

مختصر الأثر

ومحاولات الشعراء والبُلغاء

للأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

المجلد الثاني

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

0164068



Bibliotheca Alexandrina

محاضرات الأدباء

ومحاورات الشعراء والبلغاء

للأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

الجزء الثالث

منقورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد الثاني عشر

في الاخوانيات

حدود الاخوة :

سئل بعضهم عن الاخوة فقال : هي الموافقة في التشاكل . وقال ابراهيم الموصلي : قلت لاسباط الشيباني صف لي الاخوة وأوجز . فقال : أغصان تغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول . قيل لبعض الحكماء : ما الاصدقاء ؟ قال : نفس واحدة في أجساد متفرقة .

الترغيب في اقتناء الأخوة :

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : عليكم باقتناء الاخوان ، فهم عدة في الدين والدنيا ، ألا ترى الى قول الله عز وجل حكاية عن أهل النار في النار : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . قيل : أغبط الناس من لا يزال رحله من صالح الاخوان موطأ . وقيل : المرء كثير بأخيه . وقيل لابقرط : ما أفضل ما يقتني الانسان ؟ فقال : الصديق المخلص .

عمرو بن ابراهيم :

إن السُرور إذا بلغت بوصفه كُنتَ اليَهايه خلّ تؤانسُه ودودُ والرجوعُ الى الكفّايه

شاعر : أخاك أخاك، ان من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحٍ

وقد أحسن الذي قال : ان الأخ الصالح خير لك من نفسك ، لان النفس أمارة بالسوء والاخ لا يأمرك إلا بالخير .

الحث على الاكثار منهم :

عمود الوراق :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم عمادٌ إذا استجَدَّتهم وظهور
فما بكثير ألف خلٍ وصاحبٍ وإن عدواً واحداً لكثيرٌ

تفضيل الصديق على النسيب :

قيل لعبد الله بن المقفع : أصديقك أحب إليك أم نسيبك ؟ فقال : إنما أحب النسيب إذا كان صديقاً
وقال : الأخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح .

أبو فراس : نسيبك من نأسبت بالودِّ قلبه وجارك من صافيته لا المصائبُ

آخر : أخو ثقةٍ يسرُّ بحسنِ حالٍ وإن لم تدنيه مني قرابه

أحب إليَّ من ألفي قريبٍ تبیت صدورهم لي مُسترايه

بعضهم : الصديق الموافق خير من الشقيق المنافق .

بشار : يخونك ذو القربى مراراً وربما وفى لك عندَ الجهل من لا تقاربُه

وفي المثل : رب أخ لك لم تلده أمك .

اجراء الصديق مجرى الشقيق :

أبو تمام : وإذا رأيتَ صديقَه وشقيقَه لم تدِرْ أيُّها ذوو الارحام

رجل من خشمهم :

ذو الودِّ مني وذو القربى بمنزلةٍ واخوتي اسوةٌ عندي واخواني

مدح مصاحبة الاخيار وتجنب الاشرار :

قيل : صحبة الاخيار تورث الخير ، وصحبة الاشرار تورث الشر ، كالريح اذا مرت على النتن حملت
نثناً ، واذا مرت على الطيب حملت طيباً . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل المجلس الصالح كمثل
الداودي ان لا يجردك من عطره يعلقك من ريحه ، ومثل المجلس السوء كمثل التبن ان لم يحرقك بشرره
يؤذك بدخانهِ .

الحث على مصاحبة من ينتفع به :

قيل : لا تصاحب إلا رجلاً ترجو نواله أو تخاف يده ، أو تستفيد من علمه أو ترجو بركة دعائه . وقال
أبو جعفر بن محمد : عليك بصحبة من ان صحبته زانك ، وان خدمته صانك ، وان نزلت حاجة ما بك

أعانك ، وان سألته أعطاك ، وان تركته بذاك ، إن رأى حسنة أظهرها أو سيئة سترها . وقال بعض من سمع ذلك لابن عيينة : ما أراه إلا أمره ان لا يصحب أحداً . فقال : بلى انه أدرك الناس وهذه الاخلاق فيهم ، فأوصى بقدر ما عرف .

كون الانسان مصاحباً شكله :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخال . وقال اياس : قدمنا بلادكم فمرفنا خياركم من شراركم في يومين . قيل له : كيف ؟ قال : كانت معنا خيار وشرار ، فلحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم ، فألف كل شكله .

شاعر : وكل امرئ، يصبو الى من يجانس

آخر : فانما الناس أشكال وألأف

اغلب المحبة من كان عن تشاكل ، بالمشاكلة دوام المواصله .

شاعر : ولا يصحب الانسان إلا نظيره وان لم يكونا من قبيل ولا بلد

وبما يؤكد ذلك : وان البزاة البيض لا تألف القطا

آخر : لكل امرئ شكل من الناس مثله وأكثرهم شكلاً أقلهم عقلاً

وقيل : الشد بالقد أهون من مصاحبة الضد .

اعتبار المرء باخوانه وأن من يصاحب صاحباً ينسب اليه :

قال شاعر : ومن يصاحب صاحباً يُنسب الى مستصحبه

وربما عرف صحيحاً جرب يجربه

وأخذ جماعة من اللصوص فقال أحدهم : انا كنت مغنياً لهم ، فقبل له : غن . فغنى :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

فقبل له : صدقت ! وأمر بقتله :

شاعر : يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه

وللناس على الناس مقاييس وأشباه

وقيل : انظر من تجالس فقل حصاة طرحت مع حصاة ، الا أشبهتها .

مسكويه : يقولون لي : ان الرئيس محمداً يؤول الى رأي كريم المناسب
فقلت : دعوني قد عرفتُ اختبارَه بطلعة منصور وخط ابن كاتب

الحث على مصاحبة العقلاء :

قيل : جالس العقلاء أعداء كانوا أم أصدقاء ، فالعقل يقع على العقل . وقيل : العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أشبه منه بلين العيش مع الجاهل . وقيل : آخ الكريم واسترسل اليه ، وعليك أنت تصحب العاقل وان لم يكن كريماً لتنتفع بعقله ، واهرب كل الهرب من اللئيم الاحق . وقيل : من صبر مع الاحق فهو مثله . وقد مضى في فضل العقل باب مثل هذا .

صنوف الاخوان :

قال لقمان : الاخوان ثلاثة مخالب ومحاسب ومراغب ، فالخالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك ، والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك ، والمراغب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع . وقال المأمون : الاخوان ثلاثة أخ كالغذاء لا يحتاج اليه كل وقت ، وأخ كاللدواء يحتاج اليه أحياناً وأخ كالداء لا يحتاج اليه أبداً .

اختبار الصديق عند الغضب :

قيل : اذا أردت مصافاة رجل فأغضبه ، فان ملك نفسه فصاحبه ، وإلا فلا تصاحبه .

شاعر : لا تحمدن امرأاً يرضيك ظاهراً واخبر مودته في العتب والغضب

وقيل : كان بين حاتم طيء وبين أوس بن حارثة ألطف ما كان بين اثنين ، فقال النعمان جلسائه : لأفسدن ما بينها ، فدخل على أوس فقال : ان حاتم يزعم أنه أفضل منك . فقال : أبيت اللعن صدق ، ولو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لوهبنا في يوم واحد ! وخرج فدخل على حاتم فقال له مثل ذلك فقال : صدق ! وأين أقع من أوس وله عشرة ذكور أدونهم أفضل مني ؟ فقال النعمان : ما رأيت أفضل منكما .

اعتبار من تريد مصادقته بصديقه قبلك :

قيل : إذا أردت ان تعرف صاحباً كيف يكون لك فانظر كيف كان لمن قبلك ، فإن أحدثه فاستخسه لك ، وإن ذمته فتنكبه .

الاعتبار بالعين والاعتداد على ما في القلب :

قيل : اعتبر ما في قلب أخيك بعينه فالعين عنوان القلب . وقيل : شاهد الحب والبغض اللحظ

فاستنطق العيون تعلم المكنون .

شاعر : تقآبُ أحوالِ الفتى في أمورِهِ تُبَيِّنُ عما تقتضيه ضمائرُهُ
وفي لحظِ عينيه وفي حركاتِهِ دليلٌ على ما تحتويه سرائرُهُ
اسحق : ستورُ الضمائرِ مهتوكةٌ إذا ما تلاحظتِ الاعينُ
وقال ابن بسام :

ألا إنَّ عينَ المرءِ عنوانُ قلبه تخبرُ عن أسرارِهِ شاء أم أبى
كشاجم : ويأبى الذي في القلبِ ألا تبينا وكلُّ ائاه بالذي فيه يرشحُ
متابعة الصديق في رشده دون غيه :

استشهد ابن الفرات أيام وزارته علي بن عيسى بغير حق فلم ينصره ، فلما رجع كتب اليه : لا تلني
على نكوصي في نصرتك بشهادة زور ، فإنه لا بقاء لاتفاق على نفاق ، ولا وفاء لذي من واختلاق ،
وأحرى بمن تعدى الحق في مسرتك اذا رضي أن يتحرى الباطل في مساءتك اذا غضب . وقد تقدم
هذا الخبر .

شاعر : ألم تعلمي أني اذا الإلفُ قاذني الى الجورِ لا أنقادُ والإلفُ جائرُ
ودعا أعرابي فقال : اللهم إني أعوذ بك من لا يلتبس خالص مودتي الا بالتأني لمواقع شهوتي .
متابعته في غيه ورشده :

عروة : . وخلّ كنتُ عينَ الرشدين منه إذا نظرتُ ومستمعاً سميعاً
أطاف بغيّةٍ فنهيتُ عنها وقلت له : أرى أمراً فظيماً
أردتُ رشادَهُ جهدي فلما أبى وعصى عصيانهُ جميعاً
بشار : وما كنتُ إلا كالزمان فان صحا صحوتُ ، وان ماقَ الزمانُ اموقُ

أحمد بن صالح : أنا كالمرآة ألقى كل وجهٍ بمثاله

وقال رجل لصديقه : ما رأيك في كذا ؟ فقال : أنا من غزية ؛ يريد اني تابع لك ، اشارة الى
قول دريد :

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويتُ وإن ترشد غزية أرشد

الحث على نصرة الصديق على جميع الاحوال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . وقيل حافظ على الصديق ولو على الحريق . وقيل : أفضل الكرم أن يكون الرجل عند النائبة اكرم وفاء واحض صفاء ، ولتكن معاونتك أخاك بمهجتك عند البلاء أكثر منها عند الرخاء .

ممارسة الصديق والحث على تركها :

قيل : مع الاختلاف طمع في الائتلاف ، ورب مخالفة دعت إلى مخالفة ، ومعاصرة تحمل على المعاشرة . وقيل : بإحياء الملائمة تستمال القلوب العارفة . وقيل : استبم مودة أخيك بترك الخلاف عليه ، ما لم تكن عليك منقصة أو غضاضة . وقال يموت بن مزروع : سمعت أبي يقول قرأت خمسين ألف بيت وما وقع لي مثل قوله :

وما أنا بالشيء الذي ليس نافعي ويغضب منه صاحبي بقول

الامر بالاغضاء على عيب الصديق :

قيل : ان جعفر الصادق كان يقول لا تفتش على عيب الصديق ، فتبقى بلا صديق . وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول بشار .

إذا كنت في كل الامور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فميش واحداً أوصل صديقك إنه مقارف أمر مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت ، وأي الناس تصفو مشاربه

آخر : . ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتبع جاهداً كل عثرة يجدها ، ولا يسلم له الدهر صاحب

وقيل : لا يجد رفيقاً من لم يزدرد ريقاً . وقيل : من عاتب في كل وقت أخاه فجدير ان يمله ويقلاه . وعلى عكس ذلك قال الشافعي رحمه الله : ليس بأخيك من احتجت الى مداراته .

محافظة من يوفي بمحاسنه على مقابحه :

قال لقمان : إذا أردت مصاحبة رجل فانظر ، فإن كانت محاسنه أكثر فارتبطه ، وقال ابن المقفع : في الناس طبائع أربعاً فارتبط من رجحت محاسنه . وقيل لبزرجهر : هل من صديق لا عيب فيه ؟ فقال :

الذي لا عيب فيه يجب أن لا يموت .

شاعر : وحيث اختبرت الناس حق اختبارهم رجعت إلى وصلي وأنت ذمير
ونحوه : وترجني اليك وإن نأت بي ديار عنك تجربة الرجال
الافضاء على اساءة الصديق الحسن :

قال ابن المقفع وقد بلغه عن رجل شيء يكرهه : ينبغي للرجل أن يكذب سوء الظن بصديقه ،
ليكون ذا ردة صحيح وقلب مستريح .
منصور التيجي :

إذا ما الصديق أساء مرة وقد كان من قبلها مجمل
حفظت المقدّم من فعله ولم يفسد الآخر الأول
وقيل : احتمال لأخيك ثلاثة : الغضب والدالة والغفوة وقيل : من صحت مودته احتملت جفوته :
حمد المعاتبين بين الاخوان وذمها :

قيل : ترك المعاتب دليل على قوة الاثرات بالصديق . المعاتبه تزيل الموجدة . أفضل الهبة ما كان
بعد المعاتبه .

شاعر : وبقى الود ما بقي العتاب

العتاب حدائق الاحباب .
وقال امرؤ القيس :

نعاتبكم يا أم عمرو لحكم ألا إذا المقل من لا يعاتب

ولله علامته كل اثن يديها هوى عتابها في كل حق وباطل

وقيل : العتاب قد يكون عتاباً يجر الود وهو ما كان في بعض الود ، وعتاب يمتها وهو ما كان في
ذنب وهو حد من النقص انما ابراهن عتابها وإلى خفيها شيعه فقال : انما عيباً إن العتاب يبعث التبعي ،
والتبعي ذرة الحاسنة ، والحاسنة أخت العداوة ، فانقها عما أثرت العداوة .

وقال العباس : إن بعض العتاب يدعو الى البنفس ويؤدي به الحب الحبيبا

وقيل : التبعي وافد القسمة

شاعر : ودع العتاب قرباً أ مر هاج أوله العتاب

ولآخر : وبدء الصرم من ملل العتاب

وقيل : العتاب بدء العقاب .

النهى عن تضييع حقوق الاخوان :

قيل : أقل الناس عقلاً من فرط في اكتساب الاخوان ، وأقل منه عقلاً من ظفر بأخي صدق فضيعه .
وقال عمرو : اذا رزقك الله ودأ من رجل فتمسك به . وقيل : لا يقطع الرجل أخاه إلا لواحد من اثنين
لا خير فيها : لماله أو لسوء اختياره للصدقة .

الحث على المصافاة وترك المداجاة :

قال سفيان لرجل : لا تكونن صديق عين وعدو غيب . وسئل خالد بن صفوان عما يجب للاخوان
قال : تجنب طريق النفاق ولا تقصر عن الاستحقاق .

ابراهيم بن عباس :

خلّ النفاق لأهلـه وعليك فانتهج الطريقا
واذهب بنفسك أن ترى الا عدواً أو صديقا

وفي مدح من يحفظ أخاه بظهر الغيب قال بعضهم :

موكّل النفس بظهر الغيب أقصى رفيقيه له كالقريب

المنقب العبدى :

فإما أن تكون أخي بصدق فأعرف منك غشي من سميني
وإلا فاجتنبني واتخذني عدواً أتقيك وتتقيني

آخر : ولا تكُ ممن إن نأى عنه صاحب فغاب عن العينين غاب عن القلب

الحث على مداجاة العدو :

قيل : اذا صافاك عدوك ربا أفتلق مصافاته باوكد مودة ، فانه اذا ألف ذلك اعتاده وخلصت
مودته . وقال ابن السماك : لن لمن يجفو فقل من يصفو . وقال ابن الحنفية : ليس بحكيم من لم يعاشر من
لم يجد عن معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً .

التنوشي : ألقى المدوّ بوجه لا قطوب به يكادُ يقطرُ من ماء البشاشات
فأحزمُ الناس من يلقى أعاديّه في جسمٍ حقدٍ وثوبٍ من مودّات
وصف اخوة صادقة :

مدح اعرابي صديقاً فقال : بحالته غنيمة وصحبته سليمة ومؤاخاته كريمة ، هو كالمسك ان بعته نفق
وان تركته عبق . وعاتب رجل خليفه فقال : لو علمت أن يومي اهنأ من يومك لاخترت ان أترك به .

شاعر : وذو لطفٍ لو كان يعلمُ انه شفائي دم من جوفهِ لسقاني
آخر : قد تخلّلت مساك الروح مني وبذا سمّي الخليلُ خليلاً
رقيل : لم يسمع باطبيب وأعذب من قول البحرّي :

وجدتُ نفسك من نفسي بمنزلة هي المصافاة بين الماء والراح
وقال يصف خليلاً :

أخُ راب لي ثم أمٌ شفيقةٌ تفرق في الاحباب ما هو جامعة
ساوتُ به عن كلٍّ من كان قبله وأذهاني عن كائنٍ هو تابعة
وآخر : ونحنُ كروحٍ بين جسمين قسيما فجسماهما جسمان والروحُ واحدُ

متأخيان اختلف مذهبا :

قال الجاحظ : لم ير أعجب حالاً من الكيت والطرماح ، فإن الكيت كان عدنائياً شيعياً يتعصب لأهل
الكوفة ، والطرماح كان فحطانياً خارجياً يتعصب لأهل الشام ، وكان بينهما من المخالطة ما لم يكن بين
اثنين قط ، ولم تجر بينهما جفوة ولا قطيعة ولا اعتراض . رقييل لهما : كيف اتفقتا مع الخلاف بينكما ؟
فقالا : اتفقتا على بغض الإمامة ؛ ورصفها جعفر المصري فقال :

فنحنُ من ودٍ وحبٍ كما كان كيتٌ والطرماحُ

وكان عبد الله الاباضي وهشام بن الحكم شريكين في البز وبينهما من الخلاف ما لم يكن بين اثنين .
كان الاباضي برعم أنت علياً لم يزل مستسراً بالكفر حتى أظهره يوم التحكيم ، وهشام
يثبت الإمامة لملي رضي الله عنه . قال هشام : ما خالفني إلا مرة اشترينا جارية فقلت اجعلها لي فقال :
أنت عندي كافر ، وهذا فرج ولا أحب ان أبيعك لك . العباس بن الاحنف وهو ما يتمثل به ههنا :

زاوج حيثانها الضباب بها فهذه كنيسةٌ وذا ختنُ

اصطحاب نذلين :

في المثل : وافق شن طبقه ، وافقه فاعتنقه .

شاعر : كأنس الخفافيس بالعقرب

ولأبي الحسن :

كلاكما بالمجد مستهترُ وبابتناء المجد مفتون
وفرق ما بينكما واحدُ أنت رقيق وهو مأفون
وأنت لوطي على ظنه وذاك بالاجماع مأبون

استبقاء الاخوان بالافضاء عليهم :

قيل : اذا سرك ان يثبت لك الصديق فليكن لك عليه الفضل .

شاعر : إذا أنت لم تفضل على ذي مودة وكنت وياه بمنزلة سوا
فلا تك ذا عتب عليه وانما يعاقب بالذنب المتيب على الرضا

الحث على مشاركة الصديق في سرائره دون ضرائره :

قالت امرأة يحيى بن طلحة له : أما ترى أصحابك اذا أيسرت لزموك واذا أعسرت تركوك ! فقال :
هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا على الاحسان اليهم ، ويتركوننا في الضعف عنهم .

يعرفُ الابعد إن أثرى ولا يعرفُ الأقربُ إّما يفتقر
ولآخر : ابو مالك قاصرُ فقرهُ على نفسه ومشيعُ غناه

وقيل : فلان يتحسى المر ويسقي اخوانه العذب .

الحث على مشاركة الصديق في ذات اليد :

رأى بعض الحكماء رجلين لا يفترقان فسأل عنهما فقيل : هما صديقان . قال : ما بال أحدهما غني
والآخر فقير ؟ وقيل : لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه . وقال محمد بن علي : أيدخل
أحدكم يده في كم أخيه فيأخذ حاجته ؟ قالوا : لا . قال : فلستم إذاً باخوان .

الحث على أن تشارك في السواء من يشاركك في الضراء :

قال أكرم بن صيفي : حق ان تشارك في النعم من يشاركك في المكاره .

أبو تمام : إن الكرام إذا ما أسروا ذكروا
وقال جعظة البرمكي :

قل للوزير أدام الله دولته : اذكر 'منادمتي والخبز خشكار'
إذ ليس بالباب برذون لنوبيتكم ولا غلام ولا بالباب طيار'
آخر : شركناك في 'مرّ الزمان' فكن لنا
ذم من اعرض عنك في حال يساره :

صبغت أمية في الدماء رماحنا وطوت أمية دوننا دنياها
آخر : رأيتك لما نلت مالا وعصنا زمان نرى في حد أنيابها شغبا
جعلت لنا ذنبا لتمنع نائلا فأمسك ، ولا تجعل غناك لنا ذنبا
محمود : وكنت أخي أيام عودك يابس فلما اكتسى واخضر صرت مع الدهر
ولآخر : ابتاع ودي وهو ذو عسرة حتى إذا نال الغنى بأعه
وكتب المعروف بالزغل الى بعض السلاطين :

رآني بعين النقص أن صار ذا غنى وأغفل قبل اليوم نقص يديه
وما زال إلا حظّه غير أنه توهم أن الرزق صار إليه
فكلمه الى 'مرّ الليالي' وصرّفها ستأتي على ما عنده وعليه
آخر : صديقك من يردك عند شديد فكل تراه في الرخاء 'مراعيا'
آخر : فلا يغرنك إخوان تعدهم أنت العدو لمن كلفته حاجه

ذم من تكبر على اصدقائه لغناه وسلطانه :

صالح بن عبد القدوس :

تاه على اخوانه كلهم فصار لا يطرف من كبريه

أعادهُ الله إلى حاله فإنه يصلحُ في فقره

الحوارزمي :

وصلتك بالسلطان حتى إذا اعتلى مكانك واستحكمت لم تملك الحقد
كقندح ناراً بزندٍ لحاجة فلما تلبثت ناره أحرقت الزندا

تغير الاخوان في حال العلاء :

قال زياد : اذا كان لك صديق فولي ولاية وبقي لك واحد من عشرة ، فليس بصديق سوء . وقال بعضهم : اذا كان لك أخ صافي الود فلا تتمن له منزلة ففي ذلك تغير له عن الوداد .

شاعر : وكلّ امارة إلا قليلا مغيرةُ الصديق عن الصديق

آخر : إذا ما أردت وداد امرء فلا تدعون له بارئقاء

نهي من بلغ صديقه منزلة من التدلل عليه :

منصور : إذا رأيت امرأ في حال عسرتيه صافي المودة ما في وده وغل

فلا تمن له حالاً يسر بها فإنه بانتقال الدهر ينتقل

قيل : لا تنظر الى صديقك اذا بلغ منزلة بعينك الذي نظرت اليه بها قبل ، واذا جعلك أباً فاتخذة رباً . وقيل : ذو الحرمة ملوم على الافراط في الدالة ، كما أن المحترم له ملوم على تناسي المودة والحرمة . وقال أبو عباد يوماً لأبي بكر المقرئ : اياك والدالة في غير مكانها ، فنحن بالليل اخوان وبالنهار ذوو سلطان . فرط الإدلال يدعو الى الملل .

مدح من لم يتغير لمنزلة نالها :

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة إذا غير السلطان كل خليل

الموسوي : وغيري إذا ما طار خلف صحبه دوين المعالي واقعين وحلقا

ولما بشر هشام بالخلافة سجد من حوله شكراً لذلك غير الابرش الكلبي فقال له هشام : ما منعك ان تسجد معي ؟ قال : إني معك ليلاً ونهاراً ، وغدا ترقى الى السماء فتنكرني ! قال : بل أصعد بك . فقال : أما الآن فاني اسجد عشرين سجدة !

مدح من نزه اخوانه عن استخدامهم في سلطانه :

كان هشام يعتمّ فقام اليه الابرش ليسوي عمامته فقال : مه ! فانا لا نتخذ الاخوان خولا . وقام عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه بنفسه فأصلح سراجيه فقال واحد من جلسائه : ألا أمرتني فكنت أكفيك ؟
قال : ليس من المروءة أن يستخدم الرجل جليسه :

الحث على خدمة الاخوان ومدح ذلك :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سيد القوم خادهم . وفي المثل : اذا عز أخوك فهن .
ابن المعتز :

اذا أنت رافقت الرجال فكن فتى كأنك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء غصّاً وبارداً على الكبد الحري لكل صديق
آخر : كأنه عبد لأخوانه وليس فيه 'خلق' العبد
ونحوه : وعبد للصحابة غير عبد

النهي عن ذلك :

قال بعضهم : ان لكل قوم كلباً فلا تكن كلب اخوانك .
عبد الله بن معاوية :

لا تُهَيِّنَنَّ للصديق مكرمةً نفسك حتى تعدّ من خولة
يحمل أثقاله عليك كما يحمل أثقاله على جملة

احتمال أذى الصديق ما لم يكن فيه هوان :

صالح : أَرْضِ عَنِ الْمَرْءِ يَصِفِينِي مودّته وليس شيء من البغضاء يُرضيني
آخر : سأصيرُ عن رفيقي إن جفاني على كلّ الأذى الا الهوان
جعظة : تذلل لمنْ إن تذلت له يرى ذاك للفضل لا للبلّة
وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل له

كون الناس أصدقاء ذي المال :

قبل لبعض الفضلاء : كم لك من صديق ؟ قال : لا أعلم لأن الدنيا مقبلة علي والأموال موجودة لدي ،

ولمّا أعرف ذلك لو ولت الدنيا ، ألم تسمع الى قول طريح :

الناسُ اعداءٌ لكلّ مدقعٍ صفر اليدينِ واخوةٌ للكثيرِ

ولما نكب علي بن عيسى لم يطر بناحيته أحد ، فلما ردت اليه الوزارة رأى الناس حوله فأنشد :

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها فإنيما انقلبْتُ يوماً به انقلبوا

وقال عبد الملك لأصحابه : أيكم يصف لي عامة الناس ؟ فقال الوليد ابنه : اخوان طمع واعداء نعم .
وقيل : اذا احتاج اليك عدوك أحب بقاءك ، واذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك . الاخوان عند
الجفان كثير ، وعند الحقائق قليل .

ذم المودة التي يجلبها الطمع :

كل مودة عقدما الطمع حلها اليأس . وقيل : اياك ومن مودته لك حاجة .
ابراهيم بن العباس :

وكنتَ أخِي كالدهرِ حتى إذا قبا نَبَوْتُ فلما عاد عدتَ معَ الدهرِ

فلا يومَ اقبالي عددُكَ طائلاً ولا يومَ إدباري عددُكَ من أمري

حمد الغيرة على الاخوان :

سأل الرشيد رجلاً عن بني أمية فقال : كانوا يتغايمون على الاخوان كتغايمهم على القيان . وقيل :
لتكن غيرتك على صديقك كغيرتك على صديقتك .

وقال شاعر :

وكن عايلاً أني أغارُ على أخِي ويخلي كما أني أغارُ على عرسي

ووفر علي الحظ مِنكَ فإنني خصصتك بالخطِ الموفر من نفسي

ذم من يصاحب من اصدقائك اعداءك :

في كتاب الهند : من علامة الصديق ان يكون لصديقه صدوقاً ، ولعدوه عدواً .

شاعر : توأخي عدوي ثم ترعمُ أني صديقُك إن الرأي منك لعازبُ ا

وقيل : ليس من الروء أن تحب ما يبغضه حبيبك . وقيل : لا يحبك من يحب عدوك . وقال أيوب
ابن جعفر للمأمون : أنا أردك مودة حرة ، وأبغض أعداءك بغضة مرة . فقال : انك تقول فتحسن
وتحضر فتزين وتغيب فتؤمن .

السري : وليس يكون المرء سلام صديقه اذا لم يكن حرب العدو الخالف
حمد من يصاحب منهم أعداءك :

قال ابن المقفع : اذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشك ذلك ، فإنما هو أحد رجلين : اذا كان
من اخوان الثقة فانفع موافقته قربه من عدوك شر يكفته وعورة يسترها وغائبة يطلع عليها ، وإن كان
غير ثقة فهو أولى به فمبه له .

مدح رفض الحشمة بين الاصدقاء :

قال علي رضي الله عنه : شر الاخوان من يحتشم منه ويتكلف له . قال العرجي الصوفي : اذا صح الود
سقطت شروط الادب . وقال الحسن بن وهب : اعلم ان المودة لا تتم ما دامت الحشمة عليها مسلطة .
وقال بعضهم : اسقط عن نفسي نصف هم الدنيا بمشرة من لا أحشمه . وقال الجنيد رضي الله عنه :
لا تصحب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله منك .

ذم فرط الانبساط :

قيل : صن الاسترسال منك حتى تجرد له مستحقاً ، واجعل انك آخر ما تبذل من ودك . وقال
جعفر بن محمد : اياك وسقطة الاسترسال فانها لا تستقال في كتاب كلية ودمنة : بعض المقاربة حزم وكل
المقارنة عجز ، كالحشمة المنصوبة في الشمس تمال فيزيد ظلها ، وفرط في الامالة فيرتد ظلها . وقال اكثم :
الانقباض عن الناس مكسبة للمداورة ، والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء . أخذه الحارثي فقال :

اذا ما عممت الناس بالانس لم تزل لصاحب سوء مستفيداً وكاسباً
فان تقصهم أرموك عن ظهر بغضة فكُنْ خليطاً ان شئت او كُنْ بجانباً
ولا تنبذ عنهم ولا تدن منهم ولكن أمراً بين ذاك ومقارباً

وقال : اذا أقبل عليك مقبل بوجه فسرك ان لا يدبر عنك ، فلا تكثر الاقبال عليه فالانسان من شأنه
التباعد من قرب منه ، والدنو من يتباعد منه .

مباشرة الكرام والانبساط عن اللئام

ومالي وجه في اللئام ولا يد ولكن وجهي في الكرام عريض
أهش اذا لاقيتهم وكأنني اذا أنا لاقيت اللئام مريض

وقال ابن كناسة :

في انقباض وحشة فاذا أبصرت أهل الوقار والكرم
ارسلت نفسي على سجيته وقلت ما قلت غير محشم

2.

قيل : من أحببت فلا تأمنه ، ومن أبغضت فلا تهجره . وقيل : خالط الناس وزيارهم . وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : لا يكن حيك كلفاً ولا بغضك تلفاً .

زیاد بن زید :

وان امرأ قد جرب الدهر لم يخن
تقلب عصريه لغير لبیب
فلا تياسن الدهر من حب كاشح
ولا تأمنن الدهر صرم حبیب
فهونك في حب وبغض فرما
بدا جانب من صاحب بعد جانب

ذم الاستكثار من الاصدقاء :

قيل : لتكن الاخوان عندك كالنار ، قليلها متاع وكثيرها بوار . وقال الفضيل : من سخافة عقل المرء كثرة معارفه . وقال حفص بن حميد : من لم يتقص كل يوم صديقاً لا يفلح أبدا .

عدّوك من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرن من الصحابِ
فإنّ الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشرابِ

اعزاز صدیق صادق :

قال الفضيل لسفيان رحمه الله : دلي على صديق أركن إليه اذا غبت ، وآمن معه اذا حضرت . فقال : تلك ضالة لا توجد . وقيل لرجل : من أبعد الناس سفرا ؟ فقال : من كان سفره في طلب أخ صالح .

وإني لمحتاجٌ إلى ظليِّ صاحبٍ يروقُ ويصفو أن كدرتُ عليه
فقال : خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب ! وقيل لفيلسوف : ما الصديق ؟ فقال : اسم علي
غير معني .

أبو فراس : نَعَمْ دَعَيْتِ الدُّنْيَا إِلَى الْقَدْرِ دَعْوَةً
فِيَا حَسْرَتِي مَنْ لِي بِجَلٍّ مُوَافِقٍ
أجابَ إليها عالمٌ وجهولٌ
أقولُ بِشَجْوِي مَرَّةً وَيَقُولُ ؟
الصَّابِيُّ : أَيَا رَبِّ كُلُّ النَّاسِ أَوْلَادُ عَلَةٍ
وُجُوهُهَا مِنْ مَضْمَرِ الْغُلِّ شَاهِدٌ
أما تَغْلَطُ الدُّنْيَا لَنَا بِصَدِيقٍ ؟
ذَوَاتُ أَدِيمٍ فِي النِّفَاقِ صَفِيقٍ

التخويف من دغل الاخوان :

قال اعرابي : اللهم اكفني بوائق الثقات ، والاغترار بظاهر المودات . وقال آخر : اللهم احفظني من الصديق : فليل : كيف ؟ قال : لأني متحيز من العدو .

علي بن عيسى :

احذرْ عدوكَ مرةً واحذرْ صديقك ألفَ مرّةٍ

فلربما انقلبَ الصديقُ فكانَ أعلمَ بالمضرّةِ

وقيل : احذر من تأمنه فودائع الناس لا تضيع إلا عند الثقات . وقيل : قل من يؤذيك إلا من تعرف

ذم من يستعد حين الصداقة للعداوة :

ذم المباس رجلاً فقال : هو يترصد في صداقته ما يتوئب به في عداوته .

شاعر : احذرْ أخوةً كلَّ مَنْ شابَ المرارةَ بالحلاوةِ

يحصي الذنوبَ عليك أيامَ الصداقةِ للعداوةِ

قلة نفع مودة مكرهة :

فلا خيرَ في ودٍّ امرئٍ متكارمٍ عليك ولا في صاحبٍ لا توافقه

وقال آخر :

إلا إن خيرَ الودِّ ودُّ تطوَّعتْ به النفسُ لا ودُّ أتى وهو متعبٌ

ذم من يضمّر عداوة ويظهر صداقة :

قال بعضهم : تظن فلاناً يضحك لك وهو يضحك منك ، فإن لم تتخذه عدواً في علانيتك فلا تتخذه صديقاً في سريرتك . وقيل : من عاشر الاخوان بالمكر كافؤوه بالغدر .

يزيد الحكيم :

لسانك لي أرى وقلبك علقمٌ وشرُّك مبسوطٌ وخيرُك ملتوي

آخر : زعمت صديقي طالبَ مرأى ومسمعا صدقت ولكن الغيبَ معيبٌ

آخر : إذا أنتَ فقتشتَ القلوبَ وجدتها قلوبَ أعادٍ في جُسومِ أصادقٍ

ناسف من تكدر وده بعد الصفاء :

أخ كنتُ آوي منه عندَ أدِّ كارِه
سَمَتِ نُوبُ الأيامِ بيني وبينه
الى ظلِّ آباءِ مِنَ العزِّ شامخِ
فأقلنَّ مِنَّا عنْ عدوِّ وصارخِ
وقال اعرابي : يا حسرتي فقد صفرت من فلان عياب ودي بعد امتلائها ، واكفهرت وجوه كانت بمائها
فأدبر ما كان مقبلاً وأقبل ما كان مدبراً .

ذم من يتجنى على صديقه طلباً لصومه :

إنَّ الملولَ إذا أرادَ قطيعةً ملَّ الوصالَ وقال : كان و كانا
آخر : زماني كلُّهُ غضبٌ وعتبٌ وأنتَ عليّ والأيامُ ألب
وقال ابن المقفع : ينبغي للعاقل أن يكذب سوء الظن بصديقه ، ليكون ذا ودٍّ صحيحٍ وقلبٍ
مستريح . وقال ابن سيرين : اذا بلغك عن صديقك ما تكرهه فالتمس له عذراً فان لم تجد فقل :

لعل له عذراً وأنت تلوم

معاتبه من أساء الظن بصديقه :

قيل لرجل : ما ظنك باخيك ؟ قال : ظني بنفسي .
المتنبى : إذا ساءَ ففعلُ المرءِ ساءت ظنونه
وعادى محبِّيه بقولِ عدائه
وله : ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ
يحدُّ مرأً به الماء الزُّلالا
الموسوي : من ساءَ ظناً بما يهواهُ فارقه
وحرَّضته على إبعادِه التهمُ
معاتبه من سلا عن صديقه :

مالي 'جفيت' وكنتُ لا أجفى ودلائلُ الهجرانِ لا تخفى
وأراك تشرُّبني فتمزجُني ولقد عهدتُكَ شاربِي صرفاً
من كف عنك اذاه فهو صديق صدق : خير ما في اللئيم ان يكف ضرره .

المتنبى : إنا لفي زمن تركُ القبيح به
 آخر : لي صديقٌ لديه نصيحٌ وودٌ
 غيرَ أنَّ الدماغ فيه مرَّته
 فاذا ما سعى ليدفعَ عني
 في الملماتِ صار عونَ الملمَّة
 ليتَه كفَّ خيرَه وأذاه
 ورعى لي بذلك حقًا وحرَّمه
 وقال آخر :

قد جناها أخ عليّ كريمٌ وعلى أهلها براقشٌ تجني
 ذم من يعادي اصدقاءه :
 السري الكندي :

رأيتك تبری للصديق نوافذاً عدوك من أوصايها الدهر آمنُ
 آخر : لنا أخٌ يطلبُ غيرَ ثاره يطوي العدا وينتحي لجاره
 والكلبُ لا ينبحُ من في داره
 تفضيل صداقة من قدم اخاؤه :

قال معاوية لكاتب له : عليك بصاحبك الأقدم فانك تجده على مودة واحدة ، وان قدم العهد وبعدت
 الدار ، واياك وكل مستحدث فانه يجري مع كل ريح . وقيل : لا تستبدلن بأخ لك قديم أخاً مستفاداً
 ما استقام لك .

شاعر : كيف يبقى لك الجديد من النا سِ اذا كنت تطرحُ الخلقانا
 أبو الشيص :

نقلُ فؤادك حيثُ شئت من الهوى ما الحبُّ إلا للحبيب الأولِ
 كم منزلٍ في الأرضِ يألفهُ الفتى وحينئذٍ أبداً لأوّلِ منزلِ
 عكس ذلك :

قيل : عليك بمستطرف الاخوان تستفيد منهم مستطرف الاحسان ، وتأمن منهم بوائق الشقاق .
 فللعين ملهى في التلادِ ولم يفدْ هوى النفس شيْءٌ كافتياذ الظرائفِ

ولهذا الباب وما تقدم نظير في حد الغزل :

العتب على المتلون وذمه :

مودته متنقلة كتثقل الأفياء ، واخوته متلونة كتلون الحرباء .

صالح : قل للذي لست أدري من تلونه أنا صبح أم على غش يداجيني :
تفتأبني عند أقوام وتمدحني في آخرين ، وكل منك يأتيني
وقال آخر :

أخ لي كأيام الحياة إخوانه تلون ألواناً علي خطوبها
إذا عبت منه عيبة فتركته دعيتني إليه خلة لا أعيبها

وكتب عبد الله بن معاوية : قد عاقني الشك في امرك عن عزيمة الرأي فيك فإنك ابتدأتني بلطف من غير خبرة ، وأعقبني بجهل من غير ذنب ، فأطمعني أو لك في إخوانك ، وأياسني آخرك من وفائك ، فسبحان من لو شاء كشف الغطاء فاقننا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف . وقيل : لأن ابتلى بمائة جموح لجوج أحب إلي من أن ابتلى بتلون .

ابراهيم بن العباس :

يا أخا لم أر في الناس إخلاً مثله أسرع هجراً ووصلاً
كنت لي في صدر يومي صديقاً فعلى عهدك أمسيت أم لا ؟

وقال بعضهم لغنية :

مرحباً ثم مرحباً بحبيب تفضياً

فأجابته :

أنت كالريح لا تدوم جنوباً ولا صبا

عتب من زعماء وهو يحفوك :

وأعجب من جفائك لي وصبري على طول ارتفاعك وانخفاضي
سروري أن تدوم لك الليالي بما تهوى كأي عنك راضي

الحث على مصارمة من تبغضه :

قال رجل لآخر : لي أخ إذا كلمته آذاني وأثمت ، وإذا كرهته أراحني وسلمت .

فأنشده . وفي البعد مسلاة وفي الصرم راحة وفي الناس أبا ل سواء كثير
آخر : ود ما لا تشتهي النفس تعجيل الفراق

المسرة بفراق من لا تحبه :

منصور الفقيه :

ومستوجب شكرى بأعراضه عني أجل يد عني له بعده عني
تلافى بهجري بعض ما كان جرّه علي بوصلي قبل أعراضه عني
واعتذر رجل الى آخر بتأخره عنه . فقال : ما رأيت احسانا يعتذر منه سوى هذا ! وقال اسحق
الموصلي : ذكرت للعباس العلوي رجلا فقال : دعني أذوق ما فراقه ، فهو والله لا تشجى له النفس
ولا يدمى لفراقه الجفن !

شاعر : كلانا غني عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

الحث على مصارمة من رث حبل وده :

في المثل : خل سبيل من وهى سقاؤه . وقبل : لا تصحب من لا يرى لك في الود مثل ما ترى له .
وقيل : شغل المرء بمشتغل عنه مسقطه من العيون ، واقباله على معرض عنه معرضة به لسوء الظنون .
وقيل : جدعا لمن أعطى الرغبة من أعطاه الزمادة ، وما أدري أيها الأم .

شاعر : من لم يردك فلا تذه هبه كمن لم تستفده
البحري : شرق وغرب تجد من معرض عوضاً فالارض من تربة والناس من رجل
وقال آخر :

إذا لم يزل صاحب يلتوي فقطع قرابته أروج
آخر : أرى الغبن كل الغبن وصلي صارماً وإن كان ذا فضل ، وبري جافيا
آخر : ولرب مصحوب ترفت بلونه فلفظته قبل التطعم عاجلا

المجاملة في اعراض من رام صرم حبالك :

يستحسن في ذلك قول الاقرع بن حابس :

أصد صدود امرىء بمجل اذا حال ذو الود عن حاله

ولستُ بمستعبرٍ صاحباً اذا جعلَ الهجرَ من باله
ولكنني قاطعُ حبله وذلك فعلي بأمثاله
وما إن أدلَّ بحقٍ له عرفت له حقَّ ادلاله
واني على كلِّ حالٍ له من اذبارٍ ودٍ وإقباله
راضٍ لاحسن ما بيننا بحفظِ الإخاء واجلاله

فضل ايثار الوحدة والحث عليه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أحب العباد الى الله الأتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا ، واذا شهدوا لم يقربوا ، أولئك أمة الهدى ومصابيح الظلم . وقال مالك بن دينار لراهب : عظمي ا فقال : ان استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فافعل . وقيل لسقراط : ألا تشاهد الملوك ؟ فقال : وجدت الانفراد بالخلوة أجع لدواعي السلوة . وقيل لآخر : ما تجد في الخلوة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس ، والسلامة من شرهم .

وقالوا لقاء الناس أنسٌ وراحةٌ ولو كنت أرضي الناس ما عشتُ خالياً

وقيل : العزلة توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافأة . وقال : ما احتنك أحد قط إلا أحب الخلوة ، وقيل : توحد ما أمكنك فمن وطئته العين وطئته الأرجل . وقال حكيم : العاقل مستوحش من زمانه منفرد عن اخوانه . وقيل : استوحش من الناس كما تستوحش من السبع . وقال الجنيد : دخلت على السرى فقلت : أوصني فقال : لا تكن مصاحباً للاشرار ، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الاخيار . وقيل لذي النون رحمه الله : متى أقوى على عزلة الاختيار ؟ فقال : اذا قويت على عزلة النفس . قيل : ومتى يصح الزهد ؟ قال : اذا كنت زاهداً في نفسك هارباً من جميع ما يشغلك .

من أنس في الخلوة بالعبادة والقراءة :

قال حاتم الاصم : الزم بيتك فاذا اردت الصاحب فالله يكفيك ، وان أردت الرفيق فرفيقتك رقيبك ، وان أردت أنيساً فالقرآن يؤنسك وذكر الموت يعظك .

تركت	الانسَ	بالانسِ	فما	في الانسِ	من أنسِ
وأقبلتُ	على	القرآنِ	نِ	درساً	أيما درسِ
عسى	يؤنسني	ذاك	اذا	استوحشتُ	في رمسي

ذم الخلوة والوحدة :

قيل : أجهل الناس من استأنس بالوحدة واستكثر من الخلوة . وقيل : إياكم والعزلة فإن في ملاقاته الناس معتبراً نافعاً ومتعظاً واسعاً فإن البيت رمس ما لزمته .

وحدةُ الإنسانِ خيرٌ من جليسِ السوءِ عنده
وجليسُ الخيرِ خيرٌ من جالسِ المرءِ وحده
وفي الحديث : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس .

الشكوى من ذهاب الناس :

دخل عبيد بن شبرمة على معاوية وقد أتت عليه مائتان وعشرون سنة فقال له : يا عبيد ما شهدت من الزمان وما أدركت ؟ فقال : أدركت الناس يقولون ذهب الناس فلا مرتع ولا مفزع . وقيل : ما بقي من الناس الا كلب نابح أو حمار رامح أو أخ فاضح . وكانت عائشة تنشد قول لبيد :

ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافهم وبقيت في خلفٍ كجلد الأجرَب

فقال ابن عباس : لئن شكت في زمانها فقد شكت قوم عاد في زمانهم اذ قد وجدوا في خزائنهم سهماً مكتوباً عليه :

بلادٌ بها كُنّا ونحن نحبها إذِ الناسُ ناسٌ والبلادُ بلادٌ

قال ابو الدرداء : كان الناس ورقاً لا شوك فيه فقد صاروا شوكاً لا ورق فيه . ان نافرتههم نفروك وان تركتهم ما تركوك . وقال عدي بن حاتم لمعاوية : معروفك الذي نعهده اليوم منكراً معروف زمان لم يأت . وعن أبي صالح في قول الله تعالى (ويذهب بطريقكم المثلى) أي بسراة الناس .

شاعر : ذهبَ الرجالُ المقتدى بفعالهم والمنكرون لكلِّ أمرٍ منكراً

وبقيت في خلفٍ يُزَيَّنُ بعضهم بعضاً ليدفع معورٌ عن معورٍ

قال بعضهم : كان الله تعالى ما عنى بقوله (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) إلا أهل زماننا فإنهم ما تفاوتوا في البخل والجهل .

ذم الناس :

لما قدم محمد بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام كتب الى اخيه وهو بخراسان يشكو اليه قلة الانيس وتأذيه بمضرة الجليس ، فكتب اليه :

طِبْ عن الأَمةِ نفساً وارضَ بالوَحدةِ أنساً

لستَ بالواجدٍ خللاً أو تردُّ اليومَ أمساً

ما رأينا أحداً ساء وى على الخبرة فلما

وقيل : خير الناس من لم تجربه . أخبر الناس تقلهم .

المتنبى : وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعض الأنام

وقال آخر :

ليس في الدنيا وفاء لا ولا في الناس خير
قد بلوت الناس فالنا من كسير وعويد

وقال آخر :

بلوناهم واحداً واحداً فكاهم ذلك الواحد

وقيل لسفيان : دلنا على رجل نجلس إليه . فقال : تلك ضالة لا توجد . وقال بعضهم : الناس كلاب
فاذا وجدت سلوكياً فاحتفظ به . وكتب بعضهم : أما بعد فاني أحمد الله إلى الناس وأذم الناس إلى الله .
وقال حكيم : من لم يستطع مزايلة الناس يجسده فليزايدهم بقلبه .

المتنبى : كلما أنبت الزمان قناة ركب الدهر في القاة سنانا

قلة الاستغناء عن الناس والامر بمداراتهم :

قال رجل لابن عباس : ادع الله أن يغنيني عن الناس . فقال : ان حوائج الناس تتصل بعضها ببعض
كاتصال الاعضاء ، فمق يستغني المرء عن بعض جوارحه ؟ ولكن قل اغنني عن شرار الناس . وقيل :
كان بعضهم يطوف ويقول : من يشتري مني بضائع بعشرة آلاف درهم ؟ فدعاه بعض الملوك وبذل له المال
فقال له : اعلم أن الله لم يخلق خلقاً شراً من الناس ، وان لم يكن لك بد من الناس فانظر كيف تحتاج أن
تعامل ما لا بد منه ، ولا غنى بك عنه ، ثم قال : هل يساوي هذا الكلام عشرة آلاف درهم ؟ قال :
دونك المال ! ولم يأخذه .

أصناف الناس :

قال معاوية للحنف : صف لي الناس وأوجز . فقال : رؤوس رفعها الحظ ، وكواهل عظمهم .
التدبير ، وأعجاز شهرهم المال ، وأذئاب أتحفهم الادب ، ثم الناس بعمهم بهائم ان جاعوا ساموا وان شبعوا
ناموا . وقال سلمان : الناس أربعة اصناف آساد وذئاب وثعالب وضأن ، فأما الآساد فالملوك ، وأما
الذئاب فالتجار ، وأما الثعالب فالقراء المخادعون ، وأما الضأن فالمؤمن ينهشه كل من يراه . وقال أمير
المؤمنين : الناس ثلاثة : عالم ومتعلم وما سواهما هج .

امرؤ القيس :

عصافير وذبانٌ ودودٌ وآخر من مجاجلة الذئاب

وقال علان العتايي : رأيت كلثوماً يأكل خبزاً في الطريق فقلت له أما تستحي تأكل بحضرة الناس ؟ فقال : أرأيت لو كنت في دار فيها بقور أما تأكل بحضرتهم ؟ قلت : نعم . قال : فهؤلاء بقور ! ثم قال : ان شئت أرأيتك دلالة ذلك . ثم قام ووعظ وجمع قوماً ثم قال : روي عن غير وجه أن من بلغ لسانه أرنبه أنفه أدخله الله الجنة ! فلم يبق أحد الا أخرج لسانه ينظر هل يبلغ . وقال رجل للشاعر : أين سكة الحمير ؟ فقال : اسلك أي سكة شئت فكلها دروب الحمير . وقال بعض العرب : طلبت الراحة فلم أجد أروح لنفسي من تركها ما لا يعنينا ، وتوحشت في البادية فلم أر أوحش من قرين السوء .

وبما جاء في محبة المعاشرين وبعضهم :

المحبوب في الناس :

قيل : فلان مودود في الوري مخصوص بالهوى .

كأن قلوبَ الناس في حبه قلبٌ

التنوخي :	كأنك في كل القلوب محبب	فأنت إلى كل القلوب حبيب
الرفاء :	وَدُّ البرية أن عمرَك دائم	وكذا الربيع يحبُّ منه دوائمه
آخر :	محبب في جميع الناس ان ذكرت	أخلاقه الغر حتى في أعاديهِ
آخر :	محبب في قلوب الناس كلهم	فكلُّ قلبٍ اليه مائلٌ كلف

اعتبار مودة صاحبك بما عندك :

في الأثر : الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . وقال بعضهم لآخر : إني أحبك . فقال : رائد ذلك عندي . وقال رجل لعبد الله بن جعفر : ان فلاناً يقول انه يحبني فماذا أعلم صدقه ؟ قال : امتحن قلبه بقلبك ، فان كنت توده فانه يودك . وشاهد ذلك قول بكر بن النطاح :

وعلى القلوب من القلوب دلائلٌ بالودِّ قبلَ تشاهدِ الأرواح

رقال آخر :

قل للتي وصفت مودتها للمستهام بذكرها الصب
ما قلت إلا الحق أعرفه إن الدليل عليه من قلبي

قلبي وقلبك بدعةٌ خلقا يتجاريا بصادقِ الحب
آخر : لعمرى لقد زعمَ الزاعمون بأنّ القلوب تجاري القلوبا
فلو كانَ حقاً كما تعلمون لما كان يحفو حبيبٌ حبيباً
المدعي حبة صديقه :

المتنبى : أحبك يا بدرَ الزمانِ وشمسه
وذاك لأنّ الفضلَ عندك باهرٌ
وإنّ قليلَ الحبِّ بالعقل صالحٌ
وإنّ لامني فيك السها والفراقُ
وليس لأنّ العيشَ عندك باردٌ
وإنّ كثيرَ الحبِّ بالجهل فاسدٌ
ابراهيم بن العباس :

وأنتَ هوى النفسِ من بينهم
وما بك إن بعدوا وحشةٌ
وأنتَ الحبيبُ وأنتَ المطاع
ولا معهم إن بُعدتَ اجتماع
آخر : فيا ليت ما بيني وبينك عامرٌ
وليتك تحلو والحياةُ مريرةٌ
وبيني وبين العالمين خرابٌ
وليتك ترضى والائامُ غضابٌ

النهى عن فوط الحب والبغض :

قال رجل لارسطاطاليس : عظمي . قال : لا يملأن قلبك محبة شيء ولا يستولين عليك بغضه ،
واجعلها قصداً فالقلب كاسمه يتقلب . وفي الأثر : أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك
يوماً ما ، وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما .

قلة المبالاة ببغض من لا يقصد ضرك :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطليحة الأسدي : قتلت عكاشة فقلبي لا يحبك أبداً . قال : فما
عشرة جميلة فإن الناس يتعاضون على البغضاء . وقال الوليد لرجل : إني أبغضك . فقال : انما تجزع النساء
من فقد المحبة ولكن عدل وانصاف يا أمير المؤمنين . وقال ابن أبي الحواري لأبي سليمان : ان فلاناً لا يقع
من قلبي . فقال : ولا من قلبي ، ولكننا لعلنا أتينا من قبل انه ليس فينا خير فلنسنا نحب الصالحين . وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته : لم تطلقها ؟ قال : لا أحبها . قال : أوكل بيت
يبنى على المحبة ، إن الرعاية والذمم ؟

أسباب المحبة والبغض ومضرتهما ونفعهما :

وروي في الخبر أن الله اذا أحب عبداً ألقى محبته في الملا ، فلا يمر به أحد إلا أحبه . وقالت عائشة

رضي الله عنها : جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها . وقال يحيى بن خالد :
إذا كزمت الرجل من غير سوء أناه اليكم ، فاحذروه ، وإذا أحببت الرجل من غير خير سبق منه
اليكم فارجوه .

كون المبغض معيباً :

قيل : لما أراد أنو شروان أن يصير ابنه ولي عهده استشار وزراءه فكل ذكر عيباً . فقال بعضهم :
انه قصير وذلك لا يصلح للملك . فقال أنو شروان محتجاً له انه لا يكاد يرى إلا راكباً أو جالساً . فقال
آخر : انه ابن رومية . فقال : الابناء ينسبون الى الآباء ، وانما الامهات أوعية . فقال الموبد : انه مبغض
الى الناس . فقال حينئذ : هذا هو العيب ! فقد قيل : ان من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير محبة
الناس له فلا خير فيه ، ومن كان فيه عيب ولم يكن ذلك العيب بغض الناس فيه فلا عيب فيه . وقال
الأحنف يوماً : فقير صدوق خير من غني كذوب . وقال بعض مجالسيه : ووضع محبب خير من شريف
مبغض . فقال الأحنف : هذه مثل هذه .

وصف بغيض :

قيل : فلان لا تحبه الناس حتى تحب الارض الدم . وذلك لأن الأرض لا تشرب الدم .
الشاعر اليتامي :

يا بغيضاً زاد في البغضِ على كل بغيضِ
أنت عندي قدح اللباب في كفِّ المريضِ

آخر : رمينا بأقلى من جهنمَ منظراً وأقبح آثاراً منَ الحدائنِ
وأكره في الابصارِ من طالعِ الردى وأنحس آثاراً من الدبرانِ
آخر : ولو أن ذا فضلٍ جأ في حرامه لجاء نفيل في الحرام يزاحمه
وقد مر من ذلك كثير .

التعريض بثقل او بغيض :

كان أبو هريرة اذا رأى ثقيلًا قال : اللهم اغفر له وأرحنا منه ! وقال ثقيل لمريض : ما تشتهي ؟
قال : أشتهي ان لا اراك . وقيل : ان ثقيلًا قال لأعمى ان الله لم يأخذ من عبد كريمته إلا عوضه عنها
شيئاً ، فما الذي عوضك ؟ قال : أن لا أرى أمثالك . وكان لابن سيرين خاتم منقوش عليه : أبرمت فقم ،
فاذا استثقل انساناً دفعه اليه . وقيل : من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فوله أذنًا صماء وعينًا عمياء .

ومما جاء في الزيارة

وصف الزيارة بأنها نفوس المحبة :

في كتب الهند : ثلاثة تزيد في الانس : الزيارة والمؤاكلة والمحادثة .

ما قيل في استزارة المحبوب :

بشار : يا رحمة الله حلي في مسرلنا وجاورينا فدتك النفس من جار
آخر : واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا طهر ولا أمر
وقال بشار :

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك

وقال بعضهم : اذا رأيت أن تحدد لي ميعاداً لزيارتك أتقوته الى وقت زيارتك فعلت . وكتب ابن المعتز الى صديق له : طالت علتك أو تعالك ، وقد اشتد شوقنا اليك ، فعافاك الله من المرض في بدنك أو اخالك ، فانك ان أتيت فبار مشكور ، وان تأخرت عنا فجاف غير معذور . وقال ابراهيم الصولي : لا أعرف شعراً أحسن من قول العباس :

تعال نجدد دارس الوصل بيننا كلانا على طول البعاد ملوم

وكتب صاحب إلى أبي اسماعيل يرجان :

يا أبا بشرنا تأخرت عنا قد أسأنا لبعدي عهدك ظناً
كم تمنيت لي صديقاً صدوقاً فاذا أنت ذلك المتمنى
فبغصن الشباب لما تشنى وبعهد الصبا وإن بان عنا
كن جوابي لكي ترد شبابي لا تقل للرسول : كان وكنا !

المسرة بزيارة صاحب :

قالوا : تجشم زائر من بينه ا فأجبتهم والنجم بين سمودي
لو كان ملكني الكرام خدودهم لفرشت أرضاً تحته بخدود

وقال ثعلب :

الفتح علقمة البكري خبرنا أن الوزير أبا مروان قد حضرا

فقلتُ للنفس : هذى منيةٌ قدرت وقد يوافقُ بعضُ المنيةِ القدرا
 البحتري : حبيبٌ سرى في خفيةٍ وعلى ذعرٍ يحوبُ الدجا حتى التقينا على قدرٍ
 فشككت فيه من سرور وخلته خيالاً سرى في النوم من طيفه يسري
 وله : فرحت حتى استخفني فرحي فشبت عين اليقين بالوهم
 أمسح عيني مستثبتاً نظري إخالني ثائماً ولم أنم
 وقال : وما زارني إلا ولدتُ صباةً إليه وإلا قلتُ : أهلاً ومرحباً

البشارة بورود الحبيب :
 الحبزارزي :

ومبشري بقدمٍ من أهواه لا زال وهو مبشرٌ بمناءُ
 عندي له بشرى ولو ملكته روحي وقلبي قلَّ عن بشراهُ

زيارة من لا يزورك :

كتب بعضهم الى آخر : كل جفوة منك مغفورة للثقة بك ، وسأخذ بقول قيس بن الاسلت :
 ويكرُمها جارأتها فيزرنها وتغفل عن إتيانهن فتعذرُ
 ابن الحجاج :

والي لزوار لمن لا يزورني إذا لم يكن في ودهم بمرير
 ابن ميادة :

فإن هو لم يهتم بنا اليومَ قادماً قدّمنا عليه نحنُ في داره غداً
 الاعتذار الى من قللت زيارته :

لئن عاق جسمي عن لقائك مانعٌ فما عاق قلبي عن لقائك عائقُ
 فإن ظهرت مني دلائلُ جفوةٍ فما أنا إلا مخلصُ الودِّ صادقُ
 أبو حكيمة :

فلا تنكرَ فدتك النفسُ أني أغبتك في اللقاء وفي المزار

فإني حيثُ كنتُ فليس ودي بممنوحٍ سواك ولا معارٍ
جمحة : فإن يكُ عن لقائك غابَ وجهي فلم تغبِ المودةُ والإخاء
ولم يزلِ الشناء عليك تترى بظهر الغيب يتبعهُ الشناء
الخوارزمي :

وما بي فيك من زهدٍ ولكن اخففُ عنك أعباء المللِ
وقال : إن كنتُ في ترك الزيارة تاركاً حظي فاني في الدعاء لجاهدُ
ولربما تركَ الزيارة مشفقُ وأتى على غلي الضمير الحاسدُ
اعتذر بعض الادباء الى أخ له في تأخره فأجابه :

إذا صحَّ الضميرُ فكلُّ هجرٍ واعراضٍ يكونُ له انقضاء
وقال : إنَّ محضَ الودِّ لا يزري به طولُ تناء
وانقطاعُ من كتاب وتراخٍ من لقاء
إنما الوامقُ من يحملُ أثقال الجفاء
والذي تضجرهُ الجفوةُ مدخولُ الإخاء
آخر : أغيبُ عنك بودٍ لا يغيرهُ نأي المحل ولا صرفُ من الزمنِ

الشكوى من يقلل الزيارة :

في المثل : أنت كبارح الاروى قلما يرى .

شاعر : وحظك لقيةً في كلِّ عامٍ موافقة على ظهر الطريق
سلاماً خالياً عن كل شيءٍ يعودُ به الصديقُ على الصديق
أبو الجهم : زائرٌ يهدي إلينا نفسه في كل عامٍ

استقراب الطريق في زيارة الحبيب :

و كنتُ إذا ما جئتُ سعدى أزورها أرى الدارَ تطوى لي ويدنو بعيدُها

ابن ميادة : تقرب لي دارَ الحبيب وإن نأى
 العباس : يقربُ الشوقُ داراً وهي نازحةٌ
 العباس : ترى الرجلَ قد تسمى إلى من تحبه
 من حته شوقه نحو محبوبه :

قال الموصلي :

صبُّ يحثُّ مطاياهُ تذكُّركم
 آخر : يعتادني طربي اليك ويعتلي
 عمرو بن شاس :

إذا نحنُ أدلجنا وأنت أماننا
 العباس : لا يهتدي قلبي إلى غيركم
 متابعة المحبوب :

قال اعرابي :

وان تدّعي نجداً أدّعه ومن به
 المهلب : ان كنتِ أزمعتِ الرحيلَ
 أو كنتِ قاطنةً أقمتِ
 كالنجم يصعبُ في المسير
 وان تسكني نجداً فيا حبذا نجداً
 فان رأيتِ في الرحيلِ
 وان منعتِ دنو سولي
 ولا يزورُ لدى النزولِ

معاتبه من ذكر شوقه :

يا مَنْ شكاً عبثاً إلينا شوقه
 لو كنتَ مشتاقاً إليّ تريدُني
 وحفظتني حفظَ الخليلِ خليله
 فعل المشوقِ وليسَ بالمشتاقِ
 ما طبتَ نفساً ساعةً بفراقِ
 ووفيتَ لي بالعهدِ والميثاقِ

تفضيل التزاور على التجاور :

قال عمر رضي الله عنه : زاوروا ولا تجاوروا . وقال : ادمان اللقاء سبب الجفاء . وفي المثل : من

يتجمع يتقمع أي تقع الحصومة بين المتجاورين .

الحث على تقليل الزيارة وكراهة مداومتها :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : زر غبا تزدد حبا .

شاعر : اغيب زيارتك الصديق يراك كالشيء استجده

إن الصديق يمل من ان لا يزال يراك عنده

وقيل : قلة الزيارة أمان من الملالة وكثرة التعاهد سبب التباعد .

أبو تمام : وطول مقام المرء في الحي خلق

فاني رأيت الشمس زادت محبة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

آخر : عليك باغباب الزيارة إنها تكون إذا دامت إلى الهجر مساكا

فاني رأيت الغيث يسأم دائما ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

شكوى من خنف الزيارة :

كشاجم : بأبي وأمي زائر متقنع لم يخف ضوء الشمس تحت قاعه

لم أستتم عناقه لقدومه حتى ابتدأت عناقه لوداعه

فضى وأبقى في فؤادي حسرة تركته موقوفاً على أوجاعه

آخر : وزائر زار وما زارا كأنه مقتبس نارا

ألم بالباب أخا نجوة ما ضره لو دخل الدارا

نفسى فدا لك من زائر ما حل حتى قيل : قد سارا

ابن أبي البغل :

حبیب اذا ما زارنا قل لبثه وإن هو عنا غاب طال جفاؤه

وفي عذر تخفيف الزيارة قال أبو العیناء : سلام معظم ، وجلس مخفف ، وانصراف متأسف .

شكاية من تأخر عنك :

حاذرت إذ واصلت إملالنا فخف إذا ما غبت أن نسلو

وقال اسحاق : كنت أزور العباس بن الحسن فتأخرت عنه مدة مديدة ، فقال لي : أذقتنا نفسك فلما استعذبتناك لفظتنا ؛ وكان بعضهم يختلف الى الاعشى فتأخر عنه أياماً فلقيه فأنشده :

ولجّ بك الهجرانُ حتّى كأنما ترى الموتَ في البيتِ الذي كنتَ تألفُ
العباس بن الأحنف :

مَنْ سائلٌ بدرَ الدجا ما باله ترك الظلوعا
وقال ابن الرومي :

يعتلّ بالشغل عنا ما يزاورنا والشغل للقلب ليس الشغل للبدنِ
شكوى من قل الالتقاء معه :
ابن سكرة :

إن أغب لم تغب وإن لم تغب غبتُ كأن افتراقنا باتفاقِ
الصنوبري :

إذا حضرنا غبتَ أو لم تغب فنحضر فنحنُ الوردُ والرجسُ
لم يجعما للعين في روضةٍ قطُّ ولم يجعما بها مجلسُ
منصور الفقيه :

هجرتَ المسجدَ الجامعَ والهجرُ له رية
فأخبارك تأتينا على الأعلام منصوبة
فان زدتَ من الغيبة زدناك من الغيبة

زيارة من لا تحبه :
قالت اعرابية :

فلا تحمدوني في الزيارة إنني أزوركُم إن لم أجد متعللاً
وبعث عمرو بن مسعدة الى أبي العتاهية فاستزاره فقال :
كسلني اليأس منك عنك فما أرفعُ عيني إليك من كسلي

إني إذا ما الصديقُ أوحشني قطعتُ منه حباثلَ الأملِ
آخر : يقولون : زرنا واقض واجب حقنا وقد اسقطت حالي حقوقهم عني
إذا أبصروا حالي ولم يأسفوا لها ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني
آخر : إذا ما تقاطعنا ونحن ببلدقر فافضل قرب الدار منا على البعد

القيام للصديق الزائر :

كان الاحنف مستنداً الى سارية في المسجد وحده فأقبل بعض اخوانه ، فتنحى له عن مجلسه فقال :
يا أبا بحر ما عندك من أحد ولا مجلسك ضيق فلم تنحيت ؟ قال : كرهت ان تظن أني لم أهش لزيارتك
ومجيشك ، فشكرت ذلك بأقرب ما حضري من الاكرام . وقال محمد بن يزيد : حضر بعض الناس مجلس
كبير فنهض له فقال له في ذلك فقال :

لئن قت ما في ذاك عندي غضاضةً لديّ لأني للشريفِ مذلل
على انه مني لغيرك هجنةً ولكنه مثلي لمثلك يحمل

وقال غيره :

فلما بصرنا به ماثلاً حللنا الحبا وابتدروا القياما
فلا تنكرن قيامي له فإن الكريم يحلّ الكراما

كراهة القيام :

أقبل معاوية وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر جالسان ، فقام ابن عامر ولم يقم ابن الزبير فقال
معاوية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده
من النار ! وقال صلى الله عليه وسلم : لا يقوم من الرجل لغيره من مجلسه ثم يجلسه فيه . وقيل : الكراهة
في أن يقعد الرجل ويقم الناس بين يديه .

الحل الثالث عشر

في النزل وما يتعلق به

ما جاء في اوصاف الهوى واحوال العشاق

ماهية العشق :

سئل بعض الفلاسفة عن العشق فقال : جنون إلهي ! لا محمود ولا مذموم . وسئل عنه آخر فقال : حركة النفس الفارغة .

شاعر : هل الحبُّ إلا زفرةٌ بعدَ زفرةٍ وحرٌّ على الاحشاء ليس له بردٌ
وفيضٌ دموعِ العينِ يا ممي كلِّما بدا علم من أريضكم لم يكن يبدو

وقال بعض الصوفية : الهوى محنة امتحن الله بها خلقه يستدل به على طاعة خالقهم ورازقهم . وقيل لبعضهم : ما العشق ؟ فقال : ارتياح في الخلقة وفرح يحول في الروح ، وسرور ينساب في أجزاء القوى . وقال العيني : سألت اعرابياً عن الهوى فقال : هو أظهر من ان يخفى ، وأخفى من ان يرى ، كامن كمن النار في الحجر ، إن قدحته أوري ، وإن تركته توارى . وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقته فقال : الذي لا يزيد به البر ولا ينقصه الجفاء .

أحوال فروع الهوى وأنواعه :

قال العلماء : الهوى أنواع أوله العلاقة وهو الشيء يحدثه النظر والسمع فيخطر بالبال ، ثم ينمو فيقوى فيصير محبة ، والحب اسم مشترك يجمع ضروباً من ميل النفس كمحب الولد والمال ، ثم الهوى ثم المودة ثم الصبابة ، ثم العشق ثم الوله والهيام والتيم ، وهو أرفع درجات الحب لانه التعبد .

شاعر : ثلاثة أحبابٍ فحبٌ علاقةٍ وحبٌ تلاقٍ وحبٌ هو القتلُ

وسئل بعض الصوفية عن الحب والهوى فقال : الهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب . وقيل :

العشق اسم لما يفضل من المحبة ، كما ان السخاء اسم لما جاوز الجود ، والبخل اسم لما قصر عن الاقتصاد ، والهوى اسم لما فضل عن الشجاعة . وقال بعض الفلاسفة : الحب والعشق والهوى من جنس ، لكن العشق اشتهاً وتضرع ، والوجد هو الحب الساكن الذي اذا رأى صاحبه شغف به ، واذا غاب لهج بذكره ، والهوى ما تتبعه النفس غياً كان أم رشداً ، حسناً كان أو قبيحاً ولذلك ذمه الله تعالى بقوله : ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .

الاسباب المولدة للعشق :

زعم بعض المتفلسفين أن الله تعالى خلق الارواح كلها كهيئة كرة ، ثم قطعها انصافاً فجعل في كل جسد نصفاً فكل جسد لقي الجسد الذي فيه نصفه حصل بينهما عشق ، وتفاوت حالهما في القوة والضعف على حسب رقة الطبائع . وزعم بعضهم ان الصداقة على ثلاثة أنواع اما لاتفاق الأرواح فيكون لاتفاق الشمس والقمر في المولدين في برج واحد ، فلا يجد أحدهما بداً من حب صاحبه ، واما المنفعة تحصل فتولد ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها . وأما الألفة تجتمع مواد الحرص اليها ، ولهذا قال المتنبي :

وما العشقُ الا غرة وطماعةٌ يعرضُ قلبٌ نفسه فتصابُ

الصمد المري :

وما العشقُ الا النارُ توقدُ في الحشا وتذكى ان انضمت عليه الجوانح

شدة معاناة العشق :

اعرابي : ما أشد جولة الرأي عند الهوى ، وفطام النفس عند الصبا ، ولقد تصدعت كبدي للمحبين ، فلوام العاذلين فرطة في آذانهم ونار مؤججة في أبدانهم ، لهم دموع على المغاني كغروب السواني . وقيل : كل شهوة تخطر فداواتها سهلة ما خلا العشق .

ما يولده العشق من الاخلاق الحميدة :

شكا معلم سعيد بن مسleme ولده اليه فقال : انه مشتغل بالعشق . فقال : دعه فانه يلطف وينظف ويظرف . . وكان ذو الرياستين يبعث أحداثاً أهله الى شيخ يعلمهم الحكمة فقال لهم يوماً : هل فيكم عاشق ؟ قالوا : لا . قال : اعشقوا واياكم والحرام ، فالعشق يفصح الفتى ويذكى ، ويسخي البخيل ، ويبعث على التنظيف وتحسين الملبس ، فلما انصرفوا قال لهم ذو الرياستين : ما استفدتم اليوم ؟ قالوا : كذا وكذا . قال : نعم وانما أخذه مما روي ان بهرام جور كان له ابن أهله للملك بعده ، وكان ساقط الهمة رديء النفس سيئ الخلق ، فغمه ذلك ووكل به من يعلمه ، فلم يكن يتعلم فقال معلمه : كنا نرجوه على حال فحدث منه ما أياسنا ، وهو انه عشق بنت المربان فقال : الآن رجوت فلاحه ، ثم دعا أبا الجارية فقال :

اني مستسر اليك سرأ فلا يعدونك ، اعلم ان ابني عشق ابنتك وأريد ان أزوجه منها ، فمرها بان تطعمه من غير أن يراها ، فاذا استحك طمعه فيها اعلمته أنها رغبة عنه لقلة أدبه ، ثم قال للمعلم : خوفه بي وشجعه على مراسلة المرأة ، ففعلت المرأة ما أمرت به فقال الغلام في نفسه : أنا أجتهد في تحصيل ما أصل اليها به ، فأخذ في التأدب وتعلم الشجاعة . ثم قال أبوه للمؤدب : شجعه على ان يرفع أمرها ويسألني أن أزوجه منها ، ففعل فزوجها من ابنه وقال : لا تدرين بها في مراسلتها اليك فاني كنت أمرتها بذلك ، وان من صار سبباً لعقلك فهو أعظم الناس بركة عليك .

العرجي : تجشمُ المرءُ هولاً في الهوى كرمُ
وقال آخر :

لا عارَ في الحبّ ان الحبّ مكرمةٌ لكنّه ربّما أزرى بذي الخطرِ
وقيل : لو لم يكن في العشق الا أنه يشجع الجبان ، ويصفي الاذهان ويبيث حزم العاجز
لكفاه شرفاً .

شاعر : الحبُّ شجّع قلبَ كلِّ فروقةٍ والحبُّ حمْلٌ عاجزاً فأطاقا
ذم من لا يعشق وكدر حياته :

اعرابي : من لا يعشق فهو رديء التركيب جاني الطبع كز المعاطف . كانت ابن أبي مليكة يؤذن
فسمع غناء فطرب وقال :

اذا أنت لم تطرب ولم تدرِ ما الهوى فكن حجراً من يابس الصخر جامدا
وقال : من عاش في الدنيا بغير حبيبٍ فحياته فيها حياةٌ غريبٍ
ما تنظرُ العيان أحسنَ منظرأ من طالبٍ إلفاً ومن مطلوبٍ
ما كان في حور الجنان لآدم لو لم تكن حواء من مرغوبٍ
قد كان في الفردوس يشكو وحشةً فيها ، ولم يأنس بغير حبيبٍ

ذكر من عشق من الكبار :

قد علم ما كان من داود عليه السلام وعشقه امرأة أوريا والتحاكم اليه وقوله تعالى : إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة (الآية) حق فطن للقصة ، فاستغفر ربه (الآية) وخبر يوسف وامرأة العزيز وقوله تعالى : قد شغلها حباً ، وخبر النبي صلى الله عليه وسلم مع زينب امرأة زيد ، قال العباس بن الأحنف :

أستغفرُ اللهَ إلا مِن محبتِكُم فإنها حسناتي يوم ألقاهُ
فإن زعمتَ بأن الحبَّ معصية فالحبُّ أحسنُ ما يعصى به اللهُ

من قهوه الهوى عن عزه :

كان للرشيد ثلاث جوار اشتد شغفه بهن فقال :

ملكَ الثلاثُ الآنساتُ عناني وحلَلنَ مِن قلبي بكلِّ مكانٍ
مالي تطاوُعني البريةُ كلُّها وأطيعُهن وهنُ في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطانَ الهوى وبه قوِي، أعزُّ مِن سلطاني
وكم من كريمٍ قد أضرَّ به الهوى فعودُه ما لم يكن يتعودُ
كثيرٌ : ضمايفُ يقتلنَ الرجالَ بلا دمٍ فيا عجباً للقاتلات الضعائفِ
الخبزارزي :

ولربُّ عبدٍ في الهوى يستعبدُ الحرَّ المطاعا

قيل لرجل : ان ابنك قد عشق . فقال : عذب قلبه وأبكى عينه وأطال سقمه ! وقال بعض الفلاسفة :
لم أر حقاً أشبه بباطل من العشق ، هزله جد ، وجده هزل ، أرله لعب وآخره عطب .

إنَّ الهوانَ هو الهوى جزم اسمه فإذا لقيتَ هوى لقيتَ هوانا
آخر : وما كَيْسٌ في الناسِ يحمِدُ رأيه فيوجد الا وهو في الحبِّ أحقُّ
حمد تحمل المذلة في الهوى :

شاعر : إنَّ التذلَّ في حكم الهوى شرفُ

آخر : لا تأنفنَّ من الخضوع لذي الهوى واخضعْ لالِئِكَ كائناً مَنْ كانا
وقيل : التذلل للحبيب من شيم الأريب . ونقشت ظريفة على خاتمها :

قصيرةٌ مِن طويلة نفسُ الحبِّ ذليله

قال الاصمعي : غضب الفضل بن يحيى على جارية فبعثت الي تسألني ان استرضيه ، فسألته فقال :

الذنب ذنبها . فقلت : وكيف موقعها من قلبك ايها الامير ؟ قال : أحسن موقع وانما أريد بهذا الهجر تهذيبها . قلت : فاستعمل فيها وصية العباس بن الأحنف . قال : وما هي ؟ قلت :

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِنْ تَحِبُّهِ وَان كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَغْفِرِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى تَفَارِقُ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ

وصف الهوى بأنه جنون :

وصف اعرابي الهوى فقال : هو طرف من الجنون ان لم يكن عصارة السحر ؛ وعليه :

أَدَاءُ عِرَانِي مِنْ جَنَابِكَ أَمْ سَحَرُ

غيلان بن عقبة :

هُوَ السَّحَرُ إِلَّا أَنْ لِلْسَّحَرِ رَقِيَّةٌ وَأَنِّي لَا أَلْقَى مِنْ الْحَبِّ رَاقِيَا

ابن الرومي :

أَهْوَى الْهَوَى كُلَّ ذِي لَبٍ فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا صَحِيحًا لَهُ أَفْعَالُ مَجْنُونٍ

من شغف بقبیح ليس فيه موضع للعشق :

تَيَقَّنْ مِنْ رَأَاكَ تَحِبُّ قَيْنَا بَانَ الْحَبُّ ضَرْبٌ مِنْ جَنُونٍ

مغالبة الهوى .

قيل : مغالب الهوى كمغالب الدنيا .

شاعر : قَدْ كُنْتُ أَعْلُو الْحَبِّ حِينَا فَا مَ يَزَلْ بِي النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا

آخر : فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيُغْلِبُنِي الْهَوَى إِذَا جَدَّ جَدُّ الْبَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهُ ؟

فَإِنْ اسْتَطَعْتُ أَغْلِبُ فَإِنْ يَغْلِبِ الْهَوَى فَمِثْلُ الَّذِي لَا قِيَّتَ يَغْلِبُ صَاحِبَهُ

استعظام المحبوب وجلالته في عين المحب :

يستحسن في ذلك قول بعضهم :

أَهَابُكَ أَجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مَلَّ عَيْنٍ حَبِيْبُهَا

آخر : تمنيتُ حتى إذا ما رأيتهُ
وأطرقتُ أجلاً لهُ ومهابةً
فلو أنني مُلِكتُ من ثغره الذي
يهتُ فلم أعملُ لساناً ولا طرفاً
وحاولتُ أن يخفى الذي بي فلم يخفا
تتمكن فيه الدرّ قبلته ألفاً
وصف حب تكن في الحشا :

كثير : أباحتُ حتى لم ترعه الناسُ قبلها
العباس بن الأحنف : وحلتُ تلاءم تكن قبلُ حلتِ

لا تحسبني ماذقاً في الهوى
عبيد الله بن طاهر : إني على حبك مطبوعُ

شققْتُ القلبَ ثم ذررتُ فيه
تغلغلَ حيثُ لم يبلغْ شرابُ
قيل لابي العتاهية أي شورك أعجب اليك ؟ قال قولي :
هواكُ فلم قالتْ الفطورُ
ولا حزنٌ ولم يبلغْ سرورُ

قال لي أحمدٌ ، ولم يدُر ما بي : أتحبُّ الغداةَ عتبة حقا
فتنفستُ ثم قلتُ : نعم حباً جرى في العروقِ عرقاً فِرَقاً
قال رجلٌ لمحبوبه : حبك متولٍّ على فؤادي وذكرك سميري . فقال له محبوبه : أما أنا فلا أحب أن
يقع طرفي على سواك .
عمر بن أبي ربيعة :

فمن كان لا يعدو هواه لسانه
وليس بتزويقِ اللسانِ وصوغه
المهلي : وصرنا في محبتنا حديثاً
فقد سار في قلبي هواك وخيماً
ولكنه قد خالط اللحمَ والدمَ
من ذكر ان قلبه ناصر محبوبه عليه :

العباس بن الأحنف :

قلبي الى ما ضربي داعي يُكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي ؟
أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم : أعدى عدوك نفيسة بين جنبيك .

شاعر : يؤازره قلبي عليّ وليس لي يدان علي قلبي عليه تؤازره
آخر : أقامت علي قلبي رقيباً وناظري فليس يؤدّي عن سواها الى قلبي

قتيل الهوى شهيد :

روي في الخبر : من عشق فعف فمات شهيداً !

الخبزارزي :

وحبك ما استحسننت خير مجرب عليك اذا لم تنتهك فيه محرماً

الفتح بن خاقان :

زفرة في الهوى أخطئ لذنب من غزاة وحجة مبرورة

المهلب : أشتهي الآن أن أصلي على نعش محب قد مات في الحب وجدداً

قيل : ذنوب العشاق ذنوب اضطرار لا اختيار ، وما كان كذلك لم يستحق عقوبة .

كون قتيل الهوى هدرا :

قال عبد الله بن جندب : خرجت فرأيت فساقاً فيهن امرأة كأنها منحوتة من فضة فتمثلت بقول

قيس بن ذريح :

خذوا بدمي ان مت كل خريدة مريضة جفن العين والطرف فاتر

فقلت المرأة : يا ابن جندب إن قتلنا لا يودي وأسيرنا لا يفدي : وقال ابن عباس : قتيل الهوى

مدر ولا عقل ولا قود .

أبو حية النميري :

رمين فأقصدن القلوب وما نرى دماً مائراً إلا جرى في الحيازم

ولكن لعمر الله ما طل مسلماً كفر الثنايا واضحات الملائم

وان دماً لو تعلمين جنيته على الحي جاني مثله غير سالم

مسلم بن الوليد :

أديرا عليّ الكاسَ لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عندِ قاتلتي ذجلي

من أمر ان يقتل من محبوبه :

شاعر : خليلي ان حانت وفاتي فاطلبا دمي من سليمي واطلبا بحميلي

الحسين بن الضحاك :

غزالٌ ما اجتلاه الطرفُ الا تحير في ملاحه وجنّيه

خذوا بدمي محاسنه وخصوا مقبله وبرد ثنيتيه

الاشناق من أن يلحق المحبوب اثم في قتله :

أحمد بن يوسف :

وفي الموت لي من لوعة الحب راحة ولكنني أخشى ندامتها بعدي

استطابة الاذى في معاناة الهوى :

المجنون : يقولون : ليلى عذبتك بحبها ألا حبذا ذاك الحبيب الممذّب ا

آخر : تشكى المحبوب العصابة ليتني تحملت ما ألقاه من بينهم وحدي

فكأنت لنفسي لذة الحب كلها فلم يلحقها قبلي حب ولا بعدي

آخر : دع الحب يصلي بالأذى من حبيبه فكل أذى تمن تحب سرور

تراب قطيع الشامي عين ذئبها اذا ما تلا آثارهن ذرور

المتنبي : سهاد انا منك في العين عندنا رقاد وقلام رعى سربكم ورد

وقال : ضنى في الهوى كالسم في الشهيد كامناً لذت به جهلاً وفي لذتي حتف

وقال : والعشق كالمعشوق يعذب قربه للعتلي وينال من حوابعه

لو قلت للدنف الحزين فديته مما به لأغرته بفدائه

التبرم في الهوى :

محمد بن عبد الله بن طاهر :

ليت الهوى لم يكن بيني وبينكم' وليت معرفتي إياك لم تكن
البحاري : رحلوا فاية' عبرة لم تسكب
لو كنت شاهدنا وما صنع الهوى
التلذذ بالهوى عند المواصلة والتبرم به لدى المعارضة :

الخوارزمي :

وهذا الهوى عيش' الحب' اذا صفا ولكن اذا لم يصف' كان له حتفا
وهب الهمداني :

ولي بين هجران' الحبيب ووصله مصيران : موت' تارة' ونشور'
التعبد للمحبيب وتذليل النفس فيه :
قد أجمع الادباء على تفضيل قول أبي الشيص :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر' عنه ولا متقدم'
أجد الملامة في هواك لذيدة' حباً لذكرك فليدني اللوم'
أشبهت' أعدائي فصرت' أحبهم اذ كان حظي منك حظي منهم'
وأهنتني فأهنت' نفسي صاغراً ما من يهون عليك ممن يكرم'
ويستعذب قول المتنبي حق ما من أديب إلا وهو يرويه ، ولا مغن إلا وهو يغنيه :

يا من يعزّ علينا أن نفارقهم وجدائنا كل شيء بعدكم عدم'
ان كان سرّكم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا أرضاكم ألم'

المتبرم بمحبوبه عمر عداه والمتبرم عند فقد بسواه :

ابراهيم بن العباس :

وأنت هوى النفس من بينهم وأنت الحبيب وأنت المطاع

وما لي ان بعدوا وحشة ولا معهم ان بعدت اجتماع
 أبو فراس : فيا ليت ما بيني وبينك عامر
 وليتك تحلو والحياة مريّة
 وآخر : وكنت إذا داري بطيبك أسعفت
 الماهر : الناس أنت فأين عنك معرجي ؟
 وآخر : فكل حياة مع سواك منية
 اعرابية : فما أحسن الدنيا وعندي خالد واقبها لما تجهز غازيا
 وقال رجل لامرأة : قد أخذت قلبي فلست استحسن سواك ! فقالت : ان لي أختا هي أحسن مني
 وها هي خلفي ! فالتفت الرجل . فقالت : يا كذاب تدعي هوانا وفيك فضل لسوانا .

الاستغناء بالحبيب عن كل خير وطيب :

بعضهم : ولو جاورتنا العام آخر لم نبل
 كشاجم : ما أرتجي بالرياض فيك غنى
 أدير طرفي فلا أرى حسنا
 على جذبنا ان لا يصوب ربيع
 عنهن لي منظر وحسن غنا
 الا أرى فيك ذلك الحسن

اجابة الهوى اذا دعا :

بعض بني أسد :

اذا أمرتك النفس ان تتبع الهوى
 فقل سامع الأمر منك سميع
 وهذا خلاف قول الآخر :

اذا أنت لم تعص الهوى قاذك الهوى
 الى بعض ما فيه عليك مقال
 ولهذا باب في أول الكتابة .

ولثوبة : ولو أن ليلى الاخيلية سلمت
 لسلمت تسليماً البشاشة أو زفا
 علي ودوني جندل وصفائح
 اليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال : لما مات توبة ومضى على ذلك زمان وتزوجت ليلى مرت مع زوجها يوماً بقبر توبة فقال : ألا تسلمين عليه للنظر هل صدق في قوله : ولو ان ليلى (البيتين) فسلمت عليه فندت هامة من ناحية قبره وصرخت ، فنفر جملها وسقطت فاندق عنقها فماتت فدفنت بجانبه .

جمل المحب بمقايح محبوبه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : حبك الشيء يعمي ويصم أي يعمي عن الرشد ويصم عن سماع المواعظ على ذلك . قال معاوية : لولا يزيد لأبصرت رشدي .

شاعر : يا عتب ما أنا عن فعالك بي أعمى ، ولكن الهوى أعمى

آخر : وعين الرضا عن كل عيب كيلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

المتنبى : ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا

علي بن عبد الله بن جعفر :

ولا ثم لام فيه يبني بذلك شيني

فقلت إذ لام فيه هلاً نظرت بعيني ا

وقال الاصمعي : سألني الرشيد عن حقيقة العشق فقلت : أن يكون البصل منها أطيب من المسك من غيرها .

عذر من أحب قبيحاً :

قيل لرجل : لم اخترت من جواريك اقبحهن ؟ فقال : لان الهوى ليس نخاساً فيختار أئمنهن . وقال رجل للجهاز : ابتلاك الله بحب فلانة لامرأة قبيحة فقال : يا أحمق لو ابتلاني الله بحبها لكانت كالحور العين عندي ، ولكن ابتلاك بان تكون في بيتك وأنت تبغضها ولا يمكنك التخلص منها . وقيل لرجل : اخترت فلانة مع قبحها فقال : لو صح لذي الهوى اختيار لاختر ان لا يعشق . وقيل : العين اذا أبصرت الهوى عمت عن الاختيار .

من جعل محبوبه كمبوده :

مذهب الحلولين معروف فيما يدعوونه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

شاعر : لما رآه النصارى لا شبهة له وشاهدوه بأسماع وأبصار

خرّوا سجوداً وقالوا : حلّ ثانية في صورة الاليس ذاك الواحد الباري

آخر : أفدي بنفسي من بدرٍ على غصنٍ تكادُ تأكلهُ عيناىَ بالنظرِ
إذا تفكرتُ فيه عند رؤيته صدقتُ قولَ الحلوليينَ في الصورِ

هوى ثبت في للصغر وبقي على حالته في الكبر :

كل هوى ثبت في الصغر فهو كالتنقش في الحجر ، لا تغيره الاحوال ولا تبدله الاعوام .

قال ابن الطثرية :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكنا
وعلقت ليلي وهي ذاتُ ذوائبٍ تردّ علينا بالعشي المراميا
فشبّ بنو ليلي وشبّ بنو ابنها واعلاق ليلي في الفؤاد كما هيا

من ذكر ان هواه لا يزول إلا بموته :

شاعر : ستبقى لها في مضمحل القلب والحشا سريرةٌ ودّرٌ يومَ تبلى السرائرُ
آخر : يهيمُ فؤادي ما حييتُ بذكرها ولو أني قد مُتُ جاوبها العدى

المفاضلة بين قديم الهوى وحديثه :

قال الأصمعي : رأيت في طريق الحج جارتين كفلقتي للقمر ، فلما كانت السنة الثانية رأيت احدهما فسألتهما عن أختها فقالت : تزوج بها ابن عم لها . فقلت : لو أدركتها لتزوجتها فقالت : ما يمنعك من شقيقتها في حسبها ونسبها وشريكها في حسنها ؟ فقلت قول كثير :

اذ واصلتنا خلة كي تريلها عرضنا ، وقلنا الحاجبية أول ؟

فقالت : بيننا كثير أليس مو القائل :

هل وصل عزة إلا وصل غانية في وصل غانية عن وصلها خلف ؟

وحدث يحيى بن أكثم المأمون ابن كثيراً اجتمع مع عزة فتمكرت له متنقبة وقالت : من أنت ؟ قال : كثير . فقالت : وهل تركت عزة فيك نصيباً لغيرها ؟ فقال : لو أن عزة كانت أمة لي لجعلتها لك . فكشفت البرقع وقالت : أهذا أيضاً كذب الوشاة ؟ فاستحيا ، فقال المأمون : لقد استحييت له وأنا على مريري . وقال جعفر بن سلبان : قصدت المهدي يوماً فقال : دخلت الي جارية يقال لها حسناء ، ودخلت اخرى : يقال لها ملكة ، وأردت القيلولة فقلت : عند إيكما أقبل ؟ فقالت حسناء : ان الله

تعالى يقول : والسابقون السابقون أولئك المقربون . فقالت ملكة لا تعجل فان الله تعالى يقول وللآخرة خير لك من الأولى . فقلت : لو ان شريكاً حضرهما لم يقدر ان يقضي بينهما .

بشار : سبقت بالحب سلمى غيرها وأحق الناس عندي من سبق
أبو تمام : نزل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الارض يألفه الفتى وحينئذ أبدأ لأول منزل
ونقضه ديك الجن فقال :

نزل فؤادك حيث شئت فلن ترى كهوى جديدر او كوصل مقبل
من جعل لكل من قديم الهوى وحديثه نصيباً :
أنا مبتلر ببليتين من الهوى شوقي الى الثاني وذكر الأول
قسم الفؤاد حرمة ولذة في الحب من ماض ومن مستقبل
كثير : وللعين ملهى في البلاد ولم يقدر هوى النفس شيء كاختياد الطرائف
أبو تمام : وقالت : أنيسي البدر قلت تجلدا : اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر
من ذكر كثرة من يهواهم :
ابن أبي طاهر :

عدمت فؤادي من فؤاد فما أشقى وأكثر من يهوى وأعظم ما يلقي
فلو كان يهوى واحداً لعذرتة ولكنه من جهله يعشق الخلقا
ثمانون لي في كل يوم أحبهم وما في فؤادي واحد منهم يبقى
آخر : قالوا : بغانية واصلت غانية ؟ فقلت : حزم ورود الماء بالماء
مساعفة المحبوب اذا ساعف والاعراض عنه اذا أعرض :

هذه طريقة يختارها قوم فيطيب عيشهم ، وان كان لا يرضاها من يتكلم في العشق من حكام أربابه .
شاعر : قمتع بها ما ساعفتك ، ولا يكن عليك شجى في الصدر حين تبين

تأسف من يحبه من لا يحبه :

شاعر : ان كان ذا قدراً نعطيك نافلة منّا وتحرّ منّا ما أنصفَ القدر
أبو الطمّحان :

أفي الحق أني مغرمٌ بك هائمٌ وانك لا خلّ هواك ولا خمرُ
أشجع : وموتُ الفتى خيرٌ له من حياته اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبي
ويستظرف للمتنبي :

أنتَ الحبيبُ ولكني أعوذ به من أن أكونَ محبّاً غيرَ محبوبٍ

قال بعضهم : وجدت بمكة شاباً مصفراً فاحلاً فسألته عن حاله فقال : بليت بوصيفة فذهب رأس مالي في ثمنها ونفقتها ، وليست تحبني ! فقلت : استمتع بها وعدّها بعض نعم الدنيا والآخرة ، هل تحبك العافية ؟ هل تحبك الصحة ؟ هل يحبك المال ؟ هل تحبك الجنة ؟ فقال : لا . فقلت : أليس تحب ذلك وتتمتع به مع انه لا يحبك ، فبها بعض نعم دنياك وآخرتك ! فقام كالسرور وأوجع اليها وساهلها في سوء خلقها حتى رجع الله تعالى بقلبها اليه ، وطاب عيشه معها .

تأسف من يزداد صفاء بجهاء محبوبه :

ابراهيم بن العباس :

بنفسي مَن اساءته اعتمادٌ ومَن احسانه من غيرِ عمدٍ
ومن اصفيته في الود جهدي فعارض في الجفاء بمثل جهدي
أبو العتاهية :

ولي فؤاد اذا طال العذاب به هام اشتياقاً الى لقيا معذبه
يفديك بالنفس صبّ لو يكون له أعزُّ من نفسه شيء فداك به
من ذكر مساواة محبوبه في المحبة :

إن التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها
ابراهيم بن المهدي :

وتخبرني عن قلبها فكأنها إذا صدقت عنه تحدث عن قلبي

أبو عنبسة :

كلانا سواء في الهوى غير أنها تجلّد أحياناً وما بي تجلد
الرفاء : شكوتُ الذي تشكو إلي كأنما تجنّ ضلوعي ما تجنّ ضلوعها
بعض الصوفية :

روحهٌ روحي وروحي روجهُ إن يشأ شئتُ وإن شئت يشأ
تعارف القلوب مودات الاحباب :

قال صلى الله عليه وسلم : الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .
بكر بن النطاح :

وعلى القلوب من القلوب دلائلُ بالود قبل تشاهد الاشباح
العباس بن الأحنف :

قلّ للتي وصفت مودتها للمستمهم بذكرها الصب
ما قلت إلا الحق أعرفه إنّ الدليل عليه من قلبي
قلبي وقلبك بدعةٌ خلقا يتجاريان بصادق الحب
ثم نقض هذا بقوله :

فلو كان حقاً كما يزعمون لما كان يحفو حبيبٌ حبيباً
عجة من لا يعرف الهوى .

العباس بن الأحنف :

وجاهلة بالحب لم تبل طعمه وقد تركتني أعلم الناس بالحب
ابن المعتز : قد كان غراً بقتلي ليس محسنه فالآن يبدع في قتلي على البدع
عجة كل مات في المحبوب :

أحب بني القوام طراً لحبها ومن أجلها أحببت أخوالها كلباً

قيس بن ذريح :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فتهيج أشجان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أهاج بليلى طائراً كان في صدري
المتنبى : لولا ظباء عدي ما شقيت بهم
من هانت نفسه عليه لاستغفاف محبوبه بها :

أبو الشيص :

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم (البيتين)
آخر : إن الذين بنحير كنت تذكرهم
قد أهلكوك وعنهم كنت أنهاك
لا تطلبن حياة عند غيرهم فليس يحبيك إلا من توفاك
المدعي عشقاً من غير عيان :

بشار : يا قوم اذني لبعض الحبي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا : بمن لا ترى تهذي ؟ فقلت لهم
الاذن كالعين تؤقي القلب ما كانا
ابن الرومي :

هويتك ناشأ قبل التلاقي هوى حدثا تكهل باكتهالي
وكل مودة قبل اختيار فتلك هوى طبائع لا انتحال
تأذي المحبوب بمحبه :

قيل : المرأة إذا أحببتك آذنتك ، وإذا أبغضتك خانتك . وقال رجل ليوسف الصديق : اني
أحبك . فقال : لا حاجة لي بمن يحبني ، فقد أحبني أبي فطرحت لأجله في الحب ، وأحبني امرأة العزيز
فحبست لأجلها في السجن بضع سنين .

من فقدته العين ولم يفقده القلب :

بعض المحدثين :

والله ما شطت نوى ظاعن إلا عن العين الى القلب

آخر : ينتم عن العين القريبة فيكم' وسكنتم' مني الفؤاد الواله
ابن فتيبر :

إن كنت لست معي فالذكر منك سوى
العين تبصر' من تهوى وتحرمه
آخر : يجد النأي ذكرك في فؤادي
البعثري : إن جرى بيننا وبينك هجر'
فالأليل الذي عهدت مقيم'
قلبي القريح وإن غيبت عن بصري
وإنما القلب لا يخلو من الفكر'
إذا ذهلت على النأي القلوب'
وتنأيت منا ومنك الديار'
والدموع التي عهدت غزار'

تذكر المحبوب في جميع الاحوال :

شاعر : تذكرنيك الخير والشر' والذي
عمر بن أبي ربيعة :

إذا طلعت شمس' النهار ذكرتها
الخنساء : يذكرني طلوع الشمس صخرأ
وأحدث ذكرها إذ الشمس تغرب'
وأذكره لكل غروب شمس'
من لم يوجهه بعد محبوه لتصوره :

إن التباعد لا يضر
ابن المعتز : ما أبالي بظنون
إذا تقاربت القلوب'
وعيون اتقيها
لي من ذكراك مرآة أرى وجهك فيها

تذكر المحبوب في اليقظة والنوم :

لعلي بن الجهم :

آخر' شيء أنت في كل هجمة
ابن ميادة : فامس' جنبي الارض الا ذكرتها
وأول شيء أنت عند هبوبي ؟
والا وجدت ريحها في ثيابيا

تذكر المحبوب في الخفض والشدة :

بعضهم : أسجناً وقيداً واشتياقاً وعبرةً ونأي حبيبٍ إن ذا
وإنّ امرأ دامت موثيقٌ عهده على مثل ما قاسيته
بعض الصوفية :

ولقد ذكرتكَ والذي أنا عبدهُ والسيفُ عند ذؤابتي

تذكره بضرب من المشابهة من طيب :

كتب بعض البلغاء : يذكرناك ريح الشمول وريح الشمال .

بشار : إذا لاح الصوار ذكرتُ سعدى وأذكرها إذا نفخَ
الخبزارزي :

نصباً لمينك لا ترى حسناً إلا ذكرتُ به لها
البحثري : كاسُ تذكرني الحبيبَ بلونها وبشيمها وبطعمها
بعض المحدثين :

إذا ما ظمئتُ الى ريقه جعلتُ المدامةَ مِنها
وأين المدامةُ مِن ريقه ؟ ولكنْ أعلِلْ قلباً

تعرض نسيان المحبوب :

قال المهدي يوماً لاصحابه : أي بيت أغزل ؟ فقال بعضهم قول كثير :

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمثّلُ لي ليلي بكل

فقال : ماله يريد أن ينسى ؟ فقيل : قول امرئ القيس : في اعشار قلب مقتل .
جاف . فقال ابن بزيع : عندي غرضك :

إذا قلتُ إني مشتقٌ بلقائِها وحمّ التلاقي بيننا ذاء

فقال : أصبت !

الاستحياء من المحبوب بظهور الغيب لتصوره :

جميل : واني لاستحييك حتى كأنما عليّ بظهور الغيب منك رقيب
أشجع : ويمنّني من لذة العيش أنني أخاف إذا قارفت لهواً ترانيا
ذكره في الصلاة :

المجنون : أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها ألتئين صليت الضحى أم ثانياً
الخبزازي :

ألفت هواك حتى صرت أهذي بذكرك في الركوع وفي السجود
التلذذ بذكوره :

اشرب على ذكرهم إن حيل بينهم عساك منهم على ذكر إذا شربوا
محمد بن أمية :

أقول لهم : كروا الحديث الذي مضى وذكراك من بين الانام أريد
أناشدّه إلا أعاد حديثه كأنني بطيخ الفهم حين يُعيد
قيل لابي المجنون : لو خرجت إلى مكة لتكون بعيداً عن ليلى فعساه يتسلى . ففعل فسمع يوماً انساناً
يقول : يا ليلى . فغشي عليه . فلما أفاق قيل له : مالك ؟ فقال :

وداع دعا بالحيف إذ نحن من منى (البيتين)

وقال : وإني لتعروني لذكراك هزة لها بين جلدي والعظام ديب
من خط صورة محبوبه وشكا إليها :

أبو نواس : إذا ما الشوق أقلقني اليه ولم أطمع بوصل من لديه
خططات مثاله في بطن كفي وقلت لمقاتي : فيضي عليه
بشار : خططات مثالها وجلست أشكو إليها ما لقيت على انتحاب
كأنني عندها أشكو همومي إليها والشكاة على التراب

الاستقاء لماضي الزمن :

سقى الله أياماً لنا ولياليا مضين فلا يُرجى لهنّ طلوعُ
اذِ العيشُ صافٍ والأحيّةُ جيرةُ جميعٍ واذِ كل الزمانِ ربيعُ
وإذ أنا أماً للعواذلِ في الهوى فعاصٍ وأما للهوى فطبيعُ

قال الصاحب في هذا الشعر : ان شئت كان اعرابياً في شملته وان شئت فمراقي في حلقته .

وقال البحتري :

والعيشُ غصٌّ والحياةُ لذيذةُ والحادثاتُ عن الزمانِ بمعزلِ
آخر : سقياً لأيامٍ تولّت بها أحسن ما كانت صروفُ الزمن
وتّ فـا الدنيا بأقطارِها لليومِ والساعةِ منها ثمن

ثمّ عود الايام السالفة :

بعضهم : ولو أنني أعطيت من دهريَ المني وما كلُّ من يعطى المني بمسدٍ
لقلتُ لأيامٍ مضين : ألا ارجعي ا وقلت لايا مأتين : ألا ابعدي ا
آخر خليلي ما بالعيش عتبٌ لو اننا وجدنا لأيام الحمى من يعيدُها
جحظة : ألا ليتَ عيشاً أولاً كرّ راجعاً والا فعيشٌ آخرٌ مثل أولِ

التلف على احوال سالفة :

منصور النميري :

وبجالس لك بالحمى وبها الخليطُ نزولُ
أيامهنّ قصيرةٌ وسرورهنّ طويلُ
المالكيةُ والشبابُ ب' وقينةُ وشمولُ
آخر: لولا ثلاثُ هنّ عيشُ الدهرِ : المالُ والخبزُ وأم عمرو

من هيجبه الحمام بتغويده :

أنشد ابن أبي طاهر وقال : هو أحسن ما قيل في بكاء الحمام :

وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى
ومرّ على الأطلال من كل جانب
مزرجة الأعناق نمر بطونها
ترى طرراً بين الخوافي كأنها
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها

هتوف البواكي والديار البلاقع
نوائح ما تحفل منها المدامع
مخطمة بالدرّ خضر روائح
حواشي برود أحكمتها الوشائع
خواضب بالخناء منها الأصابع

حميد بن ثور :

وما هاج هذا الشوق الا حمامة
بككت شجوة ثكلى قد اصاب حيمها
فلم أر مثلي شاقه صوته مثلها
يا ويح قمرية غئت لنا هزجاً

دعت ساق حر ترحة وترغا
مخافة بين يترك الحبل أجذما
ولا عربياً شاقه صوت أعجبا
ما تغني بنظم جد متزن ا

فصرت في جوف منحوت من القنن
أتسجين للهو منك أم شجن ؟
خوف الوشاة واشفاقاً من الزمن

آخر :

التذكر بنار موقدة :

نظر اعرابي الى نار بأرض محبوبه فقال :

أنا بدت يا عبد في ساكن الغضى
فاحبيب بتلك النار والموقد الذي
وقال :

مع الليل أم برق تالأ ناضب
له عند جرعاء النميرة حاطب
سنأ يهيج فؤاد العاشق السدم

التذكر بالبرق :

أبو سعيد بن فوقه :

أقول وقد شمت البروق فأم أجد
سقى الرائح الغادي بلاداً رفضتها

كبرق بدا من اصبهان فأومضاً
ولم تك إلا ان نبت لي لترفضاً

وهل هي إلا موطنٌ لي محبٌ إليّ أعادته الخطوبُ مبغضاً
وقال : إذا أومضَ البرقُ من أرضها تمثّل لي أنها تبسمُ
وأذكرها في المحلّ الجديبِ فيخصبُ من دمعي المنسجمُ

التذكر والشوق بهبوب الريح :

شاعر : ألا يا صبا نجد متى هجت من نجدٍ ؟ لقد زادني مسراك ونجداً علي ونجد
عبد الله بن أمية :

هبتُ محالاً فقليلٌ من بلدٍ أنت بها طابَ ذلكَ البلد
فقبلَ الريحَ من صبابته ما قبلَ الريحَ قبله أحد
وقال : إذا هبَّ علويُّ الرياحِ وجدتني كأنني لعلويُّ الرياحِ كتيبُ

تذكر المحبوب بالاختلاج العارض :

العرب تزعم أن من خدرت رجله فذكر محبوبه ذهب خدرها .
عمر بن أبي ربيعة :

إذا خدرتُ رجلي أبوحُ بذكره

وقال : إذا مذلتُ رجلي دعوتُك اشتفي بذكراك من مذلٍ بها فيهونُ
ويقولون : من اختلجت عينه أبصر محبوبه .
ابراهيم الصولي :

اختلجتُ عيني فابصرته كأن عيني تعلمُ الغيبا
ابن المعتز : مرحباً باختلاجِ أجفانِ عينِ بشرتُ نفسها برؤيةِ خيرِ
العباس : ظلتُ تبشرني عيني إذا اختلجتُ بأن أراك وما زالتُ علي خطر
فقلتُ للعين : أما كنتِ صادقةً إني يبشركِ لي من أسعدِ البشرِ
فما جزاؤكِ عندي لست أعرفه بلي جزاؤك أن تحلين بالنظر

واحجبُ المقلّةُ الاخرى وأمنعُها وجهَ الحبيبِ كما لم تأتِ بالخبرِ
وبما جاء في التوديع والفراق :

لبعضهم : تمتعُ من حبيبٍ بالوداعِ فما بعد الفراق من اجتماعِ
فلم أر في الذي لاقيتُ شيئاً أمراً من الفراقِ بلا وداعِ
بشار : إن الوداعَ من الاحبابِ نافلةٌ للظاعنين اذا ما يمموا بلدا
ولست أدري اذا شطّ المزارُ بهم هل نجتمعُ الدارَ أم لا نلتقي أبدا
الموسوي : وأفجعُ الناسِ مَنْ سارت حبايبه ولا عناقٌ ولا ضمٌّ ولا قبلُ
للتوديع بالاشارة :

قال الاصمعي : سمعت اعرابياً يخاطب آخر يقول : شيعنا الحبي وفيهم أدوية السقام ، فاشترنا بالحدق الى اسلام ، وجدت اللسن عن الكلام . خرج رجل في سفر وكانت له ابنة عم يحبها فقال :

ولما تبدّت للرحيل جمألنا وجدّ بنا سيرٌ وفاضتُ مدامعُ
اشارتُ باطرافِ البنانِ وسلّمتُ وأومتُ بعينيها: متى أنت راجعُ؟
فقلتُ لها والقلبُ فيه حرارةٌ : فديتكِ ا ما علمي بما الله صانعُ

استطابة التوديع طمعا في لقاء الحبيب :

شاعر : وسهّل التوديع يومَ النوى ما كان قد وعّره الهجرُ
وقال : ليس عندي خطبُ النوى بعظيمِ فيه روحٌ وفيه كشفُ غومِ
إن فيه اعتناقةً لوداعِ وانتظارَ اعتناقةٍ لقدمِ
وقال : ولو فهم الناسُ التلاقي وحسنه لحبّ من أجل التلاقي التفريقُ
فيا حسننا والدمعُ بالدمعِ واشجُ نمازجه والحدّ بالحدّ ملصقُ
وقد ضمّنا وشكّ التلاقي ولقنا عناقٌ على أعناقنا ثم ضيقُ
فلم ترَ إلّا مخبراً عن صبايةِ بشكوى وإلا عبرةً تترقرقُ
ومن قبلِ قبل التلاقي وبعده نكاد بها من شدّة اللّثمِ لشرقُ

عذرتاوك توديع محبوبه :

كتب بعضهم : ما أعرضت عن تشييعك الا استفظاعاً لتوديعك ، وما كرهت توديعك الا كراهة
تجديد العهد بفراقك !

البحثري : لا تمذلني في مسيرك يوم سرت ولم ألاقك
إني عرفتُ مواقفاً للبين تسفعُ غربَ مايقك
وعلمتُ أن لقاءنا سببُ اشتياقي واشتياقك

الصنوبري : بأبي من هربتُ من توديعه وبعثتُ الدموعَ في تشييعه

البكاء عند التوديع :

لما أراد عبد الملك الخروج الى مصعب بن الزبير تعلقت به امرأته عاتكة ، فبكت وأبكت جواريتها ،
فقال عبد الملك : قاتل الله ابن ابي جمعة حيث قال :

إذا ما أراد الغزو لم يشن عزمه إذا ما أراد الغزو لم يشن عزمه
نهته فلما لم تر النهي عاقبه نهته فلما لم تر النهي عاقبه
وقال : ومما دهاني أنها يوم أعرضت ومما دهاني أنها يوم أعرضت
فلما أعادت من بعيد بنظرة فلما أعادت من بعيد بنظرة
آخر : سقى الله ركباً ودعوا يوم ودعوا
غداة مضت واستوثقتني عبرة غداة مضت واستوثقتني عبرة

اظهار التوجع لوداع الحبيب :

شاعر : وداعك مثل وداع الربيع وداعك مثل وداع الربيع
عليك السلام فكم من وفا عليك السلام فكم من وفا
أبو تمام : الناس غيرك ما تغير خيري الناس غيرك ما تغير خيري
لفراقهم هل أنجدوا أم أغوروا لفراقهم هل أنجدوا أم أغوروا

صعوبة لقاء الابل للفراق :

لو تعلم العيس ما في يوم بينهم لو تعلم العيس ما في يوم بينهم
أبت على السائق الحادي فلم تسر أبت على السائق الحادي فلم تسر

كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَذَتْ يَقْعُنَ فِي حَرٍّ وَجْهِي أَوْ عَلَى بَصْرِي
المتنبى : كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مَنَاخَاتٌ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالَا
وَقَدْ ذَمَّ بَعْضُهُمُ الْإِبِلَ لِمَا كَانَتْ سَبَبًا لِلْفِرَاقِ فَقَالَ :

مَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

وَنَقَضَهُ جِرَانُ الْعُودِ فَقَالَ :

بِأَخْفَافِهَا يَدْنُو الْفَتَى مِنْ حَبِيبِهِ وَتَنْقُذُهُ إِنْ أَذْهَلَتْهُ الشَّدَائِدُ

ارْتِمَالُ الْقَلْبِ بِارْتِمَالِ الْمَحَبِّ :

قِيلَ : إِنْ بَانَ أَخْوَاكَ بَانَ شَطْرُكَ . قَطِيعَةُ الْوَصَالِ قَطَعَ الْإِصْصَالَ .

الصنوبري : ذَكَرُوا إِنْ الْفِرَاقَ غَدَاً وَفِرَاقُ النَّفْسِ بَعْدَ غَدِ
أَبُو تَمَامٍ : قَالُوا الرِّحِيلَ فَمَا شَكَّكَتُ بِأَنَّهُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تَرِيدُ رَحِيلَا
التنوخى : كَأَنَّمَا كَانَ عَمْرِي فِي اقْتِرَانِكَ بِي عَارِيَةً فَاسْتَرَدَّتهُ يَدُ الْبَعْدِ
وَكُتِبَ بَعْضُهُمْ : يَوْمَ تَوَدِّعُكَ وَدَعْتَ قَلْبِي ، فَهُوَ يَتَصَرَّفُ بِتَصَرُّفِكَ وَيَنْصَرِفُ بِمَنْصَرَفِكَ .
ابن الحجاج :

رَحَلْتُ وَمَا عَلِمْتَ بِأَنْ قَلْبِي عَلَى بَعْضِ الزَّوَامِلِ فِي الرِّحَالِ
آخِرُ : لَئِنْ بَعْدَتْ عَنْكَ أَجْسَادُنَا لَقَدْ سَافَرْتَ مَعَكَ الْإِنْفُسُ
السلامي : مَا تَنْشِدُونَ وَقَلْبِي فِي رِحَالِكُمْ هُوَ الصَّوَاغُ وَبَعْضُ الْعَيْرِ سَرَاقُ
أَبُو تَمَامٍ : تَكَادُ تَنْتَقِلُ الْأَرْوَاحُ لَوْ تُرِكَتْ مِنَ الْجَسُومِ إِلَيْهَا حِينَ تَنْتَقِلُ
مَنْ ارْتَمَلَ فَخَلَفَ قَلْبُهُ عِنْدَ حَبِيبِهِ :

الخبزازري :

أَنَا غَائِبٌ وَالْقَلْبُ عِنْدَكَ حَاضِرٌ سَافَرْتُ عَنْكَ وَمَا الْفَوَادُ مَسَافِرُ

آخر :

وإن يرحل جسمي مع الـركب مكرهاً يـقـم عنده قلبي وأمضي بلا قلب
المتنبى : فيجد لي بـقلبٍ ان رحلت فاني أخاف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت جسمي اليك حياته لقلت اصابـت غير مـذمومة العهد

شدة الفرقة :

قيل لبعض الصوفية : لم تصفر الشمس عند الغروب ؟ فقال : خوفاً من الفراق وبه ألم .
الاستاذ الرئيس :

لا تـكـنن الى الودا ع وان سكنت الى العناق
فالشـمس عند غروبها تصفر من خوف الفراق
وقيل : ما أشد صدع الفراق بين الرفاق ! وقيل : بكف الفرقة تقدح نار الحرقه . كبدي بيد الشوق
مخطوفة وعيني بقذى الفراق مطروفة . أنتن من ربح الفراق وأزكى من نسيم التلاق .

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له رزية مالٍ أو فراق خليل

الحذر من الفراق :

اشجع : ومحاذير للبين قد وقع الذي يخشى حذاره
آخر : كفى حزناً ان زاورنا لوقت الروح أرادوا الغروبا
فلو كنت بالشمس ذا طاقة لطل على الناس حتى تغيبا
وقال : واشفق من وشك الفراق وإنني أظن كحمولٍ عليه مراكبهُ

شدة سهام الفرقة :

أبولواس : طرحتم من الترحال أمراً فغمنا فلو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

كون الفرقة كالمنية :

قيل : لكل جليظة دقيقة ودقيقة الموت الفراق .

النميري : إن المنية والفراق لواحد
 في فرقة الأحباب شغل شغل
 أبو تمام : لو حارَ مرتادُ المنية لم يجد
 المثلي : لولا مفارقة الأحباب ما وجدت
 أو توأمان تراضعا بلبان
 والشكل حقا فرقة الإخوان
 إلا الفراق على النفوس دليلا
 لها المنيا إلى أرواحنا سبلا

بغض الوقت الذي يعرض فيه الفراق :

أبو تمام : إن يومَ الفراقِ يومٌ عبوسٌ
 لم أزل أبغضُ الخميسَ ولم أد
 أي سيلٍ تسيلُ فيه النفوسُ
 ر لماذا حتى دهاني الخميسُ
 استقباح الحياة بعد ارتحال الحبيب :

التنوخي : إذا بان محبوبٌ وعاش محبهُ
 وقال : أو ليسَ من إحدى العجائب أني
 فذاك كذوبٌ في الهوى غيرُ صادقٍ
 فارقته وحيثُ بعد فراقه ؟
 اعتراض الفراق :

ابن الرومي :

أخرجت من جنّتي مفاجأة
 بينا استماعي هديلَ هادلها
 آمن ما كنت في حدائقها
 إذ راع قلبي نعيقُ ناعيقها
 أنشد المأمون قول العباس بن الأحنف :

هم كتموني سرهم ثم ازمعوا
 فقال : سخرُوا بابي الفضل أعزه الله .
 وقالوا : اتعدنا للروح فبكروا !
 إبراهيم بن العباس :

وزالت زوال الشمس عن مستقرّها
 فمن مخبري في أي أرض غروها ؟
 مفارقة المحبوب قبل التمتع به :

الخبزاززي : استودعُ الله أحباباً فجعتُ بهم
 بانوا فما زودوني غيرَ تعذيبي

بانوا ولم يقض زيدٌ منهمُ وطراً وما انقضت حاجةٌ في نفس يعقوبِ

ابن الاحنف :

سألونا عن حالنا : كيف أنتم ؟ فقرنا وداعهم بالسؤال
ما أناخوا حتى ارتحلنا فما نفرق بين النزول والارتحال

محمد بن أمية :

يا فراقاً أتى بُعيدَ تلاقٍ واتفاقاً جرى بغير اتفاقٍ
حينَ حطتْ ركابنا لتلاقٍ زمت العيس منهم لفراقٍ
إن نفسي بالشام إذ أنت فيها ليس نفسي نفسي التي بالعراق
أشتهي أن يرى فؤادي فيدري كيف وجدني بهم وكيف احتراقي

كون من تباعد عن محبوبه في غربة :

فلا تحسبي أن الغريبَ الذي نأى ولكنَّ منْ تنأى عنه غريبُ
الحبزارزي : إني لفي غربة مذ غبتَ يا سكني وإنْ ظلتُ أرى في الأهل والوطنِ
المتنبي : إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراجلونَ همُ

التفت الى المحبوب بعد الارتحال عنه :

شاعر : ما سرتُ ميلاً ولا جاوزتُ مرحلةً الا وذكرك يلوي دائماً عنقي
المتنبي : أفدي المودعة التي أثبتتها نظراً فرادى بين زفرات ثني
ابن المعتز : لستُ أنسى التفاتهُ حينَ ولّى والتفاتي وقد نظرتُ إليه
وكلانا من التأسف والوجدِ على إلفه يعضُ يديه

تسلط أيام البين على وصف الاحباب :

شاعر : أرق العين أن قرّة عيني دخلت بينه الليالي وبينني

جحظة : جرت نوب الأيام بيني وبينه فلم يبقَ إلا ما أعيد من الذكر
أبو تمام : عبتَ الفراقُ بعينه وبقلبه عبتاً يروحُ الجدُّ فيه ويغتدي
وصف الدهر والنوى :

محمد بن وهب :

إذا ما سموتُ إلى وصله تعرض لي دونَه عائقُ
وحاربني فيه ريبُ الزمان كأنَّ الزمانَ له عايشقُ
شاعر : ملام النوى في بعدها غاية الظلم كأنَّ بها مثلَ الذي بي من اللوم
فلو لم تعز لم ترو عني لقاءكم ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي
المتنبي : أبى 'خلق' الدنيا حبياً تديمه فما طلي منها حبياً ترده

التحير لتفرق الاحباب فرقتين :

أبو العتاهية :

أيا كبداً عادت عشيةً غرب من الشوق اثرَ الطاعنين تصدعُ
عشية ما فيمن أقام بغرب مقام ولا فيما مضى متشرعُ
تفرّق أهلاًنا مقيماً وظاعنا فله دري أي قومي أتبعُ
ينازعني شوقي أمامي وحاجتي ورائي فما أدري بها كيف أصنعُ؟

الرغبة في حفظ المودة عند الغيبة :

خرج عبد الملك بن صالح مشيعاً لجعفر بن يحيى فاستعرض حاجاته فقال : قصارى كل مشيع الرجوع ،
ولكنني أريد من الأمير أن يكون كما قال ابن الدمينه :

فكروني على الواشين لداء شغبة كما أنا للواشي الداء شغوبُ

فقال جعفر : أقول كما قال جميل معاتبة القلب لاشتياقه إذا نأى وتلونه على الحبيب إذا دنا .

بعضهم : وخبرتني يا قلبُ انك ذو هوى بليلي فذق ما كنت قبل تقول

ومثيتني حتى إذا ما تقطعت قوى من قوى أعولت كل عويل

الخوارزمي :

ولما سرتُ عنك رأيتُ نفسي فذاك يقول : منك السير عنه
وبين الرجل والقلب اختصام وتلك تقول : منك الاعتزام

التحذير من مفارقة الحبيب :

أترحل طوعَ النفسِ عن تجبه أقيم لا تسر والحزنُ عنك بمزل
وتبكي كما يبكي المفاقرُ عن قهر ودمعك باقٍ في مآتيك لا يجري

الندم على مفارقتة :

المهلي : من ذا ألومُ أناجنيت فراق من أبكي عليه ؟

قيس بن ذريح :

ندمتُ على ما فاتَ مني فقدتني كذا ندم المغبونُ حينَ يبيعُ
فقدتُك من قلبٍ شعاعٍ فإنني نهيتُك عن هذا وأنتَ جميعُ
المجنون : فإن ترجع الأيامُ بيني وبينها
أشدَّ بأعناق النوى بعد هدم بذي الاثل صيفاً مثل صيفي ومربعي
مراثرَ إن جاذبتها لم تقطع

من ارتحل عنه فاسرع العود شوقاً إليه :

قيل لجمل : أما سمعت قول ابن عمك زهير بن حباب :

إذا ما شئتَ إن تسلو خليلاً فأكثرُ دونه عددَ الليالي
فأسلي حبيباً مثلُ نأيٍ ولا أبلى جديداً كابتدالِ

قيل : فلو نأيت عنها لسوت ؟ فخرج عنها ليلة ثم رجع وهو يقول :

أشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلةٍ رويد الهوى حتى تنب لياليا
لما الله أقواماً يقولون : إننا وجدنا طوال النأي للحب شافيا

خرج المهدي يريد منزل حسنة ، فلما بلغ دارها وترفعت أستارها اشتاق إلى الخيزران فكر راجعاً وقال : واسوءناه من حسنة ! فاني والله أصابني كما أصاب من يقول :

بينما نحن بالبلاكتِ قالقا عِ شراعاً والعيسُ تهوي هويًا
خطرتْ خطرةٌ على القلبِ من ذكرِراكِ وهنا فما استطاعتْ مضياً
قلتُ : لبيك اذ دعاني يد الشوق ، وللحادين : كراً المطيا

الشوق بعد الارتحال :

كان لأعرابي مملوك فاشتراه عراقي ، فلما ارتحل به بكى وأنشد :

اشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلة فكيفَ اذا سار المطيُّ بنا عشراً ؟
أخوكم ومولاكم وصاحبُ سرِّكم ومن قد نشأ فيكم وعاشركم دهرًا
فقال له المشتري : الحق بأهلك .

وقال المتنبي :

أرى أسفاً وما سرنا قليلاً فكيف اذا غدا السير ابتراكا ؟
فهذا الشوق قبلَ البين سيفٌ وها أنا ما ضربتُ وقد أحاكَا
أشجع : فما أنت تبكي وهم جيرةٌ فكيف تكونُ إذا ودّعوا ؟
أبو فراس : حملتُ هواك لا جلدًا ولكن صبرتُ على اختيارك لا اختياري

المفارقة كرهاً :

الماني : لا تنكرن رحيلي عنك في عجلٍ فاني لرحيلي غيرُ مختارٍ
وربما فارقَ الانسانُ مهجتهُ يومَ الوغا غيرَ قالٍ خيفةَ العارِ

كراهة فراق من صحبته كوها :

أقنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا
وما شغف البلاد بنا ولكن أمرُ العيش فرقةٌ من هوينَا
خرجتُ أقرُّ ما قد كنتُ عيناً وخلفتُ الفؤادَ بها رهينا

وقال : وكم من زائرٍ بالكرو مني كرهتُ فراقه بعدَ المزارِ
من عم الغم بفراقه :
نفيلة الأشجعي :

فلما أن دنا منها ارتحالٌ وقربٌ ناجيات السير كوم
تحاسر واضحات اللون غر على ديباجٍ أوجهها النعيم
فقائلة ومثنية علينا تدورُ وما لنا فيها حميم
المتنبى : رحلتُ فكم بالكِ بأجفانٍ شادنٍ إليّ وكم رانٍ بأجفانٍ ضيغمٍ ا
وما ربةُ القرطِ المليحِ مكانُهُ بأجزعٍ من ربِّ الحسامِ المصممِ
من لم يبال بالفراق لكثرة ما دهاه :

المتنبى : وفارقتُ حتّى ما أبالي من الثوى وإن بانَ جيرانٌ عليّ كرامٌ
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقدِ الصديقِ تنامُ
وقال : روتُ بالبين حتى ما أراعُ له وبالمصائبِ في أهلي وجيراني
وقال : وما أنا بالمستنكرِ البينِ إنني بذي لطفِ الجيرانِ قدماً مفجعُ
الشامي كثرة ما يعرض له من فرقة الاحباب :

كأنا خلقنا للثوى فكأننا حرامٌ على الأيامِ أن نتجمعا
علي بن عبد العزيز :

كانَ البينَ محتومٌ علينا فليسَ سوى التلاقي والوداعِ

ومما جاء في الهجران

الهجران سبب التسلي ، الهجر مفتاح السلو .

وطول العهد يقدح في القلوب

بشار : ولا يلبثُ الهجرانُ أن يقطعَ النوى إذا لم تطالع آلفاً أو يطالع
 العباس : راجعُ أحبَّتكَ الذين هجرتهم إن المتيم قلماً يتجنبُ
 إنَّ الصدودَ إذا تمكَّنَ منكها دُبُّ السلوِّ له وعزُّ المطلبِ
 تعظيم الهجران :

ابن الجهم : بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ
 آخر : وموتُ الفتى خيرٌ له من حياته إذا كان ذا حالين : يصبو ولا يصبي
 إلا أن هجران الحبيب هو الاثم

أظهار الندم على هجران الحبيب :

شاعر : هجرتُك أياماً على الغمرِ إنني على هجر أيامٍ بذى الغمرِ نادماً
 واني وذاك الهجر لو تعلمينه كعازبةٍ عن طفلها وهي راثمُ
 الحاسد لمن يواصله محبوبه :

أبو صخر الهذلي :

لقد تزكتني أحسدُ الوحشِ أن أرى أليفين منها لا يروعهما الدهرُ
 آخر : فيا ليتَ أنَّ اللهَ إذا لم ألقها قضى بين كل اثنين أن لا تلاقيا
 ابن العميد :

لا يهنأُ العاشقين إني منفردٌ بالغرامِ وَحدي

من لا يلتذ بالوصل خيفة الهجر :

العباس : إذا رضيت لم يهنئي ذلك الرضا لعلمي يوماً أن سيتبعه عتبُ
 وقيل : لا تغتر بصفاء الالفة فانها منكشفة عن كدر الفرقة. وقيل : إذا ساعدك الدهر بوصل محبوب
 فاعلم انه قد غر وضر ومر .
 سعيد الكاتب :

ما كنت أيامَ كنتِ راضيةً عني بذلكَ الرضا بمغتنبٍ
علماً بأنَّ الرضا سيتبعه منك التجني وكثرة السخطِ

نفي الانتفاع بقرب الدار مع المجران :

ابراهيم : دنت بأناسٍ عن تناء زيارةٍ
وان مقيان بمنقطعٍ الأولى
آخر : رأيتُ دنوَّ الدار ليس بنافعٍ
العباس : كفى حزناً أن التباعدَ بيننا
عبد الوهاب :

البعدُ منهم على ربائهم
أنفعُ من هجرهم إذا حضروا

الاعراض عن الحبيب خشية الرقيب :

قال شاعر : وما هجرتك النفسُ انك عندها
ولكنهم يا أملح الناسِ أولعوا
وقال : ولما رأيتُ الكاشحين تتبَّعوا
جعلتُ وما بي من جفاء ولا قلى
الاحوص : يا بيتَ عاتكة التي أتغزل
وقال : أمرُ مجانباً عن بيتٍ ليلي
آخر : أزورُ بيوتاً لاصقاتٍ ببيتها
ونفسي في الدار التي لا أزورها

المجران لرضا الحبيب :

مسلم : إن كان هجراننا يطيب لكم
المتني : ان كان سرِّكم ما قال حاسدنا
فليس للوصلِ عندنا ثمن
فما لجرحِ إذا أرضاكم ألم

آخر : سررتُ بهجرك لما علمتُ بأنَّ لقلبك فيه سُرورا
وإني أرى كلَّ ما ساءني إذا كان يرضيك سهلاً يسيراً

استطابة قليل الهجر بين المتحابين :

الخشمي : ولم أرَ مثلاً الصداً أحسنَ منظرأ
المتلبي : وأحلى الهوى ما شكَّ في الوصل ربه
وقال : إذا لم يكن في الحبَّ سخطٌ ولا رضا
فأينَ حلاواتُ الرسائلِ والكتبِ؟ وفي الهجر فهو الدهرَ يرجو ويتقي

هجيران الحبيب صيانة للنفس :

أحمد بن يوسف :

تركتك والهجران لا عن ملالةٍ
وألزمتُ نفسي من فراقك خطَّةً
وإني وإن رقتُ عليك ضمائري
الحبزارزي : إذا لم يكن في الوصلِ روحٌ وراحةٌ
آخر : ومن لم يطقْ صبراً على النأي يستعنْ
كما لا يرى أوفى من الوصلِ في الهوى
وردتُ يأساً من إخائك في صدري
حملتُ لها نفسي على مركبٍ وعرٍ
فما قدر حيي أن أذل لها قدري
هجرتُ، وكان الهجرُ أشفى وأسهلما
بهجرٍ وبعضُ الشرِّ يُدفعُ بالشرِّ
كذا لا يرى في القدرِ أسلى من الهجرِ

المعتقد رضا حبيبه في الباطن وإن سخط في الظاهر :

مسلم بن الوليد :

وراضي القلبِ غضبانِ اللسانِ
يُسِرُّ مودتي ويَطِيلُ هجري
لَهُ خَلْقَانِ مَا يَتَشَابَهُانِ
وَيَمِزْجُ لِي الْمَوْدَةَ بِالْهَوَانِ

وقال : ودّه ودّ صحيحٌ وهو عني ذو انقباضٍ
فعلى الظاهرِ غضبا ن وفي الباطنِ راضٍ

تضجر من يواصله بغض ويصارمه حبيب :

أعاشر في ذي الدار من لا أودّه وفي الرمل مهجورٌ إلي حبيبُ
الحطيئة : يبغضُ منا من نحب لقاءه ويجمعُ منا بين أهل الضغائن
المتنبى : أفجعُ بالملق الضنين وانني بمن لا أبالي هلكه لمتع
وله : أما تغلط الأيام في بأن أرى ببغضاً تناءى أو حبياً يقربُ
وقال : تباعدُ تمنُّ واصلتُ فكأنها لآخرَ ممن لا تودّ صديقُ
الزبير : جبلوا على إكرام مبغضهم وعلى التهاون بالذي يهوى

تأسف من هجر محبوبه :

لو كنت عاتبةً لسكن عبرتي شاعر : أمني رضاك وزرت غير بجانب
لكن مللت فلم تكن لي حيلةً صدّ الملول خلافُ صدّ العاتبِ
البحتري : وكنت أرى أن الصدود الذي مضى دلالٌ فما ن كان إلا تجنباً
فوا أسفي حثام أسأل مانعاً وآمن خواناً وأعتب مذنباً؟

عدم الثقة بالمحبوب :

فأصبحتُ من ليلي الغداة كقابض الجنون : على الماء خانتُهُ فروجُ الأصابع
وله : فأصبحتُ من ليلي الغداة كناظر مع الصبح في أعقاب نجم مغربِ

شكوى الحبيب لهجرانه بعد ذهابه :

أبكى الذين أذاقوني مودّتهم حتى إذا ايقظوني للهوى رقدوا
ابن الجهم : أزنّ رسيس القلب عن مستقره وألهن ما بين الجوانح الصدر
الا قبل أن يبدو المشيبُ بدأنني بيأس مبين أو جنحني إلى الغدر

قال جرير لبعض من صحبه : من أشعر العرب ؟ قال : كثير في قوله :

بقولٍ يحل العصم سهل الاباطح
وغادرت ما غادرت بين الجوانح

وأذيتني حتى اذا ما ملكتني
تناهيت عني حين لا لي حيلة

قال : بل قول هشام :

فلست أدري الأمضي فيه أم اقف

أشرعت لي مورداً أعيت مصادره

شكوى بخل المحبوب :

قذى العين من سافي التراب لضنت
من الصم لو تمشي بها العصم زلت
تخلت مما بيننا وتخلت
تبوأ منها للمقبل اضمحلت
بالصب في سنة الكرى ما سلما

لقد بخلت حتى لو اني سألتها
كأنني أنادي صخرة حين أعرضت
وإني وتهيامي بعزة بعدما
لكا لبتغي ظل الغمامة كلما

شاعر :

البحثري : ألف الصدود فلو ير خياله

التلون بما يسلي المحب :

تمثل شريح لامرأته بقول مالك بن أسماء :

ولا تنطقي في سورة حين أغضب
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب
وليس بمحجوب حبيب يخالف

خذي العفو مني تستديمي مودتي
فاني رأيت الحب في الصدر والاذى
يراك ويهوى من يقل خلاقه

وقال :

التواء المحبوب على محبه ومخالفته له في احواله :

بحي أراح الله قلبك من حيي ا
صبرت وما هذا بفعل شجى القلب
رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
وتجزع من بعدي ، وتنفر من قربي
كل العذاب فما أبقت وما تركت

شكوت فقالت : كل هذا تبرما
فلما كتمت الحب قالت : لشدا
وأدنو فتقصيني فأبعد طالباً
فشكواي يؤذيها وصبري يؤودها
إن التي عذبتني في محبتها

شاعر :

وقال :

عائبتُها فبكتُ فاستهبرتُ جزعاً
فعدتُ أضحك مسروراً بضحكِها
تهوى خلافي كما حثتُ براكِها
عيني فلما رأيتُني باكياً ضحكتُ
مني فلما رأيتُني قد ضحكتُ بكَّتُ
يوماً قلوصلُ فلماً حثَّها بركتُ

المتأسف لقلبي حبيبه له :

النمري : رأيتُ صدوداً وانقباضَ مودَّةٍ
أما لو يطيعُ القلبُ أو يصفحُ الهوى
آخر : وما سُعدى وإن كَرَمَتْ علينا
بأقرب في المودة من سهيلٍ
ونكراء من هجرانهم حدثتُ بعدي
لنا عنك جازيناك بالهجر والصد
وكان لذكر سُعدى يُستطارُ
وفي وجهيه للنجم ازورارُ
يعفر من النجوم لغير شيء
لعمري أياك طال به الفرارُ

وصف الحبيب بالتلون :

قال بعضهم : لان ابتلي بالفرج جوح أحب الي من ان أبتلي بمتلون .

دعبل : إني وجدتك في الهوى ذواقاً
لا تصبرين على طعام واحد
آخر : يا عتب لم أهجركم لملالةٍ
عرضت ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم
لا تصيرون على طعام واحد

ومما جاء في البكاء والدموع

وصف قطرات الدموع :

كالؤلؤ المسحور اغفل في
سلك النظام فخانه النظم
الأعشى : كما فرق السلك من نظمته
لآلئ منحدرات صغارا
وقال : وكأن الدمع درث جامد
والدم الجاري عقيق قد جمد
وقال : فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب
ودمعه ذوب در فوق ياقوت

دخل أبو نواس على جارية الناطقي وكان قد ضربها مولاها فقال :

إنَّ عِناً أَسْبَلْتُ دَمْعَهَا كَالدَّرِّ إِذَا يَنْسِلُ مِنْ خِيْطِهِ
فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِماً تَيْبَسُ يَمْنَاهُ عَلَى سَوِيْطِهِ
خالد الكاتب :

ما زلت أنكر ما ألقى وأجحد فاستشهد العاذلون الدمع والنفسا
أنشد أبو السائب القاضي قول جرير :

إنَّ الذين غَدُوا بِلَيْكٍ غَادِرُوا وَشَلَا بَعِيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِيْنَا
غِيْظُنَّ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقَانِ لِيْ : مَاذَا لَقِيْتَ مِنْ الْهَوَى وَلَقِيْنَا ؟
فحلف أن لا يرد على أحد سلامه يومه إلا بالبيتين .
ونحوه لبعضهم :

ولما تَلَّاقَيْنَا جَرَّتْ مِنْ عِيُونِنَا دُمُوعٌ كَفَقْنَا غَرَبَهَا بِالأَصَابِعِ
رأى الرشيدى كتابة في جدار قصر دجلة :

وماليَ لا أبكي بعينٍ حزينَةٍ وقد قُرِبْتُ لِلظَّاعِنِينَ حَمُولُ
وتحتَه مكتوب : ايه ايه ايه افعجل يسأل أصحابه عن المكتوب تحته فلم يعرفوه . فقال الربيع :
انما اراد حكاية البكاء .
وقال آخر :

فلو أنَّ خَدَّكَ كَانَ مِنْ فَيْضِ عِبْرَةٍ يُرَى مَعْشِباً لَا خَضِرَ خَدِيْ وَاعْشِبَا
فاطمة بنت الاحجيم :

كَأَنَّ عَيْنِيْ لَمَّا انْ ذَكَرْتَهُمْ غَمَصْنُ يَرَّاحٍ مِنَ الطَّرْفَاءِ مَمْطُورُ
وقال آخر :

نَبِيتَ كَأَنَّ الْعَيْنَ أَفْنَانُ سَدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَنْطَفُ

جعل البكاء كسحاب وقطر :

كثير : كأن انسانها في لجة غرق

ابن الحاجب :

كأن السحاب الغر حشواً جفونه إذا انهملت من عينه عبراتها
الدمشقي : علمت إنسان عيني أن يعوم فقد حارت سباحته في ماء دمعته
تشبيه الدمع بماء يتصبب :

شاعر : فميناك غرباً جدول في مفاضه كرت خليج في صفيح منصب
علقة : للماء والنار في قلبي وفي كبدي من قسمة الشوق ساعور وناعور
وصف الدمع بأنه يستغنى به عن الماء لكثرة :

لا أبتغي سقيا السحاب لها في مقلتي خلف عن السقيا
ابن المعتز : مررت على الفرات وليس تجري سفائنه لثقصان الفرات
فلما أن ذكرتك فاض دمعني فأجراهن جري العاصفات
ابن طباطبا :

فما مدّ واديكم ولان اديمه ولكنني أمدّته بدموعي
الدموع المؤثرة في الحدود :

ابراهيم بن المهدي :

فلو أن خدأ كان من فيض عبرة يرى معشياً لا خضر خدي وأعشابا
ابن حاجب :

وقد راح خدي من دماء مدايمي كأنّ عليه هذب ثوب مصفر

دموع مؤثرة في العين :

بعضهم : استبق دمعك لا يودي البكاء به واكف مدايمع من عينيك تستبق

ليسُ الشُّؤُونُ على هذا بياقيةً ولا الجفونُ على هذا ولا الحدقُ
المتنبى : كأنَّ جفوني على مقلتي ثيابٌ شققنَ على تاكلِ
دمع ممزوج بالدم :

شاعر : مزجتُ دموعُ العينِ مني يومَ بانوا بالدماءِ
وكأنما مزجتُ بخدي مقلتي خراً بماءِ
استحسان الدمع على خد المحبوب :

المتنبى : جرّتْ عبراتٌ في الحدودِ بأثمدِ فعادَ به الوردُ الجنيُّ شقائقنا
آخر : فكأنها والدمعُ يقطرُ فوقها ذهبٌ بسمطيّ لؤلؤ قد رُصِّعاً
استجلاب البكاء بذكر المحبوب :

العباس بن الأحنف :

واذا عصاني الدمعُ في إحدى ملهاتِ الخطوبِ
أجريشهُ بتذكري ما كانَ من هجرِ الحبيبِ
أبو حية النميري :

أؤمِّلُ أن أراه لعلَّ جفني يعاودُهُ برؤيته كراهُ
ويمنعُ ناظري نظري إليه فعال مواربٍ لي من هواءِ
الاستعانة في البكاء بالغير :

نُزِفَ البكاء دموعَ عينِكَ فاستعرُ عيناً لغيرِكَ دمعها مدرارُ
من ذا معيرِكَ عينه تبكي بها أرايتَ عيناً للبكاء تُعار ؟
ومثله : فهل من مُعيرِ طرفَ عينِ جليةٍ فانسانُ عينِ العامريِّ كلِّيمُ
أخذه من ملح الهذلي :

ولتلتبسُ عيناً سوى العينِ إذ ذهبتُ يحاري دمعِكَ المترقِّقِ

آخر : ولي كبدٌ مقروحةٌ مَنْ يبيعني بها كبداً ليست بذاتِ قروح
أباها عليّ الناسُ لا يشترونها وَمَنْ يشتري ذا علةٍ بصحيح ؟
آخر : خليلي ألا تبكي لي أستعن خليلاً إذا أنزفتُ دمعاً بكى ليا

الشكاية من انقطاع الدمع :

كثير : أقولُ لدمعِ العينِ أمينٌ لأنه بما لا يرى من غائبِ الدمعِ يشهدُ
علي بن جميلة :

آخر : ولم أرَ مثلَ العينِ ضُتْ بماثها علي ولا مثلي علي الدمعِ يُجسدُ
ثُفتُ دمعِي وأزمتُ الرحيلَ غداً إذا رحلتَ ودمعُ العينِ مكفوفُ
ومما يقرب من هذا الباب في الاعتذار للدمع قول الوزير أحمد بن ابراهيم :

لا تحسبين دموعي البيضَ غيرَ دمي وإنما نفسي الحامي يصعبه

اعتذار من أظهر البكاء :

بعضهم : أتتني تؤنبني بالبكاء فاهلاً بها وبتأنيبها
وقالت وفي قولها لي حشمةٌ أتبكي بعينِ تراني بها ؟
فقلت : إذا استخسنتُ غيرَكم أمرتُ الدموعَ بتأديبها
وقال آخر :

كشاجم : أظنّ دمعِي مثلي به كلفاً مستأسراً في يدي محبته
ستر البكاء :

قال بشار لابي العتاهية : أنا والله أستحسن قولك في اعتذارك للدمع :

كم من صديقٍ لي أسأ رُقه البكاء من الحياء ا
فإذا تفتنَ لآمني فأقولُ ما بي من بكاء
لكن ذهبتُ لأرتدي فطرقتُ عيني بالرداء

فقال أبو العتاهية ما لذت الا بمعناك حيث تقول :

وقالوا : قد بكيتَ افقلت : كلا
ولكن قد أُصيبَ سوادُ عيني
فقالوا : ما لدمعها سوادُ
وقال : ولما أبتُ عيناى أن تكتما البكا
تشاءبت كي لا ينكرَ الدمعَ منكرُ
فأفصح الدمع بالسر :

البحثري : وحق الذي في القلبِ منك فإنه
ولكنما أفشاءُ دمعي وربما
المخزومي : فإن يك سرُّ قلبك أعجمياً
وقد استحسنت لفتني قوله :

ونثَّهمُ الواشينَ والدمعُ منهمُ
وقوله : وصاحب الدمع لا تخفى سرائره
وقوله : ومن سرُّه في جفنه كيف يكتُم ؟
أبو عيسى بن الرشيد :

كتمتُ هواه حتى فاضَ دمعي فصيره حديثاً مستفاضاً
آخر : ولولا الدموعُ كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع
أبو الفرج الدمشقي :

إني لأخفي اشتياقي وهو مشتهرُ
من أين يخفى ودمعي صاحبُ الخبرِ
سيلان الدموع عن الوجد :

بعضهم : ماء المدامع نارُ الشوقِ تحدره فهل سمعتمُ بماء فاضٍ من نارِ

ابن الرومي :

لا تعجبا ان دمعاً فاضَ عن حرقٍ ماءً أفاضته نارٌ من مراجلهِ

الاستحسان للدمع من دفع الجزع :

من ابداع ما فيه قول بشار :

وجدتُ دموع العين تجرى غروبها أخفّ على المحزون والصبرُ أجلُ

قال الرقاشي : نعم معون الكمد البكاء .

وبكى اعرابي فقيل له في ذلك فقال : أما علمتم ان الدموع خفراء القلوب ؟

الحسين بن وهب :

ابكٍ فما أكثرَ نفعَ البكا والحبُّ اشفاقٌ وتعليلُ

فهو إذا أنتَ تأملتَه حزنٌ على الخدينِ محلولُ

قال ابن عباس : كنت اذا خرجت أمتنع من البكاء حتى سمعت قول ذي الرمة :

لعلَّ انحدارَ الدمع يعقبُ راحةً من الوجدِ أو يشفي نجيّ البلايلِ

فصرت أشتفي من الوجد به :

الموسوي : الدمعُ عونٌ لمن ضاقت به الحيلُ

آخر : وغصة وجدٍ أظهرتها فرفهت حرارة حرٍّ في الجوانح والصدرِ

قصور الادمع في دفع الجزع :

قال ديك الجن :

في قلبه نارٌ شوقٍ ليس يخمدُها بحرٌ احاطَ به الدمعُ مسجورُ

وقال : فوقَ خدّيّ لجةٌ من دموعٍ يفرقُ الوجدُ بينها والسلامُ

كان بين الواثق وبين بعض جواريه عتاب فبكى وضجعت فقال : قاتل الله العباس بن الأحنف حيث قال :

عدلٌ من الله أبكاني وأضعكم الحمد لله عدلٌ كلها صنعا

ازدياد الوجد في البكاء :

قال أبو تمام يرد على من زعم ان البكاء يخفف الوجد :

أجدر بحمرة لوعةٍ اطفأوها بالدمع أن تردادَ طولٍ وقودٍ
المتني : وكلما فاض دمعي غاضَ مصطبري كأن ما فاض من جفني من جليدي
وله : وإذا حملت من السلاح على البكا فمحشاك رعت به وقلبك تفزعُ
محمد بن أبي زرعة :

فبدت تشبُّ بدمعها نارُ الهوى من ذا رأى ناراً تشبُّ بماء ؟

نفع البكاء وحده :

قدم رجل من الخوارج الى عبد الملك ليقتله ، فدخل على عبد الملك ابن له صغير وهو يبكي لضرب معلمه ، فقال الخارجي : دعوه يبكي فهو أفتح لحزمه وأنفع لبصره . فقال له عبد الملك : ما شغلك ما أنت فيه عن هذا ؟ فقال : ينبغي للمسلم أن لا يشغله عن الخير شيء ! فعفا عنه . قيل لصفوان : كثرة البكاء تورث العمى . فقال : ذاك لهما سعادة .

ابن نباتة : تستعذب العينُ دمعي في مودتيها كأنما تتهريه العينُ من فيها

كثرة البكاء واحمرار الدمع بالدم :

سمع أبو السائب قول جرير :

إن الذين غدوا بليك غادروا وشلا بعينك لا يزالُ معينا
غِيضُنَ من عبرائهنَّ وقلنَ لي : ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا ؟
فقال : أتدرون ما التبغيض ؟ قالوا : لا . فأشار بأصبعه إلى جفنه كأنه يأخذ الدمع لينضحه .

الاستدلال بالدمع على فرط الهوى :

محمد بن وهب :

يدلُّ على أنني عايشقُ من الدمع مستشهدُ فاطق

ديك الجن : زعمتم بأني قد سلوتُ وصالكم فلم ذرُفت عيني ولم شاب مفرقي ؟
 وقال : سمة الصبابة زفرةٌ أو عبرةٌ متكفلٌ بها حشا وشؤونُ
 أبو تمام : أليسَ دمعي وفرطُ شوقي وطولُ سقمي شهودَ حيي
 وفي كتاب التلمي في أخبار العشاق : قال رجل لامرأة أنا والله أحبك ! فقالت : ما حجتك ؟ قال :
 تدفعين لي قفيز دقيقتي فأعجنه بدمع عيني . قالت : فالهز لمن ؟ قال : في حرٍّ أمّ عشق لا يساري أرغفة
 فضحكت منه وواصلته :

ما قيل فيمن يتباكي :

المتنبي : إذا اشتبكتُ دموعٌ في خدودِ تبينَ من بكى بمن تباكي
 ديك الجن : وقائلةٍ وقد بصُرتُ بدمعٍ على الخدينِ منحدرٍ سكوب :
 أتكذبُ في البكاء ؟ وأنتَ خلو قديماً ما جسرتَ على الذنوبِ
 قيصك والدموعُ تجولُ فيه وقلبك ليس بالقلبِ الكئيبِ
 شبيهُ قيص يوسفَ حين جادوا على لبائِه بدمٍ كذوبِ

ومما جاء في الشوق والحنين والنحول

احتراق القلب وحصول النار فيه :

أبو الطمّحان :

هل الوجدُ إلا أن قلبي لو دنا من الجمر قيدَ الرمحِ لا حترقَ الجمرُ
 العباس : يا قابسَ النارِ قد أعيتَ قوادحُه اقبسْ إذا شئتَ من قلبي بمقباس
 الخبازري : بقلبي جمرٌ من هواه فإن أكنْ شكوتُ فهذا الوجدُ من ذلكَ الجمرِ
 وقال : وحقّ الهوى إني أحس من الهوى على كبدي جمرأ وفي أعظمي رضا
 المتنبي : جرّبتُ من حرّ الهوى ما تنطفي نارُ الغضي وتكلّ عما تُحرقُ

شدة التنفس :

خالد الكاتب :

نفسٌ تدعى مسالكه وأنينٌ لستُ أملكه
ذو الرمة : تعتادني زفراتٌ حينَ أذكرُها
تكدُّ تنقذُ بمنهنَ الحيازيمُ
المتوكل : إذا زفراتُ الحبِ صعدنَ في الحشا
ورذنَ ولم يوجدنَ هنَّ طريقُ
الاستدلال بالنفس على الحال :

مسلم : وإذا بعثتُ إلى الهوى بعثَ الهوى
نفساً يكونُ على الضميرِ دليلاً
يعقوب : قد كتبتُ الهوى فتمَّ عليَّ التنفس .

خفقان القلب :

قال بعضهم : رأيت في بني هذرة شيخاً يتهادى فقلت هل بقي من حبك بقية ؟ فقال :

كأنَّ قطاةً علقت بِجناحِها على كبدي مِن شدةِ الخفقانِ
وأنشد لتوبة وقيل للمجنون :

كأن القلبَ ليلةً قيلَ يُغدى بليلى العامريةِ أو يُراحُ
قطاةٌ غرُّها شركٌ فباتت تجاذبه وقد علقَ الجناحُ
بشار : كأنَّ فؤاده ككرةٌ تنزى حذارَ البينِ لو نفعَ الحذارُ
آخر : كأن فؤادي في يدٍ عبثتَ به محاذرةً أن يقضبَ الجبلَ قاضبه
ديك الجن : كأن قلبي إذا تذكَّرها فريسةٌ بين ساعدي أسدٍ
ضيق القلب :

أبو الشيص : كأن بلادَ الله في ضيقٍ خاتم
العباس : كأن جميعَ الناسِ عند صدودكم
عليَّ فما ترددادُ طولاً ولا عرضاً
تصوّر في عينيَّ سودَ المقارب

أخذ الكبد باليد من خشية التقطع :

بعضهم : واذكر أيام الحمى ثم أنشني على كبدي من خشية أن تقطعا
عبد الصمد بن المعدل :

مكتئبٌ ذو كبدٍ حرى تبكي عليه مقلّةٌ عبرى
يرفعُ يَمْنَاهُ إلى ربّه يدعو وفوق الكبد اليسرى

تصدع الكبد :

الاعشى : وبانت وفي الصدر صدعٌ لها كصدع الزجاجة لا يلتئم
الحضري : وإِنَّكَ لو نظرتَ فدتك نفسي إلى كبدي وجدتَ بها صدوعا

اقتقاد القلب :

الحبزارزي : فلو كان لي قلبان عشتُ بواحدٍ وأفرَدتُ قلباً في هواك يُعَذِّبُ
ولي ألفُ وجه قد عرفتُ مكانهُ ولكن بلا قلبٍ الى أين أذهب ؟

خالد الكاتب :

كان لي قلبٌ أميشُ به فاصطلي بالحبِّ فاحترقا

البهوت لغوط للوجد :

بعضهم : يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي والعقل مُتِلِّهُ والقلبُ مشغولُ
ثم انصرفْتُ إلى نضوي لأبعثهُ اثر الحدوجِ الغواذي وهو معقولُ

الماني : تحسبه مستحماً منصتاً وقلبه في أمةٍ أخرى

ذو الرمة : عشية مالي حيلةٌ غيرَ أنني بلاقطِ الحصى والجري في الأرض مولعُ

كثرة سقم العاشق :

كشاجم : دموعي فيك أنواءٌ غزار وقلبي ما يقرُّ له قرارُ
وكلُّ فتى عليه ثوبٌ سقمٌ فذاك الثوبُ مني مستعارُ

المستدل بالجمادات والبهائم على الوجد :

قال كثير :

سلي البانة الغنّاء بالأجرع الذي به البان هل حييتُ أطلالَ دارك
 وهل قتُ في أفيائهن عشيّة قيامَ أخي البأساء واخترت ذلك ؟
 يقولون : ما أبلاك والمالُ غامرٌ عليك وضاحي الجلدِ منك كنينُ ؟
 فقلت لهم : لا تعذلوني وانظروا إلى النازع المقصور كيف يكون
 ونقل ذلك أبو تمام فقال :

انِ شئتَ ان لا ترى صبراً لمصاعيرِ فانظرْ إلى أي حالٍ أصبحَ الطللُ
 المتحمل من الوجد ما تعجز عنه الجبال :

الحارثي : لا قيتُ من حبها ما لو على جبلٍ يُلقى لطارتْ شقافاً منه أفلاقُ
 عمرو بن براق :

ولو أن ما بي بالحصى فلقَ الحصى وبالريحِ لم يُسمعْ لهنّ هبوبُ
 شجوة العاشق :

يقال للعاشق : هو أسخن عيناً ممن بات بين قبرين ، وأسوأ حالة ممن طوى يمين ولبنتين . ذكر اعرابي
 عاشقاً فقال :

يشني طرف عينٍ قد قرحت مآقيها ويحنو على كبده قد اعيتْ مداويها

شكوى أحد المتحابين مقاساة شدة من صاحبه :

كان بعض القسس ير ، فسمع كلاماً خفياً من زقاق ، فاذا جارية تشكو إلى صديق لها ما لقيت فيه
 فقالت : أوعدوني وضربوني ومزقوا ثيابي وفعلوا وصنعوا ، وهو ساكت لا يتكلم فقال القسيس : خذوه .
 فأخذ وخلي عن المرأة ثم قال للرجل : انها تقص عليك ما لاقت فيك فلم كنت ساكتاً ؟ فقال : أصلحك
 الله لم ألتق فيها شكوى ولم أكذب ؟ فأمر به ف ضرب خمسين درة وقال : ارجع فاشك ليها ما لاقيته فيها .

المجنون : أعدُّ الليالي ليلةً بعدَ ليلةٍ وقد عشت دهرأ لا أعدُّ الليالي

الخلجل بمن حصل منه الياس :

بعضهم : وإني لا يقولُ النَّايُ ودِّي ولو كنا بمنقطعِ الترابِ
المتني : أحنُّ إلى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاقِ عنقاءِ مغربِ

اظهار الشوق في القرب والبعد :

كتب عبد الله بن عباس الى أحمد بن يوسف : جعلت فداك لا أدري كيف أصنع ؟ أغيب فأشتاق
ثم نلتقي فلا أشتفي ، يحدد لي اللقاء الذي يدفع به الشقاء حرقه مثل لوعة الفرقة . سأل المهدي عن أنسب
بيت فقبل له :

وما ذرّفتُ عيناكِ إلا لتضربي بسهميك في اعشارِ قلبٍ مقتلِ
فقال : هذا اعرابي قح . فقبل :

أريدُ لأنسى ذكرَها فكأنما تُثَّلُّ لي ليلى بكلِّ سبيلِ
فقال : ما هذا بشيء ولم يريد أن ينسى ذكرها ؟ فقبل : قول الاحوص :

إذا قلت : إني مشفق بلقائها فحمّ التلاقي بيننا زادني وجدا
فقال : أحسنت !

المتني : وبينَ الرضا والسخطِ والقرب والنوى مجال لدمع العاشق المترقرق
وهذا اختصار قول الآخر :

وما في الدهر أشقى من محبِّ ولو وجدَ الهوى حلواً المذاقِ
تراهُ باكياً في كلِّ حينٍ مخافةً فرقةٍ أو لاشتياقِ
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ويبكي إن دنوا خوفاً الفراقِ
فتسخنُ عينُه عند التناهي وتسخنُ عينُه عند التلاقي
وقال بعض الكتاب : تفكري في مرارة البين يمنعني التمتع بجلاوة الوصل ، وتكره عيني ان تقر
بقربك مخافة أن تسخن ببعدي ، فلي عند الاجتماع كبد ترجف وعند التلاقي مقلة تكف .

اظهار الشوق في حال الوصل :

شاعر : قالوا : ظفرت بمن تهوى فقلت لهم : الآن أشرف ما كانت صباباتي

لأعذر للصَّبِّ أن تهدي جوارحه فقد تطعمَ فوهُ بالمواتاةِ

متطبيب داؤه الهوى :

أنشد لعروة بن حزام :

جعلتُ لعرّافِ اليامةِ حكمةً وعراف نجد إن هُما شفياني
فما تركا لي رقيةً يعرفانها ولا سقيةً إلا وقد سقياني
فقالا : شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوعُ يدانِ

ديك الجن : جس الطبيبُ يدي جهلاً فقات له إن الحبة في قلبي فخلَّ يدي

آخر : وقالوا : بهِ من أعينِ الجن نظرةً ولو صدقوا قالوا : به نظرةُ الانسِ

آخر : قال الطبيبُ لأهلي حين أبصرني : هذا فتاكم وحقَّ الله مسحورُ

فقلت : ويحك قد قاربْتَ في صفتي وجه الصوابِ فهلاً قلت : مهجورا
فقال : ما لي بعلمِ الغيبِ معرفةً فقلت : ان دليل الحبِّ مشهور
فيضُ الدموعِ وانفاسُ مصعدةً وضربه في الحشا والقلبُ مأسورُ

افتقاده الصبر في الهوى :

الصنوبري : وما صبري امامةً عنك إلا كصبرِ الحوتِ عن ماء الفراتِ
أحمد بن أبي فتن :

لئن ظلَّ من وجدته مثرياً لقد ظلَّ من صبره مفلسا

وقال : لم أقبلِ الصّحة بالشكر عشتُ بالحبِّ ولم أدر

حتى اذا باشرتُ أهولَه وصرتُ مغلوباً على أمري

عذت بصبرٍ فوجدت الهوى قد غلبَ الحبَّ على صبري

متصبر كرهاً :

أبو العتامية :

صبرت ولا والله ما لي جلادةٌ على الصبر لكنني صبرت على الرغم.

استقباح الصبر في الهوى :

أبو تمام : الصبرُ أجلُّ غير أنْ تُلذذاً بالحبِّ أحرى أن يكونَ جميلاً

أَتظنني أجْدُ السَّبيلَ إلى العِزِّ؟ وَجَدَ الحِمَامُ إِذَا إِلَى سَبِيلَا

عمر بن أبي ربيعة :

وإنَّ كثيرَ الحزنِ ما لم أرِدْ به حياضَ المنايا بعده لقليلُ

آخر : الصبرُ إلا في هواك جميلُ

معاتبه من لم يضنه الهوى :

روي أن رجلاً مر ببشار وهو مستلق على قفاه بدهليزه كأنه فيل فقال : يا أبا معاذ انك تقول :

إن في بردىٍ جسمًا بالياً لو توكأتِ عليه لانهدمَ

وإنك لو أرسل الله الريح التي أهلبكت عاداً عليك ما زعزعتك ! ونحوه وإن لم يكن من بابهِ أن اعرابياً مر برجل فقال : من هذا ؟ فقيل : عابد ! فرأى رقبة غليظة وكدنة متناهية فقال : ان له رقبة ما أرى العبادة وقصتها . ونحوه رأت اعرابية رجلاً بض البدن فقالت : أرى وجهاً لم يؤثر فيه وضوء الصلاة .

الناحل الجسم في الهوى :

بعضهم : سَلَبْتَ عظامي لحماً فتركتهَا مجردةً تُضحي إليك وتُحصرُ

وأخليتَها مِن عَنَّا فكأَنَّهَا قواريرُ في أجوافها الريحُ تصفرُ

المتنبى : فبلعظها نكرت قناتي راحتي ضعفاً وأنكر خاتمي الخنصرَا

آخر : خذي بيدي ثم انهضي بي تبيني بي الضرُّ إلا أنني أُنسِرُ

من تنهى في الهزال حتى صار كخلال أو هلال :

المتنبى : يجسمي من برته فلو أصارت وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا

ولولا أنني في غير نوم. لكنتُ أظنني مني خيالاً
وقال : دونَ التعانقِ ناحلين كشكلتني
ونحوه لابن المعتز :

كأنما جسمي إلى جسمها
فلو أن ما أبقيت مني معلقٌ
آخر :
الحبزارزي : وذببتُ حتى صرتُ لو زجّ بي
قد كان لي قبلَ الهوى خاتمٌ
من تسقطه الريح لنحافته :

ماني : ها أنا ذا يسقطني للبلى
عن فرشي أنفاسُ عوادي
الجنون : ألا إنما غادرتِ يا أمّ مالكِ
صدى أينما تذهبُ به الريحُ يذهبِ
ديك الجن : أأستَ ترى الضنّى لم يبقِ مني
سوى شبحٍ يطيرُ بكل ريحِ
من لم يبق إلا حركاته وكلامه :

العباس : لولا الكلامُ لما اهتمدت
عينُ الجليسِ إلى مكاني
آخر : أنظر إلى جسمٍ أضرَّ به الهوى
لولا تقلبُ طرفه دفنوه
من لا يستبان لنحافته :

بعضهم : شبحٌ قلّ فما يشغل قطراهُ مكاناً
أبو نواس : تركتُ جسمي قليلاً
يكاكادُ لا يتجزأ
أقلّ في اللفظِ من لا
أبو الفضل بن العميد :

لو أن ما أبقيت من جسدي قذى في العين لم يمنع من الغفاء

ديك الجن : ولو أن أحداث الزمان أردني بخيرٍ وشرٍ ما عرفن مكاني
الشاكى ذهاب علته لذهاب جسمه :

المتني : وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء
وله : وخیال جسم لم یخل له الهوى لحماً فينحطه السقام ولا دماً
استطابة المرض والسهر لكونها من الحبيب :
ديك الجن :

لا أوحشنيك ما استجملت من سقمي فإن منزله بي أحسن الناس
الاخيطل : إن ممن أسهرت ليلته لقرير العين بالسهر
الرستمي : وإني لأهوى الشيب من أجل أنه وإن نفرت عيني له من فعالها

ومما جاء في السهر وطول الازمنة

وجوب السهر لمن كان عاشقاً :

يستحسن في هذا المعنى قول أبي سعيد بن فوقة :

نسيت المهجودَ لذاكركم وما للشوق وذكر المهجود
خالد الكاتب :

ومن الكبائر عاشقٌ يغفي

منصور النميري :

الحزنُ منفاةٌ لضعيف الرقاد

المتقلب على فراشه :

اشجع : إذا الليلُ ألبسني ثوبه تقلبت فيه فتى موجه

ديك الجن : أَلستَ ترى الضنا لم يبقَ مِنى سوى شبح يطيرُ بكلِّ ريحٍ
أبر العتامة :

أبيت كَأني في الفراش على مقلَى

من لا ينطبق جفنه من السهر :

بعيدةُ ما بينَ الجفونِ كأنما عقدتم أعالي كلِّ هذبٍ بحاجبٍ
أخذ ذلك من بشار حيث يقول :

جفّت عيني عن التغميض حتى كأن جفونَها عنها قصارُ
كأن جفونَها حَزَمَتْ بِشوكٍ فليسَ لنومةٍ فيها قرارُ
ونحوه لجميل :

كأنَّ المحبَّ قصيرُ الجفونِ لطولِ النهارِ ولم تقصرِ
ويستحسن المتنبي :

كأنَّ الجفونَ على مقاتي ثيابُ شقنَ على ناكلِ
من فارقه النوم حتى نسيه :
العباس بن الأحنف :

قفا خبراني أيها الرجلانِ عن النومِ، إنَّ الهجرَ عنه نهاني
وكيفَ يكونُ النومُ أم كيف طعمه صفا النومَ لي إن كنتُما تصفانِ
واني لمشتاقٌ إلى النومِ فاعلما ولا عهدَ لي بالنومِ منذَ زمانِ
آخر : حدّثوني عن النهارِ حديثاً أوِضحوه فقد نسيْتُ النَّهارا
من ذكر أن ليله كأنما وصل بليل لطوله :

بشار : وطالَ عليَّ الليلُ حتى كأنه بليلينِ موصولٌ فلا يتزحزحُ

سربة بن كاهل :

واذا قلت ظلام قد مضى عطف الاول منه فرجع
 واني اذا ما الصبح آتت ضوءه يعاودني قطع علي ثقيـل
 آخر : في الليل طول تنامي العرض والطول
 لا فارق الصبح كفي ان ظفرت به
 كأنما ليلة بالليل موصول
 وان بدت غرة منه وتحجيل
 كأنه حية بالسوط مقتول
 لساهر طال في صول تملله

مراقبة النجوم من السهر :

قيل لام الهيثم بنت الاسود : ما حالك ؟ فقالت :

تجافى مضجعي ونبا رقادي وليلي ما يقر من السهاد
 أراقب في السماء بنات نعش ولو أسطيع كنت لهن حادي
 ابن دريد : لقد ألت دهم النجوم رعايتي
 يقابل بالتسليم منهن طالع
 فإن غبت عنها فهي عني تسائل
 ويومئ بالتوديع منهن آفل

المستشهد بالنجوم لسوء :

الناسي : سل الليل عني كيف ارعى نجومه
 وقال : سل الليل عني ما لقيت وما لقي
 فإن الليالي يطلعن على سري
 يخبركم أني بحبكم أشقي

تخير النجوم وامتناعها عن المغيب :

النابعة : وليل أقاسيه بطي الكواكب

امرو القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل
 المتني : ما بال هذي النجوم حائرة كأنها العمي ما لها قائد

وقال : أكابدُ هذا الليلَ حتى كأنه على نجمه أن لا يغورَ بين

وقال قدامة : أنشدني عبد الله بن المعتز :

عسى شمسُه 'مُسَحَّتْ' كوكبا فقد طلعتْ في عدادِ النجوم

فقلت : غبرت في وجه امرئ القيس اذ يقول : وليل (البيت) فقال : لا ولا في وجه ابن طباطبا اذ يقول :

كأن نجومَ الليلِ سارتْ نهارَها وعادت عشاء وهي أنضاء أسفارِ
فخيمُن حتى يستريحَ ركابُها فلا فلكٌ جارٍ ولا كوكبٌ سارِ

تباطؤ الصبح :

جمجمة البرمكي :

وليلي في كواكبه حرانٌ فليس لطوله منه انقضاء
عدمتُ محاسنَ الإصباح فيه كأنَّ الليلَ جودٌ أو رفاء

مقاساة الهم بالليل والاستراحة بالنهار :

ابن الدمينه :

أقضي نهاري بالحديث وبالمني ويجمعني والهم بالليل جامعُ
الموصلي : إن في الصبح راحةً لخبِرَ ومعَ الليلِ ناشاتُ الموم
وأصله للنايفة :

وصدري أراح الليلُ عازبَ همِّه تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانبِ

قلة المبالاة بطوله لدوام الهم :

امرؤ القيس :

ألا آتيا الليلُ الطويلُ ألا انجلِ بصبحٍ وما الاصبحُ منك بأمثلِ
الصولي : وطولت ليلى لو دريت بطولهِ ولكنه يمضي لما بي ولا أدري

تشابه ليلى واستمر بي الهوى فمن لي بنفسٍ تستريحُ إلى الغدرِ
الجهل بحاله في ليله :
نخالد الكاتب :

لست أدري أطلال ليلى أم لا كيف يدري بذاك مَنْ يتقلّى
لو تفرّغتُ لاستطالة ليلى ولرعي النجوم كنتُ مخلى
من ذكر طول ليله وقصر ليل محبوبه :

العباس : ثم مَنْ أهدى ليّ الأرقا مستريحاً سامني قلقا
لو يبيتُ الناسُ كلهمُ بسهادي ييضمون الحدقا
أنا لم أرزقُ مودتكم إنما للعبدِ ما رزقا
وقال : كلُّ مَنْ ثم لمعري يحسبُ الناسَ نياما
وقال : شكونا إلى أحبابنا طولَ ليلنا فقالوا لنا : ما أقصر الليل عندنا !
من ذكر أن الهموم طولت ليله :

بشار : كأن الدجى طالت وما طالت الدجى ولكن أطلال الليل همٌ مبرّحُ
وقال : أقول في الليل وفي طوله قولَ امرئٍ بالليلِ طب بصير
يطول الليلُ مراعاته فكل امرئٍ لا يُراعى قصير
ابن بسام : لا أظلمُ الليلَ ولا أدعي أن نجومَ الليلِ ليستْ تغور
ليلى كما شاءتْ فإن لم ترز طالَ وان زارت فليلى قصير
المتلي : لياليٌ بعد الظاعنين شكولُ طوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ
يُبَيِّنُ لي البدرَ الذي لا أريدُه ويخفين بدراً ما إليه سبيلُ
استقصار وقت الفرح واستطالة ضده :

العباس : ألا إن أيامَ البلاءِ على الفتى طوالٌ وأيامَ السرورِ قصارُ

بشار : وللدهر أيامٌ قصارٌ إذا سرت بخير ويوم الحزن منه طويل
استطالة النهار :

شاعر : يا طولَ يومي بالكثيبِ فلم تكد شمسُ الظهيرةِ تُتقى بحجابِ
أبو تمام : بيومٍ كطولِ الدهرِ في عرضٍ مثله ووجدي من هذا وذياك أطولُ
وقال : يكونُ كالشهرِ عندي في تطاوله اليومُ لم أره فيه ولم يرني
قال الاصمعي لأصحابه : أتعرفون شاعراً استطال يوم اللقاء ؟ قالوا : لا . قال : هو توبة حيث يقول :

لكلُّ لقاءٍ نلتقيه بشاشةٍ وإن كان حولاً كل يومٍ أزورها
فسكتوا فقال : يريد يوم يقوم مقام حول في السرور .

المستقصر ليله لكونه في السرور :

الكادوسي : نهارٍ كشبرِ الذرِّ أو هو دونه وليلٌ كاهامِ القطاةِ قصيرُ
ابن طباطبا :

يا لذتي بمناقٍ من روى في رشفٍ ولثا
في ليلةٍ ضمت علي جناحها الغريبَ ضمناً
فلو استطعتُ جعلتُ بين ظلامها والصبحِ ردماً

علي بن عاصم :

سقياً لأيامٍ لنا ولىالِ قصرِ الحبابِ طولها بوصالِ
ما كان طولُ سرورها لما انقضت إلا اكتحالٍ متميمٍ بنجبالِ

ابراهيم بن العباس :

وليلةٍ احدى الليالي الزهرِ قابلتُ فيها بدرها ببدرِ
حتى تولت وهي بكرُ الدهرِ

وقال : ليلةٌ كاذبةٌ يلتقي طرفاها قصرًا وهي ليلةُ الميلادِ

مدح السهر بالليل وترك النوم :

قد أثنى الله تعالى على قوم فقال : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم :
 من الليل فتهجد به نافلة لك .

كشاجم : وليك شطرُ عمرِكَ فاغتنمه ولا تذهبْ بشطرِ العمرِ نوما

وقال : تركتُ النومَ للنَّوا مِ اشفاقاً على عمري

ابن نباتة : فتى يتجافى قلةَ النومِ جفنه أطرفك سامِ أم فؤادك عاشقُ

كأن لذيذَ النومِ في جفنه قذى يغار على عينيكَ من سنةِ الكرى؟

ومن سهرت في المكرمات جفونه رعى طرفه في جوفها أنجم العلى

ولبعض القدماء :

يبيتُ مسهراً يرعى الهوينا إذا ما النومُ عانقه الدثورُ

ابن المعتز : أنا من تعلمون أسهرُ للمجدِ إذا غطّ في الفراشِ لثيمُ

وفي تركه أي النوم :

شاعر : ولذا كطعم الصرخدي طرحته عشية خمس القومِ والعين عاشقة

وقيل : سورة النوم والجوع والعطش ساعة ، فإذا صبرت تجاوزتك . وضده : قلة النعاس تذهب العقل والنوم يزيد فيه .

الممدوح بقلة النوم :

شاعر في ابنه :

أعرفُ منه قلةَ النعاسِ وخفةً في رأسه من راسي

وفي الذئب : ينامُ بإحدى مقلتيه ويثقي بأخرى المنايا فهو يقظانُ ثائم

المستولي عليه النوم :

قيل : انوم من فهد :

ومعرسٍ نهبته من نومه فكأنما نبتُ فهدَ البيد

أبو نواس : كأن أروؤسهم والنوم واضعها على المناكب لم تعتمد بأعناق
رقييل : أصل النوم كثرة الشرب ، وكثرة الشرب من كثرة الأكل .

من دلت عينه على سهره :

ابراهيم بن العباس :

عيناك قد حكنا مبيتك كيف كنت وكيف كانا
ولرب عين قد أرتك ضمير صاحبها عيانا
وقال : جفونك مقبلة بائحه تجبر عن ليلة صالحه
ونومك بعد صلاح الغداة دليل على سهر البارحه

ومما جاء في الوشاية والعذل

النهي عن الاصغاء الى الواشي :

بعضهم : من جعل النمام عينا هلكا من بلغ السوء كباغيه لكا
الحارث المخزومي :

إن الوشاة قليل إن أطعتهم لا يرقبون بنا إلا ولا ذمما
وهو كقولهم : من شتمك ؟ فقال الذي بلغك .

بعض المتصلين بالحبيب :

الحارثي : فيا بعل ليلى كم وكم بأذاتها
ببنفسي حبيب حال بابك دونه
عدمتك بعل تطيل أذتي
تقطع نفسي اثره حسراتي

عبد الصمد :

لي حبيب أضربني ما أقاسي من فتوني به وبفض أخيه
لي موتان من هوى ذا ومن بنضي لهذا فليس لي من شبيه

قلة المبالاة بالناس في تعاطي الشهوات :

بشار : من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك' اللهب'
ولما قال سلم الخاسر :

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللذة الجسور'
قال بشار ذهب والله بيتي فهو أخف منه وأعذب، لا أكلت اليوم ولا شربت . ولما ولي يزيد بن عبد
الملك بن مروان الخلافة أراد أن يتشبه بعمر بن عبد العزيز فشق على حياطة فأرسلت الى الاحوص
وقالت أنشده :

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا

فلما بلغ :

هل العيش إلا ما تله وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنار وفندا
قام يزيد وهو يقول : هل العيش (البيت) حق دخل على حياطة :
من تشكك رقيه في غير محبوبه :
العباس بن الأحنف :

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الكل فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري أنه صدقا
آخر : قوم رموا غير من أهوى بظنهم وآخرون اصابوه وما شعروا
المسرة بغية الرقيب والتمكن من الحبيب :

غاب الأمير أدام الله نعمته وغاب هم كفاني الله هيته
غابا وقد غادرا لص الهوى فريحا بنيل ما كان يشكو منه خيبته
لما تمكنت من بر لأسرقه هربت خوفا وما حركت عيبته

الندم على الاصغاء الى العذال :

تكنفي الوشاة فازعجوها فبا لله للواشي المطاع

فأصبحتُ الغداة ألومُ نفسي على شيءٍ وليسَ بمستطاعِ
كغبونٍ يعصُّ على يَدَيْهِ تبينَ غبنه بعدَ البيعِ

تاج الكتاب :

وإني غداةً سكوني إلى مقالِ الرقيب وهجرِ السكَنِ
كمن شربَ السمَّ جهلاً به ولم يدرِ ما فعله في البدنِ

من كذب الواشي فيما ادعى عليه من الهوى وصدقه :

توبة : رماني وليلى الاخيلية قومها
وقال : وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا
بأشياء لم تخلق ولم أدرِ ما هيا
سوى أن يقولوا إنني لك هاشقُ
نعم صدق الواشون أنتِ كريمةٌ
علينا وإن لم تصفُ منك الخلائقُ

الدعاء على العاذل :

مورق العقيلي :

فكلف من وجدي بها ما أكلف فمن لامني في أن أهمَ بذكرها
كثير : وسعى إليّ بغيبَ عزةٍ فسوةٌ
جعل الإله خدودهن نعالها
ابن طباطبا :

هو الحبيبُ الذي نفسي الفداء له ونفسُ كلِّ نصيحٍ لامني فيه

تخليّ يلوم شجياً :

النميري : أصبحتَ تلعاني ولا تدري كيف اعتراني الهمُّ في صدري
لو كنتَ في صدري وباشرتَ ما يلقي لساغتَ إلى عذري

آخر : ووالله لو أصبحتَ من ملّةِ الهوى لأقصرتَ عن عذلي واسرعتَ في عذري
ولكن بلائي منك انك ناصحٌ وأنك لا تدري بأنك لا تدري

مخالفة العذال :

قال أحمد بن سليمان بن وهب : قال لي أبي يا بني قد عزمت على معائبة عمك الحسن بن وهب في هواه فلانة ، فقد اشتهر بها واقتضح ، فأعني عليه . فوافيناه فكان من جملة ما قال له أبي : الهوى ألد وأمتع والرأي أصوب وأنفع ؛ فقال عمي متمثلاً :

إذا عذلتني العاذلاتُ على الهوى ابت كبدٌ عما يقلنَ صريعُ
وكيف أطيعُ العاذلاتِ وحبها يؤرقني والعاذلاتُ هجوعُ

فالتفت لي أبي يريد المساعدة فقلت :

واني ليلحاني على طولِ حبها رجالٌ ترى منهم قلوبٌ صحاحُ
فقل أبي : قم فانت مثله أو شر منه !
أحمد بن أبي فنن :

أعاذلُ إنَّ لوَمَك لي عاءُ فحسبك قد سمعتُ وقد عصيتُ
إلام طماعيةُ العاذلِ المتني : ولا رأي في الحبِّ للماقلِ
يراد من القلب نسيانكم وتأنى الطباعُ على الناقلِ
وهبتُ سلوتي لمن لا مني وبثُّ من الشوقِ في شاغلِ
أنشد عبد الله بن طاهر قول من يقول :

اطعتِ الأمريكِ بصرمِ جبلي مريهم في أحبتهم بذاك
فان هم طاوَعوكِ فطاوَعِيهم وإن عاصوكِ فاعصي لمن عصاك
فقال : طمنة في كبده ! هلا قال كما قلت :

قولي لسا هيكَ عن ودي وعن صاتي يهجر احبته والترب في فيه
فإن عصاكِ فرديه بمصيةِ وإن اطاعكِ فاعصيه وأقصيه
وربُّ لومِ اتاني من اخي سفه على ارتماضي فلم ارفع له اذني

من ذكر مرور عاذله بصرم محبوبه :

محمد بن أبي عيينة :

لقد شمتَ الواشون أن حيلَ بيننا وسرّوا ألا للشامتينَ بنا العقبى
التار : صدّ مَنْ أهواهُ عني فاشتفى العاذلُ مني
استطابة الملامة :

أبو نواس : إذا غاديتني بصبحِ عذلٍ فمزوق بتسمية الحبيبِ
فإني لا أعدّ اللومَ فيه عليّ إذا فعلتَ من الذنوبِ
وقال : كفى الأحاديثَ عن ليلى إذا ذكرتُ إن الأحاديثَ عن ليلى تلهيني
بشار : لا أحمل اللومَ فيها والغرامُ بها لا كلف الله نفساً فوق ما تسعُ
ازدياد الوجد بالعدل :

قيل : النهي عن الشيء داع إلى تعاطيه كآدم وحواء حين نهيا عن الشجرة . وقال صلى الله عليه وسلم : لو نهى الناس عن فت البعر فتوه وقالوا ما نهينا عنه إلا وفيه شيء .

أبو دلف : هل رأينا أو سمعنا من نهى رجلاً عن سوء فعلٍ فانتهى
بل إذا عوتبَ في سيئة لم يدعها وتعاطى أختها
أبو نواس : دعْ عنك لومي فإن اللومَ اغراء (البيت)
ابن الحجاج :

دع اللومَ إن اللومَ يغري وربما أرادَ صلاحاً مَنْ يلومُ فأفسداً
وأصله لقيس :

وما زادها الواشونَ الا كرامةً عليّ وودّاً في القلوبِ موّفراً
وقيل : من عذل عاشقاً كمن زمر في است ميت ليضطرب .

السكون عن مجاوبة العاتب :

بعضهم : اعذرْ أخاك فإنه رجلٌ صمّتْ مسامعهُ على العذلِ
جحظة : ذراني من ملامك كما ذراني فقد اسرفتما إذ لمتاني

فلستُ بضامنٍ لكما جواباً ولستُ بسامعٍ ممن لحاني

التبرم بالوشاة :

قال مجنون ليلى :

ولو أن واشٍ باليامة داره وداري بأعلى حضر موت أهتدى ليا
وماذا عليهم أحسن الله حالهم من الحظر في تصريم ليلى حباليا
الخزاززي: موكل طرفه بطرفي كأنه كاتب الذنوب

وقال : أيمنا أناساً كنت قد تأمنينهم فزادوا علينا في الحديث وأوهوا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا علينا وباحوا بالذي كنت اكتب
الصاحب : خل يصدّ وعاذل متنصح ومناصح يؤذي وتنام يشي
أحمد بن أبي سلمة :

يعذلني فيه جميع الورى كأنني جئت بأمر عجيب
التبرم بكثرة اللوم :

ابن المعتز : أظن نفسي لو تعشفتها بليت فيها بلام الرقيب
وقال : واعنائي بمحضر ومغيب وحبيب نأى بعيد قريب
لم ترد ماء وجه العين إلا شرقت قبل ريبها برقيب
وقال : إن لآمني من لا رآه فقد جار على الغائب في الحكم
وان لحاني من رآه فقد أضله الله على علم

الموتدع عاذله بحسن محبوه :

قال الله تعالى : قالت امرأة العزيز وقال نسوة في المدينة (الأيتين) الى قوله : ان هذا إلا ملك كريم .

محمد بن بكار :

عذّلاني على هواهُ فلما أبصرا حسنَ وجهه عذراني
وقال : فلما رآها العاذلاتُ عذرني
معاتبه من يلوم ولا يعرف العذر :

الآفوه : إنّ الملامة لا تزال بلا عذرٍ أمامَ تفهمِ العذرِ

ومما جاء في ابداء الهوى واخفائه

المتبجح باخفائه محبوبه عن الناس :

شاعر : فما انسَمِ الاشياءَ لا أنسَ موقفي
فلما توافقنا عرفتُ الذي بها
فقلت وأرخت جانبَ السترِ انما
وقلت لها : ما بي لهم من ترُقبِ
العباس : لأخرجنّ من الدنيا وحبّكم
الخيزارزي : إذا سألوني عنك موتهُ قصتي
وموقعها وهناً بقارعةِ النخلِ
كشَلِ الذي بي حذوك النعل بالنعلِ
معي فتحدث غير ذي رقبةِ أهلي
ولكن سرّي ليس يحمله مثلي
بينَ الجوانحِ لم يشعر به أحدُ
ولججتُ لجلاج الضفادع في البحرِ

الكاتم هواه عن ظواهر نفسه :

سواد بن عبد الله :

خشيتُ لساني أن يكون خؤونا
وقلت ليخفى بين سمعي وناظري
فما ان رأيت عيني لعيني نظرةً
فاودعته قلبي وكان أمينا
أيا حركاتي كنّ في سكونا
ولا سمعتُ أذني لفي حنيننا

بعض المحبين :

عندي سرائرُ للحبيب طويثها
فلو أنّ شيئاً كاتم الحب قلبه
مني الضمير بأنها في طيه
لمت ولم يعلم بحبكما قلبي
آخر :

أخذه من جميل :

لو انّ امرأً اخفى الهوى عن ضميره
أبو نوح : قلبي رقيبٌ على طرفي من الحذرِ
لمتُ ولم يعلمْ بذاك ضميري
فليس يتركه يلتذُّ بالنظرِ
فلو سألت إذا لم أدرِ ما خبري
بعضي يكاتمُ بعضي ما يحاذره

التستر باظهار الهوى في غير المحبوب :

شاعر : اسميك لبني في نسيبي تارة
حذاراً من الواشين أن يفطنوا بنا
وآونةً سُعدى وآونةً ليلي
والآ فمَنْ لبني قدتك ومن ليلي؟

أحمد بن أبي فتن :

لساني لليلي والفؤادُ لغيرها
ابن المعتز : القيتُ غيرك في ظنونهم
وفي لحظِ عيني مكذبٌ للسانيا
فسترتُ وجهَ الحبِّ بالحبِّ

ستر الهوى بالوقعة في المحبوب :

الخبزازي : قل للذي يُنكرُ سّي له :
وانما أحببتُ ستر الهوى
والله ما خنتك في الغيبِ
وسله لي عن مثل قد مضى
فعبتُ ما ليس بذِي عيب
لم رقع البزاز في الثوبِ ؟

اظهار الهوى قصداً الى اخفائه :

أبو حفص الشطرنجي :

ولقد أمارُحُه باظهار الهوى
ولربما كتم الهوى اظهاره
عمداً ليكن سرّه اعلانه
ولربما فضح الهوى كتمانهُ

كتمان الهوى عن المحبوب :

الزبير بن بكار :

استرّ هوائك من الذي تهوى
لا تفضينَ إليه بالشكوى

فلعلها تبدي هواك له إلا تلوى وامتلا زهوا

اسقاط الجوى باظهار الشكوى :

أبو العتامية :

إن الحب إذا ترادف همه يلقى الحب فيستريح إليه

وقال : وأبششت عمرا بعض ما في جوانحي وجرعته من مر ما أترجع

الاستراحة باظهار الهوى :

ولا بد من شكوى إلى ذي حفيظة إذا جعلت أسرار نفس تطلع

وقال بعضهم : ما رأيت أظرف وأغزل وأهجن من صاحبة يوسف عليه السلام حيث قالت : أنا راودته عن نفسه . ثم قالت ذلك : ليعلم أني لم أخنه بالغيث .

محمد بن أبي عيينة :

تجنب مؤنات التدمث والعقل بعينك فانظر ما تلذ وتستحلي

المتنبي : وألذ شكوى عاشق ما أعلننا

الصاحب : صرحت في حي عن مشكله ولم أصح فيه إلى عذله

وبحت للعالم باسم الهوى فليقع المقتاب في منزله

اظهار الهوى وامتناعه من ان يخفى :

شاعر : من كان يزعم ان سيكتم حبه حتى يشكك فيه فهو كذوب

واذا بدا سر اللبيب فإنه لم يبد إلا والفتى مغلوب

الحب أغلب للذواد بقره من أن يرى للسر فيه نصيب

محمد بن طاهر :

يا كاتمي خفية الواشي محبة إني وحقك اقراه من النظر

سلم الخاسر : ولي عند رؤيته روعة تحقق ما ظنه المتهم

اسحاق الموصلي :

إن الحب يرى التوقرَ سترةً فاذا تحير في الهوى لم يبصر

ظهور الهوى بالدمع .

أبو عيسى بن الرشيد :

لساني كتومٌ لأسراركم ودمعي غوم لسري مضيع
ولولا الدموعُ كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموعُ

أبو حكيمة :

كأنّ مجالَ الطرفِ من كل ناظرٍ على حركاتِ العاشقين رقيبُ

ظهوره بنحول الجسم :

المتني : أمر الفواد لسانهُ وجفونهُ فكتمته وكفى بجسمك خُبراً
للصنوبري : اكفّ لسانَ الدمعِ إن أشكو الهوى كأنّ لسانَ السقمِ لا يحسنُ الشكوى

مباثة العاشق معشوقه في هواه :

شاعر : فتعلمي أن قد كلفتُ بكم ثم افعلي ما شئتِ عن علمِ
العباس : لا تحسبيني ماذقاً في الهوى إني على حبّك مطبوعُ
البعثري : أعيدني في نظرةٍ مستتبِرٍ توخى الأجرَ أو كرهَ الاثماً
تري كبداً محرقةً وعيناً مؤرقةً وقلباً مستهماً

وقال رجل لامرأة رآها مرهأ : هلا اكتحلت . فقالت : خشيت ان أشغل جزءاً من اجزاء عيني
عن النظر اليك !

الحث على اظهار الجوى للمحبيب :

قيل : لا شيء أصيد لامرأة ولا أذهب لعفتها من ان يحيط عليها بأن رجلاً يحبها ، فاذا رأت انه
أدمع عينه ، ولو كانت أنسك ما يكون ، لذهب عقلها .

وقال بشار: عَرَضْنِي لِلَّذِي تَحِبُّ بِحَبِّ ثُمَّ دَعَا يَرُوضُهُ ابْلِيسُ
وقيل : المرأة تكتم الحب أربعين سنة ، ولا تكتم البغض يوماً واحداً .

ومما جاء في مراسلة الحبيب ومكاتبته

الارسال الى المحبوب :

قال كثير : لقيني جميل فقال من اين أقبلت ؟ فقلت : من عند بثينة . فقال : لا بد ان ترجع عودك
الى بدئك فتأخذ لي موعداً من بثينة . فقلت : عهدي بابيها الساعة . فقال لا بد . فقلت : وأين عهديهم ؟
قال : بالدوم يرحضون ثيابهم . فرجعت فقال أبوها : ما ردك يا ابن أخي ؟ قلت : أبيات خطرت لي
أردت ان أنشدكها ثم أنشدته :

فقلت لها : يا عَزَّ أَرْسَلْ صَاحِبِي عَلَى نَأْيِ دَارٍ وَالْمَوْكَلِ مَرْسَلُ
بَأَنْ تَجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِداً وَأَنْ تَأْمُرِيْنِي بِالَّذِي شِئْتَ أَفْعَلُ
فَأَخِرَ عَهْدٍ مِنْكَ يَوْمَ لَقَيْتَنِي بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالشُّوبِ يُغْسَلُ
قال : فضربت بثينة جانب خباتها بعمود وقالت : اخساً ! فقال أبوها : ما هو ؟ قالت : كلب يأتينا
من وراء الرابية . فعدت اليه وقلت : قد وعدتني ان تجيء من وراء الرابية :

شاعر : يَا صَاحِبِي فَدَتِ نَفْسِي نَفُوسَكَمَا وَحَيْثَا كُنْتَا لَقَيْتَا رَشِداً
أَنْ تَحْمِلَا حَاجَةً لِي خَفْتُ مَحْمَلَهَا تَسْتَوْجِبَانِعْمَةً عِنْدِي بِهَا وَيدا
أَنْ تَقْرَأَا مَنَازِلَ الْأَحْبَابِ وَيَحْكَمَا مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُخْبِرَا أَحَدَا
آخِر : وَقَدْ أَرْسَلْتُ فِي السَّرِّ أَنَّ قَدْ فَضَحْتَنِي وَنَوَّهْتَ بِاسْمِي فِي النَّسِيبِ وَلَمْ تَكُنْ

من عاد رسوله بمكروه :

ديك الجن : أَبْطَأَ الرَّسُولُ فَظَلْتُ أَنْتَظِرُ لَا النَّوْمُ يَأْخُذُنِي وَلَا السَّهَرُ
رَدَّ الْجَوَابَ بِكُلِّ مَعْضَلَةٍ إِنْ شَمَرُوا لِلْهَجْرِ وَاتَّزَعُوا
أَزْجَرَ فَوَادَكَ أَنْ يَهَيِّمَ بِهِمْ إِنْ الْعَمَالِكُ قَدْ أَرَى قَشَرُوا

ارسال الريح اليه :

البحثري : ألا يا نسيمَ الريحِ بَلِّغْ رسالتي
فإن سألتُ عني 'سليمي' فقلْ لها :
وقال : لي إلى الريحِ حاجةٌ إنْ قَضَتْها
حججوها عنِ الرياحِ لأنني
وقال : فلو أنْ رِيحاً أبْلَغْتَ وُحْيَ مرسلِ
وقلتُ لها : أدِّي اليهم تحيَّتي
فإني إذا هَبَّتْ شَمَالاً سألْتُها :

سليمي وعرض بي كأنك مازحُ
به عبر من ذاته وهو صالحُ
كنتُ للريحِ ما بقيتُ غلاماً
قلتُ للريحِ : بلغها السَّلاماً
خفيَ لناجيتِ الجنوبِ على الجنبِ
ولا تخلطِها ، طالَ سَعْدُكُ ، بالتربِ
هل ازدادَ صَدَاحُ النَمِيرَةِ من قربِ

من حسد رسوله لتمتعه بالنظر الى محبوبه :

عشق المأمون جارية لبعض المتكلمين المتصلين به ، وكان
وقد بعث اليها :

ألا ليتني كنتُ الرسولَ وكانني
بِعَشْتِكَ مُشْتاقاً ففَزْتُ بِظُرَّةِ
وامرحتُ طرفاً في محاسنِ وجهها
فكانَ هو المقصي و كنتُ أنا المذني
واغفلتني حتى أسأتُ بكَ الظنَّ
ومتعتُ باستمتاعِ نغمِها الأذنا

محمد بن أمية :

إنْ تشقَّ عيني بها فقد سعدتُ
خذْ مقلتي يا رسولَ عاريةً
عينُ رسولِي وفزتُ بالخبرِ
فانظر بها واحتكِمْ على بصري

تأسف من خلفه رسوله على محبوبه :

شاعر : بعثتُ رسولاً فأضحى خليلاً
و كنتُ الخليلَ وكان الرسولُ
كذا من يوجّه في حاجةٍ
ما لنا كلُّنا جوًى يا رسولُ

على الرغم مني فصبراً جليلاً
فصار الخليلَ وصرتُ الرسولاً
إلى من يُحبُّ رسولاً نبيلاً
أنا أهوى وقلبك المتبولُ

المتنبي :

كلما عادَ من بعثتُ إليها غارمني وخانَ فيما يقولُ

التعرض لرسول محبوبه :

بعثت عنان جارية الناطفي وصيفة لها الى ابي نواس تدعوه ، فاحتال فقضى منها وطرا وكتب اليها :

نكنا رسولَ عنانٍ والرأيُ ما قد فعلنا

فكان خبزاً بملحٍ قبل الشواء أكلنا

وبعثت أخرى جاريته فمادت وبوجهها أثر ريبة ، فسألتها فزعمت انه خمشها ، فماتت به فقال :

زعمَ الرسولُ بأنني خمشتُه كذبَ الرسولُ اوفالقِ الإصباحِ

شغلي بحبك عن سواك وليس لي قلبان مشغلٌ وآخرُ صاح

الذوفلي : وقد زعمتُ من بأنني أردتها علي نفسها ، تباً لذلك من فعل ا

سلوا عن قيصي مثلَ شاهدِ يوسفٍ فإن قيصي لم يكن قد من قبل

الراغب الى حبيبه ان يكاتبه :

يا زين من ولدت حواء من رجلٍ شاعر : لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطبر

أما اللقاء فشيء لست آمله فما يضررك لو ناجيت بالكتب ؟

وقال : فإن لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا فكونوا أناساً تحسنون التجميل

وماذا عليكم لو سمعتم بأحرفٍ فأوجبتم فيها علينا التفضلاً

ابن طباطبا :

أنا راضٍ يا مني نفسي بنيل منكِ نزر

بكتاب بل بسطر بل بحرف دون سطر

المسرة بورود الكتاب :

شاعر : أتاني كتابٌ فيه ذكرُ زيارةٍ وقد كان قلبي قبل ذلك يخفقُ

فقبلته مستبشراً بوروده وأهديته للقلب لا يتفرقُ

المهلي : طلع الفجرُ من كتابك عندي فمتى باللقاء يبدو الصباح ؟
ذاك إن تمَّ لي فقد عذبَ العيشُ ونيلَ المنى وريشَ الجناحُ !

محمد بن طاهر :

علامةُ من يودك ان تراه يطيلُ اليك إن غبتَ الكتابيا
إذا قصر الكتابُ فأيَّ ود ترجى من حبيبك حين غابا ؟

ومما جاء في مزاورة الحبيب وملاقاته والنظر اليه

المتنبى : كم زورة لك في الأعرابِ خافيةٍ أذورهم وسوادُ الليلِ يشفعُ لي
أدهى ، وقد رقدوا ، من زورة الذيب وأنشني وبياضُ الصبحِ يغري بي
وله : وكم لظلامِ الليلِ عندك من يدِ تخبرُ أن المانويةَ تكذبُ

ابن المعتز : وجاءني في قميصِ الليلِ مستتراً يستعجلُ الخطو من خوفٍ ومن حذرٍ
ولاح ضوءُ هلالٍ كادَ يفضحُنَا مثل القلامَةِ قد قدَّت عن الظفرِ
فقمْتُ أفرشُ خدي في الطريقِ له ذلاً وأسحبُ أذيالي على الاثرِ
وكان ما كانَ مما لستُ أذكرُهُ فظنُّ خيراً ولا تسألُ عن الخبرِ

جعظة : زارني خائفاً وقد جهَّمَ الليلُ ونامَ الحراسُ والرصدُ
جرُّه سكرهُ وساورهُ الخو فُ فوافى سكرانَ يرتعدُ

سعيد النصراني :

وعدَّ البدرُ بالزيارةِ ليلاً فاذا ما وفى قضيتُ نذوري
قلتُ : يا سيدي ولمْ تؤثرُ الليلُ على بهجةِ النهارِ المنيرِ ؟
قال : لا أستطيعُ تغييرَ رسمي هكذا الرسمُ في طلوعِ البدورِ

من صار الطيب والخلّى واشياً عند زورته :

البحردي : وزارتُ علي عجلٍ فاكتسى لزورتيها أ برقُ الحزن طيبا

فكان العبيرُ لها واشياً وخرسُ الحلي عليها رقيبا

بشار : أُملي لا تأت في قر لحديثٍ واثقٍ الذرعا
وَتَوَقَّ الطيبَ ليلتنا إنه واشٍ اذا سطعا

المعباس : قامت تشئ وهي مرعوبةٌ تودُّ أن الشملَ مجموعُ
بكى وشاحاها فلم يسكتا وإنما أبكاهما الجوعُ
فانتبه المادونَ من أهلها وصار للموعِدِ مرجوعُ
لا تستلقي أبداً بعدها إلا ونمامك متزوعُ
ما بالُ خلخالك ذا خرسةٍ لسانُ خلخالك مقطوعُ

امتناع المحبوب :

شاعر : قلت : زورينا فقالت : عجبا
اذ يصلي عليه دينهم أتراني يا فتى قاضي منى ؟
أنت تهواني وآتيك أنا ا
أبردم : لما رأيتُ معذبي ألفيته كالحثيمِ
فطلبتُ منه زورةً تشفي السقيمَ من السقمِ
فأبى عليّ وقال لي : في بيته يؤتى الحكم

من سأل رفيقه أن يزور به صديقه :

شاعر : خليلي عوجا بارك الله فيكما
وقولا لها : ليس الضلالُ اجازنا
وان لم تكن هندٌ لأرضكما قصدا
ولكننا جزنا لنلقاكم عندا
وقال نصيب :

بزينب أليم قبل ان يظعنَ الركبُ وقل : إن قلينا فما ملك القلبُ
خليلي من عوفٍ عفا الله عنكما وقال :
فإن مقيلي عند ظمياء ساعةٍ لنا خلفُ من نومةٍ سنناها

النهى عن كثرة النظر وذمه :

قال الله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست الآخرة . وقال : زفء العين النظر . وقال عيسى عليه السلام : لا يزني فرجك ما غضضت طرفك . وقيل : من كثرت لحظاته دامت حسراته . فضول المناظرة من فضول الخواطر . قيل : نظر رجل الى امرأة فقالت لم تنظر الى ما يقيم ايرك وينفع غيرك ؟ وقال أبو الفيض : خرجت حاجا فمررت بحبي فرأيت جارية كأنها فلقة قمر فغطت وجهها فقلت : يرحمك الله انا سفر وفيها أجر ، فتمعيننا برؤية وجهك ! فقالت :

و كنت متى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ عليه ولا عن بعضه أنت صابرٌ

ومرت اعرابية بجماعة من بني غير فاداموا لها النظر فقالت : يا بني غير ما فعلتم بقول الله : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ؟ ولا بقول الشاعر :

فغض الطرف إنك من غيرٍ فلا سعاداً بلغت ولا كلاباً
فأطرقوا حياء . وقال العباس بن الاحنف :

ومستفتح باب البلاء بنظرة تروى منها شغله آخر الدهر
أبو تمام : إن الله في العباد منايا سلطتها على القلوب العيون
النهى عن تمكين المرأة من النظر الى الرجل :

قال بعضهم : لان يرى ألف رجل امرأتى أسهل عندي من ان ترى امرأتى رجلاً .

ذو الرمة : لا تأمنن على النساء ولو أخاً ما في الرجال على النساء أمين
إن الأمين وان تحفظ جهده لا بد أن بنظرة سيخون

الرخصة في النظر :

قال الحسن : النظر الى الوجه الحسن عبادة ؛ معناه ان الراي يقول : سبحان خالقه . ومنه قيل النظر الى علي عبادة . ورؤي شريح بمقارعة الطريق فقيل له : ما وقوفك ؟ قال : عسى أن أنظر الى وجه حسن أتقوى به على العبادة .

وقال ابن الدمينه :

يقولون لا تنظر! وتلك بليةٌ ألا كلُّ ذي عينين لا بدَّ ناظرٍ
وليس اكتحالُ العينِ بالعينِ ريبةٌ إذا عفَّ فيما بينهن الضمائرُ
وقال مصعب بن الزبير وكان جميلاً لصوفي رآه يحمد النظر إليه : لم تحمد النظر الي ؟ فقال : لا تنكر
نظري فانك من زينة الله في بلاده أما سمعت قول أبي دلف :

ما لمن تمَّتْ محاسنه أن يعادي طرفَ مَنْ رمقا
لك ان تبدي لنا حسناً ولنا أن نعملَ الحدقا
آخر : ابرزوا وجهه الجميلَ ولا موا من افتتن
لو أرادوا عفاةً نقبوا وجهه الحسن
التار : لا تمنعني إن نظرتُ فلا أقل من النظر
دع مقاتي تنظر اليك فقد أضر بها السهر
النظر الشديد :

نظر أشعب الى ابنه وهو يحادث امرأة فقال : يا بني نظرك هذا يحبل ! وغنى مخارق في مجلس الواثق
بقول عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها بالحصب من منى ولي نظرتُ لولا التخرج عارمُ
فقال : ما تحفظون في هذا ؟ فقال ابن أبي دؤاد أحفظ فيه شيئاً ظريفاً وهو :
ولي نظرتُ لو كان يحبلُ ناظرُ بنظرته أنشى فقد حبلى عني
فإن ولدتُ ما بين تسعة أشهر الى نظري شيئاً فذاك إذا مني
فقال : أشد منه للاختل :

فلا تقرب بيوت بني كليب ولا تقرب لهم أبداً رحالا
ترى فيها لوامع مبرقات يكدن يئكن بالحدق الرجالا
قيل لعاشق تمكن من لقاء محبوبه : هل اشتفيت ؟ فقال :

وفي نظر المصادي الى الماء حسرةٌ إذا كان ممنوعاً سبيلُ الموارد
آخر : يرون وينظرون حسرةً نظراً الحمار الى القضم

من تمنى النظر الى محبوبه والاستشفاء ببقائه :

الحبزارزي : مفتاحُ كلِّ لاذةٍ نظرُ الحبِّ الى الحبيبِ
طوبى لعينٍ أبصرتْ وجهَ الحبيبِ بلا رقيبِ
ابن قنبر : رمدتْ في الحبِّ عيني فأكملوها بالحبيبِ
العباس : إذا ما التقينا كان أكثرَ حظنا وغايةَ ما نرضى به النظرُ الشرُّ

ازدياد الوجد بالنظر :

ومب الهمداني :

زودت العين من لوحظها زاداً فكان الحمامُ في النظرِ
الاحوص : إذا قلت إني مشتفٍ ببقائها فحم التلاقي بيننا زادني وجداً
ابراهيم الموصلي :

ولو أني نظرتُ بكل عينٍ لما استقصتُ محاسنه العيونُ

تورك الذنب على العين والقلب :

الصولي : فمن كان يؤتى من عدوٍ وصاحبٍ فأني من عيني أتيتُ ومن قلبي
هما اعتوراني نظرةً ثم فكرةً فما أبقيا لي من رقادٍ ومن لبٍ
وقال : إذا ملتُ عينيَّ اللتين أضرتا بجسمي يوماً قالتا لي لم القلبان
فان ملتُ قلبي قال : عيناك قادتنا إليك البلايا ثم تجعلُ لي الذنبا ؟
أبو القاسم المصري :

ألومُ قلبي وناظري فها تعاونا والنوى على قلبي

تورك الذنب على العين دون القلب :

أبو تمام : لأعدّ بن جفون عيني إنما يجفون عيني جلّ ما أتعذبُ
ابن المعتز : هيني أشاطت بدمي في الهوى فأبكوا قتيلاً بعضه قاتله

المطوي : فلا عجبٌ ولا أمرٌ بديعٌ جنایاتُ العیونِ علی القلوبِ

توركه على القلب دون العين :

كفى بكون القلب مذنباً وداعياً الى فعل الشر أن النفس لأماراة بالسوء . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : أعدى عدوك نفيسة بين جنبيك .

شاعر : ألا إنما العینانِ للقلبِ رائدُ

الموسوي : النفسُ أعدى عدوِّ أنتَ حاذرُ والقلبُ أعظمُ ما يبلى به الرجلُ

قلة شبع العين من النظر :

قيل : لا تشبع عين من نظر ، ولا أذن من خبر ، ولا أرض من مطر ، ولا انثى من ذكر .

أبو العباس : ليتني اذ أراه كلي عيونٌ فبعينينِ لستُ أشبعُ منه

اختلاس النظر خشية الرقباء :

أبو الشيص : ونظرة عينٍ تعللتها حذاراً كما نظرتُ الاحولُ
تقسمتها بين وجه الحبيب وطرف الرقيب متى يغفلُ

ونحوه : اذا ما التقينا والوشاة بمجلسٍ فليس لنا رسل سوى الطرف للطرفِ
فإن غفل الواشون فزتُ بنظرةٍ وإن نظروا نحوي نظرتُ الى السقفِ

وقال : حمدتُ إلهي اذ بلاني بحجِّها على حَوْلٍ اغني عن النظرِ الشريرِ
نظرتُ اليها والرقيبُ يظنُّني نظرتُ إليه فاسترحتُ من العذرِ

التخاطب بالنظر :

معقل بن عيسى :

اذا نحنُ خفنا الكاشحين ولم نُطقْ كلاماً تكلمنا بأعيننا شزراً

علي بن هشام :

فسلمتُ إيماءً وودعتُ خفيةً فكان جوابي كسرَ عينٍ وحاجبِ

ابن أبي طاهر :

وفي غمر الحواجب مستراح^ك لحاجات الحب^ك الى الحبيب
وقال : ومجلس لذمة لم نقو^ك فيه على شكوى ولا عذر الذنوب
فلما لم نطق^ك فيه كلاماً تكلمت^ك العيون^ك عن القلوب
وقالت الهند : اللحظ ترجمان القلب واللسان ترجمان البدن .

كون نظر المحبوب الى محبه قاتلا :

ابن الرومي : نظرت^ك فأقصدت^ك الفؤاد^ك بسهمها ثم انثنت^ك عنه فكاد^ك يهيم^ك
ويلاه^ك إن نظرت^ك وإن هي أعرضت^ك وقع^ك السهام^ك ونزعت^ك اليم^ك
تخير العاشق بالنظر الى معشوقه :

أحمد بن أبي طاهر :

عتاباً كأيام الحياة أعدته لألقى به بدر السماء اذا حضر^ك
فإن أخذت^ك عيني محاسن وجهه دهمشت^ك لما ألقى فيملكني الحصر^ك
السهل القاء الصعب المنال :

شاعر : فقلت لاضحائي : هي الشمس ضوؤها قريب^ك ولكن في تناولها بعد^ك

أبرنواس : مبدولة^ك للعيون^ك وجنته ممنوعة^ك من أنامل^ك الجاني
وليس^ك لي فيه ما خلا نظرك^ك يشركني فيه كل^ك انسان^ك

العباس : هي الشمس^ك منزلها في السماء فعز^ك الفؤاد^ك عزاء^ك جيلا
فلن^ك تستطيع^ك اليها الصعود ولن^ك تستطيع^ك إليك النزولا

من سهل بالكلام وصعب بالمنال :

ابراهيم بن المهدي :

وقد يلين^ك ببعض القول يبذله والوضل في وزر صعب مراقبه

فالحيزران منيعٌ منك مكسرُهُ وقد يرى ليناً في كفٍّ لاويه
المؤثر للمواقعة :

شاعر : لم يصفُ حبُّ لمعشوقينِ لم يذُقَا حبًّا يحلّ على من ذاقه الغسلُ

الحبزارزي : اذا ما قنعنا بالتواصلِ في الهوى فلا أنتَ معشوقٌ ولا أنا عاشقُ

فلا وصلَ إلا أن يكونَ تبادُلُ ولا بذلَ إلا أن يكونَ تعانقُ

اذا لم يتمَّ الوصلُ والبذلُ في الهوى فأمّ الهوى من بعد هذينِ طالقُ

أبو تمام : وقالوا : نكاح الحب يفسدُ شكله وكم نكحوا حبًّا وليس بفاسدٍ

وقال أبو القيس : مرّ بي ادريس بن أبي حفصة فوقف علي وأنشدني :

ولما التقينا قالت : الحكم فاحتكم يسوى خصلة هيهات منك مراؤها

فقلتُ معاذَ الله من تلك خصلة نموتُ ويبقى بعدَ ذاكِ اثاؤها

وكان عندنا شيخ من فرغانة فقال : ما تفسير هذا ؟ ففسرته له فقال : أما نحن فمق عشقنا واحداً نكناه في
استه ليس هذا عشقاً أو لا يقوم عليه .

استحسان التقاء المتحابين :

مسلم العنبري :

لا شيء أحسن في الدنيا وساكِنها من وامقٍ قد خلا فرداً بموموقٍ

العباس : لم يخلقِ الرحمنُ أحسنَ منظرًا من عاشقينِ على فراشٍ واحدٍ

المعائقة :

ابراهيم الصولي :

سأدتنا الدهرُ فبتنا ممّا نحمل ما نجني على السكرِ

فكنتُ ككالماء له قارعاً وكان في الرقة كالحمرِ

الانخلط : وإني وإياها اذا ما لقيتُها لكالماء من صوب الغمامة والحمرِ

قال الجاحظ : كم بين قول امرئ القيس :

تقول وقد مال الغبيط بنا معا

وبين قول علي بن الجهم :

سقى الله ليلاً ضمناً بعد مجة وأدنى فؤداً من فؤادٍ معذبٍ
فبتنا جميعاً لو تراق زجاجةً من الراح فيما بيننا لم تسرب
وقال : فبتنا على رغم الحسود كأننا خليطان من ماء الغمامة والخمر
البحري : ورُبتَ ليلةً قد بت أسقى بعينها وكفيها المداما
قطمنا الوصل لثماً واعتناقاً وأفيناه ضمناً والتزاماً
ابن المعتز : كأنني عانقت ريحانةً تنفست في ليها البارد
فلو تراثا في قيص الدجا حسبتنا من جسد واحد
ابن طباطبا :

وضيقت فيه من عناق معانقي فظن وشاقي أنني ناظم وحدي

من ذكر تمكنه من محبوبه :

جحلة : حبيب جاد لي بالريق والظلاء معتكفة
وساعطني بما أهوا هُ بعد التيه والأنفة
ستشكر فعله نفس بعجز الشكر معترفة
المأمون : يا ليلةً فزنا بها حلوةً جامعةً في ظلها الشمل
شراؤنا الريق وكاسائنا شفاؤنا والقبل النقل

تقي تقبيل الحبيب والاقتصار منه عليه :

شاعر : والله لو نلتك إذ نلتقي عيناً لقبلك ألفين
الصنوبري : فويت تقبيل نار وجنته فخفت أدنو منه فأحترق
محمد بن أبي أمية :

فما نلتُ منها محرماً غيرَ أنني أقبلُ بساماً من الشجرِ أفلجا
والثمُّ فاها تارةً بعد تارةً وأتركُ حاجاتِ النفوسِ محرجا

تقبيل الحب اعتراضاً :

ابن المعتز : وكم عناقٍ لنا وكم قبلٍ
نقرُ العصافيرِ وهي خائفةٌ من النواطيرِ يانعِ الرطبِ
أبو نواس : وعاشقينِ التفَّ خداهما
فاشتقيا من غيرِ أن يأتيا عند التثامِ الحجرِ الأسودِ
لولا دفاعُ الناسِ إياهما كأنما كانا على موعدِ
نفعلُ في المسجدِ ما لم يكن لما استفاقا آخرَ المسندِ
يفعله الأبرار في المسجدِ ابن أبي ربيعة :

فررتُ مخفياً أمرُ بيتها حتى ولجت على خفاء المولجِ
قالت : وعيش أخِي وحرمةِ والدي لأنهنَّ الحيَّ إن لم تخرجِ
فخرجتُ خيفةً قولها فتبسَّمتُ فعلتُ أن يمينها ؟ لم تخرجِ
فلثمتُ فاها آخذاً بقرونها شربَ التزيفِ لبردِ ماء الحشرجِ

استطابة تقبيله اختلاصاً واختفاءً :

كشاجم : ما لذة أبلغ في طيها من لذةٍ في أثرها عطه
خلصتها بالكرو من شادنٍ يعشق منه بعضه بعضه
ابن سكرة : سألتُه في صحوه قبله فردني والموتُ في ردهِ
حتى إذا السكرُ ثنى جيده قبلته ألفاً بلا حمدهِ

وقال الحسن بن وهب : قبلتها فوجدت بين شفتيها ريحاً لو نام فيها الخمر لصبأ .

المتنبي : شاميةٌ طالَ ما خلوتُ بها تبصر في ناظري عيها
فليتها لا تزال آويةً وليته لا يزال مأواها

الصاحب : قال : إِذْ قَبَّلْتُهُ فِي خَدِّهِ إِنَّمَا الْقَبْلَةُ عَنْوَانُ الصَّلَهِ
 الصابىء : أَقْبَلْتُ ثُمَّ قَبَّلْتُ ظَهْرَ كَفِّي قَبْلَةً تَنْقَعُ الْغَلِيلَ وَتَشْفِي
 فَتَلْطَى فِي عَلَيْهَا وَوَدَّتْ شَفَتِي أَنَّهَا هُنَاكَ كَفِي
 فَمَضَضَتْ الْيَدَ الَّتِي قَبَّلْتُهَا بِفَمٍ حَاسِدٍ يَرِيدُ التَّشْفِي
 الصاحب : أوما لتقبيل يدي فقلت : لَا بَلْ شَفَتِي
 الموسوي : وَمَقِيلٌ كَفِي وَوَدَّتْ بَأَنَّهُ أوما إِلَى شَفَتِي بِالتَّقْبِيلِ
 موضع التقبيل :

قيل : قبله المؤمن المؤمن المصافحة ، وقبله الرجل زوجته الفم ، وقبله الوالد الولد الرأس ، وقبله الام
 الابن الخد . قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : قبله الولد رحمة وقبله المرأة شهوة ، وقبله الوالدين عبادة ،
 وقبله الأخ الأخ رقة ، وزاد فيه الحسن : وقبله الامام العادل طاعة .

من سأل محبوبه الوصل :

الوأواء الدمشقي :

أَيَا مَنْ هُوَ الْفَوْزُ لِي بِالْمَنَى وَمَنْ هُوَ بِالْوَدِّ مِنِّي حَقِيقُ
 تَغْنَمُ بِنَا غَفَلَاتِ الزَّمَانِ فَوْجُهُ الْحَوَادِثِ وَجْهٌ صَفِيقُ
 وقال : تَعَالِ بِنَا نَعِصْ الْوَشَاةَ وَنَشْتَفِي مِنْ الْوَصْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ ثُمَّ نَتُوبُ
 كتب ابراهيم الموصلي الى قينة :

دعي الوصل لَا أَسْمَعُ بِيَوْمِكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ شَيْئًا لَيْسَ يَعْرِى لَكُمْ ظَهْرًا
 فأجابته : لَكِنْ يَلَا لَنَا بَطْنًا .

شاعر : يَا قَضِيْبًا مَخْضَرُهُ وَكُثِيْبًا مُؤَزَّرُهُ
 لَيْتَ شَعْرِي مَتَى تَجُو دِ بَمَا لَا نَفْسَرُهُ ؟

سؤاله عودة النائل :

المتلي : أَمْنَعْمَةٌ بِالْعُودَةِ الظُّبِيَّةِ الَّتِي بَغِيرَ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلَهَا الْوَسْمِيُّ

بشار : يا رحمة الله حلّبي في منازلنا
 حسبي برائحة الفردوس من فيك
 قد زرتنا مرة في الدهر واحدة
 ثني ولا تجعلها بيضة الديك
 المستكثر قليل الوصل من حبيبه :

قال بعضهم :

بجريمة ما قد كان بيني وبينكم
 من الوصل الا عدتم بجميل
 واني ليرضيني قليل نوالكم
 وإن كنت لا أرضي لكم بقليل
 آخـر : قفي ودّعينا يا مليح بنظرة
 فقد حان منا يامليح رحيل
 أليس قليلاً نظرة إن نظرتها
 إليك وكلا ليس منك قليل
 ابن المعتز : قل لمن حياً فأحيا ميتاً
 حيث حيا
 ما الذي ضرك لو أبقيت لي في الكاس شيئاً
 هل تراني كنت إلا مثل من قبل فياً
 الرضا بأن حبيبه يخطره في قلبه :

ابن الدمينه :

لئن ساءني ان نلتني بمساءة
 لقد سرنى أني خطرت ببالك
 رضيت بسمي الوهم بيني وبينه
 وإن لم يكن في الوصل منه نصيب
 وقال : الرضا بأن ينظر ارض حبيبه :

يقر بعيني ان أرى من مكانها
 ذرى عقدات البرق المتقاود
 وأن أردد الماء الذي شربت به
 سليمى وقد ملّ السرى كل واحد
 وألصق أحشائي ببرد ترابه
 وان كان مخلوطاً بسم الاساود

الرضا بكونه مع الحبيب في الدنيا :

قال أبو نواس : أرضى الناس قيس بن ذريح في قوله :

أليسَ الليلُ يجمعُني ويلي
تري وضحَ النهارِ كما أراهُ
وقال : ويقرّ عيني وهي نازحةُ
اني أرى وأظنها ستري
ألا يكفي بذلك من تدان ؟
ويعلوها الظلامُ كما علاني
ما لا يقرّ بعينِ ذي الحلمِ
وضحَ النهارِ وعالي النجمِ

وجاء لقاء الم محبوب :

الحارثي : أرانا به الله ما لم تَرَ
وقال : ما أقدرَ الله أن يدني على شحطِ
تبشرنا حسناتُ الظنون
من داره الحزن ممن داره صولُ
حتى يرى الربع منه وهو مأهولُ
الله يطوي بساطَ الأرض بينها

من حبيبه مناه :

شاعر : ولما زلنا منزلاً طلّه الندى
أجدُّ لنا غيبُ المكانِ وحسنه
أنيقاً وبستاناً من النور حالياً
مني فتمنينا فكنتِ الأمانيا

تني مجاورته :

شاعر : تميتُ في عرضِ الأمانى وربما
ألا ليتَ سعدى جاورتني حياتها
الفرزدق : ألا ليتنا غمنا ثمانينَ حجةً
ضجيعينِ مستورينِ والأرضُ تحتنا
جميل : أقولُ والركبُ قد مالتَ عمائمُهم
يا ليت أني باثواي وراحلي
وقد سقى القومَ كأسَ النعسةِ السهرُ :
عبدُ لقومك هذا الشهر مؤتجرُ

من أحب ان يجتمع مع حبيبه وان كان في شقاء :

كثير : ألا ليتنا يا عزّ من غير ريبةٍ
كلانا به عرّ فسن يَرّنا يقل
بعيرانِ نرعى في الخلاء ونعزبُ
على حسنهما جرياً تعدي وأجربُ

إذا ما وردنا منها صاح أهله علينا فلا ننفك زمي ونضرب
نكون بعيري ذي غنى فيضيئنا فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

فلما سمعت عزة ذلك قالت : لقد تمنى لي وله الشقاء الطويل .

ديك الجن : ألا ليتنا كنا جميعين في الهوى تضم علينا جنة أو جهنم

ابن حجاج : قلت ستي كلميني قبل أن أحصل مثله

أضربي من طين باب استك خرطومي بكتله

قد طلبنا منك مالا تكره الحرة بذله

ليتني أمسيت في عقصة شعر استك قلبه ا

الرضا من حبيه بالاماني والمواعيد الكاذبة :

كثير : وإني لأرضى منك يا عز بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلبله

بلا وبالأ أستطيع وبألمني وبالوعد والتسويق قد مل آمله

وبالنظرة المجلى وبالحول ينقضي أوأخره لانتقي وأوائله

جميل : فصلي بحبك يا بشين حباثي وعدي مواعد منجز أو ماطل

الموسوي : وما ضرهم اذ لم يجودوا بمقنع من النيل لو منوا قليلا وسوفوا

كشاجم : ضئت بموعدها فقلت لها : يا هذه فعدي بأن تمدي

انتظار وعد الكاذب :

جميلة : يا كاذبا في وعده بلسانه من لي بمص لسانك الكذاب ؟

ما زلت منتظرا لوعدك مفردا بالبيت مرتقبا لقرع الباب

قطع الاوقات بالاماني :

ابن المعتز : يا مانع العين طيب رقدتها ومانح الجسم كثرة العلل

علمني حبك المقام على الضيم وقطع الأيام بالأمل

وقال : 'منى' إن تكن حقاً تكن أحسن المنى والا فقد عشنا بها زمناً رغدا
أما في من سعدى حسان كأنما سقتك بها سعدى على ظمأ بردا

وما جاء في الطيف

من يسمح بخياله ويضن بوصاله :

البعثري : أهلاً بزارنا الملم لو انه عرف الذي يعتاد من إلامه
جذلان يسمح في الكرى بعناقه ويضن في غير الكرى بسلامه
وقال : بنفسى من تنأى ويدنو أكارها ويبذل عنها طيفها ويمنع
وقال : واذا ما أبى الحبيب مواتا تي تبلغت بالخيال المسلم
أحمد بن أبي طاهر :

فبت بها ضيفاً مقيماً برحله وباتت بنا طيفاً تقيم ولا تدري
وزارت وما زارت وجادت ولم تجذ وواصل عنها الطيف وهي على الهجر
ابن المعتز : شفاني الخيال بلا حمده وأبدلني الوصل من صدره
وكم نومة لي قوادة تقرب حي على بعده
كشاجم : قد جاد طيفك لي بوعدك وأجارني من طول صدرك
ودنا الي معانقاً ومصافحاً خدي بخدك
فظفرت منك بما هويت بحمد طيفك لا بحمدك

من منع خياله بتسليط السهاد على حبه :

شاعر : فكان يزورنا منه خيال فلما أن جفا منع الخيال
علي بن يحيى المنجم :

بأبي أنت أليم جفاني خيال لك قد كنت أستريح إليه
أرشدني إلى خيالك كما اتقاضاه موعداً لي عليه

وقال : إن فقد النوم أعدمني رؤية الأحباب في الحلم
أبو نواس : كيف السبيل إلى طيف يزاوره
بغض طيف ذي هجران :

أبو دلف : لا تحمدن على نوال في الكرى من ليس في غير الكرى بمنول
المتنبي : إني لأبغض طيف من أحببته إن كان يهجرتنا زمان وصاليه
المهلي : إنما الطيف الملم فرح يتلوه هم
قلما يحمد أمر ليس فيه ما يذم
عابدة المهلبية :

خطبت خياله فاذا خيال مطول مثل صاحبه بخيل
فإن توقعي طيفاً جواداً وصاحبه بخيل مستحيل
من ذكر الخيال بات الفكر ازاده :

أبو تمام : نعم فا زارك الخيال ولكنك بالفكر زرت طيف الخيال
المتنبي ، لا الحلم جاء به ولا بمثاله لولا اذكار وداعه وزياله
إن المعيد لنا المنام خياله كانت عبارته خيال خياله
بتنا يناولنا المدام بكفه من ليس يخطر ان زاه بباله
فدنوتهم ودنوتكم من عندهم وسمحتهم وسمحتكم من ماله
من أسهوه خيال حبيبه :
علي بن يحيى :

زارني طيف الخيال فما زادت أن أغري بي الأرقا
الفرزدق : شبت لعيذك سلمى عند مقفاها فبت منزعجاً من بعد مرآها
وقلت : أهلاً وسهلاً ما هداك لنا إن كنت تمثالها أو كنت إياها

ابن الرومي: طرد الكرى عني وراح بجاجتي وقضى علي بأجرة الحمام
من ثمن المنام لأجل لقاء الخيال :
قيس بن ذريح :

وإني لأهوى النوم من غير نفسه لعل لقاء في المنام يكون
تخبرني الأحلام أنني أراكم فيا ليت أحلام المنام يقين
من ذم الصبح لفارقة الخيال :

البحاري : ليلة هومنا على العيس أرسلت بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبثي بعطفي غزال بت وهنا أغارله
وكم من يد لليل عندي حميدة وللصبح من خطب تدم غوائله
الخفاة من تهديد الطيف :

شاعر : رجا راحة في النوم حتى اذا غفا أتى طيف من يهوى يهدد بالهجر
فقام ينادي والدموع بواذر : أيا طيف من أهوى قتلت ولا تدري ا

ومما جاء في السلو

من ذكر تسلية عن محبوبه بما لا يسلي به :

كثير : ولما أبى إلا جاحاً فؤاده ولم يسلي عن ليلى بال ولا أهل
تسلى بأخرى غيرها فاذا التي تسلى بها تغري بليلى ولا تسلي
البحاري : وقالوا : تجنبها تفق فاجتنبتها زماناً فما أسلى فؤادي التجنب
وقالوا : تقرب يخلق الحب أو تجدد علالة قلب ، فاختلاني التقرب

من بقي له بعد ما تسلي علالة من الهوى :

معاوية : سرحت سفاهتي وأرحت حلمي وفي علمي تحلمي اعتراض

على أني أجيبُ إذا دعيتني إلى حاجاتها الحدقُ المراضُ
 البحري : إنني إذا جانبت بعضَ بطالتي وتوهمَ الواشونَ أني مقصرُ
 ليشوقني سحرُ العيونِ المجتلي ويروؤني وردُ الحدودِ الأحمرِ
 من قرب سلوه من عشقه :

محمد بن بشير :

سريعُ العلوِّ إذا ما هوى سريعُ النزوعِ إذا ما علقُ
 فبينما يُرى عاشقاً إذ سلا وبينما يُرى قالياً إذ عشقُ
 رأيتُ الوصالَ وهجرانه يكونان منه معاً في نسقِ
 وقيل لأعرابية : كم تمسقين ؟ فقالت :

ثلاثين ألفاً كلَّ يومٍ أحبهم وما في فؤادي واحدٌ منهمُ يبقى
 امتناع النفس من الرجوع الى من ابغضته :

العباس : ردُّ الجبال الرواسي عن أماكنها أخفُّ من ردِّ نفسٍ حين تنصرفُ
 وقال : إذا انصرفتْ نفسي عن الشيء لم تكذِّ إليه بوجهٍ آخرَ الدهرِ تقبلُ
 آخر : إنَّ قلبي أعزُّ من أن تراه في محل الهوى لقلبك عبداً
 الراغب في محبوه :

أبو عيينة : لقد جعلت تعرُّضُ لي سعادُ تعرُّضَ من يريدُ ولا يرادُ
 فقلت لها : كسدتِ فلا تعنِّي بنا فلكلِ نافقةٍ كسادُ
 فما لكِ إن أقتِ عليَّ رزقُ ولا لكِ إن ظننتِ عليَّ زادُ
 وكتب أبو نواس لما خرج من بغداد :

ألا قل لأخلائني ومن همتُ بهمُ وجدا
 شربنا ماءً بغداد فأنسانا كمُ جدا :

خذروا منّا فإنّا قد وجدنا منكم بدا
ولا ترعوا لنا عهداً فما نزعى لكم عهدا
كثير : فإن سأل الواشون : فيم هجرتّها ؟ فقل : نفسُ حرٍّ سلّيتُ فتسلّتِ
التسلي عن رغب في غيرك :

الخيزارزي : اذهبْ وهبْتُكَ للذينَ اخترتهمْ هبةَ الكريمِ فإنه لا يرجعُ
وقال : ولما بدا لي منك ميلٌ مع العدا سواي ولم يحدث سواك بديلُ
صددت كما صدّ الرزي تطاولتْ به مدةُ الايام وهو قتيلُ
ابن المعتز : القلبُ لا يجمعُ اثنينِ والعمدُ لا يجمعُ سيفينِ
تاهَ فأفضيت الى غيره خار الهى للفريقينِ
ابن الرومي :

يا ذا الذي منك التسكرُ والتغيرُ والنبوُ
إن كان أدركك الملا لُ فقد تداركني السلوُ
وقال : كلانا واجدٌ في النا سِ ممن مله خلفا
أبو الشيص :

إذا لم تكن طرقُ الهوى لي ذليلةً تنكبتها وانحزتُ للحانبِ السهلِ
ومالي أرضى منه بالجورِ في الهوى ولي مثله ألفٌ ، وليس له مثلي ا
المتبعج بالغدر مع احبابه :

بعضهم : يا ربّ مثلك في النساء عزيزةٌ بيضاء قد تمتعنا بطلاقِ
لم تدر ما تحت الضلوعِ وغرّها مني تحمّلُ شيمتي وخلاقي
من ذكر قلة توفره على الهوى :

يقال : رجل عزيمة اذا لم يكن غزلا . وقيل في ضده : زير نساء :

البستي : وللخود مني ساعةٌ ثم بيننا
وغيرُ فؤادي للغواني رميةٌ
فلاةٌ إلى غيرِ الوفاء تجابُ
وغيرُ بناني للزجاجِ ركابُ
استدعاء القلب الى التسلي :

المتلبي : وأعلمُ أنَّ البينَ يشكيكَ بعدهُ
فلمستَ فؤادي إن رأيتك شاكيا
بشار : وقد رابني قلبي يكلفني الصبا
وما كلَّ حينَ يتبعُ القلبَ صاحبهُ
آخر : كلُّ اللذاتِ والتصابي
قبل الثلاثين تستطابُ
آخر : كفى سفهاً بالشيبِ ان يأتي الصبا
وان يأتي الأمرُ الذي هو عائبه

ومما جاء في فنون مختلفة من الغزل

شاعر : إذا اجتمعَ الجوعُ المبرحُ والهوى
على الرجلِ المسكينِ كادَ يموتُ
ابن ميادة : فيا أهلَ ليلي أكثرَ اللهُ فيكمُ
من أمثالها حتى تجودوا لنا بها
جميل : أتوني وقالوا : يا جميلُ تبدَّلتُ
بهيئةٍ أبدالاً فقلت : لعامها
البحثري : رأيتك إن منيتَ منيتَ موعداً
أتيحَ لها واشِ رقيقُ فحلها
شاعر : طلبنا دواءَ الحبِّ يوماً فلم نجدُ
جهاماً وأن أبرقت أبرقت خلباً
عبد الله بن طاهر : من الحبِّ إلا مَنْ يريدُ مداوياً

وكل محبٍّ جفاً من يُحبُّ
جفتهُ السلامةُ والعافيةُ
وله : أيامَ لم تلجِ النوى
بين العصا ولحائها
الخبزازري : ظيُّ تفلَّت من حبلِي فأوقعني
في حبله إن في عَيْنَيْهِ لي شرَّكا
استفتاء فقيه في الهوى :

اعرابي : الا استفتيا المكيّ ذا الفقه ما الذي
يجلُّ من التقبيلِ في رمضانِ

فقال لي المكّي : أما لزوجة فسبع ، وأما خلة فثمان
 أبو العالية : سل المفتي المكّي : هل في تراور وغمّة مشتاق الفؤاد جناح
 فقال : معاذ الله أن يُذهب الثّقى تلاصق أحشاء بهن جراح

من سلكوا في تصرفاتهم مسلك مذاهبهم في صناعاتهم :

قلت : لا استطيع هجرتك قالت : صرت بعدي تقول بالاجبار
 ما تخلّيت من مقالة بشر بن غياث ومذهب النجار
 السعيد بن حميد :

قد قلتُ بالعدل ولكنني عدلتُ في الحبّ عن العدل
 فقلتُ بالاجبار مستغفرا لله من قولي ومن فعلي
 جعفر الخياط :

فتقت بالهجران درز الهوى اذ وخزنتي ابرة الصد
 بعض الزراعين :

زرعت هواء في كراب من الهوى وأسقيته ماء الدوام على العهد
 وسرقتته بالوصل لم آلُ جاهداً ليحرزه السرقين من آفة الصد
 فلما تعالى النبت واخضرُ يانعا جرى يرقان البين في سنبل الود
 آخر حلاج :

حاجبتُ قطن فؤادي بالهوى فغدا في الصدّ تندّفه الاحزان بالند
 حجام : خلقتُ بموسى الغدر ناصية العهد وأجريتُ مشط الهجر في حية الوجد
 وقصصت بمقراض القلى طرة الهوى فجهتُ رأس الوصل مكشوفة الجلد
 الحسن بن أبي قماش وكان بقالا :

أصبح قلبي برنجاً للهوى تسليح فيه فقحة الهجر

وهذا فصل توجد فيه أعمار كثيرة ، ولكن لا معنى في افناء الوقت فيما ليس فيه كبير معنى .

وبما قيل في كثرة العتاب :

وكل عتابٍ كان صعباً وضيقاً	مسالكه أجا الى الكذب السهل
وقد تصقلُ الاسيافُ وهي صديئةٌ	وما كل يومٍ يبذل السيف بالعقل
لولا كراهيةُ العتابِ وانني	أخشى القطيعةَ إن ذكرتُ عتابا
لذكرت من عثراتكم وذنوبكم	ما لو يمرُّ على الفطيم لشابا

وقال :

الحمد الرابع عشر

في الشجاعة وما يتعلق بها

ما جاء في الشجاعة واحوالها

حقيقة الشجاعة :

قيل : الشجاعة صبر ساعة . وكتب زياد الى ابن عباس صف لي الشجاعة والجن والجود والبخل . فقال : الشجاع من يقاتل من لا يعرفه ، والجبان يفر من عرسه ، والجواد يعطي من لا يلومه حقه ، والبخل يمنع من نفسه .

شاعر : يفر جبانُ القومِ عن أمِ نفسه ويحمي شجاعُ القومِ مَنْ لا يناسبه
وسئل فيلسوف عن الشجاعة فقال : جبلة نفس ابية . وقال : الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل ، فالفارس الذي يشد اذا شدوا ، والشجاع الداعي الى البراز والمجيب داعيه ، والبطل الحامي لظهورهم اذا انهزموا .

الاسباب المشجعة :

قال الجاحظ الاسباب المشجعة قد تكون عن الغضب والشراب والهوج والغيرة والحمية ، وقد تكون من قوة النفخ وحب الاحدوثة ، وربما كان طبعاً كطبع الرحيم والسخي والبخیل والجزوع والصبور ربما كان للدين ، ولكن لا يبلغ الرجل للدين ما لم يشيعه بعض ما تقدم ، لان الدين يجتلب مكتسب ولا يكاد يبلغ الطبيعة . وقيل : لا يصدق القتال الا ثلاثة متدين وغيران ومتمعض من ذل .

الوصية بالاقدام وترك الفشل :

قيل : قد جمع الله تعالى في قوله «يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا ان الله مع الصابرين ، جميع ما يحتاج اليه

في الحرب . استشير أكثم بن صيفي في حرب أرادوها فقال : أقلوا الخلاف لامرائكم ، واعلموا ان كثرة الصباح من الفشل ، والمرء يميز لا بحالة ، وادّرعوا الليل فانه أخفى للويل . وكان عظماء الترك يقولون : ينبغي للقائد في الحرب أن يكون فيه اخلاق من البهائم : شجاعة الديك ، وقلب الاسد ، وحيلة الخنزير ، وروغان الثعلب ، وصبر الكلب على الجراحة ، وحراسة الكركي ، وحذر الغراب ، وغارة الذئب . وقال قبيصة بن مسمود يوم ذي قار يحذر بكر بن وائل : الجزع لا يغني عن القدر ، والصبر من ابواب الظفر ، والمنية ولا الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والطعن في الثغر أكرم منه في الدبر ، وهالك معذور خير من ناج فرور . وقال ابو مسلم لبعض قواده : اذا عرض لك امر تزعجك فيه منازعان أحدهما يبعث على الاقدام والآخر على الاحجام فأقدم ، فانه ادرك للشار وأنقى للمار .

الحث على استعمال الخدعة والحيلة والتحوز في الحرب :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعة . وقيل : اذا لم تغلب فاخلب . وقال بعضهم : كن بميلتك اوثق منك بشدتك ، وبمحذرك افرح منك بنجدتك ، فان الحرب حرب للمتمهور وغنيمة للمتحمذر . وقيل : المكر ابلغ من النجدة . وما كتب معاوية الى مروان لما بلغه قتل عثمان رضي الله عنه : اذا قرأت كتابي فكن كالنهد لا يصطاد الا بغيلة ، ولا يساور الا عن حيلة ، وكالثعلب لا يغلب الا روغاناً ، واخف نفسك عنهم اخفاء القنفذ رأسه عن لمس الاكف ، وامتنع نفسك امتهان من يئأس القوم من نصره ، وابحث على اخبارهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند نفاسها . وقيل : حازم في الحرب خير من الف فارس ، لان الفارس يقتل عشرة وعشرين . والحازم قد يقتل جيشاً بحزمه وتديبره .

حث من دعي الى المبارزة على الاجابة :

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه لبعض بنيه لا تدعون احداً الى البراز ولا يدعونك احد الا أجبت ، فالداعي باغ والباغي معرور .

قال طرفة : اذا القوم قالوا : مَنْ فتى؟ قلتُ اني دُعيتُ فلم أكسلُ ولم أتبلدِ

وقال : إن كان في الالف منا واحد فدعوا من فاز خالهم اياهُ يعنونا

دعبل : من معشر إن تدعهم للمعة وصلوا الحياة الى العلى بجديدِ

المازل وقت المنازلة :

المهلل : لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا وأخو الحرب من يطيقُ النزولا

وقال : يطعنهم ما ارتقوا حتى اذا اعتنقوا ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وقال : جعلت يدي وشاحاً له وبعضُ الفوارس لا يعتنقُ

الحث على الثبات والنهي عن الاحجام والفكر في العواقب :

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار . وقال : ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ، وقيل : السلامة في الاقدام والحمام في الاحجام .

قطري : لا يركن أحدٌ الى الاحجام متخوفاً يومَ الوغى لحام

الكلبي : إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكتُ حبالُ الهوينا بالفتى أن تقطعا

وقال أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنها لما أخرجه لقتال أهل الردة : احرص على الموت توهب لك الحياة ، وقيل : من تفكر في العواقب لم يشجع . ولما أحست امرأة ربيعة بن مكدم بهربه قالت :

مساءةٌ تركُ الفتى نساءه حتى يبل من دم أنساءه

الحث على التفكير قبل التقدم :

قيل : الاتيان بالتندم لا يغني بعدم التقدم . وقيل : من قاتل بغير نجدة ، وخاصم بغير حجة ، وصارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكبر الضرر .

إذا ما أردت الأمر فاذرعه كله وقسه قياس الشوب قبل التقدم

لعلك تنجو سالماً من ندامة فلا خير في أمر أتى بالتندم

المتبجح بشبائه :

قيل لامير المؤمنين رضي الله عنه : أنت محرب مطلوب فلو اتخذت طرفاً فقال : لا أفر عن كرم ولا أكر على من فرّ فالبغلة تكفيني . وقيل لعباد بن الحصين : ان جالت الخيل فأين نطلبك ؟ قال : حيث تركتموني . وقيل لبعض بني المهلب : بم نلت ما نلتكم ؟ قال : بصبر ساعة . وقال هدية :

أخو الحرب من لا يحتويها اذا اجتوت ولا يظهر الشكوى وإن كان موجعا

وقال : قوم إذا نزلوا الوغى لم يسألوا حذر المنية عن طريق الهارب

آخر . ولا يرتقي من خشية الموت سلماً

أبو فراس . صبورٌ ولو لم تبق مني بقيةٌ قؤولٌ ولو أن السيوف جوابٌ

وقورٌ واحداثٌ الليالي تنوشني وللموت حولي جيئةٌ وذهابٌ

المبادر الى الحرب غير مبال بها :

وصف اعرابي قوماً فقال : ما سألوكم قط كم القوم ، وانما يسألون أين هم ؟ سأل رجل يزيد بن المهلب فقال : صف لي نفسك ، فقال ! ما بارزت أحداً إلا ظننت ان روحه في يدي . ولما بلغ قتيبة حد العين قيل له : قد أوغلت في بلاد الترك والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر . فقال : بثقتي بنصر الله توغلت ، وإذا انقضت المدة لم تنفع العدة . فقال الرجل : اسلك حيث شئت فهذا عزم لا يفله إلا الله .

السلامي : أتى القدرُ المتاحُ فلا اضطبارُ يردُّ شباهُ عنك ولا فرارُ
وليس تقدمي حرقاً ولكن لغير الحرب تدخرُ الوقارُ
وقال : إذا فاجأته الخيلُ لم ينتظرُ بها لحاقَ الرجالِ واجتماعَ المقاتبِ
وقيل لعبد الملك : من أشجع العرب في شعره ؟ فقال : عباس بن مرداس حيث يقول :

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها ؟
وقيس بن الحطيم حيث يقول .

وإني في الحرب العوان موكلاً بأقدام نفس لا أريد بقاءها
والمزيني حيث يقول .

دعوت بني قحافة فاستجابوا فقلت ردوا فقد طاب الورودُ
أم الهيثم التميمية .

تمشي إلى أسل الرماح وقد ترى سببَ المنية مشية المختالِ
أخذه بعض المحدثين فقال .

شبهت مشيتها بمشية ظافر يخال بين أسنة وسيوف
كلف تناهت نفسه عن نفسه لما انشئ بسنانه المرعوف
البعثري : تسرع حتى قال من شهد الوغى : لقاء أعاد أم لقاء حباب

المتوصل الى الشدة بالرخاء :

قيل : نيل المعالي هزل العوالي ، ودرك الاحوال في ركوب الاهول . بالصبر على لبس الحديد تنعم في الثوب الجديد ، في الصبر على النوائب ادراك الرغائب . رب قعدة تمنع قعدات ، وأكلة تمنع أكلات .

الطائي : ولم تعطني الايام يوماً مسهداً الذ به إلا بنومٍ مشردٍ
وقال يزيد بن المهلب يوماً لجلسائه : أراكم تعنفوني في الاقدام . فقالوا : أي والله انك لترمي نفسك !
فقال : اليكم عني فوالله لم آت الموت من حبه ولكني آتية من بغضه ؛ ثم تمثل :

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجدُ لنفسي حياةً قبل أن أتقدماً

المخوف منه :

قيل : كانت قريش اذا رأت أمير المؤمنين في كتيبة تواصت خوفاً منه . ونظر اليه رجل وقد شق
العسكر فقال : قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي .

تثير الجيش :

بعث أمير في طلب قوم رجلاً لما لبث ان جاءه برجل أطول ما يكون . فقال : كيف تمكنت منه .
فقال : وقع في قلبي ان آخذه ، ووقع في قلبي انه مأخوذ ، فنصرني عليه خوفه وجراعتي . وقيل لامير
المؤمنين : بم غلبت الاقران ؟ قال : بتمكن هيبتي في قلوبهم .

المؤتمرون له الوغى والردى :

كلثوم : قداحُ المنايا في يديه يُجِيلُها

الفرزدق : أظله منك حتفٌ ظلٌ يرقبه حتى يؤامر فيه رأيك القدرُ

دعبل : هم المتخرون على المنايا نفوس ذوي الرياسة باقتراح

سلم الحاسر : كأن المنايا جارياتٌ بامرِه

المتنبي : ويستعظمون الموت والموتُ خادِمُه

الموفي على جماعة والغالب لهم :

قيل لالاسكندر : إن في عسكر دارا ألف مقاتل . فقال : ان القصاب الحاذق وان كان واحداً لا يهوله
كثرة الغنم .

فواحدُهم كالألف بأساً ونجدةً والفهم للعجم والعرب قاهرُ

وقيل لجنية بنت رباح : عشرة هذرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة ؟ فقالت : ثلاثة كعشرة . فولدت
بني جعفر .

الموسوي : قَلُّوا على كثرةِ العدوِّ لهم كم عدد لا يعدُّ في العددِ ا
هو من قول أبي تمام :

قَلُّوا ولكنهم طابوا فأنجدهم جيشٌ من الصبرِ لا يحصى لهم عددٌ
قال الحسن : ما ظننت أن رجلاً يفضل ألفاً حتى رأيت عباد بن الحصين فإنه حاصر مدينة بكابل
فثلمها ثلثة ، وكان يقاتل عليها ألف فقاتلهم وحده ليلة حتى أصبحوا ، ومنعهم من حفظها وسدها ، وبعث
بنو حنيفة بالفند حين طلب بنو ثعلبة نصرة وقالوا : قد بعثنا إليكم ألف فارس ، وكان يقال له عديد
الألف ، فلما ورد قالوا له : أين الألف ؟ قال : أنا ! فلما كانت الغد وبرزوا ، حمل على ألف فارس
مردف فانتظمهم .

المشبه بالأسد :

هو أشد صولة من أسد وأبلغ منعة من الحصن الحصين :

كالليث لا يشنيه عن إقدامه خوفُ الاذى وقعاقعُ الاعداء
وقال ابن الاعرابي : أحسن بيت في الحرب قول الشاعر :

كأن الجوّ محفوفٌ بنارٍ وتحت النارِ آسادٌ ترور
زهير : ليثٌ يبعثرُ يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا
وصف اعرابي آخر فقال : هو أشد اقداما من أسد ، وتوثبا من فهد ، واختطافا من حدأة ومن
عقاب ملاح .

جلد ابتلي بمثله :

في المثل : ان كنت ريجار فقد لاقيت اعصارا

وقيل : ان الحديد بالحديد يفلح

المتشمر في الشدائد :

قال علقمة : فلا يغرنك مني الثوبُ أسجبه إني امرؤ في عند الجدِّ تسميرُ

وقال : طيات طاوي الكشح لا يرخي لمظلمة إزاره

المتحمل للشدائد الصابر لها :

وصف رجل آخر فقال : كان ركوباً للاهوال غير ألوف للظلال . قال اعرابي لواله : اجعلني زماماً

من ازمته التي تجر بها العدو ، فإني ممن يتخذ الليل جملاً في أثر العدو ، وأتدفع ظلامه لا نكول ولا أكل . وقيل : فلان شديد الحجة أي الصبر على الشدة .

الاقرع : ونكبة لو رمى الرامي بها حجراً أصم من حجر الصوان لا تصدعا
مرّت عليّ فلم أطرح لها سلمي ولا استكنت لها وهناً ولا جزعا
الموسوي : وكم عجموني فانسلت مهذباً وأثر عودي في نيوب الأعاجم

الموصوف بالقوة :

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يستحمه فقال له : خذ لك بعيراً ، فأخذ بذنب بعير من إبل الصدقة فجذبه فاقتله ، فتمعجب من قوته وقال : هل رأيت أقوى منك ؟ قال : نعم خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجها ، فنزلنا منزلاً أهل خلف ، فأقبل رجل ومعه ذود فضرب إلى الخوض فساورها ، فنادتني فما انتهيت إليها حتى خالطها ، فبحثت لأدفعه عنها فأخذ برأسي بين جنبيه وعضده ، فما استطعت حراكاً حتى قضى حاجته ثم استلقى ، فقالت المرأة . أي فعل هذا لو كان لنا منه سخلة ؟ فأملهته حتى امتلأ نوما فقممت إليه بالسيف فضربت ساقه فأبنتها فانتبه فتناول رجله فرماني بها فأشواني وأصاب رأس بعيري فقتله . فقال عمر . ما فعلت المرأة ؟ فقال : هذا حديث الرجل ، فكرر السؤال عليه فلم يزد على هذا فظن أنه قتلها . وكان الوليد شديد القوة ، وكان يؤتى بسلسلة من حديد وفيها حبل فيشده في رجله ، ويؤتى بالدابة فيشب عليها وثبة واحدة ولا يمسه بيده فيقطع السلسلة . فقال لأصحابه يوماً : هل تعلمون من هو أصرع مني ؟ قالوا : نعم ، رجل بخراسان . فاحضره وقال . أريد أن تصارعني وانت حابيتني قتلتك . فصارعه فحمله ووضع فوق دستانه وقال : أنت مهنا أحسن ، دع رعيتك يتصارعون بين يديك ولا تدخل معهم فيما لك عنه مندوحة .

شاعر : وما ولدت أمة من القوم عاجزاً ولا كان ريشي من ذنابي ولا لغب

المدوح بقوة نفسه دون جسمه :

قيل : الكرام اصبر نفوساً واللئام اصبر أبداناً ؛ ومنه أخذ أبو تمام قوله :

والصبر بالأرواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالأجسام

وقال : وإني لأقوي على المعالي وما أنا بالقوي على الصراع

وقال : لا قوتي قوة الراعي قلائصه يأوي فيأوي إليه الكلب والربع

وقال معاوية : ما كان في الشبان شيء إلا وكان في منه مستمتع ، إلا أنني لم أكن نكحة ولا صرعة .

من لا يتألم من شدة :

قال : لا يألم الشر حتى يألم الحجر

المتبرم للحرب :

شاعر : يا بؤس للحرب التي وضعت أراهم فاستراحوا

وقال : ما ذاق همًا كالشجاع ولا خلا بمسرة كالعاجز المتواني

سيف الدولة :

كأنما الغزو مفروض علي سري من يملك الأرض أوساطاً وأطرافاً

فرسان العرب .

قال أبو عبيدة . فرسان العرب المجمع عليهم دريد بن الصمة وعنترة العبسي وعمرو بن معدى كرب ، وقد عد من أكابرهم عامر بن الطفيل وعتيبة وعنبسة بن الحارث وزيد الفوارس ، والحارث بن ظالم وعباس بن مرداس وعروة بن الورد ، ومن قتاك الجاهلية الحارث بن ظالم والبراض بن قيس وتأبط شراً وحنظلة بن قاتك الاسدي . ومن رجالاتهم أوفى بن مطر المازني وسليك بن السلكة والمنتشر بن وهب الباهلي ، وكل واحد منهم كان أشد عدواً من الظبي ، وربما جاع أحدهم فيمدوا الى الظبي فيأخذ بقرنه ، ولا يحملون زاداً . وكان أحدهم يأخذ بيض النعام في الربيع ، فيجعل فيه ماء ويدفنه في الفلاة حيث يغزو ، حتى يكون له في الصيف اذا سلك ذلك الطريق ، ومنهم الشنفرى .

المتفادي من التعرض له .

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : فلان مضغني فلما ضرسته لفظني :

طوال قني تطاعنها قصار وقطرك في وغي وندي بحار

وقال : إن الرماح وإن طالت ذوائبها من العدى تتواصى عنه بالقصر

من لا يخضع في شدة :

قيل لاعرابي اشتد به المرض : لو تبت . قال : لست أعطي على الذل ، ان عافاني الله تبت وإلا أموت هكذا :

لا يخرج القسر مني غير معصية ولا ألين لمن لا يبتغي ليني

وقال شداخ :

أبينّا فلا نعطي مليكاً ظلاماً ولا سوقة إلا الوشيح المقوما

وسأل عمر بن عبدالعزيز ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير فقال : ما رأيت نفساً اثبت من نفسه ،
مر حجير من المنجنيق وهو قائم يصلي بين جنبه وصدره ، فما خشع له بصره ولا قطع قراءته ولا ركع
دون الركوع . وعن أمه : أنها دخلت عليه في بيته وهو قائم يصلي ، فسقطت حية فتطوقت بابنه هاشم ،
فتصايح أهل البيت بها حتى قتلوها ، وعبد الله قائم يصلي فما التففت ولا عجل ، فلما فرغ قال : ما بالكم ؟

المتاني :

قال خارجة :

قومٌ اذا شومسوا لجّ الشماسُ بهم ذات العناد وان يأسرتهم يسروا

المؤثر الموت في العز على الحياة في الذل :

هميم الى الموت اذا خيروا ما بين تبعات وتقتال

ولما وقعت الهزيمة على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، أهاب بالناس ليرجعوا فلم يلبوا . فانتفضى
سيفه وقاتل قتال مستقتل ، فقبل له لا تهلك نفسك ولك الامان . فتمثل بابيات قالها الحسين رضي الله
عنه يوم قتل وهي :

أذلّ الحياة وذلّ المات وكلاً أراه طعماً وبيلا

فان كان لا بدّ احدهما فسيري الى الموت سيراً جميلاً

أبو تمام : يرى العلقم المأدوم بالعزّ اريةً يمانية والأري بالذلّ علقماً

المتنبي : فاطلب العزّ في لظى وذري الذلّ ولو كان في جنان الخلود

الموسوي : فماف المنايا وامتطى الموت شاعخاً بمارن أنفٍ لا يذلّ لخاصم

منصور بن باذان :

فعمش ما تعيش عزّيد البقاء فعزّك خير وان قيل بل

فطول الحياة على ذلة لعمرك عندي حياة السفلى

وكلّ مساع له همة من الناس إلا قصير الأجل

النهي عن مخافة القتل والحث على تصور الموت وللتمدح بذلك :

قيل لعلي رضي الله عنه : أتقاتل أهل الشام بالغداة ، وتظهر في العشي في ثوب ورداء ؟ فقال : أبا الموت أخوف ؟ والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت علي ! وقد أحسن المتنبي في قوله .

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم
وفي قوله : ترى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللثيم
وقوله : فلو أن الحياة تبقى لحى لعدنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد فإن العجز أن تموت جباناً
أبو فراس : تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب العلياء لم يغله المهر

قوم تسلط عليهم القتل فلم يفهم :

قال المهلب : ليس شيء أئمن من سيف ، فوجد الناس تصديق ذلك ، فما نال السيف أغنى عدداً وأكرم ولداً منهم . قال الله تعالى : ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب . وقال الحجاج لامرأة من الخوارج : والله لأحصدنكم حصداً ! فقالت : أنت تحصد والله يزرع ، فانظر أين قدرة المخلوق مع قدرة الخالق ، ولم يظهر من عدد القتلى ما ظهر في آل أبي طالب وآل المهلب ، وفيهم من الكثرة ما ترى .

شاعر : إذا فرج القتل عن غيظهم أبى ذلك الغيظ إلا التقافا
وقيل : أربعة يسرع الخلف اليها : الحرق والقتل والتزويج والحج .

من لم يبال بان يقتل :

قال عبد الله بن مسعود : عثرت بأبي جهل في الجرحى وقد قطعت يده ورجله ، فقلت : يا عدو الله وعدو رسوله . فقال : سيفك كهام فهاك سيفي فحز رأسي من عرشي فانه أهون عند من يراه . وأسرت أم علقمة الخارجية وأتي بها إلى الحجاج . فقيل لها وافقيه في المذاهب فقد يظهر الشرك بالمكر . فقالت : قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين . فقال لها . قد خبطت الناس بسيفك يا عدوة الله خبط العشواء . فقالت : لقد خفت الله خوفاً صيرك في عيني أصغر من ذباب . وكانت منكسة فقال . ارفعي رأسك وانظري إلي . فقالت . اكره ان انظر إلى من لا ينظر الله إليه . فقال . يا أهل الشام ما تقولون في دم هذه ؟ قالوا . حلال ! فقالت . لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك ، حيث استشارهم في أمر موسى فقالوا أرجه وأخاه ، فقتلها . وكان حكيم بن حنبل قطعت رجله يوم الجمل فأخذها وزحف بها على قاطمها فقتله .

وقال : يا نفسُ لا تراعي إن قُطعتُ كراعي

إنّ معي ذراعي

وقال اعرابي لابنه وقد قدم للقتل . يا بني اصغف قدميك واصرر أذنيك ، ودع ذكر الله تعالى في هذا الموضع فإنه فشل .

الجواد بنفسه في الحروب المستعد للموت .

بعض بني نهشل :

إنّا لنرخصُ يومَ الروحِ أنفسنا ولو نسامُ بها في الامنِ أغلينا

الخنساء : 'نهين' النفوسَ وهونُ النفوسِ يومَ الكريهةِ أوفى لها ونحوه للموسوي :

ولا تبذلنّ النفسَ حتى أصواتها وغيري في قيدٍ من البذلِ يرُسفُ

آخر : رخيصٌ عندهُ المهجُ الغوالي كأنّ الموتَ في فكيهِ شهدُ أبو تمام : يستعذبونَ مناياهم كأنهم عبد الله بن أبي عيينة :

وإني من قومٍ كان نفوسهم بها أنفٌ ان تسكنَ اللحمَ والدمَ

تصبر النفس في الحرب :

شريح العبسي :

أقول لنفسي لا يجادُ بمثلها : اقلّي زُراعاً إنني غيرُ مدبرٍ

الفرزدق وقد لقيه أسد :

لما سمعتُ له همامَ أجهشتُ نفسي إليّ تقولُ : ابن فراري ؟

فربطتُ نفرتها وقلتُ لها : اصبري وشددتُ في ضنكِ المقامِ ازارني

أبو تمام : وحنّ للموت حتى ظنّ مبصره بأنه حنّ مشتاقاً إلى وطنٍ

لو لم يمُتْ تحت أسيافِ العدا كرمًا لما تَ إذ لم يمُتْ من شدةِ الحزنِ
 البحرى : تسرعَ حتى ظنَّ من شهيدِ الوغى لقاء أعادِ أم لقاء حبايبِ
 المستأنف من موته حتف أنفه :
 بكر بن عبد العزيز :

إن موتَ الفراشِ ذلٌّ وعارٌ وهو تحتَ السيوفِ فضلٌ شريفٌ
 عبد الملك الحارثي وأجاد :

وما ماتَ منا سيدٌ حتفَ أنفه ولا طلَّ منا حيثُ كانَ قتيلٌ
 تسيلُ على حدِّ السيوفِ نفوسُنا وليس على غيرِ السيوفِ تسيلُ
 أبو فراس : متى ما يدنُ عن أجلِ كتابي أمتُ بينَ الاسنةِ والاعنه
 المدسوي : ويستحسنون الموتَ والموتُ راحةٌ واتعبُ ميتٍ من يموتُ بداء
 مخاوض الحربِ مقتول لا محالة :

تأبط شرا : ومن يغمر بالاعداء لا بد أنه سيلقى بهم من مصرعِ الموتِ مصرعا
 آخر : ومن يكثر التطوافِ في جندِ خالدٍ لدى الرومِ مصبوباً عليه دروعها
 فلا بدَّ يوماً أن تحدثَ عرسه إذا حدثتُ يوماً حديثاً يروعا
 ابن الرومي :

ومن لا يزلُ ستينَ يوماً فريسةً يرى قنأ أن لا يرى منه سائلا
 آخر : إن الشجاعة مقرونٌ بها العطبُ

قصيد العدا بمجاهرة :

أشار على الاسكندر أصحابه ان يبيت الفرس فقال : ليس من الانصاف ان اجعل علبتي سرقة .

المتلي : إذا انتقموا أعلنوا أمرهم وإن أنعموا أنعموا باكتتام
 السري : ويحمل بشره نذر الأعداء فيبعثها يميناً أو شمالاً

ولم يندرهم مقة ولكن ترفع أن ينالهم اغتيالاً

الفتك :

وما انفك ما شاورت فيه ولا الذي تخبر من لاقيت أنك فاعله

الحارث بن ظالم :

علوت بذى الحيات مفرق رأسه وعمل يركب المكروة إلا الأكارم
فتكت به لما فتكت بخالد وكان سلاحي يحتويه الجماجم

المتعود ملازمة الحرب والامكنة :

أبو تمام : حياضها متورد ولحيطها متعود وبدرها ملبون
ربيعة بن مقروم :

وثغر مخوف أقنأ به يخاف به غيرنا أن يقيا

الضاحك في الحرب والعابس فيها :

توصف الحرب تارة ببشاشة الوجه وطلاقة نحو قول النعميري :

يفتر عند لقاء الحرب مبتسماً إذا تغير وجه الفارس البطل

وقول صاحب البصرة :

كأن - دنانيراً على قسائمهم إذا الموت للأبطال كان نحاساً

الموسوي : إذا عصفر الخوف ماء الوجوه تراها من الخوف حمراً الوسام
وتوصف تارة بالعبوس ؛ قال أبو تمام :

قد قلصت شفتاه من حفيظته فيخيل من شدة التعبيس مبتسماً

المقاتل عن حويمه :

لم الاسكندر في مباشرته الحرب بنفسه فقال : ليس من الانصاف ان يقتل قومي عني واترك المقاتلة
عنهم وعن أهلي ونفسي .

عنتره : ومرقصة رددت الخيل عنها وقد همت بالقاء الزمام
وقيل للحسن : ما تقول فيمن سبى امرأة ولها زوج ؟ وكان عنده الفرزدق فقال : هل قلت في هذا
شيئاً ؟ قال : نعم .

و ذات حليل أنكحتها وما حنا جهاراً بأيدينا ولمأ تطلق
فقال الحسن : أصبت كنت أرى انك أشعر مني فاذا أنت أفقه !

شاعر : يا رب من يبغض اذوادنا رحن على بغضائه واغتدئين
لو نبت المرعى على أنفه لرحن منه أصلاً قد رعين
سلم الخاسر :

يرمى الفجاج به أغر محجلاً جعل السيوف مناكحاً وطلاقا
أخذه من مسلم :

إذا ما نكحنا الحرب بالبيض والقنا جعلنا المنايا والرماح طلاقا
زياد الاعجم :

صفان مختلفان حين تلاقيا آبا بوجه مطلق أو ناكح
سد الثغور :

دعبل : هو الجاعل البيض القواطع والقنا كما ما لأفواه الثغور الفواغر
قصد الغارات بالابل والافراس :

كان العرب اذا قصدوا غارة ركبوا الابل وجنبوا الخيل ، فاذا انتهوا الى المعركة ركبوا الخيل .
شاعر : أولى فأولى بامرئ القيس بعدما خصفن بآثار المطي الحوافر
وذكر اعرابي قوماً تبعوا ناساً أغارو عليهم فقال : احنثوا كل جمالية عيرانة ، فما زالوا يخصفون
اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة ، فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا به أرواحهم .
الشريف الموسوي :

اذا مشق الحنف فوق البطا ح وقع فيهن بالخافر

المعاود للغارات الجاني للحروب :

الحارث بن أبي شمر :

ما ان تجف لبودها من غارةٍ حتى تعاودَ للحروبِ غواثرا
وقيل : فلان يلقي الحرب الكشاف ويمتري من درهما السم الزعاف .

بشار : إذا الحربُ قامت بهم شمروا وكانوا أسنةً خرصانها
المستنكف من السلب :

اعشى همدان :

وأرى مغانمَ لو أشاء حويثها فيصدني عنها حياً وتعففُ
وقتل أمير المؤمنين رجلاً فأراد قنبر ان يأخذ سلبه فقال : يا غلام لا تمر فرائي .

عنزة : أغشى الوغى وأعفُ عندَ المغنمِ

آخر : يغشى العوالي ولا يلوي على سلبِ

أبو تمام : إنَّ الاسودَّ أسودَ الغابِ همَّها يومَ الكريهةِ في المسلوب لا السلب
العاجز أعاديه عن اصلاح ما فسده وعكسه :

علي بن جبلة :

يأسو الذي يجرحُ اعداؤه وما لهم من جريحه آسِ
الكسيت : لا يهدمُ الناسُ ما تبني اكنهمُ من الفعالِ ولا يبنون ما هدموا

المتلبي : لا يجبر الناسُ عظماً أنت كاسرُهُ ولا يهينونَ عظماً أنت جابرُهُ

أشجع : ولا يرفعُ الناسُ مَنْ حطَّهُ ولا يضعُ الناسُ مَنْ يرفعُ

وصف الشبان والكهول في الحرب :

قال رجل لرجل : لأغزونك بمرء على جرد . فقال : لألفينك بكهول على فحول .

تفضيل الشبان في الحرب :

طاهر بن الحسين :

هيب اذا لم يكن حرب بمكتهل . مجرب قوله يكفي من العمل .
واغش اللقاء إذا كان اللقاء به . سفك الدما بجديث السن مقتبل .
فان ذا السن يلقى حتفه أبداً . ممثلاً بين عينيه من الوجل .
وذو الشباب له شأؤ يماطله . فلا يزال بعيداً الهم والأمل .

الخيول السريعة في الحرب :

بعضهم : جن الرجال على ظهور سعالى
كثير : صقور على أثباج جرد قوابس . وأسد إذا ما كان يوم نزولها
المتني : اتاهم بها حشوا العجاجة والقنا . سنابكها تحشو بطون الحائق .

تعويد الفرس في حبسه في المعركة :

النايفة : ونحن أناس لا نعوذ خيلنا . إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا . من الطعن حتى تحسب الجون مشقرا
فلا نحن معروف لنا أن زدها . صحاحاً ولا مستنكر أن تعقرا
أبو تمام : تقاسمنا بها الجرد المذاكي . سجال الكرت والدأب العتيد
إذا خرجت من الغمرات قلنا : خرجت حباثاً إن لم تعودي

كثرة الجيش :

كجنح الليل أردف بالفيوم .
آخر : يجمهور يحار الطرف فيه يظل معضلاً فيه الفضاء
صاحب البصرة :

يجمع مثل سدل الليل منظوم من الربد

المتنبى : يجيش لهام يشغل الأرض جمعه عن الطير حتى ما يجدن منازل
 السري : ومشلومة الاقطار حشو فجاجها عناق المذاكي والوشيج المقوم
 المتنبى : قشير وبلعجلان فيها خفية كراين في الفاظ الشغ ناطق
 وقيل : زحف ككر العارض المنهل وكدفاع الآتي المرسل ، فهو يتطالع من غور وانجاد ويظهر من
 اقتداب وابتعاد .

وكالسيل أو كالليل أو عدد الحصى سالت بطاحهم بالجرده اللهم

كثرة الجيش والاسلحة :

بذي لب أرب من العوالي
 النجاشي : وعراصة براقه ضوءها دم يكشف عن برق لها الافقان
 قيس بن الخطيم :

إنك تلقى حنظلاً فوق بيضنا تدرج عن ذي ساحة المتقارب
 المتنبى : يمنعها أن يصيبها مطر شدة ما قد تضايق الاسل

وما جاء في التهديد

من هدد السلطان فاستعان بالله

لقي الحجاج محمد بن الحنفية فقال له : نفسك فلاريقن دمك ! فقال محمد : ان الله في كل يوم كذا كذا
 ألف نظرة يقضي في كل نظرة كذا كذا ألف أمر ، فعسى أن يشغلك بأمره .

من هدد سلطان فاعتذر واظهر الخافة

كتب ذو الرياستين الى طاهر بن الحسين : يا نصف انسان والله لئن امرت لانفسن ، ولئن انفذت
 لبرقي ، ولئن ابرمت لابلغن ! فأجابه طاهر : أنا اعزك الله كالامة السوداء ، ان حمل عليها تدمدمت ،
 وان رفه عنها اشرت ، وان عوقبت فباستحقاق ، وان عفي عنها فباحسان .

تهديد سلطان شديد الوطأة

خطب الحجاج فقال : ايها الناس من اعياء داؤه ومن استعجل اجله فلي ان اعجله ، ان الحزم والجد

البساني سوء ظني وجعلنا سيفي سوطي ، فنجاده في عنقي وقائه في يدي . وقطع بنو عمرو بن حنظلة الطريق فكتب اليهم : اما بعد فانكم استنكحتم السمن فنسلتم الفتن ، وإني أقسم بالله لئن عاودتم الظلم وسعيتهم في الاثم لابعثن اليكم خيلا تدع نساءكم ايامي ، واولادكم يتامى ، فايما رفقة وردت ماء قوم لكم فأهل الماء ضامنون لها ، ان تجاوزتهم الى ماء غيرهم مقدمة مني اليكم إنذاراً لكم ، فالانتقام يعقب العفو والانداز لا بقية معه ، والسلام . واحضر عبد الملك بن صالح للرشيد من حبسه ، فلما مثل بين يديه انشد الرشيد :

أريدُ حياتَه ويريدُ قتلي عذيرك من خليلك من مرادٍ

والله لكأني انظر الى شبيبها وقد مع ، والى عارضها وقد لمع ، وكأني بالوعيد وقصد اورى ناراً فأقلع عن براجم بلا معاصم ، ورؤوس بلا غلاصم ! مهلا بني هاشم في سهل الوعر وصفا الكدر ، وألقت اليكم الامور آنفاً ازمتها ، فحذار من حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل . فقال عبد الملك : إتق الله فيما ولاك وراقبه فيما استرعاك ، ولا تجعل الكفر موضع الشكر والعقاب موضع الثواب ، ولا تقطع رحمك بعد صلتها وقد جمعت القلوب على محبتك ، واذلت هم الرجال لطاعتك وكنت كما قال :

ومقام ضيق فرجته بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله زلّ عن مثل مقامي وزحل

حث من تعرض لك ان يجربك :

قال جرير يخاطب عياش بن الزرقاني :

أعياشُ قد ذاق المنونُ مرارتي وأوقدتُ ناري فادنُ ويلك فاصطل !

ابن أبي عينة :

سيعلمُ اسماعيلُ أن عداوتي له ريقُ أفعى لا يصابُ دواؤها

سنان بن أبي حارثة :

قل للعقوم وابن هندٍ بعده : ان كنت رائم عزنا فاستقدم

تلق الذي لاقى العدو وتضطجح كأساً صبابتها كسمّ العلقم

من اوعد وقدم الانذار :

كتب ابراهيم بن العباس الصولي الى أهل حمص : أما بعد فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى استعمال ثلاث تقدم بمضهنّ على بعض : الاولى تقديم تنبيه وتوقيف ، ثم ما يستظهر به من تحذير وتخويف . ثم التي لا ينفع لحسم الداء غيرها .

أناة فان لم تغن عقيب بعدها وعيدا فإن لم يجد أغنت عزائم
آخر : لئن عدت والله الذي أنا عبده منحتك مصقول الغرارين أبرقا
فان دواء الجهل أن تضرب الطلى وان يغمس العريض حتى يُغرقا
الموسوي : فهذا دواء سطوتي من ورائه وعنوان ناري أن يبين دخاني
من اوعد صاحبه على ان يحمله على حالة صعبة :
سنان بن أبي حارثة :

واني لشر الناس ان لم أبثهم على آلة حدباء نائثة الظهر
ابن ابي عينة :
دعني وابا خالد فلاقطن عري نياطه
عبد المدان :

ولست لحرقه إن لم تروني أمر لكم قوى أمر جسم
آخر : ذروني ذروني ما كففت فإني متى ما تهيجوني تميد بكم أرضي
وأنهض في سرد الحديد عليكم كتائب سودا طاما انتظرت نهضي
من يناوبه من لا يبالي به :
ابرق رجل لآخر وأرعد فلما زاد أنشد :

قد هبت الريح طول الدهر واختلفت على الجبال فما نالت رواسيها
الفرزدق : ما ضر تغلب وائل أهجوتها أم بات حيث تناطح البحران
وقال : وكان ككلب حين يابح كوكبا

ابن المعتز : وكنت كرامي كوكب يهصقه فرد عليه وبله ومواطره
تهدد من لا يبالي بتهدده :

قال مقاتل بن مسمع لعباد بن الحصين : لولا شيء لأخذت رأسك . فقال : أجل ذلك الشيء سيفي .

وقال : ثواعدني لتقتلني فمير متى قتلت فمير من هجاها
ابن أبي عينة :

فدع الوعيدَ فما وعيدك ضائري أطين أجنحة الذباب يضير ؟
جرير : زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع
آخر : تعرض لي ذبيان من لو لقمته بيوم براز لم يسد لهاتي
لو أن هبوب الريح يجعلكم قذى لأعيننا ما كنتم بقذاة

واجتمع قوم على قدري بنعالمهم فقال : والله لأملأنها عليكم خيلاً . فقال له أبوه : رجالك أنا وخيلك
حمارك فم تصول ؟ وكتب بعض الكتاب : اتهدر بي وما لك من المقدار ما كوطاة ذرة على صلد صخرة ؟
ومن فصل لابن أبي البغل : وما الذباب وما مرقبه ، ومتى ساءت الجماء فاطحت القرناء ، والفراش لعبت
بالنار ، والسانح قابلت الدبور ، والمهيج تعرض لريب المنون ، والاعناق مالت إلى السيوف ، والآجال
اغترت بالحتوف ، ومتى ساء أبو الفضل تعرض لابن أبي البغل .

من يتهدد بظهر الغيب ولا يغنى غناء :

عنتره : وموعدين بظهر الغيب من شمس إذا التقينا نبت عني مكاويها
آخر : كالصدى يسمع منه صوته فإذا طلبته لم يستبن
بعض القدماء :

وما لك اصرة إلا وعيد وهممة كما رعد الحريف
عنتره : ولقد خشيت أن أموت ولم تدُر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتم عرضي ولم أشتمها والناذرين إذا لقيتهما دمي

وحكي عن أبي عمرو بن العلاء قال : انصرفت من الجامع في الهاجرة فلقيني عيار قد جرد سكيناً ،
فوضمها تجاه قلبي وقال : كيف تروي بيتي عنتره ؟ فانشدتها كما تقدم . فقال : والله لولا أخشى أن أفجع
فيك أهل الأرض لقتلتك ، ما كان عنتره يستجدي هذا الاستجداء ، إنما قال الطائي :

الشاطمي عرضي بما هو فيها والناذرين إذا لقيتهما دمي
أبو زيد : تبادروني كأني في أكفهم حتى إذا ما رأوني خالياً فزعوا

القرمطي : تتمنأني اذا لم ترني فاذا جئت قطعت القنطره
يا بني عباس من ينصر'كم أصي' أم خصي' أم مره ؟
قلة غناء الوعيد :

قيل : الصديق ينبىء عنك لا الوعيد .

شاعر : مهلاً وعيدي مهلاً لا أبألكم' إن الوعيد سلاح' العاجز الحق'
النجاشي : أبلغ شجاعاً أبا خولان مألكة إن' الكتائب لا يهزمن بالكتب'
وقيل : من علامات العاقل ترك التهديد قبل امكان الفرص ، وعند امكانها الوثوب مع الثقة بالظفر .

ومما جاء في فضل الأسلحة والمتسلحة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف . وقيل : السيف حرز اذا جرد
وهيبة اذا أغمد . وقيل : الشرف مع السيف . وقال جعفر بن محمد : السيف مفتاح الجنة والنار . ووصفه
بعضهم فقال : رئيس لهوه قطف الرؤوس ، ضحوك عبوس ، وهزله خطف النفوس .

أبو تمام : وليس يحلّي الكرب رأي مسدد إذا لم تؤانسه بسيف مهند
المتني : ومن طلب الفتح الجليل فإنما مفاتيحه البيض' الخفاف' الصوارم'
وقال : والمشرقية' لا زالت مشرفة' دواء كل كريم داؤه' الوجع'
تفضيل السيف على القلم :

المتني : حتى رجعت' وأسيا في قوائل' لي : المجد' للسيف ليس المجد' للقلم'
اكتب' بنا أبداً بعد الكتاب' به فإنما نحن' للأسيا ف كالخدم'

أبو تمام : السيف' أصدق أنباء' من الكتب' في حده' الحد' بين الجدر' واللعب'

وفي ضده : قيل للكاتب إلام تدل بهذه القصبة ؟ فقال : هو قصب ولكنه يقطع العصب . ان القلم يرد
قضاء السيف ويفسخ حكم الحيف ، ويؤمن مسالك الخوف .

من في سيفه ورعه الموت :

صاحب البصرة :

حسام غداة الروح ماض كأنه من الموت في قبض النفوس رسول

ابن حاجب :

لو قيل للموت انتسب لم ينتسب يوم الوغى إلا إلى صمصامه

في وصف رجل سيفه : تؤمن ثنايا الموت اليه ويعول في قبض الأرواح عليه :

سيوفهم يوم الوغى يلعبن بالأرواح

ربيعة بن مكرم :

وإني لمن قوم تكون رماحهم لأعدائهم في الحرب سماً مقشياً

ابن المعتز : لنا صارم فيه المنايا كوامن فما ينتضى إلا لسفك دماء

السيوف الماضية :

قيل : كيف وجدت سيفه ؟ فقال : هو على الأرواح كالأجل المتاح .

اسحق بن خلف :

ألقى بجانب أخضر أمضى من الأجل المتاح
وكأنما ذرّ الهبا عليه أنفاس الرياح

يعقوب الأخطل :

بكل حسام كالعقيقة صارم إذا قدّ لم يعلق بصفحة دم

المتنبي : قواض مواض نسج داود عندها إذا وقعت فيه كنسج الخدّز نق

البحثري : يغشى الوغى والترس ليس بجنة من حدّه والدرع ليس بمعقل

لم يصنع إلى حكم الردى فإذا مضى
وإذا أصاب فكل شيء مقتل
لم يلتفت وإذا قضى لم يعدل
وإذا أصيب فما له من مقتل

السيوف المصقولة :

بعضهم : إذا ما انتفضت الكف كاذ يسيل

أبو الهول الحيري :

وإذا ما سللت بهر الشمس شعاعاً فلم تكذ تستبين
وكان الفرند والرونق البا دي على صفحتيه ماء معين

الغير المصقولة :

كان في متنه ملحا وقد نثرا

آخر : كان على مواقعه غبارا

السيوف اللامعة المهتزة :

قيس : بسيف كان الماء في جنباته محادير غيم أو قرون جناب

المتني : فكان برقاً في متون غمامة هندية في كفه مسلولا

ابن هرمة : شهاب زهته الريح في كف قابس

سلم الخاسر :

وكان السيوف والنقع عال شهب نار في ساطع ودخان

ابن المعتز : في كفه غضب إذا هزه حسبت من خوفه يرتعد

السيوف المتقللة من الضرب :

النايفة : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم يهن فلول من قراع الكتائب

دعبل : إذا الناس حلوا باللجين سيوفهم رذذت السيوف بالدماء حواليا

وبضده هجاء عمارة بن عقيل :

ولا عيب فيه غير أن جياذه مسلعة ليست يهن كلوم

وَأَسْيَافُهُ لَمْ تَدْرِ مَا طَعْمُ ضَرْبَةٍ فَمَنْ صَحَّاحٌ مَا بِهِنَ ثُلُومُ

السيوف المتضرجة بالدم :

علي بن عاصم :

سَمُرٌ وَبَيْضٌ إِنْ عَرِينِ تَسْرَبَلَتْ بِدَلِّ الْجَفُونِ جَاجِمُ الْأَبْطَالِ
أوردتهن تَوَاضَعًا لَجَجِ الرَّدَى فَصَدْرُنَ فِي قَصْرِ مِنَ الْجُرْيَالِ

السيوف المتضرجة بدم المحارب المترشحة مسكاً من يد المحارب :

بشار : وَبَيْضٌ بِهَا مَسْكٌ لِلْمَسِ أَكْفَهُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدَّمَاءِ تَضُوعُ

ابن المعتز : مَقَابِضُهَا مَسْكٌ وَسَائِرُهَا دَمٌ

آخر : بِسَيْفِهِ مَسْكٌ وَتَأْمُورُ

الرفاء : يَكْسُوهُ مِنْ دِمِهِ ثَوْبًا وَيَسْلُبُهُ ثِيَابَهُ فَهُوَ كَاسِيهِ وَسَالِبُهُ

مشاهير السيوف :

قال عبد الملك بن عمير : أهدت بلقيس إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف : ذا الفقار وذا النون ،
وضرس الحمار والكشوح ، والصمصامة ونخذا ورسوبا ، فأما ذو الفقار فصار لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وكان لمنية بن حجاج ، فقتل يوم بدر فاصطفاه النبي صلى الله عليه وسلم ، والصمصامة وذو النون
لعمر بن معدى كرب ، ونخذا ورسوب للحارث بن جبلة الغساني ، ولم يذكر الكشوح .

طول الرماح :

قال طرفة : كَأَنَّ رَمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَشَرٍ بَعِيدٌ بَيْنَ حَالِيهَا صُرُورُ

امرؤ القيس :

ومطرده كرشاء الحزو ر من خلب النخلة الأجرد

عدى : رِشَاءُ دَمٍ عَلَى أَثَائِيهِ دَمٌ

صلابة الرماح ولذوتها :

ابن أحر : فَهَزُّ رَدِينِيَّا كَانَ كَعُوبَةِ نَوَى الْقَسْبِ نَقَى التَّمْرِ عِنْدَ الْعَوَاجِمِ

المزرد : ومطرِدِ لدنِ الكعوبِ كأنما تغشاه منباعٌ من الزيتِ سائلٌ
عابدة المهلبية ويروى للخوارزمي :

كان السمرَ والزاناتِ فيه نخيلٌ قد فحلنَ من الفسيل
الرمح المتأطر :

يستجد للمتنبى قوله :

ولربما أطرَ القناةَ بفارسٍ وثنى فقوامها بآخرَ منهم
أخذه من قول ابن الرومي :

هيام إذا اعوجتْ صدورُ قناتِهِ غدَتْ بين أحناء الضلوعِ تقومُ
يزيد بن أبان :

يكرهُ الرمح مقدماً فتراهُ راعفَ الأنفِ واهيَ الانبوبِ

الرمح المتكسر :

عمرو بن معدي كرب :

ومنزلة فيها العوالي كأنها هشيمٌ شجارٍ كسرتها الحواطِبُ
الرفاء : ينثرُ بالطمعِ أنابيبَ القنا كما وهى سلكُ الفريدِ المنتظمِ
المتنبى : ورمح تركتَ مباداً مبيداً

هو من قول الطائي :

وربَّ يومٍ كأيامِ تركتَ به متنَ القناةِ ومتنَ القرنِ منتصفاً

الرمح المتكسر في المطعون :

الموسوي : وتقعقت بين الكلى قصدة القنا فكأن كل حشاً ربابةٌ ميسر
ابن نباتة : يجرُ العوالي والسهامَ بجسمه كحطّيبٍ للحملِ ليس يطيقُ

الرماح اللامعة الأسنة :

امرؤ القيس :

دفعت رُدَيْنِيَا كَانَ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِمِرْ بِدِخَانٍ

النميري :

تحكي أسنّته النجوم أو الذبّالا

مسكين :

كَأَن هَلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَايَتِهِ

وقد أحسن المتنبي ما شاء في قوله :

تهدي نواظرها والحربُ قائمةٌ مِن الأُسنةِ نارُ والقنا شمعُ

الكتابة بالطنع والضرب :

قال بعض الكتاب : جبينه طرس بالصفاح منمق مجندر ، وبالرماح معجم محبر .

آخر :

خط ينمقه الحسامُ على جبينه

أبو تمام :

كتبت أوجههم مشقاً وغممةً طعنًا وضرباً ففات الهام والصفاح

فإن الظُّوا بانكارٍ فقد تركت وجوههم بالذي أوليتهم صحفا

المتنبي :

وكنتُ إذا كاتبته قبلَ هذهِ كتبتُ إليه في قذالِ الدمستقِ

غيره :

الكاتبونَ إلى الأعداءِ في فلولِ الأعداءِ كتباً ترى الامي والفهم

أمسى الردى أصلها والدهرُ ممليها والسيفُ كاتبها والكاغدُ القمها

عابدة المهلبية ويروى للخوارزمي :

كتبت على وجوههم سطورا غرائبُ جبرهنّ دمٌ هتولُ

يترجها الأعادي للأعادي ويقراها على الحي القتيلُ

وما لك غيرُ جمجمةِ رسولٍ وما لك غيرُ صاحبها رسيلُ

تناول الرؤوس بالرماح :

البحري :

قوم إذا شهدوا الكريمة صيِّروا ضمَّ الرماحِ جاجمَ الفرسانِ

أخذه من مسلم :

يكسو السيوف رؤوس الناسكين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
جرير : كان رؤوس القوم فوق رماحنا غداة الوغى تيجان كسرى وقينصر

طعن الاحداق والفؤاد :

أبو تمام : سنان بجبات القلوب ممتع

وأجاد المتنبي :

كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنان من هموم فلا يخطرن إلا في الفؤاد
ابن معدي : الضاربين بكل أبيض مرهف والطاعنين بجامع الأضغان
آخر : قوم ترى أرماحهم تحت الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان
الشريف أبو الحسين علي بن الحسين الحسني :

فأصبح أنجاد السيوف عيونهم وأكبادهم حلي الرماح الذوابل
ضرب وطعن تبين منهما الرأس ويحلب عنهما الممات :
فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم
آخر : وضربته ضرباً أضاً ع له المقاديم والعري
راشد بن شهاب :

علوت بذى الحيات مفرق رأسه وكان حسامي تحتويه الجماجم
بدأت بهذي ثم اثني بمثلها وثلاثة تبيض منها المقادم
ابن المعتز : وكان أيدينا تنقر عنهم طيراً على الأوكار كن وقوعا
الرفاء : لماذا ركع القنا الخطي صلوا صلاة جل واجبها السجود

البحتري : وصاعقة من نصليه ينكفي بها
وله : نثرت على الخليج الهام حتى
أخذه الموسوي وزاد فقال :

خطبنا بالظبا مهج الأعادي فزفت والرؤوس لها نثار
الحارثي : اذا ما عصينا بأسيا فئنا جعلنا الجمجم أغمادها
عابدة المهلبية ويروى للخوارزمي :

فصا درهم على الارواح خرق إذا ابتاعوا الحياة فلا يقيل
شدة الطعن والضرب وسعتهما :

شاعر : هم الدعوهم حماة الرماح ولدوهم بالظبا البيض لدا
بعضهم : وطعن كأفواه المزاد المحرق
أبو كثير الهذلي :

عجلت يداك لخيرهم بمرشة كالعط وسط مزادة المستخلف
امرؤ القيس :

كجيب الدفنس الورها ريعت وهي تستغلي
آخر : وطعن كأذيال القباء المفرج
ضرا في وصف ضربة :

دفع لأطراف الرماح كأنها إذا سيروها فرخ خرقاء دعبل
المتني : كأننا تتلقاؤهم لتساكهم فالطعن يفتح في الاجواف ما يسع
سمع بعضهم قول الشاعر :

لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

فقال : هذا درب لا طعن . ويروى لخلف الأحمر :

وأطعن السحساحة المسلسله على عشاش دهش وعجله

واضربُ الحدياءَ ذاتَ الرحلةِ ترد في نحر اللبيب قتله

الحاذق بالطعان والضرب :

عبد يغوث : لبيق بتصريفِ القنّاةِ بانيا

المتنبى : يضعُ السنانَ بحيثُ شاءُ محاولاً حتى من الآذانِ في أخرايتها

الموسوي : واسمرَ يهتزُّ في راحتي كما هزتِ القلمَ الأصبعُ

سقي الرماح والصفاح دم الاعداء :

شاعر : وعامل الرمح أرويه من العلقِ

آخر : نهلتُ قناتي من مطاهُ وعلتِ

يحيى بن علي المنجم :

يروي السيوفَ دماً إذا شكتِ الصدى يومَ الوغى بأساً وصدق ضرابِ

فتمجَّ إن خفضت على أعقابنا وتمجَّ إن رفعت على الأعقابِ

دعبل : فأصبحتَ تستحيي القنا أن تردّها وقد وردتِ حوضَ المنايا صواديا

السري : إذا الحسامُ غدا سكراناً منتشياً من الدماءِ سقّوه أنفساً فصحا

الجاعل قواضيه بدل المعاتبة :

عمرو بن ابراهيم :

ليس بيني وبينَ قيسٍ عتابُ غير طعنِ الكلى وضربِ الرقابِ

آخر : دلفت له بأبيضَ مشرفي كما يدنو المصافحُ للسلامِ

بعض البغليين :

زلوا منزلَ الضيافةِ منسا فقري القوم غلّة الأعرابِ

وصل السيوف بالخطى :

يروى أن فتى من الازد دفع الى المهلب بن أبي صفرة سيفاً له وقال : كيف ترى سيفي يا عم ؟ فقال
المهلب : سيفك جيد إلا أنه قصير . فقال : أصله بخطوة . فقال : يا ابن عم المشي الى الصين على أبواب
الافاعي أسهل من تلك الخطوة ! ولم يقل المهلب هذا جبناً وانما أراد توجيه الصورة .

شاعر : نصيلُ السيوفِ إذا قصرن بخطونا قدماً ونلحظها إذا لم تلحقِ
وقال : إذا قصرت أسياؤنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضاربُ

وصف شجاع ذي رماح :

سئل أعرابي عن قوم فقال : اسود الغاب تحمل غايها .

البحثري : إذا بدوا في حرجات القنا ترى اسود الأرض في غايها
الرفاء : أسدٌ لها من بيضها وسمرها جداولٌ مطردات بأجمُ

من جعل معاقله الاسلحة والخيول :

شاعر : إن السيوف معاقلُ الأشرافِ
أبو الغمر : إذا لاذَ منه بالحصونِ عدوهُ فليسَ له الا السيوف حصونُ
آخر : إن الخيولَ معاقلُ الأشرافِ
آخر : وليس لنا إلا الأُسنة معقلُ

من لاذ بالقواضب واستهان بها :

أبى قوُمنّا أن ينصفونا فأنصفت قواضبُ في أيماننا تقطرُ الدما
آخر : ترى السيفَ أدنى من اقاريبه رحى
الشنفرى : وإني كفاني فقدَ من ليس جازيا بحسنى ولا في قرّيه متعللُ
ثلاثةُ أصحابٍ : فقلب مشيع وابيضُ اصليت وصفراء عيطلُ
الموسوي : أَلِفَ الحسامَ فلو دماه لغارة عجلانَ لباهُ بغيرِ نجاد

وقال : ربّ ليلٍ جعلته طيلسانيّ مؤنسي صارمي وقلبي مجني
طاهر بن الحسين :

سيفي رفيقي ومسعدي فرسي والكاس أنسي وقينتي خذني
من استطاب تناول الأسلحة :

البحثري : ملوكٌ يمدّون الرماحَ خواصراً إذا زعزعوها والدروعَ مخاصراً

المتني : متعوداً لبسَ الدروع يخالها في البرد خزاً والهواجير إذا

أبو الغمر : واعتاد حملَ القنا لا الراح راحته وضاجعَ البيض لا البيض الرعايبا

الابقع الوجه من صدأ الحديد :

الفرزدق : يمشون في حلقِ الحديد كما مشت جربُ الجمالِ بها الكحيلُ المشعلُ

طيب صدر المغفر :

وطيهم صدأ المغفر

سلم بن قحطان :

فطيبُ الصدا المسودِ أطيّبُ عندنا من المسكِ ذافته أكفُ ذوائفُ

النابي سيفه عن الضريبة :

ورقاء بن زهير ، وقد ضرب قنبا سيفه :

رأيتُ زهيراً تحت كلِّ كلٍّ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعجولِ أبادرُ

فشلتُ يميني يومَ أضربُ خالداً ويحصنه مني الحديد المظاهرُ

وكان الفرزدق قد دفع له سيف بحضرة سليمان بن عبد الملك ليقتل به رومياً ، فضربه فلم يعمل

فيه فقال جرير :

بسيفِ أبي رغوان سيفٍ مجاشعٍ ضربتَ ولم تضربِ بسيفِ ابنِ ظالمٍ

فهلْ ضربةُ الرومي جاعلةٌ لكم أباً ككليبٍ أو أخاً مثلَ دارمٍ^(١)

١ - هذا البيت للفرزدق وليس لجرير وقد رُدَّ به على جرير المذكور قبله . - بهيج -

فأجابه : فسيفُ بني عبسـ وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأسِ خالدِ
كذلك سيوفُ الهند تنبؤ ظباؤها وققطعُ أحياناً مناطَ القلائدِ

عذر من يكثر لبس الدرع في الحرب :

رؤي الجراح بن عبد الله وقد لبس درعين في بعض الحروب . فأكثر ناظره النظر اليه فقال له . والله يا هذا ما أقي بدني وإنما أقي صبري . فأخبر بذلك سعيد بن عمرو ، وكان من فرسان الشام ، فقال : صدق لأن لامة الانسان حظيرة نفسه . عوتب يزيد بن مزيد في إحكامه الدرع فقال : ان الله تعالى مع قضائه الامور المحتمة أمر بالحذر ، وذكر ما في صنعة اللبوس وكان صلى الله عليه وسلم والى يوم أحد بين درعين .
أنشد كثير عبد الملك :

على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجاد المسدى سردها فأذالها

فقال له : هلا قلت كما قال الأعشى :

واذا تكون كتيبة مأمومة خرساء تعشى من يريدُ نصالها
كنت المقدمَ غير لابسٍ جنةٍ بالسيفِ تضربُ معلما أبطالها

فقال كثير : ذاك وصفه بالجهل والتهور وأنا وصفتك بالخزم .

البحثري : تراه في الأمن في درعٍ مضاعفةٍ لا يأمنُ الدهرَ أن يُدعى على عجلٍ

قلة غناء الدرع عند حضور الأجل :

سئل ابن الحسين : في أي الجنن تحب ان تلقى عدوك ؟ قال : في أجل مستأخر ، وقيل لبعضهم : أي الجنن أوقى ؟ قال العافية . وقيل لآخر : لو احترست ؛ فقال : كفى بالأجل حارسا .

وصف الدروع :

كسيل الاتى على الحديد شاعر :

ومفاضة كالنهي ينسجه الصبا آخر :

كأن قتيروها حديق الجراد آخر :

يخط فيها العوالي ليس ينفذها كأن كل سنان فوقها قلمُ المتنبي :

مزرد : ومنسوجة فضفاضة تبعية وآها القتي تجتويها المعابل
ويستحسن لابن المعتز :

كأنها ماء عليه جرى حتى إذا ما غاب فيه جمد
فلتوم : كأن سنا الماذي فوق متونهم مواقد نار لم تُشَبْ بدخان
المستغني بجلادته عن التدرع والتقنع :

أبو تمام : إذا رأوا للمنايا عارضاً لبسوا من اليقين دروعاً ما لها زرد
مسلمة : عليّ درعٌ تلينُ المرهفات له من الشجاعة لا من نسج داود
إن الذي صورّ الأشياء صورني ناراً من اليأس في بحرٍ من الجود
وصف المغتفر والمغفر :

بشر : كأن سنا قوائسهم ضرامٌ مرته الريح في أعلى يفاع
أبو تمام : كأن نعامَ الدوِّ باض عليهم
وله : مثل النجوم تُضيء إلا أنهم قد قلنسوا من بيضهم بنجوم
أبو قيس : قد حصّت البيضة رأسي فما أطمعُ نوماً غير تهجاع
القصي :

دخل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، متقلداً قوساً عربية فقال :
هكذا جاءني جبريل عليه السلام اللهم من استطعمك بها فأطعمه ، ومن استنصرك بها فانصره ، ومن
استرزقك بها فارزقه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما مد الناس أيديهم الى شيء من السلاح إلا وللقوس
فضل عليه . وقيل في وصفه : طروح مروح تعجل الغلي ان يروح .

أعرابي في وصف قوس رمى عنها ذئباً .

وفي شمالي سمحة من النشم يفيج في الكف إذا الرامي اهتزم
وتهزم الفارس في أخرى النعم

وقال آخر: صفراء تبسع خطموها بوتر لام ممر مثل حلقوم النغر
حذب ظباها أسهم مثل الشر

آخر: ومقابلاً ضلع الظباة كأنها جرّ بهلكة تشب لمصطلي
نحفاً بذلت لها حوافي ناهض حشر القوائم كاللفاع الاكحل
واذا تسلى تخشخت أرياشها خش الجنوب بيابس من أسحل
النحف: النصال العراض . والاكحل: الذي يضرب لونه الى الغبرة:

الحجيد من الرماة:

قيل: خرج بهرام الى الصيد ومعه جارية، فعرض له ظبي فسأله الجارية ان يجمع ظلف الظبي وأذنه
بنشابة واحدة، فرمى أصل اذن الظبي ببندقية فأهوى الظبي بيده الى اذنه ليحتك، فرماه بنشابة فوصل
ظلفه باذنه؛ وهذا ان كان صحيحاً فمعجيب.

امرؤ القيس:

فهو لا تنمى رميته ما له لا عد من نفره
اسماعيل بن علي:

اذا تمطى قائماً ثم انثنى ومدها أحسن مدّ وانثنى
أرسل منها نافذاً مستنناً سيان منه ما نأى وما دنا
يسوق أسباب النحوس والفنا

وقد أوغل المتنبي في قوله:

إذا نكبت كنانته استبتاً بأنصليها لأنصليها ندوبا
يصيب بيمضها أفواق بعض فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

الردىء الرمي:

نظر فيلسوف الى رام سهامه تذهب يمينا وشمالاً فقمعد في موضع الهدف وقال: لم أر موضعاً أسلم من
هذا، ورمى المتوكل عصفوراً فأخطأه، فقال له ابن حمدون: أحسنت! فقال: أحسنت الى العصفور.

كشاجم: مستهتر بالرمي وامر عضده أحسن شيء حين يرمي طرده
كأنه فؤاده أو كبده

المجن :

شاعر :

يريك شعاع الشمس في جنة الدجى

أبو فراس : أواقد لا آلوك إلا مهنداً وجلد أي عجل وثيق القبائل

وصف جماعة الاسلحة :

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدى كرب فقال : ما تقول في الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك !
 قال : فالنبيل ؟ قال : منايا تخطيء وتصيب . قال : فالدرع ؟ قال : مشغلة للفارس متعبة للراجل ، وانها
 لحصن حصين . قال : فالترس ؟ قال : مجن وعليه تدور الدوائر . قال : فالسيف ؟ قال : عنده ثكلتك
 أمك . قال عمر : بل أنت !

الاستنكاف من المحاربة بالحجر والوخضة فيه :

قال أبو النجم :

إني وجدك لا يكون سلاحنا حجر الاكام ولا عصا الطرفاء

أوصى بعض الاعراب ابنه وقد أرسله الى محاربة بعض أقرانه فقال : يا بني كن بدا لاصحابك على
 ما فاتك ، وإياك والسيف فانه ظلة الموت ، وألق الرمح فانه رسول المنية ، ولا تقرب السهام فانها رسل
 لا تؤامر مرسلها . قال : فبم أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر :

جلاميد املأ الأكف كأنها رؤوس رجال حلقت في المواسم

الحنفي : فوادخ بالصخر الاصم رؤوسهم إذا القلع الهندي عنها تثلاً

أصوات الاسلحة :

يقال للطعن الشفشفة ، وللضرب هيعقة ، وللقسي أزملة وغمغمة .

الحارث بن حلزة :

وحسبت وقع سيوفنا برؤوسهم وقع السحاب على الأطراف المشرح

ملال : تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء أصبحن جوعاً

آخر : تنق عواليهم نقيق الضفادع

ايحاب المحاربة على المتسلح وتبكيته لتقصيره فيها :

ابن مرداس :

فعلامَ إن لم أشفِ نفساً خرةً يا صاحبي أجيدُ حملَ سلاحي
تصفُ السيوفَ وغيرُكم يعصى بها يا ابنَ القيونِ وذاك فعلُ الصيقلِ

ابن الرومي :

رأيتكمُ تبدونَ في الحربِ عدةً ولا يمنعُ الاسلابَ منكمُ مقاتلُ
فأنتم كمثلِ النخلِ يسرعُ شوْكُه ولا يمنعُ الجرامَ ما هوَ حاملُ
إذا كنت ترضى ان تعيشَ بذلةٍ فلا تستعدنَ الحسامَ اليانبا
ولا تستطيطنَ الرماحَ لغارةٍ ولا تستجيدنَ العتاقَ المذاكيا

الاستغلال بالاسلحة :

امروء القيس :

فغبنا الى بيتِ بعلياءِ مردح سماوية منها الخمي معصبُ
فأوتادُهم ماذيةٌ وعمادهُ ردينية . فيها أسنة تصعبُ
اعرابي من بني أسد :

وفتيانٍ ثنيتُ لهم ردائي على أسيافنا وعلى القسي
وما اتخذوا إلا الرماحَ سرادقاً وما استتروا إلا بضوء اللهازمِ

ذم العزل في الحرب :

في المثل : عند النطاح يغلب الكبش الاجم :

فمن يكُ معزالَ اليدينِ فإنه إذا كثرَت عن نايها الحربُ حاملُ
ابن الخطيم : نُبِّهتُ زيدا ولم أفزعِ إلى وكلِ
رثَ السلاحِ ولا في الحربِ مكثورِ

من صاحبه الطيور والسباع :

أول من وصف ذلك النابتة الذبياني فقال :

إذا ما غزوا بالجيش حلقَ فوقهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
أبو تمام : وقد ظللتُ عقبانُ أعلامه ضحىً
أقامتُ مع الراياتِ حتى كأنها بعقبانِ طيرٍ في الدماءِ نواهلِ
بشار : إذا ما غزا بشرتُ طيرهُ
المتنبي : وأنبتَ فيهم ربيعَ السباعِ
عمرو بن مامة : بفتحِ وبشرنا بالنعمِ
فأنبتَ احسانكَ الشاملِ

إذا ألحمتُ قيسُ لحربٍ تباشرتُ ضباعُ الفياقي والنسورُ الكواسرُ
جنوب أخت عمرو :
تشي النسورُ إليها وهي لاهيةُ مشيَ العذارى عليهمُ الجلايبُ
المتزین بالجراحاتِ :
يعقوب بن يوسف :

وخيلٌ تعجزُ الارسال عنها مزينةٌ بأنواعِ الجراحِ
سلم الخاسر :
ولا خير في الغازي إذا آبَ سالماً إلى الحيّ لم يجرحْ ولم يتحددِ
المتضرب بالدم :

البحثري : سلبوا وأشرقتِ الدماءُ عليهمُ حمرةً فكانهم لم يلبسوا
آخر : تضرّج منهم كل خلدٍ معفرٍ وعفرَ منهم كلُ خلدٍ مضرّجِ
المتلطف بالدم المتسريل بالغبار :

السري : مفقودة شية الجوادِ عليهمُ وحجول أربعةٍ لخوضِ دماؤه
المتنبي : وعجاجةٍ تركَ الحديدُ سوادها زنجاً تبسم أو قذالاً شائباً

الغبار :

الحجاج : اتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيء الخروج .

وقال : غبار كما فارت دواخنُ غرقدِ

أوس : فأنقضْ كالدري يتبعه نفعُ يشورُ تخالهُ طنبيا
يخفى وآونة يلوحُ كما رفعَ المنيرُ بكفه لهما

الحروب المشهورة :

الحروب ثلاثة لم يكن للعرب أعظم منهنّ : حرب بعث بين الاوس والخزرج ، وكانت متصلة الى أن بعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أسلموا اصطلحوا ؛ وحرب بني وائل بكر وتغلب في مقتل كليب اتصلت أربعين سنة ؛ وحرب ابني بنيض عبس وذبيان في مجرى داحس والغبراء ، بقيت أربعين سنة لم تحمل فيها الحملات ، فبعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقي من دمائهم شيء على الحارث ابن عوف فاهتدى للإسلام . وأيام العرب ثلاثة في الجاهلية لم يكن أعظم منهنّ : يوم جيلة ، ويوم كلاب الاخير ، ويوم ذي قار ، وقال سفيان بن عيينة : السيوف أربعة سيف لمشركي العرب وهو قوله تعالى : وقاتلوا المشركين كافة ؛ وسيف لاهل الردة على يد أبي بكر رضي الله عنه وهو تقاتلونهم أو يسلمون ؛ وسيف لأهل الكتاب على يد عمر رضي الله عنه : قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ؛ وسيف لأهل القبلة والصلاة على يد علي رضي الله عنه وهو : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . ولولاه ما عرفنا قتال أهل القبلة .

العصا :

تسمى المنسأة قال الله تعالى : فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته . وعصا موسى حالها ظاهرة . وقيل : ألقى فلان عصاه اذا نزل ، وشق العصا اذا خرج عن الطاعة ، وعبيد العصا أي ينقادون بالعصا . وسمي الصغير الرأس رأس العصا . وهو صلب العصا أي قوي . وقولهم : انك خير من تفاريق العصا فالعصا تقطع ساجورا ، ثم يجعل الساجور أوتادا ، والوتاد شظاظا ، والشظاظ مهار البخاتي ، أو تشق العصا فتجعل قوساً للبندق وتجعل القوس سهاماً ، والسهام حطاء ، والحطاء مغازل ، والمغازل قداحا .

الكرة والصولجان :

أبو قريش بن اسوط وكان من بطارقة أرمينية يصف كرة :

يجب دنوها لهفأ إذا ما دنت منه بكد أي كد

قلاها ثم أتبعها بضربٍ وأعقبَ قريبها منه ببعده
بشار : كأن فؤاده كرةٌ تنزى حذارَ البينِ لو نفعَ الحذارُ
السيد الحميري :

وكانها كرةٌ بكفٍ حزوٍرٍ عبلَ الذراعِ دحا بها في ملعبِ
البوق :

والبغاء : ومسمعٍ ليس بذى لسانٍ محكمٍ في صممٍ الآذانِ
سرٌّ يؤديه إلى إعلانِ

ومما جاء في طلب الثار والدية والرخصة في الاقتصاص

قال الله تعالى : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والجروح قصاص ، فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل . وقال صلى الله عليه وسلم : لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده ، وسوى بين الصريح والهجين ، وكانت العرب تهدر دم السنيذ ، وهو الملتصق الدعي . وإذا قتل الرجل ملكاً أو رجلاً من أهل بيت القاتل لم يرضوا حتى يقتلوا رمط القاتل ويحرقوه بالنار ، وإذا كان القاتل هو الملك أو أحد من أهل بيته اهدروا الدم فقالوا : لا عقل ولا قود . قال الجاحظ : كانت الدية والصدقة بما عند الرجل إن قرأ فتمر ، وإن شاء فشاء ، وكانوا يعيرون من ديته التمر .

قال : ألا أبلغُ بني وهبٍ رسولاً بأن التمر حلٌّ في الشتاء
فعير في هذا بشيئين : بأخذ الدية وبأن ديتهم التمر . وكانت دية العربي المغم الخول من التمر مائة وسق ، ومن الابل مائة بعير ، ودية الهجين على النصف ، ودية المولى على الربع ، والملك ومن هو من بيته ألف وسق ، والاسلام سوى بين الكل لقول النبي صلى الله عليه وسلم : المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم .

التعير بترك الثار والبحث على أخذه :

قيل لاعرابي : ايسرك انك من أهل الجنة وانك لا تدرك ثأراً قط ؟ قال : بل يسرني ان أدرك الثأر وأنفي العار وادخل مع فرعون النار : قدم هذبة بن الحشرم العذري ليقناد بابن عمه ، فأخذ ابن المثلور به السيف ، فضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف ، فأبت أم الغلام أن يقبل الدية وقالت : أعطي الله عهداً لئن لم تقتله لأتزوجنه ، فيكون قد قتل أباك وناك أمك !

عبد الرحمن بن شافع :

فإن أنتم لم تثاروا بأخيكُم فكونوا نساءً للخلق وللكمل
وبيعوا الردينيات بالخلي واقعدوا على الذلّ وابتاعوا المغازل بالنبل
ونحوه قول عمرة بنت وقدان :

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكُم فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق
وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا نقب النساء فبشس رهطُ المرق
التمهيد بأخذ الدية وعدمه :

شاعر : وإن الذي أصحبتُم تحلبونه دمٌ غير أن اللون ليس بأحمر
إذا سكبوا في القعب من ذي أنائم رأوا لونه في القعب ورداً وأشقرا
آخر وكان أخذ من ابن عمه دية أبيه :

إذا صب ما في القعب فاعلم بانه دمُ الشيخ فاشرب من دم الشيخ أودعا
آخر : خذوا العقل إن اعطاكم العقل قومكم وكونوا كمن سيم الهوان فلم يبيل
كان لعتبة الأعرابية غلام شديد العرامة كثير التلفت الى البأس ، فوائب فق من الاعراب فقطع الفق
أنفه ، فاخذت امه ديتته ، فحسن حالها ثم وائب آخر فقطع اذنه ، فاخذت ديتته ، فلما رأت ما صار اليها
من قبل ابنها أنشدت :

أقسمُ بالمروة حقاً والصفاء انك خيرٌ من تفاريق العصا
وروي أن أعرابين أصابها قحط فانحدرا الى العراق جائعين ، فوطئت رجل أحدهما فرس لفارس
فأدمتها وكان يسمى حيدان فتعلقا به وأخذوا الدية ، وكانا جائعين ، فقصدوا السوق وابتاعا طعاماً فأكلا
فقال الآخر :

فلا غرس ما دام في الناس سوقهم وما بقيت في رجل حيدان إصبع

تحريم الملاهي على المحارب وطالب الثأر :

روي أن بعض عمال عبد الملك بعث اليه بجارية اشتراها بعشرة آلاف دينار ، فلما استحضرها وأنس
بها دخل اليه رسول الحجاج بأن عبد الرحمن ابن الأشعث خلعه ، فأجاب عن كتابه وجعل يقلب كفيه

وقال لها : ان ما دونك منية المتمني . فقالت : وما يمنعك ؟ قال : بيت الاخطل :

قومٌ اذا حاربوا شدُّوا مأزراًهم دون النساء ولو باتت باطهار

فكث ثلاث سنين وخمسة أشهر لا يقرب امرأة حتى أناه خبر قتل ابن الاشعث ، فكانت أول امرأة تمتع بها . وكانت المعجم اذا حزينهم أمر أمروا ان ترفع الموائد ، ويقتصرون على الخبز والملح والبقل حتى يفرغوا . وقال معاوية : ما ذقت أيام صفين لحماً ولا حلواء ، بل اقتصرت على الخبز حتى فرغت . وأتت امرأة المهلب بجمره فقالت له : ضع هذه تحتك ؛ فكان ذلك تعريضاً لما أبطأ عن مناهضة الازد فقال : أست المرأة أحق بالمجمره .

قيس بن الخطيم :

حرامٌ علينا الخمر إن لم نضارب

الجراح الغطفاني :

لله درك ما ظننتُ بشائره حران ليس على التراثِ براقدا
أحدته ثم اضطجعت ولم ينم أسفاً عليك وكيف نومُ الحاقدا ؟

من حل له الطيبات لادراكه الثأر :

شاعر : اليوم حلٌ لي الشرابُ وما كان الشرابُ يحلُّ لي قبلُ
جابر : وحلٌ لي التدهينُ والخمرُ بعدما شفيتُ غليلي من ثويدِ المرائدِ

المتبجح بادراك ثأره :

المهلل في ادراك ثأر كليب :

فلو نبش المقابر عن كليب فتخبر بالذئابِ أي زير
بأنى قد تركتُ بواردات يجيراً في دمٍ مثل العبير
هتكتُ به بيوتَ بني عبيد وبعضُ القتلِ أشفى للصدورِ

صفية بنت الجذع :

وقد قتلنا شفاء النفس لو قنعتُ وما قتلنا به إلا امرأً دونه

زبان ، وكان قد هجاه بعض أعدائه فقتله وقطع لسانه وودسه في استه وقال :

وإنّ قتيلاً بالهباة في استيه
متى تقرأوها تهدكم من ضلالكم
صحيفته إن عاد للظلم ظالم
وتعرف إذا ما فض عنها الخواتم

من نزع ثوب العار وانطلق لسانه :

اخو اساف بن عباد اليشكري :

ألم يأتها أني صحوت وأنني
فاصبحت ظلياً مطلقاً من أديمه
شفاني من دائي المخامر شاف
صحيح الأديم بعد داء اساف
وكنت مغطى في قناعي خيفة
كشفت قناعي واعتطفت عطافي

قاتل غالب :

وقد كنت محروراً للسان ومفجماً
فاصبحت أدري اليوم كيف أقول

من لا يفوته الثار :

عبد الله بن العتاي :

وقد ضمنت أسياهم ورماحهم
تذم الفتاة الرود شيمة بعليها
لعم جاوروا أن لا يضيع لهم وتر
إذا بات دون الثار وهو ضجيعها
حمية شعب جاهلي وغيره
كليبية أعياء الرجال خضوعها
المتنبي : إذا طلب النيل لم يشأه
وإن كان ديناً على ما طل

من يفيت الثار ولا يفوته :

الجرعي : وإذا طلبت الوتر لم تسبق به
وتفوت مطلوباً به فتبرح
آخر : تحف أغر لا قود عليه
ولا دية تساق ولا اعتذار

من قتل بعض ذويه اقتصاصاً :

قيس بن زياد :

شفيت النفس من حمد بن بدر
وسيفي من حذيفة قد شفاني

فَإِنْ أَلَّكَ قَدْ بَرَدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي

ونحوه للحارث بن وائلة :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَلَنْ رَمَيْتُ يَصِيْبُنِي سَهْمِي
فَلَنْ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلَّالًا وَثَنْ سَطَوْتُ لِأَوْهَنْ عَظْمِي

البحراني : تَقْتُلُ مَنْ وَتَرٍ أَعَزَّ نَفْوِسَهَا عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تَطِيْعُهَا
إِذَا احْتَرَبْتَ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتُ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دِمَوعُهَا

أعرابي : أَقُولُ لِلنَّفْسِ : تَعِزَّاءَ وَتَسْلِيَةً إِحْدَى يَدَيِ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ
كَلَامَهَا خَلْفًا عَنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

ومما جاء في التحذير من الحرب وطلب الصلح

التحذير من تهيج الحرب والحث على الصلح :

قال الله تعالى : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ، وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا . كان
سويد بن متهرق خطب خطبة طويلة لصلح أمة فقال له رجل : أنت من اليوم ترعى في غير مرعاك ،
أفلا أدلك على المقال ؟ فقال : نعم . فقال : أما بعد فإن الصلح بقاء الآجال وحفظ الأموال والسلام .
فلما سمع القوم ذلك تعانقوا وتبادلوا الديات . وقيل : الحرب صعبة مرة والصلح أمن ومسرة .

كتب سلم بن قتيبة إلى سعيد المهلي لما تحاربا بالبصرة :

خَذُوا حَظَّكُمْ مِنْ سَلَمِنَا إِنْ حَرَبْنَا إِذَا زَيْنَتْهُ الْحَرْبُ نَارٌ تُسَعَّرُ
فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا يَسُوؤُكُمْ لِمَثَلَانِ أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصَّلْحِ أَفْقَرُ

وقال عبد الله بن الحسين : إياك والمعادات فانك لن تعدم مكر حكيم أو مفاجأة لئيم . وقال زيد بن
حارثة : لا تستثيروا السباع من مرايضها فتندموا ، وداروا الناس في جميع الأحوال تسلموا . وقيل :
الفتنة نائمة فمن أيقظها فهو طعامها .

زمير : وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضُرُّمُ أَنْ أَضُرَّ مَثُوهَا فَتَضُرُّمُ

ومن يعص أطرافَ الزجاجِ فإنه يطيعُ العوالي ركبت كلَّ لهدم
كثير : رميت بأطرافِ الزجاجِ فلم يَفُقْ من الجهلِ حتى كلمته نصا لها
التحذير من صغير يفضي الى كبير :

من أقوالهم : رب خطوة يسيرة عادت همة كبيرة .

شاعر : ذروا الامرَ الصغيرَ وزملوه فتلقيحُ الجليلِ منَ الدقيقِ
وكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد في أمر أبي مسلم صاحب الدولة أبيات أبي مهيم :

أرى خللَ الرمادِ وميضَ نارٍ ويوشكُ أن يكونَ له ضرامُ
فإنَّ النارَ بالزندانِ تُوري وإن الحربَ أولها كلامُ
أقولُ من التعجبِ : ليت شعري أليقاً أميةُ أم نيامُ ؟
فإن يكُ قومنا أمنوا رقاداً فقل : هبوا فقد آن القيامُ !

ورأى أبو مسلم بن بحر في منشأ دولة الديلم هذه الابيات مكتوبة على ظهر كتاب فكتب تحتها :

أرى ناراً تشبُّ بكل وادٍ لها في كلِّ منزلةٍ شعاعُ
وقد رقدت بنو العباسِ عنها فأضحتْ وهي آمنةٌ تراعُ
كما رقدتْ أميةٌ ثم هبتْ لتدفع حينَ ليسَ بها دفاعُ

آخر : إنَّ الامورَ دقيقتها مما يهيجُ به العظيم

آخر : وقد يملأ القطرُ الاثناء فيفعمُ

آخر : وأولُ الغيثِ قطرٌ ثم ينسكبُ

آخر : كم بذى الاثلِ دوحةٌ من قضيبٍ ؟

من الحبة تنبت الشجرة العميمة ، ومن الجرة تكون النار العظيمة . التمرة الى التمره تمر ، والذود الى الذود ابل .

قال صالح : قد يحقرُ المرء ما يهوى فيركبه حتى يكونَ الى توريثه سبباً

وحرب البسوس كانت في ضرب ناب ، وحرب غطفان بسبب دابة :

وصف الحرب بالشدة :

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمر بن معدي كرب : أخبرني عن الحرب ؛ فقال : هي مرة المذاق اذا شمريت عن الساق . من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف كما قال :

الحربُ أول ما تكون فتيةٌ تسمى بجزيتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

وقيل : موطنان تذهب فيها العقول : المباشرة والمساوقة . وصف رجل الحرب فقال : أولها شكوى وآخرها بلوى وأوسطها نجوى .

الفردق : وجامعة أعناقها بعدما ألتوت
إذا ما ابنها لاقى أخاها تماوروا جوامعها ما كان سيق لها مهر
أبو تمام : ومشهد بين حكم الذل منقطع
ضناك إذا خرست أبطاله نطقت حباله بحبال الموت تتصل
المتنبي : ومبتسات هيجوات عصر
عن الاسياف ليس عن الشغور تهاجم أزدحام البيض أن يتسربا
السري : تضايق حتى لو جرى الماء فوقهم

إصابة الحرب جانبيها وغير جانبيها :

العرب تقول : الحرب عشوم لأنها قد تنال غير جانبيها .

شاعر : لم أكن من جناتها علم الله وإني لحرمها اليوم صال
آخر : وليس يصلى بحر الحرب جانبيها
آخر : وأصبح من لم يحن فيها كذي الذنب
أبو حية : أصابوا رجالاً آمنين وربما أصاب بريثاً من يكن غير ذي ذنب

ابن الرومي :

رأيتُ جُناةَ الحربِ غيرَ كفايتها إذا اختلفتُ فيها الرماحُ الشواجرُ
كذاك زنادُ الحربِ عنها بنجوةً ولكنما يصلي صلاها الشاعرُ

التفادي من عاربة الأندال :

قصد الاسكندر موضعاً فحاربته النساء فكف عنهن ، فقيل له في ذلك فقال : هذا جيش اذا غلبناه
فما لنا به من فخر ، وإن غلبنا فتلک فضيحة الدهر !

شاعر : قبيلُ لثامٍ ان ظفرنا عليهم وإن يغلبونا يوجدوا شرَّ غالبٍ

المتنع من الصلح :

عبد الرحمن بن سليمان :

فلا صلحَ ما دامت هضابُ أبانٍ

حرمة بن المنذر :

طلبوا صلحنا ولاتَ أوانُ فأجبنا أن ليس حين بقاء
فلما الله طالبَ الصلحِ منا ما أطافَ الميسرُ بالدهاء

عمرو بن الاهم :

ليسَ بيني وبينَ قيسٍ عتابٌ غيرَ طعنِ الكلى وضربِ الرقابِ
الزبرقان : فلن أصالحهم ما دمتُ ذا فرسٍ واشتدَّ قبضاً على الاسيافِ ابهامي

تبكيت من عرض عليه صلح فلم يقبله واستوخم عاقبته :

ابن قيس : ومولى دعاه الغي والغى كاسمه وللجين أسبابٌ تصدُّ عن الحزمِ
أتاني يشبُّ الحربِ بيني وبينه فقلتُ له : لا بل هلمَّ إلى السلمِ
ولما أبى أرسلتُ فضلةً ثوبه اليه فلم يرجعْ بحزمٍ ولا عزمِ
فكان صريعَ الجهلِ أوّلَ مرّةٍ فيا لك من مختارِ جهلٍ على علمٍ !

ضارِع يطلب الصلح :

قال المتنبي : من أطاق التماسَ شيءٍ طلاباً واغتصاباً لم يلتئمته 'سؤالا

ومما جاء في الهزيمة والخوف وان الفرار لا يقي من الموت

قال الله تعالى : قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم أينما تكونوا يدرككم الموت . وقال أمير المؤمنين يوم الجمل : ان الموت طالب حثيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب ، وان لم تقتلوا تموتوا ، وان أشرف الموت القتل . والعرب تقول : أجراً من خاصي خصاف ؛ وكان جبارةً فشهد حرباً فوقف حجرة فجاء سهم ففرز في الارض وجعل يهتز ، فبحث فرآه قد أصاب يربوعاً فقال :

لا المرء في شيء ولا اليربوع

ولا أقتل إلا بأجلي ثم حمل فخرق الصف فأنكى في القوم .

شاعر : إنَّ الفرارَ لا يزيدُ في الأجل

تفضيل القتل على الهرب :

قال سقراط لرجل هرب من الحرب : الهرب من الحرب فضيحة . فقال الرجل : شر من الفضيحة الموت ! فقال سقراط : الحياة اذا كانت صالحة فسلم ، فاذا كانت رديئة فالموت أفضل منها . ولما قتل الاسكندر ملك الهند قال لحكامه : لم منعتم الملك من الطاعة اقالوا : ليموت كريماً ولا يعيش تحت الذل .

المتنع من الفرار :

امرأة من عبد القيس :

أبوا أن يفروا والقضا في نحورهم ولم يرتقوا من خشية الموت سلماً
ولو أنهم فرُّوا لكانوا أعزةً ولكن رأوا صبراً على الموت احزماً

تعبير من آثار الحروب فهرب :

عمارة بن عقيل :

ما في السوية ان تجرّ عليهم وتكون في الهيجاء أولَ صادرٍ

مدبة بن الحشرم :

وليس أخو الحرب الغليظة بالذي إذا زينت الحرب للسلام أخضعها
الحصيني : جنيتم علينا الحرب ثم ضجعتم إلى السلام لما أصبح الأمر ممبها

المعير بانهزامه :

الحجاج في كلامه : ولتيم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها ، ألا يلوي الشيخ على بنيه
ولا يسأل المرء عن أخيه ؟

شاعر : شرده الخوف فأزرى به كذاك من يكره جرد العلا

خراش بن الحارث :

ما أنت إلا كبير خاف ميسمه قد يضطرب العير والمكواة في النار
آخر : فوليت عنه يرقي بك سابع وقد قابلت أذنيه منه الا خادع
وقال المنصور لبعض الخوارج : عرفني من أشد أصحابي اقداً فقال : لا أعرفهم بوجوههم ، فاني
لم أر إلا أقفاهم .

ابن الرومي :

لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

آخر : وولي كما ولي الظليم من الذعر

المتنبي : أشد سلاحهم فيه الفرار

آخر : قد عاد بالاقبحين : الذل والفشلا

أبو تمام : موكل بيفاع الارض يشرفه من خفة الروع لا من خفة الطرب

البحري : تخطأ عرض الارض راكب وجهه ليمنع عنه البعد ما يبذل القرب

من وصف قوماً هزمهم :

قيس بن عطيه :

وتكرُّ أولاهم على أخراهم كَرَّ المخلي عن حياض المصدر

وقال : منحناهم الهزيمة ونفضنا عليهم العزيمة .

بكر بن النطاح :

ولقيتهم لقيَ الاعا جم كالجراد المرتدِفُ
فقطعتُ أصلهم وقطعُ الأصلِ أقطعُ للطرفِ

الموسوى : إذا ما لقيت الجيشَ أفنيتَ جلَّه ردَى ورددت الفاصلين نواعيا

ويقال : تركت لهم شق الشمال إذا هزمتهم . وقيل ذلك لاجل ان المنهزم يأخذ طريق الشمال .

شاعر : إذا حاربوا لم ينظروا عن شمالهم ولم يمسكوا فوق القلوبِ الخوافقِ

ترك اتباع المنهزم :

أوصى الاسكندر صاحب جيش له فقال : حبَّب الى أعدائك الحرب . قال : كيف أصنع ؟ قال :
إذا ثبتوا جدَّة في قتالهم ، وإذا انهزموا لا تتبعهم . وقيل لامير المؤمنين : انت رجل مجرب وتركب
بغلة ، فلو اتخذت الخيل . فقال : أنا لا أفر من كر ، ولا أكر من فر . وعاتب المهلب الحجاج في تركه
اتباع الخوارج لما انهزموا ، فكتب اليه أما علمت أن الكلب إذا أجعر عقر .

المتأسف على من نجا ولم يؤسر :

عوف بن عطية :

ولولا علالةُ أفراسنا لزادكم القوم خزيًا وعارا

امرؤ القيس :

وأفلتهن علباء جريضا ولو أدركته صفَر الوطاب

أبو تمام : لولا الظلامُ وعلَّةُ علقوا بها باتت رقابهمُ بغير قلالِ

فليشكروا جنحَ الظلامِ ودروداً فهمُ لدرودةِ والظلامِ موالِ

عنتره الكلبي :

فلولا اللهُ والمهرُ المفدى لا ثبتَ وأنتَ غربالُ الالهابِ

الفار في وقت الفرار والثابت في وقت الثبات :

قال يوماً معاوية : لقد علم الناس ان الخيل لا تجري بمثلي فكيف قال النجاشي :

ونجى ابن حربٍ سابجٌ ذو علالةٍ أجشٌ هزيمٌ والرماحُ دواني

فقال عمر وأعياني أشجاع أنت أم جبان ؟ فقال : شجاع اذا أمكنتني فرصة وان لم تكن لي فرصة فجبان . وقيل : الهرب في وقته خير من الصبر في غير وقته . وقيل : من هرب من معركة فعرف مصيره الى مستقره فهو شجاع .

تفضيل الاحجام حيث يكون أوفق على الاقدام :

قال المهلب : الاقدام على الهلكة تضییع كما ان الاحجام عن الفرصة عجز . وقال المتوكل لابن العيناء : اني لأفرق من لسانك ! فقال : يا أمير المؤمنين الكريم ذو فرق واحجام ، واللئيم ذو وقاحة واقدام .
مالك الأنصاري :

أقاتلُ حتى لا أرى لي مقاتلاً وانجو اذا غمَّ الجبانُ من الكربِ

من هرب لما علم قلة غنائه :

هيرة القرشي :

لعمرك ما وليتُ ظهراً محمداً	وأصحابه جنباً ولا خشيةَ القتلِ
ولكنني قلبتُ أمري فلم أجذ	لسيفي غناءً إن ضربتُ ولا نبلي
وقفتُ فلما لم أجذ لي مقدماً	صدوتُ كفرغامٍ هزبرٍ الى الشبلِ
ثنى عطفه عن قرنيه حيثُ لم يجد	مساغاً له عند التصرفِ والختلِ
آخر : أعاذلُ ما وليتُ حتى تبددتُ	رجالٌ وحتى لم أجذ لي مقدماً
وحتى رأيتُ الوردَ يدمي لبانه	وقد هزمَ الابطالَ وانتثلَ الدما

اعتذار هارب زعم أن هربه نبوة أو قدر :

شاعر : أيزهَبُ يومٌ واحدٌ ان أسأته ولم تبدُ مني نبوةٌ قبلَ هزمِ
بصالحٍ أيامي وحسنِ بلائيا
فراري وتركِي صاحبي ورائيا

عبد الله بن غلفاء :

وليس الفرار اليوم عاراً على الفتى إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس.

وسمع بعض الفرس قول الشاعر :

ألم تر أن الورد عرد صدره وحاد عن الدعوى وضوء البوارق

فقال : عذره أشد من ذنبه ، فمن قصر عن امساك مركوبه كيف يرجى منه ان يهزم جماعة عدوه ؟

نعم التميمي :

فإن يك عاراً يوم فليج أتيته فرادى فذاك الجيش قد فرّ اجمع

ثعلبة الباهلي :

فلا تعذلاني في الفرار فاني فراري لما قد فرّ قبلي عامر

فإن لم أعود نفسي الكرّ بعدها فلا وألت نفسي عليها أحاذر

وقال الوليد لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : ما لك جفوت عثمان رضي الله عنه ؟ فقال : أبلغه أني لم أفر يوم أحد ولا تخلفت يوم بدر ؟ فأخبرته بذلك فقال : أما فراري يوم أحد فقال يعيرني به وقد عفا الله عني حيث يقول : ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلمهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ؛ وأما تخلفي يوم بدر فإني كنت أمرض بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ماتت ، أخبره عني بذلك .

المتفادي من حضور الحرب :

قيل لبعضهم : لم لا تنزرو ؟ فقال : إني أكره الموت على فراشي فكيف أسمى اليه برجلي ! ورأى المعتصم في بعض منتزهاته أسداً فنظر الى رجل أعجبه زيه وقوامه وسلاحه فقال له : أفيك خير ؟ فعلم الرجل مراده . فقال : لا . فقال : لا قببح الله سواك اوضحك . واجتاز كسرى في بعض حروبه برجل قد استظل بشجرة ، وألقى سلاحه وربط دابته فقال له : يا نذل نحن الحرب وأنت بهذه الحالة ! فقال : أيها الملك إنما بلغت هذا السن بالتوقي . فقال : زه ! وأعطاء مالا .

وصف المحتج لانتهزامه بخوفه من القتل :

قيل لرجل : انك انهزمت . فقال : غضب الأمير علي وأنا حي خير من ان يرضى وأنا ميت .

زفر بن الحارث :

ألا لا تلوماني على الجبن إنني أخاف على فخارتي أن تحطها

ولو أنني أبتاعُ في السوقِ مثلها إذا شئتُ ما باليتُ أن أتقدما

آخر : يقول لي الأميرُ بغيرِ نصيحٍ : تقدم حينَ جدُّ بنا المراسُ
وما لي إن أطعْتُك مِن حياةٍ وما لي بعد هذا الرأسِ رأسُ

وهرب الوليد من الطاعون فقيل له : قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا
لا تتمعون إلا قليلا . فقال : ذلك القليل أطلب . وقيل لرجل يوم صفين قد انهزم : ما خبر الناس ؟
فقال : من صبر أخزاه الله ومن انهزم نجاه الله .

محمد بن موسى القاشاني وله اشعار كثيرة في الدلالة على وجوده :

أنا المحصونُ من كتبِ المغازي اذا قرأتُ سرى فيها قراني
أرى في النوم سيفاً أو سناناً فاسلحُ في الفراشِ على المغاني
أبو الغمر : باتتُ تشجعتُ عرسي وقد علمتُ أن الشجاعةَ مقرونٌ بها العطبُ
للحربِ قومٌ أضلَّ الله سعيهمُ إذا دعيتهم إلى مكروها وثبوا
ولستُ منهم ولا أهوى فعالمهمُ لا الجدُّ يعجبني منهم ولا اللعبُ
بنت الطرماح :

فتنةٌ يسمي لها جهالها أكلب النارِ فدعها تقتلِ

المؤثر الدعة على الحرب :

أبو العتاهية : دخلت أنا وابان على عنان وهي في خيش فقلت : ان العيش خيش ، فقالت لا ،
قتال وجيش .

زيد الخيل : تذكرَ حصنه لما رأيَ أقلبُ آلةً مثلَ الهلالِ

الهذلي : عقوا بسهمٍ فلم يشعروا به أحدٌ ثم استفاقوا وقالوا : حبذا الوضعُ !

المأرب عن قومه :

قيل : الشجاع يقاتل من لا يعرفه ، والجبان يفر من عرسه ، والجواد يعطي من لا يسأله ، والبخيل
يمنع من نفسه .

شاعر : يفرُّ جبانُ القومِ عن أمِّ نفسه ويحتمي شجاعُ القومِ من لا يناسبه

حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه :

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة وجام
أجدى قرابيسه صرف الردى ونجا بحيث أنجى مطاياه من الهرب
وله : ونجا ابن خانية البعولة لو نجا
ترك الاحبة ساليا لا ناسيا بمهف الكشجين والآطال
عذر النسي خلاف عذر السالي

من نجا وقد استولى عليه الخوف :

شاعر : فإن ينج منها الباهلي فانه
أبو تمام : من مشرق دمه في وجهه بطل
فذلك قد سبقت منه القنا جزعا أو ذاهل دمه في الرعب قد زفا
غيره : وما نجا من سفار البيض منفلت وذلك قد سبقت منه القنا زطفا
وقيل لمنهزم : كيف فلان ؟ قال : قتل ! قيل : ففلان ؟ قال : قتل ! قيل : هل لك في سويق
تشربه ؟ فقال : السويق قتل ! وقيل لرجل تعرض له الاسد فافلت منه : كيف حالك ؟ قال : سلمت
غير أن الاسد خرى في سراويلي .
عابدة المهلبية :

فان ثبتوا فعمرهم قصير وان هربوا فويلهم طويل

المتبجح باثارة الحرب والانهزام :

شاعر : وكتيبة لبستها بكتيبة
فتركتهم نفص الرماح ظهورهم حتى اذا التبتت نفضت لها يدي
فقال أبو القاسم الدميري : هذا كقول الله سبحانه وتعالى : كمثل الشيطان اذا قال للانسان اكفر فلما
كفر قال إني بريء منك (الآية) .

المتبجح بأنه عدا لما رأى العدى :

تيم بن أسد الخزاعي :

لما رأيتُ بني نفاسةً أقبلوا يغشونَ كلَ وتيرةٍ وحجابٍ
ونشيت ريحَ الموتِ من تلقائهم وخشيتُ وقعَ مهندٍ قرصابٍ
رفعتُ رجلاً لا أخافُ عثارها ونبتتُ بالمتنِ العراءِ ثيابي

تسليّة المنهزم :

لما انهزم أمية بن عبد الله لم يدر الناس كيف يهنثونه أو يعزونه ، فدخل عبد الله بن الاهتم فقال : الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا ، فقد تقدمت للشهادة بجهدك ، ولكن علم الله حاجة الاسلام اليك فأبقاك له .

المتنبي يعتذر عن سيف الدولة في هزيمة وقعت له :

قلّ للمستق : إنّ المسلمين لكم خافوا الاميرَ فجازاهم بما صنعوا
لا تحسبوا من أسرتم كان ذارمقٍ فليسَ تأكلُ الا الميّتَ الضبيعُ
وانما عرضَ اللهُ الجنودَ لكم لكي يكونوا بلا فشلٍ اذا رجعوا
فكل غزوَ إليكم بعدَ ذا فله وكلّ غارٍ لسيفِ الدولة التبعُ

المظهر الشجاعة خارج الحرب والجن فيها :

قيل لبعضهم : ما النذالة قال : الجراءة على الصديق والنكول عن العدو . ولهذا باب في غير هذا الموضع .

الجن :

في المثل : هو أجبن من صفرد ومن صافر ؛ قيل : هو طائر يتعلق برجليه في شجرة خشية أن ينام فيؤخذ . وأحذر من عقمق وأشرد من ظليم .

عبد قيس بن خفاف :

وهم تركوك اسلحَ من حبارى رأيتُ صقراً وأشردَ من ظليم

وأجبن من المتروف ضرطا ؛ هو رجل كان اذا نبهته امرأته للصبح يقول : لو نبهتني لغارة ! فجاءته يوماً تنبهه وقالت : الخيل : فجعل يقول : الخيل ؛ ويضطر حتى مات . قال الله تعالى : يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ؛ فهذا مبالغة في وصف الفزع . وسأل عبد الملك محمد بن عميرة عن بعض الامراء فقال : تركته مشفقاً على حياته محتاجاً الى طولها .

آخر :

قطيعُ نياطِ القلبِ دامي المقاتلِ .

أبو تمام : حيرانُ يحسبُ سجعَ النقعِ من دهشٍ . طوداً يحاذرُ أن ينقضَّ أو جرفاً

من ذكر خور نفسه :

أتى الحجاج برجل من أصحاب ابن الأشعث فقال له : أسألك أن تقتلني وتخلصني ! فقال له الحجاج :
له ؟ فقال : اني أرى كل ليلة في المنام أنك تقتلني ! وقتلة واحدة خير ؛ فضحك وخلص سبيله .

شاعر : لقد خفتُ حتى لو تمرُّ حمامةٌ لقلت : عدوٌّ أو طليعةٌ معشرِ .

آخر : عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ عوى وصوتَ إنسان فكدتُ أطير
ولما قال عرابة بن سلامة :

وددت مخافةَ الحجاج اني من الحيتان في لبحِ أعومُ

قيل له : أقوى ؟ فقال : الاقواء بين عقلي ونفسي أكبر من ذلك .

من ضاقت عليه الدنيا من الخافة :

ليبد : كأنَّ بلادَ اللهِ وهي عريضةٌ على الخائفِ المطلوبِ كفةُ حابلِ .

دعبل : كأنَّ نفسه من طولِ حيرتها منها على نفسه يومَ الوغى رصدُ

المغلوب :

كتب مروان الى بعض الخوارج : إني وإياك لكالزجاجة والحجر ، إن وقع عليها رضا ، وإن وقعت عليه
قضا . قال : واستضعف ابن شبرمة رجلاً فقال : أنت حجة خصمك وسلاح عدوك وفريسة قرنك .

المتكلج من الخافة :

الخائف اذ أفرط به خوفه تقلصت شفتيه .

الاعشى : وإذا العوالي أخرجت أقصى ألمِ كلحِ الفتى جزعاً ولم يتبسم

شيوع الخافة في الناس :

قال الله تعالى : يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت (الآية) وقال حسان :

تشيبُ الناهدُ العذراء منها ويسقطُ من مخافتها الجنينُ

ومما جاء في التلصص وما يجري مجراه

السرقه :

قيل : فلان أسرق من ذبابة ومن عقمق ومن شظاظ ؛ وهو رجل موصوف بالسرقه . وقيل : فلان لو خلا بالكعبة لسرقها . وقيل : لص شص على الاتباع . ومن الموصوف بالسرقه شيبان بن شهاب كان يجمع القراد في دبة فيأتي بها عطن الابل اذا استقرت فيه فيفتحها ثم يرسلها ، فتتبدد الابل فيسرقها .

ومنه قول الشاعر :

وأوصى جحدرٌ قَدْماً بنيهِ بإرسالِ القرادِ على البعيرِ

أصناف اللصوص :

قال عثمان الخياط : السارق في الحضر والسفر خمسة : المحتال ، وصاحب ليل ، وصاحب طريق ، والنباش والخناق ؛ فالمحتال اسم لمن لا يعمل الا بحيلة ولا يقتل فهو لا يعرف بالصير والنجدة ، واللصوص يهرجونهم ولا يستصحبونهم ، وأما صاحب الليل فالنقاب والمتسلق والمكابر وأشباه ذلك ، والنباش معروف ؛ وأما الخناق فما منهم واحد إلا وهو صاحب بعج ورضخ ، والرضخ انما يكون في الاسفار ، ويصحب الرجل المنفرد من الرفقة ومعه حجران أملسان مملومان قدر ملء الكف ، فان قدر عليه ساجداً أو نائماً ، وإلا فقائماً فيعمد الى صماخه ولا يخطيء ، وأكثرهم لا يرضى بالقتل مخافة المطالبة ، وتعين ناس منهم شيخاً معه مال ، وكان لا ينزل الا بين القوم فلما أعياهم أمره وكادوا يبلغون المنزل وخافوا الفوت ، وجدوا تشاغلا من القوم فألقى أحدهم الوتر في عنقه وغطاه بثوبه ، وأذن في اذنه فأخذ الخنوق يخور ، فاجتمع القوم فقالوا : ما لكم والرجل خلوا عنه . فقالوا سلوا ربكم العافية وتباعدوا عنه ، فانه اذا أفاق وراكم استحميا ، فلما رأوه قد برد قالوا : دعوه قد نام وفي النوم راحته . ولما تفرق القوم أخذوا المال وتركوه . ومن الخناقين من يحمل الرجل الى داره بحيلته ، فاذالقى الوتر في عنقه ضرب اصحابه الطبل والصنج ، وتصايحوا كما يفعل النساء في البيوت ليخفى صوته .

عونة اللصوص :

العين والمؤتي والشاغل والطراز ، فالعين الذي يلزم الصيارف يتأمل كل مال محمول يأتي السفن ، فيتعرف موضع الحرز ويأتي دار قوم يتطلب أنه يتوضأ ، فيتعرف خزائهم والموضع الذي يقصدون منه . والمؤتي الذي يتولى البيع والابتياح لهم ، ويحمل عند ذلك كأنه أمير قرية أو زعيم محلة ، والشاغل هو الذي يشغل القوم عن اللص ، والطراد اذا ظفروا به يجيء اللص فيضربه ما لا يضربه السلطان . ويقول : هذا والله صاحبي هو الذي ذهب بمالي ، ويضربه ويحتال بذلك حتى يتشاغل عنه القوم ، فاذا تشاغلوا عنه افلته وتأسف مع القوم .

المتبجح بالتصعلك المتشوق اليه :

قال عروة بن الورد :

أقيموا بني لبني صدور مطيكم فان منايا القوم شر من الهزل
لعل انطلاقي في البلاد وبغيتي وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوماً إلى رب هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالبعث
وأني لاستحيي من الله أن أرى أطوف بجبل ليس فيه بعير
واسأل ذياك البخيل بعيره وبعران ربي في البلاد كثير

بعض اللصوص :

وكم بيت دخلت بغير إذن وكم مال أكلت بغير حل
وعيابة للجود لم تدري أنني بانهاب مال الباخلين موكل
غدوت على ما احتازه فجوته وغادرتة ذا حيرة يتململ

وقيل لاعرابي أتسرق بالنهار ؟ فقال :

معاذ الله من سرق بليل ولكني أجاهر بالنهار

وقال بعض الخراب والخاب سارق الابل خاصة :

أيذهب بارح الجوزاء عني ولم أذعر هوامل بالاستار ؟

وانما قال ذلك لان البارح يعفى الأثر فيأمن أن يقتص أثره فيؤخذ .

ولبعض لصوص التمر :

ألا يا جارنا باباض إنا وجدنا الريح خير منك جارا
ينجبرنا اذا هبت علينا وتلا وجهنا نأظركم غبارا

تحسين التلصص والتبجح به :

قال عثمان الخياط : لم تزل الامم يسي بعضهم بعضاً ويسمون ذلك غزوا ، وما يأخذونه غنيمة ، وذلك من أطيب الكسب ، وأنتم في أخذ مال الغدر والفجرة أغدر ، فسموا أنفسكم غزاة كما سمي الخوارج

أنفسهم سراة وأنشد :

سأبغى الفتى أما جليسَ خليفةٍ يقومُ سواءٍ أو مخيفَ سبيلٍ
وأسرقُ مالَ اللهِ من كلِّ فاجرٍ وذئبِ بطنَةٍ للطيباتِ أكلِ

وقالوا : اللص أحسن حالاً من الحاكم المرتشي والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى .

التجسير على التلصص :

عثمان الخياط : جسروا صبيانكم على المخارجات وعلوم الثقافة ، وأحضروهم ضرب الأمراء أصحاب الجرائم لئلا يجزعوا اذا ابتلوا بذلك ، وخذوهم برواية الاشعار من الفرسان ، وحدثوهم بمناقب الفتيان وحال أهل السجون واياكم والنبيذ فانها تورث الكظة وتحدث الثقل ، ودعوا الى البول والنوم ولا سيما بالليل ، ولا بد لصاحب هذه الصناعة من جرأة وحركة وفطنة وطمع ، وينبغي أن يخاطب أهل الصلاح ولا يتزيا بغير زيه .

استعمال الظرف في التلصص :

حكى عن عثمان الخياط أنه انما سمي خياطاً لأنه نقب على أحذق الناس وأبعدهم في صناعة التلصص ، وأخذ ما في بيته وخرج وسد النقب كأنه خاطه فسمي بذلك . وحكى أنه قال : ما سرقت جاراً وان كان عدواً ، ولا كريماً ولا كافأت غادراً بغدره . وقال لأصحابه : إضمنوا لي ثلاثاً أضمن لكم السلامة : لا تسرقوا الجيران واتقوا الحرم ولا تكونوا أكثر من شريك مناصف ، وان كنتم أولى بما في أيديهم لكذبهم وغشهم وتركهم اخراج الزكاة ، وجحودهم الودائع . وخرج سليمان وكان من أجلد هذه العصابة ليلة بأصحابه الى دار بعض الصيارفة فاخفقوا ، فلما أرادوا الانصراف قال بعض أصحابه : دعنا نقم على حفارق الطرق لنأخذ من بعض المارة نفقة يومنا ؛ فقال : على أن لا تبطشوا بهم ؛ فقالوا : وهل يفعل ذلك إلا الجبان ؟ فبينما هم كذلك اذ مر شاب ذو هيئة ، فلما قرب سلم عليهم فرد عليه بعضهم السلام ، فقام اليه بعضهم فقال رئيسهم : دعه فانه سلم ليسلم وأجابه بعضهم فصار له ذمة بذلك ، قالوا فنخلي سبيله قال : أخاف عليه غيركم ، لينذهب معه ثلاثة يوصلونه الى منزله ففعلوا فلما بلغ دفع لهم مالا وقال : لا حوطنكم بمالي وجاهي لما عاملتموني به . فلما عادوا بالدراهم قال رئيسهم : هذا أقبح من الأول تأخذون مالا على قضاء الذمام والوفاء بالمهد ، لا أبرح أو تردوا اليه المال ؛ فقالوا : قد افتضحنا بالصبح . فقال : لئن نفتضح بالصبح خير من تضييع الذمام وقال : ما خنت ولا كذبت منذ تفتيت .

المتبجح منهم بالصبر على الضرب :

أبو معن الزنجي وكان النظام يقول : لو ادعى النبوة وان معجزته الصبر على الضرب بالسياط لأدخل عليهم به شبهة عظيمة . وقال عثمان الخياط : ضربته يوماً بشمراخ رطب ، فالتوى التواء الحية وكاد

يوأثبني فقلت : هذا صبرك ؟ فقال : انك لم تتعمد أحسبت أن صبري على السياط طبيعة ، انما هو الكظم والصبر على قدر النظارة ، ألا ترى انه قيل : أصبر الناس من ضرب في السجن خمسين سوطاً ، لأنه اذا لم يكن من يمدحه تألم ، واذا كان بين الناس بحيث يرونه فهو العزم والمروءة والقيام بالفتوة . وقال بعضهم : ضربت بالمدينة ثلاثين حداً على ثلاثين سكران فما قلت حس ، وأن احدكم ليتألم من دون حد . قيل لبعضهم : من أصبر من رأيت ؟ قال : عرفت صبر الهند على النيران ، وصبر الاعراب على مد الاعناق لسيوف السلطان ، وصبر السند على قطع الأذان وجذع الأنوف ، ولم أر أصبر من الفتيان تحت الضرب ، والثاني ربما يزهد في الف درهم وعنده عشرة آلاف ، فيضرب سوطاً او سوطين فيخرج عن أهله وعشيرته .

فعل الطرارين :

أتى بعضهم بزازاً في غدوة ، وهو فارس مع غلام فقال : اثنتي بحراب بلخي وجراب مروى وعجل ، وخذ الثمن ، فأخرج ذلك وسأومه وأطعم التاجر وقال : اثنتي بآخر . فلما دخل الحانوت قال : ما أضيع متاعكم وانتم تسخرون بالناس ، لو ان انساناً اخذ متاعك هذا وقفل الباب هكذا ما كنت تفعل ؟ فحرك التاجر الباب يظن أنه يلعب فاذا هو قد مر الى الساعة . ودخل آخر على قوم فقال احدهم : ما في الدنيا أعجب من فلان ، ترمي بخاتمك في الهواء فان شئت أذاك به وان شئت بغيره . فقال : انا أريكم ما هو أعجب من هذا ، هاتوا خواتيمكم فأخذها كلها فجعلها في أصابعه وجعل يشي القهقري ويصفر ، وينظر الى عين الشمس حتى غاب عن أعينهم فطلبوه فلم يجدوه ، فقالوا : هذا والله أعجب ، وصلى بعضهم مع قوم فلما سجدوا تناول نعلاً كأنه يريد ان يقتل عقرباً ، فضرب بهائم الآخر ايساره كأنه يريد ان يتناولها فيرمي بها ويعود الى الصلاة ، فمر بالنعل . واكثر امرأة داراً ثم أظهرت انها تريد تجصيصها لانها تريد ان تزوج فيها ابنها ، فاكثرت أجراء وأخذت من الجيران آلات ، وجمعت متاع الاجراء والآلات في بيت ثم ذهبت . وقال بعضهم : دخلت مسجداً مع صاحب لي ، فنام ووضع عنده عمامته ، فاذا أنا برجل قد دخل فأخذ العمامة وجعل يضحك في وجهي ، وهو واضع سبابته على فمه ، كأنه يقول : اسكت وجعل يتراجع القهقري ، وأرى انه يلاعبنا فمر فانتبه صاحبي فقلت كان كذا فطلبناه فلم نجده .

المفتخر بصعود المراقب :

ربيعة بن مقروم :

ومربأة اوفيت جنح أصيله عليها كما أومى القطامي مرقبا

ربيعة جيش أو ربيعة مقنب إذا لم يقدر وغد من القوم مقنبا

أبو نواس : رب فتیان ربأتهم مسقط العيوق من سحره

فاتقوا بي ما يريهم إن تقوى الشر من حذرِهِ

نوادِر لمن سرق له شيء :

سرق لرجل درهم فقيل له : انه في ميزانك . فقال : قد سرق مع الميزان . وسرق لآخر خرج فقيل له : لو قرأت عليه آية الكرسي لم يسرق . فقال : انه كان فيه مصحف تام . وسرق ل بعضهم بفيل فقال أحد أصحابه : الذنب لك في ايماله ، وقال بعضهم : الذنب للسايس ، فقال هو : يا قوم واللص ما له ذنب ؟ وسئل بعضهم : الى أين ؟ فقال : إلى الكناسة لاشترى حمراً ؛ فقال له رجل : قل ان شاء الله . فقال : وما وجه الاستثناء ؟ الدراهم في كمي والحير في الكناسة ؛ فلما ذهب سرقت منه الدراهم فعاد فقيل له : ما الذي فعلت ؟ قال : سرقت الدراهم ان شاء الله ! وطرق لص عجوزاً فلما دخل خبأها وأحست به قالت رافعة صوتها : يا نفس لو تزوجت زوجاً ، فأولئك ثلاثه بنين ، فسميت أحدهم عمراً ، والآخر بكراً ، والآخر صقراً ، يا نفس ما أصنع بهم وأخشى ان يموتوا فأندبهم فأقول : واعمره وابكره واصقراه ! ورفعت صوتها ، وكان لها جيران يسمون بهذه الاسماء فجأؤوها فقالت : دونكم اللص . وسرق بعضهم حمراً وذهب لبيعه فسرق منه ، فقيل : بكم بعته ؟ فقال : برأس المال ! ودفع بعضهم وكان قفافاً دراهاً الى بعض الصيارف فقف منه الصيرفي شيئاً فقال :

عجبتُ عجيبةً من ذئبٍ سوء أصابَ فريسةً من ليثٍ غابِ
وإن أخدع فقد يخذع ويؤخذ عناقُ الطيرِ من جورِ السحابِ
فقفَّ بكفِّه سبعين منها من البيضِ المنقشةِ الصلابِ

حد السرقة :

قال الله تبارك وتعالى : والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يقطع السارق في ربع دينار . وروي : لا قطع إلا في عشرة . وقال أيضاً : لا قطع في ثمر ولا كثر . وروى جابر عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : ليس على المختلس والمنتهب والحائن . وأتى صفوان حضرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، برجل قد سرق ردائه ، فأمر بقطعه ؛ قال صفوان : أتقطعه في ردائي ؟ قال : نعم . قال : قد تصدقت به عليه . قال : هلا قبل أن تأتيني به ؟ وأتى معاوية بسارق فأمر بقطعه ، فجاءته أمه وسألته أن يعفو عنه ، فقالت : هو واحد وكاسي . فقال : إنه حد من حدود الله تعالى لا نقدر على ابطاله ! فقالت اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها ؛ فأمر بتخليته .

رد ذاعر بحيلة :

أقبل واصل في رفقة فأحسوا بخوارج فقال لأصحابه : دعوم لي . فخرج اليهم فقالوا له : ما أنتم ؟ قال : مشركون مستجبرون بكم يا قوم . قالوا : قد أجرناكم . فقالوا : علمونا . فعملوهم الاحكام ، فقال :

ان الله تعالى يقول : وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ؛ فأبلغونا مأمننا فقالوا : هذا لكم فساروا معهم حتى أبلغوهم . وكان الخوارج حين دخلوا الكوفة فانتسوا الى أبي حنيفة رضي الله عنه فانتضوا سيوفهم فقالوا : يا عدو الله ما أحد منا إلا وقتلك عنده أحب اليه من عبادة سبعين سنة ، وقد جئناك بمسألتين فان أجبت عنهما وإلا أرقنا دمك ! فقال : انصفوني اغمدوا السيوف فان بريقها يهولني ، فأبوا فقال : تكلموا ؛ فقالوا : جنازتان على باب المسجد : احدهما ، جنازة شارب خمر شربها فمات فيها غرقا ، والاخرى جنازة زانية حبلى وشربت دواء فقتلت جنينها وماتت . فقال : أمن النصارى كانوا أم من اليهود ؟ قالوا : لا . قال : فمن أي الملل كانوا ؟ قالوا : ممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ قال : فما يشهدان به من الكفر أم من الإيمان ؟ قالوا : من الإيمان . قال : أقول كما قال نوح عليه السلام في قوم كانوا أعظم جرماً منهم : وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم إلا على ربي ؛ أو ما قال ابراهيم : فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ؛ أو ما قال عيسى : ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم . وأقول ما قال نبينا صلى الله عليه وسلم : ولا أعلم الغيب ولا أقول أني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيمهم الله خيراً ، الله أعلم بما في أنفسهم اني اذاً لمن الظالمين . فألقى القوم أسلحتهم وقالوا : تبرأنا مما كنا عليه . ولقي خارجي شيطان الطاق فقال له : ما تقول في علي وعثمان ؟ فقال : أنا من علي ومن عثمان بريء ، يعني أن علياً بريء من عثمان ، وكان شيعياً .

من تخلص بسخف أو رقاعة :

خرج داود المصاب وكان معه دراهم ، فتبعه قوم فصاحوا به : ألق ما معك يا مجنون ! فقال : نعم . فجلس وخرى وقال : ما معي وحياتكم غير هذا . وأخذ لصوص قوماً في طريق فقالوا : أنتم بلغتكم الدنانير فاجلسوا واخربوا ، فأعجز أحدهم الخراء فرأى سارقيناً يابساً فجلس عليه فقالوا له : أنت تخرأ سارقيناً . فقال : الغريب مسكين أيش يمكنه يخرأ إلا مثل هذا ؟ فضحكوا وخلوا سبيله . ومما يدخل في الفصل قول جرير بن عبد الحميد : سرقت من شيخ أوزة ، فشكا ذلك الى سليمان بن داود عليها السلام ، فخطب الناس فقال : ما بال أحدكم يسرق أوزة جاره وريشها على رأسه ؟ فمد رجل يده الى رأسه كأنه يمسحه ، فدعاه وقال له : أدّ أوزة صاحبك !

ومما جاء في الحبس والقيد والضرب وغيرها

السجن وضيقة والتشديد فيه :

كتب بعضهم على باب السجن : هذه قبور الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء . وكتب تحته : ما يدخل احدهم السجن إلا اذا قيل لهم فيم حبستم لقالوا مظلومين . وأمر بحبس ابن أبي علقمة في دعوى فقال : دعني آتي البيت لحاجة ، فلم يترك فتمثل بقول الله تعالى : فلا يستطيعون توصية ولا الى

أهلهم يرجعون . فدخل السجن فقال : ما سلككم في سقر قالوا : لم نك من المصلين ، فالتفت فرأى المهلب فقال : من فعل هذا بأهلنا ؟ ودخل اعرابي الى السجن فوجد على بابه تنزرو وتلين ؛ فقال :

ولما دخلتُ السجنَ كبرَ أهله وقالوا : أبو ليلى الغداة حزينُ
وفي الباب مكتوبٌ على صفحاته بأنك تنزرو ثم سوف تلينُ
وبت بأحصنها منزلاً ثقيلاً على عنق السالك
ولست بضيف ولا في كراء ولا مستعير ولا مالك
وقال في السجن :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ولسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا طلع السجن وقتاً لحاجة عجبنا وقلنا : جاء هذا من الدنيا
وسمع الجواز محبوساً يقول : اللهم احفظني . فقال : قل اللهم ضيعني فإن حفظه لك ان يبقيك فيه .

من شدد عليه من الحبسين :

خرج الحجاج يوماً الى الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال : ما هذا ؟ قالوا : أهل السجن يضجون من الحر . فقال : قولوا لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون . وأحصي من قتلهم الحجاج سوى من قتل في بعموته وعساكره فوجد مائة وعشرين ألفاً ، ووجد في حبسه مائة ألف وأربعة عشر ألف رجل ، وعشرون ألف امرأة ، منهم عشرة آلاف امرأة مخدرة وكان حبس الرجال والنساء في مكان واحد ، ولم يكن في حبسه سقف ولا ظل ، وربما كان الرجل يستتر بيده من الشمس فيرميه الحرس بالحجر ، وكان أكثرهم مقرنين في السلاسل وكانوا يسقون الزعاف ويطعمون الشعير المخلوط بالرماد ولبي رجل في الحبس في زمن المأمون فرفع اليه خبره فوقع : أظن هذا قصد خلاف نيته وأظهر ضد عزيمته ، وقد أخطأت استه الحفرة ، وإذا حرم الحج بسوء تدبيره فلن يقدم فتوى صادقة من فريضة محكمة وهو محصر وعليه الهدى ، فليؤخذ بتعجيله ولا يرخص له في تأخيره . قال يعقوب بن داود : حبسني المهدي في مكان لا أعرف فيه الليل من النهار في بشر واسعة ، وفيها بشر أخرى أتغوط فيها ، وأعطى في كل يوم ماء وخبزاً حتى عفا شعري وصار أطول من شعر البهائم ، حتى مضت إحدى عشرة سنة فأتاني آت في منامي فقال : حنى على يوسف رب فاخرجه من قعر جب فحمدت الله ، فاتى على ذلك سنة ثم أتاني ذلك الآتي فقال :

عسى فرجٌ يأتي به الله إنه له كل يوم في خليفته أمرٌ

ثم مكثت حولاً آخر فأتاني ذلك الآتي فأنشدني :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراء فرج قريب

فيأمن خائفٌ ويفكّ عانٍ ويأتي أهله النائي الغريبُ

فلما أصبحت دلي لي مرس فشددت به وسطي فخرجت ما أبصر أحداً فقلت : السلام على أمير المؤمنين . قيل : ومن أمير المؤمنين ؟ قلت : المهدي . قالوا : رحم الله المهدي . قلت : الهادي . قالوا : رحم الله الهادي . قلت : فمن ؟ قالوا : الرشيد . قلت : السلام على أمير المؤمنين الرشيد . فقال : وعليك السلام وأمر لي بخمسمائة ألف وردة علي خياعي فعولجت حتى عاد ضوء عيني ، فاستأذنته في الحج فأذن لي . فمضى الى الحج ومكث حتى توفي .

تصبر المحبوس وانتظاره الفرج :

لما حبس يحيى وقيد قال :

وإني من القوم الذين يزيدُهم علواً وفخراً شدةُ الحدائِ

فقيل : في هذا الوقت تقول هذا ؟ فقال : من مات قبل أجله حتى أكونه ؟ كتب رجل في السجن الى الرشيد : ما مر يوم من نعيمك إلا ومرّ يوم من يؤمي والامر قريب والسلام .

وإنّ خلاخيلَ الرجالِ قيودُها

قال العوام بن حوشب : صبحنا ابراهيم التيمي الى سجن الحجاج فقلنا ما حاجتك ؟ فقال : حاجتي ان تذكرني الى الرب الذي فوق الرب الذي أمر يوسف ان يذكر عنده . ولما حبس المأمون ابراهيم بن المهدي في يد احمد بن أبي خالد أخذ في الصلاة والعبادة ، فدخل عليه أحمد فقال : أجنون تريد أن يقول المأمون هو يتصنع للناس فيقتلك ؟ فقال : فما الرأي ؟ قال : أن تشرب وتطرب وتحضر القيان . فأخذ في ذلك ثم دخل احمد على المأمون فقيل له : ما خبر النادر ؟ قال : أصون سمع أمير المؤمنين ان اخبره بما هو فيه . فقال : ما هو ؟ قال : مكب على الشرب والجواري وتعاطي الجسارة ! فقال : والله لقد شوقني اليه ؛ فكان ذلك سبباً لرضاه عنه .

وقال علي بن الجهم :

قالوا : حبست ؟ فقلت : ليس بضائري	حبسي وأيّ مهندٍ لا يغمدُ ؟
أو ما رأيتَ الليثَ يَألفُ غيلَه	كبراً وأوباشُ السباعِ ترددُ ؟
والبدرُ يدركه السرارُ فينجلي	أيامه وكأنه متجددُ
ولكل حالٍ ممقبٌ ولربما	أجلى لك المكروه عما يحمدُ
والجسُ ما لم تغشه لدنيته	شعاعُ نعمِ المنزلِ المتوددِ
بيتٌ يحدّدُ للكريمِ كرامةً	ويزارُ فيه ولا يزورُ ويحمدُ

أبو فراس : ولله عندي في الأسار وغيره مواهب لم يخص بها أحد قبلي
 فقل لبني عمي وأبلغ بني أبي بأني في نعماء يشكرها مثلي
 وما شاء ربي غير نشر محاسني وان يعرفوا ما قد عرفت من الفضل
 اعرابي حبس :

ولا تحبسا حبس اليمامة دائماً كما لم يدم عيش بحزن أبان
 المكبل الهزلي :

ويعر في العرقات من لم يقتل
 أبو تمام : وللحديد سخاب في مقلده وفي غلده ساقيه خلاخيل
 وقيل : فلان راكب أدم يرسف فيه اذا قيد .
 المعدل : وقد سرّني أن بات في الكبل راسفاً تغنيه في داجي الظلام صلاصله
 فإن يظفر الاسلام منه بشاره فقداً إلى الاسلام دبّت غوائله
 معرفة أهل السجون بالاخبار :

حكى أن يوسف عليه السلام دعا لاهل السجون فقال : اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تخف
 عليهم الاخبار ؛ فبركته عليه السلام هم أعلم الناس بكل خبر في كل بلد .

المأرب من السجن :

كان الكميّ في سجن بني أمية ، فلما هرب قال :

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل علي ثياب الغانيات وتحتها
 على الرغم من تلك النوائج والمسلمي عزيمة رأي أشبهت سكة النصل
 الفرزدق في ابن هبيرة حين نقب سجن خالد بن عبد الله :

ولما رأيت الأرض قد سدّ ظهرها ولم تر إلا بطنها لك مخرجا
 دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
 خرجت ولم تمنن عليك شفاعاً سوى ربي التقريب من آل اعوجا

استطلاق أسير أو محبوس والرغبة في الحبس :

الخطيئة لما حبسه عمر رضي الله عنه في سبب الزبرقان وهجائه إياه :

ماذا تقولُ لا فراخٍ بذِي مَرَّخٍ زغبِ الحواصيلِ لا ماءٌ ولا شجرُ
حبستَ كاسبهم في قعرٍ مظلمةٍ فاغفرْ عليك سلامُ الله يا عمرُ
الحارثي : أفكُك أسيرَكَ والتمسْ بفكِّكَ حسنَ الجزاءِ بصالحِ الأعمالِ
الصابي في المطهر لما قيد وحبس :

لساني في نشرِ المدائحِ مطلقٌ وساقِي في قَبْرِ المحابسِ موثقٌ
وحلمك يا أبا الجمعِ ما بينَ ذا وذا فحتى متى بينَ الفريقينِ أفرقُ ؟

وأتى المنصور برجل جان فأمر بقتله فقال : ان الله اعظم سلطاناً منك وعاقب بالخلود لا بالفناء ؛
فأمر بحبسه . كتب أبو ثوبة إلى قوقارة يقول : ما رأيك أبقاك الله في المصير الى الحبس موفق ان
شاء الله ! فكتب قوقارة تحته : لا رأي لي في ذلك .

تهنئة مطلق من الحبس :

البحثري : وما هذِهِ الايامُ إلا مراحلُ فنْ منزلٍ رحبٍ إلى منزلٍ ضنكٍ
وقد هذبتكِ النائباتُ وإنما صفا الذهبُ الابرزُ قبلكِ بالسبكِ
أما لكِ في الصديقِ يوسفَ أسوةً لمثلِكَ محبوسٍ على الظلمِ والإفكِ
أقام جميلَ الصبرِ في السجنِ برهةً فأل به الصبرُ الجميلُ إلى الملكِ

المصلوب :

مرت امرأة يجمع بن يحيى وقد صلب فقالت : لئن صرت اليوم راية لقد كنت بالامس غاية . وقيل
لاعرابي : ان الخليفة صلب فلاناً . فقال : من طلق الدنيا فالآخرة صاحبتة ، ومن فارق الخبز
فالجدع راحلته .

أبر تمام : بكروا وأسروا في متون ضوامرٍ قيدت لهم من مربطِ النجارِ
سود الثيابِ كأننا نسجتُ لهم أيدي السمومِ مدارعاً من قارِ
لا يبرحون ومن رآهم خالهم أبداً على سفرٍ من الأسفارِ

ابن سلكة :

كانه شلو' شاقه والهواء له
 يظل في منزل أنف به
 تنتابه الطير والنسور وما
 عوفي من ضمة الضريح ومن
 وقال اعرابي وقد صلب صاحب له :

من مبلغ الحسنة أن خليلها
 على ناقة لم يضرب الفحل أمها
 الاخيطل : كأنه عاشق قد مد بسطته
 أو قائم من نعاس فيه لوثته
 أبو تمام : سام كان العز يجذب ضبعه
 جعلته حيث ترتاب الظنون به
 مسلم : تعدو السباع فترميه بأعينها
 جارية محمود الوراق وقد أكثر في وصف ذلك في بابك :

على مركب خشن ظهره
 تظل الذئاب وعرج الضباب
 فأسفلها ماتم للسباع
 المضروب بالسياط :

الفرزدق : لعمرى لقد صبت على ظهر خالده
 آخر : كأنما جلده والسوط يأخذه
 البهغافي لص جعل على رأسه برنس فطوق به :

وبدل من تاج العمامة برنسا
 أمال به طولاً سوى الجسم وهو من
 يبالغ في تقويمه وهو مائل
 زيادته في طوله متضائل

الحل الخامس عشر

في التزويج والازواج والطلاق والعفة والتدبير

فما جاء في النكاح والطلاق وأحوال الأزواج وسياستهن

حث الرجل على التزوج :

قال الله تعالى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . وكان الحسن بن علي رضي الله عنها مطلقاً مذواقاً ، فقيل له في ذلك فقال : ان الله تعالى علق بهما الغنى فقال : وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله . وقال : وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته . فأنا أتزوج للغنى وأطلق للغنى . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل : ألك زوج ؟ قال : لا . قال : وأنت صحيح سليم ؟ قال : نعم . قال : انك اذاً من اخوان الشياطين ان شراركم عزابكم ، وان أراذل موتاكم عزابكم ، ان المتزوجين هم المبرؤون من الحنأ ، والذي نفسي بيده مالم الشيطان سلاح في الصالحين من الرجال والنساء ، أبلغ من ترك النكاح .

شاعر وأجاد :

إذا لم يكن في منزل المرد حرةٌ تدبره ضاعَت مصالِحُ داره

وفي رواية : رأى ضيعة فيما تولى الولائد .

الحث على التزوج أيام الشباب :

مر ملك من ملوك المعجم بشيخ يعمل في أرض فقال له : أيها الشيخ هلا أدلجت فيكون من ذلك ما يكفيك ؟ فقال : أدلجت ولكن القضاء لم يدلج . فقال : اكتم كلامنا هذا حتى تراني . ثم انصرف الملك فأحضر وزيره وقال : ما معنى كلام الشيخ ؟ قيل له كذا فأجاب بكذا ، وقد أنظرته حولاً ، فجعل الوزير يسأل الناس ولا يجيبه أحد حتى وقع بالشيخ فسأله ، فقال له : ان الملك استكتمني الامر حتى أراه ، فبذل له عشرة آلاف درهم ، فقال انه قال لي لم لا تزوجت أيام الشباب ؟ فقلت له قد

تزوجت ولكن لم يأتني أولاد . فجاء الوزير فأخبر الملك فقال له : عليّ بالشيخ فدعاه فلما حضر قال له : ألم أقل لك اكتم أمرنا حتى تراني ! قال : قد رأيتك عشرة آلاف مرة . فعلم ان الوزير دفع اليه عشرة آلاف درهم ، وأنه رأى اسمه مكتوباً على كل درهم منها وصورته فقال : زه ودفع اليه أربعة آلاف درهم أخرى . وقال :

إن بني صبية صيفيون أفلح من كان له ربيعون

اللفة بين الزوجين :

قال الله تعالى : وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً . وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يتزوج الرجل المرأة الغريبة فتقع بينها اللفة فتلا قوله تعالى : وجعل بينكم مودة ورحمة . وقال تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء ؛ فبدأ بهن لقربهن من القلوب .

الرغبة عن الزوج :

استشار رجل الشعبي في التزوج فقال : ان صبرت عن الباء فاتق الله ولا تتزوج ، فإن لم تصبر فاتق الله وتزوج . وقيل لمالك بن دينار : لو تزوجت . فقال : إني طلقت الدنيا ثلاثاً فلا رجعة لي فيها . وقيل : ما فكر فيلسوف إلا ورأى العزبة أجمع لهمه وأجود لحاطره . وسئل حكيم عن التزوج فقال : بقل شهر وشوك دهر . وقال آخر : مكابدة العزبة أيسر من الاحتيال لمصالح العيال . وقال اعرابي وقد عرضت عليه دلالة امرأة :

أقول لها لما أتتني تدلني على امرأة موصوفة بحال
أصبت لها والله زوجاً كما اشتيت إن اغتفرت منه ثلاث خصال
فمن شخص لا ينادي وليدة ورقة اسلام وقلة مال
فإن رضيت هذي الخصال فشأنها وإن تكن الأخرى فليست أبالي

وقال رجل لآخر : كنا في املاك فلان ، فقال : لا تقل في املاكه ولكن في اهلاكه ثم أنشد :

يقولون ترويج واعلم أنه هو الرق إلا أن من شاء يكذب

التزوج بأكثر من واحدة :

قال المغيرة بن شعبه : صاحب المرأة الواحدة إن مرضت مرض ، وإن حاضت حاض ، وصاحب الثنتين بين جمرتين أيتها أدركته أحرقته ، وصاحب الثلاث في رستاق يبيت كل ليلة في قرية ، وصاحب الأربع عروس في كل ليلة . وروي أنه قال : أحصنت مائة امرأة . وقيل : إن الحسن بن علي رضي الله

تزوج خمساً وتسعين امرأة . وقال اعرابي لآخر : لا تتزوج بأربع فكل تأخذك بحمتها ، وأنت كال ، ولا بثلاث فانهن كالأثافي تصير بينهن كالدرد فيكوينك ، ولا باثنتين فانهما يكونان كجمرتين ، ولا واحدة فانك تمرض اذا مرضت وتحيض اذا حاضت وتلد اذا ولدت . فقال له : لقد نهيت عن كل ما أمر الله به ، فما الذي أصنع ؟ قال : كوزان وطمران وعبادة الرحمن . وخرجت جارية من دار الرشيد معها مروحة مكتوب عليها الحر الى ايرين أحوج من الاير الى حرين .

الحث على اختيار ذوات الاحساب والانساب والترغيب عن لثام ذوات المال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : احتفظوا لنطفكم فان العرق نزاع . وقال : اياكم وخضراء الدمن المرأة الحسنة في المنبت السوء . وقال يحيى بن اكثم : لا يفلتنكم جمال النساء عن صراحة النسب ، فإن المناكح الكريمة مدرجة الشرف . وقال عثمان بن أبي العاص لاولاده : المناكح مغترس فلينظر المرء حيث يضع غرسه ، فإن عرق السوء يعمدي ولو كان بمدحين .

شاعر : لا تنكحن لثيمة لمعيشة تبقى اللثيمة والمعيشة تذهب

اختيار ذوات الدين والعفة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : تنكح المرأة لدينها ولما لها وحسبها وحسنها ، فعليك بذات الدين تربت يداك . وقال : خير النساء التي اذا أعطيت شكرت ، واذا حرمت صبرت ، تسرك اذا نظرت وتطيعك اذا أمرت . وقال محمد بن علي : اللهم ارزقني امرأة تسرني اذا نظرت ، وتطيعني اذا أمرت ، وتحفظني اذا غبت . وقال خالد بن صفوان : إنما الدنيا متاع وليس من متاعها أفضل من امرأة صالحة . وقال علي رضي الله عنه : خير النساء العفيفة في فرجها ، المغتلمة لزوجها . وقيل لعائشة رضي الله عنها : أي النساء أفضل ؟ فقالت : التي لا تعرف عيب المقال ولا تهتدي لمكر الرجال ، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلمها ، والابقاء في الصيانة على أهلها . وقيل : اياك والحقاء فنسكاحها قدر وولدها ضائع .

اختيار الحسان والنهي عن القباح :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما النساء لعب فمن اتخذ لعبة فليست بحسنة . وقال : أعظم النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً . وجاءت امرأة الى الحسن وقالت : يا أبا الحسن أتتقي الرجال أن يتزوجن على النساء ؟ قال : نعم . فقالت : أعلى مثلي ؟ وكشفت قناعها عن وجه كالقمر ؛ فقال الحسن لما ولت : ما على رجل مثل هذه في زاوية بيته ما أقبل عليه من الدنيا وما أدبر . وقيل لرجل : أي النساء أشهى ؟ قال : التي تخرج من عندها كارهة وتخرج إليها والهأ . وقال : اياك وكل ذكرة مذكرة شوهاء فوهاء تبطل الحق بالبكاء ، لا تأكل من قلة ولا تعذر من علة .

التحذير من الحسان :

شاور رجل حكيمًا في التزوج فقال له : اياك والجمال .

فلن تصادفَ مرعى ممرعاً أبداً إلا وجدتَ له آثارَ مأكول
وقال : الجمال للرجال مطمع ، وأنشد :

لا تطلب الحسنَ إن الحسنَ آفتهُ ان لا يزال طوالَ الدهرِ متالوياً
وما تصادفُ يوماً لؤلؤاً حسناً بين الآلىءِ إلا كانَ مشقوباً
وقيل لحكيم تزوج بقبیحة : هلا تزوجت بحسنة . فقال : اخترت من الشر أقله .

الاستدلال عليها بذويها :

قال علي بن عبيد الله : اذا أردت أن تتزوج بامرأة فانظر الى أبيها وأخيها ، فإنها رابطة
بطنب أحدهما .
وأنشد للمعجيز :

إذا كنتَ تبغي للجهالةِ أتيماً من الناس فانظر من أبوها وخالها
فإنها من شكلها وهي منها كما جذبت يوماً بنعل مثالها

اختيارهن في الطول والقصر :

قال الربيع بن زياد : من اراد النجابة فعليه بالطوال ، ومن أراد اللذة فبالقصار فانهن لذينات
النكاح . وقال الحجاج : من تزوج قصيرة فلم يجدها على الموافقة فعلي مهرها ؛ ويستحسن فيه ما قال
ابن عجلان :

ومخلة باللحم من دون ثوبها تطولُ القصارُ والطوالُ تطولُها

الرغبة عن العجائز :

قيل لرجل تزوج : كيف المرأة التي تزوجتها ؟ قال : نصف . قال : شر نصفيها حصل في يدك
ثم أنشد :

لا تنكحنَ عجوزاً إن أتوك بها واخلع ثيابك منها ممعناً هرباً
فإن أتوك وقالوا إنها نصف فإن أحسن نصفيها الذي ذهباً

وقال حكيم : ان خير نصفي الرجل آخرهما يذهب جهله ويشوب حلمه ويجمع رأيه ، وشر نصفي
المرأة آخرهما يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها . وقال : لا تأكل ولا تركب ولا تنكح إلا فتية .
وقيل : مضاجعة العجوز يخاف منها موت الفجأة .

شاعر : ولا تنكحن الدهر ما دمت أيمًا بحربة قد ملّ منها ومَلّت

وقال لبعض من فضل المجاز : ان اختيار الكبيرة على الصغيرة لعدم اللب واسترخاء الزب ورين على القلب والتّمس سهولة العلاج للمعجز عن الايلاج . فقال : كلا المعجوز أقنع باليسير وأصبر على تقلب الدهور ، وأقل مشاغبة ومجازبة ، تؤثر التذلل ، تصبر على الاقلال وتؤمن من ولادتها الزيادة في العيال ، ان اتسع بعلمها صانت ماله وان ضاق سترت حاله ، نعم قاعدة الغيور ومطية ذي الاير العثور ، لا تسبق اليها الظنون ولا تثبت معها القرون ، ألوف عروف غير عروف ولا عيوف .

اختيار الابكار والثيبات :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم بالابكار فإنهن أطيب افراهما وأنتقى ارحاماً . وقال علي رضي الله عنه : ان المرأة لا تنسى أبا عذرتها . وقال حكيم لمن استشاره : أما البكر فلك لا عليك ، وأما الثيب فلك وعليك ، وأما ذات الولد فعليك لا لك . وقيل : اياك والحنانة والمنانة والآنانة والحداقة وذات الدايات ، فالحنانة التي تحن الى ولدها من غيرك ، والمنانة التي تمنّ بهاها على زوجها ، والأنانة التي تن من غير وجع ، والحداقة التي تحرق الى كل شيء فتقول : ليتني لي ، وذات الدايات التي عندها عجوز تقول هي دايتي ، وقيل : اياك والرقوب الغصوب القطوب العمياء الرقياء الجنانة المنانة . وقيل : ان لم تتزوج بكراً فتزوج مطلقة ولا تتزوج بميتة ، فان المطلقة تقول لها لو كان فيك خير لما طلقك زوجك ، والميتة تقول لك رحم الله فلانا قد كان لي خيراً منك بكذا . وقال علي بن الجهم : انشدت امرأة :

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي اليّ ما لم يُركب

كم بين حبة لؤلؤ مشقوبة نظمت ، وحبة لؤلؤ لم تشق

فأجابني : إنّ المطية لا يلذّ ركوبها حتى تذلل بالزمام وتركبا

والدرّ ليس بنافع أربأبه حتى يجمع في النظام ويشقبا

وكانت عند الاحنف امرأة فطلقها وتزوجها ابن عم لها فكتب الى الاحنف :

إن كنت أزممت امرأة فامضينّ له إنّ الغزال الذي ضيقت مشغول

فكتب اليه الاحنف يقول :

إن كان مشتغلاً فالله يصلحه فقد لهونا بأمر منه موصول

ولن تصادف مرعىً مونقاً أبداً إلا وجدت به آثار ما كول

وقيل للاحنف : فلان تزوج المرأة التي كانت تحتك . فقال : أما أنا فقد كفيته الصيحة وسهلت عليه العورة .

اختيار أجناس النساء :

عبد الملك : من أراد النجابة فعليه بقينات فارس ، ومن أراد النباهة فقينات بربر ، ومن أراد الخدمة فقينات الروم .

المتنبي في تفضيل البدويات :

أين المعيرُ من الآرام ناظره أو غير ناظره في الحسن والطيب

سميد الرستمي :

فدت غازلات الشعر ابكار فارس وإن وكلت بي هجرها وبعادها
إذا نصت التيجان فوق رؤوسها وأرسلن من تلك الرؤوس جمادها
من اللائي لم تجر بيدها هجمة ولم تتلفع بالعشي بجادها
ولم أتبع سمر العرب وادمها ولم أتشوف جلها وسعادها

مدح الولود وذم العقيم :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سوداء ولود خير من حسناء عقيم . وقيل : مثل الحسناء العاقر كشجرة يكثر زهرها ويقل ثمرها . وذم أعرابي امرأة فقال : ما بطنها بوالد ولا ثديها بناهد ، ولا فوها ببارد ولا شعرها بوارد . وقيل لأعرابي : أي النساء أكرم ؟ فقال : التي في بطنها غلام وفي حجرها غلام ، ولها مع الغلمان غلام .

من خطب امرأة فخدعها على الجماع :

خطب معلم امرأة وابنها في مكتبه فامتنعت عليه فضرب الابن وقال له : لم لا قلت لامك اير المعلم كبير ؟ فعاد الصبي اليها شاكياً ، فوقع في قلبها وبعثت اليه : أحضر شهوداً وتزوج بي على بركة الله . وقال رجل لامرأة خطبها : والله لأملأن بيتك خيراً ! وحرك ايراً فتزوجته كما ظنت فلم تجده كذلك فقالت :

قد رأيناك فما أعجبتنا وبلوناك فلم نرض الخبر

وقال رجل لامرأة : هل لك في ابن عم كاس من الحسب عار من النسب ، يتصلصل معك في دارك ، ويقلبك يمينك لشمالك ، يواصل ثلاثة في واحد يدخل الحمام طرفي النهار ؟ فقالت : لا يسمعن هذا الخبر منك أحد . وخطب رجل امرأة فقالت : لي شروط : من المهر ألف دينار ، ومن النفقة كل يوم كذا ، ومن الثياب كذا ! فقال : نعم ولكن لي عيوب ان احتملتها . فقالت : وما هي ؟ قال : أنا شره بالجماع

أستكثر منه وابطىء الفراغ وأسرع الافاقة . فقالت المرأة : يا جارية احضري أهل المحلة تشهد على بركة الله ، فالرجل سارح لا يعرف الخير من الشر !

من توصل الى خطبة امرأة بما لا ينفق :

قال أبو العيناء : خطبت امرأة فلما رأني استقبحتني فكتبت اليها :

ونبتئها لما رأني تنكرت^١ وقالت : دميم لا رواء ولا جسم^٢
فان تنفري من قبح وجهي فإنني أديب^٣ أريب^٤ لا عي^٥ ولا قدم^٦

فقالت : يا ماص^٧ بظر أمه لديوان الرسائل أريدك ؟ وقال نحوي : يا خريدة قد كنت أحسبك عربوا .
فقالت : يا ابن الحبيثة ، أتجشمني بالهمز والغريب ؟ ونظرت امرأة زوجها وهو يجيد الطعن في الحرب
فقالت : رب افن تحت اللواء . فقالوا لها : أليس يجيد الطعن ؟ فقالت : أما الطعن الذي ينفعني فلا .

الحث على تزويج اليم :

قال الله تعالى : وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم . وقال حكيم : عليك بتزويج حرمتك
اذا جاء كفؤها فليس بعد منعها من الاكفاء إلا تعريضها للادنياء ، ومن حظك تنفيق أمك . وقال
الاحنف : لأفعمى يحترس في جوانب بيتي أحب إلي من أيم أودعتها كفأها . ورؤي في سوق بغداد قطر
فيه صبي وعند رأسه كيس فيه مائة دينار مكتوب : هذا الشقي ابن الشقية ابن القدح والرطلية ، رحم
الله من اشترى له جارية بهذه الدنانير ، فهذا جزاء من عضل امة .

اظهار المرأة الرغبة في النكاح :

كان لهما بن مرة بنات لا يزوجهن من شدة الغيرة فاجتمعن يوماً وتشاكن فقالت الصغرى : أنا لكن !
فقالت لابيها :

أهمام^١ بن مرة^٢ حن^٣ قلبي إلى ما تحت أثواب الرجال

فقال : تريدن سراويلا ؟ فقالت :

أهمام^١ بن مرة^٢ حن^٣ قلبي إلى حمراء مشرقة^٤ القذال

فقال : تريدن ناقة ؟ فقالت :

أهمام^١ بن مرة^٢ حن^٣ قلبي إلى أير^٤ اسد^٥ به مبالى

فقال : قاتلكن الله ! وزوجهن .

عجوز راغبة في الزواج :

مرضت عجوز فأتاها ابنها بطبيب فرآها الطبيب متزينة بأثواب مصبوغة فعرف ما بها فقال الطبيب :
ما أحوجها الى زوج ! فقال الابن : ما أحوج العجائز للأزواج ! فقالت : ويحك الطبيب أعلم منك على
كل حال . ورغبت عجوز الى اولادها ان يزوجوها وكان لها سبع بنين فقالوا لا إلا أن تصبري على البرد
متعرية لكل واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت السابعة ماتت ؛ فسميت أيام العجوز . وقالت امرأة لبنيتها :

أيا بني إنني لنا كحة وإن أبيتم إنني كجاجة
هان عليكم ما لقيت البارحة من الحكاك والعروق الطامحة

وقال حكيم لامرأة تعرضت له :

وضاحكة إلي من النقاب تلاحظني بطرفٍ مسترابٍ
فما زالت تجشمني طويلاً وتأخذ في أحاديث التصابي
فقلت لها : حلت بشرٍ وادٍ كريحه المجتنى قحط الجناب
متى تشفى العجوز إذا استكانت بايرٍ لا يقوم على الشباب

احتيال المرأة في التزويج من رجل :

كان لرجل ابنة ولها ابن عم مشغوف بها وهو يرجو ان يتزوج بها ، فجاءه رجل فأرغبه في الصداق
فقالت الجارية لامها : ما أحسب أبي يربي ابن أخيه صغيراً ويقطعه كبيراً . فقالت : كان ذلك قدراً
مقدوراً . فقالت الجارية : أنا حبلى من ابن عمي . فقالت أمها : ما تقولين ويحك ؟ فقالت : أتكذب
الحرّة على نفسها ؟ فأخبرت أباهما فزوجها من ابن عمها . فلما وقع العقد قالت الجارية : برئت من الاسلام
ان رأى وجهي إلى سنة ليعلم أني متقولة فيما ادعيت .

اختيارها الكهول من الرجال وذوي الشعور :

قالت امرأة : لا يعجبني الشاب يمعج معج المهر طلقاً أو طلقين ، ثم يربض بناحية الميدان ، ولكن أين
أنت من شيخ يضع قب استه بالارض ثم سحباً وجراً . ولما تزوج عثمان رضي الله عنه بذت الفرافصة قال :
لا تكرهين ما ترين من الشيب فات وراءه ما تحبين ! فقالت : إني من نسوة خير ازواجهن الكهول .
فقال إني قد جاوزت حد الكهول الى الشيخوخة . فقالت : أفنيت عمرك في خير ما يفنى فيه العمر .
وقيل لامرأة : ما تكرهين شيب زوجك ؟ فقالت : انه نشأ فينا وإنما تكره المرأة الرجل الشائب
إذا كان غريباً ورأته بديهية .

اختيارهن الشبان والمرد :

قالت جارية لأخرى : التحفت على غلام معفوج ؟ فقالت : بذلك كبر ايره وكثر خيره ، ولكن شؤمك انك عشقت من يغطي بك بلحيته ويفرزك بشعرته .

أبو تمام : أحلى الرجال من النساء مواقعاً من كان أشبههم بهن خدودا

الاعشى : وأرى الغواني لا يواصلن امرأ فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

اعرابي : يروق الغواني مجذب الخدر خالع

ميلها الى ذي المال :

امرؤ القيس :

أراهن لا يحببن من قل ماله

قيل لابن سيابة : قد كرهت امرأتك شيبك فمالت عنك . فقال : انما مالت إلى الاندال لقلة المال والله لو كنت في سن نوح وشيبة ابليس وخلقة منكر ونكير ، ومعني مال لكنت أحب اليها من مقتر جمال يوسف وخلق داود وسن عيسى وجود حاتم وحلم أحنف بن قيس .

اختيار الاخيار :

قال صلى الله عليه وسلم : من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحما وقال الحسن لرجل استشاره في تزويج بنته : زوجها من تقي فانه ان أحبها أكرمها ، وان كرهها لم يظلمها . وقيل لعبد الله بن جعفر أتتكح ابنتك الحجاج ؟ فقال : انكحتموه دينكم والدين أجل من بضع المرأة .

الكفاءة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : تخيروا لنطفكم وأنكحوا الاكفاء . وقال عمر رضي الله عنه : لأمنعن فروج ذوي الاحساب إلا من الاكفاء . وقال أبو يوسف : الكفاء على الحقيقة المساوي في النسب والمال والدين . وقال بعضهم : الناس أكفاء إلا حائكا أو حجاما . وقال المنصور : اعداؤنا اكفأؤنا ؛ يعني بني أمية . وقيل : لما جن فلان المؤذن تزوج بابنة فلان المقرئ . فقال : انها سيلدان مصحفا .

من خطب امرأة فلم يتزوجها :

خطب زياد الى سعيد بن العاص ابنته ، فكتب اليه سعيد : كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى . ولما انتهى المغيرة الى دار هند بنت النعمان بن المنذر قال : قد جئتكم خاطبا . قالت : والله ما جئتنا

لمالي وجمالي ، وانما أردت ان يقال في محافل العرب : نكح بذت النعمان ، وإلا فأني خير في أعور وعمياء ؟ فقال لها : ما أمركم ؟ فقالت : أصبحنا وما في العرب إلا من يرهبنا وأمسينا وما فيهم إلا من نرهبه . وكانت في دار ابن عباس يتيمة فخطبها رجل فقال له : لا أرضاها لك . قال : قد رضيت بها . فقال : الآن لا أرضاك لها ! وامتنعت امرأة من رجل خطبها فقبل لها في ذلك فقالت : لأنهم يقلون الصداق ويعجلون الطلاق . وكتب عبادة بن الصامت الى معاوية لما خطب اليه :

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت لها حقدٌ مما تعدّ كثيرٌ
ولكنها نفسٌ عليّ كريمةٌ عيوفٌ لاصهارِ الرجالِ قدورٌ

دعبل : فلا تنكح كرمك نهشلياً فتخطّ صفوة مائك بالثناء
وخطب قرشي ابنة الكميت ، فجعل يتبجح عليه فردّه الكميت وقال له : إنا ان زوجناك لم نبلغ السماء ، وان رددناك لم نبلغ الماء .

تأسف من خطب امرأة فلم يتفق تزوجه بها :

خطب رجل امرأة فوعد بها ثم تزوج بها غيره فقال :

لئن كان أدلى خاطباً فتعذّرت عليه وفاتت رائداً فتخطّت
فما تركته رغبةً عن جماله ولكنها كانت لآخر خطت

وفي المعنى ليهودي :

سلا ربة الخدر ما شأنها ؟ ومن أي ما فاتنا تعجب ؟
فلسنا بأول من فاته على رغبه بعض ما يطلب
وكائن ترى البأس من خاطب تزوج غير الذي يخطب
وزوجها غيره دونه وكانت له قبله تخطب

وقال المغيرة : ما خدعني أحد ما خدعني غلام من بني الحارث ، فاني ذكرت له امرأة أريد أن أتزوج بها فقال : لا تفعل فاني رأيت رجلاً يقبلها ، ثم ذهب فتزوج بها ، فقلت له في ذلك ، فقال : رأيت أباهما يقبلها !

تمني طلاق امرأة مرغوب فيها :

شاعر : فما أكثر الاخبار أن قد تزوّجت فهل يأتيني بالطلاق بشير ؟

وشكا رجل إلى قراص الازدي تزويج امرأة كان يريد أن يتزوجها فقال :

ترَبِّصْ بها ريبَ المنونِ لعلها تطلقُ يوماً أو يموتُ حليلها

توجع من صاهو غير كفته :

دخلت هاشمية على معاوية فقال لها : من زوجك ؟ فذكرت مجهولاً فقال : أمثلك ينكح من لا يعرف ؟ فأنشدت :

إن القيومَ تنكحُ الأيامى النسوة الارامل اليتامى
المرء لا يبقى له سلامى

المهلهل : أنكحها فقدوها الاراقم في جنبٍ وكان الخباء من آدم
لو باء بانين جاء يخطبها ضرج مانف خاطب بدم

ولما ظفر قتيبة بابنة يزدجرد وتزوج بها قال لندمائه : أترون ابنها يكون هجيناً ؟ فقالت هي : نعم من قبل الاب .

هند بنت النعمان في زوجها ابن زنباع :

وهل هندُ إلا مهرٌ عربيةٌ سليلةٌ افراسٍ تحللها بغلُ
فان نتجتُ مهرأً كريماً فبالحري وإن يك افراقُ فجاء به الفحلُ

وقال : بكى النسبُ العصافي بعينٍ سخيةٍ من النسبِ الموصوم أن يُجمعا معا

وجاء رجل الى سعيد بن المسيب فقال : رأيت حداة على شرف مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : ان صدقت رؤياك فسيزوج الحجاج من اهل البيت ؛ فتزوج بأُم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر .

المتزوجة من ذي زيّ قبيح :

شاعر : الزوجُ زوجانِ ذو مالٍ يعاشُ به ، وذو شبابٍ شديدٍ المتنِ كالمرسِ
فلا شباباً ولا مالاً ظفرت به لكنّ ما شئتَ من لؤمٍ ومن دنسِ

علي بن المنجم :

لم يرضَ إلا بالكريمةِ مركباً ولربّما امتنعتَ عليه أتانُ

ولما مات عمر بن عبد العزيز تزوج بامرأته فاطمة بنت عبد الملك سليمان بن داود بن مروان ، وكان أعور فاجراً ، فقال الناس : هذا النذل الأعور يعنون قول جميل :

نذلٌ لعمرُك من يزيدٍ أعورُ

(البيت) وقال آخر فيمن طلقها سري وتزوجها دنيء :

و كنت كذي النبل الذي راى نبله بريح الخوافي ثم بدّلها الغنا

ذم متشرف بتزويج كريمة :

رأوا رفعة الآباء أعيامهم فراموا رفعة بالخلائل
إذا ما أعالي الأمر لم تعطك المنى فلا بأس باستنجاحها بالأسافل

ومما جاء في قلة الصداق وكثرته

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً . وقيل : لا تغالوا بمهور النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله ، كان أولى بكثرتها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وما أصدق امرأة من نسائه ولا من بناته أكثر من اثني عشر أوقية ، وذلك أربعمئة وثمانون درهماً . وقال عمر ، رضي الله عنه : لا يبلغني أن أحداً تجاوز بصداقه صداق النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلا استرجعت منها فقامت امرأة فقالت : ما جعل الله ذلك اليك يا ابن الخطاب فإنه يقول : وآتيتهم أحداً من قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً . فقال عمر : ألا تعجبون من امام أخطأ وامرأة أصابت ، ناضلت امامكم فنضلته ؟

وصية الختن بها واكرامه لها :

قال عثمان بن عفصة بن أبي سفيان : أرسلني أبي الى عمي لأخطب اليه ابنته ، فأقعدني جنبه وقال : مرحباً بابنٍ لم ألدّه أقرب قريب خطب إلي أحب حبيب ، لا أستطيع له رداً ولا أجد من تشفيعه بدياً ، قد زوجتكما وأنت أعز علي منها ، وهي أنوط بقلبي ، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك ، ولا تهنها فيصغر عندي قدرك ، وقد قربتك من قربك فلا تباعد قلبي من قلبك . وكتب الصابي عن عز الدولة الى أبي تغلب ، وقد نقل ابنته اليه : قد وجهت الوديعة وانما نقلت من وطن إلى سكن ، ومن مغرس الى مغرس ، ومن مأوى عز وانعطاف الى مأوى بر والطف ، ومن منبت درت لها نعاؤه الى منشأ تعود عليها سماؤه ، وهي بضعة مني انفصلت اليك ، وثمره من جنى قلبي حصلت لديك . ولا ضياع على من تضمه أمانتك ويشتمل عليه حفظك ورعايتك . وكان الحسن اذا دخل ختنه يقول : مرحباً بمن كفى المؤنة

وستر العورة ! ثم يتنحى له عن مكانه .

حث الرجل على كفاية المرأة :

قال الله تعالى : فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . وخطب رجل الى قوم فقال أحدهم : ان عرفت حق المرأة زوجناك . فقال : حقها أن لا ينسى ذكرها ولا يهتك سترها ، ولا يحوجها الى أهلها . فقالت المرأة : زوجوه .

وصية الابوين البنت بحسن معاشره الزوج :

زوجت امرأة بنتها فقالت : يا بنية لو تركت الوصية لأحد لحسن أدب أو لكرم حسب لتركته لك ، ولكنها تذكرة للغافل ومعوونة للعاقل . يا بنية إنك قد خلفت العش الذي منه درجت ، والموضع الذي منه خرجت الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه . كوني له أمة يكن لك عبداً ، واحفظي عني خصالاً عشرأ تكن لك دركا وذكرأ : أما الأولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشره بالسمع والطاعة ، ففي حسن المصاحبة راحة القلب وفي جميل المعاشره رضا الرب ؟ والثالثة والرابعة التفقد لموضع عينه والتعاهد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك خبيث ريح ، واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المودود ، وان الماء أطيب الموجود ؛ والخامسة والسادسة فالحفظ لماله والرعاية لحشمه وعياله ، واعلمي أن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والارعاء على الحشم حسن التدبير ، والسابعة والثامنة التعاهد لوقت طعامه والهداء عند منامه ؛ فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة ؛ والتاسعة والمعاشره لا تفشين له سرأ ولا تعصين له أمرأ ، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره ، وان عصيت امره أوغرت صدره . وقال ابو الاسود لابنته : اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق ، وامسكي عليك الفضلين : فضل النكاح وفضل الكلام ، وكوني كما قيل :

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتني حين أغضب

وصية الابوين بقبح معاشره الزوج :

زوجت امرأة بنتها فقالت : يا بنية اقلعي زج رمح زوجك أولاً ، فان اقرّ فاقلمي سنانه ، فان أقر فاكسري العظام بسيفه ، فان أقر فاقطعي اللحم وضعيه على ترسه ، فان أقر فضمي الاكاف على ظهره فانه حمار !

شاعر : عليك يا سيدة البنات معصية الزوج الى الممات
وداومي غيرته وشتمه وقاتلي في كل يوم أمه
وباعدي ما بينها وبينه وعينها فأسخني وعينه

التهنئة بالزفاف والدعاء للزوجين :

قال خالد بن صفوان لرجل من باهلة : باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر عند المعركة .

استعلام حال الزوج في افتضاض امرأته :

قيل لسليمان : كيف وجدت امرأتك ؟ قال : ولم أرخين الستر إذا ؟

شاعر : أبا حسن قل لي وأنت المصدق : هل انجاب ذاك العارض المتفلق ؟
 وهل غاب ذاك الحوت في قعر لجة رأيتك منها تستمع وتفرق ؟
 فقد قيل : إن الباب دونك مغلق وان عليك الرحب منه مضيق

وكتب الصاحب الى ابي العلاء الحسين بن محمد بن سهلوية لما تزوج بابنة ابي الحسن بن اسحق :

قلبي على الجمرة يا ابا العلاء فهل فتحت الموضع المقفلا ؟
 وهل فضضت الكيس عن ختمه وهل كحلت الناظر الأحولا ؟
 إن كان قد قلت نعم صادقاً فابعث نثراً يملأ المنزل
 وان تجبني من حياء بلا أنفذ اليك القطن والمغزلا

الرخصة في تزويج الأم :

روي ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خطب الى سلمة بن هشام أمه ضباعة بنت عامر وزوج علي بن الحسين أمه سلافة السكابلية مولى له ليحيى سنة في الاسلام . ومن زوج أمه عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد .

المستنكف من تزويج أمه :

تزوج مروان أم خالد بن يزيد فلاحاه يوماً فقال له : يا ابن الرطبة ا فقال مخبر مخبر ثم دخل على امه فقال : أنت جلبت علي هذا وأنشدتها هجاء فيه :

أما رأيت خالداً يهيمه ان سلب الملك ونيكت أمه

فقالت : دعه لي ، فلما علمت أن مروان قد امتلأ نوماً عمدت إلى مخدة فوضعتها على أنفه فمات . وكان رجل قاعد على باب داره وعنده صديق له ورجل يدخل الدار ويخرج فقال له : من هذا ؟ فقال : زوج أخت خالتي .

المعيب بتزويج أمه :

قيل لاعرابي : ان فلاناً زوج أمه وأخذ مهرها فأيسر به . فقال : أعوذ بالله من بعض الرزق !
وقال الجاحظ : معنى قول القائل يا ماصّ بظرامه يعني آكلاً مهر أمه من غير أبيه !

شاعر :
ربّ حلالٍ أكله أقبحُ من نجسِ الدبرِ
من ظنّ مهرَ أمه جبراً له فلا جبر

وعاتب الصاحب رجلاً قد زوج أمه فقال له : ما في الحلال بأس . فقال : كذا أحب أن تكون لغة
كل من أحب ان تنالك أمه . ثم قال فيه :

زوجتَ أمك يا أخي إلى الرجالِ على طبقِ
وقال : عزلت بتزويجه أمه فقال : فعلت حلالاً يجوزُ
فقلتُ حلالاً كما قد زعمت ولكن سمحت بصدعِ المعجوزِ

ابن طباطبا :

قل للمزوج أمه يا أكبر الناس همّة
أجل مجد تحامى عليه تسكين غامه
كفيت أمك أمراً من الأمور المهمة

جواز المتعة :

غير عبد الله بن الزبير عبد الله بن عباس بتحليله المتعة فقال له : سل أمك كيف سطعت الحمام بينها
وبين أبيك ؟ فسألها فقالت : ما ولدتك إلا في المتعة . وسئل عن المتعة فقال : الذئب يكنى أبا حيدة
أي ذلك حسن الاسم قبائح الفعل . وقال يحيى بن أكثم لشيخ البصرة : بمن اقتديت في جواز المتعة ؟
قال : بعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كيف وعمر كان أشد الناس ، قال : لان الخبر الصحيح انه
صعد الى المنبر فقال : ان الله ورسوله قد أحلا لكما متعتين واني محرمهما عليكم أو أعاقب عليهما ، فقبلنا
شهادته ولم نقبل تحريمه . وقال رجل لآخر : زوجني أمك متعة . فقال : يا أحمق اذا زوجتكها فما معنى
المتعة ؟ انما المتعة أن تزوج نفسها . وقالت امرأة :

أقول للشيخ اذ طألت عزوبته : يا شيخ هل لك في فتيا ابن عباس ؟

معادة الزوجة للاصهار :

نحر اعرابي جزوراً فقال لامرأته : اطعمي أمي . فقالت : أيها أطعمها . قال : الورك . فقالت :

التي ظهرت بلحمة وبطنت بشحمة لا لعمرى ! قال : الفخذ . قالت : الكثيرة اللحم الطيبة المخ لا لعمرى ! قال : الكتف . قالت : الحاملة اللحم من كل مكان . قال : فما تطعمينها ؟ قالت : اللحي التي ظهرت بالجلد وبطنت بالمعظم . فقال : تزودي الى أهلك فأنت طالق .

موافقة زوجين قبيح وحسن :

نظرت امرأة عمران بن حطان في المرأة وكانت جميلة وزوجها قبيح فقالت له : أنا وأنت في الجنة . قال : ولم ؟ قالت : لأنك رزقتني فشكرت ، وأنا ابتليت بك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة . وقال رجل لامرأته : ما خلق أحب إلي منك ! فقالت : ولا أبغض إلي منك ! فقال : الحمد لله الذي أولاني ما أحب وابتلاك بما تكرهين .

موافقة قبيحين :

خطب أسدي قبيح الوجه امرأة قبيحة فقيل لها : انه قبيح وقد تعمم لك . فقالت : ان كان قد تعمم لنا فلما قد تبرقنا له . واستقبح رجل امرأة فقال : ويل لمن هذه ضجيعته ! فلما رأى زوجها وكان في القبح مثلها قال :

وافق شئ طبعه وافقه واعتنقه

نزلت سلمى بسلمى منزلاً ذا عدوا . وأنشد .

وصف الفوارك :

تزوج رجل امرأة فاجتمع معها في بيت ففركته فرمت ببصرها للكوّة ، فرأت الصبح فقالت :

وأنقذني بياضُ الصبحِ منه لقد أنقذتُ من شرِّ طويلِ

وقال الجمار لامرأته في يوم غيم : ما يطيب في هذا اليوم ؟ قالت : الطلاق !

شاعر : لقد أصبحتُ عرسُ الفرزدق ناشراً ولو رضيتُ ريحَ استهِ لاستقرتِ

وفي ضد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير نسائكُم التي اذا خلعت ثوبها خلعت معه الحياء ، واذا لبسته لبست معه الحياء ؛ يعني مع زوجها .

الحث على حفظهن من الخمر والكتابة :

قيل : لا تسمعهن الغناء فانه داعية الزنا . وذاقت اعرابية الخمر فقالت : نساؤكم يشربن هذا ؟ قالوا : نعم . قالت . زنين إذا ورب الكعبة ! ورأى فيلسوف جارية تتعلم الكتابة فقال . ليت شعري لمن يصلح هذا السيف ؟ وقال . لا تسق السهم سماً لترميك به يوماً ما . وقال عمر : جنبوهن الكتابة ولا تسكنوهن

العرف . وقيل : علموهن سورة النور وجنبوهن سورة يوسف . وقال رجل : اياك أن تترك حرمتك تصغي الى قول ابن أبي ربيعة :

إِمن آلِ نعمٍ أنتَ غادٍ فمبكرُ غداةٍ غدٍ أم رائحٌ فمجرُّ

فانه يحل السراويلات ويطرب الغانيات .

الحث على شقائهن بالمغزل والمهنة :

قيل : ألزموا النساء المهنة .

شاعر : ونعمَ لهو المرأة المغزلُ

وقيل لهند بنت المهلب زوجة الحجاج : تغزلين وزوجك أمير ؟ فقالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أطولكن طاقة أعظمكن أجرا . والمغزل يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس .

الحث على سترهن ومنعهن من الخروج

دخل ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده بعض نسائه فأقامها فقالت أنه أعمى فقال : أعمى أنتن وقال سلمان : النساء عي وعورة ، فداووا العي بالسكوت والعورة بالبيوت ، وقال سعيد بن سلمان لان يرى حرمي مائة رجل مكشوفات خير من أن ترى حرمتي رجلا غير منكشف وقيل للحطيئة ما تركت على بناتك ؟ قال : العري فلا يبرحن والجوع فلا يمرحن . وقيل لآخر فقال : الحافظين العري والجوع .

ميل الزوج الى زوجته أو الى ابويه :

روى نافع ان ابن عمر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان أبي أمرني ان اطلق امرأتي فقال : طلقها يا عبد الله . وروى أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال : امي امرتني ان اطلق امرأتي فقال : ساحدك بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم : الوالدة وسط باب الجنة فاحفظ ذلك الباب ان شئت أو ضيعه . قال : بل احفظه فطلقها تزوج ابن الفرزدق فمال الى امرأته وتحامل على ابيه فقال فيه .

ولما رأيَ قد كبرتُ وأنه أخو الجنِّ واستغني عن المسحِ شاربُه

أصاخَ لعرِيانِ النجسيِّ فانه لازور عن بعضِ المقالةِ جانبُه

وكان صخر طعن فكث زمانا عليلا فسمع امرأته تقول لاخرى وقد سألتها عنه كيف اصبح ؟ فقالت : لاحي فيرجى ولا ميت فينسى ورأى تحرق امه عليه فقال :

أرى أمَّ صخرٍ ما تملُّ عيادي وملتُ سليمي مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى أن أكون جنازةً عليك ومن يغترُّ بالحدثان ؟
 أهمُّ بامرٍ الجزمِ لو استطيعه وقد حيل بين العيرِ والنزوان
 فأَيُّ امرئٍ ساوى بامرٍ حليلاً فلا عاش إلا في أذى وهوان
 لعمري لقد نبهتُ مَنْ كان ثامناً وأيقظتُ مَنْ كانت له أذنان
 وللموت خيراً من حياةٍ كأنها معرسٌ يعسوبٍ برأسٍ سنان

ثم برأ من علقته ، فطلقها . محرز بن النعمان .

إذا سويتُ صاحبتى بأمي فقامَ عليّ قبلَ الصبحِ ناعي
 فأمَّ المرءَ باكيةً عليه وخلَّته تصدَّى بالقناع

المؤثر لامرأته والممتنع من ذلك :

كان الاحنف مطيعاً لجاريته زبراء ، ف قيل له في ذلك فقال : كيف لا أطيع من لي اليه في كل يوم حاجة ؟

شاعر : أقامت زوجها مرة وقامت موضع الرجل
 أبو تمام : امرأته نفذت أمرها حتى ظننا انه امرأته
 الشنفرى : إذا ما جئت ما أنهاك عنه ولم أنكر عليك فطلقيني
 فأنت البعل يومئذ فقومي بسوطك لا أبا لك فاضربيني

فتنتهن :

قال صلى الله عليه وسلم : ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء وقال : اوثق سلاح ابليس
 النساء وقال : النساء حبائل الشيطان ، ونظر بقراط الى رجل يكلم امرأة فقال له : تنح عن هذا الفخ
 لاتقع فيه . وقال لقمان : كن من خيار النساء على حذر فأنت من شرارهن على يقين . وقال رجل : مادخل
 داري شر قط فقال له حكيم : ومن اين دخلت امرأتك ؟

وصفهن بغلبة الرجال :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من ناقصة العقل والدين أغلب للرجال ذوي الامر من النساء . وقال
 معاوية في وصفهن : يغلبن الكرام ويغلبن اللثام .

شاعر : ويجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجباً ضعفها واقتدارها ؟

الرشيـد : مالي تطاوعني البريةُ كلُّها وأطيعمهنَّ وهنَّ في عصياني ؟
 ما ذاك إلا أن سلطانَ الهوى وبه غلبنَ أعزُّ من سلطاني
 الموسوي : معاداةُ الرجالِ على الليالي أطيعُ ولا معاداةُ النساءِ
 التحذير من الاعتماد عليهنَّ وذمهنَّ :

قال أمير المؤمنين : لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهنَّ على مال ، ولا تذروهنَّ يدبرن العيال ، فإنهن ان تركن وما يردن أوردن الممالك وأزلن الممالك ، لا دين لهنَّ عند لذاتهنَّ ولا ورع لهن عند شهواتهنَّ ، ينسين الخير ويحفظن الشر ، يتهافتن في البهتان ويتادين في الطغيان ، ويتصدن للشيطان . وقيل : من أطاع عرسه لم ينفع نفسه . وعارضت امرأة عمر في أمر يدبره فقال : ما لكن وأمر الرجال إنما أنتن لعبة ان كانت لنا بكنَّ حاجة دعوناكن .

المتنبى : وللخودِ مني حاجةٌ ثم بيننا فلاةٌ إلى غير اللقاء تجابُ
 الحث على مخالفتهم :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : شاوروهن وخالفوهن وقيل أياك ومشاورة النساء فسان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن ، وقيل اكثروا لهن من لا فإن نعم تغريهن بالمسألة .
 اجدع الهمداني :

تعيـرنـي بالغزو عـرسـي وما درت بأني لها في كلِّ ما امرتْ ضدُّ

ذمهن بالجهل والاعوجاج :

قيل : إذا وصفت المرأة بالعقل فهي غير بعيدة من الجهل ، وقيل : لاتدع المرأة تضرب صبيًا فإنه أعقل منها . وفي الحديث : خلقت المرأة من ضلع معوج ، فما أردت تقومه انصدع . وقال صلى الله عليه وسلم : النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن . وقيل : تعوذ من شرار النساء وكن من خيارهن على حذر . ورأى سقراط امرأة تحمل ناراً فقال . نار تحمل ناراً والحامل شر من المحمول . وقيل له : أي السباع شر ؟ قال : المرأة ا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : النساء حباثل الشيطان . وقيل : شر أخلاق الرجال الجبن والبخل ، وهما خير أخلاق النساء . وقيل : المرأة اذا ابغضتك آذتك ، واذا احببتك خاتتك فحبها أذى وبغضها داء .

شاعر : إن النساء وان حسنَ صوالحاً فيما يحلُّ من الامور ويحرمُ
 لحمٌ تطيفُ به كلابٌ جوعٌ إن لم يذدن فإنه متقسمُ

النهي عن حمد النساء :

قال لقمان : شيئان لا يحمدان الا عند عاقبتها : الطعام والمرأة فالطعام لا يحمد حتى يستمرأ والمرأة لا تحمد حتى تموت . وفي المثل : لا تحمد امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها .

وصفهن بكونهن ناقصات :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : انهن ناقصات دين وعقل ، فقيل : وما نقصان دينهن وعقلهن ، قال : ان احداهن تقعد نصف شهر لاتصلي ، وأما نقصان عقولهن فشهادة لمرأتين تقوم مقام شهادة الرجل الواحد . وقال وهب بن منبه : قد عاقب الله النساء بعشر خصال : بشدة النفاس والحيض ، وجعل ميراث اثنتين ميراث رجل ، وشهادتهما بشهادة رجل واحد ، وجعلها ناقصة الدين والعقل لاتصلي ايام حيضها ولا يسلم عليها ، وليس عليها جمعة ولا جماعة ولا يكون منهن نبي ولا يسافرن الا بولي .

وصف الموافية للزوج الحسنة الخلق :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : خير النساء الهينة العفيفة المسلمة ، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها . وقال معاوية ، رضي الله عنه ، لصعصعة : أي النساء أشهى ؟ قال : المواتية لما تهوى المجانبة لما لاترضى ، وتزوج رجل سيء الخلق امرأة فقال : اما اني سيء الخلق فإن كان عندك شيء من الصبر على المكروه ، والا فلست اغرك من نفسي . فقالت اسوأ خلقاً منك من احوجك الى سوء الخلق . فتزوجها فما جرى بينهما وحشة للموت ، وقال شريح : تزوجت امرأة صغيرة فلما بنيت بها قالت : عرفني خلقك لاعمل على مداراتك فعرفتني فبقيت معها سنة لا ازداد فيها إلا شغفا ، فدخلت يوماً فرأيت عندها عجوزاً فقلت : من هذه ؟ قالت : امي ! فسلمت عليها فدعت لي وقالت : كيف رضاك على صاحبتك ؟ فشكرتها فقالت : اسوأ ما تكون المرأة خلقاً اذا حظيت عند الزوج ، واذا ولدت ، فان رابك منها شيء فعليك بالسوط ... فقلت : اشهد انها ابنتك فقد كفيتهن الرياضة .

وصف المخالفة السيئة الخلق :

قال الاصمعي : رأيت رجلاً يطوف بالبیت يحمل شيخاً كبيراً يقول له : اعيتني صغيراً وكبيراً . فقلت له : أحسن اليه فطالما احسن اليك ؛ فقال : من تراه لي ا فقلت هو ابوك او جسدك ، فقال : بل هو ابني فقلت ما صيره الى ما اراه . قال : سوء خلق امرأته ا وقال رجل لابييه : تزوجت امرأة سيئة الخلق ، فقال : عجل طلاقها فإنها تهرمك قبل الهرم ، وتذهب عنك بجماع الكرم . وروي ان حكيماً زوج ثلاث بنين ، فلما كان رأس الحول سأل الاول عن امرأته فقال هي امرأة من خير النساء الا انها خرقاء لاتعمل شيئاً فقال : انزلها في بني فلان فان نساءهم صناع لتتعلم ، وسأل الثاني فقال : انها لاتدفع يد لأمس ؛ فقال : انزلها في بني فلان فان نساءهم عفيفات ! وسأل الثالث فقال : سيئة الخلق فقال : طلقها فهذا شيء لاحيلة له .

شكر احد الزوجين الآخر :

قيل لامرأة كيف زوجك ؟ قالت : اذا دخل فهد واذا خرج اسد . وقيل للآخرى فقالت : حمل ظمينة وليث عرينة . وقيل للآخرى فقالت : هو سكوت خارجاً ضحك والجا . وسئل رجل عن امرأة فقال : افنان الله وجنى نحلة ومس رملة ، وكأني قادم في كل ساعة من غيبة ، وطلق رجل امرأة فلما ارادت الارتحال قال لها اسمعي وليسمع من حضرائي والله اعتمدتك رغبة ، وعاشتك محبة ، ولم يوجد مكانني منك زلة ، ولم يدخلني منك ملة ولكن القضاء كان غالباً فقالت المرأة جزيت من صحوب خيراً فما استربت خبرك ولا شكوت خورك ولا تمنيت غيرك ، وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمه ممنع . ثم تفرقا .

ذم احد الزوجين الآخر :

شكت امرأة زوجها فقالت : هو قليل الغيرة سريع الطيرة ، كثير العتاب شديد الحساب ، استرخى ذكره وأقبل زفره وبخره وطمحت عيناه واضطربت رجلاه ، يأكل همساً ويمشي خلساً ويصبح رجساً ، ان جاع جزع وان شبع خشع . وقالت امرأة : زوجي قصير الشبر ضيق الصدر لثيم النجر ، عظيم الكبر كثير الفخر . وقالت امرأة لرجل : انك لضيق الفناء صغير الاناء قبيح الثناء ! فقال : وانت واهية العقد قليلة الرغد بجانب للرشد . وقال امرؤ القيس لامرأته وقد فركته .. ما تكرهين مني ، قالت : انك سريع الراقاة بطيء الافاقة ، ثقيل الصدر خفيف العجز ! فقال : وانت حديدة الركبة واسعة الثقبسة سريعة الوثبة قبيحة النقبة .

شؤم احد الزوجين على الآخر :

تزوج امرأة رجل قد مات عنها خمسة ازواج فرض السادس فقالت : إلى من تكلي قال : الى السابع الشقي ! وتزوج اعرابي اربعة نسوة متن عنده ، ثم تزوج امرأة مات عنها خمسة ازواج فقال :

بوازل أعوام اذاعت بخمسة وتعتدني ان لم يق الله شائيا
ومن قبلها اهلكت بالشؤم اربعا وواحدة اعتدّها في حسابيا
كلانا مظل مشرف لغنيمة ويقضي إله الخلق ما كان قاضيا

وقيل : رأت عائشة بنت الفرات ثلاثة الوية كسرت على صدرها فسألت امها ابن سيرين فقال : يتزوجها ثلاثة من الاشراف يقتلون عنها ، فتزوجها يزيد بن المهلب ثم عمرو بن يزيد الاسدي فقتلا وتزوجها الحسن ابن عثمان الزهري فجري بينهما يوماً كلام فقالت : والله لتقتلن ! واخبرته فطلقها وتزوجها العباس بن عبد العزيز فقتل . وروي ان ام حبيب بنت قيس العدوية قالت : لا انكح الا العدويين المحمدين فنكحت محمد بن عمرو بن العاص ففارقها ، ثم محمد بن خليفة فقتل ، ثم محمد بن أبي بكر فقتل ثم محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات ، ثم محمد بن اياس فتوفيت معه . وكان ابن عمر يقول : من اراد الشهادة الحاضرة فليزوج بها .

امتناع احد الزوجين من التزويج بعد موت صاحبه :

يقال : ما وفّت امرأة لزوجها الا قضاعيتان : نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان ، فانها قلمت ثنيتها بعد عثمان مخافة ان يخطبها رجل ، وامرأة هدبة العذري فانها لما رأت زوجها يقاد للقتل انشدها :

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بازعا

فعمدت إلى سكين فقطعت انفها وقالت : كن آمناً من ذلك ! فقال : الآن طاب ورود الموت ! وتزوج رجل بابنة عم له يقال لها رباب ، وتعاهدا على ان لا يتزوج احدهما بعد موت الآخر ، فمات الرجل واكرهت المرأة على التزويج ، فلما كان ليلة الزفاف رأت في منامها ان ابن عمها آخذ بعصا في الباب فأنشد :

حيّيتُ سكانَ هذا البيتِ كلهم إلا الرباب فإني لا أحياها
أمست عروساً وامسى منزلي خرباً ولم تر أعِ حقاً كنتُ ارعياها

فانتبّهت مذعورة وحلفت ان لا تجمع رأسها ورأس الرجل وسادة . وكان شيوخه لما قتل أباه كسرى اراد ان يتزوج بشيرين امرأة أبيه فقالت له : على ثلاث شرائط ان تحضر الحكماء فاخطبهم في معاونتهم اياك على قتل ابيك حتى لا يجرؤوا على مثله فيك ، وان تستحضر لي نساء الكبار لاشتفي بالبكاء عليه ، وان تأذن لي في حضور المكان الذي مات فيه مرة فقال : كل ذلك لك ! فلما خطبهم وبكت عليه وحضرت المكان الذي مات فيه ، اخرجت فصاً مسموماً فمسته فماتت مكانها ، وكانت قد عمدت الى سم فوضعت في بعض الخزائن وكتبت عليه : ان من تناول منه وزن دائق اعانه على الجماع فلما ظفر به تناول منه فمات في مكانه .

المتزوج منها بعد موت الآخر :

ماتت امرأة لرجل وكان عاهداً ان لا يتزوج بعدها فخطب امرأة في جنازتها فعوتب في ذلك فقال :

خطبتُ كما لو كنتُ قد مُتُّ قبلها لكانت بلا شكٍ لأوّلِ خاطبٍ
إذا غابَ بعلٌ جاء بعلٌ مكانه ولا بد من آتٍ وآخرٍ ذاهبٍ

ومات زوج امرأة فراسلها في ذلك اليوم رجل يخطبها فقالت : هلا سبقت فاني قد قارلت غيرك فقال : اذا مات الثاني فلا تفوتني .

ذم التطليق وشده :

قال صلى الله عليه وسلم : ما من حلال ابغض الى الله من الطلاق . وقال صلى الله عليه وسلم : ما خلق الله شيئاً احب اليه من العتاق ، وما خلق الله شيئاً ابغض اليه من الطلاق . وروي عنه ايضاً : لا تطلقوا النساء إلا من رغبة ، فان الله لا يحب الذواقين والذواقات . وقال عمر لرجل طلق امرأته : لم طلقها ؟

قال : لا أحبها ، فقال : أكل البيوت بنيت على الحب أين الرعاية والذمم ؟ وقال الشاعر :

وما لذعت أنشى من الدهر لذعةً أشدَّ عليها من طلاقٍ تروى

مدح التطليق :

كان الحسن رضي الله عنه مطلقاً وقال : إن الله علق بها الغنى وتقدم(?) . وقال عامر بن الظرب : أجمل القبيح الطلاق . وأمل أبو العجل خطبة للنكاح فقال : الحمد لله الذي جعل في الطلاق اجتلاب الارزاق فقال : وان يتفرقا يغن الله كلا من سمته أو صيكم عباد الله بالسلو والمالة والتجني والجهالة ، واحفظوا قول الشاعر :

أذهبي قد قضيتُ منكِ قضائي وإذا شئتِ ان تبيني فبيني

تعاهدوا نساءكم بالسب وعادوهن بالضرب وكونوا كما قال الله تعالى : واهجروهن في المضاجع ، ثم ان فلاناً في خمول نسبه ونقص أدبه خطب اليكم فازهدوا فيه فرّق الله ذات بينها وقربها من حينها .

الحث على تطليق غير الموافقة :

قال مرثد لرجل شكأ اليه سوء خلق امرأته : بخرها بمثلثة :

شاعر : ودواء ما لا تشتيه النفس تعجيلُ الفراق

أنشد دعبيل يزيد بن مرثد قوله :

عكيلةٌ جهمٌ يحياها

فقال : طلقها ، قال : ليس لي مال ، فدفع اليه مالاً فقال : طلقها ألف مرة .

المتبرم بالمرأة المتني طلاقها :

أبو سراعة : اي طير جرى بقربك حتى يسّر الله المرأة جناحه

وقال : احرزت كفاي منها حرةً غير سرّيه

سنها سن عجوز وهي في العقل صبيه

حبذا التطليق لولا خلّة فيه رديه

وقال : لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي ولكن علق السوء باقٍ معير

فيا ليت ان اللحد قد صار بيتها وعذّ بها فيه نكيرٌ ومنكر

ومرضت امرأة لبعض الاعراب فسمعها تقول :

إذا متّ فالجرعاء منك قريبةٌ وفي بيتنا للغانيات معاد
وقال جران العود يخاطب امرأة :

يقولون : في البيت لي نعيّةٌ وفي البيت لو يعلمون النمرُ ا
أحي لي الخير أو أبغضي كلانا لصاحبه ينتظرُ
من طلق امرأته فسر بذلك :

شاعر : رحلت أمة بالطلاق وعتقت من رق الوثاق
بانت فلم يالم لها قلبي ولم تبك المآق
لو لم أرح بفراقها لأرحت نفسي بالاباق
وخصيت نفسي لا أريد حيلة حتى التلاق

وكان قتادة بن معروف تزوج امرأة ففرّكها من ليلة فطلقها ولما أصبح قال :

تجهزي للطلاق واصطبري هذا دواء الجوامح الشمس
لليلة البين إذ هممت به اطيب عندي من ليلة العرس
وتزوج رجل امرأة فلما دخل بها وجدها قبيحة سيئة الخلق فقال :

إمضي الى سقر فإنك بائنٌ ومطلقٌ وخليةٌ وحرامٌ
والقول قول أبي حنيفة عندنا إذ ليس فيها رجعةٌ ولمامٌ
وكان رجل طلق زوجته ثلاثاً وترافعا الى القاضي ، فأخذ القاضي ينظر هل لقوله وجه ، فقال له .
لا تمعب هي طالقة عشرين ألف مرة . فقال القاضي : قد خففت الامر علينا .

من أمر بمصاهرة امرأته :

قالت أم التحف وكان ابنها تزوج امرأة على غير رضاها وحمل نفسه مالا طاعة له به ثم هم بتطبيقها تبرمأها :

لمعري لقد أخلقت ظناً وسؤتني فحزت بعصيانى الندامة فاصبر
ولا تك مطلقاً ملولاً وسامح القرينة وافعل فعل حرّ مسهر
فقد حزت بالورهاء أخبت خشية فودع عنك ما قد قلت ياسعد واصبر

تربص بها الايام علّ صروفها سترمي بها في جاحم متسمر

من طلق امرأته فندم :

جاء اعرابي الى ابن ابي ذؤيب في مسألة طلاق زوجته فأفتاه بطلاقها فقال :

أتيتُ ابنَ ذئبٍ أبتغي الفقهَ عنده فطلقَ حييَ ليتَ بتت أناملة
أطلقُ في فتوى ابنِ ذئبٍ حليتي وعند ابنِ ذئبٍ أهله وحلائله

وقال راوية الفرزدق : قال لي الفرزدق : امض بي الى حلقة الحسن فاني اريد ان اطلق نوار . فقلت له : اخشى ان تتبعها نفسك فقال : امض ولا تخف . فمضيت معه فقال : السلام عليكم اعلم اني قد طلقت نوار ثلاثا ، فقال الحسن : قد علمت . فلما رجع قال : اني لأجد في نفسي شيئا من نوار ، ثم انشد يقول .

ندمتُ ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجتُ منها كآدم حينَ أخرجه الضرار
ولو اني ملكتُ يدي ونفسي لكان عليّ للقدر الحيار

قرب تطليق امرأة من تزوجها :

زوج بعضهم ابنته عمرو بن عثمان فلما مضت اليه طلقها على المنصة ؛ فجاء أبوها الى عبدالله بن الزبير ، فقال : ان عمرو بن عثمان طلق ابنتي في المنصة ، وأخشى أن يظن الناس ان ذلك لعامة ، وانت عمه فعاتبه فقال : أو خير من ذلك اثنتوني بالمصعب ، فزوجها منه ، وأقسم ليدخلن بها من ليلته ؛ فلما رويت امرأة نصت على رجلين في ليلة سواها . وتزوج الوليد في خلافته نيفا وسبعين امرأة ، فلما دخل بالآخرة واراد أن يقوم أخذت بثوبه وقالت : ماترى أقم لك كفيلا أن لاتأمر بتسريحى ! فضحك واستملحها وأمسكها أربعة اشهر ثم طلقها بعد ذلك .

مراجعة المرأة بعد طلاقها :

قال الله تعالى : فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ، وسبب ذلك أن أحدهم كان اذا اراد أذية امرأة طلقها ، فاذا قاربت انقضاء العدة راجعها ، ثم طلقها ثم راجعها طلبا لاذيتها . وقيل ان الحسن بن علي طلق امرأتين قرشية وجعفية ، فارسل الى كل واحدة عشرين ألفا وقال للرسول : احفظ ما تقول كل واحدة ، فقالت القرشية : جزاه الله خيرا . وقالت الجعفية : متاع قليل من حبيب مفارق . فراجع الجعفية . وتزوج عبدالله بن ابي بكر عاتكة بنت زيد بن عمرو وقد ألفها حتى اشتغل بها عن كل شيء ، فقال له أبوه طلقها فطلقها وقال :

قلم أرَ مثلي طلقَ اليومَ مثلها ولا مثلها في غير شيء يُطلقُ

فقال ابوہ : راجعہا یا بنی فانی أراك محباً لها .

تفویض الطلاق الیہا :

روي عن عائشة رضي الله عنها لما انزل الله تعالى : يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين (الآية) دخل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : اني ذاكر لك أمرا فلا عليك ان لاتعجلي بشيء حتى تستشيرني أبويك ، قالت : وخشي النبي صلى الله عليه وسلم حدائثة سني فقلت : يا رسول الله وما ذاك ، قال : اني امرت ان اخيركن ، ثم تلا الآية علينا ، فقلت : فيم استشير أبوي ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، فسر صلى الله عليه وسلم بذلك فسأه فتواترن عليه . كانت امرأة عند الحسن ابن الحسين بن علي فضجرت عليه يوماً فقال : امرك في يدك ! فقالت : أما والله لقد كان في يدك عشرين سنة فحفظته وما ضيعته ، أفأضيعه في ساعة واحدة صار في يدي ، قد رددت عليك حقك ، فأعجبه قولها .

طلاق السنة :

قال الله تعالى : فطلقوهن لعدتهن . وقيل : طلاق السنة أن يطلقها وهي طاهر ثم يدعها حتى تنقضي عدتها أو يراجعها حتى تطهر ثم تطهر ، ثم ان شاء طلقها قبل أن يراجعها ، وان شاء أمسكها فانها العدة التي أمر الله بها .

الطلاق الثلاث :

قال ابن عباس : كان الطلاق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في امر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم . وروى عكرمة عن ابن عباس قال : طلق ركابة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد ، فحزن عليها حزناً شديداً ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم : كيف طلقتها ؟ فقال : طلقتها ثلاثاً ، فقال : في مجلس واحد ؟ فقال : نعم قال . فانما تلك واحدة فان شئت فراجعها . وقال ابن عباس انما الطلاق عند كل طهر ، فتلك السنة التي عليها الناس والتي أمر الله بها .

احوال الطلاق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث ليس فيهن لعب من تكلم بشيء منهن لاعبا فقد وجب عليه : الطلاق والعتاق والنكاح . وأما طلاق المكره فغير واقع لقوله صلى الله عليه وسلم : رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه . وقال صلى الله عليه وسلم : لا طلاق في اغلاق ، وقال : لا طلاق لامرئ في مالا يملك ولا عتاق فيما لا يملك . وروي من طلق مالا يملك فلا طلاق له .

منع الزوج منها بعد الثلاث :

حتى تنكح زوجاً غيره قال الله تعالى : فلا تحل (الآية) وروي أن رفاعة القرظي طلق امرأته فبنت

طلاقها ، فتزوجها بعد رفاة عبد الرحمن بن الزبير ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله اني كنت عند رفاة فطلقني وانه ليس معه الا مثل هذبة الثوب ، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لعلمك تريد أن ترجعي إلى رفاة ، لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك ، وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وخالد بن سعيد بن العاص جالس على باب الحجرة لم يؤذن له ، فطفق خالد يتأذى ويقول : الا تزجر هذه عما تجاهر به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وروي انها جاءت بعد فأخبرته ان قد مسها فقال : اللهم ان كان ماها الا ان تحملها لرفاعة ، فلا تتم لها نكاحه مرة أخرى فلم يتفق تزوجه بها . وسئل صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال : لا الانكاح رغبة ولا مستهزأ بكتاب الله ، لعن الله المحلل والمحلل له ! وفي حديث آخر : المستحل والمستحل له .

مراجعة المرأة :

روي عن أنس قال : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة ، فرجعت إلى أهلها فأنزل الله تعالى : يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن . وقيل له : راجعها فانها صوامة قوامة ، وانها احدى نسائك وازواجك في الجنة .

ذم المريدة لطلاق زوجها والمختلعة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة . روي ان حبيبة كانت تحت ثابت بن قيس فكرهته ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : لا أنا ولا ثابت ولولا غشافة الله لبصقت في وجهه ، فقال : أتردين عليه الحديقة التي اصدقك ؟ قالت نعم ، فجمع بينهما فردت عليه الحديقة وفرق بينهما ، فكان أول خلع وقع في الاسلام .

للعدة :

كانت المرأة اذا مات زوجها تعمدها إلى أخشن ثيابها فتلبسه وتقعدها في البيت سنة ، فإذا كان رأس الحول خرجت ورمت ببعرة على حمار وقالت : قد حللت الآن . ثم أنزل الله : والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا (الآية) ، وروي ان امرأة توفي عنها زوجها فشكت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اشتكت عينها ، فهل لها ان تكتحل ؟ فقال : كانت احداكن تمكث في بيتها في شر أحلاسها حولا ، فاذا مبر كلب رمت ببعرة ثم خرجت ، أفلا أربعة أشهر ؟ وأما عدة المطلقة فثلاثة قروء وعند الشافعي رضي الله عنه القراء الطهر ، وعند أبي حنيفة رضي الله عنه الحيض ، وأهل اللغة يعدون هذه اللفظة من الاضداد . وقوله تعالى : وأولات الاحمال أجلمن أن يضعن حملهن ، في المطلقة والمتوفى عنها جميعاً .

الظهار والايلاء :

كان الرجل اذا قال لامرأته في الجاهلية انت عليّ كظهر أمي حرمت عليه . وكان أول من ظاهر في الاسلام أوس ابن الصامت ، وكانت ابنة عم له تحته يقال لها خولة ، فظاهر منها فسقط في يده وقال :

ما أراك الا قد حرمت علي فانطلقني الى النبي صلى الله عليه وسلم فسليه : فأتته صلى الله عليه وسلم فقال : يا خولة ما أمرنا في أمرك بشيء فأنزل الله تعالى : قد سمع الله قول السقي تجادلك في زوجها فقال : ادعي زوجك فدعته فقال : هل تجد رقبة تعتقها ؟ فقال : لا أملك رقبة غير هذه ، وضرب بيده على عنقه ، فقال : هل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين ؟ فقال : اذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات غشي علي ، فقال : اطعم ستين مسكيناً فقال : والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا وحشا مالنا طعام . فدفع اليه خمسة عشر صاعاً فقال : ما بين لابتيتها أحوج اليه مني . فقال : كله أنت وعيالك . والايلاء هو ان يحلف أن لا يجمع امرأته أربعة أشهر ، وما كان دون ذلك فليس بإيلاء ، ومنى حلف كذلك فقد قال الله تعالى : للذين يؤولون من نساءهم (الآية) .

ومما جاء في العفة

قال صلى الله عليه وسلم : من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة ، وقال : من وقى شر لقلقه وقبقه وذنبه فقد وقى شره الشباب ، وسئل عن أكثر ما يدخل الرجل النار فقال : الاجوفان الفم والفرج . وقيل لبطليموس : ما أحسن أن يصبر الانسان عما يشتهي ؟ فقال : أحسن منه أن لا يشتهي الا ما ينبغي . وقيل في قوله تعالى : ولمن خاف مقام ربه جنتان ، قيل : هو الرجل يخلو بالمعصية فيتركها خوفاً من الله رجاء ثوابه وخوف عقابه . وقال ابن عباس : الشيطان من الرجال والنساء في ثلاثة منازل : في النظر والقلب والفرج . وقال الله صلى الله عليه وسلم : العينان تزنيان ، ويحقق كل ذلك الفرج ، وكان طاووس تمثلت اليه امرأة تراوده فواعدها يوماً الى رحبة المسجد ، فلما حضرت اليه قال : انخفضي ! قالت : ههنا ؟ قال : نعم إن الذي يرانا ههنا يرانا في الخلا فاقشعرت المرأة وانزجرت وثابت .

من تعفف عند مشاركة بلوغ الشهوة :

قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه . واجتمع بعض الأعراب بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معاده ، فاستعصم وقام عنها وقال : ان من باع جنة عرضها السموات والأرض بمقدار فتر بين رجلينك لقليل البصر بالمساحة . وكان سليمان بن يسار مفتي المدينة من احسن الناس وجهاً ، فدخلت اليه امرأة فسأته نفسه وقالت : إن لم تطاوع لاخبرن الناس انك فعلت ولأفضحنك ! قال : نعم ، وتركها في البيت وخرج وفر ، ثم رأى في منامه يوسف عليه السلام فقال له : يا يوسف أنت الذي همت ، فقال له : وانت الذي لم تهتم . وقال رجل لسقراط : اني قفرست فيك أنك تميل الى الزنا . فقال له : صدقت فراستك اني اشتبهه ولكني لا افعله . وقلت لبعض المتصوفة : انك لو طي ؟ فقال : ما تقول في لص لا يسرق هل يلزمه القطع ؟ ومر القس بسلامة المدنية وهي تغني فاعجبته وطرب وقال : والله اني احبك ! فقالت : نفسي بين يديك فما يمنعك ؟ قال : يمنعني قول الله تعالى « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » واخاف أن تكون خلطنا اليوم عداوة يوم القيامة .

امراة تعرض لها رجل فدعته الى العفاف :

قال اعرابي : خرجت في ليلة بهيمة فاذا أنا يجاريه كأنها علم ، فراودتها فقالت : امالك زاجر من عقل ان لم يكن لك ناه من دين ؟ فقلت انه لا يرانا الا الكواكب فقالت : وأين مكوكبها ؟ ونزل أسدي بطائية في يوم صائف فاتته بقرى ففتنته بعينيهما من وراء البرقع ، فراودها فقالت : أما يردع الكرم والاسلام ؟ كل وأقل وان أردت غير ذلك فارتحل .

وروي أن أبرويز راود امراة على الفجور فقالت : أيها الملك ان المرأة طبعت . على ثلاثة اجزاء من الإنسانية فاذا اقتضت ذهب جزء ، واذا حبلى ذهب جزء ، واذا ولدت ذهب جزء ، وقد أبيت عن ذلك فأنا أعيد الملك أن يخرجني من حد الإنسانية . وقيل : انقطع بعض أولاد الملوك عن أصحابه ودخل الى منزل امراة فراودها فقالت : حتى نتغذى ، فوضعت له خواناً عليه عشرون سكرجة كلها كامخ ، فذاقها فرآها لوناً واحداً وطعماً واحداً ففطن الى انها تشير الى ان النساء لون واحد ، وان الذي معها مع زوجته فانكف عنها .

المدوح بذلك :

شاعر : خلوتُ بها ليلاً ولم أقضِ حاجةً ولستُ على ذاكِ العفافِ بنادمِ
المتنبي : عفيفٌ تروقُ الشمسُ صورةَ وجهه فلو نزلتُ يوماً لحادٍ إلى الظلِ
وقال : كم حبيبٍ لا عذرَ في اللومِ فيه لك فيه من الثقي لوامِ
وسمعت امراة رجلاً ينشد :

وكم ليلةٍ قد بثُّها غيرَ آثمٍ بمهضومةِ الكشجينِ ريانةِ القلبِ
فقالت له : خزاك الله ألا تأثمت ؟

من تعنف عن امراة حراماً فاوصله الله اليها حالاً :

كان لامير المؤمنين عليه السلام جارية وعلى بابها مؤذن ، اذا اجتازت به يقول لها : أنا احبك افحكمت الجارية لامير المؤمنين فقال لها : قولي له وأنا احبك فماذا ؟ فقالت له فقال : نصبر الى يوم يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب ... فأخبرت امير المؤمنين بذلك ، فدعاه وقال : خذ هذه الجارية فهي لك .

صعوبة الامر على من اجتمع فيه العفة والغزل :

نظر محمد بن عبدالله بن الحسين الى امراة جميلة فأعجبته فقال :

أهوى هوى الدين والذاتُ تعجُبني فكيف لي بهوى اللذاتِ والدينِ ؟

فُقالَت : يا هذا دع أحدهما تتل الآخر .

المتنبي : إذا كنت تخشى العار في كل خلوة . فلم تتصباك الحسان الخرائد ؟
متى يشتفي من لاجع الشوق في الحشى محب له في قربه متباعد
المتعنف عن الجارة :

من سفيان بن عيينة بدار فسمع قينة تغني :

ما ضرَّ قوماً كنت جارهم أن لا يكونَ لبيتهم ستر ؟
ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ واليه قبلي ينزلُ القدرُ
فدق الباب وقال : مثل هذا علموا فتيتكم .
حاتم الطائي :

وما تشتكيني جاري غير أنني إذا غاب عنها زوجها لا أزورها
سيبلغها خيري فيرجعُ بعلمها إليها ولم ترسلُ عليها ستورها
وقال : ربُّ بيضاء فرعها يتثنى قد دعثنى لوصولها فأبيتُ
لم يكن بي تخرجُ غيرَ أني كنتُ خدناً لزوجها فاستحييتُ
أبو تمام : بيضاء كان لها من غيرها حرم ولم يكن يستحلُّ الصيد في الحرم

التغازل بالنظر والقول دون الفعل :

قيل لاعرابي : ما الزنا عندهم ؟ فقال : الشمة والضمة والقبلة ، فقيل : لكن أهل القرى يعدون ذلك
المباوضة فقال : ليس ذلك زنا إنما هو طلب ولد . وقالت جارية لرجل :

إن كانت الغلّة هاجت بكم فعالج الغلّة بالصوم
ليس بك الحبُّ ولكنّا تدورُ من هذا على الكوم

وقيل : ان عمر بن ابي ربيعة لما اشتد به المرض بكى أخوه ، ورفع طرفه وقال : لعلك تشفق مما قلته
في شعري ا قال نعم . قال : عتق ما أملك ان وطئت امرأة حراماً قط . فقال : الحمد لله هونت علي .
وقال ابو زيد : كان الرجل اذا عشق جارية فراسلها سنة رضي بان تمضغ علها فتبعه اليه ، والآن لا يرضى
الا أن يشيل رجلها كأنه قد أشهد على نكاحها أبا هريرة وحزبه . وقال اعرابي : خلوت الليلة بفلانة فكان
القمر يرئسها ، فلما غاب خلفته ، قيل : فما جرى ؟ قال : الاشارة بغير بأس والتقرب بلا مساس .

ابن طباطبا :

فطربت طربة فاسق مهتك
والله يعلم كيف كانت عفتي
وعقدت حبة ناسك متعرج
ما بين خلخال هناك ودملج

العباس بن الاحنف :

أتأذنون لصب في زيارتكم
لا يضر السوء إن طال الجلوس به
فعندكم شهوات السمع والبصر
عف الضمير ولكن فاسق النظر

أبو عينة :

إن تروني فاسق العينين فالفرج عفيف
ليس إلا النظر الفاسق والشعر الظريف

الحسين بن سهم :

وما في اكتحال العين بالعين ريبة
إذا عف فيما بينهن السرائر

امرأة شارفت شهوة فارتدعت لكوم أو ديانة :

حكي ان امرأة عشقت ففقدناها يوماً فأجابته ، ففنى مغد عندهما :

من الخفرات لم تفضح أخاها ولم ترفع لوالدها ستارا

فلما سمعت ذلك أبت الا الخروج ، ثم بعثت للرجل بألف دينار ، وقالت : هذا مهري فان اردتني فاخطبني من أبي . واشترى عبد الملك جارية فلما خلاها قالت : يا امير المؤمنين ما منزلة أرفع منزلة من منزلي هذه ولكن القيامة لها خطر ، ان ابنك فلانا كان قد اشتراني وخلا بي ليلة فلا يحل لك مسي ، فاستحسن قولها وولاهها أمر داره .

عيفة الفت بريبة عن نفسها :

لما أكثر الاحوص التشبيب بام جعفر الخطمية جاءته يوماً متنقبة وهو في نادي قومه فقالت : ادفع لي ثمن الاغنام التي ابتعتها مني . فقال : والله ما ابتعت منك شيئاً . فقالت لقومه : قولوا له لا تجحد الحق . فقالوا : ان كان حق فلا تجحدنه ! فقال : والله ما عرفتها قط . فكشفت عن وجهها وقالت : لعلك لا تستثبتني ا فقولوا له يستثبتني ، فقالوا له فقال : والله ما عرفتها قط ولا رأيته ولا شاهدتها . فقالت : مالك تشبب بي وتفضحني ؟ فخجل وانزجر ولم يعد وكذبت عشيرته .

امرأة لطيفة القول بعيدة التناول :

يُحَسِّنُ من لين الحديث زوانياً ويصدّهن عن الحنا الإسلامُ
شاعر :

ومر عبدالله بن جعفر بامرأة مزينة مطيبة جالسة على باب دارها ، وفي يدها سبعة فقال : ما التسييح
بمشابه لخالك ؟

فأنشدت : ولله عندي جانبٌ لا أضيعه وللهور مني جانبٌ ونصيبٌ
وقال : ولستُ أبالي من رماني بريبةٍ إذا كنتُ عندَ الله غيرَ مريبٍ
علي بن الجهم :

وقلن لنا نحنُ الأَهلةُ إنما نضيءُ لمن يسري بليلٍ ولا نقري
فلا بذلَ إلا ما تروءَ ناظرٌ ولا وصلَ إلا بالخيالِ الذي يسري
وزاد أبو سعيد الرستمي :

وحسنا لم تأخذ من الشمس شيمةً سوى قربِ مسراها وبعدِ منالها
المتنبى : كأنها الشمسُ تعي كَفَّ قابضُها لبعديها ويراها الطرفُ مقتربا

مدح المرأة العفيفة :

الشنفرى : لقد أعجبتني لا سقوط قناعها إذا ما مشت ولا بذاتٍ تأفتِ
كأن لها في الأرض نسياً تقصه على أمها أو إن تكلمك تنكتِ
جميل : خودٌ من الحفراتِ البيض لم يرها بسدة البيت لا بعلٌ ولا جارٌ
حسان : حصانٌ رزانٌ ما ترن بريبةٍ

الموسوي : دونَ القبابِ عفافٌ مع خلاثقها والصونُ تحفيظٌ ما لا تحفظُ الحميمُ
وكانت قرشية رأى شعرها رجل فحلقتة وقالت : لا أريد شعراً اكتحل به نظر غير ذي محرم .

من تجنب العفة فاستوخم عقبى امره .

من ذلك خبر يسار الكواكب وهو عبد تعرض لابنة سيده فقالت له : يا يسار شرب من هذا السمر وقل
في ظل الأشجار وإياك وبنات الاحرار ! فلما أبى دعتة الى نفسها وكانت قد أعدت موسى ، فنجبت به
مذاكيره فصار مثلاً . وكان أبرويز اختبر رجلاً فراه زانياً خائناً ، فوسمه بسمة الزناة ونفاه من المدائن ، فأخذ
موسى وجب نفسه وقال : من أطاع عضواً صغيراً فسدت سائر أعضائه ، فبات من ساعته .

ومما جاء في الغيرة والشديث

مدح الغيرة :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : لاخير فيمن لا يغار . وقيل : كل حب بلا غيرة فهو حب كذاب .
 رقييل : لاكرم في من لا يغار ، وقال قيس بن زهير لما تزوج في غير قومه لامرأته : أنا غيور فخور أنف
 ولكني لا آنف حق أضرار ، ولا أفخر حتى أفاخر ، ولا أغار حتى أرى . وإنما عنى رؤية الامارة لارؤية
 المواقعة ودخول الميل في المكحلة .

الحث على حفظ النساء :

إنَّ الكريمةَ ربما أزرى بها لينُ الحجابِ وضعفُ مَنْ لا يحزمُ
 وكذلك حوضُك إن أضمتَ فإنه يُوطأ ويُشربُ ماؤه ويهدمُ

مدح ترك الافراط في الغيرة :

قيل كثرة الغيرة اضجار وقلتها اغتار . وقال معاوية رضي الله عنه : من السودد الضلع واندحاق
 البطن وترك الافراط في الغيرة .

مسكين الدارمي :

ألا آيها الغايرُ المستشيط على مَنْ تغارُ اذا لم تغرُ ؟
 فما خيرُ عرسٍ اذا خفتها وما خيرُ بيتٍ اذا لم يُذرُ
 يغارُ على الناسِ أن ينظروا وهل يفتنُ الصالحاتِ النظرُ
 فإني سأخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها أو تذرُ

قال الخالدي : ما أراه الا وكان يقول بالاباحة ، والا فلم يجوز ما يأنف منه الاحرار ؟ وقيل : اتهام
 الرجل المرأة في غير موضع التهمة يدعوها الى ارتكابها .

ترك الغيرة على التيان والتمدح بذلك :

أتي معاوية بالفيل فصعد سطحاً ليرى الفيل ، فلما أشرف رأى في خزانة رجلاً مع جارية له فقال لها :
 يا فلانة هذا أخوك الذي كنت تذكرينه ؟ قالت : نعم . فقال : اصعد أيها الرجل . فصعد فقال : اعجزتك
 الاماكن كلها إلا داري اتراك عائداً ؟ قال : لا ، فقال معاوية : وعلى من يخرج هذا الحديث لعنة الله !

شاعر : لا تغارن على جارية إنما الغيرة من سوء الخلق

اقضِ أوطارك منها ثم قل : انما أثرت لمرارِ الطرُقِ
وقيل لبعض عشاق قينة : الا تغار عليها ؟ فقال : امنع الناس عن ورود الفرات ، وانشد :
وإذا ما أردت أن تمنع النسا سَ ورودَ الفراتِ كنتَ بغيضاً
آخر : أأمنعُ من وادي زبالَةَ شربةٍ وقد نهلتُ منه الكلابُ وعلتِ
وكتب باج الى غلام يعشقه وكان قد تهدده بمواصلة غيره فقال .

لا تمنعني حمى ازارك سيدي خلقاً من البيضانِ والسودانِ
فليبلغنك من جميل تغافلي ما لم تبلغ قط من كسحانِ
ما لي أروع بالقرونِ كأنني في الناسِ أولُ عاشقِ قرنانِ
الحبزارزي : قالوا تحبّ فلا تغارُ فقلّ لهم : لا يمنع الماعون عندي من عقلٍ
إن مسّه دنسُ الاجارة مرةً فالما يغسلُ عذراً ذلك إذا اغتسلُ

منع المرأة من الاكتحال برؤية الرجل :

قال عمر : ولان يرى امرأتى ألف رجل أحب الي من ان ترى امرأتى رجلاً واحداً . وحج الاشجعي
بامراته فنظر الى الناس يوم التروية فهاله كثرتهم فقال : ان رجلاً يدخل امرأته وسط هؤلاء المجنونات !
وضرب وجه راحلته وعاد ولم يحج وقال :

وليسَ بحراً من يوسطُ زوجةً له بينَ أهلِ الموسمِ المتقصدِ
وفيهـم رجالٌ كالبدورِ وجوههم فن بينِ ذي ظرفٍ كثيرٍ وأمردٍ

وفي غيرة النساء :

روي في الخبر : أيما امرأة غارت فصبرت دخلت الجنة ، وقيل غيرة النساء أشد من غيرة الرجال . وقيل :
هذا خطأ فليس ما ينال المرأة ، اذا رأت امرأة على فراش زوجها من جنس ، ما ينال الرجل اذا رأى
رجلاً على فراش امرأته .

تزوج رجل من ممدان بنت عمه وكان محباً لها ، فلم يلبث ان ضرب عليه البعث الى اذربيجان فاصابها
خيراً واستفاد جارية تسمى حبابة ، وفرسا يقال له الورد فلما قفل القوم امتنع من القفول وقال : اخشى
ان امرأتى تمنع علي جاريتي واني لمشغوف بها ثم قال :

ألا لا أبالي اليوم ما صنعتُ هندی إذا بقيتُ عندي حبابة والوردُ

شديدُ مناطِ المنكبين اذا جرى وببيضاء مثل الريم زينها العقدُ
فسمعت بذلك المرأة فكتبت اليه :

ألا فاقره مني السلام وقل له : غنيما بفتيان غطارفة 'مرد'
إذا شاء منهم ناشئ مد كفه إلى كفل ريان أو كعشب نهدي
فارسل لنا منك السراح فإنه منانا ولا ندعو لك الله بالرد
إذا رجع الجند الذي أنت فيهم فزادك رب الناس بعداً الى بعد

فلما وصل اليه الكتاب باع الجارية وبادر اليها فرآها معتكفة في مصلاها فقال : ما فعلت ؟ فقالت : معاذ الله ان أركب محرماً ، ولكنني اردت اذيقك طعم الغيرة كما اذقتني . وكان رجل بالكوفة متزوجاً بابنة عمه وله ضيعة بالبصرة يخرج اليها في كل سنة ، فتزوج امرأة بالبصرة فسقط خبرها الى ابنة عمه ، فكتبت يوماً كتاباً عن أم البصرية تعزيه في ابنتها وتستعجله لقسمه ميراثها ، ودفعته الى رجل غريب وأمرته أن يوصله اليه خفية ، فلما قرأه تجهز وقال : إن امر ضيعتي بالبصرة قد تشعث ، ولا بدمن أن ألم بها فقالت المرأة : كم تقول البصرة ! احسبك ذا امرأة بالبصرة تشتاق اليها ، أحلف لي بطلاق كل زوجة لك بالبصرة . فقال الرجل في نفسه : وما يضرنني ذلك وقد ماتت امرأتي بها فحلف لها فقالت استقر الامر فلا بأس بالضيعة ، واخبرته بالخبر .

جواز نهى الرجل عن التزويج بغير زوجته وخطر ذلك عليه :

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر يوماً فقال : ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا فئاتهم علياً ألا فلا آذن ثم لا آذن ثلاثاً ، الا ان يحب علي ان يطلق ابنتي وينكح فئاتهم ، ان فاطمة بضعة مني يربيني ما راها ويؤذيني ما آذاها . وقال صلى الله عليه وسلم : جدع الحلال أنف الغيرة .

الميل الى كل ممنوع والرغبة عن كل مبدول :

ابن الطائرية :

أعافُ الذي لا هولَ دونَ لقائه وأهوى من الشربِ الحريرِ الممنعا
أبو تمام : إني امرؤ أسم الصبابة وسمها وتغزلي أبدأً بغير المغزل
غالي الهوى مما يرقصُ هامتي ورويتي الشففُ التي لم تنهل

الرغبة عن شركك فيه غيرك :

شاعر : تبعتك لما كنت عندي ممنعاً وأمسكتُ لما صرتَ نهياً مقسماً

ولا يلبثُ الحوضُ الجديدُ بناؤه إذا كثَرَ الورادُ أن يتهدماً
 دعبل : قصر الغواية عن هوى قمر وجدَ السبيلَ اليه مشتركا
 وقال : كيف أصفى الودَّ من لا آمنُ الشركةَ فيه
 وقال : فإن تحملي ردفين لا آلَ فيها فسيري رويداً لست ممن يرادفُ
 من غار على محبوبه ومن غيره :

شاعر : أغار عليكِ من الناظرين فلو أستطيعُ طمستُ العيونُ
 ابن المعتز : أغار عليكِ من قبلي وإنْ أعطيتني أُملي
 واشفقُ ان أرى خديكِ نصبَ مواقعِ المقلِ

وقال جميل بن معمر : ما رأيت مصعب بن الزبير يمشي بالبلاط إلا لحقتني الغيرة على بثينة ، وهي بالجناب . وكان مالك ابن طوق شديد الغيرة ، تزوج بامرأة فلم يأذن لأخيها عليها إلا بعد سنة .
 عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف :

أغار على قيصك حين تلبسه وأتممه
 شاعر : أغارُ على نفسي لها وتغارُ لي على نفسها إنْ الهوى لعجيبُ
 على أننا لم ندنُ يوماً لريبةٍ ولا مثلنا فيمن يُريبُ مريبُ
 الخبزارزي : إني لأحسدُ ناظري عليكِ حتى أغضُّ إذا نظرتُ اليكا
 الصائن محبوبه عن ذكره عند الرجال :
 الحكيم بن نسير :

ولستُ بواصفٍ أبداً خليلاً أعرّضه لأهواء الرجالِ
 وما بالي أشوقُ عينَ غيري إليه ودونه سجعُ الحجالِ
 كأني اشتهي الشركاء فيه وآمنُ فيه تغييرَ الليالي

من رضي بميل محبوبه الى غيره :

قال علي بن عبد الله بن جعفر :

ولما بدا لي أنها لا تحبني وأن هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت أن تهوى هواي لعلها تذوق صبايات الهوى فترق لي

فمهر بهذا حتى انه كان يسمى المتديث في شعره . قال : وكنت محبوساً في بعض الاحايين ، فجاء رجل
الى باب السجن فقال : أين المتديث في شعره ؟ فقلت : لئن كان مني ذلك القول فإني أقول :

ربما سرني صدودك عني واذا ما خلوت كنت التمني

وأنشده بحضرة عبد الملك بن مروان قول نصيب :

اهيم بدعد ما حييت فإن أمت فيا حرباً ممن يهيم بها بعدي

فقال بعض من حضر : لقد أساء القول بل كان ينبغي أن يقول :

أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

فقال : هذا أشر من الاول بل يقال :

فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

حكم لقاء الرجل بحرمته منكراً :

قال عبدالله : كنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ دخل رجل فقال : رأيتم ان وجد
الرجل مع امرأته رجلاً فتكلم به جلد ظهره ، وان قتل قتل ، وان سكت سكت على غيظه فقال : اللهم
افتح ؛ فجعل يدعو فانزل الله تعالى آية اللعان : والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهود الا انفسهم
(الآية) فجاء هو وامرأته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتلاعنا ، فلما التفتت قال : انظروا فان جاءت به
اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويراً الا وقد صدق عليها ، وان جاءت به
أحيمر كأنه وحره فلا احسب عويراً الا وقد كذب . وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لرجل سأله عن
رأى رجلاً مع امرأته : كفى بالسيف شأناً . أراد شاهداً ، فسكت تفادياً من ان تسبق الغيرة الى الغيرة
فيرتكبوا من ذلك محظوراً .

الرضا بالتديث :

روي ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان امرأتى لا ترد يد لامس . قال : طلقها . قال : إني
أحبها قال : فأمسكها اذا . وقال الجاحظ : ان جماعة من الرافضة يقولون بالوقاية اذا اعتلت امرأة أحدهم
استعار امرأة غيره ، بشرط ان لا يتعرض للفرج بل لما دونه . ولما ملك قباز خرج مزدك فدعا الفرس
إلى الزندقة فقال : تبادلوا النساء والاموال ؛ فأجابوه . ودخل يوماً مزدك فرأى ام أنوشروان ، فسأل

قباد أن يدفعها اليه ، فقبل قباد وجهه ان يتجافى عنها ، ففعل فلما مات قباد وتولى انو شروان دخل مزدك فأمر أن يقتل ، وقال . ما ذهبت ريسح جورك من انفى بعد ، فقتله وقتل مائة ألف من الزنادقة في غداة واحدة . وقال رجل لآخر : امرأتك قد كثرائكوها فقال : لو ناكها أهل منى ما ازدادت الا حظوة عندي . وقالت امرأة لزوجها . يا ديوث يا مفلس ! فقال : واحدة من الله وواحدة منك فما ذنبي أنا ؟

في التزوج برقيقة الحافر او متذوقة :

قال ابو الشمقمق لمن أراد التزوج : تزوج برقيقة ! فقال : ما هذا ؟ فقال : اسمع القحبة تكون أملح واحرى بان تكون عالمة بما يحبه الرجال ، وتأخذ نفسها بالتنظيف ، ومتى قلت يا زانية لم تأثم ، ثم انها تجتهد ان لا تأتيك بولد ، ثم انها تعرف انك تعرفها فلا تتكبر . وفي اخبار ابرويز أنه انقطع يوماً عن عسكره فدخل قرية ، وكان بها اكار له ابنة يقال لها شيرين في نهاية الجمال ، فتزوج بها ثم لحقه عسكره فتكلم فيه ، فصنع طعاماً فأكلوا ثم احضر لهم شراباً ثخيناً يطوف به غلمان سود فعاقوه ، فطاف بصف مع حسان فشربوا ، وعلموا انه يشيران شيرين أنما اصطفاها بعد الطهارة .

المعير بفساد الحومة :

ابن طباطبا في أبي علي الرستمي :

غلقَ الرستميُّ بابَ حديدٍ حلقة البابِ من قبيحِ اللقاء
إن دارَ الرجالِ وجهُك يكفيها فعلقه بابَ دارِ النساءِ

وكان بعض القضاة اتهم ابنته برجل ، فأخذه وضربه وحضر مجلس الوزير ابن الزيات فقال :

فيا أهلَ ليلى كيفَ يجمعُ شملُها وشملِي وفيما بيننا شَبَّتِ الحربُ
لها مثلُ ذنبي اليومَ إن كنتُ مذنباً ولا ذنبَ لي إن كانَ ليسَ لها ذنبُ

فنكس القاضي رأسه وعلم أنه المعنى .

بعضهم : يا إخوتي إنَّ القيامةَ دانيه زانٍ يجدُ ولا تحدُّ الزانيه
إن كان هذا في الحكومة جائزاً مستعملاً زنتِ النساءِ علانيه

الخوارزمي : زفْتُ اليك صديقةً لفتىً فصرتَ له شريكا
فعليك كلُّ مؤونةٍ وعلى شريكك ان ينيكا

أبو علي البصري وهو من الغايات في هذا الباب :

أمستُ كشاحنة الدنيا بأجمعها بيادقاً وغدوتَ الرخُ والشاهما

وقال آخر :

دهتك بعلّة الحمام خودُ
أرى أخبارَ بيتك عنك تطوى
ومالت في الطريقِ الى سعيدِ
فكيفَ وليتَ ديوانَ البريدِ

عمر بن سعدان :

سألت زوجها الخروجَ إلى الحقْ
وأقامتْ بما تمّ اللّهُ لا ما
ويا ربُّ باطلٍ في الحقوقِ
تم شقّ الشنوفِ والتمزيقِ
ابن عباد : أيا بدرُ تزوجتَ العفيفه
فتاةٌ لو ينادى نائكوها
سُخيفٌ قد تجمّع مع سُخيفه
لكانتْ جيشُها جيشُ الخليفه
إذا ما غابَ يوماً عن ذراها
يبيتُ لها ابنُ عمٍ في القطيفه

المعروفة بأن اولادها من غير زوجها :

أبو عمر السراج في ابي العيناء :

جاد أبو العيناء فيما انتهى
ينيكُ من يختارُ من أهله
من لذّة العيشِ بلا مرزیه
ويحصلُ الاعمى على التربيّه
وتزوج رجل بامرأة فانت بولد من ستة أشهر فقال : ما هذا ؟ فقالت بنيت جدارك على أس غيرك ،
وقال بعضهم : رأيت رجلا ومعه ابن لايشبهه فقلت له ان ابنك هذا لايشبهك ! فقال : وهل تدع جيراننا
اولادنا تشبهنا ؟

كشاجم : ولدتْ ليلَةَ الزفا
قلتُ من أين ذا الغلا
ف إلى بعلها ذكر
مُ وما مسّها بشر ؟
قال لي بعلها : ألم
يأتِ في مسندِ الخبرِ
ولّدُ المرءُ للفرا
شِ وللعاهرِ الحجرُ !
قلتُ هنيئُهِ على
رغمِ مَنْ خالفَ الأثر
عبدان : والمنتمونَ إليه من أولاده
الله يعلمُ أنهم أولادي !
مثقال : لك أنشى تريفُ في كلّ عشٍ
وتربي الفراخَ في أعشاشك

أبو تمام وقد قلب المعنى :

لو كان حصناً بأبيه وجداره قلت بنوها عنده وبناتها
إن البلاد إذا السيول تعاورت ساحاتها عم الفضاء نباتها

من رأى حرمته على مكروه فلم ينكوه :

دخل رجل على امرأته فرأى عندها رجلاً كانت تعرف به ، فقال له الزوج : اقلل الاجتماع معها ، فان الناس يذكرونك بها فقال له : لا يجوز لهم ذلك حتى يروا الميل في المكحلة . وكان رجل يأتي امرأة فقالت له يوماً وهو يواقعها ان الناس يتهموني بك ! فقال لها : ما عليك أن تؤجري ويأثوا . ودخل رجل على امرأته فرآها تحت رجل فلما فرغ منها العشيق أخذ الزوج ينيكها ويقول له : أنظر الى عشيقتك تحتي .

من حمل على امراته وصديقتها :

الرقاشي في دعبل :

لدعبل حرمةٌ يمت بها ولست حتى المات أنساها
أدخلنا داره فأكرمنا ودس لي امرأته فنكناها

قال : فلما سمع دعبل قال : لو قال المتخلف فعمناها كان أبلغ في الهجاء وأعف ! وقوله : فعمناها أقرب من قول الراعي :

فلما قضينا من رباب لبانة أرادت إلينا حاجة لا نريدها

دعبل في الرقاشي :

إن الرقاشي من تكرمه بلغه منه منتهى همه
يبلغ من بره ورافته حملان أخوانه على حرمة

ابن الرومي :

يدخل في زوجته اير سواه بيده ا

ابن الججاج :

لي حريف أفديه في كل حال فهو والله من سراق الرجال
بت مع عرسه وكان هو الثا لك في ليلة تسود الليال
فتكرمت قريها أي بأني رجل لا أريد غير الحلال

ورأى حشمتي فقال : حبيبي ليس هذا طريق نيك عيالي !
تشتهي أن تكون في صورة العبد وإلا في صورة الأندال
فابق إني رأيت مثلك لا يح رز في صحيفه طيور الرجال
من تعرض لصاحبه فجأوبه بما فيه قذف حرمه :

قال الفرزدق لكثير وأراد يعبت به : أكانت أمك بالبصرة وانا بها ؟ قال : لا ولكن أي كان فيها مع
أمك ، وكان يكثر الثناء عليها ويقول : رحمها الله تعالى ، فقال الفرزدق : هذه عاقبة من تكلم فيما لايعنيه !
وقال الفرزدق لزياد الاعجم : أتكلمت يا أقلق ؟ فقال : ما اسرع ما اخبرتك أمك رحمها الله تعالى !
وقال ابن سمية للربيع بن قنعب :

لقد رأيتك عريانا ومؤترأ فما علمت أنثى أنت أم ذكر

فقال : لكن سمية قد علمت . وقال انسان لجرير أنت تقذف المحصنات . قال : لكن أمك لا يصيبها
من ذلك شيء ! وقال عمر بن عبيد : متى عهدك بالزنا ؟ فقال : مذ ماتت عرسك رحمها الله ! وقال معاوية
لعقيل بن أبي طالب رضي الله عنها ، ان فيكم لشبقا يا بني هاشم . فقال : هو منا في الرجال ومنكم في النساء !
وقال مدني لخنث مر بي ولا عبنني كيف كنت يا أخي البارحة ؟ فقال : ما لقي است اختك البارحة حتى
تركت السوق وتمنيت الموت . ومر رجل باكار فقال : لو ان هذه المزرعة تثبت أيورا أين كنت تقعد ؟
قال : كنت اعمد الى حزمة فأجعلها في حرامك وأقعد مكانها !

التعبير بالاكل من كسب امراته :

شاعر : جواريك أطعمتك السكر وأثزلتك المنزل الأكر

ولولا جواريك ما أطعمو ك على قبج وجهك إلا خرا

وكان رجل له امرأة تتكسب وتطعمه ، فطلقها وتزوج عفيفة فلم يجد ما كان يجده ، فذكر لها ذلك
فجاء يوماً فوجد طعاماً وشراباً فقال : من أين هذا فقالت زارنا فلان فأكل وشرب وجامع وحمل اليينا
طعاماً وشراباً وحلوا وهذا نصيبك ! فقال : اذا تعاطيت مثل هذا فأياك واخباري وتفاصيل ما يجري
فأني غيور !

من ذكر حظوته عند حرمة صاحبه :

منصور بن باذان :

لئن كنت عندك لا قدر لي فعند عيالك في الخنقة

وان كنت عندك ذا تهمة فإني بعريسك عين الشمة

من قذف امرأته برجل فرأى حقيقة ذلك :

وقع بين مزبد وبين رجل خصومة ، فقال الرجل : اتخاصمني وقد نكت امرأتك كذا وكذا مرة ، فرجع الى امرأته فقال : اتعرفين فلانا ؟ فقالت : أبو فلان ! فقال : ناكك والله ! وقال أبو عمرو بن العلاء أقبلت من مكة ومعى جمال فجعل يقول :

يا ليت شعري هل بَغَتْ عليه ؟

فسمع رجلاً يقول :

نعم بَغَتْ وناكها ججيه

فرجع الى امرأته رقال لها : اتعرفين فلاناً فقالت : مازال لنا متعهداً وفي حاجاتنا سريعاً فأحس بالشر فنظر فاذا في قفاه كي فقال : اذهبي فأنت طالق !

وصف المرأة الفاسدة :

تقول هي رقيقة الخافر وهي واسعة الحبل :

شاعر :	الماء على دارٍ لواسعةِ الحبلِ	ألف تسوي صالحِ القومِ بالردلِ
	ولو شهدت حجاجَ مكةَ كلهم	لأمسوا وكل القومِ منها على وصلِ
وقال :	وما هي إلا نظرةٌ وتبسمٌ	فتبذل رجلاها وتسقط للجنبِ
وقال :	فلا تكثري قولاً منحتك ودنا	فقولك هذا للفقوادرِ مريبٌ
	تعدن ما أوليتني منك نائلاً	وللقابسِ العجلان منك نصيبٌ
وقال :	تصاحبُ في اليومِ القصيرِ ثلاثةٌ	فإن زادَ شيئاً أكلتها برابعِ
	وكنتُ اسميها النوارَ فأصبحتُ	لديّ وقد كثيْتُها أمّ جامعِ

نوع من ذلك :

تشاجر رجلان من حمص في امرأتيها ايتها احسن ، فرآهما القاضي فأقبل على أحدهما فقال : نيك امرأتك في استها احب إلي من نيك امرأة هذا في حرما ، فأقبل المحكوم له على رفيقه وقال : ألم أقل لك ؟ وقال جرير للاحوص : أنت القائل :

يقرُّ بعيني ما يقرُّ بعينها

قال نعم قال : أنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر بعينك ذلك ؟ فافحمه . قيل : لا يمنع مرعى عرسه من أباح حمى نفسه . وقيل لاعرابي : هل بامرأتك حبل ؟ فقال : لا ادري والله ما لها ذنب فتمشول به ، واني لا آتيها الا ضيعة . تم الحد والله الحمد .

الحد السادس عشر

في المجون والسخف

فما جاء في اللواط او الاجارة والابنة والتخنث والدلك والديب والقيادة والزنا

النهي عن اللواط :

قال الله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام : اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم أزواجكم . ولعن النبي صلى الله عليه وسلم الفاعل والمفعول به ، وقد أجرى كثير من الفقهاء فاعل ذ مجرى الزاني ، وامر أمير المؤمنين رضي الله عنه فيمن روي كذلك ان يرمى من سطح .

شاعر : قد أمر الله فلا تعصيه أن لا يزار البيت من خلفه

المعبر بها :

كان ابو نواس مولعاً بأبي عبيدة النحوي فكتب يوماً على اسطوانة كان يستند اليها :

صلى الإله على لوطٍ وشيعته أبا عبيدة قل بالله : آمينا
لأنت عندي بلا شك زعيمهم منذ احتلمت ومذ جاوزت ستينا

فلما رآه ابو عبيدة قال لأحد اصحابه : ويلك اصعد فوقي وحكه فتطأطأ له ، فلما ثقل فوقه قال : اوجز قال قد حككتها الا لوطاً ، فقال : ويحك تركت المقصود ا وكتب لقوة رقعة دفعها الى علي بن عيسى :

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا : هذا المهفف واقف ما يصنع ؟

شهدت عليك به شواهد ريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع

فوقع فيها : إن الفؤاد بمن تراه مشغف والقلب ذو حرج فإذا أصنع ؟

ورأى يحيى بن أكثم في دار المأمون جماعة من صباح الغلمان فقال : لولا انتم لكنا مؤمنين ؛ فرفع ذله

الى المأمون فعاتبه فقال : ان درسي كان انتهى إلى ههنا .

الراغب عن النساء المائل الى المرد :

قيل لابي نواس : زوجك الله الحور العين . فقال : لست بصاحب نساء بل الولدان المخلدن .

أنا الماजन اللوطي ديني واحد وإني في كسب المعاصي لراغب
أديز بدین الشيخ یحیی بن اکثم . وإني لمن يهوى الزنى لمجانب

وقال الاصمعي : رأيت شيخاً يطاف به وينادى عليه : هذا جزاء من يلوط . والشيخ يقول : بنح بنح
لا زنا ولا سرقة الا لواطاً محضاً !

أبو نواس : ولي قلمٌ يكبو اذا ما حملته على بطن قرطاس وفي الظهر يعنق
واجتمع الجرشي وسياه اللوطيان فقبل لاحدهما : ما بلغ من لواطك ؟ فقال : انيك كل ذكر : وقيل
لآخر فقال : أدلك على كل ذكر . وقيل لشيخ تعاطى اللواط : ألا تستحي ؟ فقال : استحي وأشتهي !

شاعر : إنما الدنيا طعامٌ ومدمامٌ وغلامٌ
فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام !

تفضيل المرد على النسوان :

قيل لابي مسلم صاحب الدولة : ما ألد العيش ؟ قال : طعام أهبر ومدمام أصفر وغلام أحور ! وقيل له :
لم قدمت الغلام على الجارية ؟ فقال : لانه في الطريق رفيق ، وفي الاخوان نديم ، وفي الخلوة اهل . وقيل
لعافية القاضي : لم اخترت الغلام على الجارية ؟ فقال : لانه لا يحب ولا يببض .

شاعر في معناه :

ومأمونٌ يحمده الله منه الطمثُ والحبلُ

وقال بعضهم : الغلام استطاعة المعتزلة لانه يصلح للضدين ، يفعل ويفعل به ، والمرأة استطاعة المجبرة
لا تصلح الا لاحد الضدين .

الرغبة عن الغلمان الى النسوان :

قيل لاعرابي : ما تقول في نيك الغلمان ، فقال اغرب قبحك الله ! إني والله لأعاف الخراء ان امر به
فكيف ألج عليه في وكره ! وسئل ابو عبدالله المنتوف : ما بال النائك في الاست اسرع فراغاً من النائك في
الحر ؟ فقال : انك لو ألقت خراء كنت اسرع قيناً منك اذا شربت بولا .

محمد بن جعفر العلوي :

وكم نادمتُ من ذكرٍ وأنثى ففضلتُ الإناث على الذكور
ألا إن الإناث الذَّ قُرباً والوط بالقلوب وبالصدور

غلام تشير اليه الرجال والنساء لحسنه :

قال اعرابي : فلان تنافس فيه عيون الرجال وتفتن به ربات الرجال .

الخوارزمي : مؤنثُ الدلّ إلا أنه ذكر لمسلم وابن هاني فيه شرطان

أبو نواس : لها محبان : لوطي وزنا ١

ويصح ان يحمل على هذا قول الآخر :

تنافس في عيون الرجال وتعثُرُ بي في الحجول الغواني

تفضيل ذوي الخصى في التعاطي معهم على الخصيان :

قيل لابي نواس : لم تدفع الى الغلام أكثر مما تدفع الى الخصى ؟ فقال : لان مع الغلام بيدقين يدفع بها
الشاه في وسط الرقعة . وقيل لآخر : لم لا ترغب في الخصيان ؟ فقال : لاني لا اركب الزورق بلا دقل .
وطلب رجل من بعض القوادين أمرد فجاءه بجارية فقال : لا اريدها قال : أفتريد أحسن منها ؟ قال : انما
اريد من تحته ذكر وخصيتان ، قال : قدس في حرها جزرة وعلق عليها بصلتين واحسب انها ذكر ، واثتها
في دبرها ان لم يكن لك غرض آخر .

المتعاطي مع كل احد :

ابن الحجاج :

النيكُ بالتمييز لا وجه له فلا تكن تيساً شديداً البله
إياك تستقدر شيئاً تراه وذاك ولو كلباً على مزبله

الخوارزمي : إذا فاته تحصيل ظبي مقنع فهمته تحصيل ظبي معمم
يصيد كلاً الظبيين هذا وهذه حنيف ولكن فعله فعل مجرم

ابن بسام : وأهوى المرد والشبان طراً ولا أبى مواصلة الكعاب

وسأل بعض المتفاكهين رجلاً : الى اي الجنسين تميل ؟ فقال : الى كليهما . فقال : أنت اذا الغراب تأكل

الخراء وتلتقط الحب .

من رؤي من اللالة متعاطياً فاحتج بآية :

وجد مؤذن على ظهر صبي نصراني بالمسجد فقيل : ما تصنع ؟ فقال : أليس الله يقول : ولا يظؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ؛ فأبي موطئاً أغبط للكفار من هذا ؟ وقيل لرجل حصل مع صبي على منارة : ما تصنع ؟ قال : أبادل تكته بتكتي ، ورؤي معلم ينيك صبياً قائماً فقيل له لم لم تنمه ؟ فقال : وقع عليه الفعل فانتصب . ورؤي آخر على ظهر غلام فقيل له : ما تصنع ؟ قال : أردت ان اريه باب الفاعل والمفعول : فقالوا : وما هذا الذي بينكما ؟ قال : حرف جاء لمعنى . وذكر رجل رجلاً فقال : هو ابدأ مضاف أو مضاف اليه . ورؤي شيخ ينيك أمرد قبيحاً فقيل له فقال : أنا اليوم شيخ انيك مهما تيسر . ورؤي شيخ في مسجد وتحت صبي فهجم عليها فعدا الصبي فنظر الشيخ الى متاعه منتصباً فقال : وتركوك قائماً ! .

من فعل به من المردان وسئل فاحتج انه كان هو الفاعل :

أدخل الجمار غلاماً ففعل به فلما خرج الغلام قال : أدخلني الجمار لافعل به ، فقيل ذلك للجمار ، فقال : قد حرم اللواط الابولي وشاهدين . وحكي عن بعضهم انه أدخل صبياً فدفع اليه دربهات وقال له : انبطح فقال الغلام : بلغني ان الغلمان يفعلون بك . فقال : أما الفعل فلي وأما الدعوى فلهم ، فانبطح وقل ما بالك

المتكسب بالاجارة والمحتج لها :

فر غلام من حمص الى بغداد فرأى كثرة الاجارة بها ، فاستدثه أمه لمهارة طاحونة له بحمص ، فكتب اليها : يا اماء ان استا بالعراق خير من طاحونة بحمص . ابن سكرة ، فيمن اكتسب مالا بالاجارة فقطع عليه الطريق :

وضامن الاقوات والارزاق لا أفلحت دراهم البزاق

وقال رجل لغلامه : يا مؤاجر فقال : أنت صيرتني هكذا . ونحوه قال بعضهم لامراته : يا واسمة ، فقالت : انت وسعتني بدهاوتك التي تحتك . وقيل لغلام : ما صناعتك ؟ قال : أنهدف للزناة قيل : فما صبرك ؟ قال : أصبر من أرض على وتد ، وقيل لمؤاجر في شهر رمضان : هذا شهر كساد ! فقال : بقي اليهود والنصارى . ومثلها أحيل على مؤاجر بدراهم في شهر رمضان فقال للمحتال : اصبر الى زمن الافتتاح ، يعني الافطار .

الصاحب : صاحبنا أحذق في الاجارة من جعفر اليزدي في التجارة

آخر : له براح في سراويله يزرع فيه قصب السكر

المرخص السعر قبل طلوع اللحية :

كان أمرد رخص سعره حين يقل عذاره فقيل له في ذلك فقال : وتجارة تخشون كسادها !
شاعر : تغيرَ حسنُ صورتهِ البهيَّة وكان خروجُ لحيتهِ بليَّة
وقال ابن طباطبا لأمرد قد شارف الالتحاء :

فبادرُ باحسانِ ينوب فقد نرى بدائعَ شعرٍ في عذارِيك تطلعُ
وقال آخر :

قد انقضتْ سوقه فارخصها وآخرُ السوقِ ترخصُ السلعُ
طلب المرد والنساء الدراهم :
أنشد بشار امرأة :

هل تعلمين وراء الحبر منزلةً تدني إليك فإن الحب أقصاني
فأجابته : نعم علمت وخيرُ القولِ أصدقه
من زادنا النقدُ زدنا في مودته
بذلُ الدراهم يدني كلَّ انسانٍ
ما يطلبُ الناسُ إلا كلَّ رجحانٍ
وقال رجل لصبي كان يصحبه ، فتركه وصحب غيره : يا غدار كيف تركتني وصحبت غيري ؟ فقال:
الدنيا قبان والناس مع الرجحان ، وكتب غلام على تكته :

قفلتُ يا قومُ على تكتي لكنما مفتاحها درهمُ
وكتب آخر :

من رام أن يدخلَ حانوته فليزِنِ الشرط قبل بغيته
وقالت مغنية لمن رام وصلها :

على حري غلةً موظفةً تمنعُ نيكى إلا بتحصيلِ

ودخل أبو نواس خربة فرأى شيخاً مع غلام فقال : ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ فقال
له الشيخ : نريد أن نأكل منها ؟ فقال أبو نواس : فاكلوا منها واطعموا البائس الفقير . فقال الغلام : لن
تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . وراود مقري غلاماً فقال له : ما تعطيني ؟ فقال : استغفر لك مادمت
حيّاً وأقرأ لك كل يوم آيات فقال له : اقرأ على نفسك : ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً . ودفع

رجل الى امرد دراهم فلما كشف ايره استعظمه ، فامتنع ، فقال له الرجل : اما ان تستدخله واما ان
تشتهم معاوية فقال : الصبر على الاستدخال أهون من شتم خالي وخال امير المؤمنين . فلما أدخله فيه قال :
أخ يا رب هذا في هوى وليك قليل ، اللهم اني قد بذلت نفسي دون شتم معاوية فصبرني !

من رد من المرء مرأوده بلطف :

عشق رجل غلاماً فكتب اليه يدعوهُ ، فكتب الجواب له : شكواك تدعونا الى اسعافك ، وصيانتنا
أنفسنا تدعونا الى منعك ، ولمكروه المنع خير من اسعاف يطلق لسان الحاسد بما يشيننا ويشينك ، فان وجدت
فرصة أثق معها بالستر وآمن سوء الذكر أصل اليك ، مشروطاً عليك ان تجعل العفة نصب عينيك والسلام .

من قصرت أيام مروديته :

كشاجم : قد رأيناهُ بالعشيّ غلاماً وغدونا نعدّه في الكهول
ابن طباطبا :

فالمرء أطولُ ملكهم في عمرنا ما بين مدّة غدوة وعشاء

من تمنى التحاء محبوبه :

شاعر : يا ربّ إن لم يكن في وصله طمعٌ وليس لي فرجٌ من طولِ جفوته
فاشف السقام الذي في لحظ مقلّته واستر ملاحه خدّيه بلحيته

ذم من التحى وكسد سوقه واستقبح وجهه :

كان يقال : سيح الله أرضه اذا التحى . ويقال : كساه ابو الحالك كساء اسود من نسج أم سويد .

ابن المعتز : أنى تتيه وقد علا لك الشعر في الحدّ القحل ؟

وخرّجت من حدّ الطبا ، وصرت في حدّ الإبل

آخر : الموتُ أهونُ مِن سوا دِ العارضين لمن عَرَفَ

وقال : هلالى كان حين يُرى يفدى فصار الآن حين يرى يزنى

وقال : قد هربَ التقبيلُ من خدّ من يجري على عارضه المشطُ

آخر : قفا نبك في رسم الحدودِ الذواهبِ منازلَ مجت باللحي والشواربِ

احمد بن ابي فان يخاطب صاحباً له التحى :

الآنَ إذا لعبَ البلا بك زرتنا هيهاتِ ما يقرأ عليك سلامُ

علي بن حمزة الاصفهاني :

أيا عارضاً غطاءً بخلاءُ بغلةٍ حكى شعرها ليفاً على جوزة الهندِ
كعشونٍ بكر أنسلَ البقل زفه وشعرةٍ أنشى من عرينةٍ أو فهدِ

المتعاطي مع ذوي الأذى :

قيل لبعض الغلمان : ما حالك ؟ قال : لا تسأل ، مولاي ينيكفي منذ ستين سنة بالحجة ، قال : كيف ذلك ؟ قال : انه ينيكفي كل يوم فاذا قلت له : أما تستحي قد كبرت وشئت ! يقول لي : يا بارد كبرت من البارحة الى اليوم ؟

جحظة : يقول لي يوماً وقد جئتُ : تلوطُ بي بعدَ الثلاثين ؟

فقلت : إن دمتَ كذا طيباً نكناك من بعدِ الثمانين

أبو نواس : فدوّنك معشراً عظمتَ لحاهم واشرع فيهم سمرُ العوالي
ولا تعدلُ بهم ما دمتَ حياً فإنَّ العيشَ في الصهبِ السبالِ

من ازدادت صبوته بالتحاء محبوبه :

ابراهيم بن العباس :

و كنتُ أرّجى أنه حينَ يلتحي يفرّجُ أحزاني ويعقبني صبرا

فلما التحى واسودَّ عارضُ خده ترايدتِ البلوى لواحدةٍ عسرا

أبو تمام : قال الوشاة : بدتُ في الخدرِ خيئه

الحسنُ منه علي ما كنتُ أعهدُه والشعرُ حرزٌ له ثمن يطالبُه

فصارَ من كان يلحي في محبته إن سيل عني وعنه قال صاحبه

ذم المائل الى الملتحي :

شاعر : من يعشق المردَّ له حجةٌ وعذره في الناس مبسوطُ

ولستُ أدري ما يقول الوري في حبِّ ذي اللحية تخليطُ

أبو نعمة : وإذا الفتى حامى على ذي حيةٍ وخلا به فوراءه تخطيطُ
ابن أبي البغلة :

تعشُّقك الرجالُ يدلُّ عندي على أن الرّحى قلبت ثقالا
وإلا فالصغارُ الذّة طعماً وأحلى إن أردت بهم فعلا
أبو نوفل : فوالله ما أدري إذا ما خلوتما وأزخيت الاستارُ أيكما يعملو
المتمكن من غلام مطلوب والتعريض به :

جبيظة : سألتُه حويجةً تمرّضا وكان ما كان فكابدنا القضا
احتمال عبد الصمد على غلام حق ادخله الدار وترفق له حق قضى منه وطره

فقال : قد علّونا على الكفل واسترحنا من الخجل
لم يزل في تمنعٍ واباءٍ ولم أزل
فبلغتُ الذي بلغتُ به غايةً الأمل
ابن الرومي :

يا طيب الثغرِ والمجاّجه اقض لنا حاجةً بحاجه
خذ من دنائيرنا وبيعنا نيكاً ودعنا من اللجاجة
فإنما حاجتي اليكم حاجةٌ ديكٍ الى دجاجة

الميل الى سود الغلمان في التعاطي :

رؤي سياه ينيك غلاماً اسود ، ف قيل له في ذلك فقال : الاسود طيب النكهة لين الافخاذ ملتهب
الجوف رخيص الجذر سريع الاجابة ، لأنك تدعوه لتنيكه فيظن أنك دعوته لينيكك . وقيل لبعضهم :
لم تختار السودان فقال : لانهم أسخن . قيل : نعم للعين .

استعارتك غلام صاحبك :

كتب البحتري الى صديق له كان تعرض لغلامه فعاتبه :

نك غلامي إن اتخذتُ غلاماً واعفُ إن المعروف كان قروضا

وإذا ما أردت أن تمنع الناس - ورود الفرات كنت بغية

وبعث أبو سعد الشاعر غلامه الى ابي مندويه فاحتبسه وكتب اليه :

أمسى رسوأك رهناً لا فكاك له والرهن في الحكم مجلوب ومركوب
فالدر منه حرام ما نطيف به والظهر منه على الاحوال مرغوب
ونحوه : أفيضوا على عزائبكم بنسائكم فإني كتاب الله أن يحرم الفضل

تحاكم لوطي ومؤاجر :

قال جراب الدولة : وافق غلام رجلاً أن أدخله بدرهمين وإن فاخذ بدرهم ، فدفع له درهما وأدخله فيه فتحاكما الى القاضي فقال الغلام : أيها القاضي أكريت هذا حماراً على انه ان ذهب به الى باب المدينة فعليه درهم ، وان ادخله المدينة فدرهمان ، فدخل المدينة ولم يوفني الدرهمين . فقال الرجل اني أتيت بالحمار الى باب المدينة ولكنه دخل بغير اذني ، فقال القاضي : زن الدرهمين فخير الامور اوسطها . ويقارب ذلك أن الجمار دخل مع غلام ، فلما قارب الفراغ فتح الغلام بين رجله خوفاً على ثوبه ، فقال الجمار : انه كان شعراً حسناً ولكن قوافيه مطلقة .

الغلام الصبيح المنظر القبيح المخبر :

مر أبو نواس بغلام خفيف المعجز حسن الوجه فقال :

دنياه ما شئت ولكنه منافق لست له آخره

ونحوه لسعيد بن حميد :

ظبيك هذا حسن وجهه وما سوى ذلك فيه يعاب
فافهم كلامي يا أبا عامر لا يشبه العنوان ما في الكتاب

المفاخذة :

قد تأول بعض المفسرين قول الله تعالى : الا اللهم ، على المفاخذة ، أنشد محمد بن المنكدر قول وضاح :

فلما آبت ما زلت أضرعُ جاهداً وأخبرها ما رخص الله في اللهم

فقال : ان وضاحاً فقيه مفت في نفسه . وأعطى رجل مؤجراً درهمين فقال : لاتدخله وضعه بين الفخذين فقال : ان ايري بين الفخذين منذ خمسين سنة فما معنى اعطاء الدرهمين ؟ وقال بعض شيوخ بغداد اني حملت

بالبصرة غلاماً الى دهليزي فأردت أن أدخله فيه فقال : لاتفعل فاني مسحت على خفي وأخاف أن ينتقض وضوئي ، فعلمت بهذا أن الاتيان بين الفخذين لايجب الغسل عليهم . ولأبي نواس :

كَأَنَّ فَخْذَيْهِ إِذَا ضَمَّتَا وَالْأَيْرُ فِيهِ عَقْدُ عِشْرِينَ

وقال : وغلام تشره النفس إلى حل إزاره

بسطة سورة الكا س لنا بعد ازوراره

فاطفنا بنواحيه ولم نعرض لداره

المأبون المتلوط :

دخل يحيى بن أكرم على المأمون فرأى عنده غلاماً صبيح الوجه فقال له المأمون : استنطقه وامتنحه فقال له القاضي : ما الخبر ؟ فقال له : الخبر خبران خبر في الارض انك لوطي ، وخبر في السماء انك مأبون فقال له المأمون : وأيهما أصح ؟ قال : خبر السماء ، فنجل يحيى وانقطع .

شاعر : لي صاحب زعم الخبير بأنه شبق المؤخر ساكن القدم

يبيدي من الحملان أكل رؤوسها وهواه في أكل الكراع النامي

الصاحب : ولوطي كما زعموا ولكن هنا سبب

وقال : يظهر الانعماظ والعا دة منه ان يطاطي

والذي يشهد يدرى من يلي وجه البساط

وقال : جمع المال صغيراً باسته ثم أعطاه عليها في الكبر

الاحتجاج للحلاق :

دخل مطيع على صديق له فرأى تحته غلاماً وفوقه غلاماً آخر : فقال : ما هذا ؟ قال اللذة المضاعفة . وقال بعض الخنثين : زعم الاطباء ان الطبائع اربع : الصفراء والسوداء والبلغم والدم ، وانما هي عندي الاكل والشرب ، وان تنيك وان تناك . وسئل بعضهم عن قول القائل : إذا عز أخوك فهن ، فقال : المعنى اذا لم ينم لك فم له .

اليعقوبي : ولقد أكون اذا الشباب بمائه طوع الصبا وشفاء كل سقام

أيام أمشي للهوى عرضة وأناك من خلف ومن قدام

وأعير من يدنو إليّ صبايةً وأبيتُ بين غلامَةٍ و غلامٍ
فأنيكها وأنيكه وينيكني لا ترعوي لمامة اللوام
وقيل لماجن : ماتقؤل في خنثى له ما للنساء وما للرجال ؟ فقال : يزوج من حلقى ينيكها وتنيكه
المتبجح بالابنة والمحتج لها :

عوتب ابن مكرم على حب غلام كان يعرف به ، فأهوى بيده الى خلفه وقال :

اقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أوسدُّوا المكان الذي سدُّوا
وقيل لرجل : تنبطح مع شرفك ولا تأنف ؟ فقال : ذوقوا ثم لوموا . وقيل لبعضهم : أيسرك أن
تكون شاة في الجنة ؟ فقال : بشريطة أن أحمل كل يوم الى التماس . وعوتب مأبون فقال : لولا علة الغرض
وسبب الغذاء لما باليت أن لاينزل عني ..
ابن المعتز في مأبون اشترى غلاماً :

كان يستدخلُ الايورَ حراماً فاستقفَ الفتى باير حلالٍ

وانتهى رجل الى دهليزه فرأى رجلاً قد امتطى مأبونا فقال له : أتناك في دهليزي ؟ وجعل يكررها
فقال له : الى كم تكرر ذلك ؟ تعالى الى دهليزي ولك فيه عشرين مرة . وقيل لمأبون : ان ابنك به ابنة .
فقال : المفتاح لا يخرج من بني شيبة .

المائل الى مافيه مشابهة المتاع :

قيل لمأبون : لم لزمتم هذا الغلام ؟ قال : ان في ايره خمسة اسماء من العروض الطويل والمديد والبسيط
والوافر والكامل . قيل لخنث : أي الاسماء أحب اليك ؟ قال : الزبير لاجتماع زب واير فيه وقيل : أي
الانبياء أحب اليك ؟ قال : لوط . قيل : فأبي الفقه أحب اليك ؟ قال : باب النكاح . قيل : فأبي النحوي
قال : باب الفاعل والمفعول

شاعر : لا يعرفُ الرفضَ وأشياعهُ ودبره يدعو الى القاسمِ

من رأى مفعولا فاحتجَّ بأبدة :

قال أبو العيناء للمعتصم : دخلت على أبي العلاء وغلّامه على ظهره ، فسألته فقال : انه يزعم أنه احتمل
فأردت ان امتحنه . فقال المعتصم : قاتلك الله ، فما أقرأ بعدها سورة المتحنة الا ذكرته ، وذكر بعضهم انه
صعد قصر أحمد بن سياه فرأى شيخاً قد علاه رجل ، فأرسل عليها ابنة فاصابت ظهر الرجل ، فقام وذهب
وقام الشيخ يشد تكته ويقول : اليس من الصواب اني كنت من تحت فلم تصبني اللبنة ؟!

المستدعي الفحل الى نفسه تعريضاً :

كان سكران يبكي ويقول : لو عرفت قتلة عثمان ! فقال له نخث : ما كنت تفعل بهم ؟ كنت انيكمهم ! فقال النخث : أنا قتلته فامتطاء وجعل يقول : يا ثارات عثمان ! والنخث يقول من تحته : ان كنت وليّ الدم وهذه عقوبتك فاني أقتل كل يوم عثماناً ! وغضب رجل على نخث فقال : لاجلن عليك عشرة ، فشفعوا اليه حتى سكن فتنفس النخث وقال : لو قضي أمر كان . ومر الطائف فرأى نخثين فأراد ان يقول خذوهما فقال : نيكوهما ، ثم قال : اضربوهما ، فقال له أحدهما : سبقت الرحمة العذاب فلا ترجع .

قبض المتاع باليد :

دخل عرابة النخث على رجل فرأى أيراً عظيماً فقبض عليه ، فقال له الرجل : ماذا ؟ فقال :

إذا ما راية رُفَعَتْ لمجدٍ

آخر : الأيرُ لا يخرجُ من قبضتِه إلا إذا ما صارَ في فقحتِه

وقيل لبعض القضاة : ما تقول في القبض ؟ قال : اصحابنا فيه على مذهبين ، والقبض أحب الي .

المبتلي بالابنة من الاكابر :

قيل : أول من ظهرت به الابنة العزيز صاحب يوسف . وكان أبو جهل مأبوناً وكان اذا حز به الداء ألقم دبره حجراً ويقول : واللات والعزى لاعلاك ذكر ! وكان يجالينوس ابنة ، فناكه غلام خلف حائط فطارت دجاجة ففزع الغلام وعدا ، فقال جالينوس : دعني والدجاج فلاقينيه ، فما زال يصفه للمرضى حتى قطع أصله وصار طعاماً للمرضى الى يوم التناد .

قبيح مبتلي بالابنة :

قيل لمأبون : انت مع قبيحك من يرغب فيك ؟ قال : الحمار اذا جاع اكل المكنسة . وقال : عند الخنازير تنفق العذرة . وقال مأبون قبيح لرجل كبير الاير : نكني واحداً واعده زكاة ايرك وقيل : نيك البغاء الكبير زكاة الاير .

صبيح يتعطيه قبيح :

رأى نخث رجلاً أسود ينيك غلاماً رومياً فقال : كأن ايره في استه كراع عنز في صحفة أرز . بعض شعراء اصبهان فيمن اتهم بغلام اسود :

وكانه وكان بشري فوقه قصر تفرعه غرابٌ أبقعُ

المعير بالابنة :

قال ابو العيناء في ابن مكرم : هو اذا غزا فطية جنده ، واذا قفل فطعينة عبده ،

شاعر : عجبته من أمر فطيع قد حدث أبو تميم وهو شيخ لا حدث

قد حبس الأصلع في بيت الحدث

وقال : وعامل يعرف بالقمي وجه مساحاً الى كرمي

حتى اذا ما خفت من شره أريته الاصلع من كي

فحط عن كل حساب له كل خراج ثابت باسمي

فبت ممنوعاً على رغمه وبات منكوحاً على رغمي

وقال : أراه فتى خاخان ما تحت ثوبه فأعجبه مقداره فتمدداً

إذا وضع الراعي على الأرض صدره فيوشك للمعزى بأن تتبدداً

ومر راكب فقال اين دور آل الربيع ؟ فقال له نحنث ومر مستقيماً، فإذا رأيت بغلك قد أدلى فثم دورهم.

شاعر : وبعثت غرمولي لخدم بابه وجعلته لدوابه محراكا

ثم اعتذرت وقلت : لولا شيتي لخدمت في دار النساء اولاك

المعروف بالابنة تعريضاً :

قال ابن المكرم لابي العيناء : اما ترى غلامي هذا كم أعطيه وماله شيء ؟ قال : نعم كسب الكناسين لبركة فيه . وقيل : فلان يخبأ العصا كناية عن الابنة ، وفلان ينام بلا نيام ولا يحمي ظهره . وكان حفص النحوي معروفاً بالابنة فقال يوماً وعنده حماد عجرد : بلغني أن لهم أرماحاً منكوسة ؛ فقال حماد : صح الحديث ما أخذ عن امله . وعرض غلام على رجل فجعل يبالح في تقليله والغلام يخجل فقال له النخاس : لا تخف انك أنت الأعلى ! وقال سليمان لرجل : بلغني انك مأبون فقال : مكذوب علي وعليك .

إن في الكتاب شيخاً يشتهي في الجوف داخل

يا سليمان بن وهب في حرب امر المتغافل

وقال : أنا اعرف للقاضي الذي يقضى بسامراً

غلاماً اسمه حسن يجر قناته جراً

وأنشد أبو نعامه عمر الحارثي :

يبخل الناس بني معقل وما بهم بخل ولا لوم

لكنهم قومٌ اذا ما انتشوا قالوا لعلّهم : قوموا !

فقال : هذا ينصرف على معان ولكن أقواها أنه رماهم بالابنة .

مأبون : عنين

شاعر : استُ أبي الحارثي لوطيةً وايرهُ في حفر عنين

وانقطع رجل عن امرأة طول ليلته فقالت المرأة : ما احوجني الى رجل ينيكني خمساً وينيكك عشراً
فيكون للرجل مثل حظ الانثيين ! فقال الرجل : هو من الله برىء ان انقطع الا شهوة لما تقولين .

التجافي عن المفعول به :

أتى بمأبون فعل به الى بعض الولاة فقال : ما اصنع ، أوكل به رجالا يحفظون استه ؟ اذاً والله اكون
في عناء . ورفع بعضهم الى بعض الولاة فقال : ما ولاني امير المؤمنين حفظ الاستاء !

افتخار الخنثين بصناعتهم واعتذارهم :

قال مخنث : نحن خير قوم ان حدثنا ضحككم ، وان غنينا طربتم ، وان نمنا ركبتكم . تلاقى مخنث
ولوطي فقال : أنا خير منك لاني فوق فأنا قريب الى السماء ، فقال : أنا أشد تواضعاً منك بلصوقي الى الارض

ذم ذي التخنث :

كان مخنث يدخل الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن ملك النبي صلى الله عليه وسلم الطائف
أخذ ابنة نفيلة تقبل بأربع وتدبر بثمان ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ، أو تعرف ذلك فطرده :

شاعر : إذا كان الفتى حسناً جميلاً وكان مخنثاً فسدّ الجمال

وقال : تحلّوا بأداب النساء وصفّوا شعورهم واستسمنوا وتحدّروا

الصاحب : قل لأبي الفتح : أيا قحبةً ترني فلا تطلب قواده

شبهت بي نفسك من ذا الذي قاس ابن عباد بعباده ؟

النهي عن الدلك والرخصة فيه :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ويدخلهم النار مع الداخلين :
الناكح يده ، والفاعل والمفعول به ، والناكح حليلة جاره ، والمدمن الخمر ، والضارب والديه . وقد رخص
بعض العلماء لمن اضطر الى ذلك في سفر فلمس متاعه حتى سال منه ما كان يؤذيه ، فقال : لا بأس به .

وحكي عن أحد صاحبي أبي حنيفة أبي يوسف أو محمد : لا بأس ان يأخذ المضطر حرية فيمسحه بها حتى ينزل .

شاعر : إذا حلت بأرض لا أنيس بها فاجلد عميرة لا عار ولا حرج
وقال : إذا امتحنت بعدم وابتليت به فاجلد عميرة حتى تنقضي المحن

نوادير في ذلك :

نظرت امرأة أشعب اليه وهو يجلد عميرة فعاتبته فقال : كانت عميرة خيراً منك فما أصنع ؟ ودعاها الى الطعام فقالت : أنا لا آكل مع ضرتي ، ودخلت امرأة مرتد عليه يوماً وهو يصب الماء على رأسه فقالت : ما هذا ؟ فقال : جلدت عميرة ، ودخل عليها يوماً فوجدتها تغتسل فسألها فقالت : جلدتني عميرة . وكان رجل هجمه الحر فاستند الى جدار دار فانعظ ، فجلد عميرة فأشرفت جارية فرأته فكتبت اليه رقعة :

يعزُّ على البيض الاوانس كالدماء وقوفك بين الباب والدار تصلح
تقلب ايراً ليس للغير مثله وهن اليه من نساك أحوج

وقيل لرجل يدلك : ما تصنع ؟ قال : أرفق المعيشة وقال بعضهم : رأيت أعمى يجلد ويقول : فديتك يا سكينه ! فأخذت خشبة ولوثتها بعذرة ومسحت بها شاربته فقال : فسوت يا سكينه !

المبادلة :

قال الجمار لم يبق من العدل الا المبادلة .

راشد : إذا ضاقت الايدي وأعوز نقدها رأينا ابتياع النيك بالنيك أجلا
الجمار : فبك المرد فما من لذة حصلت ما لم تنكهم وتُنك !

المتوسط بين متبازلين :

الخبزارزي : أتشط للوصل يا سيدي فإن الحبيب له قد نشط
أحب اجتماعكما في الهوى عسى الله يصنع لي في الوسط
وله يخاطب صبيين :

وتعلموا أن الحذيا حق من أضحى وزيراً في البذل وحاكماً

الدبيب :

قيل لمحمد بن زياد : انققت على جارية فلان خمسة آلاف دينار وكان يكتنك ان تحصلها شراء بألف

دينار ! فقال : يا أحمق وابن شهوة الدبيب ولذة المسارقة والانتظار الخفي ؟ وأين برد الحلال وفتوره من حرارة الحرام ؟ ألم تسمع الى قول أبي نواس :

أَلَدَّ النِّيكِ مَا كَانَ اخْتِلَاسًا بِمَنْعِ الْحَبِّ أَوْ مَنْعِ الرَّقِيبِ
وأضاف الفضل بن عتبة رجلاً فذب على جارية ، فلما تمسح لدغته عقرب فصاح ، فقال الفضل :

وداري اذا نأمت سكاؤها أقام الحدودَ بها العقربُ
اذا غفلَ الناسُ عن دينهم فإن عقاربهم تنضبُ

ودب انسان على انسان فانتبه وفي استه ايره فقال : ما هذا ؟ فقال : والله الذي لا إله إلا هو ما علمت ولكن من هنا تم النعمة واجعلها عندي يدا . ودب رجل الى الجمار يظنه أمرد فانتبه فناولها بزاقاً وقال : مر في سفرك فستحتاج الى هذا اذا انقضى بك السفر ، يعني انك ستنبطح .

نيك البهائم :

في الخبر انه لمن يتعاطى مع بهيمة . وقال ابن عباس : اقتلوا مواقع البهيمة مع البهيمة ، قال عباد : فقلت لعكرمة : فما بال البهيمة ؟ قال لئلا يقال هذه البهيمة التي واقعها فلان . ناك رجل كلبة فعقدت عليه وجعلت تعدو والرجل يتبعها فقال له رجل : عض جنبها واضربها ؛ ففعل فأفرجت له فقال له : لله درك أي نياك كلاب انت ؟ ورؤي شيخ ينيك أتاناً في يوم الجمعة وهي تضطرب وهو يصلي ف قيل له فقال : ألا أشكر الله على اير يضطرب الاثنان ؟ وسئل ابن الاعرابي عن قول الشاعر :

إذا ما ولدوا شاةً تنادوا أجدي تحت شاتك أم غلامُ

قال : انه يعيرهم بنيك البهائم ، أخذ فتيان بني كلب الفرزدق فأتوه بأتان فقالوا انكحها كما كنت تعير ابن الخطفي فقال : ان كان ولا بد فأئتوني بالصخرة التي كان يقوم عليها فضحكوا وخلوا عنه .

النهى عن القيادة والرخصة فيها :

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : يتاب عن الزاني ولا يتاب عن القواد . وروي في الخبر أنه أخذ رجل كان يجمع بين الرجال والنساء فقال : ما لكم ولمن يجمع بين الصديقين فيرخى عليها ستره ، وفي بيته استراحة الاحرار وذوي الاقدار ، والعرب كانت تسمي القوادة ام الحكيم لانها تأتي الصعب فتسهله والقريب فتبعده .

الحاذق في القيادة :

سمع رجل قول عمر بن أبي ربيعة في قواده :

فبعثنا طبية عالمة تخط الجد مراراً باللعب
ترفع الصوت إذا لانت لها وتداري عند ثوران الغضب
فقال : لو ادعت النبوة بهذا الخلق تسلم لها ، وسمع ذلك ابن أبي عتيق فقال : ما أحوج الناس الى خليفة مثلاً
شاعر : في فيها من رقى ابليس مفتاح

وقال : لا يغرّتك في مجلسه طول السكوت
وتسابيح أديرت في يديه بخفوت
إن يشأ ألف ضباً حسن تأليف بحوت
ويقود الجمل الصعب بخيط العنكبوت
وقال : إذا هويت يا أخي عتاده من الغواني صعبة المقاده
فابعث لها عجوزة قواده كالحسن البصري أو قتاده
تلوح في جبهتها سجادته

وقيل : هي أقود من ظلمة . وكانت امرأة قواده أوصت اذا هي ماتت أن تحرق وتجعل في صرة ، فيذر
منها على ختان الصبي فيلتحم ، وعلى أحرء الصبيات فانهم يلتهجن بالزب ماعشن . وقيل : أقود من ليل بهم ، ومنه
الشمس نامة والليل قواد

وقيل لرجل : ما عندك للنساء؟ قال : القيادة عليهن . وقيل لآخر : ما بقي عندك من آلة الزنا قال : البصاق

قواد في القيادة :

سمع أبو الهذيل رجلاً ينشد :

يفشون حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
فقال : أوشك أن تكون هذه دار قواد أو خمار ؛ وأخذوا مخنثاً جمع بين شريف وشريفة فخلوها ،
وحملوا القواد الى السلطان فسئل فقال : هؤلاء وجدوا طائرين في قفص فخلوا الطائر وحبسوا القفص .

المعير بالقيادة :

قيل لرجل : يا قواد : فقال : قدمت على أمك ليس هذا عذراً لك .

أبو نواس : كل عن حمله السلاح الى الحر بـ فاوصي المقيم أن لا يقيم

وقيل لأبي عون : قد بنى المتوكل بناءين سماهما الشاه والعروس . فقال : فرغ من حمل ذكر ان الناس على الاناث حتى صار ينيالك بين الابنية .

حظر الزنا واستباحته :

اما الزنا فمجمع على تحريمه . وجاء أبو كثير الهذلي الى الرسول صلى الله عليه وسلم فسأله ان يحل الزنا فقال : أتحب ان يؤتى اليك في حرمك مثل ذلك ؟ قال : لا . ثم قال : فادع الله لي ان يذهب مني الشبق ، فدعا له فقال حسان :

سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلّت هذيل بما قالت ولم تصب
سألوا نبيهم ما كان مخزيتهم حتى الممات ، وكانوا غرة العرب

ومما جاء في السواتين والجماع

جواز ذكر السواتين والجماع واستحباب الكناية عنهما :

قال صلى الله عليه وسلم : من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أمه ولا تكنوا. ورأى ابن عباس رجلاً يتظلف عن ذكر السواتين فقال . ان تصدق الطير نك لميسا . ودخل في الصلاة يريه ان ذكر ذلك بما لا يخرج . وقال محمد بن سيرين في قوله تعالى : واذا مروا باللغو مروا كراماً اي اذا ذكروا الفروج كنوا عنها وكثر استعمالهم الكنايات في ذكره نحو هن وذكر وسواة ، ويقول البغداديون في الكناية أبو أيوب وسمت العرب فرج المرأة أبا ادراس ، وذلك من الدرس وهو الحيض .

قوة الاير على العمل :

سمعت اعرابية رجلاً ينشد :

وأنمظ أحياناً فينفذ جاده فاعذله جهدي وما ينفع العذل
فادخله في جوف جاري وجارتي مكبرةً مني وان رغم الفحل

فقلت : بشس والله جار المغيبة أنت ! فقال : والتي معها زوجها وأبوها وأخوها ، وأنشد بشار :

عجل الركوب اذا اعتراه نافض واذا أفاق فليس بالركاب
فتراه بعد ثلاث عشرة قائماً مثل المؤذن شك يوم سحب

وقيل : أنكح من خوات ، وهو صاحب ذات النحرين . وأنكح من ابن الغز ، وهو الذي انمظ فجاء بعير فاحتك بإيره يظنه جذلاً . وقيل : اير كعصا البقار ، ومنه :

يحملُ ايراً مثلَ اير البغلِ

وقال : يحملُ ايراً مثل جردانِ الجمَلِ لو دسَّ في متنٍ صفاةٍ لدخلُ

وقيل : ان جعفر بن يحيى الصيرفي خرج من الدنيا وما نكح امرأة بكل ايره . وقيل أعظم الايور اير الفيل واصغرها اير الظبي . وكان لابن عمر اربع نسوة وثلاثون جارية ، وربما طاف عليهن في ليلة

النعظ :

قيل : انعظ من بليلة الابريق :

حسنويه : انعظَ حتَّى كأن فقحتَه مجموعةٌ في زيارِ بيطارِ

كأنه والاكفُ تلمسه عنقُ ظليمٍ بغيرِ منقارِ

وقال سهل بن هارون : ثلاثة يعودون الى حال المجانين : السكران والغضببان والغيران . فقال بعض أصحابه : وما تقول في المنعظ ؟ فضحك وقال :

وما شر الثلاثة أم عمرو (البيت)

تمني عظم المتاع :

قال أبو سعيد راوية بشار : رأيت بشاراً يوماً وهو يضحك فسألته فقال : تفكرت في شيء ، ليس على وجه الارض رجل الا يود ان ايره أكبر مما عليه ولا امرأة الا تود ان حرها أضيق مما هو عليه ولو اعطي كل واحد طلبته لبطل التناكح ، فمنع سؤليهما لطف من الله تعالى . وحكى المعروف بابنة الجن الخنث : ليس في الارض رجل الا وهو يتمنى لامرأته اير الحمار ! قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لانه يتمنى ان يصير ايره كابر الحمار ينكح به امرأته . وقال مديني : اللهم ارزقني ايرا سداه عصب ولحمته قصب ، ولا يصيبه تعب ولا نصب ، وينيك من رجب الى رجب . وكان بعض الكبار يقول : اللهم قوا ايري فان به قوام أهلي . وتفان قوم بكبر الايور ؛ فقال اعرابي : لو كان كبر الاير فخرا لكان البغل من قریش . وقيل لبعضهم : أتحب ان يكون لك اير كبير ؟ قال لا ! لأن منفعتة تكون لغيري وثقله علي .

استعظام قدر الاير :

رأى خنث خادماً من بعيد فظنه امرد فلما دنا منه قال : يا ناقص هذا صلف من له أربعة أيور ، وانت فارغ السراويل . ورأى خنث رجلاً يتبختر فقال له : أعلوي أنت أم قرشي ؟ قال : انا فوق ذلك اني ايرا فقال : تبختر ثم تبختر : وسمع خنث رجلاً يندم ابنه ويقول : ومع ذلك له اير في طول المنارة فقال : ابنك كله فضيلة وانت لاتشعر ! ونظر آخر الى قبيح كبير الاير فقال : ياشين ما علق عليك هذا الرين . ونظر آخر الى كبير الاير كثير الشعر فاخذ يبكي ويقول : انظروا الى الخليفة في القطيفة !

شاعر في اير :

تَهْ عَلَى النَّاسِ جَمِيعاً وَتَقْدُمُهُمْ بِأَيْرِكَ
نَالِ مُوسَى بِعَصَاهُ فَوْقَ مَا نَلَتْ بِأَيْرِكَ ا

مفاخرة الرجل والمرأة بسوأتهما :

قال المتوكل يوماً لعبادة وزكوية : تسابقا فأيكما سبق فله كذا فسبقت زكوية فقال المتوكل لعبادة : سخنت عينك تسبقك امرأة ! فقال : هي تعدو بيداين ، وأنا أعدو بخرجين وعلاوة . وقالت جارية لمخنت : ما اعظم بليتي بك ! قال : بليتك في حرك أعظم سود وجهه وشق وسطه وقطع لسانه ، وحضر الى جانبه كنيف ! رأت صبية صبياً كشف لها عن ايره فقالت : من طوقه ؟ قال : أبي . قالت : فمن خرقة ؟ قال : أبي ! قالت : فمن عرقه ؟ قال : أبي فكشفت عن حرها وقالت : لمن الله أبي ما زاد على ان شقه وتركه .

المستفتي في سوأته عالماً سخفاً :

سئل الاحنف : ما بال استاء الرجال عليها شعر واستاء النساء لاشعر عليها ؟ قال : لان استاء الرجال حمى واستاء النساء مرعى . وسئل مخنت : ما بال هن المرأة ينبت أسرع من الرجل ؟ فقال : لقربه من السماء ويسقى من فوقه . قيل لقطرب : أيها اسرع على المباشعة : الاير ام الحر ؟ فقال :

فوالله ما أدري وإني لصادقُ الأيرِ أدنى للفجورِ أم الحرُ
فقد جاء هذا مرخياً من عنانهِ واقبلَ هذا فاتحاً فاهُ يهدرُ

اختيار المرأة اير دون اير :

قالت ابنة الكميث لأمها : أي الاير أحب اليك ؟ قالت : اير فرس في حرارة قبس ، في لين فنك في استدارة فلك في حقو رجل صمك . وقالت جارية : ماثيء أحب الي من رجل ينيكني بايره في حري ، وخصيته تدق على باب اسقي فتتهيج شهوتي .

وصف المتاع على سبيل الغز :

سأل خلف الاصمعي عن قول الشاعر :

ولقد غدوتُ بمشرقٍ يافوُخه عسر المكرةِ ماؤه يتدفقُ
مرحُ يسيلُ من النشاطِ لعابه ويكادُ جلدُ إهابه يتمزقُ

فقال : يصف فرساً فقال : أرانيك الله على مثله . ووقف اعرابي ينشد بكراً على جماعة ، فقال : من عرف بكراً أحمر في عنقه علاط وفي أنفه خزام يتلوه بكرتان سمراوتان ، وان أقرب عهد العاهديه الليلة ؟

فقلت جارية : ما عنيت بذلك الا ماضيه سراويلك . وقال مخنث لاعرابي : هل لك في شيء أسفله زرع وأعلامه خضر وليس بباذنجان ولا قرع فقال : على هذا لعنة الله .

وصف الحر بالضيق والحرارة :

سئلت بنت الحسن أي الاحراح أطيب فقلت : الذي اذا دخلت فيه غص واذا أخرجت منه مص .
ووصف رجل امرأة فقال : أحر من الحمام وأمص من الحجام .

امرأة : إن حري أضيقُ من تسعين يمصُ مصُ الحاجم المكين
وقال ابن الرومي يصف سوداء :

لها حرٌ تستعيرُ وقدته من قلبٍ صبٍ وصدرٍ محتقٍ
يزدادُ ضيقاً على المراس كما تزدادُ ضيقاً أنشوطه الوهق
أخذه من قول النابغة :

واذا لمستَ لمستَ أخشَمَ جائئاً متحيزاً بمكانه ملء اليد
واذا طعنتَ طعنتَ في مستهدفٍ راي المجسة بالعبير مقرمد
واذا نرعتَ نرعتَ عن مستحصف نزع الحزور بالرشاء المحصد

الواسعة الباردة :

وصف اعرابي امرأة فقال : مفازة مكة في سعتها ثقب عفصة وبلغ همدان عند بردها حر مكة . وسئل عمر بن عثمان عن جارية اشتراها فقال : فيها خصلتان من الجنة : البرد والسعة . وللصاحب : وفلانة وصفت بأنها في الضيق كوز فقاعه ، فكشفتها في الخلوة عن ذيل دراعه . الناجم

يشبه عندي برنجاً مركباً في مخرج

وقال رجل لجارية : ما اوسع حرك ؟ فقلت : فديت من كان يلاه ثم قالت :

وقال لما خلونا أنتِ واسعةٌ وذاك من خجلٍ مني تغشاهُ
فقلتُ لما أعادَ القولَ ثانيةً : أنتَ الفداء لمن قد كان يلاهُ

وقال ماجن لجارية : لانيكنك باير مثل صومعة حصين . قالت : اذا والله أمكنك من حر مثل صحراء نجد : ثم قالت تفتخر بجرها :

تدل بطول الأير منك وعرضه ولي كعشب أخفيك في شطر بهضه

ولو أن عوجاً فوق فيل فأقبلا إليه لم الفيل فيه بر كضه

وقال ابو زيد الكتاف : بقيت زماناً لا اجد امرأة تستوعب ما عندي ، فظفرت بواحدة فجعلت أدخله شيئاً فشيئاً حتى اوعبته ثم قلت : أخرجه ؟ فقالت : سقطت بعوضة على نخلة ، فلما أن أرادت الطير ان تستمسكي لا طير فقالت النخلة : ما شعرت بوقوعك فكيف أشعر بطيرانك ؟

ذهبت والله نفسي فيك يا أحق فكرا
انما طولك فتر كيف تستوعب شبرا ؟

وقالت امرأة لرجل جامعها وابطأ الفراغ : افرغ فقد ضاق قلبي . فقال : لو ضاق حرك لكنت افرغت منذ زمان ا ورأى رجل رجلاً يبول بأير حمار فقال له : كيف تحمل هذا الاير ؟ فقال : أكبر هو ؟ قال : نعم ، قال : ان امرأتى تستصغره .

اغتلام المرأة بغيبة الرجل :

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يطوف بالمدينة ، فمر بامرأة من نساء نجد تقول :

تطاوّل هذا الليل تسري كواكبُه وارّقني ان لا خليلَ ألاعبه
فوالله لولا الله والعار بعده لحرك من هذا السرير جوانبه

ثم تنفست وقالت : هان على ابن الخطاب وحشي في بيتي وغيبة زوجي عني ، فلما أصبح بعث اليها نفقة وكتب إلى عامله برد زوجها وسأل ابنته حفصة : ما قدر ما تعبر المرأة ؟ قالت : أربعة اشهر .

المتعرض للنكاح تعريضاً صريحاً :

كانت رقاش بنت عمرو بن الصلت عند كعب بن مالك فقال لها يوماً : اخلمي درعك ؛ فقالت : خلع الدرع بيد الزوج ، فقال لها تجردي ، فقالت التجرد لغير النكاح مثله . وقال رجل لجاريته : نأكل ثم ننيك ؛ فقالت بل ننيك ثم نأكل . فاستملح ذلك منها وكتبت امرأة الى صديقها :

عجل فقد أمكن الزمان وبادر الوصل يا جبان
بادر فإن الزمان غر من قبل أن يفطن الزمان

ونتفت امرأة وكتبت إلى صديقها :

فديتك سهلت السبيل الذي اشتكى جوادك فيه للحفا من خشونته
فإن كنت تهوى أن ترور جناينا فلا تبطر عنا فالهلال ابن ليلته

وقالت جارية بن سيرين له يوماً : كن ، وقدم النون . فقال : الساعة . وبعث هشام إلى عبدة بنت عبد الله بن معاوية وكانت غضبى فلم تجبه ، فجاءت جارية له فكشفت جانب ستره وقالت : اما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ان لا يزكى ، واما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى ؛ فاستحسن ذلك ودعاها . وكان رجل يعشق جارية فاجتمع بها ليلة فجعل يعاتبها فقالت : يا جاهل دع العتاب للكتاب واجعل قميصي مخنقتي . وقال رجل لجارية ما اسمك ؟ قالت : اناك ! قال : من خلف ام من قدام حلال ام حرام ؟ قالت : كيف شئت كما شئت . وقال ابو العيناء اشتريت جارية فقعدت يوماً يجني ، فجعلت اقبلها وأترشفها لا ازيد على ذلك فقالت : أتحفظ لابي نواس :

حدَّثنا الاشياخُ فيما رَوَوْا أبو زيادٍ شيخُنا عن شريك :

لا يشتفي العاشقُ مما به بالضم والتقبيلِ حتى ينيك !

وكان للرشيد مائتا جاريه تبلغ النوبة إلى كل جارية في مائتي ليلة فصعد ليلة فاذا جارية تغني :

ألا يا دارُكم تحوُّ بن من كسٍ ومن غلَمَةٍ

أأيرُّ واحدٌ يشفي تراهُ مائتي حرَمَةٍ

متى يصلحُ طيَّانٌ ضعيفٌ مائتي ثلَمَةٍ

فاستدعاها واستعاد ابياتها وقال : نزيد في زيارتك ؟ فقالت : لا أريد ، أكانت كما قال ابو حكيمة :

أُتتْ بجرايها تكتالُ فيه فقامتُ وهي فارغةُ الجرابِ

فقال : لا بل لا نرد الجراب فارغاً ، وقام فواقعها ؛ وقال لها : يا لحناء جعلتني طياناً ضعيفاً فقالت : لو لم أجعلك هكذا لم آكل هذا الرغيف على هذا الجوع الصادق . واستعرض رجل جارية فقال لها : أتحسنين أن تضربي بالعود ؟ فقالت : بل احب ان يضربني العود ! وقالت امرأة لزوجها اشتر لي خفاً فقال : أنيكلك فرداً فقالت : هذا الخف يكفي هذه السنة .

اختيار المرأة الرجل القوي على النكاح :

استعرض غلام وضيء جارية نفاشة ، فعلت الجارية انه يدل بحسنه فقالت له : ان كنت يوسف الحسن وليس معك أير ذو عروق صلبة وهامة رحبة ، يدخل غضبان ويخرج سكران ، لم أعدك إلا شيطاناً مريداً او قرداً عنيداً . وقيل لبصرية اي الرجال تشتهين ؟ فقالت لا ادري غير أني اعلم ان الاول داء والثاني دواء والثالث شفاء ، ومن ربح فنفسه له الفداء .

شكر المرأة لمن بالغ في مباحضتها :

قالت امرأة : ناكني فلان نيكا كأنه يطلب في حري كنزاً من كنوز الجاهلية . كانت امرأة تبكي على

قبر فقيل لها : ما كان لك ؟ قلت : زوجي ، وكان والله يجمع بين الجناح والساق ، ويهز هز الصارم للاعناق ، وقد كذبتك امرأة تبكي لغير ما أخبرتك . وقيل : تزوج رجل بامرأة فجعل يقبلها ويشمها ويلاعبها فقالت :

ليس بهذا أمرتني أمي والله لا تمسكني بضممي
ولا بتقبيل ولا بشم إلا بزعزاع يسلي همي
لمش هذا ولدتي أمي

اختيار المرأة نوعاً من الجماع دون نوع :

اجتمع بنات حي المدينة عندها فقالت للكبرى : كيف تحبين أن يأخذك زوجك فقالت : ان يقدم من سفر فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره المسلمون عليه فاذا فرغ أغلق الباب وارخى الستر فحينئذ أتى ما أرومه ، فقالت لها اسكتي فما صنعت شيئاً . فقالت الوسطى : ان يقدم من سفره فيأتيه زواره ، فاذا جاء الليل تطيبت له وتهيات ثم أخذني على ذلك ، فقالت : ما صنعت شيئاً . فقالت الصغرى ان يقدم من سفر ، وكان قد دخل الحمام وانطلى ، ثم قدم وقد شول فيدخل علي ويغلق الباب ويرخى الستر ، فيدخل ايره فيحري ولسانه في فمي ، واصبعه في اسقي ، فينيكني في ثلاثة مواضع . فقالت : اسكتي فأملك الساعة تبول !

الراغب عن متعرضة للنكاح :

أبو حكيمة :

وضاحكة إلي من النقاب
كشفت قناعها فاذا عجوز
فما زالت تجمشني طويلاً
تحاول أن تقيم أبا ريار
فقلت لها : حلت بشر واد
متى تشفى العجوز اذا استناكت
تلاحظني بطرف مستراب
مسودة المفارق بالخصاب
وتأخذ في أحاديث التصابي
ودون قيامه شيب الغراب
كريبه المجتني قحط الجناح
باير لا يقوم على الشباب ؟

وله :
دعاني الى ما يستحل ابن اكنم
ولو قام لم أسعفه فيما أراده
وقد يستحل المرء غير حلال
أحق بايري منه أم عيالي

ابن حجاج : غطت النظراء لما قد رأت مفتاح ديري

ورجتُ مني خيراً قلت : لا ترجينَ خيري
أبعدي عني وهذا فافعليه معَ غيري
انتِ في دعوةٍ اذني لستِ في دعوةٍ أري

اوضاع المرأة بالخلوة معها :

وقع بين رجل وامرأته خصومة فغضبت فكابدها حتى رضيت وقالت : خزاك الله فقد جثتني بشفيع
لا استطيع رده ! ومر الحجاج متنكراً فرأته امرأة فقالت : الامير ورب الكعبة ! قال : فمن أعلمك
أني الأمير ؟ قالت شائك ؟ قال : هل عندك من قرى ؟ قالت : نعم الخبز الشعير والماء النмир ! فأكل
وشرب ثم قال : هل لك ان تصحبيني فتصلحي بيني وبين امرأتي ؟ قالت : هل عندك من جماع ؟ قال :
نعم ؛ قالت : فهو يصلح بينكما اذاً .

حد إفحاش الجماع ونحوه :

قال ابن سيرين : ألد الجماع أفحشه . وقال الاحنف : إن أردتم الخطوة عند النساء فافحشوا النكاح
واحسنوا الخلق . وقال رجل للشعبي : ما تقول في امرأة تقول لزوجها اذا وطئها قتلتني اوجعتني ؟ فقال
يقتلها بذلك وديتها في عنقي . وقدم رجل امرأته إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه وقال : إنها مجنونة اذا
جامعتها غشي عليها . فقال : أحسن اليها فما انت لها بأهل . وقيل : موطنان يذهب فيهما العقل
المباشرة والمساوقة .

الاسباب المقوية للجماع من ملاعبة المحبوب

قال الحسن : اكثروا من مداعبة النساء ولا تكونوا كالبهيمة التي يطرقها الفحل بغتة ، والمداعبة للشهوة
كالرعد والبرق للمطر . القبلة يريد النيك .

شاعر : إِنَّمَا الْقِبْلَةُ عُنْوَانُ الصِّلَةِ

وطلب رجل من امرأته فقالت : الابساس قبل الایناس .

كراهتها الاعتزال :

كره الفقهاء الاعتزال عن المرأة الا برضاها وقال رجل لزانية : ما تقولين في الاعتزال ؟ قالت بلغني
انه مكروه . قال : أو لم يبلغك ان الزنا حرام ؟ وكانت ليوسف بن عمر جارية تصحبه في السفر والحضر ،
وكانت يوماً قائمة على رأسه فورد عليه كتاب فتغير وجهه ، فقالت الجارية : عزل ؟ قال : كيف علمت
ذلك ؟ قالت : لان وجهك قد تغير من غير حذر ولا سهر ، ولكن استجزت عزلك عني كل يوم ، وهذا
طعمه عندك مرة واحدة .

ميلها الى الاعتزال :

قال بعضهم : دخل قوم من الاعراب البصرة لجذب أصابهم ، فرأيت جارية تتكفف فتخدها وأدخلتها دهليزي ، فلما وطئتها قالت : نح عني نزلتك لئلا تلحقني جنيناً . وقال بعضهم : اشتريت جارية فوطئتها فجعلت تروم التنحي فأكرهتها فقالت : أردت ان لا يأتيك أربع أكارع تضيع مالك ، فأما وقد أبيت فشأنك وما تريد .

العذيوط

وهو الذي إذا جامع وبلغ الفراغ وجرت النطفة في احليله استرخت فقحته فسلح وكذلك المرأة وأما الربوخ فالمرأة يغشى عليها عند الجماع قبل الفراغ . وقال دعبل : كان جعيفران لا تقيم عليه امرأة فتزوّج امرأة فأقامت عليه ، فسألته فقال : انها مثلي وقد قلت فيها :

لما ضربتُ بغرمولي مضارطها بآلتُ فقلتُ اسلحي إن شئتِ أو بولي
إني سأخرى إذا أنعظت من شبقٍ فإن خريتِ فقد أعطيتني سولي
سلحُ أتني بين عذيوطينِ شككني منها أتني أو أتني من تحتِ غرمولي
وسالحتني فلم أشعرُ بما فعلتُ حتى وجدتُ خراها في سراويلي
وقال بعض النخاسين : كانت عندنا جارية عذيوطة كلما بعناها ردتُ ، فبعناها مرة فأبطأت فلقبتها فسألتها قالت : مولاي مثلي فاذا لقي سنبر قنبر ادخل الغلط .

الرخصة في اتيان المرأة في دبرها :

استدل مالك في ذلك بقوله تعالى : نساؤكم حرث لكم فائتوا حرثكم أنى شئتم . وقالت عائشة رضي الله عنها : اذا حاضت المرأة حرم الجحران ، فدل على أنها كانا حلالا قبل الحيض . وقال بعض أهل اللغة الجحران بالضم الفرج .

تحريم اتيانها في دبرها :

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيانها في محاشن . وسئل : في أي الجزرتين ؟ فقال : أما في قبلها فنعم ، وأما في دبرها فلا ، ان الله لا يستحي من الحق ، لاثأتوا النساء في ادبارهن .

النوادر في اتيانها في ذلك الموضع :

قال مزيد لامرأته : دعيني آتيك في استك فقالت : لا أجعل استي ضرة لحري مع قرب ما بيننا . وسئل أبو حفص عن اتيان المرأة في دبرها فقال : ان الله يقول نساؤكم حرث لكم ، والاست لها مزرعة من حلت له القرية حلت له المزرعة .

همام القاضي :

ومذعورة جاءت على غير موعد
فقلت لها لما استمر حديثها
أيني لنا هل تؤمنين بذلك
فقلت : نعم إني أدين بدينه
فبتنا إلى الإصباح ندعو للمالك
ونؤثر فتياه احتساباً ونتبع

وحاضت امرأة اعرابي فتعرض لاستها وقال : قد يؤخذ الجار بذنب الجار .

ابن الحجاج :

حاضت وقد كانت لها مدة طويلة عند استئجار طائله
وثبت في الحال على سريها ودية النيك على العاقله

رفعت امرأة قصة الى القاضي تدعي ان زوجها يأتيها في دبرها ، فسأله فقال : نعم انيكها في دبرها وهو مذهبي ومذهب مالك ! فخجل القاضي ورفع رجل الى ابن سيمجور قصة ، وكان يتولى النظر بنفسه بين الرعية ، وكان في القصة ابنتي تحت فلان التركي وهو يسومها النيك في دبرها . وكان الزوج غلاما له فقال : اني حملت من تركستان الى الطران فناكوني في اسقي ، ثم الى بخاري ثم الى هراة وفي كل مكان ينيكونني في اسقي ، ثم حملت إليك فكنت تنيكني في اسقي ، فما علمت ان ذلك محظور ! فخجل ابن سيمجور .

شكاية المرأة كثرة جماع زوجها :

تزوج مزيد مولاة لابي المثنى الخزاعي فجاءت الى أبي المثنى فشكت اليه كثرة جماعه فلقيه أبو المثنى فعاتبه فقال له مزيد : كن بيني وبينها كف عني ضررها اكف ايري ! اتراني اعلف ولا أركب ؟ ورفعت امرأة زوجها الى القاضي تشكو جماعه ، فقاراه القاضي على عشرة كل ليلة ، فقال : ايها القاضي سلها تسلفني متى شئت فأجابه الى ذلك فعادت المرأة بعد ثلاث فقالت : ايها القاضي لاصبر لي عليه فقد استلف في ثلاث لخمس !

شكاية المرأة عنة زوجها :

رفعت امرأة زوجها الى القاضي وقالت : بعلي هذا ليس يضاجعني فقال الرجل : صدقت ولكني مؤاخذ عنها . فقال القاضي : الحكم فيه ان تؤخر سنة فقال : الحكم أحق أن يتبع . فلما خرجت اذا هي بمخنث . فقال لها : أما تستحيين أن تقولي للقاضي ليس ينيكني ! فقالت : ان شيئاً نفلت من طبع الرجال الى طبع النساء حتى عفرت لحيتك في التراب حقيقتي أن لا يستحي منه . وقدمت امرأة زوجها الى القاضي

وقالت : ان زوجي ليس يضاجعني . فقال الزوج : اني عنين ! فقالت المرأة : هو يكذب ؛ فقال القاضي :
 فاولني ايرك حتى امتحنك ! فتناول ايره يمرسه ، وكان القاضي قبيحاً فلم يقم ايره ، فقالت للقاضي : لوراك
 ملك الموت منعظاً لاسترخي ، ادفعه الى غلامك هذا ، وكان للقاضي غلام صبيح فدفعه اليه ، فانتشر سريعا
 فقالت : اعط القوس باريها : فقال القاضي : مر يا كشحان ونك امرأتك ولا تطمع في غلمان القضاة ! وقال
 المهدي لجارية له : انت اودق من أتان عاقر . قالت : اذا رزم الفحل ودقت الحجر ، تعرض بانه مقصر في
 الباه فنجعل . وعشق رجل امرأة فزارية ، فلما صارت عنده ضعف عنها فأخذ يمر به طولا وعرضاً على
 حورها وقال لها : الك زوج ؟ فقالت : يا ابن اللخناء ، لو كان لي زوج لم ادعك تتخذ حري طنبوراً تضرب
 عليه بمضرب منكسر .

المتعذر من عجزه عن المطاعنة :

دخل ابن شبابه الى امرأة وخرج سريعا ، فقال له صاحبه : فاعلم بيده الى ايره وقال :

شمسُ العداوةِ حتى يستقاد لهم وأعظمُ الناسِ احلاماً إذا قدرُوا

وقال : ايري عليّ مَعَ الزما نِ فمن أذمُّ ومنَ الوُم ؟

وقال هارون لعنان جارية الناطقي ، وقد قبلها ولم ينتشر عليه :

أقولُ وقد حاولتُ تقبيلَ خدِّها وبِ رعدةٍ من حبِّها ليسَ تسكنُ :

فديتُكِ إني أشجعُ الناسِ كلِّهم لدى الحربِ إلا انني عنكِ اجبنُ !

واستهدفت امرأة لرجل شيخ فأبطأ عليه الانتشار ، فعاتبته فقال : انت تفتحين بيتاً وانا انشر ميتاً !
 وقعد اعرابي بين فخذ امرأة فلم ينتشر . فقالت له : قم يا خائب ! فقال : الخائب من فتح جرابه ولم يكتل ،
 ومن هذا الشاعر قوله :

أنتَ بجرايها تكتالُ فيه فقامت وهي فارغة الجرابِ

تعير العاجز عن الافتضاض :

كتب ابو العيناء الى ابن مكرم : العجب لكم انكم تناكون ولا تنيكون اكيف غرتم الحرائر واستهديتن
 المهائر ، وعلام قدمتم المهور وأنتم تحتاجون الى الذكور ، ولم أظهرتم حب النساء وبكم عرق النساء ، وكيف
 دعيتن يوم الروح الطعان وأنتم تحرون للاذقان ؟ فانتن كما قال الشاعر :

فلسنا على الاقدام تدمى كلومنا ولكن على اعقابنا تقطر الدما

نساؤكم عند جيرانكم ورجالكم تحت غلمانكم ، فيا بؤساً للعروس وازارها لم يحلل وشورها لم تبلل .

أبو علي البصير :

رد ابنة القوم أو فاطلب لها ذكراً يكفيك من شأنها بعض الذي عسرا
فقد تأبوك حتى لا أناة بهم وجمعوا الامر حتى شاع واشتهرا
قالت : يقدم قبل الاير إصبمه متى تعاطى بكفيه حراً عقرأ
وعجز رجل عن امرأته ليلة العرس فقالت :

تبیت المنايا حائرات عن الهدى إذا ما المطايا لم تجد من يقيمها

اغتباط من تقوى على الجماع :

كان سعيد بن المسيب يقول : اللهم قو ايري فقيه قوام اهلي ، وقو سني فقيه قوام بدني ! وقال ابو مهيدي
لاي عمر : ولا يزال المرء بخير ما اشتد ايره وضرسه . وقال رجل لابن شعيب : اني اذا دخلت في الصلاة انتشر
علي . فقال : طوبى لك فاني أتمنى انتشاره في الفراش !

الشاكى ضعفه عن الجماع :

قيل لابي مهيدي : ما عندك من الجماع ؟ قال : ما يهيج شهوتها وينقص عفتها ويستدعي بغضتها . وقيل
لآخر فقال : ان منعت غضبت وان تركت عجزت . وقال : يمتد ولا يشتد ، واذا كرهته يرتد . وقيل
لمدني : كيف حالك ؟ فقال : ايري اذا فقد قام ، واذا وجد نام .

لي أير أراحني الله منه صار همي به عريضاً طويلاً
نام إذ جاءه الحبيب كياداً ولعدي به ينيك الرسولا

المستحسن لعجزه :

سئل شيخ عن حاله فقال : ذهب مني الاطبيان السن والاير ، وبقي الارطبان الضراط والسعال . وقيل
لابي عبد الله المنتوف : ما بقي عندك من آلة الباه ؟ قال : البزاق . وقال ابن ابي البغل لقاضي اصبهان : هل
في البيت صلاة ؟ قال : لا . قال : أنا في البيت اصلي منذ سنين ، وأشار الى متاعه . وقال ابو حكيمة من
مرثيه لاير بما لم يسبق اليه :

أجسدني إبليس دأين اصبحا برأسي وجسمي دماً وزكاما ؟
فليتها كانا به وأزیده زمانة اير لا يطيق ويا ما
اذا انتبهت للنك أزاب معشر توسد إحدى خصيتيه وناما

ومن قوله وهو أحسن ما قيل في ذلك :

ينامُ على كفّ الفتاة وتارةً له حركات ما يحسُّ بها الكفُّ
كما يرفعُ الفرخُ ابن يومين رأسه إلى والديه ثم يدركه الضعفُ

وله : قلما تهوى الغواني حلمَ ابرٍ ووقارَه

وله : كأنه قوسٌ ندأفٍ بلا وترٍ

وله : سيرٌ يلفُّ على دوامةِ الريقِ

وله : رشاءٌ على رأسِ الركيةِ ملتفٌ

وفي وصفه قيل : قناة معقفة وعروة على الابريق مركبة .

ذم كثرة الجماع :

قال جالينوس : صاحب الجماع يقتبس من نار الحياة فليكثر منه أو يقلل . وقال رجل لارسطاطاليس : اي وقت أجامع ؟ قال : اذا شئت أن تضعف . قال معاوية : مارأيت منهوماً بالجماع الا تبينت ذلك في مشيته . وقيل : الضرير انكح من البصير ، والخصيان أصح بصرأ من الفحول . وقال طبيب لرجل : قد ذهب الجماع ببصرك ؛ فقال : قد وهبت بصري لذكري .

نوادير امرأة غازلها رجل فأخجلته :

قال رجل لامرأة أريد أن أذوقك فأنظر أنت اطيب أم امرأتي ؟ فقالت : سل زوجي فانه ذاقني وذاقها ! ونظر رجل إلى امرأة فقالت له : يا سيدي تريد النيك ؟ قال : نعم ؛ قالت : اقم حتى يجيء مولاي لعله ينيكك . وقال رجل لامرأة : أيري في استك ! فقالت : هلا جعلته في يدي أضعه حيث شئت . قال : قد جعلته في يدك . قالت : قد وضعته في حر أمك ! وراود النظام جارية وتبعها فقالت : ان لي صاحباً ينيكني ، ولي زوج لا يتركني عشرة ، ولي صديق أنا أعشقه ، ولي حبة لا تفتر عن النساء . فان وجدت في حري فضلة فافعل . وانعظ رجل أير فعرض ايره على بني فقالت : يا رقيع اعرض هذا على من لم يرَ ايراً قط ، وأما أنا فمندي من الايور أكثر من التكبير يوم الاضحى ! وكان لرجل دبة فقال لامرأة : خذي هذه الدبة واسمحي لي بواحد . فقالت : أخشى ان ارزق منك ولداً فيكون ابن قحبة بزيت . ومن النوادر ان امرأة مرت بأبي العيناء فقالت : أين درب الحلاوة ؟ فقال : بين سراويلك !

من حامش امرأة باستدعاء نفع منها :

كتب رجل الى صديقه : ابعثني لي بعلك بين دينارين : فكتبت اليه : قد سارعت إلى امرك فتفضل

برد الطبق، والمكبة استعملت قول النبي صلى الله عليه وسلم : استدروا الهدايا . برد الظروف . وقال رجل لامرأته : اعطيني خاتمك الذهب أذكرك به . فقالت : هذا ذهب وأخاف ان تذهب . ولكن خذ عوداً فلعلك تعود .

نوادرهن في كبر العجيزة وصغرها :

الجاحظ : مررت بامرأة قائمة كبيرة العجيزة فقلت لبعض من معي : ما اعظم عجيزتها اذا لم تكن عليها معظمة . فكشفت عن عجيزتها وقالت : انظر إلي الحق ولا تكن من الممترين . ولبست امرأة ثيابها واتخذت معظمة لترى عجيزها ، فرآها رجل فأعجبته فراودها ، فلما خلا بها وجدها كالعود فسألها فقالت : ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً !

الكير بيخ :

جاءت امرأة الى ربيعة الرأي فقالت : ما تقول في الكير بيخ؟ فقال : أعز بي قبيلك الله ! فقالت : بل أنت قبيلك الله ! جئت استشهد بك وأسترشدك . فتردني بضلاتي ! فقال : عافاك الله كل شيء استنزلت به شهوة غير بعلمك فحرام . ومرت امرأة بمخنت ومعهما كير بيخ فقالت : تأخذ درهمين والنية عليك ؟ قال : نعم فأخذ درهمين ودخل خربة وقام على أربع ، وشدت المرأة ذلك على حقوها وجعلت تدخل فيه وتخرج ، فتطلع رجل من ورائها وصاح : واعجباه من امرأة تنيك رجلاً ! فقال المخنت : وأي عجب ؟ الرجل ينكون النساء منذ خلقت الدنيا ، إن نأكت امرأة رجلاً يوماً فلا عجب !

أنواع مختلفة في وصف الجماع :

لدغت عقرب جارية في فرجها فقالت أمها : واريلاه في أي وقت وأي موضع ؟ وكان عراقي يهوى امرأة فجاء على حمار مع غلام ، وجاءت المرأة على أتان مع جاريتها ، فخلاها ، والغلام بالجارية ، والحمار بالأتان ، فقال : هذا يوم غابت عداله ! سأل جعفر بن سليمان عن قول جرير :

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

فقال فتى من الاعراب في آخر المجلس : أنا أعرف ما كان يفعل كان ينيكها ! فضحكوا وقالوا : أصبت . وقيل : من حسن تربية الرجل لولده ان ينيك دابته . وكان لرجل غلام اسود سندي فسافر وخلف الغلام في أهله ، فأحبب امرأته فلما جاء الرجل خرج للقائه ، وجعل أحد الغلامين على عاتقه والآخر خلفه ، فقال له : ما هذا يا مبارك ؟ قال : ابني قال : أتزوجت ؟ قال : لا ولكن ولدته من الست . فقال : هذا عجب ! فقال السندي : وهذا الذي فوق العجب . وقال اسحق : اتت امرأة حي المدنية تسألها المهراس وزوجها يواقعها فقالت : اطلبي المهراس من ابني فمهراسنا مشغول في الهاون . وحكي ان ابن نوبخت كان له جارية وغلام ، فكان اذا خرج أخرج أحدهما معه خشية ان يجتمعا ، فلما أعياه الامر زوج أحدهما بالآخر ، فكان يتماطى معها فقبل له في ذلك فقال : لئن اكشحتها أحب الي من ان يكشحاني .

ومما جاء في السحق والمساحقات

تفضيل السحق على الجماع :

قالت امرأة لساحقة : ما في الدنيا أطيب من الموز ، قالت : صدقت ولكنه ينفخ الجنبين ؛ تعني الحبلى وقال الاصمعي : كنت في دار الرشيد فخرج على غفلة فقال : أين الاصمعي ؟ فمثلت بين يديه فقال : من الذي يقول : ولا تستعملي المردى ؟ وما أوله ؟ فقلت هذا شمر لبعض السحاقيات بالبصرة وأوله :

ضعي المنّ على المنّ ولا تستعملي المردى
فذا أحلى وذا أشهى من القائم كالوتد

فضحك وأمر لي بالف دينار .

تفضيل الجماع على السحق :

قيل لامرأة : ماتقولين في السحق ؟ قالت : انه التيمم لا يجوز الا عند عدم الماء. ونظر رجل الى جارية على سطح تساقق فرمى نفسه فوقها فقالت : جاء الحق وزهق الباطل .

شاعر : ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق
أفئن فإن النيك أحلى من السحق
أفئن فإن الخبز بالادم يشتهى
وليس يسوع الخبز بالخبز في الحلق
أراكن ترقعن الخروق بمثلها
وأى لبيب يرقع الحرق بالخرق
وهل يصلح المنخار إلا بعوده
إذا احتاج فيه ذات يوم الى الدق

وقال : أما والله لو نأجالك ايري قبيل الصبح في ظلماء بيت
إذا لعلت أن السحق زور وأن العيش في ركض الكميّت

وذكر السحق لامرأة فقالت : أير أبخر خير من حر مبخر .

نوادير في السحق :

قيل لابي فرعون : امرأتك تساقق ؟ فقال : انها والله تحسن ؛ قيل ولم ؟ قال : لانه أنقح لشعرتها وأنقى لصحن فرجها ، واحرى اذا ورد عليها الاير أن تعرف فضله . ودخل رجل على جاريته وهي تساقق وحرها رطب فقال : ما هذا قالت : ذكرك حري قبيل مادخلت فبكى !

المعروفات بالسحق :

أول من سنت السحق ابنة الحسن ، هويت امرأة النعمان بن المنذر وكانت قد وفدت عليها ، فأزلتها

عندها وشغفت بها فلم تزل تزين لها ذلك وقالت : في اجتماعنا أمن من الفضيحة وادراك للشهوة ، فاجتمعتا وبلغ من شغف كل واحدة بالآخرى انه لما ماتت ابنة الحسن اعتكفت هند امرأة النعمان على قبرها واتخذت الدير المعروف بهند في طريق الكوفة ؛ وفيها يقول الفرزدق :

وفيت بهند كان منك تكروماً كما لابنة الحسن الياني وقت هند

سنن السحاقيات :

عادتھن ان لايتناولن ما فيه مشابهة من هز الرجال ، فلا يأكلن القشاء والجزر والبادنجان لاجل ذنبه ، ولا الفالوذج لانه يتخذ للوالدات منهن ، ولا يشربن في الكأس لطوله ، ولا يشربن من القناني لعنقها ، ولا من الابريق ، ولا يتناولن المراوح لذنبها ، ولا يقعدن في مجلس فيه ناي ولا طنبور لعنقه ، ولا يأكلن العصب ولا المبر المحشي ، والكبار منهن لا يصلين لاجل الركوع ، ولا يتخذن الديوك ولا الحمام لفساده ولا يكتحلن لدخول الميل .

ومما جاء في الضراط والفسو

الحث على ارساله :

زعمت الهند أن حبس الضراط داء دوي ، وان ارساله منج ، وانه العلاج الاكبر . وكانوا في يوم اجتماعهم ومحافلهم لا يجلسون ضرطة ، ولا يسرون فسوة ، ولا يرون ذلك عيباً ولا ضحكة .

شاعر : الريح في الجوف ليس هندي له دواء سوى الضراط

وصفه بالشؤم :

روي عن بعض الكبار أن الضراط شؤم ، وكل قوم وقع بينهم الضراط تفرقوا .

شاعر : ليس التطارف بالتضا رط يا سعيد من الفتوة

واذا تضارط معشر هدموا بضرطهم المروء

وقيل لضراط : الضراط شؤم . قال : هو جدير أن أخرجه من بطني . وقيل لآخر انه يوم التفرق ، فقال : لو كان حقاً لما آثر أهل السجن شيئاً عليه . وقيل لماجن : الضراط اثم ، فقال : ان كان الضراط اثمًا فالخراء كفر .

الحاذق بالضراط المتكسب به :

جاء رجل الى المعتصم فقال : ما بلغ من ضراطك ؟ قال : اضطرط ضرطة فاقتني سراويل . فقال :

ان فعلت فلك مائة دينار ، وان عجزت فمائة سوط ! ففعل وأخذ المال . وكان رجل يصفق الباب بضرطة ، وكان سعيد بن حميد يضطرب على ايقاع العيدان .

من يضارطني يضارط مؤسراً يخرج الضرطة كالرعد القصف
وقيل : فلان اضرب من عز ، ومن غير ومن غول .

حبس الضراط وقرقرة البطن :

ضرب يزيد بن المهلب نيريا فقال : والله لأضربنه حتى يضرب ! فقيل : والله لا يرى ذلك ابداً ، والله كما قال الاعشى :

كتوم الرغاء اذا هجرت وكانت بقية قوم كتم
وعكسه قال رجل لخنث : لا ضربنك حتى تحراً ، فمن أول سوط لطخ البساط ، وقال : ألت تطلب الخراء خذه وخلصني ؟ وقال رجل لطبيب : في بطني معمة وقرقرة : فقال : أما المعمة فلا أعرفها وأما القرقرة فضراط لم ينضج .

ابن منذر : بطنك يا عبدي قد قرقرا إن صدق الوعد مطرنا خرا
عذر من خرج منه ريح من الكبار وقلة مبالاته :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : العين وكاء السه فاذا نامت العين استطلقي الوكاء . وكان أبو عبيد يحدث بهذا الحديث . ويروى أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يخطب فقال : أيها الناس إني ميزت بين أن أخاف الله وأخافكم ، فرأيت خوف الله أولى ، ألا وإني قد خرجت مني ضرطة ،وها أنا أتوضأ وأعود . وضرب الحجاج على المنبر فقال : الا ان كل جوف ضروط . واستدعى بالماء فتوضأ . وكان بالاهواز عامل به صمم فاجتمع اليه أهل عمله وهو يضرب ، فكتب اليه كاتبه انك تضرب ولا تشعر ، فوقع له : اننا استكفيناك أمر كتابتك ولم نجعلك محصياً علينا ، فتغافل كما تغافل القوم والسلام . غنت مغنية فضرطت فأنشدت :

ضرطت فما أبدعت في الناس بدعةً ولم آتِ أمراً منكراً فأقوب
إذا كانت الاستاه تضرب كلها فليس علي في الضراط رقيب

الكيمت : أيا عجباً للناس يستشرفوني كأن لم يروا قبلي ضروطاً ولا بعدي

وضرب أبو الاسود عند معاوية فقال : اكتبها علي يا امير المؤمنين ! قال لك ذلك فلما اجتمع عنده ناس قال : أعلمتم ان أبا الاسود ضرب آتفاً؟ فقال أبو الاسود : ان من لم يؤمن على ضرطة لحري ان لا يؤمن على أمر الامة .

نوادير من خرجت منه ضرطة في محفل :

صلى الدلال الخنث في جماعة فضرط في الصلاة فرفع رأسه وقال : سبح لك أعلاي وأسفلي ! فضحك

كل من في المسجد . وقال العتابي : كنت امر في طريق فتقدمتني امرأة فاستعجلتها فضرطت فقلت : سبحان الله ! فقالت : سبحت في غل وقيدن يا بغيض يا مقيت يا بارد لماذا لاتسبح ؟ قطعت عليك الطريق ، شتمت لك عرضاً امض لامصحوبا ولا محفوظاً ، فما زالت تقول حتى خجلت كأنني ضرطت ! وقال ابو نواس : مرت امرأة في طريق فضرطت ، فقلت : أتبيعين هذا الحمام الراعي ؟ قالت : لا ولكن اذا فرخ أطمعناك من فراخه . وحضر التنوخي ناديا فقام وحبتي حبة فضحك القوم فأنشأ :

إذا نامت العينان من متيقظ تراخت بلا شك مشاريح فمحتة
فمن كان ذا عقل تناسى ضراطه ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته

وكان رجل يقدر بناء فقال : يبني هنا كذا ويبني هنا كذا ثم وقف في مكان فضرط فقال : مها شككت فلا أشك ان هذا موضع كنيف . ثم صور صورته . وورد أهل أصبهان على خليفة يشكو اليه آفة سنة وانقطاع غلة ، فضرط في اثناء الكلام فقال : وهذا أيضاً من آفات السنة ، فوالله يا امير المؤمنين ما تعودته الا في موضعه ! وكان اعرابي يكلم رئيساً فضرط ، فالتفت اليه فقال : خلف نطق خلفاً ، ألم أقل لك إذا رأيت انساناً يتكلم فاسكتي ؟ وضرط شيخ في مجلس فقال : وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم . ولما وقع مسيلة على سجاج ضرط فقال : ماهذا ؟ قالت : هذان ثقل الوحي

من عذر ضارطاً وسكن منه :

كلمت امرأة هشام بن عبد الملك في حاجة فضرط ، فسكتت وخجلت ! فقال : تكلمي ولا تستحي فما سمعت هذا من أحد أكثر مما سمعته مني . وكان لطيع بن اياس جليس فضرط ، فغاب أياماً خجلاً فكتب اليه :

أمن قلوب عدت أظهرت مقلية وغبت عنا زماناً لست تغشانا
خفّض عليك فما في الناس ذو إبل إلا واينقه يشرذن أحيانا

وحضر بعض الفقهاء مجلس صاحب فضرط فاشتد خجله ، فقال صاحب :

قل لابن دوشاب : لا تخرج علي خجل من ضرطة أشبهت نايأ على عود
فإنها الريح لا تستطيع تجبسها إذ أنت لست سايمان بن داود

وله : أبا الحسن الخضيري اغتفرنا ضراطك ما على استك من جناح
فلا تذهب علي خجل وعار فبعض القول يذهب في الرياح

وكان ازادمر عند الحجاج يشكو اليه فساد غلته ، فبدرت منه ريح ، فخجل وأراد الحجاج ان يبسطه فقال : قد وضعت عنك الخراج ، فهل من حاجة أخرى ؟ قال : نعم ، والتفت فرأى اعرابياً يقدمه الحجاج للقتل فقال : تهربي هذا الاعرابي ؟ قال : قد وهبته لك خذه ، فخرج الاعرابي وجعل يقبل استه ويقول :

بأبي استك الشئ تحط الخراج وتخلص الاضري من القتل . وضرب خمدون بن اسماعيل بين يدي المتوكل فاستحيا وقال : ضربت ، فقال المتوكل : ماسمت .

اعتذار ضاحك من ضارط :

كان ابن الرومي في مجلس فضرط بعض الحاضرين فضحك ، فغضب الضارط وشتمه فأنشد :

بليت بفلانة فضحكت فلتته فلا تغضب كلاً الامرئ بغته
ولي فضل عليك لأن فعلي بغير أذى عليك فلم كرهته
أسمعني الأذى وتسمنيه وتجشمني رضا ما قد فعلته ؟
وتغضب إن ضحكت بغير عمد ولم تسمع أذاي ولا سمعته !

المعير بضرطة بدوت منه :

تعير عبداً لقيس بذلك ، وذلك ان رجلاً من ايار خرجت منه ريح ، فعير بذلك فقام بسوق عكاظ وقال : من يشتري عار الفسوي ببردي حبرة ؟ فقام عبقسي فقال : أنا ، فقال له قومه : جئتنا بعار الدهر ! وحضر جنيد بن عبد الله عند مسلمة فزحف الى المائدة فضرط فقال : كل جوف أضرب ، فقال مسلمة : انك عودته في الخلا فضحك في المأ ، وروي ذلك عن امير المؤمنين رضي الله عنه . وتزوج قطني امرأة فضرط عندها يوماً وهو يشرب ، فتمثل بقول الشاعر :

إن كنت ساقيةً يوماً على ظمأ صفوة المدامة فاسقيها بني قطن
فقلت : وهذه اسقيها بني قطن ، فخبجل وطلقها . ودخل اعرابي على المساور الضبي وهو في عمله بالري فسأله والي عليه ، فسل المساور فضرط ، فجذب سفته ، وقال لكاتبه : غلطنا في الحساب ، فقال الاعرابي :

أتيت المساور في حاجة فما زال يسعل حتى ضرب
وحك قفاه بكرسوعه ومسح عنونه وامتحط
وقال : غلطنا حساب الخراج فقلت : من الضراط جاء الغلط
وأمسكت عن حاجتي رهبة لأخرى تقطع شرح السقط
وقال : وما في الضراط للاستاء ذنب إذا كانت توسع بالايور
آخر : دخلت وهبا في حشاه قد كمن

وهب وهو صاحب البريد وكان في مجلس الوزير عبيد الله بن خاقان فضرط ، فأكثر الشعراء القول فيها . وكان راكب يسير وبين يديه جل عليه كثرى فقال رجل استقبله : ان الكثرى تهيج الريح ، ومد يده ليأخذ واحدة فضرط فقال :

ما رأيت شجرة اثمرت قبل أن تغرس غيرها . ودفع الفتح بن العميد الى ابن حجاج قول الشاعر :

ولما التقينا جُلِّجَتْ في حديثها ومن آية الحب الحديثُ المُلجَّجُ
فقال : ولما التقينا جُلِّجَتْ في ضراطها ومن آية السرمِ الضراطُ المُلجَّجُ
ألا أيها الاستاذُ دعوةَ شاعرٍ طريقته في السخفِ لا تتبهرجُ
التعريضُ من خرجت منه ضرطة فقدَّوْ أنها لم تسمع :

اضطجع رجل في مجلس فيه مزيد فضرط فضحكوا ، وثنى فقال مزيد : نبهوه قبل ان يأتي بظلمة ،
فنبه فقال : كنت في أطيب نومة رأيت كأني صدت ديكين ألعب بهما ؛ فقال مزيد : صدقت قد زقيا وسمعنا .
ودخل بعض الكتاب حماماً بأصبعان وقدر ان ليس فيها أحد ، فضرط ضرطة صياحة وقال : ما أطيّب
الضراط في الحمام ! وكان ثم المعروف بابن الهذرة فسعل بعد ضراطه بساعة فقال : اذا خرجت فالقني قبل
كل أحد ، فدخل عليه فكتب له رقعة بخمسة أقفزة حنطة وقال : خذها من الوكيل ودع افشاء ما سمعت .
فقال : فديتك ليس ذلك ضراط خمسة أقفزة حنطة ، زدني ، فقال : أخزأك الله فقد صار ذلك نادرة .

لغز فيها :

ومولودة لم تدرِ ما الطمثُ أمها وليس لها زوجٌ ولا تتحركُ
يقهقه منها القومُ من غيرِ رؤيةٍ ووالدُها من عارِها ليس يضحكُ

ابن الرومي :

ماهنة عمت بني آدمٍ فعيّرَ الناسُ بها الناسا
يعتمدُ العامدُ إتيانها فلا يرى الناسُ لها باسا
حتى إذا جاء بها فلتةٌ نكّس من أصواتها الراسا

الضراط على الغير على سبيل التهكم :

الصاحب : قل لابن حمزة يمسحُ بكفه عارضيه
فقد قرأتُ يجدر والمرسلاتِ عليه
وقال : وضرطه مرعدة مبرقه يجعلها سرمٌ إلى عنقه

مسحتها الشيخَ أبا جعفرٍ وبعدَها من سلحتي ملعقه
وقال : ولحيةٍ طويلةٍ عريضهٍ الضرطُ في أمثالها فريضه
الفساء :

دخل اعرابي الحمام بالبصرة وكان يفسو ، فأنكر القيم عليه فقال : الحلقة لي والريح لله يرسلها ، فدع
عنك ان للاست نمة وللانف شمة ، وليس كل ما تلقاه حبيباً ولا كل ما تشمه طيباً . وقيل : هو أفسى
من الظربان ؛ وذلك انه يفرق بين الابل بفسوه ويأتي حاجر الضب فيفسو عليه فيأكله ، ويقولون : هو
أفسى من الخنفساء . ولبعضهم .

ولي صاحبٌ أفسى البريةِ كلِّها يشكُّني فوه إذا ما تنفَّسا
تحوَّلَ الانفاسُ منه الى استِه فما أحدٌ يدري تنفس أم فسا
وقال : لله درُّ عصابةٍ نادمتهم من كلِّ خرقٍ في بيوتِ بلال
باتوا موترَةً علي قسيهم يرموني رشقاً بغيرِ نبال
يرمون نبالاً من رياحِ بطونهم هطلت مقاتلةً لغير قتال

سئل أبو حفص الوراق في بعض مداعباته : ما بال الفسو لا يبقى والطيب يعلق ويبقى ؟ فقال : ان للباطل
جولة ، ثم يضمحل ، وللحق دولة لا ينخفض ولا يذل . وقال بعض القصاص : اشكروا الله فقليل : شكر الله
على ماذا ؟ فقال : تفسون فتذهب عنكم رائحته ، وتتبخرون فتعلق بكم فائحتة ، أليس هذه نعمة من
الله صافية ؟

التخوي على سبيل التلاعب :

تقايأ رجل على أبي الصلت فقال : ويحك ما هذا ؟ قال : جاشت نفسي ا فقام وخرأ عليه فقال : ما هذا ؟
قال : جاشت اسقي . عبدالصمد بن بابك :

ولحيةٍ للمختلي خباؤها في أسفلي
حتى إذا ما اختضبتْ قلت لها : تنطلي
ابن الحجاج : إن كنتَ تأذى نداني فر يشرب باب كوني

وكنيت داني بناجي فهايتها في البطون
وقال : لو تمكنت أن أبلغَ حالاً لتمنيتُ ساحةً في سبالك

وروي في مداعبات لابي الفضل بن العميد ، وكان عنده بعض من يخلع العذار في مداعبته ، فتناول
مطاقة شعر من لحيته وقال : خذها يا فلان ودسها في استك حتى اذا قلت : لحيتك في اسقي كنت صادقاً .
ويقرب منه لزيتور بن أبي حماد :

كتبتُ على حر ام أبي نواس : أبا جاد وهواز وخطي
وصيرت الختامَ عليه ايري فإن هم غيروهُ عرفتُ خطي

الحل السابع عشر

في خلق الانسان

الخلقة المستحسنة عند العرب :

قيل لاعرابي : ما الجمال ؟ قال : ضخمة الهامة وطول القامة ، ورحب الشدق وبعد الصوت ، وما دل على حمد عظم الرأس ما قال جالينوس : ان الصغير الرأس لا عقل له . وسئل آخر فقال : غور العينين واشراف الحاجبين ورحب الشدقين ، وقال :

وصلع الرؤوس عظام البطون رحاب الشداق طوال القصر
وقالت امرأة خالد له : انك لجميل ؛ فقال : كيف تقولين ذلك وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه ؟
ان عموده الطول و رداؤه البياض ، وبرنسه سواد الشعر وأنا قصير أسود اشبط ، ولكن قولي انك مليسح .

الخلقة الدالة على النجابة أو غيرها :

دخل اعرابي على محمد بن سلمان فقال : أكان لك ولد ؟ قال : نعم الخش ! قال : وما الخش ؟ قال :
خرطمانياً اشدق ، اذا تكلم سال لعابه ، ينظر بمثل فلسين ، كأن صدره كركرة بعير وكان ترقوته خالفه ،
فقاً الله عيني ان رأيت قبله أو بعده مثله ! وقال رجل لسان بن سلمة : ما أنت بارسخ فتكون فارساً ولا
بعضيم الرأس فتكون سيداً .

شاعر :
تقلّبُ رأساً لم يكن رأس سيدر وكفاً ككف الضب أو هي أحقر
وقال الزبرقان : أبغض صبياننا الاقيعس الذكر الذي كأنما يطلع في حجر ، واذا سأل القوم أين أبوك
هر في وجوههم ، وأحب صبياننا الطويل الغرلة أي جلدة الذكر ، السبط الغرة العريض الورك الأبله
الغفول الذي يطيع عمه ويمضي أمه . ان سأل القوم أين أبوك قال معكم .

الموصوف بحسن الوجه واشراقه :

فلان كأنه شهاب في ظلمة الليل ساطع وكوكب في أفق السماء لامع .
ابن عبدل الاسدي .

وكأنما نظروا الى قرر أو حيث علق قوسه زحل

ابن العنقاء: كأن الثريا علقت فوق نحره وفي أنفه الشعرى وفي وجهه القمر
أوس بن حجر:

تجرّد في السربال أبيض ناصع مبين لعين الناظر المتوسم
آخر: تراه كالبدري جلى ليلة الظلم

ابن الرومي:

كأنه الشمس إذ وافى المنيف بها على البرية لا نار ولا علم

الموصوف بالقبح:

يقال: أقبح من القبيحة في عين ضررتها، كما يقال: أحسن من الحسناء في عين أمها، وأقبح من زوال
النعمى وفوت المني وطلعة الردى واسمج من وار عمرو:

شاعر: ووجهك من وجه يوم الفرا ق في مقلتي عاشق أقبح

لما سمع بشار قول حماد عجرد فيه:

شبيه الوجه بالقرد إذا ما عمي القرد

بكى وقال: ألم يكفه تشبيهي بالقرد حتى جعله أعمى؟ وهو يراني فيصفني ولست أراه فأصفه!
وقال المتنبي:

وإذا أشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

وقيل أقبح من العزلى ومن زوال النعمة ومن الحدثن ومن سنة بلا نيل، ووقع بين الاعمش وبين امرأته
وحشة، فسأل بعض أصحابه أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل عليها وقال: ان أبا محمد شيخنا وفقيننا فلا
يزهدنك فيه عمش عينيه وحموشة ساقيه، وضعف ركبتيه وقزل رجليه وتئن ابطينه وبخر شذقيه؛ فقال
الاعمش: قم عنا قبحك الله فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه وتبصره:

ابن الرومي:

يفزع الصبية الصغار به إذا بكى بعضهم فلم ينم

يقال: هو قراعة في قراح وسخراة في مستراح. وجيء بعيار إلى بعض الكبار فقال لغلامه: أظلم حر
وجهه. فقال: يا سيدي ليس لوجه حر لانه كان قبيحاً.

آخر: وجه قبيح حامض لو عضه الكلب ضرر

المعرض بقبح غيره :

رأى خالد بن صفوان الفرزدق فقال : يا أبا فراس ما أنت بالذي لما رأيته أكبره وقطعن أيديهن ؛ فقال له : ولا أنت بالذي قالت الفتاة لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين . أخذ رجل من لحية آخر شيئاً فلم يدع له فغضب فقال : لا تغضب فما منعني ان اقول صرف الله عنك السوء الا خوفاً أن يصرف عنك وجهك ، فان السوء كله فيه . وقيل لرجل : كيف رأيت فلاناً ؟ فقال : لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً . وقال رجل للفرزدق : ما اقبح وجهك ! كأنما خلق من احراح ! فقال انظر هل ترى حر امك فيها ؟ ونظر رجل قبيح وجهه في المرأة فقال : الحمد لله الذي أحسن خلقي ! فقال مخنث : ام من يبهت ربه زانية ! وقال ابن مكرم لأبي العيناء : يا قرد ! فقال : وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه .

القبيح المتغازل :

اسماعيل القراطيسي :

جاريةٌ أعجبها حسنُها ومثلها في الناس لم يخلق
قلت لها : إني محبٌ لها فأقبلت تضحك من منطقي
فالتفتت نحو فتاة لها كأنها الربُّ في القروطي
قالت لها : قولي لهذا الفتى انظر الى وجهك ثم اعشق

ابن الرومي :

أقبح بوجه أبي فحص وعفته هذان أمران لا والله ما اجتماعا
وقال : تيسٌ تنفق بالذلال ليشتهى فازداد مقتاً بالذلال وما نفق
فكأنه من يبيسه وسواده محراكٌ تنور تلوى فاحترق
وقيل للحظوة : أين تذهبين ؟ قالت : أقارن القباح .

المستقبح وجه نفسه :

نظر أبو شراة في المرأة وكان قبيحاً فقال : الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه ! ونظر بعضهم في المرأة وكان جدر فبدل خلقه فقال : الحمد لله الذي خلقتني فاحسن خلقي ثم بدله فشوهني ؛ فأخذه سعيد ابن نوقة فقال :

قد كان ربي سوى خلقه فطغى فأحسن الله في تشويه خلقه

الخطيئة : أرى لي وجهاً قبّح الله خلقه فقّبّح من وجهه وقبّح حامله

المعتذر بقبحه :

قيل لحكيم : ما اقبح صورتك . فقال ليس حسنك اليك فتحمد عليه ، ولا قبحي إليّ فأعاتب عليه ،
إنما ذلك صنع الباري تعالى ، من ذمه كفر .

ذم المجدور :

شاعر : ووجهه بخرا الذبان منقوش

ويقال : كأنما ينظر من كرش . قال أبو جعفر : كنت ادور مع الصاحب فنظر إلى باب قلعت
مساميره فقال :

وجهه أبي جعفر تصاويره كالباير إذا قلعت مساميره

ابن طباطبا :

لنا صديق نفسه في مقته منهمكة
ذو جدري وصفه يحكيه جلد السمكة

وهي أبيات كثيرة ذات أوصاف .

الموصوف بحسن الانف :

وصف رجل قوماً بالشمم فقال : ترد أنوفهم الماء قبل شفاهم .

شاعر : شم الأنوف من الطراز الأول

الانف القبيح :

خطب رجل قبيح الانف امرأة فقال : عندي احتمال للمكروه ووفاء عظيم . فقالت : ما أشك
في احتمالك للمكروه لأنك تحمل هذا الانف أربعين سنة . كأن انفه كنيف مملوء شسوعاً . بعض المحدثين :

سود الوجوه لثيمة أحسابهم ضخم الأنوف من الطراز الآخر

هذا معارض لقوله :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

الممدوح بطول القامة :

شاعر : كأن زورَ القبطية علفت علائقها منه يجزع مقوم

أبونواس : أشم طويل الساعدين كأنما يئاطُ نجادا سيفه بلواء

آخر : يمد ركابه من الطول ماتح

عمرو الباهلي :

يطول على الرمح المديني قامة ويقصر عنه باع كل نجاد

وفد على معاوية وفد الروم وفيهم رجل لم ير أتم خلقاً منه وكتب ملك الروم : بما فضل به الروم على العرب هذه الجسوم . فأحضر له قيس بن عبادة فرمى إليه سراويله فقال :

أردت لي كما أعلم القوم أنها سراويل قيس والوفود شهود

وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عاد قد نمته ثمود

المذموم بالطول :

هو ظل الرمح وظل النعامة وظل الشيطان للمنكر الضخم ، واطول من السكالك اي الهوى .
ابن الرومي :

من رأيتم بعد طالوت له علم وجسم

وقد مدح الله تعالى طالوت بقوله : وزاده بسطة في العلم والجسم .

نوادير في القصر :

وقف رجل طويل على بائع رمان فقال له : اقعد وانظر فلو نظرت من ههنا إلى بطيخة لم ترها الاغصنة .
كان قصار يعمل كل يوم على نهر ويرى كركياً يأخذ الدود فيأكله ، فرأى الكركي صقراً قد انحط على حمامة فأخذها بمخاليبه ، فقال الكركي : أنا أعظم جسماً منه فإلي رضىت بأكل القاذورات ، فرأى حماماً فانقض عليه فوقع في الماء ونشب في الوحل ، فأخذه القصار فكان يقول لمن يسأله عنه : هذا كركي تصغر فتصغر .

المذموم بالقصر :

أقصر من إبهام القطاة ومن فترالضب ومن إبهام الحبارى .

شاعر : رأيت خليلي من تقارب شخصه يعرض القراد باسته وهو قائم

الناجم : الا يا بيدق الشطرنج في القيمة والقامه
لقد صغر منك الكل غير الدبر والهامة
وقال : أقصر من أجوج في قدّه وقرفه أطول من عوج
عباس المصبوي :

يقطع دواجا له سابغا وريقة من ورق التوت
وقال : كأنه البرغوث لم يخطه في صغر الجمان والقرص
ويوصف القصير بالمكر والخبث . قيل : ان كسرى جلس للمظالم فتقدم اليه رجل قصير فأخذ يصيح :
أنا مظلوم ، وهو لا يلتفت اليه . فقال الموبدان : أنصفه ! فقال ان القصير لا يظلمه أحد ؛ فقال الرجل :
ان الذي ظلمني هو أقصر مني ؛ فضحك وأشكاه . وقيل ان سقراط قال : لا تجوز شهادة الاحدب
والقصير ، وان تزكيا . لخبثهما فليل : ولم خبثا ؟ فقال : لقرب دماغيهما من فؤاديهما . كان يوسف بن عمر
عامل هشام على العراق قصيرا وكان اذا خاط الخياط له ثوبا فقال له تحتاج الى خرقه لان تفصيل الأمير
طويل يعطيه ما يريد ، واذا قال يكفيك أو يفضل يضربه ويشتمه .

المعتذر للقصر :

قال المهلب لرجل : ما أصغرك وأقلك ! فقال : ان كثر عقلي فما تضرني قلتي ، وان طال زهدي فما
يعيبني قصري . ولما استحضر النعمان ضمرة بن ضمرة قال : ان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . فقال : كلا ،
الرجال ليسوا يجزر انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل يحنان .

وما عظم الرجال لهم بفخري ولكن فخرهم كرم وخير

المدوح بالخفة والمعتذر للنحافة :

فتى قد قد السيف لا متضائل ولا رهل لبائته وبآذله

الاشجمي : وإني على ما تدرني من نحافتي تريد موازيني على الرجل الضخم

آخر : بدن ناكل وعزم جسم

حاتم : تراني كأشلاء اللجام ولا ترى أخا الحرب إلا ساهم الوجه أغبرا

ابن نباتة : إن كان يؤتى فؤاد من نحافته فإن قلبي لا يؤتى من الخور

آخر . لا تجزَعَنَّ من الهزالِ فطالما 'ذُبِحَ السمينُ' وعوفي المهزولُ
وقيل لاعرابي : ما الخفك ! فقال : سوء الغذاء وجذب المرعى وتناجي الهموم في صدري .

ذم السمن :

قيل : السمنة عقلية . ونظر عمر رضي الله عنه الى رجل بادن فقال : ماهذا ؟ قال : بركة الله . فقال :
بل سخطه ، ثم قال : اياكم والبطنة فانها ثقل في الحياة وتثني في الممات . ورأى حكيم رجلاً سميناً فقال :
ما اكثر عنايتك برفع سور جسمك ! وقال الشافعي : مارأيت سميناً ذكياً الا محمد بن الحسن .
ابن الرومي :

ليس بالراجح من رجحانه لحمٌ وشحمٌ
من رأيت بعد طالوت له جسمٌ وعلمٌ
وقال : أمير كله شحمٌ ولحمٌ وليس وراءه علمٌ وفهمٌ
وقال بعضهم : محال ان يكون روح خفيف في جسم كثيف .

كشاجم : كأنما قدومه بطئه راويةٌ قد نقصت دلوها

السبب المسمن :

قيل لسمين : اي شيء سمنك ؟ فقال : أكلي الحار وشربي القار واتكائي على اليسار ، واکلي من مال
كل ذي يسار . ولآخر : لاتكائي على شمالي والاكل من غير مالي . وسئل آخر فقال : قلة الفكرة وطول
الدعة والنوم على الكظة . وقيل لمحبوس فقال : القيد والرتعة .

ومن يكن جارُ الأميرِ يسمن

أعسر أيسر :

حضر ابو العيناء علوية المغني وكان يضرب بالعسر فقال : اسأل الله الذي جعل السرور بيسارك أن
يعطيك كتابك بيمينك .

ذم القلح :

قال صلى الله عليه وسلم : مالكم تدخلون علي قلحاً؟ استاكوا وقال : نظفوا أفواهكم انها مر القرآن .
جرير : كأن مقالع أضراسهم إذا ضحكوا جيف الخنفس .

عبد الصمد : إذا افترّ أبرزَ قلحَ الاصولِ كما كثرَ العيرُ للنهقة.

عبدان : ومن رأى من شيخهم أبدانه ومقشره
تجيشُ منه نفسه حتى يقيء العذرة

ذم البخر :

شكا أبخر ضرسه ففتح فاه للطبيب ، فشم منه رائحة كريهة فقال له : مر كناسك يكنسه فهذا كنيف !
وقيل : اشترى رجل أبخر جارية فسأله صالح الحياط عن خبرها فقال : مازالت تمص البارحة لساني ؛
فقال : أن صدقت فانها بنت وردان . وكان عبد الملك يسمى أبا الذباب لان الذباب كان يسقط اذا قرب من فيه .
وسار سعيد بن حميد رجل به بخر فقال : مثلك لايسار وانما يكاتب :

ابن المعتز : وإن امرأ يقوى على لثم ثغره على الضغط والتعذيب في قبره يقوى

وقال : كلمتني فقلتُ خراً وخيراً جعلَ اللهُ بين فكيكِ دبرا

وقال : إنما نحن في كنيفٍ اذا ما 'جمعَ الريقُ' والخرا في مكان

وقالت امرأة :

فما جيفةُ الخنزيرِ عند ابن مقربٍ قتادة الأريج مسكٍ وغاليه

علة طيب الفم والبخر :

قيل : من كثر ريقة وسال لعابه لا يعرض له الخلوف . ولذلك كانت الكلاب أطيّب أفواهاً . ويعرض
بانطباق الفم الخلوف . واطيب الناس أفواهاً الزنج . والأسد والصقر موصوفان بالبخر .

طيب الرائحة :

شاعر : الطيبون ثياباً كلما فرقوا

وقيل : أطيّب ريحاً من المسك ومن نفحة التسم .

نقن الابط والجسد :

شاعر : وابطك قابضُ الارواحِ يرمي بسهمِ الموتِ من تحتِ الشياب

الخبزازري : وكأنَّ ريحَ صنائه من نفيه في أنفِ باكيةٍ سعوطٌ ينشقُ

وقيل لمخنت : لم كان الابط أنتن الاعضاء ؟ قال : لانه كان ففحة فنورت .

ريجه ريح كلاب هارشت في يوم طل
وكان الريق منه طعم صحناة بخل

الخياط الشامري :

يا رحمتي لبخوره من نتيه كم في الكنيف يضيع ريح العنبر ؟

وقيل : انتن من ريح الجورب .

الشاكى ضعف بصره :

شاعر : أشكو إلى الله أهوالاً أكابدُها إذا سرى القوم لم أبصر طريقهم

تسلي من كف بصره :

وقيل لرجل قد ذهب بصره : قد سلب حسن وجهك . قال : لكنني منعت النظر إلى ما يلهمي وعوضت
الفكرة فيما يجدي ، فحكى ذلك لبعض البلغاء فقال : العفاء على التعزي إلا بمثل هذا الكلام . وقال
الجنيد : حضرت أبا علي الأشناني وكان ضريراً فقراً قارياً : يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . فقال :
سقط عني نصف العمل . ابو يعقوب الجريمي :

فإن تك عيني خبا نورها فكم مثلها نور عين خبا
ولم يعم قلبي ولكننا أرى نور عيني إليه سرى

محسن بن كنان :

يقولون : ماء طيب خان عينه وما ماء عين خان عيناً بطيب
ولكنه ازمان أنظر طيب بعيني قظامي على ظهر مرقب
كان ابن حجل مد فضل جناحه علي باذسانيهما المتغيب

نوادير العميان في عمام :

كان اعمى يقول : ارحموا ذا الزماتين . فقيل : ما هما ؟ قال : العمى وقبح الصوت . أما سمعتم :

في عيبان إن عداً فخير منهما الموت
فقير ما له قدر وأعمى ما له صوت

وقال المتوكل يوماً لجلسائه : لولا ذهاب بصر أبي العيناء لجعلته نديمي ! فقال أبو العيناء لما بلغه ذلك : ان كنت يريدني لقراءة نقش الخواتم وقراءة الاهلة لم أصلح ؛ فضحك واتخذته نديماً . وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما انكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم ! فقال : وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم ! وقيل لبشار : ما اذهب الله عيني امرئ الا عوضه عنها فما الذي عوضك ؟ قال : ان لا أرى مثلك ! وسأل رجل بشاراً عن دار فهداه اليها فلم يكن يهتدي فقال :

أعمى يقودُ بصيراً لا أبالكُمُ قد ضلَّ مَنْ كانتِ العميانُ تهديهِ

وتزوج أعمى امرأة فقالت : لو رأيت بياضي وحسني لعجبت ! فقال اسكتي فلو كنت كما تقولين لما تركك البصراء لي . وقيل : الأعمى مكابر والاعور ظالم والاحول تباه . وقيل في اعمى يدعي العور :

أعمى يدلس نفسه في العور

وقال أعمى لآخر : فلان أقل حيلة من البصير ، فعندهم البصراء قليلو الحيلة :

العور :

أصاب أعور أرمدا فقال : يا رب ليس محله . وكتب الصاحب في أعور يريد ان يثبت اسمه في العميان : هذا الفتى قد جبر عور عينه بعمى قلبه ، فألقه بالعميان والسلام . وقيل لأعور : ما أشد العمى ! قال عندي نصف الخبر وقيل لأعور : أعمى الله عينك ! قال : قد اجيبت نصف دعوتك . وأصاب حجر عين أعور الصحيحة فوضع يده عليها وقال : أمسينا وأمسى الملك لله . وتجاري قوم في مجلس فقال أحدهم : من كان أعور فهو نصف رجل ، ومن لا يحسن السباحة فهو نصف رجل ، ومن لا يتزوج فهو نصف رجل . وكان معهم رجل اجتمعت فيه هذه كلها فقال : إني احتاج إلى نصف رجل حتى أكون لا شيء . وقال أعور في نفسه وصاحب له أعور :

ألم ترني وعمراً حينَ نغدو إلى الحاجاتِ ليس لنا نظيرُ

أسايرُ على معنى يديه وفيما بيننا رجلٌ ضريرُ

ومثله : هي عوراء باليمين وهذا أعورٌ بالشمالِ وافقَ شئنا

بين شخصيهما ضريرٌ اذا ما قعدتْ عن شماله تتغنّى

ما قيل في الحول :

خرج هشام فتلقيه أعور فقال : أني تشاءمت بعورك ؛ فقال له الرجل : شؤم الاعور على نفسه ، وشؤم الاحول على الناس . وكان هشام أحول فخبجل . وعرض على أمير أثواب خز وفي المجلس أعور وأحول فقال الاعور للاحول بهذا الثوب عيب ؛ فقال : يا صفعان ان بصرك بعين واحدة أحد من بصري بعينين ؛

فقال الاعور : دريهم جيد خير من درهمين مزيفين . وفي وصف أحول :

ونجمين في برجين هادٍ وحائر متى طلعا حلّ الكسوف بواحدٍ
لهذا على التقدير قوة زهرة وفي ذا على التشبيه ظرف عطارِدِ
إذا أفل الهادي ووافاه برُجه تراءى لنا المكسوف في زي قاصِدِ
من الانجم اللاتي جرت في بروجها ولم تدر ما معنى نجوم الفراقِدِ

الصمم :

قال المأمون لليزيدي : لم ترك منذ أيام ؟ فقال : حصل في سمعي ثقل فأنا أتعبك الآن افهاماً واستفهاماً .
فقال : الآن طببت ان تكون معنا ما شئنا اسمعناكه وما احتشمتنا فيه أمررناه عنك ، فأنت غائب شاهد .
وأنصرف أطروش من الحلبة فلقية رجل فقال : هذا الرجل يسألني الآن من أين فإذا قلت له من الحلبة
فيقول من سبق ؟ فأقول : الخليفة بالادهم . فلما دنا الرجل سلم على الاصم فقال من الحلبة فقال : نكت امك .
قال : بالادهم . وصلى أطروش بجانبه أبخر فلما سلما قال له الابخر : أسها الإمام ؟ قال : لا بل فسا ألم تشم ؟

عظم الاذن وصغرها :

قيل : طول الاذن دليل على طول العمر . وقدم رجل للقتل وكان طويل الاذن ف قيل له : أليس زعموا
ان طول الاذن دليل طول العمر ؟ فقال : لو تركوني لطال ولكن حالوا بيني وبينه . وأحضر رجل طويل
للقتل فجعل يمس أذنيه ويقول : واضياع أمله وانقطاع رجاءه :

الحذب :

قال الجاحظ : من اعتراه الحذب طال ايره واشتد شقه وكثر خبشه وظرفه . وأتى بعض الولاة بأحدب
جنى جنابة فقال : لا ضربنك ضرباً يقيم ظهرك ! فقال : انك إذا لعظيم البركة ! وقال شاعر :

تعدو الجيادُ بخالدٍ فكأنما تعدو بقربه
تيسٌ أنب من التيوس كأن لحيته مذنبه

العرج :

بشر : إذا غدوا وعصيّ الطلح أرجلهم كما ينصبّ وسط البيعة الصلب
وقال : قد كنت أمشي على رجلين معتدلاً فصرت أمشي على رجل من الشجر
وقال : وما بي من عيب الفتى غير أنني جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجلي

الفساني : اذا ما تعدت بي وسارت مخفة لها أرجلٌ يسمي بها رجلا
وما كنتُ من فرساينها غير أنها وقت لي لما خانت القدمان
الاعتذار من سواد اللون ومدحه :

عبد بني الحسحاس :

إن كنتُ عبداً فننفسى حرةً كرما أو أسود اللون إني أبيضُ الخلق
وقال : وما ضرُّ أثوابي سوادي وتحتته لباسٌ من العلياء بيضٌ نبأته
المتنبي : فدى لابي المسك الكرامُ فانها سوابقُ خيلٍ يهتدينَ بأدهم
وقيل لنصيب . أيها العبد الاسود ، فقال . أما العبودية فاني ولدت حراً وأما السواد فأنا كما قال :
فان يكُ حائلاً لوني فاني لعقلٍ غير ذي سقطٍ وعاء
هجاء السودان :

كشاجم : يا مشبهاً في لونه فعله لم تعدُ ما أوجبتِ القسمه
ظلمك من خلقك مستخرجٌ والظلمُ مشتقٌ من الظلمه
وهو مأخوذ من قول حكيم . وقيل له : ما تقول في الاسود ؟ قال : خيره كلونه . وسأل المتوكل رجلاً :
لم ملت إلى السودان ؟ فقال لانهم أسخن . فقال عبادة وكان حاضراً : نعم للعين . وقال جرير في اسود
عليه ثوب ابيض :

كانه لما بدا للناس أيرُ حمارٍ لفٍ في قرطاسٍ

نوادير في السودان :

رأى مخنث زنجياً يفجر برومية فقال : يولج الليل في النهار . ورأى زنجياً يبكي فقال : كأنه مطبخ
يكف . ورأى سوداء متخمرة بأصفر فقال : كأنها فحمة في رأسها نار .

البرص :

كان جذيمة أبرص فكفي عنه بالابرش . ودخل عامر بن مالك ، وكان عم لبيد وكان شيخاً ، على النعمان ،
فعبث به الربيع بن زياد وأضحك منه الحاضرين ، فخبجل الشيخ وانصرف ، وشكاه الى لبيد فقال : دعسه
لي ، فدخل على النعمان وهو يؤاكل الربيع فقال :

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه

فقال النعمان : له ؟ فقال :

إن استه من برص ملّعه وإنه يدخل فيها إصبعه
يدخله حتى يوارى أشجعه كأنه يطلب شيئاً ضيعه
فأمسك النعمان ولم يأذن له بعد ذلك ، فارسل اليه يقول : انه كاذب فارسل من يفتشني ، فقال النعمان :

قد قيل ما قيل إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذا قيلاً
وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : ان كنت كاذباً فرماك الله ببيضاء لاتوارىها العمامة ، فصار به برص ،
وجلس عمر بن هذاب للشعر . فأنشده طريف بن سودة أرجوزة فيه حتى انتهى الى قوله :

أبرص فياض اليدين أكلف والبرص أندى بالله وأعرف
وكان عمرو أبرص فثار به بعض حاضريه : اسكت قطع الله لسانك ! فقال عمرو : مه ان البرص من
مفاخر العرب ، أما سمعت ابن حينا يقول :

لا تحسبن بياضاً فيه منقصة إن اللهايم في اقاربها بلى

وقال جرير :

كأن بني طهية رهط سلمي حجارة خارية يرمي كلاباً
لها برص بأسفل اسكتيها كعنفقة الفرزدق حين شابا

ويقال : لما انشد صدر البيت وضع الفرزدق يده على عنقه علماً بما يؤول اليه صدر البيت .

القمل :

كان اعرابي يفلي كساءه فيأخذ البراغيث ثم يدع القمل فقيل له فقال : أبدأ بالفرسان وأكر على الرجالة.
ورأى فيلسوف قملة تدب في رأس أقرع فقال : هذا لص في خربة . وقال ابو نواس .

لله درك من أخي قنص أظافره كلابه

رؤي اعرابي يأكل ويخرأ ويتفلى فقيل له في ذلك فقال : اخرج داء وادخل دواء وأقتل عدوا .
وقال الصاحب :

أما ترى وجه أبا زيد أقبح من حبس ومن قيد

وحوشه ترتفع في جيبه وظفروه يركب للصيد
 وقال : للقمل حول أبي العلاء مصارع ما بين مقتول وبين عقير
 وكأنهن لدى دروع قيصيه فذئ وتوأم سمسم مقشور
 كشاجم : لو بدل الله قلبه غنماً ما طمع الجار منه في صوفه

أنواع مختلفة متعلقة بهذا الفصل :

دخل اكنم البطحاء ورأى بني عبد مناف فقال : كأنهم أبرجة الفضة وكأن عمامهم فوق الرجال يلحفون بالخيرات الارض . وقال : يا بني تيم اذا أراد الله ان ينشأ دولة ثبت لها مثل هؤلاء ، هذا غرس الله لا غرس الرجال ، وقيل : من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته كان حقيقاً على المسلمين أن يقروه على قلة عقله . وقال :

يلحن في المشي حين يفقدني وإن رأي مشى باعراب

ومما جاء في محاسن المحبوب وميل النفوس اليه

رأت رابعة الحسن يقبل غلاماً صغيراً مليحاً فقالت : أما شغلك حب الله عن حب غيره ؟ فقال : من حب الله حب من حسن خلقه .

الكامل الحسن :

شاعر : ليس فيها ما يقال له : كملت لو أن ذا كمالا

آخر : خلقت أحسن مما قال من يصف

لو قسم الله جزأ من محاسنه في الناس طراً لثم الحسن في الناس

الموصوف بإزالة الغلام :

وإنه قائم مقام أثار

آخر : رأيت عليه مسحة الشمس والبدر

آخر : رأيت به من سنة البدر مطلقاً

آخر : كأنما البدرُ من ازرارهِ طلعا

بكر بن النطاح يصف نسوة :

توزعن فيما بينهن سنا البدرِ

البحثري : أضرت بضوء البدرِ والبدرُ طالعٌ وقامت مقامَ البدرِ لما تغيبا

يا شبيهَ البدرِ في الحسنِ وفي بعدِ المنال

ورأى بعضهم مليحاً يمشي في الشمس فقال : اتقِ ضرتك لا تكسفك .

من هو كالشمس الطالعة والجائحة :

قيس بن الخطيم :

فرايتُ مثلَ الشمسِ عند طلوعِها في الحسنِ أو كدونها لغروبِ

البحثري يصف مرتحلة :

دنتُ عند الوداعِ لوشكٍ بينِ دنو الشمسِ تجنحُ للأصيلِ

الموفي على النيرين :

علي بن الجهم :

يا بدرُ كيفَ صنعتَ بالبدرِ وفضحتَه من حيثُ لا يدري ؟

الدهرُ أنتَ بأسرهِ قرٌ ولذاك ليلتهِ من الشهرِ

علي بن الاصفهاني :

وقد خجأتُ شمسُ الضُّحى منك غدوةٌ فكادتُ كما جاءتُ الى الشرقِ ترجعُ

كثير : لو أن عزةَ خاصمتِ شمسِ الضُّحى في الحسنِ عند موفقٍ لقضى لها

فكمل المعنى بقوله عند موفق .

من يزداد حسناً بتزايد النظرِ اليه :

شاعر : لها النظرةُ الاولى عليهم وبسطةٌ وان كرتِ الابصارُ كان لها العقبي

أبو نواس : يزدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً

من يهواه لحسنه من يراه :

علي بن جبلة :

أغرُّ توالد الشهواتِ منه فما تعدوه أهواء القلوبِ
وما اكتحلتُ به عينٌ فتبقى مسامةً الضميرِ من الذنوبِ

آخر : كأن قلوبَ الناسِ في قلبه قلبُ

الصاحب : وسألته : من أنت يا شغل القلوب ؟ فقال : أفه

من هو قيد النواظر لجماله :

قيل هو قيد النواظر .

أبو فراس : فإذا بدا اقتاداتُ محاسنه قسراً إليه أعتة الحدقِ

ابن المعتز : منظره قيدُ عيونِ الوري فليسَ خلقٌ يتعداه

أبو نواس : للحسن في وجناته بدعٌ ما ان يملّ الدرسَ قاريها

من هو في الحسن كالنار او كالثلج :

قال اعرابي : رأيت جارية كأنها نار موقدة .

وقال : كجمرٍ غضي هبت له الريحُ ذاكيا

ديك الجن : إن بيتاً أنت ساكنه غيرُ محتاجٍ الى السرجِ

من اعطى من الحسن مشتياه :

أبو نواس : خلعت والحسن تأخذه تفتقي منه وتنتخبُ

فاكتست منه طرائفه واستزادت فضلَ ما تهبُ

المتنبي : حبيبٌ كأن الحسنَ كان يحبه فأثره أو جار في الحسنِ قاسمه

محمد بن وهب :

قد خلع الحسنُ على وجهه سربالَ محمودٍ ومحسودٍ

حسن السافرة :

بعضهم : وجوه زهاها الحسن أن تتنقبا

الشمخ : أطارت من الحسن الرداء المجرأ

يزيد بن الطثرية :

فأثقت قناعاً دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كف ومعصم

بعضهم : لها حاجبان الحسن والقبح منها كأنها لوان من كف عاشق

العين المكسرة :

يستحسن في صفتها قول بشار :

حوراء إن نظرت إليك سقتك بالعينين خمرأ

وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وسمع ذو الرمة انساناً ينشد قوله :

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألأب ما تفعل الخمر

فقال ذو الرمة : فعولان كأنه تورع أن يقول فعولين فيكون ذلك بأمر الله تعالى :

العين الفائرة :

وسنان أقصده الناس فرثقت في عينه سنة وليس بنائم

البيحتري : وكان في جسمي الذي في ناظريك من السقم

وله : ما بعيني هذا الغزال الغرير من فتون مستجلب من فتور

قال أبو عبيدة : يعجبني من شعر أبي نواس قوله :

بعيدة كر الطوف تحسب أنها قريبة عهد بالافاق من سقم

العين الجارحة :

أشجع : وتنال منك بحد مقلتها ما لا ينال بحد النصل

أبو تمام : إن لله في العبادِ منايا
سلطتها على القلوب العيون
المتنبى : من طاعني ثغر الرجال جآذر
ومن الرماح دمالجٌ وخلاخلُ
ولذا اسمُ أغطية العيون جفونها
من انها عمل السيوف عواملُ
جعفر المصري :

نظرت اليها نظرةً فكأنما
نظرتُ بتلك العينِ سكينَ شاطرِ
العين الساحرة :

كشاجم : باللهِ يامتفرداً في حسنه
ومقلباً هاروتَ بين محاجرهِ
المصاحب : ولو أن هاروتاً رأيَ فتر عينه
تعلم كيف السحر من حد جفنه
العين الكحلأه :

صالح بن عبدالقدوس :

كحلَ الجمالُ جفونَ أعينها فغنين عن كحلٍ بلا كحلٍ
وقال : كأنها مكحولتانِ بأثمدٍ وما بهما غيرُ الملاحه من كحلٍ
المتنبى : ليسَ التكحلُ في العينينِ كالكحلِ

العين الحولاء :

المصاحب : من بديع ما قيل في الحول :

نظرتُ اليها والرقيبُ يخالني
نظرتُ اليه فاسترحتُ من العذلِ
العين الضيقة :

الخوارزمي : بأبي من عينه ابتداءً في عداتٍ وهي لا تعدُ
وقال : يقاربُ ما بين الجفونِ كأنما
يلاحظُ من شقٍ على حرفٍ درهمٍ
حسن الانف :

طريح بن اسماعيل :

ولين المنخرين معتدلُ السمارن لا سابلٌ ولا جمدُ

حسن الثغر :

قيل : الثغر الحسن يحلي الوجه القبيح .

البحثري : كأنما يفتّر عن لؤلؤ منضدٍ أو بردٍ أو اقاح
وله : لك من ثغره ورم خده ما شئت من اقحوانٍ أو جلتار
ومن جيده لبعض القدماء :

إذا ما اجتلى الراني إليها بطرفه غروب ثناياها أضاء وأظلمها

الاسنان :

المتنبي : وييسمن عن درٍ تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالمباسم

طرفة : برد أبيض مصقول الأشر

البحثري : لها مبسم كالبرد يضحك عن درٍ

الزاهر : نونات درٍ على دالات مرجان

ذو الرمة : جرى الأسحل الأحوى بطفل مطرف على الغر من أنياها فهي نصع

طيب الفم :

كشاجم : تبسم عن واضح برود تضيق عن طيبه الكؤوس

المتنبي : واشنب معسول برد الثنايا لذيد المقبل والمبتسم

ويقال : فمها أعذب من برد الشراب وجسمها أعجب من برد الشباب .

من ذكر طيب فم زعم انه لم يذقه :

أول من قاله النابغة فقال :

زعم الهام ولم أذقه أنه يشفي بريقتها من العطش الصدي

بشار : يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك

طيب الفم وحسن الابتسم معا :

ابن الرومي :

وقبلتُ أفواهاً عذاباً كأنها ينابيعُ خمرٍ حصبتُ لؤلؤَ البحرِ
 وقال : ومبسمٍ عذبٍ الأشر ألفَ من خمرٍ ودرّ
 وقال : أحاذرُ في الظلماتِ أن يستشفني عيون الغيارى في وميض المضاحك
 وقال : تبسمنَ فاستضحكنَ طامسةً الدجى عن الأفقِ في الظلماء أوجهاً طحلُ
 وقال : كأن ابتسامَ البرقِ بيني وبينها إذا لاح في بعض البيوت ابتسامها
 آخر : تبسم أياض الغمام المكلل
 ولمسلم وهو قادر :

تبسمَ عن مثلِ الاقاحي تبسمت له مزنةٌ صيفية فتبسمها
 وقال : كأن درأً إذا هي ابتسمت من ثغرها في الحديث ينتشر
 الحسن الحديث والكلام :

أبو حية : إذا هنّ ساقطنَ الحديثَ كأنه سقاطُ حصي المرجانِ من سلكِ ناظم
 رمينَ فأقصدنَ القلوبَ ولم تجد دماً مائراً إلا جرى في الحيازم
 البحتري : ولما التقينا والنقا موعدُ لنا تعجبَ رائِي الدر حسناً ولاقطه
 فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
 آخر : كأن حديثها سكرُ الشباب

وقال : هي الدرُّ منظوماً إذا ما تكلمت وكالدرِّ مجموعاً إذا لم تكلم
 وقال : إن طالَ لم يملَ وإن هي أوجزتِ ود المحدث أنها لم توجز
 وقال : كأنما عسلُ رجعانٍ منطقها إن كان رجعُ كلامٍ يشبه العسلا

الفرع الوارد والكثيف :

قيل لاعرابي: أي النساء أحسن ؟ فقال : الغراء الفرعاء أي الحسنات المفترة عن الشجر الوافرة الشعر ، فها باردوشعرها وارد . بعضهم في وصف من حلقه عمر رضي الله تعالى عنه ، وقيل هو أحسن ما قيل في الشعر :

لقد حلقوا منها غداً كأنها عناقيدُ كرمٍ أينعت فاسبكرتِ

وقال : عناقيدُ غريبٍ تدلّين عن كرمٍ

المخبل السعدي :

وتفضل مدرأها المواشط في جعدٍ أغم كأنه كرمُ

ابن المعتز : دعتُ خلايلها ذوائبها فجئن من رأسها إلى قدمٍ

وصف الشعر واللوجه معاً :

بكر بن النطاح :

بيضاء تسحبُ من قيامِ فرعها وتغيبُ فيه وهو ليلٌ اسحمُ

وكأنها فيه نهارٌ ساطعٌ وكأنه ليلٌ عليها مظلمُ

آخر : نشرت غداثرَ فرعها لتظلني حذرَ الوشاةِ من الغيورِ المطرقِ

فكأنني وكأنه وكأنها صبحانِ باتا تحت ليلٍ مطبقِ

منصور النعمري :

ودنت عناقيدُ الكرو مِ على الأهلةِ والبدورِ

السوالم :

امرؤ القيس :

وجيدٍ كجيدِ الريمِ ليس بفاحشٍ إذا هي نصته ولا بمعطٍ

بكر بن النطاح :

ترى القرط منها في قناةٍ كأنها بهلكةٌ لولا العرى والمعاقلُ

وقيل : هي بعيدة مهوى القرط . وقال ابن الرومي :

اساءني إعراضه عني ولكن سرني
سالفته عوض من كل شيء حسن
الصنوبري : للنصن أعتافها وقامتها وللرشا جيدها وعينها
الصدغ :

أبو نواس : كأن محط الصدغ في حر وجهها بقية انقاس باصبع لائق
ابن المعتز : ألم ترني بليت بذي دلال خلي ما يرق وما يبالي
غلالة خده ورد جني ونون الصدغ معجمة بخال
ديك الجن :

كأن قافاً اديرت فوق وجهه واختط كاتبها من بعدها ألفا
الصنوبري : عقرب الصدغ لماذا سألته وهو وحده
تلدغ الناس جميعاً ثم لا تلدغ خده
العتار والطرة :

أبو الفضل بن العميد :

من عذيري من عذاري قر عرض القلب لاسباب التلف
علم الشعر الذي عاجله انه جار عليه فوقف
وقال بعضهم :

رأيت وقد لاح العذار بخده على وجهه غملاً يدب على عاج
وقال : له شعر من زغبه في بياضه كمثل قطار النمل دب على ثلج
السلامي : مددت طرته كيا الاعبه فاقبلت وابستدارت كالحواتيم

الشارب :

السلامي : لَهُ مِنْ عَيُونِ الْوَحْشِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ وَمِنْ خَضِرَةِ الرِّيحَانِ خَضِرَةٌ شَارِبٌ
كَأَنَّ غَلَامًا مَاهِرًا خَطَّهُ لَهُ فَجَاءَ كَنَصْفِ الصَّادِ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ

حسن الكف والانامل :

الناطقة : بِمَخْضِبِ رَخْصٍ كَانَ بِنَانُهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللِّطَافَةِ يَعْقِدُ

ابن المعتز : أَثْمَرَتْ أَغْصَانُ رَاحَتِهِ لَجْنَةَ الْحَسَنِ عَنَابَا

آخر : اطرافه تعقد من لينه

آخر : عَصَّتِ الْعُنَابُ بِالْبَرْدِ

المتنبي : وَيَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ

البنان المخضبة :

بعضهم : اَنَابِيْبُ دَرَّةٍ قَمَعَتْ بِعَقِيْقٍ

الناشيء : كَانَ تَطَارِيفَ الْخَضَابِ بِكَفِّهَا فَصُوصُ عَقِيْقٍ فَوْقَ قَضْبِ زَبْرِجَدٍ

ابن الرومي :

وكف كأن الشمس أبدت بنانها إِلَى اللَّيْلِ مَخْضُوبًا فَقَمَّعَهَا اللَّيْلُ

دعبل يهجو :

كَأَنَّمَا كَفُّهَا إِذَا اخْتَضَبَتْ مَخْلَبٌ بَازٍ قَدْ ضُرَّ جَتٌ بِدَمٍ

طول القامة :

تميم : يَهْزَنُ لِلْمَشْيِ أَعْطَافًا مَنَعْمَةً هَزَّ الْجَنُوبِ ضَحِيَّ أَغْصَانِ يَبْرِينَا

أو كاهتزاز رديني تداوله أَيْدِي التَّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لَيْنَا

آخر : وَيَخْجَلُ الْعَصْنُ مِنْ تَثْنِيهِ

أبو نواس : طويلةُ خوطِ المتنِ عندَ قيامِها ولي بالطويلاتِ المتونِ ولوعُ
أنشد بشار قول المهنون :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ إذا غمزتها الكفّ فهي تلينُ
فقال : والله لو جعلها عصامخ أو ثريد لكان قد هجن فكيف يذكر العصا ؟ هلا قال كما قلت :

وحوراء المدامعِ من معدٍ كأن حديثها قطعُ الجمانِ
إذا قامتْ حاجتها تشئتْ كأن عظامها من خيزرانِ
آخر : كأنه في اعتداله أليفٌ ليس له في الكتابِ تحريفُ

آخر : شبهتها حين قامتْ ساريةً من سوارى
أنامل أخرجتها شبهتها بالمداري

الربعة :

عبد الله بن عجلان :

ومخلةٌ باللحمِ من دونِ ثوبها تطولُ القصارَ والطوالُ تطولُها
بعضهم : أعلاها قضيب وأسفلها كتيب ، لم تذهب طولاً في افراط ولا تسرأ في الخطاط .

طول للقامة مع عظم العجيزة :

قيل لبعضهم : كيف رأيت فلانة ؟ قال غصنا حاملاً لكتيب .

عدي بن الرقاع :

تساهم ثوبها ففي الدرع عادةٌ وفي المرط لفافان ردفهما عبل
الخبزارزي : تراك سرقتَ قدك من قضيبٍ أم استوهمتَ ردفتَ من كتيبٍ

وقال : فنصفاً قنافةٍ ونصفاً نقا

عظم العجيزة :

وصف بعضهم نسوة فقال : هن والله غير قبيحات الطول ، إذا مشين انتعلن الذيل ، وإذا ركن

اثقلن الحمل :

تجاهد بالمشي اكفأها

تأزرن تحت الازر أرمال عالج

أبو النجم :

ابن ابي زرعة :

إذا ما نهض الخصر به اقمده الردف

وقالت امرأة لاخرى : أتحتمك وسادة ؟ فقالت : وسادة وسديها الله .

دقة الخصر :

مخصر الخصر هضم الحشى صغير اثناء الوشاحين

هضم الكشح حاملة الوشاح

آخر :

امرؤ القيس :

وكشح لطيف كالجديل مخصر

ابن الرومي :

ظبي كان بخصره من ضميره ظمأ وجوعا

السري الرفاء :

ضعفت معاقد خصره وعهوده فكان عقد الخصر عهد وفائه

وخصر تثبت الابصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا

المتنبى :

احاطت عيون الناظرين بخصره فهن له دون النطاق نطاق

الرفاء :

عظم الخلخل ودقة الخصر :

قال اعرابي : اقبلن وخصورهن تخنق وحجولهن تقلق فكنا بين أسير ومطلق .

بكى وشاحاها فلم يسكتا وإنما ابكاهما الجوع

عباس :

ما بال خلخالك ذا خرسة لسان خلخالك مقطوع

وفيه : خلخالها مشبع وشاحها مجوع
عبيد الله بن طاهر :

وشاحها يحسد خلخالها كجائع يحسد شبعانا
وعكس ذلك دعبل فقال :

خلخالها يسحب في ساقها وقرطها في الجيد ما ينطق
ابن ابي زرعة :

فاستكثمت خلخالها ومشيت تحت الظلام به فما نطقا
حتى اذا ريح الصبا نسمت ملا العبير بسرنا الطرقا
عظم الكفل مع دقة الخصر :

ابن الطائرية : عقيلية اما ملاء ازارها فدعص واما خصرها فنبيلا
المتني : كأنما قدما اذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثل
يخذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل
علي بن عامر :

بيض سرقن من الصريم عيونها ومن الصريم ما كم الا كفال

مدح عظم الثدي وتناهد :

قيل : لا تحسن المرأة حق يعظم ثدياها . وقيل : خير الثدي ما يدفع الضجيع ويروي الرضيع .
وقيل للنظام : أي مقادير الثدي أحمد ؟ فقال : وجدت الناس مختلفين في الشهوات ولكن سمعت الله
تعالى يقول في وصف الحور : وكواعب أترابا ، ولم يقل : فوالك ولا نواهد .

وقال مسلم : فاقسمت أنسي الداعيات الى الصبا وقد فاجأتها العين والشر واقع
فغطت بايديها ثمار نحورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع
محمد بن الحسن الأزدي :

وقابلتني بفتور الجفون ومستقرين علي منبر

بحقين من لب كافورة برأسيها نقطتا عنبر
ديك الجن : وذات رمانتين في طبق من فضة فصصا بفصين
تناهد الثدي مع عظم العجيزة :
عروة بن الورد :

أبت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وأن قس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا
وصف اعرابي امرأة فقال : بيضاء جعدة لا يس الثوب إلا مشاشة منكبيها وحلمة ثديها ورصاف
ركبتيها ورائحة أليتيها .
طيب الرائحة :

وصف رجل امرأة فقال : ملذ كف ومشم أنف كنور يتبسم في الاشجار ونور يتنسم في الاشجار .
ولما أنشد كثير عبد الملك بن مروان قوله :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جشجائها وعرارها
بأطيب من اردان عزّة موهنا إذا أوقدت بالعنبر اللدن نارها
قيل له : امرؤ القيس أشعر منك حيث يقول :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وان لم تطيب
صالح اللخمي :

قسم الاترج قسمين بنصفين سواء
فلي اللون صفاء ولك الريح ذكاء
وللبعيث : إذا هي زارت بعد شحط من النوى وشى نشرها لا مسكها وعبيرها
العباس : فكيف أصنع بالواشين لا سلموا والعنبر الورد يأتيهم باخباري ؟
النونجي : إذا كتمت زيارتها أذاع الطيب ما كتمت
فأنطق السن الواشين لا كانت ولا نطقت

من يطيب به ما يحسه :

عبد بني الحسحاس :

وبتنا وساداتنا الى عرجانة
فما زال بردي طيباً من ثيابها
وحقف تهادها الرياح تهاديا
الى الحول حتى اصبح البرد باليا

من تطيب به الامكنة :

عبدالله بن محمد بن نمير :

تضوع مسكاً بطن نعيمان إذ مشيت
وأنشد ثعلب :
به زينب في نسوة خفرات

واستودعت نشرها الديار فما
تطيب دنياها إذا ما تنفست
ترداد طيباً إلا على القدم
كأن فتيت المسك في دورنا منها

الثنى في المشي :

أبو النجم : إذا مشيت سالت ولم تدحرج
أمرؤ القيس :
كما جرى الجدول بين الافلج

واذ هي تمشي كشي الزيف
تخامص عن برد الوشاح اذا مشى
يصرعه بالكشيب البهر
لو قاله في المرأة كان ابلغ

ابن مقبل : يهزون للمشي اعطافاً منعمة
يمشين هيل النقا ما آت جوانبه
هز الرياح ضحى عيدان يبرينا
ينهاه حيناً وينهاه الثرى حيناً

ويستحسن للسعدي :

مريضات أبواب التهادي كأنما
تسيب أنسياب الایم أحصره الندى
تخاف على أحشائها أن تقطعا
فرفع من أعطافه ما ترتعا

البحرني : لما مشين بذي الاراك تشابهتْ أعطافُ قضبانٍ بهِ وقود
آخر : يطآن ولو أعتقن في جد دوحلا
فهذا زاد بقوله يطآن في جد دوحلا .

الموسوي : وكأنهن إذا أردن خطا يقلعن أرجلهن من وحل
وفي الربيعة النعمة :
عمر بن أبي ربيعة :

وأعجبها من عيشها ظلُّ غرفةٍ وريان ملتفٌ الحداثقِ أخضرُ
ووالٍ كذاها كلُّ شيءٍ يهْمُها فليس لشيءٍ آخرَ الليلِ تسهرُ
نصيب : قليلةٌ لحمِ الناظرين يزينها شبابٌ ومخفوضٌ من العيش باردُ
المرقش : نواعمُ لا يرين لبؤسِ عيشِ أوانسُ لا تراعُ ولا تذاذُ
تنزيل السوداء :

العباس : إن سعدى والله يكلاً سعدي ملكتُ بالسوادِ رقَّ سوادي
أشبهتُ مقلتي وحبّة قلبي وبها فهي ناظري وفؤادي
ابن الرومي في سوداء :

كأنها والمزاحُ يضحكها ليلٌ تعرّى دجاء عن فلقِ
وذكرت قصيدة ابن الرومي في وصف السوداء وأبو الحسن الموسوي حاضراً فأسرف بعضهم في مدحها
فقال أبو الحسن بديها :

احبك يا لونَ السوادِ لأنني رأيتكما في العينِ والقلبِ توأما
سكنتَ سوادَ العينِ إذ كنتِ شبيهه فلم أدرِ من عز من القلبِ منكما
اوصاف مجموعة من الجمال :

قيل لاعرابي : أي امرأة احسن ؟ فقال : التي لطفت كفاها وخدلت ساقاها والتفت فخذاها وعرضت
وركها ونهد ثدياها ، وعظمت ألتاها ، وسال خذاها . ويقال : كأن وجهه البدر ليلة سعدة وتماه قد

ركب في غصن بان وقضيب ريجان ، اهيف القد أدعج العين مقرون الحاجبين اسيل الخدين مسبل الذراعين ، أرق من الهواء والماء واحسن من الدمى ، وأضوأ من النهار اذا استنار وأبهى من سراييل الانوار لا يجري بوصفه الوهم ولا يبلغ نبعته الفهم ، كأن انفه قصبه در وحد حسام وكان فمه حلقة خاتم ، وكان جيده جيد ظبي قد اتلع لرؤية قانص ، سبط الأنامل لين القصب دقيق الخصر حلو الشائل ، كأنما خلق من كل قلب فكل طرف له فيه حظ ولكل قلب اليه ميل . وفي وصف جاريه : وجهها كضوء البدر وخدها كجنى البدر ولسانها ساحر وطرفها فاتر ضمها يهيج اللوعة ونطقها ينقع الغلة ، تنهض بقدر كالعقارب وتدبر بكفلك كالكتيب ، ثديها يرنو الى ذقنها ولا يطرف عكسها ، شعرها لاحق بذيلها في مثل سواد ليلها نغرها كاللؤلؤ النظيم يحلو دجا الليل البهيم ، ريجها كالراح المعتق ختامه كالسك المفتق ، يستجمع صنوف النعيم مضاجعها ولا يأسى على ما فاتته مالمكها ، صحيحة الحدقة مريضة الجفون ، كأن ساعدها طلعة ومعصمها جمار واصابعها مداري فضة ، وكان نحرها من ساج وبشرتها من زجاج وسرتها من عاج ، ولينها من خز ودثارها من قز . وقال اعرابي في وصف امرأة : عذب ثناياها وسهل خذاها ونهد ثدياها ولطف كفها ، ونعم ساعداها وعرضت وركاها والتفت خذاها وخدلت ساقاها قتلك هي النفس ومناها .

المرقش الاكبر :

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دنانيرُ واطرافُ الأكفِ عنم

علي بن عاصم :

السيفُ مضحكةُ والقوسُ حاجبةُ والنيلُ عيناهُ والاشفارُ ارماحُ

المتنبي : سهادٌ لأجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ وسقمٌ لأبدانٍ ومسكٌ لناشقٍ

ما يجب ان تكون عليه الحسان من حسن الجوارح :

يجب ان يكون في المرأة أربعة أشياء سود : شعر الرأس والحاجبان واشفار العين والحدقة ، وأربعة بيض : اللون وبياض العين والاسنان والساق ، وأربعة حمر : اللسان والشفتان والوجنتان واللثة ، وأربعة مدورة : الرأس والعنق والساعد والعرقوب ، وأربعة طوال : الظهر والاصابع والذراعان والساقان ، وأربعة واسعة : الجبهة والعين والصدر والورك ، وأربعة دقيقة : الحاجبان والانف والشفتان والاصابع ، وأربعة غليظة : المعجز والفخذان والعضلتان والركبتان ، وأربعة صغيرة الاذن والثديان واليدين والرجلان ، وأربعة طيبة : الريح والعرق والفم والانف والفرج ، وأربعة عفيفة : الطرف والبطن واللسان واليد .

وَمَا جَاءَ فِي مَقَابِيحِ خَلْقِ النِّسَاءِ

قبح الوجه :

دعبل : ووجهه كوجه الغول فيه سماجةٌ مفوهةٌ شوها ذاتُ مشافرٍ

وقال : تحاكي نعيماً زالَ في قبح وجهها

وقال : في صورة الكلب إلا أنها بشرٌ

وقال : لها عينانِ من اقطرِ وتمرٍ وسائرُ خلقها بعد الثريدِ

النمش :

ابن الرومي :

كأنَّ الثَّالِيلَ في وجهها إذا سَفَرَتْ بدد الكشمشِ

وقال : رشت بخيلائها فجلدتُها منقوشةٌ مثل جلدِ النمرِ

وقال : ووجهه كبيض القطا الأبرشِ

الغم :

بعضهم : رقطاء كيداء يبدي الكيدَ مضحكها تنوء بالعرض والعيانِ بالطولِ

لها فمٌ ملتقى شذقيه نقرتها كأن مشفرها قد طرَّ من فيلٍ

وقال : كانت ثناياها وما ذقتُ طعمها لباً نعجةٍ سوطته بدقيقِ

وقال : كأنما فكها كأمحٍ أو حزمةٌ من حزمِ الثومِ

وقال : وتفترُّ عن ثلجٍ عدمت حديثها وعن جبلي طيٍّ وعن هرَمي مصرِ

اليَد والرجل :

كأنَّ ذراعاً على كفِّها إذا حسرتْ ذنبُ الملعقة

وقال : خنصرها كديبقِ القصارِ

وقال : وساق مغلخلة حمشة كساق الجرادة أو أحش
 وقال : تمشي على قوائم عجاوب كأنما جمن من خلاف
 وقال : وتحفر الأرض إذا ما مشت كأنما تحفر رجلاها
 القامة القصيرة :

قيل لرجل : كيف رأيت فلانة ؟ فقال :

دوامة صغيرة في زرقاء المغيرة
 ابن الرومي :

دحداحة الحلقة حذاؤها قامتها قامة فقاعة
 لو أنها ملكي ولي ضيعة جعلتها للطير فزاعة
 وقال : حذاها وقصلا صيغت صيغة عجباً وفي ترائبها عن صدرها زود
 الوطباء الثدي :
 ابن مقلس الحنفي :

وئدي يحول على نحرها كقربة ذي التلة المعطش
 دعبل : وئديان ئدي كبلوطة وآخر كالقربة المدهقة
 المهزولة :
 بعض القدماء :

لقد لمست معراها فما وقعت مما لمست يدي إلا على وتد
 وقال : وذات جسم مشبه الساجور وجوؤ كجوؤ الطنبور
 وقال : وصدره فسيح كثير العظام تقمع من يسه الخنقه
 الشعر البدن :

شاعر : خصباه لا نبت في قفاها ولم تزل في استها ضفيره

دعبل : بظرا سوداء لها شعرة كأنها نمل على مسح
أوصاف مجموعة من المقابح :
ابن الرومي :

صغرت عينها ووسع فوها ومشق استها وثقب المبال
الاسود بن يعفر :
لها وركا عنز وساقا نعامة واسنان خنزير ومكشر أرنب
ناصر العلوي :

يا قردة أبصرت في مآتم تندب شجوا بتخاليط
تبكي فتلقي البعر من عينها وتلطم الشوك ببلوط

ومما جاء في وصف اللحية والشيب والخضاب وذكر المعمرين

مدح اللحية وذم المראה :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : الشعر الحسن من كسوة الله فأكرموه . وكان من بين عائشة رضي الله عنها : لا والذي زين الرجال باللحاء .

الموسوي : رأت شعرات في عذارى تبسمت كما افتر طفل الروض عن خلع الوسمي
فقلت لها : ما الشعر سال بعارضي ولكنه نبت السيادة والحلم
يزيد به وجهي ضياء وبهجة وما تنقص الظلماء من بهجة النجم
قيل : لاتصافين من لاشعر على عارضيه ، وان كانت الدنيا خرابا إلا منه .

ذم اللحية :

قيل : فلان سبخ الله أرضه من غير رضاه . وقيل : كساه الحالك من نسيج أم سويد .
ابن طباطبا :

الموت أهون من سوا د الارضين لمن عارف

أبو العنتر : أنى قتيه وقد علا لك الشعر في الحد المحل ؟
 وخرجت من حد الظبا ، وصرت في حد الأبل
 وصف لحية طويلة لم يصرح بها بمدح ولا هجو :

شاعر : يا لحية سرحتها فقعدت منها في جوالق
 ابن نوقة : يا لحية أربعة في أربعة تنسج منها كل يوم مدرعه
 قد ذهب في الطول منها والسبعه وتحشي من حافتها بردهه
 مدح اللحية والاعتذار لها :

دخل رجل على قتيبة بن مسلم وكان عظيم اللحية وقتيبة خفيف اللحية فقال : لقد كبرت لحيتك ،
 فقال : والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه ، والذي خبت لا يخرج الا نكدا ؛ فقال قتيبة : قل لا يستوي
 الحديث والطيب ولو اعجبك كثرة الحديث . وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بتوفير اللحية فقال : أحفوا
 الشوارب واعفوا اللحى .

ذم طول اللحية ومدح خفتها :

قال الجاحظ : ما طالت لحية رجل الا تكوسج عقله .

شاعر : ألم تر أن الله أعطاك لحية كأنك منها بين تيسين قاعد
 وقال مديني لرجل قد ملأت لحيته وجهه : خندق على وجهك قبل أن يجري الماء في العود فيصير وجهك
 كله رأساً وقيل : ما زادت لحية عن قبضة الا نقص بمقدار زيادتها من العقل .

شاعر : إذا لحية خفت وفا عقل ربها وإن ضخمت لم يحظ إلا بها الصدر
 ابن الرومي :

إذا عرضت للفتى لحية وطالت وصارت الى سرتة
 فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما زيد في لحيته

وعرض الرشيد خيل مصر فمر به افراس كثيرة وسما الجندي فسأل عنه فقيل : هو صاحب هذه
 الافراس ؛ فاستحضره فاذا هو لحياني احق ، فقال الرشيد : ما أحسن هذه الافراس ! فقال : هي للمخليفة
 يقبلها . وقيل : اللحية الطويلة عش البراغيث ومزلة التراب والغبار .

عذر من نتف من السخفاء :

قيل لمخت : لم تنتف لحيتك وهي من هبة الله ؟ فقال : ان الله تعالى امرني بذلك فقال : واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها ! ولم أجد أحسن منها فرددتها . وقيل لآخر : لم تنتف لحيتك وقد زين الله بها وجهك ؟ فقال : اتحب ان يزين بها فقحتك . قال : لا قال : مالا تحب أن يطلع في استك كيف استصلحه لوجهي ؟ وكان لرجل ابن مخت وكان يمنعه من نتف لحيته ، فنام ابوه يوماً فحلقها وهو نائم فانتبه ابوه فقال : اين ذقنك ؟ فقال : فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم . وقيل لابي عبدالله المنتوف : لم تنتف لحيتك ؟ فقال : وانت لم تنتفها ؟

وصف الناتف :

كان بلال لا يميز شهادة من ينتف اللحية أو يأكل الطين . قال ابن طباطبا في بعض من كان ينتفها :

يا مَنْ يَزِيلُ خِلَةَ الرَّحْمَنِ عَمَّا خَلَقَتْ
هل لك عذرٌ عنده إذا الوحوشُ حشرتُ
في حيةٍ ان سِلْتُ بأي ذنبٍ نتفتُ

وفي حاذق بالنتف :

أنا مله في عارضيه كأنما تسبح بالمنقاش في خفة النتف
وقال : إن كان بالمنقاش يحصد نبتها فيد الليالي من وراه ترع

قص الشعرات البيض :

قال ابو حنيفة رضي الله عنه للحجام : التقط هذه الشعرات البيض ، فقال الحجام : لانتلقتها فانها تكثر . فقال : فاذا التقط السود فلعلمها تكثر . كان حجام يلتقط البيض من حية رجل فلما كثر قال : ماترى في الحصاد فقد ذهب وقت الالتقاط ؟

ابن طباطبا :

تأوتني همٌ لبيضاء ثابتة لها بغضة في مضمرة القلب ثابتة
ومن عجبٍ أني اذا رمت قصها قصصت سواها وهي تضحك شامة

أبو دلف : اشتعل الشيب فأخفيته وكل مقراض فاعفيته

وكلما عالجت قصاً له وقلت في نفسي أخفيته

طلعتني من طريقي طالعُ كأنني بالامس ربيته
أروم ما ليست له حيلةُ أعياني الشيبُ فخليلته

وقال : يا شعرةً طلعت في الرأس طالعة
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري
كأنما طلعت في ناظر البصر
فما تلبثت ان قهقت ضاحكة
فما قصصتك بالمقراض عن بصري
تحت الخضاب كفعل الشامت الاشر
ظهور الشيب واختلاط البياض بالسواد :

الفرزدق : والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيحُ بجانبه نهارُ
مروان : كالصبح أحدث للظلام أقولا

وقال : ليل تلقع مدبراً بنهار
البيهقي : مشيبٌ كبث السرعى بحمله محدثه أوصاف صدر مذيعة
دعبل : لا تعجبي يا هند من رجل ضحك المشيب برأيه فبكى
تيم بن مقبل :

يا حر أمسى سوادُ الرأس خالطه شيبُ القذال اختلاط الصفو بالكدر
وقال : زمانٌ عليٌّ غراب غداف فطيرهُ القدرُ السابقُ
وصار عليٌّ وكره عقق من البلق ذو شية ناعقُ
ابن الرومي :

شعرات في الرأس بيض ودعج حل رأسي خيلان روم وزنج
طار على هامتي غراب شباب وعلاه كأنه شاه مرج
حل في صحن هامتي منه لونا ن كما حل رقعة الشطرنج

مبدأ ظهور الشيب :

قال بعض الحكماء : ظهور الشيب في الناصية كرم وفي القفاء لؤم ، وفي الهامة وفاء وفي الفودين شرف ،
وفي الصدغين شح وفي الشارب فحش .

نزول المشيب في وقته :

قيل لرجل : اين ذهب شبابك ؟ قال : ذهب به خصال طال امده وكثر ولده وقل عدده وذهب جلدته :

أفنى الشباب الذي حاولت جدته
لم يبقيا لي من طول اختلافها
البيحترى : إن كان قد عبث المشيب بلمتي
وقال : ومن يطلع شرف الأربعين
ابن الرومي :

مرُّ الجديدين من آتٍ ومنطلق
شيئاً أخافُ عليه لذعة الحدق
فلقد أخذتُ من الشباب نصيبي
يحيى من الشيب زوراً غريباً

أدرى غرابُ الشيب فوق مفارقي
وافنتني الليالي أم عمرو
وقال : وتربيتي الصغيرة الى مداه
رخص السنين الراكضات أمامي
وحلّني في التنايف وارتحالي
وتأميلي هلالاً عن هلال
وقال : ومن يك رهناً ليلي ومرها
تدعه كليل القلب والسمع والبصر

من شاب قبل اوانه :

أبو نواس : واذا عددتُ سني عمري لم أجده
كشاجم : إذا فكرتُ في شبي وسني
وقال : لو كان يمكنني سفرتُ عن الصبا
ولقد رأيتُ الحادثات فلا أرى
وقال : وهل أنا إلا ابنُ الثلاثين لم تشب
وقال : قد رأينا بالعشي غلاماً
الموسوي : عجلت يا شيبُ على مفريقي
وكيف قدّمت على عارض

للشيب عذراً في النزول براسي
عبتُ عليه فيما نال مني
فعرّضهنّ للإعراض عني
فالشيبُ من قبل الأوان تلثمُ
شيباً يميتُ ولا سواداً يعصمُ
لداقي ولكنّ الخطوب تضميمُ
فغدونا نعدّه في الكهول
وأيتُ عذرك لك أن تعجلاً ؟
ما استغرق الشعر ولا استكملاً ؟

يا زائراً ما جاء حتى مضى وعارضاً ما غام حتى انجلى
وما رأى الراؤون من قبلها زرعاً ذوى من قبل ان يقبلا
وقال : وعارضني في عارضي منه أنجم ظلمن شبابي وهي في القلب أسهم
ابن المعتز : يا هند ما شاخ الفتى وإنما شاخ الشعر

من شاب من الوقائع والشدائد :

الحسن بن رجاء :

إن يشب رأسي فن كرم لا يشيب المرء من كبره
وخطوب قد تحل به ومشيب الحر في صغره
ابن المعتز : قالت : كبرت وشبت قلت لها : هذا غبار وقائع الدهر
وله : إن شيب الرأس نوار الهموم

الموسوي : وما شبت من طول السنين وإنما غبار حروب الدهر غطى سواديا
من شاب من استعمال الطيب وهجر الحبيب :

بعض الاقدمين :

جلا الاذفر الاحوى من الطيب فرقه وطيب الدهان رأسه فهو أترع
وقال : إنما شيبني الطيب وانفاس الغواني
واهتمامي بنزير أو بضيف أو بعان
قصرت عن جانب الحق له مني اليدان

كشاجم : لا تكرين الشيب أنت جلبته بجنابة وقطيعة وعتاب
لو لم تروعي بالغرور وبالنوى طوراً اطال تمني بشبابي

الشاب مقتض لا ارتكاب التصابي :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله يبعث ابن الستين في طرة ابن العشرين . وقال ابو عمرو السلمي

وقد رأى قوماً يعذلون شباباً : لا تعذلوه فقد رأيتني وأنا شائب اعض على الملام عض الجموح على اللجج
حتى أخذ العيب بعنان شبابي ، وان لم يكن الشيب شعبة من الجنون فانه عصارته .

أبو نواس : إن الشباب مطية الجهل ومزين الضحكات والهزل
ومنه للنايعة :

فإن مطية الجهل الشباب

وقيل : اليد الفارغة والنفس المستريحة والشباب المقبل تكتسب الآثام وتستحل الحرام .

ومنه : إن الشباب والفراغ والجلده مفسدة للمرء أي مفسدة
الجريمي : اللهم يحسن بالفتى ما لم يكن شيب يشنه
شيب بن شيبه :

رعى الله دهرأ أخرس العذل عذره بشرخ شباب لم يشب صفوه كدر
وقال : كل اللذات والتصابي قبل الثلاثين تستطاب

المتدم لتعاطي ما تعاطاه في أيام الصبا :

قال الواسطي : حان حصادي ولم يصلح فسادى .

البحثري : وأضلت حلمي والتفت الى الصبا سفاها وقد جزت الشباب مراحل

ابن المعتز : أنت في الأربعين مثلك في العشرين قل لي : متى يكون الفلاح ؟

المتنبي : وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو أن ما في الوجه منه خراب

يغير مني الدهر ما شاء غيرها وابلغ أقصى العمر وهي كعاب

أبو سعيد الرستمي :

قبيح بذي الشيب أن يطربا وما للشيب وما للصبا

أمن بعد خمسين ضاعت سدى وأودى بها اللهو أيدي سجا

تشيم بروق الدمى دائماً وقد شامت العارض الأشياء

وأقبح بذي عارض أشيب إذا قابل العارض الأشياء

وأهلك والليلُ بادِرُ بهِ فقد كادتِ الشمسُ ان تغربا

علي بن عبد العزيز :

التصابي بلا شبابٍ محالُ

من أقلع لظهور شيبه :

نظر اياس بن معاوية في المرأة فرأى شيبه في لحيته فقال : لا أراني سميراً لحاجات بني تميم ، فلزم بيته ولم يدخل بعد ذلك على السلطان . وقال مسلمة بن عبد الملك : ما وعظني شعر ماوعظني مـاقال عمرو بن حطان :

صبأ ما صبأ حتى علا الشيبُ رأسه فلما علاه قال للباطل : ابعد !

وقال اعرابي : فلان وضع رداءه مجونه لما بدا الفجر من ليالي قرونه . وقيل لرجل : ألا تشرب ؟ فقال : في شيب الرأس مطردة عن الكاس . وكان الرجل اذا بلغ أربعين طوى فرشه وجد في عمله . وقيل : ثلاثة كل منها يقتضي تجنب الصبا : ظهور الشيب ، والتحصن بالتزويج ، والحج الى بيت الله الحرام ، وقالت امرأة لرجل كان يخادنها . ما فعل غزلك ؟ فقال : اماته شيب العارضين .

أبو الفرج الببغاء :

لا عذرَ بعدَ عذارِ شابٍ أكثرُهُ فالشيبُ أوعظُ اعذارٍ وانذارِ

وقال كثير أتيت جميلا استنصحه هل أظهر الشعر فأنشدته :

وكان الصبا خدن الشباب فأصبحا وقد تركاني في مغانيها وحدي

فقال : حسبك أنت أشعر الناس .

احمد بن أبي طاهر :

ركبتُ الصبا حتى اذا ما وني الصبا نزلت من التقوى بأكرم منزل

ودينُ الفتى بينَ التنسكِ والنهى ودنيا الفتى بين الصبا والتغزل

فيمن زعم أنه ترك التصابي لغير ملالة :

اسحاق الموصلي :

سلامٌ علي سـيرِ القلاصِ مع الركبِ ووصلِ الغواني والمدامِ والشربِ

سلامُ امرئ لم تبقَ منه بقيةٌ سوى نظرِ العينينِ أو شهوةِ القلبِ
 البحتري : إني وإن جانبْتُ بعضَ بطالتي وتوهمَ الواشون أني مقصرُ
 ليشوقني سحرُ العيونِ المجتلي ويروُقني وردُ الحدودِ الأحمرِ
 وقال : قد رأيتُ الشيبَ إلا أنني لم يرعني الشيبُ عن وجهِ حسن
 بشار : إن المشيبَ وما ترى بمفارقي صرفَ الغوايةِ فأنصرفتُ كريماً
 وصحوتُ إلا من لقاءِ محدثٍ حسنِ الحديثِ يزيدُني تعليماً
 تاركُ العبا قبل هجومِ شيبه :

ما كنتُ أولَ آخذٍ بعزيمةٍ هجرَ الغواني والمفارقُ سودُ
 وقال : لا أجمعُ الحلمَ والصهباءَ قد سكنتُ نفسي إلى ماءٍ عن الماءِ العناقيدِ
 لم ينهني كبرٌ عنه ولا فندُ لكن صحوتُ وغصني غيرُ محصودِ
 الحث على مبادرة المشيب بتعاطي صلاح أو تصاب :
 هارون بن علي :

أعطِ الشبابَ نصيبَه ما دمتَ تعذرُ في الشبابِ
 ابن أبي السمط :

وبادرُ بأيامِ الشبابِ فإنها تفوتُ وتقضي والغوايةُ تنجلي
 أنشد أبو العتاهية قوله :

إن الشبابَ حجةُ التصابي روائحُ الجنةِ في الشبابِ
 وقال : كيف ترونه ؟ فقالوا : حسن . فقال : ان له جناحين يطير بهما في الجنة .

من تعاطى التصابي في مبدأ ظهورِ شيبه :
 ديك الجن :

وقالوا : قد توشحَ عارضاهُ فقلتُ الآن أوضع في الآثامِ

ابن طباطبا :

أقولُ وقد أوقظتُ من سنةِ الهوى بعذلِ يحاكي لدُعه لذعةِ الهجرِ :
دعوني وليلِ الله في ليلِ لتي ولا توقظوني باللامِ إلى الفجرِ

من استهان بالشيب فتعاطى بعده التصابي :

قيل لخاسر : ما اكبر ما صنع بك الشيب ؟ فقال : ما صنعت به اكبر ، والله ما هبته ولا رعيته ولا
امتنعت له عن تعاطي محرم وارتكاب مأثم ، ونظمه من قال :

لمعري لئن حلَّ المشيبُ بلمتي لقد كان ما أحللتُ بالشيبِ أعظما
سلَّ الشيبَ عني هل عرفتُ وقاره وهل عفتُ حوباً أو تجنبتُ مأثما
أبو نواس : يقولون في الشيبِ الوقارُ لأهله وشيبي بحمدِ الله غيرُ وقارِ
ابن المعتز : لما تولى الشبابُ عني صفعتُ وجهي على المشيبِ
بعض العلويين :

إن يكتهل منه القذالُ فجبهه في الغانيات وحبهن غلامُ

هم متعاطي التصابي ومشتاق اليه :

حل شاب غلاماً الى خربة ، فلما خلا به اطلع عليها شيخ فقال : فعل الله بكم فمّن مثل فعلكم يفلو
السعر وينزل البلاء . فعدا الشاب خوفاً فخلا الشيخ بالغلام فاطلع الشاب فقال : يا عم الحمد لله قد رخص
السعر وارتفع البلاء ! ودخل شيخ مسجداً فراود صبياً ، فعلم الامام فعاتبه وعنفه ، فلما أطال له قال له :
كم ذا تمنفني كأن لم تر سفلة غيري ! ورأى سفيان في مجلسه شيخاً يخترق صفوف النساء ويبكي ، فظن ان
بكاؤه لما سلف من ذنوبه فاستقبلهن ثم قال :

عليكن السلامُ فليسَ عندي لكنّ فدعنني غير السلام
وكن إذا نظرنَ اليّ أمشي نقبن عليّ من خللِ الخيام

وقيل : ان ابليس اذا رأى شيخاً ذا طرة قال : فديت من لا يفلح .

الحث على تعظيم المشايخ ومخالطتهم :

روي أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أصابتني خصاصة . فقال : لعلك مشيت امام

شيخ ! وقام وكيع لسفيان فأنكره وقال : أأستحدثتني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أجل الله تعالى أكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن . وقال صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق : امام مقسط ، وذو شيبة في الاسلام ، وذو علم ، وقال ازدشير لابنه : وقر المشايخ فهم مواطن الوقار ومعادن الآثار ورواة الاخبار وحفظة الاسرار ، ان رأوك في قبيح منعوك أو جميل ايدوك ، وإياك وانمار الشباب فهم أهل الصبوة الى الشهوات . وأوصى يزيد بن المهلب ابنه فقال : ليكن جلسائك ذوي الاسنان فالشباب شعبة من الجنون ، ومر الحسن بفتيان فقال : شوبوا مجلسكم بشيخ . وقيل . من عرف حق من فوقه عرف حقه من دونه .

تفضيل الشيب في الرأي على الشباب :

في المثل : جري المذكيات غلام ، جري المذاكي حسرت عنه الحمر . وقيل : الشيخ في رأيه كالجلد المحكك لا يده خطب ولا يزعه صرف ، والشاب كالغصن الناعم الذي يستحيل بأيسر ريح وأيسر آفة . وقيل : الشيخ كالبازل المستقل بما يحمل والشاب كابن اللبون لا ينهض بما يحمل . وقال :

وابنُ اللبونِ اذا ما لزَّ في قرنٍ لم يستطعْ صولةَ البزلِ القناعيسِ

تفضيل الشبان فيه :

قال صلى الله عليه وسلم : وسعوا للشبان في المجالس وأفهموهم الحديث . وكان عمر رضي الله عنه اذا نزل به معضل دعا الفتيان واستشارهم وقال : هم أحد قلوبا . وقيل : الشيخ كالزند الذي قد انثلم ورأي الشبان كالزند الصحيح الذي يوري بأيسر اقتداح .

مدح الشيب بالوقار والعفة :

تأمل حكيم شيبة فقال . مرحباً بزهرة الحنكة وثمره الهدى ، ومقدمة العفة ولباس التقوى ! وروي أن ابراهيم عليه السلام لما بدا الشيب بعارضيه قال : يا رب ما هذا قال : وقار . قال : يا رب زدني وقاراً . وعبر حكيم بالشيب فقال : الشيب نور يورثه تعاقب الليالي والايام ، وحلم يفيدده مر الشهور والاعوام ، ووقار تلبسه مدة العمر ومضي الدهر .

دعبل : أهلاً وسهلاً بالشيب فإنه سمة العفيف وحلية المتخرج .
ضيف ألم بمفرقي فقريته رفض الغواية واقتصاد المنهج .
أبو تمام : ولا يروءك ايامض القدير به فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب .

مناقضة من مدح الشيب بالوقار :

أبو تمام : حلمتني ، زعمتم ، وأراني قبل هذا التحليم كنت حلماً

دقةٌ في الحياة تدعى جلالاً مثلما سميّ الديبغُ سايماً
المتنبى : لبتَ الحوادثَ باعتي التي أخذت مني بجملي الذي أعطتَ وتجريبي
فما الحداثةُ من حلمٍ بمانعةٍ قد يوجدُ الحلمُ في الشبانِ والشَّيبِ
عبدان : إنْ شيئاً نعى إليَّ حياتي لبغيضٌ وإنْ أفادَ الرشادا
الموسوي : غالطوني عن المشيبِ وقالوا : لا ترعُ إنه جلاءُ الحسام
قلت : بل مرُّ بي على الرأسِ منه صارمُ الحدةِ في يدِ الأيامِ

في حسن الشباب وطيبه وقبح الشيب وعييه :

قال عكرمة في قوله تعالى . لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين : الى الهرم .

وللاخلط : لا تحمدنَ شعراً قغشاً ه البياضُ فليسَ يجمدُ
قد كنتَ أبيضَ في القلوبِ ب زمانَ كنتَ تراهُ أسودَ
أبو تمام : غرة مرة ألا إنما كنتَ أغراً أيامَ كنتَ بهيما
وقال : إن قبحَ البياضِ في شعرِ الرأسِ س كقبحِ البياضِ في الاحداقِ
المتنبى : متى لحظتَ بياضَ الشيبِ عيني فقد وجدتهُ منها في السوادِ
أبو تمام : لو رأى الله أن في الشيبِ فضلاً جاورتهُ الابرار في الخلدِ شيئاً
البحثري : وددت بياضَ السيفِ يومَ لقيتها كأن بياضَ الشيبِ كانَ بيفريقي
المتنبى : ضيفُ ألمٍ برأسي غيرُ محتشٍ والسيفُ أحسنُ فعلاً منه باللم
الموسوي : ما كانَ أضوا ذلك الليل في سوادِ عطفه ولم يقهر

التسمية بما يدل على الكبر ذم :

لو قيل لهجوز منحنية : يا عجوز يا جدة لغضبت واستوحشت ، ولو قيل يا جارية لقاتل لبيك
وسعديك ! وعلى ذلك : يا شيخ يا فتى .

قال يزيد بن عتاب :

يا حرقّة القلبِ بياشيخُ ويا بردَ الفؤادِ حين يدعى : يا فتى
وقال : واذا دعوتك عمّهنّ فإنه نسبٌ يزيدك عندهنّ خبالا
وقد ظرف البحري في قوله :

يتظرفن للدليل المسمى من تصابٍ دون العزيز المكنى
أبو حازم : إذا ما دعوت الشيخ شيخاً هجوتّه وحسبك مدحاً للفتى قولُ يا فتى !

ازورار النساء عن الشيب

قال بعض المشايخ : رأيت امرأة راقنتني فقلت : هل لك في ؟ فقالت : إن بي عيباً شيب رأسي .
فثنيت عناني فصاحت : أثبت ، وكشفت عن شعر كالحم وقالت : إني أكره من الشيب ما كرهته .

المتنبى : أرى شيبَ الرجالِ من الغواني بموقعِ شيبهنّ من الرجالِ
ابن الرومي :

أعرّ طرفك المرأة وانظر فإن نبا بعينك منه الشيبُ فالبيضُ أعذرُ
إذا شنأت عين الفتى شيبَ نفسه فعينُ سواهُ بالثناءِ أجدرُ
ابن المعتز : لقد أبغضت نفسي في مشيبي فكيف يحبّني البيضُ الكعابُ
الحكم الحضرمي :

قد كان يعجبُ بعضهنّ نزاعتي حتى سمعن تنحنحي وسعالي
وقال صاحب قد سبق ابن المعتز كل من قال في رغبة النساء عن المشيب بقوله :

فظللتُ أطلبُ وصلها بتدالٍ والشيبُ يغمزُها بأن لا تفعل
وقال : الشيبُ أعظمُ ذنباً عند غايته من ابن ملجم عند الفاطمين

ورغبة الشيب عن النساء :

قال بعض الشيوخ : كنت أخاف اني اذا شبت تزهد في النساء ، فلما شبت كنت ازهد منهن في .

شاعر : رمتني وسر الله بيني وبينها ونحن بأكنافِ الحطيمِ ذميمُ
فلو أنني لما رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضالِ قديمُ

معرفة فضل الشباب عند فقده :

قال بعضهم : شيثان لا يعرف فضلها الا من فقدوها : الصحة والشباب .

ابن الرومي :

لا تلم من يبكي شبابه إلا اذا لم يبكيها بدم
لسنا نراها حق رؤيتها إلا زمان الشيب والهزم
كالشمس لا تبدو فضيلتها حتى تغشى الارض بالظلم
ولرب شيء لا يبينه وجدانه إلا مع العدم

وقال ابن الاعرابي : لا أعرف في مدح الشباب ودم الشيب أحسن من قول محمد بن حازم :

لا تكذبن في الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بدل

محمود الوراق :

سقياً لا يامر تولت به أحسن ما كانت صروف الزمن
وتلى في الدنيا بأقطارها لليوم والساعة منه ثمن

غم من ذهب شبابه قبل تمتعه به :

منصور النمرى :

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

وسمع ذلك الرشيد فقال : وما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب ؟

عمر بن أبي ربيعة :

إن الشباب الذي كنا نزن به مضى ولم نقض من لذاته أملاً

البكاء على فقد الشباب والتأسف له :

نظر رجل إلى شبية في رأسه فجمع نساءه وقال : اندبني فقد مات بعضي !

الحزيمي : إذا ما مات بعضك فابك بعضاً فبعض الشيء من بعض قريب
وقال محمود الوراق :

أليس عجباً بأن الفتى يصاب ببعض الذي في يديه ؟
فمن بين بالك له موجع وبين معنى معزٍ إليه
ويسلبه الدهر شرخ الشباب وليس يعزّيه خلق عليه
وقال : شيثان لو بكت الدماء عليها
لم يبلغا المعشار من حقيهما :
عيناك حتى يؤذنا بذهاب
فقد الشباب وفرقة الأحباب

ذم الشباب بقلّة الوفاء واللبث والتسلي عنه :

شاعر : ما في يدي من الصبا إلا الندامة والأسف
كان الشباب كزائر ملّ الزيارة وانصرف
بعضهم : لم أقل للشباب : في دعة الله وفي حفظه ، غداة تولى
زائر زارني أقام قليلاً سود الصحف بالذنوب وولى
منصور الفقيه :

ما كان أقصر أيام الشباب وما أبقى حلاوة ذكراه التي يدع
المتنبّي : مشب الذي يبكي الشباب مشيبه فكيف توقيه وبانيه هادمه
تقني عوده والدعاء له :

ابو العتاهية :

ألا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب
النمري : والله لو أعطى المنى لوددت أيام الصبا
ومعاتبات كن لي ودمى
حميد : فلا يبعد الله الشباب وقولنا إذا ما صبونا صبوة سنتوب

ليالي سمع الغانيات وطرفها إلي وإذ ريحي لمن جنوب

ديك الجن : لله دري في الشبيبة من أخي هو أريب
أيام يحملني الشبا ب' على التهاون بالذنوب

تولي العيش بتولي الشباب :

كثير : وكان الصبا خدن الشباب فأصبحا وقد تركاني في مغانيها وحدي
وقال : ولي الشباب وولي العيش والعمر واقبل المدبران الشيب والكبر
رسبة بن الابيض :

يان الشباب بكل ما تهوى النفوس وتستطيب
طفئ السراج وكلت الاضراس وانكسر القضيب
علي بن جبلة :

ولما انقضى عصر الشباب وعهده ذوى ورق الدنيا وأغصانها الهدل
كراهة ذهاب الشيب وكراهة نزوله :

مسلم : الشيب كره وكره أن يفارقني فاعجب شيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقود بمفقود
البحثري : تعيب الغانيات علي شيبي ومن لي ان أمتع بالمعيب ؟
أنشد ابن دريد في وصفه :

ولي صاحب ما كنت أهوى لقاءه فلما التقينا كان أكرم صاحب
عزيز علينا ان يفارق بعدما تمنيت دهرأ أن يكون مجاني

الشيب داء متمنى :

قيل لابن العيناء : كيف أنت ؟ قال : في الداء الذي يتمناه الناس ؛ يعني الهرم . وقيل لاعرابي وقد
ضعف من الكبر : لقد اذنب اليك الدهر ! فقال : كثر الله من ذنوبه عندي .

طول العمر يفضي الى الهوم والمصائب :

قيل من أخطأه سهم المنية قيده الهرم ، ومن وطن نفسه على طول العمر فليوطنها على كثرة المصائب .
وقال ابن الحارث في وصيته لبنيه : من متع بكبر يلي بعب ، ومن تأخر يومه مله قومه .
وقال زمير :

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ منْ تصبُ ثمةَ ومنْ تخطيْ يعمرُ فيهرمُ

وقيل : كفى بالسلامة داء .

وقال : فكيف ترى طولَ السلامةِ يفعلُ

من اضعفه كبره وهومه :

سأل الحجاج شيخاً فقال : كيف طعمك ؟ قال : اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت . قال : كيف نكاحك ؟ قال : اذا بذل لي عجزت واذا منعت شرهت . قال : كيف نومك ؟ قال : اناام في المجمع وأسهر في المضجع . قال : فكيف قيامك وقعودك ؟ قال اذا قعدت تباعدت عني الارض واذا قمت لزمتني . قال : كيف مشيك ؟ قال : تعقلني الشعرة وتعثرني البعرة . وقيل لشيخ : ما صنع بك الدهر ؟ قال : فقدت المطعم وكان المنعم ، واجت النساء وكن الشفاء ، فنومي سنات وسمعي خفات وعقلي تارات . وقيل لآخر فقال : أدرج من العشاش وآخرأ في الفراش وأنبو عن القماش وانفر من لاش . وقيل لآخر فقال : ضعضع قناتي وأوهي شواتي وجراً عليّ عداتي . وسئل ابن الفرية عن وصف الكبر فقال : اقبال البخز وادبار الزفر وانتقباض الذكر . وقيل الشيخوخة غمامة تمرض الامراض .

قال أبو الطمجان :

حننتي حانياتُ الدهرِ حتى كأني خاتلُ أدنو لصيدِ

قربت الخطو بحسبُ من رأني ولستُ مقيداً ، أني بقيدِ

وهذا من قول شيخ مر به غلام فقال : يا عماء قد قصر قيدك ؛ فقال : تركت الذي قيدني يفتل قيدك .
وقال ديك الجن :

نهنتِ الخمسون من شدتي وضيقتُ خطوي بعدَ اتساع

وأتحفتني خوراً ظاهراً وكنتُ قبلَ الشيبِ عينَ الشُّجاع

تعترفُ النفسُ ببعضِ القوى فأمسكُ النفسَ ببعضِ الخداع

اذكر انسان التي فوقها والموتُ قد يودي بمن في الرضاع

وكان ابو محلم لما كبر ينشد :

إذا ما امرؤ أحصى ثمانين حجةً وعاش تشكى كل عضو ومفصل
وقد أحسن القائل :

قالوا أنيئك طول الليل يسهرنا فما الذي تشكي ؟ قلت : الثمانينا

المشيب مؤذن بالموت :

قيل : المشيب تهيد الحمام وتاريخه وعنوانه ورائده ونذيره . وقيل : المشيب مقوض الخيام ومقيض الحمام .
وقيل : هو أول مواعيد الفناء . وقيل : هو واعظ نصيح ومنذر فصيح . وقيل : هو لحظة من لحظات
المنون ونوبة من نوب الدمر الخوون . وقيل في قوله تعالى : أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
ان النذير المشيب . وقيل : اذا ضحك المشيب في القذال بكى الحياة للزوال . ونظر حكيم الى شيبة فقال :
أرى شيبة قد أينع ثمرها وحن قفافها . واطرف ما قيل في ذلك قول منصور :

من شاب قد مات وهو حيٌ يمشي على الأرض وهو هالك
لو كان عمر الفتى حساباً لكان في شيبه فذلك

وقال : المشيب والموت مقرونان في قرن

ونظر فضيل الى رجل قد وخطه المشيب فقال : اتق الله فان الموت قد غرز أعلامه في حبتك . ولابي
الفضل بن العميد من فصل : قد طرزت الايام عارضيك بتاريخ يفصح عما كتّمته ، وينشر للناس من أمرك
ما طويته ، وكأنك تقول هو مقدمة الهرم والمؤذن بالخرف ، والعائد لي ولا اريد تطيراً من ذكره .

من مات اقراه فقد آن اوانه :

أبو عيينة : واستحصّد القرن الذي أنا منهم وكفى بذلك علامة لحصادي
وقال معاوية جلسائه : ماتعدون الغريب فيكم ؟ فقالوا : الذي لا أحد له . فقال : بل الغريب الذي
مات نظراؤه الذين كان يأنس بهم .

ابو محمد التيمي :

إذا ذهب القرن الذي أنت منهم وخلفت في قرن فأنت غريب
ابن المعتز : لأي غايات رجائي بعدما رأيت أترابي وقد صاروا ترابا

أبو سعيد الرستمي :

جاوزت سني الأشد ومارست بنفسي من الخطوب الأشدا
وتفاني الأقران دوني جميعاً وتبقيت في الكنانة فرداً

العلوي الكوفي :

أجالس معشراً لا شكل فيهم واشكالي قد اعتنقوا الأهودا

المدة التي يخاف عندها الموت :

قيل في قوله تعالى : أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر: انه الاربعون.

شاعر : إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن

فدعه ولا تنفس عليه الذي مضى وان

وقال رجل لعبد الملك : كم لك من السنين ؟ فقال : أنا في معترك المنايا
الى قتيبة بن مسلم : اني نظرت في سني فاذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحو .
قد سار خمسين حجة الى منهل لقمين ان يرده ؛ فأخذ ذلك أبو محمد التميمي فقال .

فإن امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب

فإن كانت الستون سنك لم يكن لداك إلا ان تموت طيب

ابن المعتز : إحدى وخمسون لو مرت على حجر لكان من حكمها أن يفلق الحجر

جماعة سني العمر :

تقول العرب : الغلام اذا بلغ عشراً قد رمي ، وفي عشرين قد لوي أي لوى يد غيره ، وفي ثلاثين قد غوى ، وأربعين قد استوى ، وفي خمسين قد حري أي صار حرياً بأن يظهر فضله . وقيل : ابن عشر طفل وابن عشرين فحل ، وابن ثلاثين كهل ، وابن اربعين معتدل ، وابن خمسين مترحل . وحكي عن بزر جهم انه قال : في عقد العشرة دليل على ان الصبي اذا بلغ عشر سنين فقد انعقد ، فاذا صار الى عشرين فقد توسط الخير والشر توسط الابهام للسبابة والوسطى ، فاذا صار الى الثلاثين فقد كمل واستوى ، واذا بلغ الاربعين فقد بلغ الأشد وشد الازر ، واذا بلغ الخمسين فقد انكسر وقعد ، واذا بلغ الستين فقد انضم ، فاذا بلغ السبعين فقد عاد في اخلاق الصبيان ، واشبه ابن الثلاثين السكامل الشهوة ، وابن العشرة الصبي ، فاذا بلغ الثمانين فقد تقوس عقده ، فاذا بلغ التسعين فقد صار في ضيق عيش كضيق عقدها ، واذا بلغ المائة انتقل عن الدنيا انتقال عقدها الى اليد الاخرى . وقيل لرجل : ابن كم أنت ؟ قال : ابن قبضة : يعني ثلاثاً وتسعين .

في المتبرم بحياته لضعفه :

زهير : سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أباك يسأم
زهير بن حباب :

الموتُ خيرٌ للفتى فليهلكنْ وبه بقيه
من أن يرى الشيخ البجا ل وقد تهادى بالعشيه

عبيد : والمرء ما عاش في تكذب طول الحياة له تعذب

وقيل : أهون هالك شيخ يقاد به البعير . وكان من عادتهم اذا تبرموا بشيخ ربما انهم تركوه اذا ارتحلوا
ليموت أو يأكله الذئب أو يحملوه على بعير نفور يسقطه فيموت فيستريحوا منه . وقيل : أهون هالك عجوز
في سنة جذب .

المعمروت :

عاش نوح الف سنة وأربعمائة وخمسين سنة ، بعث بعد مائتي سنة ولبث في قوميه ألف سنة الا خمسين
عاماً ، وبقي بعد الطوفان مائتي سنة وخمسين سنة ، فلما أتاه ملك الموت قال له : كيف رأيت الدنيا ؟
قال : كدار لها بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا ، وعاش لقمان خمسمائة وستين سنة ، عمر سبعة أنسر
كل نسر ثمانون سنة . ومنه قيل : طال الامد على لبد . وعاش المستوغر بن زبيد ثلاثمائة وثلاثين سنة
ولما بلغ ثلاثمائة قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من بعد السنين مئينا
مائة جزئها بعدها مائتان لي ازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يومٌ يمرُّ وليلةٌ تحدونا ؟

وعاش معدي كرب الحميري مائتين وخمسين سنة ، وعاش عامر بن الظرب ثلاثمائة سنة ، وكذلك اكثم
ابن صيفي ، وكانا من حكماء العرب ، وادرك اكثم الاسلام واختلف في اسلامه . وعاش قس بن ساعدة
الايادي ستائة سنة وكان من عقلاء العرب وحكمائهم ، وهو أول من أقر منهم بالبعث ، وأول من قال في
الخطبة اما بعد . وعاش دريد ابن الصمة دهرأ طويلا حتى سقط حاجباه على عينيه ولم يسلم وشهد حنيناً ،
وعاش عبيد الجرهمي مائة سنة وعشرين سنة . وكان معاوية حج من الشام فقال : هل تعرفون أحداً بقي له
علم بأيام العرب فنسأله ؟ فقالوا : عبيد وهو على طريقك ! فدعاه فقال : ممن أنت ؟ فانتسب الى قبيلة
فقال : وهل بقي منهم أحد ؟ قال : نعم أنا ، قال : وكم لك من السنين ؟ فقال : مائتان وعشرون سنة .
فقال : من اين تعلم ؟ فقال : أما قال الله تعالى : وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا

عدد السنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلاً . فقال : اخبرني عما رأيت . فقال : باتت علي سنيهاً
بلاء وسنيهاً رخاء ، ويوم في أثر يوم وليلة في أثر ليلة . ومنهم ليبيد بن ربيعة وخبره مشهور ، ومعاذ بن
مسلم عاش مائة وخمسين سنة صحب بني مروان ، وفيه يقول الشاعر :

قلْ لمعاذٍ إذا مرت به : قد ضجّ من طولِ عمرِكَ الأبد
قد أصبحت دار آدم خربت وأنت فيها كأنك الودد
تسألُ غرباً عنها إذا نعتُ كيف يكونُ الصداعُ والرمد ؟

فصل من ذلك :

قيل : فلان أعمر من القراد ، وذلك انه يعيش سبعائة سنة ، وأعمر من الضب . قال الاصمعي : ان
الحسل يبلغ مائة سنة ثم يسقط .

قال : فقلتُ لو عمرتُ عمرَ الحسل أو عمرَ نوحٍ زمن الفحطل
والصخرُ مبتلُ كطينِ الوحل صرتُ رهينَ هرمٍ أو قتل
وقيل : أعمر من حية لانها لا تموت حتف انقفاً فيما يقال ، وأعمر من نسر . وللفرس : زيود هشتادكور
نبرست رهنه مروا ماري نه مريد خرکش يوزينه مرد ، معناه يعيش العير ثمانين سنة وثلاثمائة ، والحية
لا تموت الا قتلاً .

الترغيب في الاختضاب والرغبة فيه :

قال عمر رضي الله عنه : اختضبوا بالسواد فانه أسكن للزوجة واهيب للعدو : وقيل لرجل : إلام
اخضب ؟ فقال : مقام ابرك .

شاعر : الشيب ضيفك فاقره بخضاب

وقال : إن الخضاب هو الشاب الثاني

وقال : إن الخضاب حيلة في ردّ أيام الشاب

رستم بن محمود :

ولما رأيتُ الشيبَ قد شانَ أهله تقنعتُ وابتعتُ الشابَ بدرهم

ابن المعتز وقد ناقض بذلك محموداً الوراق حيث قال :

يا خاضبَ الشيبِ الذي في كل ثلثة يعود

إن النصولَ اذا بدا فكأنه شيبٌ جديدٌ
فقال : وقالوا : النصولُ مشيبٌ جديدٌ فقلت : الخضابُ شبابٌ جديدٌ
اساءةٌ هذا بإحسانٍ ذا فإن عاد هذا فهذا يعودُ

الاعتذار لذلك :

قال علي بن عيسى لبراهيم بن اسماعيل يوماً : الخضاب باطنه داء وظاهره غرور ، ثم لقيه وقد اختضب
فقال : اين كلامك ؟ قال : فكرت فإذا أمور الدنيا كلها مرمة وهذا من مرمتها .

ابن الرومي :

فإن تسأليني ما الخضاب ؟ فأنسي لبستُ على فقدِ الشبابِ حدادي

من اختضب لحيء الشيب في غير وقته :

محمود الوراق :

إذا ما الشيبُ جارَ على الشبابِ فعالجْه وغاِطْه في الحسابِ
فقل : لا مرحباً بك من ثريلٍ وعذبه بأنواعِ العذابِ
بنتفٍ أو بقصرٍ كلَّ يومٍ وأحياناً بمكروهِ الخضابِ
وان هو لم يجرْ وأتى لوقتِ فقل : في رحبِ دارٍ واقترابِ

الترغيب عن الخضاب والرغبة فيه :

قيل لافلاطون : لم اختضب فلان ! فقال : كره ان يؤخذ بحنكة المشايخ .

ابن الرومي :

يا ايها الرجلُ المسودُّ وجهه كيما يعدُّ به من الشبانِ
أقصرْ فلو سودَّتْ كل حامة بيضاء ما عدَّتْ من الغربانِ
وقيل لاعرابي : لم لا تختضب لتصبو اليك النساء ؟ فقال : أما نساؤنا فما يردن بنا بدلا ، وأما غيرهن فلا
نريد صبوتهن .

كشاجم : يا خاضبَ الشيبِ والأيامِ تظهِرُه هذا شبابٌ لعمرُ الله مصبوغٌ

وقيل لاعرابية : فلان يختضب ، فقالت : لا ينال الشباب بالخصاب كما لا ينال الغنى بالمنى ، ولما وفد عبدالمطلب على سيف بن ذي يزن ورأى لحيته بيضاء بعث اليه بجارية ومعها خطر ليختضب لحيته فأنشأ عبدالمطلب :

وقائلة تختضبُ فالغواني نوافرُ عن مصادقةِ الفتيرِ
فقلتُ لها المشيبُ نذيرُ عمري ولستُ مسوداً وجهَ النذيرِ
وقال : إذا ذهبَ الشبابُ فليس إلا غبارُ الشيبِ أو ذلُّ الخضبِ

مدح الصلع :

قال الخليل : كان الشريف اذا لم يصلع نتفوا شعره تشبهاً بذلك .

وأشدد العتيبي :

قد حصّ رأسي فتيت المسك أخلطه بالعنبر الورد حتى ما به شعرُ
فقال : لشتان ما بينه وبين أبي قيس بن الاسلت في قوله :

قد حصت البيضة رأسي فما أطعمُ نوماً غير تهجاع

ذم الصلع :

دخل الابرش الكلبي على هشام بن عبد الملك وحجام يحجمه فمس رأسه فقال : يا ابرش ما صلح لثيم قط؟
فكشف رأس الحجام فاذا هو أصلع فقال: أمن كرم صلح هذا؟ وقالت امرأة لزوجها وكان أصلع : لست
اغبط الا شعرك حيث فارقك فاستراح منك !

شاعر : خفافانِ مثل القدتين وهامةٌ يزلّ الذبابُ النقفُ عنها فيصرعُ

وقال : إذا أبصرتهم صلماً وثظاً فقبح ذاك من صلح وهام

التأسف لذلك :

قال بعضهم :

جزعتُ للشيبِ لما حلّ أوله فجاءني حادثُ أنساني الجزعا

هبّ المشيبُ يداوي الخطر شائعه فكيف لي بدواء يذهبُ الصلعا

أبو النجم : قد ترك الدهرُ صفاتي صفصفا فصارت رأسي جبهةً إلى القفا

كأنما تلقى به ضعفي عنا

الاعتذار عنه :

بشر : رأيتني كافحوص القطاة ذؤابتي وما مسها من منعم يستشيبها

ابن الرومي :

يعير في لبس العمامة سادرا . ويذعم لبسها بعيب مكتم .

فقلوا له : هبني كما أنا صلعة ألت حصين الخلف ماضي المقدم .

وأنتى تعيب الصلغ والاير منهم وأنت بحب الأير عين المتيم .

نوادير للصلع :

قيل لأصلع : ان الصلعة من نتن الدماغ فقال : لو كان ذلك كذا لم يكن على حرامك طاقة شعر . وجلس
أصلع بين يدي حججهم فحلق نصف رأسه ، وتماكسا في الاجرة فقال الأصلع : حلق نصف رأسي فله نصف
الاجرة ! فقال الحجج : حلقت له ابطين أذرع كأنها تدوران يشوى فيهما السالخن لتنتنهما ، فحكم له بالاجرة
تماماً . وقال أصلع لرجل رأى عليه جرباً كثيراً : أراك لابساً جوشنا بلا بيضة .

ومما جاء في الاسماء والكنى والالقب

الحث على تسمية الابناء باحسن الاسماء :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اياكم وهذه الاسماء القبيحة فما من مولود يولد الا ويحضره ملك وشيطان
فيقول الملك : سموه بكذا اسماً حسناً ، ويقول الشيطان : سموه بكذا اسماً قبيحاً . وقال : كنية الرجل
احد شواهد عقله ، واسمه احد شواهد عقل ابيه . وقيل : اشيعوا الكنى فانها منبهة . وقال صلى الله عليه
وسلم : من آتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً وجعله في غير موضع شائن فهو من صفوة خلقه .

الميل الى الاسماء الحسنة والتفاؤل بها :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : احبكم الينا احسنكم اسماً ، فاذا رأيناكم فأجملكم منظرأ ، فاذا
اختبرناكم فأحسنكم نخبراً . وخرج الرشيد يوماً فرأى سعيد بن سلم فقال : من ؟ قال : سعيد اسعدك الله .
قال : ابن من ؟ قال : ابن سلم سلمك الله قال : أبو من قال : أبو عمرو عمروك الله فقال : بارك الله عليك ، واكرمه .

المسمى باسم حسن معناه موجود فيه :

قال : **وَقَلَّمَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ فِي اسْمٍ مِنْهُ أَوْ لَقَبٍ**
ابن الرومي :

أَنْتَ أَبُو الْفَضْلِ وَأَنْتَ ابْنُهُ فَالْفَضْلُ لَا يَعْدُوكَ فِي كُلِّ حَالٍ
وسأل رجل صبياً صبيحاً : ما اسمك ؟ فقال : وصف وجهي . فقال : ما أراك تسمى إلا حسناً
فقال : كذلك ؛ وفي ذلك لابي نواس :

إِنَّ اسْمَ حَسَنِ لَوَجْهِهَا صِفَةٌ وَمَا رَأَى ذَا لَغَيْرِهَا اجْتِمَاعٌ
فَهِيَ إِذَا سَمِّيتْ فَقَدْ وَصِفَتْ قَدْ يَجْمَعُ الْاسْمُ مَعْنَيْنِ مَعاً
ونظر المأمون الى غلام فقال له : ما اسمك ؟ قال : لا ادري . فقال : لم أر مثلاً هذا ، وانشد :
تَسْمِيَّتَ لَا أَدْرِي لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي بِمَا فَعَلَ الْحُبُّ الْمَبْرَحُ فِي صَدْرِي

المسمى باسم حسن معناه معدوم فيه :

ولي رجل يقال له البحر ابو الغمر بعض كورخراسان فمدحه شاعر فأعطاه درهمين فقال :
تَرَكْتُ لِبَحْرِ دَرَهْمَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَدْفَعْ عَنِّي فَاقْتِي دِرْهَمًا بِحَرٍ
وَقُلْتُ لِبَحْرِ : خُذْهُمَا وَاصْرِفْهُمَا سَرِيعَيْنِ فِي نَقْصِ الْمَرْوَةِ وَالْفَخْرِ
وقالت غمرة بنت النعمان بن بشير :

سُمِّيتَ رَوْحاً وَأَنْتَ الْفَمُ قَدْ زَعَمُوا لَا رَوْحَ اللَّهِ عَنْ رَوْحِ بْنِ زَنْبَاعٍ
ومر صاعد ببشار فقال : من هذا ؟ قيل : صاعد . فقال : الصاعد اسماً السافل فعلاً. ودفع ابو الفياض
ابن بحر رقعة الى ابي الفضل بن العميد ، فكتب عليها : بحر بن محمد بن بحر ، فكتب تحتها محمد : مسكين
غرق بين بحرین .
ابن الرومي :

سُمِّيتَ أَحْمَدَ مَظْلُومًا وَلَسْتَ بِهِ كَلًّا وَلَكِنْ مِنْ الْأَسْمَاءِ مَقْلُوبٌ
عرضت على كشاجم جارية حسناء فقال : ما اسمك ؟ قالت : مظلومة فقال :

مَمْلُوكَةٌ تَمْلِكُ أَرْبَابَهَا مَا شَأْنُهَا ذَاكَ وَلَا عَاطِيَهَا

قد سُمِّيَتْ بِالضِدِّ مَظْلُومَةٌ وَهِيَ الَّتِي تَظْلِمُ أَصْحَابَهَا

من غير بقبيح اسمه :

قال بعضهم في رجل اسمه فضل :

هُوَ فَضْلٌ وَفَضْلُهُ الشَّيْءُ لَعُوٌّ ثُمَّ أُرْدِفَتْ قَلَّةٌ التَّصْغِيرِ

وأراد عمر رضي الله عنه أن يولي رجلاً فسأله عن اسمه فقال : ظالم بن سراق ، فقال : أنت تظلم وأبوك يسرق لاخير فيك ! ولم يوله . وقال معاوية لجارية بنت قدامة : من هوانك على أهلك سموك جارية فقال : أنت كنت أهون على أهلك أذ سموك معاوية ، وهي الأنثى من الكلاب ! ووقف رجل على ثلاثة نفر فسألهم عن اسمائهم فقالوا : حافظ ومنيع وعمرز فقال : ما اظنكم من اسمائكم إلا كما قال أبو فراس :

إِذَا نَسَبُوا لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ ثَعْلَبٍ إِلَّا إِنْ أَشْرَارَ السَّبَاعِ الثَّعَالِبُ

وقال العتابي لأبراهيم الموصلي عند المأمون ، وكان أغرى بينهما : ممن وما اسمك ؟ فقال : من الناس واسمي كل بصل فقال : أما النسبة فمعروفة وأما الاسم فمكرر . فقال : وما كلثوم من الاسماء ؛ البصل على كل حال أطيب . وقيل لرجل : ما اسمك ؟ قال : شعيب فقال : لاخير في اسم أوله شه وفي آخره عيب ؛ وهذا مثل قول صاحب في قابوس : نصف اسمه ضعف وآخره بوس ؛ ونحوهما ما قال موسى بن عبد الملك في عيسى : انى يكون بليغاً ونصف اسمه عي وما تأخر عنه ثلثا حروف مسى ؟ وقيل في نبطويه :

أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنَصْفِ اسْمِهِ وَصِيرَ الْبَاقِي نَوَاحاً عَلَيْهِ

ونحوه : أَبُو رِيَاشٍ بَغْيٌ وَابْغْيُ مَصْرُوعٌ فَشَدَّ دَوَا الْعَيْنِ تَرْمُوهُ بِأَبْدِيَّتِهِ

عَبْدٌ ذَلِيلٌ هَجَى لِلْحَيْنِ سَيِّدَهُ نَصَحِيْفٌ كَيْتُهُ فِي صَدْعٍ وَالدِّتَةُ

أي أبو رئاس ، وقال ابن أبي البغل : ولد لي سبط فما اسميه ؟ فقيل له : لا تخرج من الاصطبل وسمه ماشئت . ومن نوادر صاحب أنه وقع في قصة ابن حيلة لا تترك استعمال أبوك وقال :

ابن عذابٍ إِذَا تَغَنَّى فَأَنَّنِي مِنْهُ فِي عَذَابٍ

وقال ابن سواده لعبدان : أن أبوك كان ثنوياً ولذلك سماك عبدان أي عبدالنور وعبد الظامة . وقال صاحب اللبغلي : ما اسم أبوك ؟ قال : موسى . قال : وأبوك ؟ قال : موسى ، وهذه اللحية بين موسيين على خطر ؛ وفيه :

حَلَقْتُ لِحْيَةَ مُوسَى بِاسْمِهِ وَبِهَارُونَ إِذَا مَا قَلْبَا

من استحق في اسمه :

قال ابن ابي عتيق لرجل : ما اسمك ؟ قال : وثاب . قال : وكلبك ؟ قال : عمرو ، فقال :

فلو كانَ من التوفيقِ قد أعطي أسبابا

لسمي نفسه عمراً وسمي الكلبَ وثاباً

وقال رجل لآخر : ما اسمك ؟ قال : وردان . قال : وفرسك ؟ قال : عمران . وذهب رجل الى باب فقيل : من ؟ فقال : عبد من الارض جميعاً قبضته والسموات مطويات بيمينه . فقال : ان نصف المصحف بالباب . وسئل رجل عن كنيته فقال : ابو الحسن وابو الغمر ، فقيل : ألم تكف واحدة ؟ فقال : لا ان ضاعت واحدة بقيت الاخرى .

المتأول قبيح اسمه على تاويل حسن :

كان بنو انف يستنكفون من الاسم حتى قال فيهم الشاعر :

قومٌ همُ الانفُ والاذنابُ غيرُهمُ ومن يسوتي بأنفِ الناقةِ الذنبا ؟

فصاروا يتبجحون به . واستقبح قوم اسم العجلان فقال بعضهم :

وما سمي العجلان إلا لقوله : خذ الوطى واحلب أيها العبدُ واعجل .

المعتذر لشناعة اسمه أو كنيته :

قيل لاعرابي اسمه نعمة : اي شيء هذا الاسم ؟ قال : الاسم علامة ولو كان كرامة لتشارك الناس كلهم في اسم واحد . وقال برصوما لابيهِ : ألم تجد اسماً أحسن من هذا ؟ فقال : لو علمت انك تجالس الخلفاء باسمك لسميتك يزيد بن مزيد . وطلب الحسن بن سهل مؤدباً لولده فأتي بمعاوية بن القاسم وكان ضئيلاً فقال : ما اسمك ؟ قال : كنييتي ابو القاسم ، ولضرورة تكنت فاستظرفه . وقيل لحرم الخنث : لم تسميت بذلك ؟ فقال : حتى اندب فيقال : واحرماء ! واتى ضرار المتكلم بمجوسي ليكلمه فقال : أبو من أنت ؟ فقال : نحن أجل من ان ننسب الى ابنائنا انما ننسب الى آبائنا ، فورد على ضرار ما لم يكن في حسابه فاطرق ساعة ثم قال : ابناؤنا افعالنا واناؤنا افعال غيرنا . وسئل بعض الاعراب لم سموا ابناءهم بالاسماء القبيحة وعبيدهم بالحسنة فقال : لأن ابناءهم لاعدائهم وعبيدهم لانفسهم .

مدح الكنية واللقب وذهما :

قيل : الكنية للابانة واللقب للتبجيل فلا يكون لله تعالى كنية لانه بان بصفاته . واللقب على اوجه لقب على سبيل الهزء وذلك منهى عنه ، وربما يخص الرجل على التعيين وربما يعم الجنس كقولهم للاحدب ابو الغصن

وللقصير ابو الرماح ، والثاني على سبيل التخفيف يستغنى به عن الاسم والنسب ، وهو كثير كأبي فلان ،
والثالث للتعظيم كلقب الخلفاء والامراء ، والرابع لفعل يختص به كهاشم لهشمه الثريد ، وعدوان لعدوه
على اخيه وقتله اياه ، ودارم لدرمانه تحت المال .

المتفائل باسمه حسناً كان أو قبيحاً :

خرج عمر رضي الله عنه فلقي رجلاً من جهينة فقال : ما اسمك ؟ قال : شهاب . قال : ابو من ؟ قال : ابو
جمرة . فقال : بمن انت ؟ قال من بني حرقمة ثم من بني ضرام . قال : اين مسكنك ؟ قال : ذات لظى .
قال : ادرك اهلك وما اراك تدركهم الا وقد احترقوا ! فأتاهم وقد احاطت بهم النار ، ولما حاصر قتيبة
سمرقند ارسل اليه دهقانها : لو حاصرتها الدهر الاطول لم تظفر بها فاننا نجد في كتبنا انه لا يفتحها الا بالان ،
فقال قتيبة : الله اكبر انا صاحبها ! لان قتيبة تفسيره بالفارسية بالان ، فلما يش من مكابرتها هيا صناديق
وجعل لها ابواباً تغلق من داخل ، وجعل فيها رجلاً مستلثمين وقال : انا راحل عنكم ومعي اموال اريد
ان اجعلها عندهم ، فأمر دهقانها ففتح الباب وادخلت الصناديق ، فخرجوا وقتلوا من فيها وفتحوها .

المتسمي باسم لا يليق به :

بكر بن النطاح :

واعجب منك اليوم تسليم أمره عليك على طنز وانك قابله

عبدان : هل رأيتم أو سمعتم بكياء أصفهان

الصاحب : الغضاري قال ادعى كياء لست أرضى بالشيخ والاستاذ

هل رأيتم يا سادتي أو سمعتم بكياء من أهل نصراباذ ؟

الحث على تعرف اسماء الاصدقاء :

قال ابن عباس : اذا آخى رجل رجلاً فليسأله عن اسمه واسم ابيه ، والا فهي معرفة حمقى .

المشتركان في الاسم المختلفان في الفضل :

قال رجل لمعاوية : ولد لي ولد فسميته معاوية فقال : الطريق مشتركة فضلات ضمها اسم وشتت
الاخبار وقال :

وقد تلتقي الاسماء في الناس والكني كثيراً ولكن لا تلاقى الخلائق

وقال : وكم من سمي ليس مثل سميته وإن كان يدعى باسمه فيجيب

وقال : لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سايمر والاغر بن حاتم

وفي فصل لابي الفضل بن العميد الى محمد بن يحيى : وما احسبنا نشترك في الاسم ، وشتان بين محمد ومحمد ، فلو كنا السماكين لكنت الرامح وكنت الاعزل ، او النسرين لكنت الطائر وانا الواقع ، او السعدين لكنت سعد السعود وكنت سعد الذابح :

الحث على تسمية الغير بأحسن الاسماء :

قال الله تعالى : ولا تنازروا بالالقاب .

وقال ابن الخزاعي :

ولست بذئ نيرب في الكرام ومناع خير وسباها
ولكن أطاوع ساداتها ولا أتعلم ألقابها

وقيل : ثلاثة تثبت لك الود عند اخيك ، ان تبدأه بالسلام ، وتوسع له في المجلس ، وتناديه بأحب الاسماء اليه . وقال الطائي :

لا يضممر الغدر للصديق ولا يخطو اسم ذي ود الى لقبه

وقال : اكنيه حين أناديه لا كرمه ولا ألقبه والسوء اللقب

وجرى بين ابي بكر بن فريمة القاضي وبين بعض القواد كلام في مجلس ابن الحسين بن بويه ، وكان ابو بكر يقول مرة يا ابراهيم ومرة يا اسحاق ، فغضب القائد من ذلك وقال : لم لاتقول كياء ؟ فقال : انما نكياءك اذا انصفتنا فاذا ظلمتنا سحقناك وبرهمنك .

الاعتذار لمن سمي بغير اسمه المشهور به :

صاح اعرابي بعبدالله بن جعفر فقال : يا ابا الفضل . فقال : ليس هذا كني . فقال : ان لم يكن كنيته فانه وصفك . وكان يحيى بن اكم ينظر رجلا في ابطال القياس ، وكان الرجل يكنيه بأبي زكريا ، فقال يحيى : المعجب انك تكنيني بالقياس وتناظرني في ابطاله . ودخل رجل على امير يدعى اسحاق فقال له يا ابا يعقوب فقال اخطأت انا ابو الحسين . فقال اخطأ الامير لان كل اسحاق يكنى أبا يعقوب .

المشاهير باسماء لا يعرف بها غيرهم :

اذا قيل امير المؤمنين مطلقاً فهو امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وابن عباس عبد الله ، وابن عمر عبدالله ، وكان لهما اولاد غيرهما ، والحسن بالحسن البصري ، والناطقة ناطقة بني ذبيان ، والاعشى اعشى بني قيس .

من سمي من الكبار باسماء وكفى :

النبي صلى الله عليه وسلم محمداً ومحموداً وأحمد ولهذا باب طويل .

نوادير مختلفة في ذكر الاسماء :

قيل لحائك : ابو من ؟ فقال : أبو محمد عليه السلام . وقال علي رضي الله عنه : ما اجتمع قوم في مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها . وقال ابن ابي ليلى : احب الاسماء الى الله تعالى ما فيه الاقرار بالعبودية له تعالى . ودق باب الجاحظ رجل فقال : من ؟ قال : أنا ، قال : لا يعرف من اسمه أنا . ودق آخر فقيل : من ؟ قال : أنا . قال : ما افلح ذو أنا . ودخل مجوسي على والٍ فقال : ما اسمك ؟ قال : يزدان باذان . قال : اسنان وجزية واحدة لا يكون ذلك ، والزمه جزيتين . وقال رجل للفرزدق : من انت ؟ قال : فرزدق . قال : لا نعرف فرزدقا الا عجينا فتيتا تأكله نساؤنا . فقال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نساؤكم ! وقال اعرابي لرجل : ما اسمك ؟ قال : عبدالله . قال : ابن من ؟ قال : ابن عبيدالله . قال : أبو من ؟ قال : ابو عبدالله الرحمن . فقال الاعرابي : اشهد انك تلوذ بالله لئلا يذ لئيم جبان . وجاءت عجوز الى لحام بالمدينة فدفعت له درهما وقالت : ادفع لحماً طيباً واذكر اسمك لادعوك لك ، فدفع اليها أخبث لحم وقال : اسمي من يمد ، فجعلت المرأة تأكل وتقول : لعن الله من يمد ، تلعن نفسها ولا تدري . وكان بالبصرة شيخ يقال له ابو حفص اللوطي ، فدخل يعود جاراً له فوجده كالمغمى عليه فقال له : اتعرفني ؟ قال : نعم انت ابو حفص اللوطي ! فقال : تجاوزت حد المعرفة لارفع الله صرعتك .

من غضب على غيره لموافقة اسمه من لا يحبه :

ظاهر ان الشيعة يبغضون ويقاتلون من كفى بأبي بكر او سمي بعمر ، وكانت قرية يقال لها يزداد وأهلها من الشيعة ، مر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال عمران ، فضربوه ضرب التلف وقالوا ، في اسمه عمر وحرفان من اسم عثمان ألا يستحق القتل ؟

المسمى بفعل منه جداً او هوذا :

سمي ابراهيم حنيفاً لانه حنف عن عبادة الاوثان ، ومريم البتول لتبتلها اي انقطاعها الى الله تعالى . وخطب وال باليامة فقال : ان الله تعالى لا يقر على المعاصي فقد أهلك أمة في ناقة لا تساوي مائتي درهم فسمي مقوم الناقة . وقال الخليل : كان قوم يلقبون كل من مر بهم فأقام رجل فقال : اني أريد ان أتصل بكم بشرط ان تلقبوني ، أدعوني رأساً برأس . فلقبوه رأساً برأس والشعراء منهم كثير كالمرقش لقوله :

..... كما رقص في ظهر الأديم قلم

وجران العود لقوله :

خذا حذراً يا جارتني فأنسي رأيتُ جرانَ العود قد كان يصلحُ

والممزق لقوله : ولما أمزق .

القاب الخلفاء والولاة :

اول من لقب من الخلفاء عبد الملك بن مروان ، لقب : الموفق لامر الله . ثم الوليد : المنتقم لامر الله . وأول من قال يا أمير المؤمنين أول من قصد أبا بكر وهذا باب واسع ، وقيل . سمي طاهر ذا اليمينين لان المأمون كتب اليه ان أمير المؤمنين قد جعل يمينك يمينه ويسارك يساره ، فسمى ذا اليمينين . وكان اصحاب السلطان في زمن التبابعة سبعة اقسام : التبابعة والعباهلة وهم الذين ليس فوقهم ، والمقاول وقيل الاقيال والاقوال الواحد قيل وهم ستون رجلا من اهل بيت الملك يرشحون له ، ثم المئامنة ثمانون رجلا اذا مات التبع وضعوا رجلا من الاقيال تبعا ووضعوا رجلا من الثمانين في الاقيال مكانه ، ثم الصنائع وهم ثقات الملك يعدم لنفسه ، ثم الوضائع وهم اصحاب المناظر والمسالح والمقيمون في الثغور ، ثم العباد وهم خدام السلطان الذين يلزمون بابه ويختلفون في رسائله ، ثم الاخيار .

اسماء ملوك كل صقع وفرسانها :

فقد تقدم اسماء ملوك الاصقاع في السيادة ؛ فأما الفرسان فيقال : المرازبة في فارس ، البطارقة في الروم البكاكرة في السند والهند ، والمقاول في اليمن ، والكبش في ترار ، وتبع في العرب .

من ساء ابوه باسم نفسه من الكبار :

عبدالله بن عبدالله بن ابي بكر الصديق ، الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، مسلم بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب ، عبدالله بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، عبدالله بن عبدالله بن عمر ، سعيد بن سعيد ابن العاص بن أسيد .

شبه الغاز باسماء :

قال المنصور لابي بكر بن عياش : يا ابا بكر اخبرني عن عين فقأت عيناً . يريد رجلا أول اسمه عين قتل رجلا أول اسمه عين ، واراد ان يعلم هل تحدث الناس بما كان منه الى عبدالله بن علي فقال : نعم يا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب قتله عبدالرحمن بن ملجم ، وعبدالله بن الزبير قتله عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك قتله ابن عمه عمرو بن سعيد ، وسقط البيت على عبدالله في عهد أمير المؤمنين عبدالله المنصور فقال : ويلك وذلك مني . وكان عبدالله بن علي خرج على المنصور فوجه اليه ابا مسلم فهزمه ، ثم صار الى المنصور بأمان ف قيل : انه بنى له بيتا جعل في اساسه الملح وأجري الماء تحته فوقع فبات ، ولذلك قال ماقال : وقال مروان : نجد في كتبنا ان علي ابن عينا يقتل ميم ابن ميم واظن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز قاتلي ، فأنا مروان بن محمد بن مروان قال :

يا أبا اسحاق اقلب نظم اسحاق وصحف

واترك الحاء على حا ل فما للحال مصرف

المسمى باسم امه وخاله :

فما غير به قول دعبل يهجو :

سألتُه عن أبيه فقال دينار خالي

فقلت : دينار من هو فقال : والي الجبال

ابو محمد اليزيدي :

قلت وأدغمت أبا خاملاً : أنا ابن أخت الحسن الخاجب

ونحو ذلك ما حكي ان ابا العيناء سأل ابن اخت ابي الوزير حاجة فلم يقضها له ، فقال : انما ألوم نفسي في تأميلك وانت مضاف الى مضاف . ولا يبي سعيد الرستمي :

كفى حزناً فاسمع علي بن رستم لسبطك ان يدعى بسبط جنيد

وليس بحمد الله فيه مزلة ولكن دعوا سعداً بلفظ سعيد

المنسوب الى من يجالسه حتى صار كالعلم له :

قال خالد الواسطي الطحان : ما كنت طحاناً ولكن كنت أجلس الى طحان فسميت به . وكذلك خالد الحذاء تزوج امرأة من الحذائين فنسب اليهم . واصل الغزال انما كان يجلس الى غزال . واسماعيل المكي كان يتجر الى مكة وهو من اهل البصرة ، وسمي البقي لبت كان يعمله .

انواع مختلفة :

دق انسان على بشار فقال : من انت ؟ قال : أنا . فقال : انصرف يا أنا . قال أبو علي النطاح : كان المهدي يحب ابنه ابراهيم فقالت له شكلة أترأه يلي الخلافة ؟ فقال : لا ولا يليها من اسمه ابراهيم ، ان ابراهيم الخليل أول من ألقى في النار ، وابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعيش ، وبويع ابراهيم ابن الوليد فلم يتم له الامر ، واحكم ابراهيم الامام أمر الملك فقتل ، وتم لغيره ، وطلب الخلافة ابراهيم بن عبدالله بن الحسن فما تمت له على جلالاته وكثرة جيشه ، وقد بايع المتوكل لابنه ابراهيم المؤيد فلم يتم له وقتل .

محاضرات الأدباء

أحمد الزاوي

من تراثنا

محاضرات الأدباء

ومحاورات الشعراء والبلغاء

للأديب القام حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

الجزء الرابع

منقورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

الحل الثامن عشر

في الملابس والطيب

الرخصة في اجادة اللبس وعذر فاعله ديناً ودنيا :

قال الله تعالى : وأما بنعمة ربك فحدث . وقال تعالى : خذوا زينتك عند كل مسجد . وقال ﷺ : ان الله تعالى يحب ان يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس . وبعث ملك الروم الى النبي ﷺ جبة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان . واشترى ﷺ جبة بثمانين فاقه . وكان الحسن يلبس ثوباً بأربعمائة درهم ، وفرقد السنجي كان يلبس المسوح فلقبه الحسن فقال : يا أبا سعيد ما ألين ثوبك ! فقال الحسن : يا فريقد ليس لين ثيابي يباعدني من الله ، ولا خشونتها تقربك منه ، ان الله جميل يحب الجمال . وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد ويقول : أجالس ربي .

ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعليه عمامة وشي فقال : بكم أخذتها ؟ قال : بألف درهم . قال : عمامة بألف درهم ؟ قال : اني أخذتها لأشرف أعضائي وأنت أخذت جارية بألف دينار لأخس أعضائك . وقال ابن عباس : كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأك اثنان اسراف ومخيلة . وقيل : مروءتان ظاهرتان : الرياش والفصاحة . وقيل : المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة . وأنشد :

إذا نفر السود اليانون حاولوا له نسجَ برديهِ أدقوا وأوسعوا

الحث على تغطية سوء الحال باجادة الثياب :

قال بعض الحكماء : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مآلاً فالكرام من كرمتم عند الخاصة خلته ، واللثيم من لؤمتم عند الحاجة طعمته . وكان بعض القرشيين اذا اتسع لبس أرث ثيابه ، واذا افتقر لبس أحسنها ، ويقول : اذا اتسعت تزينت بالهبة واذا افتقرت تزينت بالهبة .

النهي عن الملابس المشهورة وما لا يليق بلبسه ومدح الاقتصاد :

قال النبي ﷺ : من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب ذل يوم القيامة . وقال عمر رضي الله عنه : اياكم ان تلبسوا البسة مشهورة أو محقورة . وقال خالد : البسوا من الثياب ما تستحسنه الملوك والسوقة ، فان تغيرت بأحدكم حال لم يعلم به أحد . وقيل : البس ما لا يزدريك به السفهاء ولا يعيبك به العلماء .

العلوي : ليس لبسُ الطيالسِ . من لباسِ الفوارسِ .
لا ولا حومةُ الوغا ككصدورِ المجالسِ .

نهي من يداخل السلاطين عن الثياب الفاخرة :

قال دهقان لابنه : اياك اذا نلت منزلة من السلطان أن تلبس ما يديم نظره اليك ، واعلم ان الوشى لا يلبسه الا أحمق أو ملك ، وعليك بالياض اللين فكل أبيض عندهم ثوب . وحكي ان الشيخ الامين عباد بن العباس كان له جبات كثيرة كلها عناني على لون واحد ، يخدم بها ركن الدولة الحسن ابن بويه ، فقال يوماً لحاشيته : انظروا الى نظافته يلبس جبة كذا كذا سنة لا يغيرها ولا يبلها . وقيل : أراد عمرو بن مسعدة يوماً الركوب الى السلطان في ثياب وشي فقال له نوح بن ابراهيم : لا تفعل . فقال : لم لا أفعل وغلتي كل شهر كذا ؟ فقال ابراهيم : غلتك مسبوغة وجبتك ملحوظة .

من لبس المعاوز من الصالحين :

قيل : كان أويس يلتقط الخرق من المزابل فيخيطها ويلبسها ، وعمر رضي الله عنه رثي عليه قميص فيه اثنا عشر رقعة وهو يخطب . وقال أبو أويس الخولاني : قلب نقي في ثوب دنس أحب من قلب دنس في ثوب نقي . وكان لعمر رضي الله عنه قميص قيمته أربعة دراهم فقال : اني أخشى أن أسأل عن لينة يوم القيامة ، فبكى سالم غلامه وقال له : رأيتك قبل الخلافة لبست ثوباً بأربعين ديناراً فاستحسنته . فقال : يا سالم اني كنت لم أنل شيئاً الا طلبت ما فوقه ، فلما نلت الخلافة علمت أن ليس فوقها الا الجنة ، فدعني أطلبها . وقال رجاء بن حيوة : قومت ثياب عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة باثني عشر درهماً قميصه وخفه وعمامته وسراويله وقلنسوته .

حمد لبس المعاوز :

قيل : البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك . وقال عمرو بن العاص : لا أمل ثوبي ما ستر عورتني ، ولا دابتي ما حملت رحلي . وكان حزيم الناعم لم يكن يلبس في الصيف الا خلقاً ولا في الشتاء الا جديداً .

عذر من لؤم لبسه وكومت نفسه :

دخل النجار العذري على معاوية فآذراه فقال : يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك انما يكلمك من فيها . فلأ سمعه حكمة ثم نهض ولم يسأله شيئاً فقال : ما رأيت أحقر أولاً ولا أكبر آخراً منه ! وعاتب يحيى بن خالد العتيبي في خلق ثيابه فقال : أخزى الله من ترفعه هيئتاه ثيابه وجماله ، ولم يرفعه أكبراه همته ونفسه ، انما الهيئة للابناء والنساء . وقال حبيب بن أبي ثابت : لأن أعز في خميصه أحب الي من أن أذل في مطرف . وقيل : لا يسود الرجل حتى لا يبالي في أي ثوبيه ظهر .

أبو هفان : تعجبت درّ من شيبي فقلت لها : لا تعجبي فطلوع الشمس في السدف
وزادها عجباً ان رحت في سمل وما درت درّ أن الدرّ في الصدف
وقال : أعاذل إن يكن برداي رثاً فلا يعدمك بينهما كريم
النسر بن تولب :

فان يك أثوابي تمزقن عن بلى فاني كمثّل السيف في خلق الغمد
ونظرت جارية لابن هيرة وهو أمير العراق وعليه قميص مرقوع فضحكت ، فأنشد :
هزئت أمانة أن رأيتي مملقاً ثكلتك أمك اي ذاك يروع ؟
قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع
وقيل : لا يسود الرجل حتى لا يدري أي ثوبيه لبس . وقال البحتري :
وليس العلى دراعة ورداءها ولا جبة موشية وقيصها
وفي صبيح الوجه عليه خلق :

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرّ أزراره علي القمر

من عوتب في خلق ثيابه فاعتذر بالفقر :

قال بعض الكبار لابي الاسود وعليه جبة خزر خلقة طال صحبتها له : اما تمل لبسها ؟ فقال : رب يملول لا استطاع فراقه ؛ فأمر له ببال . ودخل محمد بن كعب على سليمان فقال : ما هذه الثياب الرثة ؟ فقال : أكره ان اقول الزهد فأطري نفسي ، او الفقر فأشكو ربي . وقال الاسكندر لرجل رث تكلم بفصاحة : ليكن حسن ثيابك كحسن كلامك فقال : اما الكلام فأنا قادر عليه ، واما الثياب فأنت تقدر عليها ! فخلع عليه .

العريان :

قيل : فلان أعري من المغزل . وقيل لاعراي : ما تلبس ؟ قال : الليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس .
أبو هفان :

عريانُ أعري من فصوصِ النردِ كالسيفِ ماضٍ ما له من غمدٍ
وأنشد رجل يحيى بن خالد :

إني امرؤ في أعالي بيتٍ مكبرمةٍ إذا تمزقَ ثوبي أرتدي حسبي
فقال يحيى : ما أقل غناء هذا الرداء في الكانونين . وقال الاصمعي : قلت لاعراي في يوم بارد ألا تصلي ؟ فقال : البرد شديد ومالي كسوة . وأنشد :

فإن يكسني ربي قيصاً وجبةً أصلّ وأعبدُه الى آخرِ الدهرِ
وإن لا يكن إلا بقايا عباءةٍ مخرقةٍ مالي على البردِ من صبرِ

من يصون ثوبه ويهين نفسه :

ابن أبي الصت :

أرى حللاً تُصانُ على رجالٍ واعراضاً تُزالُ ولا تُصانُ
وقال : فترى خسيسَ القومِ يتركُ عراضه دنساً ويمسحُ نعلهُ وشرابها

عذر من يتشوه لبسه :

قال ابن أبي داود ، وكان مضطرب الطيلسان : لا يحسن لبسه . فقال له أبو العلاء المعري : لئن كنت لا تحسن ان تلبس الطيلسان انك لتحسن ان تلبس نعلك جماعة الاخوان . وقال آخر وقيل له : لا تحسن ان تلبس الثياب فقال : لكنني أحسن أن ألبسها . وعوتب آخر فقال : من عظمت مؤنته في نفسه قل تفقده لأمر غيره . وقيل : من كان شغله بنفسه فقد مكر به . وقيل : ما استوت عمامة على رأس كريم قط .

اعطاء الخلع :

قيل : من راح منك في الثياب تغدو منه في الثناء .

البحتري .
وراحَ في ثنائي ورحتُ في ثيابه

وقيل : أحق الناس بجلتك أصدقهم في خلقتك . وقيل : ثوبك على أخيك بالياً أحسن منه عليك جديداً . وقال المهلب لا ولاده : ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم .

من تزين به الثياب ولا يتزين بها :

كتب بعضهم : فلان تزين به المطارف وتتشرف به المكارم .

بشار : زين' الملابس حين' يلبسها وإذا تسلب' زانه سلبه
وقال : إن' المليحة من' تزين' حليها لا من غدت' بجليها تزين'
جميل : إذا ابتزلت لم يزرها ترك' زينة
المتنبي : لبسن' الوشي لا متجملات' ولكن كي يصن' به الجمالا
كشاجم : قد تأملت' في الغلالة منه جسد' النور في قميص' الهواء

ذم من حسن لباسه ولؤم فعاله وخلقه :

ذم اعرابي رجلاً فقال : هو عبل البدن حسن الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق . الدهر يرفعه
ونفسه تضعه . ونظر ارسطاطاليس الى رجل حسن اللباس سيء الكلام فقال له : يا رجل تكلم على
قدر لباسك ، أو البس على قدر كلامك . وقيل : ثوب نظيف وجسم سخيف .

شاعر :

إذا لبسوا دكن' الخزوز' وخضرها وراحوا فقد رآحت' عليك المشاحب'

الفرزدق :

بكى الخز' من عوف' وأنكر' جلده وعجت عجيلاً من جذام' المطارف'

البسامي : كأنه لما بدا مقبلاً في حلل' يقصر' عن لبسها

جارية رعاء قد قدرت' ثياب' مولاها على نفسها

الخوارزمي :

أبو سعد له ثوب' نفيس' ولكن تحت' ذاك الثوب' عريته

فإن جاوزت' كسوته إليه فليس وراء' عبادان قريه

وقال : وما الثقي ان جادت كساه وراعت شخصه الا خيال
آخر : استجيدوا الثياب ان حمار السوء تخفى عيوبه بالجلال
المتني : ولا يروق مضيماً حسن بزته وهل يروق دفيناً جودة الكفن

ذم ملابس التصوف :

قال ابن السماك لصوفي : ان كان لباسكم وفقاً لسرايركم فقد أحببتكم ان يطلع الناس عليها ، وإن كان مخالفاً لها فقد نافقتم وهلكتم . وقال الحسن فيما اظن : ان قوماً جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المدرعة بمدروعه أشد فرحاً من صاحب المطرف بمطرفه .

حمد لبس الصوف وذمه :

روي عن النبي ﷺ : من لبس الصوف وأكل خبز الشعير وركب الأتان فليس فيه شيء من الكبر . وقيل : من أحب أن يجد حلاوة الايمان فليلبس الصوف . وقيل لراهب : لم تلبسوت السواد ؟ قال : لانه اشبه بلباس المصيبة . وقال ابن سيرين : كان عيسى عليه السلام يلبس الصوف ونبينا يلبس الكتان ، وهو أحب إلينا أن نقتدي به .

لبس الحرير والكتان :

قال النبي ﷺ : انما يلبس الحرير من لا خلاق له . وروي أنه ﷺ خرج وفي إحدى يديه حرير ، وفي الاخرى ذهب فقال : هذان على ذكور امي حرامان ، حلالان على اناهم . وقال بعض الامراء لحاجبه : أدخل إلي رجلاً عاقلاً . فأدخل رجلاً فقال : من أين عرفت عقله ؟ قال : رأيت لبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء ، والعتيق في الحر والجديد في البرد . وقال امير المؤمنين : لا يلبس الكتان إلا غني او عني .

ذم سحب الثوب ومدحه :

روي في الحديث : فضل الازار في النار . وقال عمر بن عبدالعزيز المؤدبه : كيف كانت طاعتي اليك ؟ قال : أحسن طاعة . قال : فأطعني كما اطعتك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ، ومن ثيابك حتى تبدو قدماك . وخلع الرشيد على يزيد بن يزيد ، وكان يجالسه رجل من اليمن فقال اليماني : اجرر فما عرق جبينك في نسجه . فقال : عليكم نسجه وعلينا سحبه . ونظر سعيد بن سالم الى احمد ابنه وعليه ثوب طويل يحره فعاتبه فقال : يا أبتي إني قصير وعادتي اذا لبست ثوباً مرة ومرتين أن أهبه ، وأكره أن أهبه لمن لا يصلح له ، فاحتسبت قبح ذلك لما فيه من مصلحتهم .

الثوب المخلق :

للحمدوني في ذلك اشعار كثيرة ، وله اختصاص بوصف ذلك ، منها قوله في طيلسان كثر رفوه :

يا ابن حرب اطلت فقري برفوي طيلساناً قد كنت عنه غنياً
فهو في الرفو آل فرعون في العر ض على النار بكرة وعشياً
وقال : طال ترداده الى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدي
وقوله : عمرته الرقاع فهو كمصر سكنته نزاع كل قبيله
ولآخر في جبة :

دب فيها البلى فدقت ورقت فهي تقرأ اذا السماء انشقت
البسامي : أرقع كمها وارفو ذيوها فلا رفوها يجدي ولا رقعها يغني
اذا قت فيها أو قعدت تنفست تنفس صب ما يقر من الحزن

التعميم :

قال عليه السلام : اعتموا تزدادوا حلاً . وقال عمر رضي الله عنه : العمام تيجان العرب . وقولهم : سيد معمم معصب فيه تأويلان : احدهما هو المتعصب بجماعة قومه ، والآخر بمعنى الشرف ؛ ومنه قول دريد :

عاري الاشاجع معصوب بلمته أمر الزعامة في عرينه شمم

وقال أبو أمامة : اذا طولت الكمة وكورت العبة ووسعت الاكمة فقد هلكت الامة . وكان السيد يتعمم بعمامة صفراء ومنه الزبرقان لصفرة عمامته . وذكرت العمامة لابي الاسود فقال : هي جنة في الحرب ومكنة في الحر ومدفأة في القر ، ووقار في الندى وزيادة في القامة وتعظيم للمامة . وبعث عليه السلام اسامة بن زيد في بعض سراياه فعصمه بيده وسدل طرف عمامته .

شاعر : إذا لبسوا عمامتهم طووها على كرم وإن سفرؤا أناروا

مدح التقنع وذمه :

كان فرسان العرب يتقنعون إلا أبو تميم بن طريف لم يتقنع قط ولم يبال ان يعرف . وقيل : التقنع بالليل ريبة وبالنهار مذلة . وكانت التقنع من شيم الاشراف يقصدون بذلك مباينة العامة ويقولون : عدم القناع يفضي الى ملال وإبتذال ، فمن وطنه الاعين وطنه الارجل .

التاج :

كانت ملوك العجم وكثير من ملوك العرب يتتوجون ويقولون للملك : المتوج . وقالت الخزرج للنبي ﷺ في عبدالله بن أبي بن سلول : لقد جئتنا حين نظمنا الحُرز لتتويجه . وكان السيد من قريش يتعصب في النادي ويفتخر ، وبنو امية جلسوا على الاسرة ولم يتتوجوا . وكان الوليد الخليع بنى قبة ليضعها فوق الكعبة لتكون مجلساً له ونزهة ، وانتظر بذلك مع وضع التاج على رأسه كيف احتمال الناس له .

الالوان :

سئل بعض الاعراب عن الوان الثياب فقال : الصفرة اشكل ، والحمرة اجمل ، والخضرة انبل ، والسواد اهل ، والبياض افضل . وقال ابن عباس : لو كان البياض صبغاً لتنوفس فيه .
شاعر : وتعرضت لك في البياض كأنه دري تنظمه بغير فصول
العباس في سوداء لبست قميصاً مورداً :

فحمة ألبست رداء من الجمر ونار تستن في حراق

وكان الازاعي يكره لبس السواد ويقول : يلبس في المأتم ، وبئله يعاقب المجرم ، ولم اره على محرم ، ولا جلست فيه عروس ، ولا كفن فيه ميت . افلاطون : الصبغ الشقائقي والروائح الزعفرانية تسكن الغضب ، والصبغ الياقوتي والروائح الوردية والنرجسية تحرك السرور ، فاذا قرنت اللون الاحمر باللون الاصفر حركت القوة العشقية ، واذا قرنت الاصفر بالاسود تحركت الشوقية ، واذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة الغريزية ، واذا مزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطبائع كلها .

الحث على صيانة الثوب :

قيل : لكل شيء راحة وراحة الثوب طيبه ، وراحة البيت كنسه . وقيل : ان الثوب يقول صني بالليل أصنك بالنهار .

ذم من وسخ ثوبه :

بعضهم : وسخ الثوب والعمامة والبر ذون والوجه والقفا والغلام

بعضهم : دنس القميص غليظه من غير لحية سداه

وشعاره من شعره فكأنه في مسك شاه

ودخل دسسته على بعض المياسير بجراسان يستميحه وكان وسخ الثياب فقال : لو غسلت قميصك . فقال :
 اشرت بغسل كمتنا علينا وقد أروعيتها أذنأ سميعة
 سأغسل كمتي ويدي منكم والنشر عنكم لوم الطبيعة
 وذكر لابي ايوب المتقشفة فقال : ما علمت ان القدر من الدين . ورأى ابو الفتح بن زنكلة
 صوفياً قدراً فقال : ما علمت ان طريق الجنة على الكنيف .

النعل :

قال عمر رضي الله عنه : ائثروا وارثوا وانتعلوا وتمعدوا أي افعلوا فعل معد . وقيل :
 استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال . وألغز بعضهم فيه :

ومخزومة الاذنين ما تشتكيهما ومطعونة في الصدر ما فجرت دما
 ودخل ابن سكرة الحمام فسرقت نعله فقال :

ولست بداخل حمام موسى وإن كان المني طيباً وبشرا
 تكاثفت اللصوص علي حتى دخلت محمداً وخرجت بشرا

أي كنت صاحب النعل ، فلما خرجت صرت بشراً الحافي . وقال هشام بن محمد : مثل الذي
 يقعد ولا يخلع نعليه مثل الدابة فلا يحل حملها .

شاعر : يمشي ويندو راجلاً في خلق من الحذا
 خفك يمشي جانباً وأنت منه في حذا
 وفي المثل : كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع .

أنواع من الثياب :

قيل : ثلاثة من لباس البخلاء : الخنز والقومسية والادم . وقيل : الدواويج من لباس القبط ،
 والدراريح لباس الروم ، والاقبية لباس الفرس ، والفوط لباس الهند ، والازر لباس العرب .
 وقيل : كان لابرويز عمامة طولها خمسون ذراعاً اذا اتسخت طرحت في النار فتأكل وسخها . وكان
 له ثوب قرمز يتلون كل ساعة بلون ، وسراويل جوهر وتكة انايب زبرجد في اللين كالغصن .

الخطام :

كان خاتمه ﷺ حلقة فضة وعليه فص عقيق ، وكان يتختم به في يمينه وسبب اتخاذها انه كتب

الى ملك الروم فقيل له : انه لا يقبل كتاباً الا مختوماً ، فاتخذته حينئذ . وعنه ﷺ : لا يلبس الخاتم الا أمير أو ذو مال ، وأوّل من تختم في يساره معاوية . وقيل :

قالوا تَخْتَمُ في اليمين وإنما مارستُ ذاكَ تشبهاً بالصادق
وتقرباً مني لآل محمدٍ وتباعداً مني لكلِّ منافقٍ
الماسحين فروجهم بخواتمِ اسمِ النبي بهن واسم الخالقِ

اتخاذ الخلى :

نهى النبي ﷺ عن اتخاذ اواني الذهب والفضة وقال : من شرب في اناء من فضة فكأنما تجرجر في جوفه نار جهنم . واتخذ الهادي لجاماً من فضة فقال له المهدي : أما تعلم الناس ان لك فضة ؟ ارجع الى حالك .

حبة الطيب والحث على تناوله :

قال ﷺ : حبيب الي من الدنيا النساء والطيب ، وجعلت قرّة عيني في الصلاة . وقال ﷺ : حق على كل مسلم الطيب والغسل والسواك يوم الجمعة ، وان يلبس من احسن ثياب اهله ، وان يمس الطيب ان وجد ، وان لم يجد فالماء له طيب . وقال الشعبي : الرائحة الطيبة تزيد في العقل . وقيل : من طاب ريحه زاد عقله ، ومن نظف ثوبه قل همه .

نهي من عرض عليه طيب فودّه والحث على عرضه :

قال النبي ﷺ : اذا أتى احدكم بطيب فليس منه ، واذا أتى بجلواء فليس منها . وروى ابو هريرة : لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل .

ما يستحب للرجال والنساء من الطيب :

كان ابن عمر يستجمر بالالوة غير مطراة وبكافورة معه . وقال ﷺ : طيب الرجل ريح لا لون له ، وطيب النساء لون لا ريح له . يعني طيب النساء اذا خرجن . وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما : تحفة الصائم ان يدهن لحيته ويحمر ثيابه ، وتحفة الصائفة ان تذرر وتمشط رأسها وتجمر ثيابها .

أنواع الطيب :

اوّل من سمي الغالية معاوية ، وذلك أن عبداً لله بن جعفر اتخذا واهداها له ، فسأله عن كلفتها

فأخبره فقال : هي غالية . وقال مالك بن اسماء لاخته وقد شم منها ريحاً طيبة : علميني هذا الطيب .
فقلت : ما اخذته الا من شعرك .

أطيبُ الطيبِ طيبُ أم أبان فأرُ مسكٍ بعنبرٍ مسحوقٍ

فادخل على الحجاج فقال : ما الذي اسهرني ، فسمي الساهرية وقال بعض النصارى : دخنة مريم
تبلغ رائحتها عنان السماء . فقال مخنث : فالد اذاً يبلغ تحت العرش .

الاستقصاء في التبخر :

قيل : من الظرف والكرم الاستقصاء في التبخر . ووضعت مجرة تحت رجل فاستعجله الواضع
وقال : ألا تضجر منها ؟ فقال : اني اقعد على المستراح ساعات فلا أضجر ، أفأضجر من ثلث ساعة
اتبخر فيها ؟

المستغني عن الطيب بطيب رائحته :

شاعر : الطيبون ثياباً كلما عرقوا
آخر : يا باسطاً كفّه نحوي يطيبني كفاك أطيب في نفسي من الطيب
وقال : وما ضرّ من أمسيت جارة بيته وفي رحله أن لا يمس من الطيب

البخور الطيب :

قال الخوارزمي :

بخورٌ مثلُ انفاسِ الحبيبِ وطيبٌ قد أخلّ بكلّ طيبِ
يظلّ الذيلُ يستره ولكنّ تنمُّ عليه أنفاسُ الجنوبِ
إذا ما شمّ أنفٌ حنّ قلبٌ كأنّ الأنفَ جاسوسُ القلوبِ

وصف من رؤي متطيباً :

كان النبي ﷺ يعرف خروجه برائحة المسك وكان يعجبه المسك ؛ قال الشاعر :
ويضوعُ مسكاً ريحُ طيبِ ثيابه و كذاك ريحُ الماجدِ الوهابِ
وقال : كأن تجاراً تحملُ المسكَ عرسوا به ثم فضّوا ثم كلّ ختامِ

أبو ذهيل :

في كَفِّهِ خِيزرانٌ رِيحُهُ عِبقٌ من كَفِّ أروعٍ في عَرِينِهِ شَمٌّ
وكان الزهري يشم منه رائحة المسك حتى من علاقة سوطه .

طرفة : ثم راحوا يعبق المسك بهم يلحقون الأرض هداًب الازر

ابو نواس : وكان القوم بهي بينهم مسك ذبيح

شاعر : بأبي من بعضه من طيبه يعشق بعضا
حمل بخور الى مجنون فحرق ثوبه ، فحلف لا يتبخر إلا عرياناً .



ومما جاء في آلات الدار

قال الله تعالى في ذم قوم : الذين هم يراؤون ويمنعون الماعوث . والمحلات عند العرب الدلو والمقدحة والفأس والقربة والقدر ، وذلك ان من كان معه ذلك حل حيث اراد .

لا يعدلنّ أتاويون تضرهم نكباء صرّ بأصحاب المحلات

وقيل أشبه امرأ بعض بزه وكل سلعة لا تشبه صاحبها سرقة . وقيل : استبن حزم الرجل بمتاع بيته . وأراد رجل ان يمدح رجلاً عند خالد بن عبدالله فقال : دخلت عليه فوجدته أثرى الناس داراً وآلة وأثاثاً وفرشاً . فقال خالد : هذه حالة من لم تدع فيه شهوته للكرم والمعروف موضعاً . ودعا بعض الناس حكيماً الى داره وهي في غاية الفرش والرجل في غاية الجهل ، فبزق الحكيم في وجهه فغضب الرجل فقال الحكيم : طلبت موضعاً في دارك أبزق فيه فلم اجد موضعاً أقبح من نفسك ، فجعلتها موضعاً لبزاقى اذ كان من شرطه ان يقذف في أخس ما كان .

شاعر في وسادة منقوشة :

ومكسورة حمراً كأن متونها نسورٌ لدى جنب الخوان جموحٌ

وقال : ومكسورة بائنين وهي صحيحة حبيب الى كل النفوس التزامها

وقيل : في الفراش الطبري فضيلتان برد صفحته ومجانسة لونه لون السماء فالنفس تسكن اليه من الجهتين .

الفرش المصورة :

كان ﷺ اذا رأى صورة في ثوب قصه ونهى عن التصاوير . وبعث كسرى الى ابي سفيان بوسادة مصورة ، فجعلها على رأسه فاستحمقه وقال : قد بعثتها اليك لتقعد عليها قال : قد علمت ولكن رأيت عليها صورة الملك فوضعتها على اكرم اعضائي .

البغاء في فارة مصورة :

انظرْ إلى صورةٍ لو أنها علمت بمن تشبّه لم تظهرْ لبانيها
تري الملوك وقوفاً حول مالِكها وعدةُ الدولةِ المأمولِ يعليها
الرفاء : صَنَعَتْ فوقها التماثيلَ أيدٍ عاجزاتٌ عن صنعةِ الخلاقِ
ألبستْها محاسنَ الخلقِ لما عجزتْ عن محاسنِ الاخلاقِ
حيوانٌ بلا حياةٍ فمنه حائدٌ من منيةٍ وملاقِ
المتنبى : وأحسنُ من ماءِ الشبيبةِ كاه حيا بارق في فارة أنا شائمه
عليها رياضٌ لم تحكها سحابةٌ وأغصانُ دوحٍ لم تغنّ حمائمُه
تري حيوانَ البرِّ منسرحاً بها يحاربُ ضدُّ ضدّه ويسالمُه
إذا ضربتهُ الريحُ ماجَ كأنه تجول مذاكيه وتذأى ضراغمُه
وفي صورةِ الرومي ذي التاجِ ذلةٌ لأبيضَ لا تيجانَ إلا عمائمُه

البغاء في تمثال سبع في رمح :

وضيغمٍ في ذابلٍ يلوحُ مساور تسيلُ منه الروحُ
جسمٌ ولكن ليس فيه روحُ

في صورة أفعى :

ومارقٍ معتدلِ الكعوبِ يقلُّ أفعى مدة التركيبِ
تدبُّ في الجوّ بلا ديبِ

البلد :

أبو طالب المأموني :

وواضعةٍ خدتها بالصعيدِ لأربابها فلها حرمة

منسجةٌ من جلود النعاج بغير سداء ولا لحمه
تف على الزف زف الرثال وترو على الخز في نعمه

خركاة :

أبو محمد البارودي في خركاة عليها ثياب بيض وقد كشف بعضها :
رأيتك والبستان يحكي حسنه سماء وفيها حول حسنك مضرب
وقد كشفت للجو منه جوانب فنورك في آفاقه يتشعب
كأنك شمس من وراء غمامة يمزقها عنه الشعاع المطنب

الكرسي :

أبو طالب المأموني :

ومقتعد يعجب الناظرينا ويعجز عن وصفه الواصفونا
كأن دعائه إذ حيننا صوالجة في يد اللاعبينا
وقال : ومستوقف يجلس الحضور على أربع بالعرى موثقه
يمد على فرعه مفرشاً ويظهر في خصره منطقة
فن شاء صيره مقعداً ومن شاء صيره مرفقه
إذا ظل ينشر ما قد طواه أزي الحاضرين بما أوسقه
صليبي حديد ازاءين في عمود وتعلوها مشرقه

الشعبة :

أبو طالب المأموني :

وطاعة جلباب كل دجنة بماضي سنان في ذؤابة ذابل
تجود على أهل الندي بنفسها وما فوق بذل النفس جود لباذل
ويقري عيون الناظرين ضياؤها وقد قيدت الحاظهم بالأصائل
السري : أغصان تبر عريت من الورق آثارها بين مصابيح الأفق
يعني الندامى ضوؤها عن الفلق شفاؤها إن مرصت ضرب العنق

المنارة :

أبو طالب المأموني :

وقائمة بين الجلوس على سوى ثلاثٍ فما تخطو بهنّ مكانا
على رأسها نجل لها لم تجنّه حشاها ولا علته قطّ لبانا
يسدّد في اعلاه كل عشيّة لشقّ جلايب الظلام سنانا
ابن طباطبا في منارة وسخة :

ومنارة في زي صاحبها وسخاً تراها رثة قدّره
سوداء منتنة فتحسبها ملطوخة بالكسب والعذّره
وله : يسيل على صدر المنارة بزرها كمثل لعاب حينّ سال به أنف
في سراج مظلم للصنوبري :

لنا سراج نورُه ظلمة كأنما يوقد من قلبي
الحبّ أضناني فما بأله نضو ولا يشكو جوى الحبّ

الكوز :

عاب عمرو بن عبيد قلة الحزف فقال : ليست بصغيرة فيسقى بها ولا بكبيرة فيستقى منها ، وهي ضيقة الفم ، ويمنع ذلك من النظر الى القذى فيها : وثخينة فلا يصل اليها الهواء ، وثقيلة على اليد فاصلة عن الروى .

الحوارزمي في كوز فقاع :

وضيقة الفم دحداحة عليها قميص ندى أخضر
تشور اذا كشفوا رأسها وإن قبلوا فمها تهدر

الزجاج :

قال الله تعالى في شأنه : صرح بهرد من قوارير ، وضربه مثلاً لنوره فقال : مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري . وسئل النظام عن عيبه فقال : يسرع اليه الكسر ويقصر عنه الجبر . فقال :

مثل الزجاج صدعها لا يشعب

وقيل : الزجاج لا يألف الزهومات ولا يقبل القاذورات ، قابل للالوان المحمرة والاشكال المرموقة
وقيل : الزجاج أبقي في التراب من الذهب .

كشاجم : وجسم هواء وان لم يكن يرى للهواء بكفّ شبح
يرد على الشخص ثقاله وان تتخذة مراة صلح

المدخنة :

بعضهم : وفوارة من أديم الصخور تغذي قطاعاً كعرف الحبيب
وتنبع عن مثل حبّ القلوب الصنوبري : بجمرة طاف بها الغلمان
فوّارة وماؤها الدخان

المشط :

كشاجم : مشط من العود لم نعبه ولا مالت به خفة ولا ثقل
يجبو اللحي طيبها وزينتها فهو على المعنيين مشتمل
آخر يذم مشط منتشر الاسنان : مشط اذا سرحت يوماً به
قطّع لحيك بأسنانه

المنقاش :

أبو طالب المأموني :

لديّ ذو ناينٍ أعضلين ينتزعان شعراً الخدين
حتى ترى الوجنة كاللجين كخصومة قد طويت طاقين

المرآة :

امرؤ القيس :

وعين كمرآة الصنّاع تديرها بحجرها تحت النصيف المنقب

البيغا : كل فضل لكل نوع وجنس دون فضل المرأة من غير لبس
 لطفَتْ رقةً وفاقتْ صفاءً فهي كالماء في عيانٍ ولسٍ
 واستدارتْ بباهرِ النورِ حتى ظنَّها الناظرون قطعةَ شمسٍ
 وهي أصفى أخٍ يكشفُ لي عني وأدنى خلٍ يوفرُ أنسي
 وإذا ما نأى نديمي عني ظلَّ طرفي بها ينادمُ نفسي
 وفي ذمها قال بعض الشعراء :

مرآتهُ سيانٍ في لونها ولبنة من بعض حيطانه

المروحة :

وذاكِ وصفٍ خصَّ بالشَّاء من صفةِ الأرواحِ والأنداء
 كأنما صيغتْ من الهواء تطرفنا في الصيف والشتاء

المذبة :

كشاجم : مذبة تُتهدى الى سيدٍ ما زالَ عن كلِّ وليٍّ يذبّ
 ناصية الأدهم من عودِها لم تك من عرفٍ ولا من ذنبٍ
 وذاك قالُ إن تأملتَه لما يرجى من نواصي الرتب

الزئيل :

أبو طالب المأموني :

وذي أذنين لا تعيان قولاً وجوفٍ للحوائجِ ذي احتمالٍ
 يكلفُ شغلَ أهلِ البيتِ طرّاً ويحملُ فيه من قوتِ العيالِ
 مطيعٌ في الحوائجِ غيرُ عاصٍ ولا شاكٍ اليك من الكلالِ
 تسر عليه في الاسواقِ سرّاً فلا يديه إلا في الرّحالِ

التفسير :

وهي قارورة الطيب التي تعرض عليه .

المأموني : ركية تشف ذات طول
تظهر ما في الجسم من فضول
عن كل داء غامض دخیل
تبديه للعين على التفصيل
من الزجاج الفائق المغسول
مفصحة للطب لا بقیل
مرآة ما في جسد العلیل
مؤيداً بواضح الدلیل

الارجوحة :

المأموني : سفينة لا على ماء ملجلجة
إذا انتهت بي الى أقصى نهايتها
تجري براكبها في لجة الريح
عادت كجري أيّ سال مسفوح

طراة :

طائرة تسري بلا براح حول العقاب في سنا الصباح
ناطقة بالسن الرياح

انواع :

وصف بط لبعضهم :

وبط لا يزال الما يسقاه ويسقيه
شاعر : ثلاثة ثمينة تدور الطشت والكاسات والبخور
رؤي على مقراض مكتوباً هذه الكلمة :
دبر مراراً ما هممت بقطعه فاذا استبان لك المقص فقصة



الحمد التاسع عشر

في ذم الدنيا ونوبها

اسماء الدنيا :

يسمى الدهر أبا العجب والدنيا أم دفر وأم شميل .

شاعر : ما الدهرُ في فعله الا أبو العجبِ

وقيل : الدهر اسم لزمان متصل والزمان اسم لدهر منفصل . وقال بNDAR الصوفي : الدنيا ما دنا من القلب وشغل عن الحق .

قلة لبث الانسان في الدنيا :

قال النبي ﷺ : فيم أنا من الدنيا ومالي ولها ، وانما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحتها ساعة من نهار ثم راح وتركها .
الموسوي :

وكان طول العمر دوحة راكب قضي اللغوب وجد في الاسراء

وقال المسيح : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعبروها . وقال امير المؤمنين : الدنيا دار ممر لا دار مقر ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها ، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .
ابو يعقوب :

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة ولكنها دار انتقال لمن عقل

وقيل لنوح عليه السلام : كيف وجدت الدنيا ؟ قال : كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر . وكتب أبو زيد الطائي الي صديقي له : اجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت .

قلة متاع الدنيا :

قال الله تعالى : قل متاع الدنيا قليل . وقال تعالى : إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء . وقال المنصور لما حضرته الوفاة : بعنا الآخرة بنومة .

شاعر : إنما الدنيا كرويا ساعةٍ مَنْ رآها فرحته وانقضتْ
آخر : أراها وإن كانتْ تحبُّ فإنها سحابةٌ صيفٍ عن قليلٍ تقشعُ
وقال اعرابي : ما كانت الدنيا على بني فلان الا طيفاً لما انتبهوا ولّى عنهم .
العلوي الكوفي :

مررتُ بدورِ بني مصعبٍ بدورِ السرورِ ودورِ الفرحِ
فشبهتُ سرعةَ أيامهم بسرعةَ قوسٍ يُسمى قزحُ
تلوّنَ معترضاً في السماء فلما تمكّن منها تزعجُ

الماضي من الحياة والحاضر والمستقبل :

قال حكيم : أمسك ماضٍ ويومك يمثل وغدك مبهم . وقال الحسن : أمس أجل واليوم عمل وغداً أمل .
ابو العتاهية :

أرى الأَمْسَ قد فاتني ردّه ولستُ على ثقةٍ من غدٍ
وقال ابو حازم : بيني وبين الملوك يوم واحد ، أما امس فلا يجدون لذته ولا أجد شدته ، وأما غد فاني وإياهم منه على خطر ، وما هو الا اليوم فما عسى ان يكون .

التحذير من تضييع الايام :

قال عبدالله بن المبارك في قوله تعالى : ولا تنس نصيبك من الدنيا : اي اعمل في الدنيا لاآخرتك . وقيل : من لعب في عمره ضيع أيام حرثه ، واذا ضيع أيام حرثه ندم عند حصاده . وقال الحسن : ما وعظني شيء مثل ما وعظني كلام الحجاج في خطبته : ان امرأة ذهبت عنه ساعة من عمره في غير ما خلق له لحقيق ان تطول حسرته يوم القيامة . وقال حكيم : الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما . وقال رجل لداود الطائي : ما ترى أن اتعلم الرمي ؟ فقال : حسن ولكن انما هي أيامك فافنّها فبا شئت .

مرور الاوقات هادمة للحياة :

حكيم : من كان الليل والنهار مطيته سارا به وان لم يسر .
 رأيتُ أخا الدنيا وان كان خافضاً أخا سفرٍ يسعى به وهو لا يدري
 وقيل : أنفاس المرء خطاه الى أجله ، وأمله خادعه عن عمله . لكل زمن فوت وفي كل طرفة
 موت . وقال :

ما ارتدّ طرفٌ امرئٍ بلحظته إلا وشيئٌ يموتُ من جسده

وقال اعرابي : كيف تفرح بعمر تقطعه بالساعات معرضاً للآفات ؟
 ابو العتاهية :

تظلّ تفرحُ بالأيامِ تقطعُها وكلّ يومٍ مضى يدني من الأجلِ

وقيل لأعرابي : انظر الى الهلال . فقال : ما اصنع به ؟ محل دين ومقرب حين .

عبدة : إذا ما سلخْتُ الشهرَ أهلتُ مثله كفى قاتلاً سلخي الشهورَ وإهلا لي

وقال : ألا إن الفتى رهنٌ بذي لونين خداع

ومنه قول ابن قميّة :

رمتني صروفُ الدهرِ من حيثُ لا ترى فكيفَ بمن يرمي وليس برامٍ ؟

فلو أنني لما رمتني رميتها ولكنّها ترمي بغير سهامٍ

وقال : فوقَ الدهرِ الينا نبله عللاً يقصدنا بعدَ نهلٍ

فهو رامينا ولا نبصره مثل رامٍ رامٍ صيداً فختل

البقاء في الدنيا سبب الفناء :

قال بعضهم : انصرفت من مجلس حماد الراوية فقال أبي : ما حدثكم ؟ قلت : حدثنا عن النبي
 ﷺ أنه قال : لو لم يكسب ابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفى بهما داء . فقال أبي : قاتل الله
 حميداً حيث قال :

أرى بصري قد رابني بعد صحةٍ وحسبك داءٌ أن تصحّ وتسلم

وقال : ودعوتُ ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فإذا السلامة داء

وقال : لو لم يוכל بالفتى إلا السلامة والنعم
فتداولاه لأوشكا أن يسلماه إلى الهرم

معدى كرب :

أراني كلما أبليت يوماً أتاني بعده يومٌ جديدٌ
يعودُ شبابه في كلِّ فجرٍ ويأبى لي شبابي ما يعودُ
السلطان : إذا ليلةٌ هَرَمَتْ يومها أتى بعد ذلك يومٌ فتي

فروح الدنيا مشوب بالترح ومعقب بالهموم :

قيل : في كل جرعة شرطة ومع كل أكلة غصة . ونظر أنوشروان الى ملكه فأعجبه فقال :
هذا ملك لولا أنه هالك ، ونعيم لولا أنه عديم ، وغناء لولا أنه عناء ، وسرور لولا أنه شرور ،
ويوم لو كان يوثق له بغد .

المغيرة بن جيناء :

وكذاك الدهرُ مأتمه أقربُ الاشياء من عُرسه

وقال : لا يغرتك عيشٌ ساكنٌ قد توّلى بالنياتِ السحر

وقال : إنَّ اللياليَ لم تحسنْ الى احدٍ إلا أساءت اليه بعد إحسانِ

وقال بعضهم : ما من انسان قيل له طوباك إلا وقد هيا له الدهر يوم سوء .

المتبي : ومن كان في السراء في حال معجبٍ فحصوله منها على حالٍ نادمٍ

ابن لنكك : كل من حازَ سروراً أو نعيماً هو فيه

فالمنايا والزايا عن قريبٍ تقتضيه

وقال : لم يشفعِ الدهرُ الخؤونُ لهجةً في العمرِ إلا عادَ وهو خصيمها

الدنيا هموم وغموم :

قال رجل لامير المؤمنين : صف لي الدنيا . قال : ما اصف في دار أولها عناء وآخرها فناء ،
حلالها حساب وحرامها عذاب ، من أمن فيها سقم ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ومن
افتقر فيها حزن . وقال بعض الصالحين : الدنيا دار غرست فيها الاحزان ، وذهبا الرحمن وسلط

عليها الشيطان ، يضل بها الانسان . وسئل آخر عنها فقال : من نالها مات عنها ومن لم ينلها مات حسرة عليها . وقال سفيان : الدنيا دار التواء لا الثواء ، من عرفها لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن بشقاء . وسمع حكيم رجلاً يقول لآخر : لا اراك الله مكروهاً . فقال : دعوت عليه بالموت ، من عاش لا بد له من مكروه .

آخر : في كل دارٍ ترحةٌ وبليّةٌ وهومٌ دارِكٌ إن شكرت أقلها
وقيل للنظام وفي يده قدح دواء : ما حالك ؟ فقال :
أصبحتُ في دار بلياتٍ أدفعُ آفاتٍ بآفاتٍ
ابو علي كاتب بكر :

أفّ من الدنيا وأسبابها فانها للحزن مخلوقه
هومها ما تنقضي ساعة عن ملكٍ فيها ولا سوقه
وقال : أمرّ الزمانُ لنا طعمه فما أن ترى ساعةً عذبه
وقال : مضى قبلنا قومٌ رجوا أن يقوّموا بلا تعبٍ عيشاً فلم يتقوّموا
المنصور : كن موسراً إن شئت أو معسراً لا بدّ في الدنيا من الغمّ
وكالما زادك من نعمة زاد الذي زادك في الهمّ

قلة السرور وكثرة الغموم :

روي عن الامام الشافعي رضي الله عنه :

نحنُ الزمانُ كثيرةٌ لا تنقضي وسرورها يأتيك كالأعيادِ
وقال : تأتي المكاره حين تأتي جملة ونرى السرور يجيء في الفلتاتِ
ابن نباتة :

وما خيرُ عيشٍ نصفه سنة الكرى ونصف به نعتلّ أو نتوجعُ
مع الوقت يمضي بؤسه ونعيمه كأن لم يكن والوقتُ عمرُك أجمعُ

سرعة المكاره وتباطؤ المحاب :

شاعر : ألم ترَ أن سيرَ الخيرِ ريثٌ وأن الشرَّ راكبه يطيرُ

وكان لسفيان جارٌ نخت فمرض فعاده سفيان بأصحابه فقال : كيف تجدك ؟ فقال : ان العلل
والآفات تجيء في الدنيا بآفات ، والعافية تجيء طاقات ، فقال سفيان : ما خرجنا الا بفائدة .

الحارثي : تقضاك دهرك ما سلفا وكدر عيشك بعد الصفا
 فلا تنكرن فإن الزمان رهين بتشتيت ما ألفا
 ابو الوليد : وليس الدهر مؤقنا على تفريق ما جمعا
 وقال : ألا إنما الدنيا مطية بلغة علا راكبوها فوق اعوج أحدا
 شمس متى أعطتك طوعا زمامها فكن للأذى من عسفا مترقبا

التحذير من النقصان عند التام :

قيل : من بلغ غاية ما يجب فليتوقع غاية ما يكره . وقال الاصمعي : وجدت لبعض العرب بيتين كأنهما أخذتا من قوله تعالى : حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة ؛ وهما قول سعيد بن وهب :

أحسنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنْتَ ولم تحف غب ما يأتي به القدر
 وسالمْتَ الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ومن دعاء بعضهم : صرف الله عنك آفات التام . وكتب الاسكندر الى ارسطاطاليس : اكتب اليّ موعظة تردع وتقنع ، فكتب اليه : اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب ، واذا اطمأن بك الأمن فاستشعر الخوف ، واذا بلغت نهاية املك فاذكر الموت .

شاعر : إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالاً إذا قيل تم

عوض الدنيا عارية :

قال ابن مسعود : عرض الدنيا عارية ، ومن فيها ضيف ، والعارية مؤداة والضيف مرتحل .

والمال في الأقوام مستودع عارية والشرط فيها الاداء
 وقال : وما المال والاهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تردّ الودائع
 وقال : أبداً تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا
 فكفى كون فرحة تورث الهم وخل يغادر الوجد خلا
 وقال : لم يظلم الدهر ولكنه أقرضني الإحسان ثم اقتضى

الدنيا متقلبة :

من امثالهم : الدنيا طرفة عين لا تثبت على حالة . دخل اعرابي عمر مائة وعشرين سنة على معاوية فقال له : صف لي الدنيا ؛ فقال : سنيات بلاء ، وسنيات رخاء ، يولد مولود ويهلك هالك ، ولولا المولود باد الخلق ولولا الهالك ضاقت الارض .

شاعر : هل الدهرُ إلا ضيقةٌ وانكِشافُها وشيكاً والاراحةُ وانفراجُها
وقال : وحادثاتٌ أعاجيبُ خسا وذكا ما الدهرُ في فعله إلا أبو العجب
وقال : الدهرُ من شأنه أن لا يدومَ له ما يحتويه الفتى منه وما يبقُ
وقال : وما حالةٌ إلا ستطرفُ حالها إلى حالةٍ أخرى وسوفَ تزولُ
آخر : ومن عادةِ الأيام أن صروفها اذا ساء منها جانبٌ سرَّ جانبُ
وقال : إنما الدنيا هباتٌ وعوارٍ مسترده
شدةٌ بعدَ رخاءٍ ورخاءٌ بعدَ شدِّه

الدنيا لا يدوم فيها فرح ولا ترح :

شاعر : وما اكتأبتُ نفسٌ قدامَ اكتئابِها ولا ابتهجتُ نفسٌ قدامَ ابتهاجِها
آخر : هل الدهرُ الا ساعةٌ ثم تنقضي بما كان فيها من بلاءٍ ومن خفضٍ
فهونك لا تحفلُ اساءةِ عارضٍ ولا فرحةً تأتي فكلتاها تمضي
ويروى عن ابي الفتح بن العميد لما قبض عليه قال : الفلكُ أحدٌ والدوارُ أحدٌ من ان يبقى أحداً على أحد .

اعتبار الباقي بالماضي :

قال الحجاج : والله إن الذي بقي من عمري لأشبهه بما مضى من التبرة بالثمرة ، ومن الماء بالماء .
الدهرُ آخرهُ شبهٌ بأوله . يومٌ بيومٍ وأيامٌ بأيامٍ .
حارثة بن بدر :

وما الدهرُ الا مثلُ أمسٍ الذي مضى ومثلُ الغدِ الجائي وكلُّ سيذهبُ
وقال اعرابي : جعلنا الله بمن يعتبر بمن يعبر الدنيا اي يعتبر بمن يقطعها .

وصف الدنيا بأنها غرارة :

قال امير المؤمنين : الدنيا تغر وتضر وتمر . وقيل : الدنيا غرورٌ حائل وزخرف زائل ، وظل
آفل ومسند مائل . وقال يحيى : الدنيا جارية زانية وتتهم بمن يقرب منها .
يغرّ الفتى مرّ الليالي سليمةً وهنّ به عما قليل عواثرُ
آخر : وما زالت الايام تستدرجُ الفتى وتُملي له من حيث يُدري ولا يدري
آخر : لقد غرّت الدنيا رجالاً فأصبحوا بمنزلةٍ ما بعدها متحوّلُ
آخر : يعلننا هذا الزمانُ من الوعد ويخدعُ عما في يديه من النقدِ
آخر : فذي الدار أخذع من مومسٍ وأخونُ من كفةِ الحابلِ
وهذا مثل ما قيل : الدنيا فحبة يوماً عند عطار ويوماً عند بيطار .

النهي عن الاعتزاز بأوقاتها :

قيل : لا تغتر بصفاء الاوقات فتحتها غوامض الآفات . وقيل : لا يغرنك الاملاء فالاملاء من
الاستدراج . والله تعالى يقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين .
وقيل : مثل الدنيا مثل الحية لبّينٌ مسها وفي جوفها السم الناقع ، يهوي اليها الصبي الجاهل ويجذرها
الحازم العاقل .

شاعر : إن دنياك حيةٌ تنفثُ السمَّ وان كانت المجسةُ لانت
وقال ابو عمرو بن العلاء : كنت ادور في ضيعتي في شدة الحر فسمعت هاتفاً يقول :
وإن امرءاً دنياه أكبرُ همِّه لمستمسكٌ منها بجبل غرورِ
فنفقشت ذلك على خاتمي . وقال الشاعر :
يا واثقاً بزمانه أخطرُ تصرفه ببالك
ووجد بخط نصر بن احمد :

ولا تخدعَنَّكَ صروفُ الزمانِ فإنَّ الزمانَ كثيرُ الخدعِ

تصور الدنيا يزيد الغموم :

قال الشاعر :

ومن عرفَ الأيامَ لم يرَ خفضَها نعيماً ولم يعددْ تصرفَها بلوى

الدنيا واعظة :

قال امير المؤمنين : أيها الذاام الدنيا ، بم غرتك ؟ بمصارع آباءك تحت الثرى أم بمضاجع امهاتك في البلى ؟ كم مرّضت يديك وغسلت بكفيك فلم يغن عنك ؟ وقيل : ما ضمنت الدنيا لاحد المتاع بها بل نادت فصرخت أنها ميراث الدول وصبابة الازمنة ، وأوعية الفجائع ومفرقة الآلات .
عبدالله بن عيينة :

إن الليالي والايام لو بَحِثَتْ
عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا
ابوقام : عمري لقد نصح الزمان وانه
لمن العجائب ناصح لا يشفق
ابو العتاهية : نحن في دار نخبرنا
ببلاء ناطق لسن

قال المسيح عليه السلام : الدنيا مزرعة ابليس وأهلها له حراث . وقيل : كل قتيل يقتص له يوم القيامة الا قتيل الدنيا يقتص منه .

مدح الدنيا بأنها يتوصل بها الى الآخرة :

ذم رجل الدنيا بحضرة امير المؤمنين فقال : اسكت فان الدنيا دار صدق لمن صدقها . ودار غناء لمن تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها ، مسجد ابينا آدم ومهبط وحيه ومتجر اوليائه ، فاكسبوا منها الرحمة وادخروا منها الجنة . وقيل : الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود منها الخسارة .

الدنيا محبوبة وان كانت معيوبة :

قال الشعبي : ما أعلم لنا والدنيا كقول كثير :
أسيئي بنا أو أحسنني لا ملومة
لدينا ولا مقلية إن تقلت
وقال المأمون : لو نطقت الدنيا لم تصف نفسها بأجود بما قال ابن نواس :
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق
وقال : يذمون دنيا لا يريجون درّها
ولم أر كالدنيا يذم ويحلب
سابق البربري :

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت
أن السلامة منها ترك ما فيها
ابو العتاهية : كلنا يكثر المذمة للدنيا وكل يحبها مفتون
الموسوي : دنيا تضر ولا تسرّ وذا الورى
كل يجاذبها وكل عائب

الدنيا ضارة لاهلها :

قيل : الدنيا تضر محبيها ، ما كرمت على احد نفسه الا هانت عليه الدنيا . وقيل ، أوحى الله الى الدنيا : أن اخدمي من جفاك واستخدمي من يهواك . وقال عمر بن عبدالعزيز : الدنيا لا تضر إلا من أمنها ولا تنفع الا من حذرها . وقال عمر رضي الله عنه : ما كانت الدنيا هم امرئ الا لزم قلبه خصال اربع : فقر لا يدرك غناه ، وهم لا ينقضي مداه ، وشغل لا ينفد أولاه ، وأمل لا يدرك منتهاه .

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت لديه
تهينُ المكرمينَ لها بصغري وتكرمُ كلَّ من هانت عليه
المتنبى : وكلُّ يعشقُ الدنيا قديماً ولكن لا سبيل الى الوصول
ابن نباتة : تملّ ما ربُّ الأيامِ منا ونعشئها لقد عظم البلاء
ابو العيناء : مذمومةٌ بالهمّ مخطوبةٌ سمٌ ذعافٌ درّ اخلافيها
ولم تزل تقتلُ الآفها أفّ لمن تقتلُ الآفها

تبكيت النفس في الميل الى الدنيا مع المعرفة بها :

شاعر :

ومن عجب الدنيا ركوني وصبوتي اليها على سني كآني وليدُها
أجاري الليالي ليلةً بعدَ ليلةٍ مشيحاً كآني ترُبها وطريدُها
وتنقصني في كل يومٍ وليلةٍ ونفسي على نقصانها تستزيدُها
وقال : وإنّ امرءاً يبتاعُ دنيا بدينه لمنقلبٌ منها بصفقةٍ خاسرٍ
الموسوي : نرجو البقاء كأننا لم نخترْ عاداتِ هذا العالمِ المشهودِ

الدنيا غير مستغنى عنها :

قال العتيبي : كنت قاعداً في دهليزي عقب علة ، فدخل مجنون يدعى بالغيث فقلت : أنا منه بين لظمة وشتمة فنظر الي ساعة ثم انشأ يقول :

نظرتُ الى الدنيا بعينٍ مريضةٍ بفكرةٍ مغرورٍ وتأميلٍ جاهلٍ
فقلتُ : هي الدار التي ليس مثلها ونافست فيها في عناءٍ وباطلٍ

وقال : كُفِلْتُ بِنَا الدُّنْيَا وَلَا طِفْلٌ يَعِيشُ بِغَيْرِ ظَنٍّ
وذكر لأمير المؤمنين قوم يحبون الدنيا فقال : هم أبناؤها أفيلام الرجل على حب والديه ؟

بنو الدنيا غرض لأنواع البلاء :

قيل للحسن : كيف أصبحت ؟ فقال : كيف يصبح من هو غرض لثلاثة أسهم : سهم رزية ،
وسهم بلية ، وسهم منية .

ابن المعتز : الدهرُ يطرفُ بالعنى والناسُ بين جفونهِ
شاعر : أرى كلَّ نفسٍ للعنايا دريةً وللعيش يمسي كدُحماً ودؤُوبها
تناضلها الآفاتُ من كل جانبٍ فتخطئها يوماً ويوماً تصيبها
وقال الربيع لابي العتاهية : كيف أصبحت ؟ فقال :
أصبحتُ والله في مضيقٍ فهل سبيلٌ الى طريقٍ ؟
أفدٍ لدنيا تلاعبتُ بي تلاعبَ الموجِ بالغريقِ
وقيل : من أخطاه سهم المنية لم يخطئه سهم الرزية .

انكار ذم الدهر :

قال عليه السلام : اذا قال الرجل لعن الله الدنيا ، قالت الدنيا : لعن الله أعصانا لربه . وقال : لا تسبوا
الدهر فان الله هو الدهر أي الفاعل هو الله لا الدهر . قال الشيخ أبو القاسم الراغب : ألم بهذا المعنى
الحوارزمي فقال :

وكم نكني وكم نهجو الليالي وليسَ بخصمنا الا القضاء

الناجم : نعيبُ زماننا والعيبُ فينا ولو نطقَ الزمانُ بنا هجانا
وقال رجل للاصمعي : فسد الزمان ! فقال :

إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسدُ الناسُ

وقال أبو عبد الرحمن الاصم لابي العتاهية : أي خلق الله أصغر عنده ؟ قال : الدنيا لا تساوي عنده
جناح بعوضة . قال : أصغر منها مجها .

لم يفسد الدهرُ لكن أهله فسدوا

وقال : ألا لا أرى الاحداثَ حمداً ولا ذمّاً فما بطشها جهلاً ولا كفها حملاً

الدهر يتراذل :

قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه : معروف زماننا منكر زمان قد فات ومنكره معروف زمان لم يأت . وسمع زياد امرأة تقول : اللهم اعزل عنا زياداً فقال لها زيدي في دعائك : وابدلنا خيراً منه فإن الأخير أبداً شر . وقال بعض العلماء : آخر الناس شرارهم الذين تقوم عليهم القيامة .

حمد ماضي الزمان وذم حاضره :

كانت عائشة رضي الله عنها تنشد قول لبيد :

ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافِهِم وبقيتُ في خلفِ كجِلدِ الأَجْرِبِ

وتقول : رحم الله لبيداً كيف لو عاش الى زماننا ؟ وكان ابن الزبير ينشده ويقول : رحم الله عائشة كيف لو عاشت الى زماننا ؟ وقال بعضهم : كان الناس ورقاً بلا شك فصاروا شوكاً بلا ورق .

شاعر : لم أبكِ من زمنٍ شكوتُ صروفَه إلا بكيتُ عليه حين يزولُ

وقال : ننسى أيادي الزمانِ فينا وما نذكر من دهرنا سوى نُوبه

المسرة من حيث تخشى المضرة :

قال الله تعالى : فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً . وقيل : خف المضار من خلل المسار وارج النفع من موضع المنع ، فأكثر ما يأتي الأمن من محل الفزع . وقال حكيم : أعناق الامور تتشابه قرب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب ، ومغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من داء فيه شفاؤه . وقيل : رب سلامة تكون للتلف سبباً ومكروه يكون للنجاة مفتاحاً .

وقد يأسفُ المرءُ من قوتِ ما لعلَّ السلامةَ من قوته

وقال حكيم : لله مصالح في مكاره عباده . وقيل : العاقل لا يجزع لأول نكبة ولا يفرح بأول نعمة ، فربما أفلح المحبوب عما يضر وأسفر المكروه عما يسر .

كم مرقة حقت بك المكاره خارك لك الله وأنت كاره

وقال أبو عمرو بن العلاء : خرجت هارباً من الحجاج فسمعت اعرابياً ينشد :

ربما تجزعُ النفوسُ من الأَمْرِ لها فرحةٌ كحلّ العقالِ

سبب البلاء سبب اتيان الرخاء . وقال عليه السلام : اشتدي أزمة تنفرجي . وقيل : اذا اشتد الامر هان .

من اشرف على الهلاك ففرج الله تعالى عنه :

أتى يزيد بخارجي فأراد قتله فقال :

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

فقال : والله لأضربن عنقك اقتلوه ، فدخل الهيثم بن الاسود فقال : امسكوه قليلاً فدنا منه فقال : يا أمير المؤمنين هب مجرم قوم لوافدهم . فقال : هو لك فخرج الخارجي وهو يقول : تأبى على الله فأبى الا أن يكذبه ، وغالبه فأبى الا أن يغلبه . وأحضر رجل ليقتل في أيام نازوك ، فدعا بطعام فأخذ يأكل ويضحك فقليل : تضحك وأنت مقتول ؟ فقال : من الساعة الى الساعة فرج ! فسمعت صيحة فقليل : مات نازوك فخاوا الرجل . وشد بعض العمال رجلاً الى اسطوانة يريد ضربه فقال : حلني من هذه الى هذه ، فحله فما حله الا وقد عزل ، وشد الى الاسطوانة بعينها .

مستضعف أعانه الله فقواه :

قال الله تعالى : ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض . وقال : آمن يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض .

حث المتحن على مصابرة الزمن الى انقضاء زمن الحن :

قال النبي ﷺ : للمحن أوقات ولها غايات ، واجتهاد العبد في محنته قبل ازالة الله لها زيادة فيها . قال تعالى : ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ، أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ، قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون . وقيل : المتحن كالمحتق كلما ازداد اضطراباً ازداد اخفاقاً . وقيل : اذا أراد الله خلاص غريق عبر البحر على سارية . وقيل : حامل الدهر الى أن يحمل واقبل منه الى أن يقبل .

من زال غمه ففسي صنع الله تعالى :

قال الله تعالى : واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره ، كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون . وقال الله تعالى : هو الذي يسيركم في البر والبحر (الآية) وقال تعالى : قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر (الآية) شكاً يوسف عليه السلام طول الحبس فأوحى الله تعالى اليه : أنت حبست نفسك حيث قلت : السجن أحب اليّ . وقيل : من سبغ في النهر الذي فيه التماسيح عرض نفسه للهلكة . وقيل : ما صاحب البلاء الذي طال بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى .

من ذكر احسان الزمان اليه بعد اساءته :

قال شاعر :

أيها الدهرُ حبذا أنتَ دهرًا قفْ حميداً ولا تزلْ حميداً
كلَّ يومٍ تزدادُ حسناً فما تبعثُ يوماً الا حسبناه عيدا

آخر :

رقَّ الزمانُ لفاقتي ورثى لطولِ تحرّقي
فأنالني ما أرتجي وأجار مما أتقي
فلاغفرنَّ له الكبيرُ من الذنوبِ السبقِ
حتى جنايةً بما فعلَ المشيبُ بمفرقي

آخر :

ربما أحسنَ الزما نٌ وإنْ كان قد أسا

وقال وهو الصدق :

وآخرُ احسانِ الليالي اساءةٌ على أنها قد تتبعُ العسرَ باليسر

اصطحاب الرجاء والخوف :

شاعر : في كل شيء أرتجي مخافه في كل شيء أشتهيه آفه

فضل العافية وسلامة الدين :

قال النبي ﷺ : من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا .
وقيل : أراني غنياً ما كنت سوياً . وقيل : من أوتي العافية فظن أن أحداً أوتي أكثر منه فقد
قلل كثيراً وكثر قليلاً . وقيل : صلاح الآخرة بخلة واحدة وهي التقوى ، وصلاح الدنيا بثلاث :
العافية والغنى والعمر . وقيل : العافية الملك الحفي الهنيء . وقيل : الدنيا بجذافيرها الامن والعافية .

لا تأسَ من دنيا على فائتِ وعندك الإسلامُ والعافية
إن فاتَ شيءٌ كنتَ تسعى له ففيهما مِن خلفِ كافيه

معرفة فضل السلامة عند فوتها :

قيل : لا يعرف طعم النعمة الا من نالته يد العلة والبلاء .

فبضدِّها تتميزُ الاشياءُ

وقيل : شيطان لا يعرف فضلها الا من فقدهما : الغنى والعافية .

أبو تمام : وليس يعرف طيب الوصل صاحبه حتى يصابَ بنأيٍ أو بهجرانٍ

وقلب هذا المعنى المتنبي فقال :

ولولا أيادي الوصل في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعرْ له بذنوبٍ

وقال حكيم : كم من نعمة عرفت ببلية نزلت ، ونعمة جهلت بسلامة لبثت !



الحَدَّ العَشْرُونَ

في الديانات والعبادات

الدلالة على وحدانية الله تعالى :

من قول الاوائل قال أفلاطون لتلميذه ارسطو : ما الدليل على وحدانية الله تعالى ؟ فقال : ليس شيء من خلقه بأدل عليه من شيء . وقال لييد :

فواعجبا كيف يُعصي الاله أم كيف يحجده الجاحدُ
وفي كلِّ شيء له آيةٌ تدلُّ على أنه واحدُ
ولله في كلِّ تحريكةٍ وتسكينةٍ أبداً شاهدُ

وسئل سقراط عن دلالة الصانع فقال : دل الجسم على صانعه . فجمع بهذه اللفظة دلالة حدوث العالم ، فإن صانعه حكيم . ونظر اعرابي الى الناس في يوم الجمعة فقال : صورة واحدة وخلق مختلف ما هذا الا صنع رب العالمين .

نفي الكيفية عن الله سبحانه وتعالى :

قال الله تعالى : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . وسئل جعفر بن محمد عن كيفية الله تعالى فقال : نور لا ظلمة فيه ، وحياة لا موت فيها . وسأل رجل أمير المؤمنين : أين الله تعالى ؟ فقال : هذا سؤال عن المكان وكان الله ولا مكان . وقال عثمان لاعرابي : أين ربك ؟ قال : بالمرصاد . وقال العتبي : من جعل الله في مكان فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن عده فقد ثناه تعالى الله عن ذلك .

حقيقة الايمان :

سئل الجنيد عن الايمان فقال : ما أوجب الامان . وأتى رجل الى الحسن فقال له : أمؤمن أنت ؟ فقال له : ان كنت تريد قول الله تعالى : آمنا بالله وما أنزل علينا ، فنعم به نتناكح ، وبه نتناسل ، وبه حقنا دماءنا . وان كنت تريد قوله : انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، فما أدري

أنا منهم أم لا . وسئل الفضيل عن الورع فقال : اجتناب المحارم . وقيل لابي هريرة : صف لنا التقوى فقال : اذا دخلت أرضاً فيها شرك كيف تصنع ؟ فقال : أتوقى وأتحرز . فقال : فأتق من الدنيا هكذا فهذه التقوى ، أخذه ابن المعتز فقال :

كن مثل ماشٍ فوق أر ض الشوكٍ يحذرُ ما يرى
لا تحقرن صغيرةً إن الجبال من الحصى

وقيل : ليس الايمان بالتحلي ولا التمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الاعمال . وأقي النبي ﷺ بجارية فقيل له : هل تجزي هذه عن العتق . فقال ﷺ : أين ربك ؟ فرفعت يدها الى السماء . فقال لها : من أنا ؟ قالت : رسول الله . قال : اعتقها فانها مؤمنة .

حقيقة التقوى :

قيل : هي الامتناع عن المحرمات . وقيل : تغيب المولى في قلوب أوليائه يحثهم على الخير وينعهم من الشر . وقال الحارث : هي انتهاء الجوارح عما نهى الله تعالى عنه الى ما أمر به . قال الله : ان المتقين في مقام أمين . وقال عمر بن عبدالعزيز : ليست التقوى قيام الليل ولا صيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله ، فمن رزق خيراً بعد ذلك فهو خير . وسئل رسول الله ﷺ : من آلك ؟ فقال : كل تقى الا ان أولياء الله هم المتقون .

حقيقة المحبة وعلاماتها وأحوالها :

قال يحيى بن معاذ رحمه الله : حقيقة المحبة أن لا يزيد لها البر ولا ينقصها الجفاء . وقال ﷺ : اذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه . وقال : ان الله تعالى يقول ما تقرب الي عبدي بشيء أحب اليّ من أداء ما افترضت عليه ، وان عبدي لا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ، ان دعائي أجبته ، وان سألي أعطيته . وقال جعفر : اذا أحبك الله ستترك واذا أحببته شهرك . وقال : اذا أحبك أنامك واذا أحببته أقامك ، فهذا هو الفرق بين المريد والمراد . وقال بعضهم : سمعت امرأة تطوف بالبيت وتقول : بحبك لي الا ما غفرت لي . فقلت لها : أما يكفيك أن تقولي بحبي لك ؟ قالت : أما سمعت قوله تعالى : يحبهم ويحبونه ؟ فقدم محبته لهم . وسأل فقير الشبلي عن قول الله تعالى : ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ، فزعت وقال :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعته فلا خير في وديكون بشافع

حال التصوف والمتصوفة والمريد والمراد :

قيل لابي عبدالله الحضرمي ، وكان يعرف بالصامت لانه صمت عشرين سنة ، وقد سئل عن المتصوفة فقال : رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فقيل : كيف صفتهم ، قال : لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء . قيل : فأين محلهم ؟ فقال : في مقعد صدق عند مليك مقتدر . قيل : زدنا . قال : ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً . وسئل بعضهم عن حد الصوفي فقال : الاكول الكسول الكثير الفضول . فحكى ذلك للامام الشافعي فقال : الاكول للحلال ، الكسول عن المعاصي ، الكثير الفضول بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقيل : الصوفي من لبس الصوف على الصفا ، وذاق طعم الهوى والجفا ، وترك الدنيا والعفا . وسئل أبوسهل الصعلوكي عن التصوف فقال : الاعراض عن الاعتراض . وللجنيد : التصوف ترك التصرف . وقال أبو عبدالله بن خفيف : هو لائح لاح فاضلم واستباح . وقال المحاسبي : الرضا بسكون القلب تحت جريان الحكم . وأقبل أبو العباس وشريح على الجنيد رحمه الله تعالى فقال : يا أبا العباس في كتاب الله تعالى آية تدل على مذهبكم ، فبرك جنيد على رجله وقال : بلى . قال الله : قل ان كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم (الآية) وقال أبو العباس ابن عطاء : في كتاب الله تعالى آية هي صفتهم يعرف معناها من تلاها وهي : ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون (الآية) وسئل أبو عبيد الله عن المراد والمريد فقال : المريد الذي سأل ربه فقال اشرح لي صدري ويسر لي أمري ، والمراد الذي قيل له : ألم نشرح لك صدرك (الى آخرها) وقيل : ما حقيقة الفقر ؟ قال : أن لا ترى مع الله في الدارين غيره .

حقيقة الذكر :

هي ان يكون القلب فارغاً الا منه . قال الله تعالى : وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي به . أي بذكر موسى من غير قصد منها الى ذكره .

مدح الله تعالى باللسان :

قال الله تعالى : والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اذكروا الله ذكراً كثيراً . وقيل : أوجب الله الذكر في الصلاة في كثير من المواضع . وقيل : ما سمع ﷺ أحداً ذكر الله الا جاذبه الحمد . وقال معاذ : لا يتحسر أهل الجنة على شيء كتحسرهم على وقت مر عليهم ولم يذكر الله تعالى فيه .

ذم ذكر الله تعالى باللسان وتذكره عن النسيان :

قال تعالى : فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . وقال تعالى : لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون . قيل : السكران المذموم ههنا من تتعري أجزاء صلاته عن الحضور .

التحذير من الكلام فيما يؤثم :

سمع حكيم رجلاً يفحش فقال : يا هذا انك تملي على حافظيك كتاباً الى ربك . وقال عمر رضي الله عنه : من علم أن الكلام عمل أمسك . وقال الجنيد : الرحمة تنزل على العارف في ثلاثة مواضع : عند الاكل فانه لا يأكل الا عن جوع ، وعند الكلام فانه لا يتكلم الا عن ضرورة ، وعند السماع فانه لا يسمع الا من الله . ورأى ابراهيم بن أدهم رجلاً يحدث بما لا يعنيه فوقف عليه وقال : أكلاماً ترجو منه الثواب ؟ قال : لا . قال : أفتأمن عليه العقاب ؟ قال : لا . قال : فعليك بذكر الله ، ما تصنع بكلام لا ترجو منه ثواباً ولا تخاف عقاباً ؟

ذم من خلا قلبه من حلاوة الوجدانية :

قيل : أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء اما يستحي من يدعي حبي وقلبه مملوء من غيري ، هذه علامة الخدام ؟ قيل : وكان في بني اسرائيل حبر فقال في دعائه : يارب كم اعصيك وانت لا تعاقبني ؟ فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان : قل لعبدي كم أعاقبك ولا تدري ، اسلبك حلاوة مناجاتي . وسئل الشبلي عن قول النبي ﷺ : اذا رأيتم اهل البلاء فسلوا ربكم العافية ، من هم ؟ قال : هم اهل الغفلة عن الله . وقيل : من لم يرتدع بأمر الله وذكر الموت ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع .

قلة المبالاة بما يفوت من عرض الدنيا :

قال الله تعالى : قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم (الآية) وقيل : حق المؤمن ان لا يتحاشى ما به نجاة نفسه الا ترى الى السحرة لما آمنوا وهددهم فرعون قالوا : اقض ما انت قاض ؟

الحث على اعتبار الله دون غيره :

قيل للشعبي : أوصني . فقال : قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون . وقال ابو جعفر الجوهري : سمعت زنجياً يقول : هذا قلبي فتشوه فان وجدت فيه غير واحد فانبشوه . وسئل عن قوله تعالى : وابراهيم الذي وفى ؟ قال : الذي رضي باسقاط الوسائط فانه لما جعل في المنجنيق قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، فلما صار في الجو اتاه جبريل عليه السلام فقال : ألك حاجة ؟ قال : اما اليك فلا . وكتب الجنيد الى علي بن سهل : سل محمد بن يوسف ما الغالب عليك ؟ فقال : والله غالب على أمره . وقيل للشبلي : أنظر في الفقه لتفتي . فقال : خاطر يحرك سري احب الي من سبعين قضية قضاها شريح .

الانس بالله في الخلوة :

قال عمرو بن عثمان : من كان في خلوته عينا لله على نفسه كفاه الله هم امره في علانيته . وقال بنان الجمال : دخلت بادية فاستوحشت فهتف بي هاتف : نقضت العهد ، أليس حبيبك معك ؟ وقيل : من أنس بغير الله في الخلوة فهو ابدأ في وحشة .

تعظيم الله تعالى :

سمع الشبلي رجلاً يكثر عند ذكر الله من قوله تعالى عز وجل فقال : احب ان تجله عن هذا ، فانه اجل من ان يجل . وقيل للجنيدي : تقول الله ، ولا تقول لا اله الا الله . فقال : اخاف ان يدركني الحق في قولي لا وهو شأن الجحود . وقال عبدالله بن سهل : ان الله يطلع على القلوب فأى قلب رأى فيه غيره سلط عليه العدو .

مراعاة الله في الشدة والرخاء :

دخل حميد الطويل على سليمان بن علي والي البصرة فقال له : عظمي . فقال حميد : لئن كنت حين عصيت ربك ظننت انه يراك فقد اجتأت على الله ، ولئن كنت ظننت انه لا يراك فقد كفرت . وقال عمرو بن عثمان : قال عيسى يارب من اشرف الناس ؟ قال : من اذا خلا علم اني ثانيه فأجل قدرتي عن ان يشهدني معاصيه . وقال رجل للحسين بن علي : من اشرف الناس ؟ قال : من اتعظ قبل ان يوعظ ، واستيقظ قبل ان يوقظ . فقال : اشهد ان هذا هو السعيد . وسار سليمان عمر بن عبدالعزيز فقال : هل يرانا من احد ؟ فقال : نعم عين لا تحتاج الى تحديق وترميق . ومر عمر رضي الله عنه بملوك يرعى غنماً فقال : أتبيعي منها شاة ؟ قال : ليست لي . قال : فأين العلل ؟ قال : فأين الله ؟ فاشتراه عمر وأعتقه . فقال المملوك : اللهم قد رزقتني العتق الاصغر ، فارزقني العتق الاكبر ، اعوذ بك من قلب غائب عنك . وقال السري السقطي : بتصحيح الضائر تغتفر الكبائر . وقال النبي ﷺ : تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اي تعرف اليه في الرخاء بالشكر وذكر الآلاء يعرفك في الشدة بالعصاة .

الحث على مراعاة ما فيه رضا الله دون المخلوقين :

قال النبي ﷺ : من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الى الناس . وقيل : من خاف الله تعالى وجل ، ومن خاف الناس ذل . وقال سهل بن عبدالله : اعجز الناس من خشي ما لا يضره ولا ينفعه ، والله تعالى يقول : فلا تخشونم واخشون . وقيل : من خاف الله اخاف الله منه كل شيء . قال الشبلي : ولذلك دليل خاف يعقوب على يوسف الذئب فمحن بما محن ، ولو خاف الله تعالى لمنع كيد الاخوة . وقال محمد بن السماك : ان قدرت ان لا تكون لغير الله عبداً ما وجدت للعبودية بداً فافعل . وقيل : ما اوطأ راحة الوائق بالله وآنس المطيع لله . وقال رجل لعمر بن عبدالعزيز : عليك بما يبقى لك عند الله فانه لا يبقى لك ما عند الناس ، فبلغ ذلك الزهري فقال : لقد وعظه بالتوراة والانجيل والفرقان . وقال امير المؤمنين : من حاول دفع امر بمعصية كان ذلك ابعد لما رجا ، وأقرب لمحيء ما اتقى . وقال بندار بن الحسين الصوفي : من أقبل على الدنيا أحرقتة بنارها وصار رماداً لا ينتفع به ، ومن

أقبل على الآخرة احرقته بنورها وصار سنيكة ذهب ينتفع بها ، ومن أقبل على الله تعالى احرقه التوحيد وصار جوهرة لا قيمة لها .

الحث على اصلاح الضمير :

قال سفيان بن عيينة : لو لم ينزل الله تعالى علينا إلا قوله تعالى : إن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ، لكأن قد أعذر . وقال ذو النون : اذا فسدت النية وقعت البلية . وقال ابوسعيد الجزار : دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيراً عليه خرقتان فقلت في نفسي : هذا وأمثاله كل على الناس ، فناداني : واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه . فاستغفرت الله تعالى في نفسي . فناداني : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، وغاب عني . وسئل ذو النون عن قوله تعالى : ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة ، فقال : القرية قلب المؤمن والمملك المعرفة ، فاذا سكنت المعرفة القلب طردت ما فيه غير ذكر الله . وقال ابو علي السوسني : بلغني يا رسول الله أنك قلت شيبتي هود فما الذي شيبك منها ؟ قال : قوله تعالى : فاستقم كما امرت .

العفو عن حديث النفس :

قال النبي ﷺ : عفي عن امتي الخطأ والنسيان . وقال : إن العبد اذا هم بمعصية لم تكتب عليه . وسئل سفيان عن الهم : هل يؤخذ به العبد ؟ قال : نعم اذا كان عزمًا . قال الله تعالى : وهما بما لم ينالوا .

الحث على تقوى الله وطيب عيش فاعلها :

قال الله تعالى : انه من يتق ويصبر (الآية) . وقال النبي ﷺ : من سره ان يكون أكرم الناس فليتق الله ، ومن سره ان يكون أقوام فليتوكل على الله ، ومن سره ان يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه . وقال : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال ، فليخرج من ذل معصية الله تعالى الى عز طاعته . وقال جعفر بن محمد : اتق الله بعض التقوى وإن قل ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق . وقال بزرجمهر : من قوي فليقو على طاعة الله ، ومن ضعف فليضعف عن معصية الله . وقال ابن المقفع : ليحرص البلغاء ان يزيدوا على هذه الكلمة حرفاً وقال عبد الملك لبنيه في مرضه : أوصيكم بتقوى الله فانها أزين حلة وأحصن كهف . فقال مسلمة : وأقرب الى الصواب وانفع في المآب . فقال عبد الملك : هاتان لا الاوليان .

الحث على الاشتغال بالله عن النفس :

قيل لداود الطائي : لو سرحت لحيك . قال : ان الرجل اذا اشتغل بنفسه نسي الله ، واذا اشتغل بالله نسي نفسه . وقيل : لقي داود محمد بن واسع فقال : يا اخي ما لي لا اراك ؟ قال :

لاني انقطعت اليه . فقال : الشأن في ان يقبلك فغشي عليه . وقال الهيثم الهاشمي : ذكر في مجلس ابي عبدالله بن خفيف ان جنيداً قال لا تصعب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله منك ، فقال ابو عبدالله : اراد جنيداً ان يشغل الخلق عن الخلق بالله . وقال الجنيد : من ذكر الله نسي نفسه ومن ذكر نفسه ذكر الخلق ، ومن ذكر الخلق فقد هلك . وقال الشبلي :

يا منية المتني شغلتي بك عني
عجبتُ منكُ ومني

ونحو ذلك قيل لابي يزيد البسطامي : ابن ابو يزيد ؟ فقال : انا في طلب أبي يزيد منذ عشرين سنة . وقال رجل لابي الربيع : أوصني ؛ فقال : ان الله لا يشغله عنك شيء فان استطعت ان لا يشغلك عنه شيء فافعل .

الحث على الاهتمام بأمر الآخرة دون الدنيا :

قال ابن عباس : ما انتفعت بشيء بعده ﷺ كانتفاعي بما كتب الي امير المؤمنين : اما بعد فان المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وأسفك على ما فاتك منها ، وليكن همك فيما بعد الموت والسلام . وقيل : من كان بالآخرة اشتغاله حسنت في الدنيا حاله . وقال زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم : اطلب ما يعينك ودع ما لا يعينك ففي تركه درك ما يعينك ، فانما تقدم على ما قدمت ولا تقدم على ما أخرت ، فأثر ما تلقاه غداً على ما لا تلقاه أبداً . وقيل : الدنيا والآخرة في قلب المؤمن ككفتي الميزان اذا رجحت هذه خفت هذه . وقال يحيى بن معاذ : الناس ثلاثة : رجل يشغله معاده عن معاشه وتلك درجة العابدين ، ورجل يشغله معاشه عن معاده وتلك درجة الهالكين ، ومشتغل بهما وهي درجة المخاطرين . وقيل لعبدالله بن ابراهيم : من اسخى الناس ؟ فقال : من بذل دنياه في صلاح دينه . وقال ﷺ : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني . وقال رجل : من جعل همه في الله همّاً واحداً جعل الله له من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، وجعل الغنى في قلبه وأتته الدنيا راغمة ، ومن شئت عليه همه شئت الله عليه ضيعته وجعل الفقر بين عينيه ، ولم يأت من الدنيا الا ما كتب الله له ثم لا يبالي في اي وادٍ هلك .

الحث على مراعاة الدين والدنيا ومدح فاعل ذلك :

قال النبي ﷺ : ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا من ترك آخرته لدنياه ، ولكن من اخذ منهما جميعاً . وكان محمد بن علي يقول : اللهم أعني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى .

وقال بعض العلماء : لست آمركم بترك الدنيا فترك الدنيا فضيلة وترك الذنب فريضة ، وأنت الى اقامة الفرائض احوج منك الى اكتساب الفضائل . وقيل لعمر بن عبدالعزيز : لم لا تنام ؟ قال : ان نمت بالليل أضعت نفسي ، وان نمت بالنهار أضعت الرعية . وقالت امرأة :

ولله مني جانبٌ لا أضيعه وللّه مني والخلاعة جانبٌ

وقال ابن أبي حفصة لعمارة ، أنشدت المأمون قولي :

أضحى امامُ الهدى المأمون مشغولاً بالدين والناسُ بالدنيا مشاغيلُ

فلم يهتم لذلك فقال عمارة : ما زدت على أن صيرته عجوزاً معتكفة في محرابها . فمن لامور المسلمين ؟ هلا قلت كجبرير :

فلا هوَ في الدنيا مضيعٌ نصيبه ولا غرضُ الدنيا عن الدين شاغلُهُ

احتمال المضرة في العاجل رجاء المسرة في الآجل :

قال عليه السلام : لن تنالوا ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ، ولا تبلغون ما تهوون الا بترك ما تشتهون . وقال عليه الصلاة والسلام : حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات ، احتسل مضرة يومك لمسرة غدك ، العاقل يحتمل الضر في دار الفناء ايقاناً بالنفع في دار البقاء . ولما تاب عتبة الغلام كان لا يتنهأ بطعام ولا شراب فقالت له امه : ارفق بنفسك فقال : الرفق أطلب لها .

الحث على حفظ النفس من النار :

نظر أبوهريرة الى رجل وضيء فقال : اني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لها موقفاً صالحاً يوم القيامة . وقال رجل لحكيم : اوصني ، فقال : ان استطعت أن لا تسيء الى من تحب فافعل ؛ فقال : وهل يسيء المرء الى من يحب ؟ قال : نعم نفسك ان عصيت الله . وقيل : المغبون من رأى الدنيا بجذافيرها لبدنه ثمناً . وقيل : كل قتيل يودى الا قتيل نفسه .

النهي عن التهافت في العبادة :

قال عليه السلام : ان الدين متين فأوغلوا فيه برفق فان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : استبق نفسك ولا تكرهها فانك ان اكرهت القلب على شيء عمي . وقال عليه السلام : ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية ، فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال المرعشي : من شغله الفرض فهو معذور ، ومن شغله الفضل عن الفرض فمغرور .

التوبة :

قيل : التوبة النصوح ترك ما تنكره السنة في الظاهر والباطن . وقال امير المؤمنين : التوبة

على أربعة دعائم : استغفار باللسان ونية بالقلب ، وترك بالجوارح ، وإضمار أن لا يعود وسئل السوسي عنها فقال : الرجوع عن كل ما ذمه العلم الى ما مدحه . وقيل : هي الاعتراف والندم والاقلاع . وقال عليه الصلاة والسلام : من تاب قبل موته بفواق ناقة حرم الله وجهه على النار .

الحث على المبادرة اليها :

قيل في قوله تعالى : بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ، هو من مات على المعصية من غير توبة . وقال مجاهد : التوقف حسن الا في التوبة . وقيل لرجل : أوص ؛ فقال : احذركم سوف .

شاعر : والمرء مرتين بسوف وليتني وهلاكه في سوفه والليت

وقال ﷺ : اياكم ولو ، فان لو من اقوال المنافقين : وقيل من وجد في قلبه التخويف فلا يطلب لنفسه التسويف . وقيل في قوله تعالى : ليفجر امامه : أي يقول غداً اتوب . وقال ابو حازم : نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت .

شاعر : أسوفُ توبتي خمسين عاماً وظني أن مثلي لا يتوبُ

وقال : متى يفلح من قد عا ش خمسين وما أفلح ؟

وقال عمر بن عبيد الله لرجل : عظمي ؛ فقال قد قطعت عامة سفرك فان استطعت أن لا تضل في آخره فافعل . وقال المؤلف : وأنا اقول قد ضللت عامة سفري ، فان لم يهديني الله فويل لي ختم الله لي تخير ولمن كتب وقرأ . وقال مصعب بن الزبير : ادفع سطوة الله بسرعة النزوع وحسن الرجوع ، ويوشك ان المنايا تسبق الرصايا .

الحث على الاستغفار واختلاط سيء الافعال بالحسن :

قال ﷺ : ما أضر من استغفر وان عاد في اليوم خمسين مرة . وقال بعضهم : حق على المؤمن ان يقتدي بأبويه في قولهما : ربنا ظلمنا انفسنا (الآية) وبما قال نوح عليه السلام : وإلا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين ، وقوله تعالى : خلطوا عملاً صالحاً (الآية) وقال امير المؤمنين : العجب لمن يقنط ومعه النجاة الاستغفار . وقيل : لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار . وقال عمر رضي الله عنه : لم أر اشد طلباً واسرع دركاً من حسنة حديثة لذنوب قديم . وقيل لرجل : ألا تأتي الى الحسن لتسمع منه ؟ فقال : انا مشغول بذنوب استغفر منه وبنعمة اشكر عليها ، فمتى اتفرغ لاتبانه ، وسئل بعض المجان : كيف انت في دينك ؟ قال : اخرقه بالمعاصي وارفعه بالاستغفار . وقال بزرجمهر : أيها السلاطين لا بد لكم من المعاصي الكبار ، فافعلوا بازائها طاعات عظيمة ، أيها الأوساط يمكنكم الطاعات العظيمة كالمصالح التي لا يقدر عليها الا السلطان فلا تركبوا المعاصي الكبيرة .

النهي عن الاستغفار ما لم يصاحبه الفعل :

سمع مطرف رجلاً يقول : استغفر الله واتوب اليه . فأخذ بذراعيه وقال : لعلك لا تفعل ومن وعد فقد أوجب . وقال ابو عبد الرحمن : سمعني راهب اقول استغفر الله . فقال : يا فتى سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين . ويدل على ما قاله قوله ﷺ : المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه . وقيل : الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين . وقال : الربيع بن هيثم : لا يقولن احدكم أستغفر الله واتوب اليه فيكون ذنباً جديداً اذا لم يفعل ، ولكن ليقل اللهم تب علي واغفر لي . ف قيل : لم ؟ فقال : انت عما ينهاك عنه فانه يغفر لك .

تحذير من دنا اجله وساء عمله :

اجتمع فيلسوف الروم وحكيم الهند وبزرجمهر عند كسرى ، فتذاكروا في شر الاشياء فقال الرومي : اللهم يقتون به العدم . وقال الهندي : سقم البدن ودوام الحزن . وقال بزرجمهر : دنو اجل وسوء عمل ؛ فحكم له . ودعا بعض الصالحين فقال : اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي . وقال آخر : اعوذ بالله من وقوع المنية ولما ابلغ الامنية . وقال ابن ابي البغل :

أستغفرُ اللهَ من عمرٍ أضعتُ به حظي من الذِّكرِ في قالٍ وفي قيلٍ
أستغفرُ اللهَ ربَّ العرشِ من عُمرٍ أضعتهُ في خساراتٍ وتضليلٍ

الحث على تجنب فعل مذموم :

قال حكيم : الايام صحائف آجالكم فأودعوها اجمل افعالكم . وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما : عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته ، ولا يحتمي عن الذنب لمعرته ؛ فأخذ ذلك محمود الوراق حيث يقول :

عمرُك قد أفنيتَه تحتَمي فيه من الباردِ والحرِ
وكان أولى بك ان تحتَمي من المعاصي خشية النارِ

وقال بعضهم : حضرت مجلس الشبلي فقام اليه رجل من اصحابه فقال له : اوصني ، فقال له : لقد اوصاك الشاعر بقوله :

قالوا توقّ ديارَ الحي إن لهم عيناً عليك اذا ما نمت لم تنم

وقال يحيى بن معاذ : اجتناب السيئات أشد من اكتساب الحسنات .

النهي عن تضييع الوقت :

قال النبي ﷺ : اغتم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك

قبل شغلِكَ ، وغناكَ قبل فقرك ، وحياتِكَ قبل موتِكَ . وقال سفيان : تذكر الماضي ورجاء الباقي ذهاباً ببركة ساعاتِكَ . وقال عمر بن ذر : الايام اذا فكرت فيها ثلاثة : يوم مضى لا ترجوه ، ويوم أنت فيه ينبغي ان تغنمه ، ويوم في يدك امله فلا تغتر بالامل فتتخل بالعمل ، فانما اليوم وأمس كأخوين نزل بك احدهما فأسأت نزله وقراه ، فرحل عنك وهو ذام لك ثم نزل بك أخوه فقال : ان أسأت الي كما أسأت الى اخي فما اخلك ان تعدم شهادتنا . وسمع الحسن رجلاً يقول : اللهم اجعلنا منك على حذر ! فقال : انه فعل ذلك ، أليس قد ستر عنك أجلك فلست من حياة ساعة على يقين ؟

عتب من يتوب ثم يعود :

شاعر : كم قلت لست بعائد في توبة ونذرت فيها ثم صرت تعود
قال مالك بن دينار : دخلت على جار لي وهو مريض فقلت له : عاهد الله ان تتوب فلعله ان يشفيك . فقال : هيات قد عاهدته فسمعت هاتفاً من جانب البيت : قد عاهدناك مراراً فوجدناك كذوباً .

حث الراجع عن التوبة الى العود :

جاء حبيب بن الحارث الى النبي ﷺ فقال : اني مقارف للذنوب . فقال : تب . فقال : اني أتوب ثم أعود ! فقال : كلما اذنبت ذنباً فتب فغفر الله اكبر من ذنوبك . وقال ﷺ : ان الرجل ليزن الذنب فيدخل به الجنة فيفيل كيف يا رسول الله ؟ قال : يكون نصب عينه خائفاً منه حتى يدخله الجنة .

قلة من لا ذنب له من المكلفين :

قال الله تعالى : فنسي ولم نجد له عزماً وذكر يونس عليه السلام فقال : وذا النون اذ ذهب مغاضباً (الآية) وقص قصة داود عليه السلام . وقد عوتب محمد عليه الصلاة والسلام بعبس وتولى . ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً . ولولا كتاب من الله سبق (الآية) ، وقال في جميع الناس : ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة .

جواز اظهار الكفر تقية :

قال الله تعالى : الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان . وكان عمار اظهر الرضا بفعل الكفار مع انطواء قلبه على الاخلاص . وقال ﷺ : ان عادوا فعد . وأتي مسيلة برجلين فقال لأحدهما : تعلم أني رسول الله ؟ قال : بل محمد رسول الله ! فقتله وقال الآخر فقال : انت ومحمد رسول الله فخلي

سبيله . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : اما الاول فمضى على عزمه ويقينه ، واما الآخر فأخذ برخصة الله فلا تبعة عليه ، وكالمضاد له :

من راقب الناس في مذاهبه أصمَّ ربه وأعماهُ

رجاء رحمة الله وغفرانه ومدح ذلك :

قال النبي ﷺ : ما أحب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية : قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . وقال : إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء . وقال ابن عباس لابن عمر رضي الله عنهما أي آية أرجى ؟ فقال : ان الله لا يغفر أن يشرك به (الآية) فقال : ان هذه لمرجوة وأرجى منها قوله تعالى : وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم . وقيل : أعظم من الذنب اليأس من الرحمة ، وأشد منه المhapلة بالتوبة . وقال اعرابي لابن عباس : من يحاسب الخلق يوم القيامة ؟ قال : يحاسبهم الله تعالى . قال نجونا: ورب الكعبة . فقال : كيف ؟ قال : ان الكريم اذا قدر غفر . ورؤي الشبلي في المنام فقيل له : ما فعل الله بك فأنشد :

حاسبونا فصدقوا ثم منوا فأعتقوا

وسمع اعرابي ابن عباس يقرأ قول الله تعالى : وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . قال : والله ما أنقذنا منها وهو يريد ان يلقينا فيها . فقال ابن عباس : خذوه من غير فقيه . ولقي يحيى عيسى عليهما السلام فعبس هذا وتبسم هذا ، فقال هذا لهذا : ما لك عابس كأنك قانط ؟ وقال هذا لهذا ما لك ضاحك كأنك آمن ؛ فأوحى الله تعالى اليهما ان أحبكما إلي أحسنكما ظناً بي . وقيل لرجل : كم تكون تاركاً للتوبة ؟ فقال : رأيت الله تعالى وصف قوماً فقال : وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى عسى الله أن يتوب عليهم ، وعسى من الله واجب . فقيل له : قد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة (الآية) وقال عمر بن عبدالعزيز لعمر بن علقمة : اخاف عليك النار ! فقال : لكني لا أخافها . قال : له ؟ قال : لان الله تعالى يقول : لا يضلها الا الاشقى الذي كذب وتولى ، وأنا صدقت وأقبلت . وقال ابونواس :

يا كثير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

وقال بعضهم : يا رب حاجتي وحاجتي ووسيلتي فاقتي .

الحث على الجمع بين الرجاء والخوف :

قال الله تعالى في صفة المؤمنين : يرجون رحمته ويخافون عذابه . وقال امير المؤمنين : خف الله خوفاً ترى أنك لو أثبت بحسنات أهل الارض لم تقبل منك ، وارجه رجاء ترى أنك لو أثبت

بسيئات أهل الأرض غفرها الله لك . وقيل : ارج اذا خفت وخف اذا رجوت ، وكن كالمرأة الحامل ليس رجاؤها ان تلد ولداً ذكراً بأكثر من خوفها ان تلد أنثى . وقال بعض الصالحين : لو انزل الله كتاباً اني معذب رجلاً واحداً خفت ان اكونه ، او أنه راحم رجلاً واحداً رجوت أن اكونه ، ولو انزل الله إنه معذبي ما ازددت الا اجتهداً لئلا اعود على نفسي بلاءة . وقال رجل لابنه : خف الله خوفاً لا يمنعك من الرجا ، وارجه رجاء لا يمنعك من الخوف ، فالمؤمن له قلبان يرجوه احدهما ويخافه الآخر . وقال :

أنا بينَ الرجاء والخوفِ منه واقفٌ بين وعده والوعيدِ

أبونواس :

لا تحظرِ العفوَ إن كنتَ امرأَ حرجاً فإن حطرَكَهُ بالدينِ إزاراً

ذم من يرجو الغفران من غير ترك ذنب :

قال سعيد بن جبير : من الاغترار بالله المقام على الذنب ورجاء الغفران . وقال سليمان بن علي لعمر بن عبيد : أخبرني عن هذا المال . فقال : ان اخذ من حله فوضع في حقه سلمت ، فقال : انا أحسن ظناً بالله . قال : ما كان احد احسن ظناً بالله من رسول الله ﷺ ، فما اخذ درهماً الا من حله ، ولا وضعه الا في حقه . وقيل في قوله تعالى : بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتي صحفاً منشرة ؛ قال : يراه من الله من غير عمل يقدمه . ولقي زاهد أخاً له فقال : أذاك اليقين انك وارد جهنم . قال : نعم . قال : فهل أذاك اليقين بالصدر ؟ قال : لا . قال : فما الانتظار والتنازع ؟ وقال الثوري : قطع اطماع العباد آيتان : قل لله الشفاعة جميعاً ، وقوله : من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (الآية) .

محمود الوراق :

يا ناظراً يرنو بعيني راقداً ومشاهداً للأمر غير مشاهد

تصلُ الذنوبَ الى الذنوبِ وترتجي درك الجنانِ بها وفوزَ العائدِ

ونسيتَ أن اللهَ أخرجَ آدمَ منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدٍ

تكذيب من ادعى حسن ظنه بربه وفعله مناف لذلك :

قال الحسن : ان قوماً الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول اني أحسن الظن بري ، وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل ثم تلا : وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين . وقال جعفر : رأيت ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد فقلت له : ان رحمة الله قريب . قال : نعم من المحسنين .

ذم متمن غير عامل :

قيل : اذا أبغض الله عبداً أعطاه ثلاثاً : يحبب اليه الصالحين ويمنعه القبول منهم ، ويحبب اليه الاعمال ويمنعه الاخلاص فيها ، ويجري الحكمة على لسانه ويمنعه الصدق بها . وكتب أبو عمير الى صديق له : أما بعد فانك تتمنى على الله بسوء فعلك انما تضرب في حديد بارد .

التحذير من الاغترار بالله تعالى في تأخير العقوبة :

قال الله تعالى : انما نغلي لهم ليزدادوا اثماً . وقال ابن السكك : ان الله أمهلهم حتى كأننا أمهلهم ، ولقد ستر حتى كأنه غفر . وخطب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فقال : لا يغرنكم الاملاء فان الاملاء من الاستدراج ، والله تعالى يقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين . وكتب ايضاً الى عامل له : لا تغتر بتأخير العقوبة من الله فإنما يعجل خائف الموت .

عتب طالب الرخص :

قال الاصمعي : من التمس الرخص من الاخوان عند المشورة ، ومن الاطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة تاه وازداد سقماً واحتمل وزراً . وقيل : اذا رأيت الزاهد يتروح الى طلب الرخص فاعلم أنه قد بدا له في الزهد .

تفضيل المذنب الخائف على الورع المعجب :

الورع : الوقوف مع الشرع . وقال بعضهم : الورع ترك ما حاك في صدرك . وقال بعض الصالحين ضحك العبد وهو مشفق من ذنبه خير من بكائه وهو مدل بربه . وقال أبو سليمان الداراني : ما عمل داود عملاً خيراً من خطيئته ، ما زال خائفاً منها حتى لحق بربه . وقال مطرف : لان أبيت قائماً واصبح نادماً خيراً من ان أبيت قائماً واصبح معجباً . وقال القاسم بن محمد الصوفي : اذا كان الرجل لجوجاً معجباً برأيه ممارياً فقد استكمل الحسارة . وقال رجل ليحيى بن معاذ : متى أتهم قلبي ؟ قال : اذا فارقه الخوف . وقال الخلدني : سألت الجنيد عن الظرف فقال : ان تعمل لله ولا ترى انك عملت . وقالت عاجلة في قوله تعالى : يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة . يخاف ان لا يقبل منهم . وقال الحسين الحلبي : من نظر الى العمل حجب عن عمل له ، ومن نظر الى من عمل له حجب عن رؤية العمل .

التوقي من الصغائر :

قال علي كرم الله تعالى وجهه : اياكم ومحقرات الذنوب فان الصغير منها يدعو الى الكبير . وقيل : من العود الى العود ثقلت ظهور الخطابين ، ومن الهفوة الى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين .

بعض الـإسـاـيـين :

ألا مَنْ لِنَفْسٍ بِالذَّنُوبِ رَهِينَةٌ قَلِيلٌ عَلَى مَسِّ الْعَذَابِ احْطَبَارُهَا
كَفَى سَقَمًا بِالْمَرْدِ يَا أُمَّ عَاصِمٍ رَكُوبُ الْمَعَاصِي عَامِدًا وَاحْتِقَارُهَا

وسقط من يد بعض الصالحين دينار فوجده في الحال فلم يأخذه وقال : لعله غير ديناري . وكان عمر ثنى . أمشاء فأطفا السراج وقال : لا آكل على سراج العامة .

المتبين فيه مخافة الله تعالى :

قيل : ما رؤي النبي ﷺ ضاحكاً بعد نزول قوله تعالى : أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون ؟ وقال رجل ليونس بن عبيد : صف لي الحسن . قال : كان إذا أقبل فكأنما أقبل من دفن حبيبه ، وإذا جلس فكأنما أمر بضرب عنقه ، وإذا ذكرت النار فكأنما خلقت له . ووصف ابن عباس أبا بكر رضي الله عنهم فقال : كان كالطائر الحذر له في كل وجه جسد ، وكان يعمل لكل يوم بما فيه . وكان محمد بن المنكدر لا يرى الا كئيباً فقيل له في ذلك فقال : وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون . وقال الفضيل : من علامة الشقاء جمود العين وقساوة القلب وطول الامل . وكان يقول : حقيق على من كان الموت موعده والقيامة مورده ، والوقوف والحساب مشهده أن يطول حزنه وبكاؤه . مالك بن دينار : في التوراة : ان الرجل اذا استكمل النفاق ملك عينيه .

المستكبر ذنب نفسه والمتنهم لفعله :

قال بعض الصالحين : كم لي من ذنب لو عرف به الصديق لمقتني ، ولو عرف به العدو لهتكني . وقال مطرف : ما نزل بلاء فاستعظمته الا ذكرت ذنوبي فأستغفره . قيل لحكيم : كيف أصبحت ؟ قال : آكل رزق ربي مطيعاً عدوه . وقيل لحسان بن سنان : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت قريباً أجلي بعيداً أُملي سيئاً عملي .
أبو العتاهية :

يظنّ الناسُ بي خيراً وإني لشرُّ الناسِ إن لم تعفُ عني
أبو محمد الحازن :

بنعمةِ اللهِ وفي دارِهِ عصيْتُهُ جهلاً وسوءَ اختيارِ
إن لم يغثني عفوه عاجلاً فأنني والله في النارِ جارِ

المتنع من تناول المشتبهات والمباحات :

عاد مالك بن دينار جاراً له فقال له : تشتهي شيئاً ؟ فقال : نفسي تنازعني منذ أربعين سنة رغيماً

ابيض وابنا في زجاج . فانه بها فجعل ينظر اليها ويقول : دافعت شهوتي عمري حتى لم يبق الا مثل ظمء الحمار ! ومات بشهوته .

الحث على عبادة الله تعالى لا طلباً لثوابه ولا مخافة من عقابه :

قال الزباجي : لو لم يكن له ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلاً ان لا يعصى ، ويذكر فلا ينسى بلا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب ، لكن لحبه وهو اعلى الدرجات اما تسمع قول موسى عليه السلام : وعبدت اليك رب اترضى ؟ وان من عمل لحبه اشرف من عمل لحوفه . وقال حكيم : اني لاستحي من ربي ان اعبد رجا الجنة فأكون كالاجير ، او خوف النار فأكون كعبد السوء ان خاف عمل وان لم يخف لم يعمل ، لكن يستخرج مني حب ربي ما لا يستخرجه غيره . أبو يزيد البسطامي : الظالم الذي يعبد على العادة والمقتصد للرغبة والرهبة والسابق للمحبة . وقال الشبلي : من عبده رجا الجنة فهو عبدها ، او خوف النار فهو عبدها ، لأن من خاف شيئاً او رجا فهو معبوده . وقال بعضهم : من عبد الله بعوض فهو ائيم . علي بن الموفق : اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفاً من نارك فاحرقني ، او طمعاً في جنتك فاحرم منها ، وان كنت تعلم اني اعبدك حباً انت وشوقاً الى لقاءك فاحببني . بعض الصوفية : حقيقة المحبة ان لا يزيدا البر ولا ينقصا الجفاء . وقيل اربعة : ما لك لا تسألين الله الجنة في دعائك ؟ فقالت : الجار ثم الدار ! وقال سهل بن عبد الله وتلا : ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ، ولو علموا عمن شغلوا ما اشتغلوا به . وقيل في قوله ﷺ : اكثر اهل الجنة البلاء ، قال : لأنهم في شغل فاكهون شغلهم النعيم عن المنعم ، ومن رضي بالجنة فهو ابله . وقال البوشنجي : الدنيا سجن المؤمن والجنة سجن العارف .

فضيلة من كان في كلاءة الله تعالى وحفظه :

قال بمشاد الدينوري : من كان مع الله فقد هلك ، وانما نجا من كان الله معه . وقال رجل للشبلي : متى يقرب العبد من ربه ؟ فزق ثم انشد :

من لم يكن لاوصول أهلاً فكل احسانه ذنوب

وقيل : أجل ما ينزل من السماء التوفيق ، وأجل ما يصعد من الارض الاخلاص .

في ذم عالم غير عامل :

قال أبو الدرداء : ان اخوف ما اخاف اذا وقفت على الحساب ان يقال لي قد علمت فما عملت وقيل : ويل الذي لا يعلم مرة ، وويل الذي يعلم سبع مرات . وقال محمد بن واسع : ان قوماً يشرفون على قوم يوم القيامة فيقولون قد نجونا بما أخذنا منكم فما لكم في العذاب ؟ فيقولون : كنا نعلم ولا نعمل .

قلة اليقين في الناس :

قال الشعبي : لم يقسم الله بين الناس اقل من اليقين . وقال بعض اصحابنا : من الدلالة على قلة اليقين انك تخير يوماً عن خير الدنيا بالنسيئة طمعاً في الربح ، طفيف ربح مع ما فيه من الخطر ، وتأني ان تقرض الله درهماً بمائة مع زعمك وقولك : ان مستقرضه مليّ وفيّ .

ترغيب الله تعالى عباده في جنته :

قال الحسن : ان الله دعا كل قوم الى الجنة فقال للعرب يشوقهم : ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ، لما كان احب الاشياء اليهم ذلك ؛ وقال للفرس : يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ، لما كان احب الاشياء اليهم ذلك . وقيل : انما ذكر الله تعالى درجة الخائفين ، ولم يذكر درجة المحبين لان القلوب لا تحتمل ذلك ، كما امسك عن ثواب النبيين وأظهر ثواب المتقين ، فقال في النبيين : واذكر عبدنا داود (الآية) وأظهر ثواب المتقين فقال : وان للمتقين لحسن مآب . ومثال ذلك ان الشيء اذا عظم ثوابه لم يذكر مفصلاً كصوم رمضان والزكاة . وقال : فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين . وقال : ولدينا مزيد . وقال النبي ﷺ : فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وذكر الثواب في اماطة الاذى عن الطريق وعبادة المرضى ونحو ذلك .

فضيلة العبادة مع العلم :

قال الله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء . وقال النبي ﷺ : فقيه واحد أشد على ابليس من ألف عابد . وقال الحسن : أدركت قوماً من اصحاب رسول الله ﷺ يقولون : من عمل بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه .

ذم الورع مع الجهل :

روي عن امير المؤمنين انه قال : قسم ظهري رجلاًن : جاهل متنسك وعالم منتهك . وروي عن الحسن : قسم ظهري عالم لا زهد معه ، وزاهد لا علم معه ، هذا يدعو الى جهله بزهده ، وهذا ينفر عن علمه بحرصه . وقال النبي ﷺ : يكون في آخر الزمان قراء فسقة وعباد جهلة ، ورعدة من عالم افضل من سبعين ركعة من عابد لا علم معه . وكان لابي سعيد الخزاز ابن فمات فرآه في المنام فقال : يا ولدي أوصني ؛ فقال : يا ابت لا تعامل الله على الحق ، فقليل : لابراهيم ؟ فقال : نعم لانه لم يلبس القميص ثلاثين سنة . وقيل لانوشروان : اي الناس اولاهم بالسعادة ؟ فقال : أقلهم ذنباً . قيل : ومن أقلهم ذنباً ؟ قال : أكملهم عقلاً .

ذم متحامق رقيع في ورعه :

خلق صوفي لحيته وقال : انها نبتت على المعصية . ولطخ رقيع شاربه بالعدرة فقليل له في ذلك فقال : أردت التواضع لله . وأذن مؤذن فقال : أشهد ان ابا القاسم رسول الله . وقال النبي : عندنا أعظم من ان نسيه ولا نكنيه . ورأى ابن ابي ليلى رجلاً قد اخذ رمانة من حمال وأعطاها مريضاً وقال : ان سيئة بسيئة وحسنة بعشرة فقد رجحت تسعة . وكان رجل يحج عن حمزة بن عبدالمطلب ويقول : قتل قبل فرض الحج . وآخر يضحي عن ابي بكر وعمر ويقول : أخطأ السنة في الاضحية . وكان أبو شعيب العلائي لا يصلي ولا يصوم ويقول : من أنا حتى اصلي واصوم ؟ انما يفعل ذلك الكبراء الذين أريد منهم التواضع . وفضل اللخمي قبر احدى عينيه وقال : النظر بهما اسراف . وقال بعضهم : صحبي رجل في طريق يدعي انه بلغ في التصوف منزلة الرضا ، فجاءني يوماً فقال : إن فلاناً دب علي البارحة فما قلت شيئاً حتى فرغ ، وككرهت ان اخرج من منزلة الرضا فقلت : هذا رضا مأبون احق ! وقال بعضهم : مرت برجل في يده سبعة أطول من باع وهو يقف في كل حبة مقدار عشر آيات ! فقلت له : ما تقول ؟ قال : اقول ايري في حر أم المعتزلة سبع مرات ، وابري في است القدريه عشر مرات ! فقلت : لم زدت هؤلاء ؟ قال : لانهم خرجوا على امير المؤمنين الحجاج بن مروان .

ذم مبالغ في نسكه الى حد الرقاعة :

سأل الشعبي رجلاً : بم افطر ؟ قال افطرت بزيتونة او نصف زيتونة او ربع زيتونة او ما شاء الله من زيتونة . ومر آخر بجمال معه شوك فشكت رجله فقال للجمال : اجعلني في حل من هذه الشوك فلا يمكنني اخراجها .

الحث على التنظيف :

قال الله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد . وقال ﷺ : ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتبؤس . وقال ﷺ : ان الله جميل يحب الجمال . وقال عيسى عليه السلام : البسوا لباس الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية .

النهي عن التاوت وفرط التخشع :

روي ان عمر رضي الله عنه رأى رجلاً متاوتاً في اظهار النسك فعلاه بالدرة وقال : لا تمت علينا ديننا ! ومر رجل بعائشة رضي الله عنها متاوتاً فقالت : ما له ؟ قالوا : متخشع ؛ قالت : هو اخشع من عمر . وكان اذا مشى اسرع ، واذا قال اسمع ، واذا ضرب اوجع .

من تورع في الفسق :

اجتمع جماعة علي امرأة فقال احدهم : خذي هذه الخسة دراهم وقولي قد فعل ؛ فقالت : اعوذ

بالله ان اكذب جماعة بخمسة دراهم . فسق بعضهم بسلام وكان عليه خف فقال له : انزع خفك ؛ فقال : اخاف ان ينتقض وضوئي . وقال بعضهم : ادخلت قجبة على جماعة فشارطوها كل فرد بدرهم وواحد يصلي ويقول : سبحان الله ! ويشير اني اريد فردين بدرهم .

ذم الرياء :

قال النبي ﷺ : إن أخوف ما أخاف على امتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية . وقال أمير المؤمنين : لا تفعل شيئاً رياء ولا تتركه حياء . وقيل : اعظم الرياء حب المحمدة . وقيل : اذا عمل الرجل العمل وكتبه ، وأحب اعلام الناس انه كتبه فذلك اقبح الرياء . وكان الشبلي اذا رأى من يدعي التصوف يقول : ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب .
أبونواس :

واذا نزعْتَ عن الغواية فليكنَ اللهُ ذاكَ النزعُ لا للناسِ

وقال لقمان لابنه : اتق الله ولا تري الناس انك تحشاه ليكرموك . وكان الناس يراؤون بما يفعلون فصاروا يراؤن بما لا يفعلون . وقيل : ما الدخان بأدل على النار من ظاهر أمر الرجل على باطنه .

شاعر : ان التخلُّقَ يأبى دونهُ الخلق

وقيل : له سمتُ أي ذرٍّ على قلبِ ابي جهل

ذم متنسك طمعاً في عوض الدنيا :

قال ﷺ : اكثر منافقي هذه الامة قراؤها . وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما : ان الناس عبيد المال ، والدين نعو على سنتهم يحوطونه ما درت به معاشهم ، فاذا فحص للابتلاء قل الديانون . ويقال : ان بلال بن ابي بردة وفد على عمر بن عبدالعزيز فجعل يديم الصلاة فقال عمر : ذلك للتصنع ! فقال له العلاء : انا آتيك بخبره . فجاءه وهو يصلي فقال له : ما لي عندك ان بعثت امير المؤمنين على توليتك العراق ؟ قال : عمالي سنة ، وكان مبلغه عشرين الف درهم فقال : اكتب به خطك ، فكتب اليه فجاء العلاء الى عمر فأخبره فقال : أراد ان يغرنا بالله ! ودخل على المنصور رجل بين عينيه كركبة البعير يريد القضاء فقال : ان كنت ابررت الله بهذا فما ينبغي لنا ان نشغلك عنه ، وان كنت اردت خداعنا فما ينبغي ان ننخدع لك !

شاعر : لا تصحبنَ صحابةً حلقوا الشواربَ للطمع

يبكي وجلُّ بكائه ما للفريسة لا تقع

ورأى المنصور رجلاً واقفاً ببابه وبين عينيه سجادة فقال له : بين عينيك درهم مثل هذا وتقف

ببائي ؟ فقال : انه ضرب على غير سكة . وقال بعضهم في أصحاب السجادات : أما ثقلت رؤسهم
او خشنت الأرض ؟

شاعر : تصوّف فازدهى بالصوف جهلاً وبعضُ الناسِ يلبسه مجانه
ولم يردِ الإله به ولكن أراد به الطريقَ الى الخيانة
وقال : عمرؤا موضع التصنّع منهم فكان الصلاحَ منهم خرابُ
وقال : تسبيحه ريحٌ فلا تسكنوا من شفة الشيخ الى الريح
عبدان في ابي القاسم بن بحر وقد عاد من الحج :

تعنيت ابا القاسم في السعي الى الحج بما سوغت من سحت
زمان الجور والهرج وما يصلح ما تنفق للشج وللعج
ودخل المرء من سحت كذا يخرج في الخرج

من يخادع الله في زكاته وصدقته :

قال الجاحظ : كان ببغداد لوطي موسر فاذا كان وقت الزكاة يدعو الغلام ويقول له : ألك أم
ارأخت تستحق الزكاة ؟ فيدفعه له ويقول : خذ هذا من زكاة مالي وانعم لي بواحد ، وبعض
اصحابنا يبيع زكاته من الفقير ويسترجعها منه بدرهم او درهين ؛ يخادعون الله وهو خادعهم .

ذم من حسن مقاله وقبح فعاله :

قال النبي ﷺ : سيكون بعدي اقوام يعطون الحكمة على المنابر وقلوبهم انتن من الجيفة .
وقال سليمان بن عبد الملك لبلال بن ابي بردة : صف لي الحجاج ؛ فقال : كان يتزين بزينة المومسة ؛
فاذا صعد المنبر تكلم بكلام القسيسين ، وينزل فيعمل بعمل الفراعنة !

شاعر : إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افأويق حتى ما يدرّ لها رسل
وقال : قلوبهم امرٌ من دفل ولفظهم أحلى من العسل

المتبجح بتقواه وقاعة :

صلى رجل بحضرة الشعبي فأطال ، فقال الشعبي : ما احسن صلاته ! فلما سلم الرجل قال : وأنا
مع هذا صائم ! وقال ذو اليمينين لابي بكر المروزي : مذ كم صرت الى العراق ؟ قال : مذ عشرين
سنة وأنا اصوم مذ ثلاثين سنة .

تنسك كل صنف من الناس :

قال الجاحظ : لكل صنف من الناس نسك ، فنسك الحضي غزو الروم ، ونسك الخراساني الحج ، ونسك المغربي كثرة التسبيح والصلاة على النبي ﷺ وشرب النبيذ ، ونسك الرافضي ترك النبيذ وزيارة المشهد ، ونسك السوادي ترك شرب المطبوخ ، ونسك المتكلم رمي الناس بالجبر والتعطيل والزندقة ، ونسك الخنث ان يصير دلال النسوة . وقيل : اذا نسك الشريف تواضع أو الوضيع تكبر .

رقاعة الجهال في زمن العلماء بالبدعة :

رفع الى المأمون سبعائة قصة في بشر المريسي تشهد بكفره ، فجمعهم يوماً وقال لهم : ما الذي ظهر من كفره ؟ قالوا : قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك . فقال المأمون : قد شهد الله بهذا فقال شيخ منهم : هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : وحاج موسى ابراهيم . فقال له : على من قرأت القرآن ؟ قال : على ابي وكان يقرأه بسبعة ألسن . وسئل رجل كان يشهد على رجل بالكفر عند جعفر بن سليمان فقال : انه خارجي معتزلي ناصبي حروري جبري رافضي ، يشتم علي بن الخطاب ، وعمر بن أبي قحافة ، وعثمان بن أبي طالب ، وابا بكر بن عفان ، ويشتم الحجاج الذي هدم الكوفة على أبي سفيان . فقال جعفر : ما أدري على أي شيء احسدك . اعلى علمك بالانساب ام بالاديان ام بالمقالات ؟ وقال صاحب : رأيت يوماً جماعة مجتمعين على رجل يضربونه ويقولون : يجب ان يقتل ! فسألتهم : ما فعل ؟ فقال كل : لا ادري ! كان المنصور امر ابا دلامة ان يلزم صلاة الجماعة ويترك البطالة فقال :

الم تعلمي أنّ الخليفةَ لَني
بمسجده والقصرِ ما لي وللقصرِ ؟
يكلّفني مِن بعدِ ما شبت توبةً
يحطّ بها عني العِظامُ مِن وزري
وما ضرّه واللهُ يصلحُ امره
لو أنّ ذنوبَ العالمين على ظهري ؟
وقال : وجفاني الامير كي اتقرّاً
فتقرأتُ مكرهاً لجفائه
والذي أنطوى عليه المعاصي
علمَ اللهُ نيتي مِن سمائه

التجاسر على الذنب اتكالاً على التوبة :

حكي ان الاعشى لما مدح النبي ﷺ بقوله :

الم تغتمضُ عيناك ليلةَ أرمدا ؟

قصده بها فلقية بعض الكفار فقال : ما تصنع عنده وقد حرم عليك الزنا وشرب الخمر ؟ فقال : اما الزنا فقد ضعفت عنه لكهري ، ولكن عندي دنان فسأشربها ثم اقصده . فمات قبل استيفاء شربها ! وقال جميل :

تعال نبع في العام يا بثن دينا بدنيا إنا قابلاً سنتوب
 وقال : تعال نبع دينا بدنيا نصيبها ونستغفر الرحمن فالله غافر
 وقال : سقى الله أيام الوصال وقولنا إذا ما صبونا صبوة سنتوب !
 وقال : نسرقت هذا اليوم من دهرنا فربما يعفى عن المص

ذم خليع متمثل بما اعتقد فيه الصلاح :

مر أبو حازم في بعض الليالي فسمع قائلاً ينشد :

اسأت وقد أنبت فلا أعود !

فقال : اللهم ان الرحمة بيدك ، وعبدك هذا قد اعترف بذنبه وقرع عليه الباب . وقال : سل ما تريد فانه كريم يعطيك . فقال :

فعدن للوصل قد سمج الصدود

فقال أبو حازم : انت من جند ابليس يا فاسق ! أتمزج الحبيث بالطيب ؟ أستغفر الله من دعائي .
 ومر سفيان برجل ينشد :

أتوب إلى الذي أمسي وأضحى وقلبي يرتجيه ويتقيه
 تشاغل كل مخلوق بشي وقلبي من محبته وفيه
 فدنا منه واخذ يبكي معه ثم قال :

عسى قلب الممكن من فؤادي يدق لذل طاعة عاشقيه
 فقال سفيان : اللهم لا تزلنا بعد اذ هديتنا . ومر ناسك بدار فيها أبو نواس ينشد :
 إن في توبتي لفسخاً لجرمي فاعف عني فانت للعفو أهل !
 فرفع يده وقال : اللهم تب عليه . فقال :

لا تؤاخذ بما يقول على السكر فتى ما له لدى الصحو عقل
 فقال : اللهم ارشدنا .

خليع تأول كلام صالح على اعتقاده :

سرق لرجل دراهم فقيل له : تكون في ميزانك غداً فقال : مع الميزان سرقت . وسرق لآخر

خرج فقيل : لو قرأت عليه آية الكرسي لما سرق . فقال : كان فيه مصحف ! وسرق اعرابي نافجة مسك فقيل له : من غل شيئاً يأتي به يوم القيامة . فقال : اذاً والله آتي بها خفيفة المحمل طيبة الريح .

عكس ذلك :

روي ان رجلاً سأل بلالاً وقد اقبل من الحلبه : من سبق ؟ فقال : المقربون . فقال السائل : سألتك عن الخيل . فقال : انا أجبتك بالخير . قيل لعمر بن عبيد : ما البلاغة ؟ فقال : ما بلغ بك الجنة وعدل بك عن النار . وقيل لابي الدرداء وكان مريضاً : ما تشتهي ؟ قال : ذنوبي ! فقيل له : ما تشتهي ؟ قال : الجنة ؟ فقيل : أندعو لك طبيباً ؟ قال : الطبيب امرضني . وجاز الشبلي بمن يقول السعتر البري فتواجد فقيل له : ما يقول ؟ قال : يقول الساعة ترى برى . وأم ابو العلا عمراً يوماً فلما قال استورا غشي عليه وقال : قد وقع بقلبي هل استوى معي طرفة عين .

أنواع مختلفة :

قيل ليحيى بن معاذ : ما بال أبناء الدنيا يحبون الزاهدين وهم يفرون منهم ؟ قال : ذلك كالدباغ يستروح الى العطار ، والعطار يفر من ريحه . وقال ابن ابي الورد : ابليس يقول من ظن انه نجا مني فبيجهله وقع في حبالتي . ومر داود الطائي برطب فقال لبائعه : انسني بدرهم لغد . فأبى فتبعه رجل وعرض عليه المال فوجده يقول : يا نفس تريدن الجنة وانت لا تساوين درهماً ؟ وابى قبول المال وقال : انما اردت ان اعرف نفسي قدرها . وقال راهب : ازهد في الدنيا ودع أهلها وكن مثل النحلة ، إن أكلت اكلت طيباً وإن اطعمت اطعمت طيباً ، وإن وقعت على عودة لم تنكسر . وقالت امرأة العزيز : الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعته ملوكاً والملوك بمعصيته عبيداً . وقيل : المحسن في معاده كالغائب يرد الى اهله مسروراً ، والمسيء كالأبق يرد مأسوراً . وقيل في قوله ﷺ نية المرء خير من عمله ، اي خير يعد من عمله وليس من التفصيل . وقال ابن عباس : كنا نحدث عن رسول الله ﷺ قبل ان يركب الناس الصعب والذلول ، فلما ركبوها أقللنا وقال الزهري : حدثني فلان وفلان قبل تلاطخ الاحاديث . وقال الحسن : يا ابن آدم تحب الصالحين وتفر من أعمالهم وتبغض الفجار وانت منهم ؟ وعن بعضهم انه قال : ما معي من الصلاح غير حبي لاهله . وقال ﷺ : المرء مع من احب .

ومما جاء في المذاهب المختلفة

اختلاف أقوال غير أهل الكتاب في العالم :

قال اهل الدهر جميعاً : العالم كله قديم الطينة والصنعة . واهل هذه المقالة يختلفون فمنهم من قال : انه أربعة أشياء حر وبرد وييس وبلة ، ومعها روح سائح في جميعها يدبرها ويصورها ولا اول له ولا آخر . وقال آخر : الاشياء صنعت نفسها وصنعت بعضها بعضاً . وقالت السمنية لم تزل الاشياء منتقلة كانتقال البيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة . وقال بلعام بن باعوراء العالم قديم وله مدير خلافه في جميع معانيه . وقال بعض الملحدة : العالم جوهرة قديمة وهي في ذاتها واحدة لا اختلاف فيها ولكنها تختلف على قد الالتقاء والمماسة ، وعلى الحركات فتصير رطوبة وحرّاً وبرداً وييساً . وقال ارسطو : الهولي اصل طينة العالم قديمة ، ومعناها اصل الشيء كالفضة اصل الدراهم . وقال الصابئون : النور قديم لم يزل وهو خالق الظلمة . وقالوا : الشيطان كلمة الله لا خلقه . وزعموا ان النور يخلق كل حسن ، والظلمة تخلق كل قبيح .

وقالت الحرمية : اصل العالم النور ففسح بعضه بعضاً فاستحالت ظلمة . وقالت الشنوية بالنور والظلمة وان للنور خمسة أجناس : الضياء والنسيم والماء والنار والروح ، والظلمة خمسة اشياء : الدخان والحريق والظلمة والسموم والضباب ، فخالط الدخان النسيم وخالط الحريق النار ، وخالط النور الظلمة وخالط الريح السموم ، وخالط الضباب الماء فما كان محموداً منها فمن النور ومذموماً فمن الظلمة . وزعموا ان هذه الاجناس من الظلمة لما خالطت اجناس النور عمد النور فبنى فيها عشر سموات وثمان أرضين ، وعمد الى أكبر الشياطين فشدّهم في السموات وكبس العفاريت تحت الارض ، ووكل ملكاً بادارة السموات ليشد ما فيها فيمنعها من الصعود الى النور ، ووكل ملكاً بحمل السموات وآخر بحمل الارضين ، ووكل الجو باسفل الارض الى اعلى السموات .

وقالت المجوس : الاشياء شيئان قديمان سميان بصيران . وزعموا ان الله كان وحده ولا شيء معه ، فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكرته أهرمن وهو ابليس ، فلما مثل بين يديه اراد قتله فامتنع عليه وسأله الى غايته ، وزعموا ان العالم جوهر والظلمة والنور فيه غريب مجتاز ، وزعموا ان الثلاثين يوماً كل يوم ملائكة الا أهرمن فانه الله تعالى ؛ قالوا : وكل ما يقرب من أهرمن من الايام فهو أقرب منه في المنزلة ، وعظموا النار لكونها من جنس النور ، وزعموا ان العذاب في الجحيم البرد لأنه لما جاء زردشت الى بلخ وادعى بها النبوة كان البرد فيها يعظم . وزعموا ان كل مؤذ من خلق أهرمن وكل نافع من خلق الله وقالوا : الفأرة من خلق الله والهرة من خلق الشيطان . وزعموا ان سنوراً لو بال في البحر يقتل عشرة آلاف سمكة ، والسمك احق

ان يَكُون من خُلِق الشيطان لانه يأكل بعضه بعضاً ، ويأكل من غرق من الناس . وشرع لهم نيك الامهات والتوضؤ ببول البقر لما رآهم في غاية الغباوة . وقالت السوفسطائية : الأشياء على الحسبان نظنها ظناً ولا نعرف لها حقيقة ، استدلالاً بأننا نرى الأشياء في المنام كما نراها في اليقظة ، فلا ندري العالم قديم ام محدث . وأما البراهمة فاختلفوا فمنهم من قال بقدم العالم فقال : المدبرات هي النجوم من قال محدثة غير انهم نفوا النبوات . وأما عبدة الاصنام من العرب فقد اثبتوا الصانع قديماً والأشياء محدثة ، وزعموا ان ذلك يقربهم الى الله ، وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر . والفلاسفة يثبتون أشياء كثيرة ثم يسوت واحداً منها ملك الاملاك ، ويجعلونه رأساً على ما يعبدون .

اختلاف اهل الكتب غير الاسلام :

فمنهم اليهود فعامتهم جعلوه لحماً ودماً كقالة مقاتل بن سليمان وقال : أبيض الرأس واللحية ، والسامرية : لا يشبه شيئاً ، والاصهبانية : عزيز ابن الله . وعامة اليهود تقول ذلك لا على معنى يعقل . وقالوا ذلك من اجل ان يختصر لما هدم بيت المقدس وقتل قراء التوراة كان عزيز صغيراً فلم يقتله ، ثم مات عزيز ببابل ورجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس ، ولم يكن معهم احد ليحدث لهم التوراة ، فلما بعث الله عزيزاً أتاها وقال : انا عزيز . فكذبوه وقالوا : ان كنت اياه فأمل علينا التوراة ففعل فقال بعضهم : أي حدثني ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في اصل كرم لنا فانطلقوا فاستخرجوها . ونظروا فاذا هو لم يغادر منها شيئاً فقالوا : ما قدر على هذا الا وهو ابن الله . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

النصارى :

النسطورية واليعقوبية والملكانية واللاهوتية والصقالبة ، فالنسطورية منسوبون الى نسطور الاسكندراني يقول : عيسى كلمة الله وروحه حلت في بطن مريم بطبيعة لاهوتية ويقولون : انه ليس بجسم ، وفي عيسى روحان قديم ومحدث . والملكانية وصاحبهم توقياس قالوا : ليس في عيسى نفس مخلوقة والله اسم ثلاث معان : اب وابن وجوهر ثالث وهو روح القدس . واليعقوبية الى يعقوب يقولون : عيسى كلمة الله وكلمة الله لا لحم ولا دم . ثم نزل في بطن مريم عليها السلام فاتخذ من لحمها هيكلًا فصارت الكلمة لحماً ودماً ، فذلك هو الابن اللاهوتي ، وكان في مكان ثم صار في مكان ، وهم ينالون مذهبهم للفظه زعموها في الانجيل . والصابثون هم قوم من النصارى الصقالبة يقرون باخالق ويسمونه نعم ، وكان له ولد ففرقت الدنيا ولم يبق الا الله ، كأنهم يعنون نوحاً .

المتبيح بالتعطيل :

ابونواس : وايسرُ ما ابثُّك أن قلبي بتصديقِ القيامةِ غيرُ صافٍ

ديك الجن : أترك لذة الصهاة عمداً لما وعدوه من لبنٍ وخمرٍ
حياةٌ ثم موتٌ ثم بعثٌ حديثُ خرافةٍ يا أمَّ عمرو

وغضب الفضل بن الربيع على أبي نواس وقال انت القائل :

يا احمدُ المرتجى في كلِّ نائبةٍ قم سيدي نعص جبارَ السمواتِ

فقال : نعم . فسأل جماعة الفقهاء عنه فكل قال بجل دمه ، فقال ابونواس : ان كنتم قلتم ذلك من عقولكم فقبحاً لها وتخميناً فما ابعدم من العقل ، هل للسماء من جبر او كان بها كسر فاحتيج الى ان يجبر بعض الثرية ؟

عجبتُ لكسرى واخوانه	وغسلُ الوجوهِ ببولِ البقرِ
وقيصرُ لما ثوى عاكفاً	لما عملتهُ اكفُ البشرِ
وعجبُ اليهودِ ربَّ يسر	بسفكِ الدماءِ وشمِ القدرِ
وعند النصارى طريقُ النجاةِ	بشربِ الخمرِ وتركِ الزفرِ
وقومُ يرومون بيتَ الحرامِ	لرمي الجمارِ وحلقِ الشعرِ
يعبدون إذا أبصروا ساجداً	لشمسِ النهارِ وضوءِ القمرِ

ذم المتبجح بالليل الى الزندقة والتبجح :

شاعر :	ليس بزنديقٍ وانكنا	أراد أن يوشم بالظفرِ
قال :	ترندق مماناً ليقول قومُ	إذا ذكروه : زنديقٌ ظريفٌ ا
	فقد بقي التزندقُ فيه وسماً	وما قيلَ الظريفُ ولا اللطيفُ
وقال :	إذا ذكرُ الشركِ في مجلسِ	اضاءت وجوهُ بني برمكِ
	فإن تليتُ عندهم آيةُ	أتوا بالاحاديثِ عن مزدكِ
وقال :	يصيحُ لكسرى حين يسمعُ ذكره	بصنَاءِ عن ذكر النبيِّ صدوفِ
	ويعجبه أخبارُ كسرى ورهطه	وما هو في اعلاجهُم بشريفِ

علي بن الحسين الكاتب في الكندي :

ما أرغب الكندي في الزندقة تعساً ليعقوب فما أح
لو علق الكندي في حلقة قلقة ناء أبداً مخ
ما كان إلا مؤمناً مسلماً لا غفر الله لمن زند

نوادو لمن اسلم عن كفر :

قيل لمجوسي اسلم وكان يتعاطى كل ما يتعاطاه في التمجس : ما احسن ما
نفسك الجزية ! واسلم نصراني فقالت امه : سخنت عينك محمد لم يعرفك والمسيح
اسلم صاعد قصده ابوالعيناء مرتين فوجده يصلي فقال : لكل جديد لذة . وآ
صل اليوم . فقال : لا ابتدء اليوم بالصلاة والقبر في الحاق .

نوادو من مال الى الكفر :

سئل زنديق عن الاضحى فقال : وباء كل سنة يقع في الاغنام والبقر ! وختن
أوه قتلتي ! فقال : انما قتلك ابوك ابراهيم . ولما اسر عينة بن حصن دخل المد
يا منافق ! فقال : يا بارد متى كنت مسلماً حتى اكون منافقاً ؟

نوادو في مناظرة النصارى والمجوس واليهود :

قال بعض المتكلمين لبعض النصارى : لم قلت ان الله تعالى ولدآ ؟ فقال : لان
له ولد يكون عقيماً . وهو وصف نقص . قال : فهل للابن ابن ؟ قال : لا .
عقيماً . وجلس المأمون ومجهرته المتكلمون والجائليق فأقبل الموبذ فقال : يا ا
ان أضحكك من الموبذ : فأقبل على الموبذ وقال : هذا يزعم ان باب الجنة في حر
من جماعه كان أقرب الى باب الجنة فقال الموبذ : ما كنا نفعل ذلك حتى أخبرنا
من ذلك ، فأخبره ، وضحك المأمون حتى فحص برجله . وقيل : اءا ، ما ظهر
ابن معاوية انه كان في المكتب ، فسمع عند المعلم نصارى يعيبون الاسلام فقال
تقولون انكم في الجنة تأكلون وتشربون ولا تتغوطون . فقال اياس : أنما علمتم
الآخرة ؟ قالوا : نعم . قال : أفكلما يؤكل في الدنيا يخرج غائطاً ؟ قالوا : لا . قا
قالوا : غداء ! قال : فما يبعد ان يكون كل ما يؤكل في الجنة يكون غداء . ف
الله منكراً ! وقال يهودي لمسلم : انتم قريبو العهد بنبىكم وافتنتم . فقال : انتم
من البحر حتى قلت اجعل لنا الها كما لهم آلهة . وناظر المأمون ثنوباً فقال : اخبر

على فعله قط؟ قال : نعم . قال : فالندم على الاساءة ما هو؟ قال : احسان لکني اقول ان الذي احسن غير الذي اساء . قال : فهذا الذي ندم على فعله او فعل غيره؟ فأفحمه . وغرق بحوسي في البحر فجعل يقول : يا نار فارس يا نار اذربيجان ! فقال : قل يا رب النار فانك لو وقعت موقعها لکنت اسوأ حالاً منك ! وقال ابو الهذيل لجوسي : ما تقول في النار؟ قال : بنية الله . قال : فالبقر؟ قال : ملائكة الله تعالى . قال : فالماء؟ قال : ثور الله . قال : فالجوع والعطش؟ قال : هما فقرا بهمن وفاقة . قال : فمن يحمل الأرض؟ قال : بهمن الملك . قال : بثما علمتم اخذتم الملائكة ذبحتموها ، ثم غسلتموها بنور الله ، ثم شويتموها ببنت الله ، ثم دفعتموها الى فقر الشيطان وفاقة ، ثم سلحتموها على الملك .

المتبجح بارتكاب المحظور المحتج له :

قيل لابي الطمحان : ما أدنى ذنوبك؟ قال : ليلة الدير ، نزلت على نصرانية فأكلت عندها طنشياً بلحم خنزير ، وشربت من خمرها وزنيت بها ، وسرقت كساءها . وقيل لرجل : من أين؟ فقال : من دير ليلي وزنت درهمين وأكلت رغيفين وشربت رطلين ، وعملت فردين ولم ابع نقداً بدين . ورؤي شيخ يعفج اثناناً يوم الجمعة وكلما ضرطت صلى على النبي ﷺ فقيل له : تنيك اثناناً؟ فقال : عوّضني عنها اختك وانا اترك الاثنان . فقيل له : في يوم الجمعة؟ فقال : تضمنها الى يوم السبت؟ فقيل له : ولم تصلي على النبي ﷺ؟ فقال : الاير يضط الاثنان .

اختلاف الناس في القدر :

قالت عامة المعتزلة : ان الله يقدر على فعل الظلم ولكن لا يفعل ، والدلالة على القدرة على ذلك قوله تعالى : ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، وقوله : ولو شاء الله لاعتكم . واما يتمدح بذلك من قدر على ضده . وقال بعضهم : لا يوصف بأنه قادر على الظلم . وقال بعضهم : لا يقدر على ذلك . وقال جهنم بن صفوان : ان الله تعالى يفعل ما نعتقده ظلماً لكنه عدل . وقالت المعتزلة : قدرتنا تصلح للضدين . وقال جهنم : تصلح لاحدهما ، فالكافر لم تجعل له قدرة على الايمان ، والمؤمن لم تجعل له قدرة على الكفر .

من ذهب مذهب أحد الفريقين من الشعراء :

قال بعض العلماء : قد ذهب الاعشى مذهب المعتزلة في قوله :

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولى الملامة الرجال

صالح بن عبد القدوس :

ولا أقول إذا ما جئت فاحشة : إني على الذنب محمول ومجبور

وقال : لم تحلْ أفعالنا اللاتي نذلّ بها إحدى ثلاث خصالٍ في معانيها
 اما تفرّد مولانا بصنعتها فاللوم يسقطُ عنا حينَ نأتينا
 فكان يشركنا فاللوم يلحقه إن كان يلحقنا مِن لاثمٍ فيها
 ولم يكنْ لالهِي في جنايتها صنعٌ فاصنعُ ألا ذنبُ جانيتها

الصاحب : اصفعِ المجبرَ الذي بقضا السوء قد رضي
 فإذا قال : لم فعلتُ فقل : هكذا قُضي !

الزامات في المناظرة لمن ذهب مذهب المعتزلة :

قال ابو العتاهية لثامة : ألا ترضى من خَلَقَ المعاصي رباً ؟ قال : لا ولا عبداً . وحضر يوماً عند
 الرشيد فحرك ابو العتاهية اصبعه وقال لثامة : من حرك هذا ؟ قال : ابن زانية ! فقال ابو العتاهية :
 أفتوني . فقال لثامة : ان قلت اني حركتها فقد تركت المذهب ، وان قلت حركها غيري فلم اشتمك
 وانما شتمته .

الزامات مخالفينهم :

صحب مجوسي معتزلياً فقال : ما بالك لا تسلم ؟ فقال : حتى يشاء الله . فقال : قد شاء الله
 ولكن الشيطان لا يدعك . فقال : انا مع اقوامي .

النهي عن الخوض في ذكر القدر :

روى ابو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : آخر الكلام في القدر لشرار هذه الامة . وقال
 عمر بن عبدالعزيز لرجل سأل عن القدر : ان الله لا يطالب بما قضى وقدر ، وانما يطالب بما نهى
 وامر . وقال الاصمعي : سألت اعرابياً عن القدر فقال : ذاك علم اعتصمت فيه الظنون ، واختلف
 فيه المختلفون ، فالواجب علينا ان نرد ما أشكل علينا من حكمه الى ما سبق من علمه . وذكر
 القدر عند اعرابي فقال : الناظر في القدر كالناظر في ضوء الشمس ، يعرف ضوءها ولا يقف على
 حدودها . وقيل : اختصت بنو اسرائيل في القدر خمسمائة سنة ، ثم صاروا الى عالم فسألوه عنه فقال :
 القدر حرمان للعاقل وظفر للجاهل ولم يعرف القدماء القدر .

حماقات العوام المجبرة :

قال أبو المنذر وكان من أجلة القراء المصريين : ما كان موسى الا قدرياً حيث قال : وما
 أنسانيه الا الشيطان . وقال : هذا من عمل الشيطان . وقال : لا املك الا نفسي واخي . فلم يرض

ان ادعي ان يملك نفسه حتى ادعى انه يملك أخاه . ووجد عامي رجلاً يفجر بجاريته في دهليزه فاراد رفعه الى السلطان فقال : اتق الله فهذا قضاء الله علي ! فقال : قد عفوت عنك لمعرفتك بالسنة . ومر جعفر بن حرب برجل يقول : ما سرق مالي بعد الله الا فلان فاطلبوه ، فقيل له : قد ظفرت بأحد اللصين فكر وراء الآخر . وانكسرت رجل رجل فقيل له : اطلب مجبراً يجبرها . فقال : معاذ الله أيكسره الله واجبره انا ؟ اني اذا عاديته . وكان عبادة مجبراً فناظره الزيادي عند المتوكل فقال : أترضى بقضاء الله ؟ قال : نعم . قال : ان دخلت دارك ورأيت رجلاً مع امرأتك أليس ذلك بقضاء الله ؟ قال : ما عندي جواب فاني ان قلت رضيت أكون ديوثاً ، وان قلت لم أرض أكون قدرياً ! فسقط المتوكل ضحكاً .

حكايات عن الاوائل :

حكى بعض الاوائل أن عبدالله بن الحسن قال لابنه محمد : يا محمد ان لامك لائم في العزل فما يكون من جوابك ؟ قال : أقول اتلومني على ما اقدر على تركه ام على ما لا اقدر على تركه ؟ فان قال علي ما لا تقدر على تركه قلت له : كيف اترك ما لا اقدر على تركه ؟ وان قال الاخرى قلت له : صرت على قولي . قال : الله درك . وقال موسى بن جعفر : ليس من العدل ان يشترك اثنان في فعل فيعذر القوي ويلام الضعيف . يعني ما يقوله الاشعرية : ما من حركة ولا سكون الا والله خالقه والعبد مكتسبه . وقال بعضهم : لو كان الزنا بما قضى الله لكان الرضا به خيرة لاجماع الناس على قولهم : الخيرة فيما قضى الله . وقيل : ان الحسن لما بلغه قول الحجاج بعد قتله لسعيد بن جبير الله قتله . قال : لعن الله قوماً باتوا واقلامهم تجري بدماء المسلمين واموالهم ، ويقولون انما تجري بأقلام الله ، وكذبوا لان اقلام الله تجري بالبر والتقوى ، واقلامهم تجري بالاثم والعدوان ، فان كذبوا وزعموا ان الله قد اسر عندهم كتاباً نهام عنه في العلانية لقد اغتشوا ربهم واتهموه وقالوا عنه قولاً عظيماً . وقال محمد بن سيرين لرجل : كيف جارك النصراني ؟ قال : كما شاء الله . قال : قل كما علم الله ان الله لا يشاء المعاصي . وأتى عمر بسارق فقال له : ما حملك ؟ قال : قضاء الله . فقطع يده وقال : هذه للسرقه ، وجلده وقال : هذه لكذبك على الله . وسئل ابن خفيف : هل منع ابليس من السجود او امتنع ؟ فقال : منع في لسان حكمه وامتنع في لسان ملكه . وقيل ليعيى ابن معاذ : ان الله ضمن ارزاقنا ضمنها حلالاً ام حراماً ؟ فقال : ان الله وعدنا شيئين فان وفينا له وفي لنا ، أوجب الطاعة على ان يجعل لنا الجنة واوجب الصبر على ان يطعمنا الحلال ، فان صبرنا أكلنا الحلال وان لم نصبر وقعنا في الحرام .

الايعاد والاستطاعة :

قال ابو عمرو بن العلاء لعمرو بن عبيد : أتيتس الناس من عفو ربهم والعرب تتمدح بانجاز مواعيدها وتناسي وعيدها ؟ وعلى ذلك قول الشاعر :

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف أيعادي ومنجز موعدي

وروى ان عمراً قال : ان الشاعر قد يذم بعض ما يمدح ، فأين انت عن كتاب الله : ما يبدل القول لدي ؟ وان ابيت الا الشعر فقل كما قال الاول :

إن أبا ثابت لمجتمعُ الرأي كَرِيمُ الآبَاءِ والْبَيْتِ
لا يثبتُ الوعد والوعيد ولا يثبت من ثأره على فؤتِ

وقيل : ثلاثة ضمنهم الله على نفسه : ان الله لا يضع أجر المحسنين ، ان الله لا يهدي كيد الخائنين ، ان الله لا يصلح عمل المفسدين . ورأى محمد بن سويد بخاريّاً فقال البخاري : أتقول لا استطاعة قبل الفعل وما من عامي الا ويعلم خلاف قولك ؟ فقال : بل يعلم خلاف قولك فانظر ، فدعا بجمال فقال : ان هذا يزعم انك لا تستطيع حمل هذا الكوز فقال : أم الذي يقول هذا ألف فاعلة .

خلق القرآن :

قال الذهبي : سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال : لا أقول خالق ولا مخلوق . واحتج بهذا أحمد بن حنبل رضي الله عنه على المعتصم فقال ابن ابي دؤاد : أين حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ : ما خلق الله خلقاً أعظم من آية الكرسي ؟ وكان الحليل يمنع ان يوصف الكلام بالمخلوق فيقول : الكلام متى وصف بالخلق فالقصد به الكذب ؟ ولهذا يقال : هذا كلام خلقه فلان أي تقوله . وقال بعضهم : أصفه بأنه محدث ولا أقول انه مخلوق لقوله تعالى : ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث . وسمع مثنى رجلاً يقرأ قراءة قبيحة فقال : أظن هذا القرآن الذي يزعم ابن ابي دؤاد انه مخلوق . أبو العالية :

لو كان رأيك منسوباً الى رشدٍ وكان عزمك عزمًا فيه توفيقُ

لكان في الفقه شغلٌ لو قنعت به عن أن تقولَ كلامُ الله مخلوقُ

ماذا عليك وأصل الدين يجمعكم ما كان في الفرع لولا الجهد والموق

وكان بعض القصاص بأصبهان يتشدد في خلق القرآن ، فسئل عن معاوية : هل كان مخلوقاً ؟ فقال : نعوذ بالله من نهايات الجهالات !

رؤية الله تعالى وتقدس :

من نفى عنه الرؤية احتج بقوله تعالى : لن تراني ، وذلك مذكور على طريق التمدح فلا يختص به وقت دون وقت ، ومخالفوه احتجوا بقوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة . وقالت عائشة رضي الله عنها : من زعم ان محمداً رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله ، ولكنه قد رأى

جبريل مرتين في صورته وخلقه ساداً ما بين الافق . وقال ابن عباس لقد رأى من آيات ربه الكبرى انه رأى جبريل على رفرف قد سد أفق السماء . وروى أن امير المؤمنين رضي الله تعالى عنه سمع رجلاً يقول : والذي احتجب بسبع سموات ، فقال : ان الله لا يحجبه شيء عن شيء . فقال : هل أكفر عن يميني ؟ قال : لا لانك حلفت بغير الله ومن حلف بغيره لا تلزمه .



ومما جاء في الانبياء والمنشئين

أدلة نبوة النبي من القرآن :

إعجاز العرب عن الاتيان بمثل القرآن حيث قال الله تعالى : وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله . فلم يقدرُوا مع فصاحتهم وبلاغتهم على الاتيان بمثله . واخباره عن غيوب تحققت نحو : الم غلبت الروم ، فكان كما ذكر . وقال : اذا جاء نصر الله والفتح ؛ يعني فتح مكة فكان . وقال : قل للمخلفين من الاعراب (الآية) فكان كما قال . وقال : فمن حاجبك فيه من بعد ما جاءك من العلم (الآية) فوعده الى وادي باهلة . فقال : والذي نفسي بيده ان باهلوا أضرم الله عليهم الوادي فامتنعوا . وقال : انا كفيناك المستهزين ؛ كانوا الوليد بن المغيرة والاسود بن عديغوث ، والاسود بن عبدالمطلب والعاص بن وائل ، والحارث بن الطلائة فنزل جبريل عليه السلام وقال : اذا طافوا بالبيت فاسأل فيهم ما أحببت حتى افعل ، فمر به الاسود فرمى في وجهه بورقة خضراء وقال : اللهم اعم بصره وأتكله ولده ففعل . ومر بالاسود بن عديغوث فأومأ الى بطنه فشق ، فمات . ومر به الوليد بن المغيرة فاندمل جرح ببطنه فمات ، ومر به العاص فأشار الى اخمص رجله فدخل به شوك فمات ، ومر به الحارث فأومأ اليه فتفتقا قبحاً فمات .

معجزاته المشهورة من فعلاته وأخباره الدالة على صدقه :

لما أصاب مضر الجهد ونمكهم الازل سألوه ان يسأل الله تعالى الغيث لهم ، فسأل فأثام ما هدم بيوتهم حتى قال ﷺ : حوالينا ولا علينا ، فأمر الله تعالى ما حولهم وأمسك عنهم . وكتب عليه الصلاة والسلام الى كسرى وبدأ باسمه فمزق كتابه فقال : اللهم مزق ملكه ~~كل~~ مزق ! فبعث الله تعالى أصله فكل ملك له بقية الا ملكه . وكتب كسرى الى فيروز الديلمي أن احمل الي رأس هذا العبد الذي بدأ باسمه قبل اسمي ودهاني الى غير ديني . فأثام فيروز فقال : ان ربي امرني ان احملك اليه فقال ﷺ : ان ربي اخبرني انه قتل ربك البارحة ، فالبث فان جاءك ما دل على صدقي وإلا فأنت على رأس امرك ! فأثام الخبر ان شيرويه قتل اياه في الليلة التي ذكرها ﷺ ، فأسلم

فيروز وحسن اسلامه ، وهو الذي قتل مسيلمة . وقال في زيد بن صوحان : يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في يوم نهاوند . وقال عمر رضي الله عنه : فلا تزعن ثنيتي سهيل بن عمرو فلا يقوم عليك خطيباً . قال : فعسى يقوم مقاماً محموداً . فكان منه ما بلغنا حين هاج أهل مكة عند موته ﷺ وضلت ناقته ، فقالت قريش : ان هذا يخبرنا عن السماء ولا يدري اين ناقته . فصعد المنبر وخطب فقال : اني لا اعلم الا ما علمني الله وقد اخبرني انها في وادي كذا ، وتعلق زمامها بشجرة ، فوجدوها كذلك . وأخبار الامم بذلك كثيرة . وكلمته الذراع المسمومة والذئب والبعير ، وأظلمته غمامة وحن اليه عود المنبر واطعم عشراً من ثريدة ، وسقى عالماً ووضأهم بميضة في جسم صاغ ، وامر يده على ضرع شاة حائل حتى عادت كالحامل وما أرى ابا جهل حين أهوى بالصخرة نحو رأسه ، فهو يلهو فحل ليلقم رأسه فرمى الصخرة وعاد الى اصحابه ممتقع اللون فقال : كان كذا وكذا .

ما دل على نبوته من اخبار الفرس :

قيل : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس ايوان كسرى ، فسقطت منه اثنتا عشرة شرافة ، وخمدت نار فارس ولم تكن خمدت قبل بألف عام ، وغارت بحيرة ساوة فجمع كسرى الأكابر وأخبرهم فقال الموبذان : وانا قد رأيت الليلة ابلاً صغيراً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادنا . فقال : وما هو ؟ قال : حادث يكون من العرب ! فكتب الى النعمان ابن المنذر أن ابعث الى عالماً فبعث اليه بعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني ، فلما اخبره قال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام . فقال له : اذهب واثني بخبره فذهب وقال له : اصم ام يسمع غطريف اليمن . فلما رفع صوته رفع سطح رأسه وقال : عبد المسيح على جمل مشيع الى سطح ، وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان ! ثم قال : يا عبد المسيح اذا بعث صاحب الهراوة وكثرت التلاوة وفاض وادي سماوه وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شما ، يملك منهم ملوك على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ، فأثار عبد المسيح راحلته وهو يقول :

شمر فإنك ماضي الامر شيمير لا يفزعنك تفريق وتغيير
الخير والشر مقرونان في قرن والخير متبع والشر محذور

ما دل على نبوته بما أنزل الله تعالى في الكتب الاول :

قال الله تعالى : الذي يجدونه مكتوباً عندهم واسمه مشفح ومعناه محمد .

كثرة آيات الانبياء وقلتها :

قال العلماء رضي الله عنهم : انما كثر اعلام موسى لان عمله كان مع غباوة بني اسرائيل ونقصان

احلام القبط . قال الجاحظ : ومتى اودت ذلك فانظر الى بقاياهم هل لهم حكمة او مثل او شعر ، وانظر الى اولادهم مع طول لبثهم معنا هل تغيرت بذلك اخلاقهم ؛ ثم من غباوتهم ما حكى الله تعالى عنهم في قولهم : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، وأرنا الله جهرة ، واذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون . وآياتهم انقطعت بموتهم وعرفها من بعدهم ، وجعل من معجزات نبينا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأشرك الله تعالى فيه السلف وجعله باقياً على مرور الازمان .

من ادعى النبوة برقاعة غير حذق :

قيل للاحنف وكان من زف سجاح الى مسيلة : ما وجدته ؟ قال : ما هو بنبي صادق ولا متنبئ ، حاذق ؛ وفيها يقول :

أُضْحِتْ نَبِيَّتُنَا انْشَى يُطَافُ بِهَا وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ ذَكَرَانَا

ولما تنبأت سجاح اتبعها ناس كثير من بني تغلب ومسيمة باليامة ، وكان اصحاب سجاح يكذبون مسيلة واصحاب مسيلة يكذبون سجاح فقالت سجاح : نذهب اليه فان كان نبياً أطعناه ، فذهبت بقومها فأغلق باب حصنه وشارطها على الدخول وحدها ، فلما خلت به قالت : ما أنزل عليك ؟ قال : انه يحل لي ان انكح المتزوجات وتصبر الى المرأة الفضيلة تجدها في وتدع زوجها . قالت : فهل من آية غيرها ؟ قال : لم أومر بآية فأقلع عنها حتى تقبل او ترد . قالت : فقد ركنت الى ذلك . قال فاسمعي :

ألا قومي إلى المجمع فقد هيء لك المضجع
فان شئت علقناك وان شئت على أربع
وان شئت في البيت وان شئت في المخدع
وان شئت بثليته وان شئت به اجمع

ثم واقعها فخرجت الى قوما فقالت : اني وجدت نبوته صادقة وتزوجته . فقالوا لها : انا نكره رجوعنا بها بلا صداق . قال : قد حططت عنكم صلاة الفجر والعشاء الاخيرة . وقيل لنبي : ما دليلك قال : القرآن أما قال الله تعالى : اذا جاء نصر الله والفتح ، واسمي الفتح . قالوا : فينبغي ان يشركك في النبوة من اسمه اسمك . قال : كم في الناس من محمد والله تعالى يقول : وما محمد الا رسول . ومن خرافات مسيلة انه كتب الى رسول الله ﷺ : من مسيلة الى محمد ، اما بعد فان الارض بيننا وبين قريش نصفين ، ولكن قريشاً قوم يظلمون ! فأجابه ﷺ : من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب ، اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

نوادرو من تنبأ فقتل :

تنبأ رجل في زمن ابن هبيوة فصلب ، فمر به خلف بن خليفة فقال : اما انزل عليك قرآن ؟ قال : نعم انا اعطيتك الجواهر فصل لربك وجاهر ، ان عدوك هو الفاجر . فقال ابن خليفة : انا اعطيتك العمود فصل لربك على العود ، وانا كفيلك أن لا تعود ! وادعى رجل النبوة وادعى انه نوح فصلب ، فمر به مجنون فقال : يا نوح لم تحصل من سفينتك الا على دقل ؟ وتنبأ آخر في زمن الرشيد فضربه بالسياط فأخذ يصيح فقال له المأمون : اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ؛ فاستطار الرشيد إعجاباً بقوله : وتنبأ رجل فأمر بضربه والطواف به فجعل يقول :

انا ما لي والنبوة ليس لي بالناس قوة
تركوا بطني وظهري فيهما عشرون كوة

متنبىء طالبه سلطان بمعجزته فتخلص :

تنبأ رجل في زمن المأمون فقال : انا ابراهيم الخليل . فأحضره وقال : ان ابراهيم القي في النار فصارت عليه برداً وسلاماً ، فهل نلقيك في النار لنعرف معجزتك . فقال : هات غير هذا . قال : اثني بمثل براهمين موسى وعيسى عليهما السلام . قال : جئتني بالطامة الكبرى ! قالوا : ما لك معجزة ؟ قال : سألتهم وقلت انكم توجهوني الى قوم شياطين فأعطوني حجة وإلاً لم اذهب ، فقال جبريل : أخذت في الشؤم الساعة اذهب اولاً وانظر ما يقولون ، فضحك المأمون وقال : هذا هاجت به السوداء فخلوا عنه . وتنبأ آخر في زمن الواثق فأدخل عليه وهو على بركة فقال له : اضرب بعصاك هذا الماء حتى ينفلق . فقال : حتى تقول أنا ربكم الأعلى . وقيل لآخر : ما معجزتك ؟ قال : اثوني بجارية احبلها حتى يكلمكم جنينها . فقالوا : هذه الشاة ان احبلتها فأنت نبي . فقال : انتم تريدون تيساً لا نبياً ! وقيل لآخر : ما نبوتك ؟ فقال : في بحر أم من يشك في نبوتي : فقال : عبادة أشهد بنبوتك . وتنبأ آخر في زمن المعتصم وقال : أحمي الموتي اثني بسيف اضرب به عنق ابن أبي دؤاد ثم أحميه . فقال ابن أبي دؤاد : آمنت بك . وأتي المأمون بآخر فقال له : ما تقول ؟ قال : قال لي ربي لا تكلم المأمون بشيء واذهب الى الهند ! فضحك وأطلقه . وأتي المهدي بمتنبي فقال له : الى من بعثت ؟ فقال : ار تركتموني ؟ بعثت بالعداة فحبست بالعشي .

ومما جاء في هذا القرآن ونزوله

قال النبي ﷺ : بينا انا امشي اذ سمعت صوتاً فرفعت رأسي ، فاذا بالملك الذي جاءني على كرسي بين السماء والارض ، فبحث خديجة فقلت : زملوني زملوني فأنزل الله تعالى : يا ايها المزمل ! وعن جابر ان ذلك اول ما نزل . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أول ما نزل من الوحي : اقرأ باسم ربك ، وان والقلم . وقال الزهري : أول آية نزلت في القتال : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا . وقال علقمة : كل ما في القرآن من قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا ، فانه نزل بالمدينة أو يا ايها الناس ، فانه نزل بمكة . وقيل : نزل القرآن جملة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل في عشرين سنة ، وذلك قوله تعالى : وقرآننا فرقناه (الآية) وقال البراء : آخر آية نزلت : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ، وقال ابن عباس : آخر آية نزلت : واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله . فمات ﷺ بعد نزولها بليال . وقيل : آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا والوالدين .

جمع المصحف :

كان رسول الله ﷺ اذا نزلت سورة قال : ضعوا هذه في الموضع الذي ذكر فيه كذا . وروي ان عمر رضي الله عنه كان قد جمع القرآن في مصحف كان عند حفصة ، وهو الذي ارسل مروان فيه وهو والي المدينة الى عبدالله بن عمر يوم ماتت حفصة ، فأمر باحراقه مخافة الاختلاف . وقال أبو بكر : ان عمر لما رأى القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليامة قال : اني لآخشى ان يذهب قرآن كثير ، واني أرى ان يجمع القرآن ، فقلت : كيف أفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ ، فقال : انه خير ، فشرح الله صدري ففعلت . وقيل : أول من جمع القرآن بين لوحين أبو بكر رضي الله عنه . وقال زيد بن ثابت : دعاني أبو بكر وقال : انك رجل شاب وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمع القرآن واكتبه ؛ ففعلت . وقيل : أحرق عثمان رضي الله تعالى عنه مصحف ابن مسعود وان ابن مسعود كان يقول : لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم كذلك . وأحرق مروان مصحف عمر رضي الله عنه . وقيل : القرآن ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون حرفاً ، وهو ستة آلاف وستمائة وتسع وتسعون آية .

ما ادعى انه من القرآن مما ليس في المصحف وما ادعى انه منه وليس فيه :

اثبت زيد بن ثابت سورتي القنوت في القرآن ، وأثبت ابن مسعود في مصحفه : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب . وروي ان عمر رضي الله تعالى عنه قال : لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله تعالى لاثبت في

المصحف ، فقد نزلت الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله شديد العذاب . وقالت عائشة : لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير وكانتا في رقعة تحت سريري ، وشغلنا بشكاة رسول الله ﷺ فدخلت داجن فأكلته . وقال علقمة : أتيت الشام فجاء رجل فقعد الى جنبي فقبل لي : هو ابو الدرداء . فقال : ممن أنت ؟ قلت : من الكوفة . قال : أولم يكن فيكم صاحب السواك والنعلين والمطهرة ؟ يعني ابن مسعود ، قلت : نعم . فقال : أتخفظ كيف كان يقرأ : والليل اذا يفتشى والنهار اذا تجلى والذكر والانى . قلت : نعم هكذا أقرأنيه رسول الله ﷺ ، وفوه الى في فما زال هؤلاء بي حتى كادوا يردوني عنهما وأثبت ابن مسعود : بسم الله في سورة البراءة . وقالت عائشة : كانت الاحزاب تقرأ في زمن رسول الله ﷺ مائة آية ، فلما جمعه عثمان لم يجد الا ما هو الآن وكان فيه آية الرجم ، واسقط ابن مسعود من مصحفه أم القران والمعوذتين .

قراءة تخالف صور حروفها ما في المصحف أو ترتيبها :

قرىء بدل كالعهن : كالصوف ، وبدل فهي كالحجارة فكانت كالحجارة . وذكر بعض العلماء أن ابن عباس كان يجوز ان يقرأ القرآن بمعناه ، واستدل بما روي عنه انه كان يعلم رجلاً طعام الاثيم فلم يكن يحسن الاثيم . فقال : قل الفاجر ، وليس ذلك بشيء فيما ذكره جل العلماء ، لأن ابن عباس أراد ان يعرفه الاثيم فعرفه بمعناه لما اعياه وقرىء بدل والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما : فاقطعوا أيماهما . وكان عمر يقرأ : غير المغضوب وغير الضالين . وعبدالله بن الزبير : صراط من انعمت عليهم ، وقرأ بعضهم : وضربت عليهم المسكنة والذل . وابوبكر رضي الله تعالى عنه : وجاءت سكرة الحق بالموت .

ما روي فيه زيادة :

قرىء : اصبروا وصابروا ورابطوا . وقرأ بعضهم : وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم . وقرأ بعضهم : ان هذا اخي له تسع وتسعون نعمة انى . وقرىء : السارقون والسارقات فاقطعوا أيديهما ، وابن عباس : ان لا يطوف وليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج ، وعبدالله فلا اثم عليه لمن اتقى . وعن ابي ذرقان فاؤافيهن فان الله غفور رحيم . وقوله : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر . وقرأ سعد : فان كان له أخ أو أخت من ابيه . ومثل هذا كثير فلنقتصر على هذا القدر منه .

ما في القرآن من تغيير الكتابة :

كان القوم الذين كتبوا المصحف لم يكونوا قد حذقوا الكتابة فذلك وضعت أحرف على غير ما يجب ان تكون عليه . وقيل : لما كتبت المصاحف وعرضت على عثمان وجد فيها حروفاً من اللحن في الكتابة فقال : لا تغيروها فان العرب ستغيرها او ستعبر بها . ولو كان الكتاب من ثقيف والمبلي من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف .

ما سد منه لحناً :

ابن عروة عن أبيه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله : ان هذان لساحران ، وعن قوله : والمقيم الصلاة والمؤتون الزكاة ، وعن قوله : ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون ، فقالت : يا ابن اختي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتابة .

الرخصة في اختلاف القراءات :

كان عمر رضي الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأها وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها ، فأخذت بثوبه فذهبت به الى رسول الله ﷺ فقلت : اني سمعته يقرأ القرآن على غير ما أقرأتني ، فقال : اقرأ فقرأت ، فقال ﷺ : هكذا انزلت . ثم قال لهشام : اقرأ فقال ﷺ : هكذا انزلت . ثم قال : ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه . وفي خبر انه ﷺ قال : ان جبريل وميكائيل أتاني ، فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل : استزده حتى بلغ سبعة احرف ، وكل حرف شاف كاف .

تعظيم القرآن :

رأى عمر رضي الله عنه مصحفاً بخط دقيق فقال : ما هذا ؟ فقيل : القرآن كله فضرِب صاحبه . وقال : عظموا كتاب الله . وكان امير المؤمنين يكره ان يكتب القرآن في الشيء الصغير . وكان ابن عباس اذا رأى مصحفاً قد فضض او ذهب يقول : اتغرون به السارق وزينته في جوفه ؟ وقال ابو ذر : اذا حلتم مصاحفكم وزخرفتم مساجدكم فالدمار عليكم . وقال مالك والشافعي رضي الله عنهما : لا يمس القرآن الا طاهر . قال الله تعالى : لا يمسه الا المطهرون . وكان الشعبي لا يرى بأساً ان يأخذ بغلافه وهو على غير وضوء . وقال ﷺ : لا توسدوا القرآن واتلوه بالليل والنهار .

فضل قراءة القرآن :

قال النبي ﷺ : ان العبد اذا قرأ فحرف كتبته الملك كما أنزل . وكان ابن مسعود يقول : من ختم القرآن فله دعوة مستجابة . وقال الله تعالى : الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته . قال ابن عباس : يتبعونه حق اتباعه . وقال تعالى في ذم قوم : فنبذوه وراء ظهورهم . قال الشعبي : اما انه كان بين ايديهم ولكن نبذوا العمل به . وقال ﷺ : قراءتك في المصحف تزيد على قراءتك ظاهراً ، كفضل المكتوبة على النافلة .

تعظيم قراء القرآن :

قيل : عظموا من زينه الله بالقرآن وقال ﷺ : ان من تعظيم الله اجلال ثلاثة : الامام المقسط ، وذو الشيبة ، وحامل القرآن لا الغالي فيه ولا الجاني فيه . وكان عمر رضي الله عنه يجري على كل حافظ قرآن مائة دينار .

فضل تعلم القرآن وتعليمه :

روي عن النبي ﷺ : ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته . وروي عنه : خياركم من تعلم القرآن وعلمه . وقال عقبة بن عامر : خرج علينا رسول الله ﷺ وكنا في الصفة فقال : ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او العقيق ، فيأخذ كل يوم ناقتين كوماوين زهراوين في غير اثم ولا قطيعة رحم ؟ فقلنا : ككلنا يا رسول الله . قال : فلأن يغدو احدكم كل يوم الى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ومن ثلاث . وقيل في قوله تعالى : قل بفضل الله وبرحمته : بالاسلام والقرآن .

الرخصة في اخذ الاجرة بتعليمه :

بما يدل على الرخصة في ذلك ما روى ابو سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، ان نفراً من اصحاب النبي ﷺ مروا بحمي من احياء العرب ، فلدغ رجل منهم فقالوا : هل فيكم من راق ؟ فرقاه رجل بأمر الكتاب فأعطي قطيعاً من الغنم ، فقدموا على النبي ﷺ فاخبروه فقال : من اخذ برقية باطل فقد اخذت برقية سئى ، اضربوا معكم بسهم . وقال ﷺ : تعلموا القرآن وسلوا الله به من قبل ان يتعلمه قوم يسألون به الدنيا ، فان القرآن يتعلمه ثلاثة نفر : رجل يباهي به ، ورجل يستأكل به ، ورجل يقرأه لله . وأقرأ ابي رجلاً من اهل اليمن سورة فأعطاه فرساً فقال : ان كنت تريد ان تقلد سيفاً من النار فخذها .

الجهل والخافتة :

مر ﷺ بأبي بكر وهو يخافت ، وبعمر يجهر فسألها فقال ابو بكر : اني اسمع من الاناجي . فقال ﷺ : ارفع شيئاً . وقال عمر : اطرده الشيطان واوقظ الوسنان . فقال : اخفض شيئاً كأنه ذهب الى قوله تعالى : ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً .

المدة التي يستحب فيها الختم :

سأل قيس بن صعصعة النبي ﷺ : في كم اقرأ القرآن ؟ قال : في كل خمس عشرة . قال : اني اجد في اقوى من ذلك . قال : ففي كل جمعة . وقال سعد بن المنذر الانصاري للنبي ﷺ : اقرأ القرآن في كل ثلاث ؟ قال : نعم ان استطعت . وكان سليمان يقرأ القرآن في كل ليلة ثلاث مرات ،

يقعد في كل مرة ويجامع امرأته ويغتسل ، فلما مات قالت : رحمك الله ان كنت لترضي ربك واهلك . وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقرأ القرآن في ركعة .

تحقيق القرآن والتغني به :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : اعربوا القرآن فانه عربي . وقال ابو بكر : لان اعرب اية من القرآن احب الي من ان احفظ اية . وقال عمر : تعلموا اعراب القرآن كما تتعلمون حفظه . وقال ﷺ : زينوا القرآن بأصواتكم . ودخل المسجد فسمع صوت رجل فقال : من هذا ؟ قيل : عبدالله بن قيس . فقال : لقد أوتي هذا من مزامير آل داود . وكان عمر اذا رأى ابا موسى يقول : ذكرنا ربنا ، فيقرأ عنده ، وقول النبي ﷺ : ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقد تألوله على هذا وعلى الاستغناء . وكره بعض الفقهاء التحدث بهذا الحديث كراهة ان يتأول على الالحان المكروهة ، فقد روي عن النبي ﷺ : ان قوماً يتخذون القرآن مزامير يقدمون احدهم ليس بأفقههم واعلمهم ليغنيهم به غناء . وقال الهيثم العلاف : قرأت عند المنصور فقال ما لكم اهل البصرة اقرأ البلاد ؟ فقلت : ان اهل الحجاز قرأوا على النصب غناء العرب ، واهل الشام قرأوا على قراءة الرهبان ، واهل الكوفة قرأوا على قراءة النبط ، والبصرة على الحسرواني غناء فارس .

النهي عن المراء فيه وعن تفسيره :

قال ﷺ : لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر . وسئل ابو بكر عن قوله تعالى : وفاكهة وأبًا ، فقال : اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت في كتاب الله بما لا اعلم .

التداوي بالقرآن :

قالت عائشة : كان النبي ﷺ اذا مرض يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث . وكان الحسن يكره ان يغسل القرآن ويسقى . وسئل ابراهيم عن حم فعلق عليه تعويذ فيه : يا نار كوني برداً (الآية) فكرهه . وسئل عطاء عن الرجل يعلق عليه شيئاً من القرآن فقال : ما سمعنا بكراهة ذلك الا منكم معاشر اهل العراق .

الحذاق بالقرآن :

المشهور منهم ثلاثة عبدالله بن مسعود وأبي زيد . وقال ﷺ : من احب ان يقرأ القرآن غصاً فليقرأه على قراءة ابن ام عبد . وقال ابن مسعود : كنا مع رسول الله ﷺ وانزلت : والمرسلات عرفاً ، فأخذتها رطبة من فيه وهو اول من جهر بقراءة القرآن بمكة . واقرأ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه . وروي انه ﷺ قال : اقرأكم أبي . وقال له النبي ﷺ : امرت ان اعرض عليك القرآن

فقال أبي سمان لك ربك . قال : فبفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون . وقال له : اي اية في كتاب الله اعظم ؟ فقال : الله لا اله الا هو الحي القيوم . فضرب في صدره وقال : ليهنك العلم ابا المنذر ، وانما اخذ الناس بقراءته لكونه كان اخر من يقرأ على رسول الله ﷺ . وقال ابن عباس رضي الله عنهما انا نأخذ بالآخر من قول رسول الله ﷺ وفعله .

بيع المصاحف :

بيعت المصاحف في زمن معاوية ، وكره ابن عمر بيع المصاحف . وقال ابن عباس : اشتر المصاحف ولا تبعها . وسئل بعض الفقهاء عن ذلك فقال : كان جبراً هذه الامة لا يريان ببيعها بأساً : الحسن والشعبي .



مما جاء في العبادات

الطهارة والوضوء :

قال الله تعالى : وانزلنا من السماء ماء طهوراً . وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به . وسئل ﷺ عن البحر فقال : الحل ميتته الطهور ماؤه . وقال : من لم يطهره البحر فلا طهارة له . وقال ﷺ : خلق الماء طهوراً لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه ولونه .

دباغ الجلود :

قال ﷺ : أيما أهاب دُبغ فقد طهر . ومر بشاة لميمونة وقد ماتت فالقيت فقال : هلاً اخذتم أهابها فدبغتموه فانتفعتم به ؟ وقال ﷺ : لا بأس بجلد الميتة اذا دبغ ، ولا بصوفها اذا غسل بالماء ، واعتبروا المزي في الغسل في الشعر . وقال الشافعي : كنجس "غسل" او لم يغسل .

تحليل الاواني وتحريمها :

قال ﷺ وقد خرج على اصحابه وفي احدى يديه حرير وفي الاخرى ذهب فقال : هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها . وقال ﷺ : من شرب في آنية من فضة فأنما يجر جر في بطنه نار جهنم !

السواك :

قال ﷺ : ما لكم تدخلون عليّ قليحاً ، استاكوا . وقال : لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة . وقال : نظفوا افواهكم فانها ممر القرآن . وقيل : السواك مغسلة للقم مجلبة لشهوة

الطعام بجلاء للسان مطلق للسان . وعن ابن عباس : فيه عشر خصال : مرضاة للرب ومسخطة للشيطان ومقربة للملائكة ، ومشد للثة وذاهب بالحفر وجال للبصر ، ومطيب للفم ومقل للبلغم ، وهو من السنة وما يزيد في الحسنات .

التغوط والاستنجاء :

قال النبي ﷺ : لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط او بول . ثم روي جالساً على لبنتين مستقبلًا بيت المقدس . فقيل : ان الاستدبار منسوخ ، وقيل : لم ينسخ وانما النهي في الصحراء دون البيوت . وقال ﷺ : اتقوا الملاعن ؛ وهو التغوط على قارعة الطريق . وقال : من استجمر فليوتر ومن لا فلا حرج . وقال سلمان رضي الله عنه : نهانا النبي ﷺ ان نجتري بأقل من ثلاثة أحجار نستطيب بهن ، ونهى عن الروث والرمة وقال : انه زاد اخوانكم من الجن . وقال : اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الاناء ، واذا اتي الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه . واهدى اعرابي الى عبدالملك شيئاً فقال : كيف اقبله منك وانت لا تحسن ان تطوف ؟ اي تقضي حاجتك . فقال : اني لا طيل المشي حتى اتوارى كراهة أن أرى ، ولا استقبل الريح وأجنب القبلة ، واستتر بالموجود وأقدم رجلاً وأؤخر أخرى ، وأفج افجاج الثعلب واتمسح بالحجر والمدر ، واجتنب الروث والرمة . فقال عبدالملك : أنت نبيل أصيل فقيه ، وقبل هديته وأجزل عطيته . وكان ﷺ اذا دخل الخلاء يقول : اللهم اني اعوذ بك من الحث والحبائث ، وروي : أعوذ بك من الرجس النجس الشيطان الرجيم . ولم يكن يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض .

الوضوء :

اعتبر الشافعي رضي الله عنه النية في الوضوء لقوله ﷺ : الاعمال بالنيات ، والتسمية مستحبة لقوله : اذا تطهر احدكم فليذكر اسم الله فانه يطهر جسده ، وان لم يذكر اسم الله لم يطهر الا ما مر عليه الماء . وقال ﷺ : لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله . وقال : بالغ في الاستنشاق الا ان تكون صائماً . وقال : خللوا الشعر واتقوا البشرة فان تحت كل شعرة جنابة . وتوضأ ﷺ مرة وقال : هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به ، ومن توضأ مرتين فهو افضل ثم ثلاث مرات . وقال : هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي . ورأى ﷺ قوماً تلوح عراقيبهم ما يصيبها الماء فقال : ويل للعراقيب من النار ! وكان عبدالله بن رواحة وقع على جارية له ورأته امرأته فانكر ، فأمرته ان يقرأ القرآن فقال :

شهدتُ بأنَّ وعد الله حقٌّ وان النارَ مأوى الكافرينا

فقلت : صدق الله وكذب بصري ثم اخبر النبي عليه السلام فضحك ولم ينكره .

كراهة صب ماء الوضوء على الانسان :

كان الرضا عند المأمون ، فلما قرب وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالطشت والماء ، فقال الرضا :

لونييت هذا من نفسك لأن الله تعالى يقول : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . فقال : سمعاً وطاعة وأمر الغلمان بانصرافهم . وقد أجازوا ذلك . ووضع لرسول الله ﷺ وضوء فقال : من صنع هذا ؟ فقيل : ابن عباس . فقال : اللهم فقهه في الدين .

وضوء العرب والمحقى :

كان اعرابي اذا توضأ قدم غسل وجهه على استه ويقول : لا اقدم السوءة على الوجه . وقال أبو مهيدي : كنا نتوضأ وضوءة تكفيننا الاسبوع والاسبوعين حتى جاءنا هذا الوالي فأمرنا ان نليق كل يوم استاهنا لإلابة الدواة ، فأفسد علينا ما كنا فيه . وانتفض اعرابي ثم اقبل فقيل له : ألا تمس ماء فتتنظف به ؟ فقال : هبوني غسلت ظاهرها فكيف اصنع بباطنها ؟ وقال اعرابي : اني لاسبغ الوضوء وما تقع على الارض مني قطرة . وكان بعض الناس يعاتب ابنه في تركه الوضوء والصلاة فلما اكثر عليه قال : يا أبت اما ان أتوضأ ولا أصلي او أصلي ولا أتوضأ .

نقض الوضوء :

قال النبي ﷺ : اذا وجد احدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا ، فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً او يجد ريحاً . وقع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في التقاء الحتاتين من غير انزال فقال بعضهم : لا يجب عليه الغسل لقوله ﷺ : انما الماء من الماء . وقال بعضهم : يجب . فبعث عمر الى عائشة رضي الله عنها فقالت : قال ﷺ : اذا التقى الحتاتان وجب الغسل . فقال عمر : لئن بلغني عن احد انه فعل ذلك ولم يغتسل عاقبته .

سؤر الكلب :

قال ﷺ : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبع مرات اولاهن او اخراهن بالتراب .

التنزه من البول وغسله :

قال ابن عباس : مر رسول الله ﷺ بقبرين فقال : انهما ليعذبان وما يعذبان في كثير : اما احدهما فكان لا يتنزه من البول ، واما الآخر فكان يعيش بالنسيمة . ثم اخذ جريدة رطبة فشققها نصفين فغرز في كل قبر واحدة ثم قال : لعلهما يخفف عنهما ما لم ييبسا .

المني :

قالت عائشة رضي الله عنها : كان ﷺ اذا اصاب ثوبه المنى غسله وكأني انظر الى النقع في ثوبه من اثر الغسل . وراه ﷺ في ثوب رجل فقال : امطه عنك باذخرة .

فضل من بات على الوضوء :

قال ﷺ : اذا اتيت مضجعك فتوضأ للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل : اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك واجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك ، امننت بكتابك الذي انزلت ونيبك الذي ارسلت ، فان مت في ليلتك مت على الفطرة .

الطيف :

قالت عائشة : كنت اذا حضت يأمرني ﷺ ان اتر ثم يباشرني ، وايمك يملك اربه كما كان ﷺ يملك اربه .

التيمم :

قال الله تعالى : فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً وقال ﷺ : التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين . وقال ﷺ : جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً . وجاء رجل الى عمر بن الخطاب وقال : اني اجنبت فلم اصب الماء . فقال عمار بن ياسر لعمر رضي الله عنهما : اما تذكر انا كنا في سفر فأجنبت انا وانت ، فاما انت فلم تصل وانا تمسكت في التراب فصليت ، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال لي : انما كان يكفيك هكذا ، وضرب بكفيه الارض ونفخ فيها ثم مسح بهما وجهه وكفيه .



ومما جاء في الصلاة

الحث على عمارة المساجد :

قال الله تعالى : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وقال ﷺ : اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان ، لان الله تعالى قال : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله (الآية) وقال ابو بكر رضي الله عنه : من بنى مسجداً ولو كعصاة قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة . وقال الحسن : مهور الطور العين في الجنة كنس المساجد وعمارتها . وروي ان مسجد النبي ﷺ في عهده كان مبلياً باللبن وسقفه الجريد وعمره خشب النخل ، فلم يزد ابو بكر . وبناه عمر كما كان في عهده ﷺ ، ثم غيره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جداره من الحجارة المنقوشة والفضة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه من ساج . وقال ﷺ : جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع امواتكم وخصوماتكم واقامة حدودكم وصل سيوفكم وشراكم وبيعكم . ولما حصب عمر المسجد قال : هو اعلم للنخامة .

فضل القعود في المساجد :

قال ابو الدرداء لابنه : ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : المساجد بيوت المتقين . وقال ﷺ : ترهب امتي الجلوس في المساجد . وقيل : المساجد مجالس الكرام . وقال بعض الانصار : من اتى المسجد وجد فيه ثنائي خلال . انخأ مستفاداً وعلماً مستظرفاً وآية محكمة ورحمة منتظرة ، وكلمة ترد عن ردىء وترك الذنوب حياء وحشمة . وقال ﷺ : الملائكة يصلون على احدكم ما دام في المسجد الذي صلى فيه يقولون : اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ، ما لم يؤذ فيه او يحدث فيه .

اوقات الصلوات :

قال الله تعالى : اتم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل . وقال ﷺ : اذا زالت الشمس فصلوا . وصلى جبريل بالنبي ﷺ لما صار ظل كل شيء مثله ، وصلى في اليوم الثاني لما صار ظل كل شيء مثليه ، وقال : يا محمد ما بين هذين وقت . وقال ﷺ : اذا اشتد الحر فأبردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم . وروى : انا كنا نصلي العصر ثم يرجع احدنا الى اقصى المدينة والشمس حية . وقال : لا تزال امتي بخير ما لم يؤخروا المغرب الى اشتباك النجوم ، فاذا غربت فقد وجبت الصلاة . وقال : لولا ان أشتق على امتي لاخرت العشاء الى نصف الليل . وعن انس : ان النبي ﷺ اخر العشاء الاخيرة الى نصف الليل ، ثم صلى بنا ثم قال : قد صلى الناس وناموا اما انكم لن تزالوا في صلاة منذ انتظرونها .

أوقات الضرورة للصلاة :

قال ﷺ : من ادرك ركعة من الصلاة فقد ادرك الصلاة . وروى : من ادرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد ادرك الصبح ، ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر .

الاولقات المنهي فيها عن الصلاة :

نهى النبي ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ، وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس . وقال ﷺ : لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فانها تطلع بين قرني شيطان . وقال : اذا بزغ حاجب الشمس فدعوا الصلاة واذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغرب الشمس . وروى عائشة رضي الله عنها : ما ترك النبي ﷺ ركعتين بعد الصلاة في بيتي قط .

باب الاذان

روي عن بلال انه قال : امرني النبي ﷺ ان أؤذن للفجر بالليل . وروي انه غاب ليلة عن أصحابه ومعه أخو صدي ، فلما كان وقت السحر قال : قم فأذن ، فما زلنا ننتظر الصبح بعد ذلك حتى جاء بلال فأراد ان يقيم فقال ﷺ : ان أخا صدي قد أذن وانما يقيم من اذن . ويروي انه ﷺ أمر بلال بالترجيع . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : كان الاذان على عهد رسول الله ﷺ مثنى مثنى والاقامة مرة مرة ، غير انه يقول : قد قامت الصلاة مرتين . وكان عثمان رضي الله عنه يقول اذا سمع الاذان : مرحباً بالقائلين عدلاً وبالصلاة مرحباً وأهلاً . وروي ان المسلمين لما قدموا المدينة كانوا يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادى بها فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً كناقوس النصارى . وقال بعضهم : قريباً كقرن اليهود ، فقال عمر رضي الله عنه : أو لا تبغون رجلاً ينادي بالصلاة ؟ فقال رسول الله ﷺ : فناد بالصلاة فأمره ان يشفع ، الاذان ويوتر بالاقامة .

السخف في الاذان :

قيل : استؤجر رجل في قرية على ان يؤذن بعشرة دراهم فاستزادهم . فقالوا : ليس لنا ما نزيدك ولكن قد ساحنك في حي على الفلاح فلا معنى له مع قولك حي على الصلاة . وقال بعضهم : مرت برجل يقول في اذانه : اشهد أن لا اله الا الله وهم يشهدون ان محمداً رسول الله ! فقلت : ما لك لا تشهد شهادتهم ؟ فقال : انه يهودي مستأجر . وقال بعضهم : دخلت قرية فحان وقت الصلاة فدخلت مسجدتها فأذنت وأقمت وصليت بجماعة منها دخلوا المسجد ، فلما سلمت ودعوت قال احدهم : أمسلم أنت ام يهودي ؟ فقلت : هل رأيت يهودياً صلى بمسلمين ؟ قال : انما نقول لا ن يهودكم خير من مسلمينا .

الواجب من الصلاة :

قال ابو حنيفة رضي الله عنه : الوتر واجب ولم يوجبه غيره . واستدل بما روي عن النبي ﷺ انه قال : ان الله تعالى زادكم صلاة ألا انها هي الوتر فأوتروا . وروي ان اعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله عن الصلاة الواجبة عليه فذكرها له فقال : هل علي غيرها ؟ فقال ﷺ : لا إلا ان تتطوع . وروي ان اعرابياً قال للنبي ﷺ بعد ان علمه الصلاة : هل علي غيرها ؟ قال : لا . قال : والله لا ازيد فيها ولا انقص . فقال : أفلح ان صدق . وروي : الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله . وروي : من ترك صلاة العصر فكأنما حبط عمله .

الحث على صلاة الجماعة :

قال ﷺ : لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وقول الله تعالى : انما يعمر مساجد الله اي بالسعي اليها والصلاة فيها .

الصلاة في المطر :

خطب ابن عباس في يوم جمعة وكان ذا مطر ، فأمر المؤذن ان يؤذن فلما قال حي على الصلاة قال : امسك وأذن الصلاة في الرحال ، فنظر القوم بعضهم الى بعض فقال : قد انكرتم ذلك قد فعله خير مني ومنكم فانها عزمة ، واني كرهت ان اخرجكم . وقال ﷺ : اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال .

القراءة في الصلاة :

قال الله تعالى : فاقرأوا ما تيسر من القرآن . قيل : عنى ذلك في الصلاة . وقال ﷺ : لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . وروى ابو سعيد الخدري انه ﷺ قال في كل ركعة قراءة : فمن لم يقرأ في جميع الركعات فلا صلاة له . وقال : اذا أمن الإمام فأمنوا .

رفع اليدين والذكر :

روى جابر ان النبي ﷺ كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة واذا ركع واذا رفع رأسه من الركوع . وقال : اذا سجد احدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك بروك الجمل . وقال : مكن وجهك من الارض حتى تجد حبه من الارض . وقال : أمرت أن اسجد على سبعة آراب .

التشهد والتسليم :

قال النبي ﷺ : اذا قعد احدكم في الصلاة فليقل التحيات الى آخره . وروى انه كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن . وقال ﷺ : تحريمها التكبير وتحليلها التسليم .

ستر العورة في الصلاة :

قال الله تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد ، قيل : المراد بها في الصلاة لاجماع الناس ان اخذ الزينة لاجل المسكان لا يجب . وسأل سامة بن الاكوع النبي ﷺ قال : ربما اكون في الصيد وليس علي الا ثوب واحد واريد الصلاة فقال : زرّه ولو بشوك . ولما سئل عن جواز الصلاة في الثوب الواحد قال : اوكلكم يجد ثوبين ؟ وقال : غطّ فخذك فانها عورة . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : لا تكشف فخذك ولا تنظر الى فخذك ولا ميت . وقال : اذا زوج احدكم عبده من أمته فلا ينظر الى ما بين سرتها وركبتها فان ذلك عورة من كل مسلم : ونهى النبي ﷺ الرجل عن اشتغال الصباء ، وهو ان يجعل الثوب على احد عاتقيه .

الكلام في الصلاة :

روى ابو هريرة ان النبي ﷺ تكلم بالمدينة فبنى . وروى زيد بن أرقم قال : كان الرجل منا يتكلم خلف رسول الله ﷺ فيدخل الداخل فيقول : بكم سبقت حتى انزل الله تعالى : وقوموا لله قانتين ، فأمرنا بالسكوت . وقال النبي ﷺ : ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين انما هي قراءة وتسبيح .

اعادة الصلاة لمن حضر الجماعة :

روي ان النبي ﷺ صلى صلاة الفجر ، فلما فرغ رأى رجلين خلف الصف فقال : ما منعكما ان تصليا معنا ؟ قالا : كنا قد صلينا في رحالتنا فقال : اذا جئتما فصليا وان كنتما قد صليتما تـكـون الاولى فريضة الثانية سنة .

اعادة الصلاة :

قال النبي ﷺ : من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ، لا كفارة الا ذلك لقوله تعالى : اقم الصلاة لذكري .

سجود التلاوة والشكر :

قيل : سجدة القرآن اربعة عشر . وقال مالك : ليس في المفصل سجود . وروى ابو هريرة ان النبي ﷺ كان يسجد في : اذا السماء انشقت ، واقرأ باسم ربك . وروى عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال ﷺ : في الحج سجدة فمَنْ لم يسجدهما فلا يقرأها . وروى عبدالرحمن بن عوف ان النبي ﷺ سجد فأطال السجود . فقال : بشرني جبريل ان من صلى عليك واحدة صليت عليه عشراً . فسجدت هذه السجدة شكراً لله تعالى .

الشك في الصلاة :

قال ﷺ : من شك في صلاته فلم يدر أثلاثاً صلى ام اربعاً فليصل اخرى . فان كانت رابعة فقد تمت صلاته ، وان كانت خامسة كانت الركعة ، والسجدة ترغيباً للشيطان . وروى عنه انه صلى الظهر خمساً ، فلما ان سلم قيل له : احدث في الصلاة حدث ؟ قال : وما ذاك ؟ فقيل له في ذلك ، فثنى رجله وسجد سجدة السهو .

المرور بين يدي المصلي والاعتراض بينه وبين القبلة :

روي ان اباسعيد كان يصلي ، فمرّ رجل من ال ابي معيط بين يديه فمنعه ، فأبى فدفع في صدره قال : ومروان يومئذ على المدينة فشكا اليه فقال مروان لابي سعيد فقال ابوسعيد : قال رسول الله ﷺ : اذا مر بين يدي احدكم شيء وهو يصلي فليسنعه ، فان ابى فليقاتله ، فانما هو شيطان ، واني

كنت نهيته فأبى ان ينتهي . وروي ان النبي ﷺ كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه . وذكر بعد ذلك عند عائشة ان الصلاة يقطعها الكلب والحمار والمرأة ، فأنكرت ذلك لما كانت تعلم من حالها . وكان ﷺ يحمل امامة بنت زينب على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها .

التوجه للقبلة :

قال البراء : قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى للقدس ستة عشر شهراً او سبعة . وكان ﷺ يحب ان يتوجه نحو القبلة فأنزل الله تعالى : قد نرى تقلب وجهك في السماء (الآية) فمر رجل من الذين انحرفوا معه للقبلة يقوم من الانصار يصلون للقدس فقال : اشهد لقد تحولت القبلة للكعبة . فانحرفوا في صلاتهم نحو الكعبة . فقالت اليهود : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . فقال تعالى : قل لله المشرق والمغرب (الآية) وكان ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت ، فاذا اراد الفريضة نزل فاستقبل .

رمي البراق في الصلاة :

راى النبي ﷺ نخامة في الصلاة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه فقام فحكه وقال : ان احدم اذا قام في صلاته فانما يناجي ربه ، وان ربه بينه وبين القبلة فلا يبصقن في قبلته ولكن عن يساره او تحت قدمه ، ثم اخذ طرف رداءه فبصق فيه ثم رد بعضه الى بعضه فقال : او يفعل هكذا .

الصلاة خلف كل مسلم :

قال ﷺ : صلوا خلف كل بر وفاجر . وكان ابن عمر رضي الله عنه يصلي مع الحجاج فقيل له في ذلك فقال : اذا دعونا الى الصلاة اجبناهم ، واذا دعونا الى الشيطان تركناهم .

القصر في الصلاة :

قال الله تعالى : لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة . وسئل رسول الله ﷺ : ما بالناس تقصر وقد امنوا ؟ فقال : صدقة تصدق الله بها عليكم . وروي : انا سافرنا مع النبي ﷺ فمنا من اتم ومنا من قصر فلم يعب بعضنا بعضاً .

غسل الجمعة وفضله :

قال النبي ﷺ : من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة .

وجوب الجمعة :

قال النبي ﷺ : ان الله فرض عليكم الجمعة في عامكم هذا في شهركم هذا في يومكم هذا الا من تخلف عنها في حياتي او بعد وفاتي ، الا لا جمع الله شمله ولا بارك له في امره ، الا لا صلاة له ، الا لا زكاة له ، الا لا حج له ! وقال : الجمعة واجبة على كل مسلم الا امرأة او صبياً او مملوكاً . وقال : من ترك ثلاث جمعات متواليات طبع الله على قلبه . وروى ابو هريرة رضي الله عنه : من علم ان الليل يؤويه الى اهله فليشهد الجمعة . وقال : اذا جاء احدكم الجمعة والامام يخطب فليصل ركعتين قبل ان يجلس .

النهي عن تأخير الصلاة عن وقتها :

قال ﷺ : الصلاة في اول الوقت رضوان الله ، وفي اخر الوقت عفو الله . وقال وكيع : من لم يأخذ اهبة الصلاة قبل وقتها فما قرها . وقال رجل لابنه وهو مسافر : اياك وتأخير الصلاة . عن وقتها فانك تصلها لا محالة ، فصلها وهي تقبل . وقام بشر المريسي من مجلس المأمون للصلاة فقال له علي بن صالح : اتقوم وامير المؤمنين جالس ؟ فقال : هذا وقت ليس لمخلوق فيه طاعة . فقال المأمون : صدق ! وكان الحجاج يخطب فأطال فقام اليه رجل فقال : ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك . وقال ثعلب : ما يكاد وقت الصلاة الا تذكرت قول ابي تمام :

وأحقُّ الفتيانِ أن يقضيَ الدينَ امرؤُ كانَ للاله غريماً

الحث على المحافظة على الصلوات :

قال الله تعالى : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى . قيل : هي العصر ، وقيل : هي العشاء . وقال ﷺ : الصلاة عماد الدين . وقال : اقرب ما يكون العبد من ربه وقت صلاته ، ولذلك امر بالدعاء في عقبها . وقيل : اذا كان يوم الجمعة بعث ابليس شياطينه الى الناس بالركائب اي يذكرونها الحاجات .

بركة الصلاة وفضل التهجد :

كان ﷺ اذا اصاب اهله خصاصة امرهم بالصلاة ويقول : بهذا امرني ربي . قال تعالى : وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى . وقال تعالى : ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر . وقال ﷺ : عليكم بقيام الليل فانه توبة الى الله وتكفير للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطرودة للداء عن الجسم . وقال جعفر الخدي : رأيت الحسن في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : طاحت تلك العبارات وطارت تلك الاشارات وفنيت تلك العلوم ودرست الرسوم ، فما نفعتنا الا ركيعات كنا نركعها في السحر . وقال يوسف بن اسباط : اذا اخلص الرجل التعب لله اربعين صباحاً أجرى الله على لسانه ينابيع الحكمة . وقال ﷺ : اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ،

ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم . وقيل للربيع : لم لا تنام بالليل ؟ فقال : اخاف البيات . وحكي عن بعض المتعبدين بمكة انه افتتح الصلاة ورفع رجلاً الى نصف الليل ثم وضعها ، ورفع الاخرى الى الصباح ف قيل له فقال : لسعتني عقرب لما دخلت في الصلاة ، فرفعت الملسوعة فلما كان نصف الليل لسعت عقرب الرجل الاخرى فرفعتها ووضعت الاخرى ، واستحييت ان انصرف من بين يدي الله تعالى للسعة عقرب ! وقال ابو ذر : صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في شدة الحر لحر النشور .

التكاسل عن التهجد :

قال رجل للنبي ﷺ : لست اقوى على قيام الليل . قال : فلا تعصه بالنهار اي عجزك بالليل لعصيانك بالنهار . وقال رجل لسليمان : لا استطيع قيام الليل ، فقال : لعلك تفجر بالنهار .

عتب من يخفف حتى يخل بالاركان :

قال ﷺ : اسوأ الناس سرقة من يسرق من صلاته . ونظر الشبلي الى رجل يسرع في صلاته فقال له : انك لتخون وبعد الحيانة لا تقبل الامانة . وقال بعضهم : ان الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فويل للمطففين . وصلى رجل صلاة خفيفة ثم قال : اللهم زوجني من الحور العين . فقال اعرابي : بنس الخاطب انت اعظمت الخطبة وأسأت النقد . ونظر الجمار الى من يخففها فقال : صلاتك رجز ؛ فأنى بالتشبيه بما هو من صنعته .

عذر من صلى صلاة خفيفة :

صلى رجل صلاة خفيفة ف قيل له : ما هذه الصلاة ؟ قال : صلاة ليس فيها رياء . وصلى بعض العلماء فيخفف وقال : اغالب شيطاني . ورأى ابو حنيفة رجلاً يصلي ولا يركع فقال : ما هذا ؟ فقال : اني رجل عظيم البطن فاذا صليت وركعت ضرطت فأريها احسن ؟

عتب امام يطيلها :

قال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه : أفنان أنت يا معاذ ؟ وقال عثمان بن ابي العاص : آخر ما عهد الينا رسول الله ﷺ قال : اذا امت قوماً فأخف بهم الصلاة . وقرأ امام سورة طويلة فعاتبه من كان خلفه فقال الامام : قد قرأ ابو بكر البقرة وال عمران في صلاة الصبح . فقال الرجل : قد رأيت ما فعل اهل الردة من هذا واشباهه . واطال امام الصلاة فلما فرغ عاتبه من كان خلفه فقال : وانها لكبيرة الا على الخاسعين . فقال الرجل : أنا رسول الخاسعين اليك انك ثقيل ، وانهم لا يقدرّون على احتمال بردك .

المعير بترك الصلاة :

قال ابو العيناء لابن مكرم : قم وضل . فقال : قد جمعت بينهما . فقال : نعم بالتوك . وكان

باصبهان رجل يقال له الكناني في ايام احمد بن عبدالعزيز ، وكان يتعلم احمد منه الامامة ، فاتفق ان تطلعت عليه ام حمد يوماً وقالت : يا فاعل جعلت ابني رافضياً . فقال الكناني : الرافضة تصلي كل يوم احدى وخمسين ركعة ، وابنك لا يصلي كل أحد وخمسين يوماً ركعة .

المكره على الصلاة :

امر المنصور ابا دلالة ان يلزم الصلاة فقال :

ألم تعلموا ان الخليفة لزي بمسجده والقصر ما لي وللقصر
أصليها كرهاً على غير نية فمالي في الاولى ولا العصر من أجر
ويجبني عن مجلس استاذة أعلل فيه بالغناء وبالخر
وما ضره والله يصلح أمره لو ان ذنوب العالمين على ظهري

وله : وجفاني الامير كي أتقراً فتقرأت مكرها لجفائه
والذي أنطوي عليه المعاصي علم الله نيتي من سمائه

وكانت امرأة تكره ابنها على الطهارة والصلاة وهو يأبى فقال : أَرْضَى بِأَحَدَاهُمَا . فقالت : وضيت بالطهارة فلما تطهر قالت له : صل فالطهارة بلا صلاة ليست بشيء ، فضرط وقال : نقضت فنقضنا .

طرف من صلاة الاعراب :

أقام اعرابي فقال : على العمل الصالح قد قامت الفلاح . ثم قام يصلي فقال : اللهم حسبي ونسبي واردد ضالتي واحفظ هملي والسلام عليكم . ودخل اعرابي الحضر فقام يصلي في الصف الاول فقرأ الامام : ألم نهلك الاولين ، فتأخر الى الآخر فقال : ثم تتبعهم الآخريين ، فخرج من المسجد يقول : يا ابن الفاعلة اهلكك الفريقين . وصلى اعرابي مع قوم فلما سجدوا عدا وقال : قد صعق القوم ورب الكعبة . وصلت اعرابية مع الجماعة فقرأ الامام : وانكحوا الايامى ، وارجع عليه فجعل يرددتها فخرجت الاعرابية الى اخيها فقالت : يا اخي ما زال الامام بأمرهم بنكاحنا حتى خفت ان يثبوا علي .

المتبجح بترك الصلاة :

رؤي ابونواس وهو يصلي في الجماعة ف قيل له : ما هذا ؟ فقال : اردت ان يرتفع الى السماء خبر ظريف . وقال السفاح لابي دلالة : الصلاة . فقال : حتى تذهب حمياها . قال : وما حمياها ؟ قال : الركعتان الاولتان لانهما اطول . وقال بعضهم : تعلمت من احاديث النبي ﷺ ثلاث احاديث ونصفاً : الاول اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال ، الثاني ليس من البر الصيام في السفر ، الثالث اذا حضرت الصلاة والعشاء فابدأوا بالعشاء ، ونصف الحديث : حجب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقد قال : وجعلت قرّة عيني في الصلاة .

المعتذر لتركه الصلاة :

قال الأصمعي : رأيت اعرابياً في يوم بارد وقد عمد الى اكمة فكنسها بشملته ثم توجه الى القبلة : فقال :

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً على غير طهرٍ مؤمناً نحو قبلي
فما لي ببرد الماء يا ربّ طاقةً ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني أحصيه والله جاهداً واقضيكه يا ربّ في وجه صيفتي
فإن أنا لم أفعل فأنت مسلطٌ بما شئت من صفعي ومن نتفٍ لحيتي
ابن طباطبا :

وما طلتُ ربي بالصلاة ولم يزل يساهلني ربي لحسن قضائي

المحرض على ترك الصلاة :

قال بعض الخاسرين لرجل كان يأتي الصلاة من اربع فراسخ ويكتري حملاً بأربعة دراهم : انت تسير اربعة فراسخ وترجع اربعة وتضيع اربعة وتعزم اربعة . ونظر بعض المعتزلة الى رجل مغموم فسأله فقال : فالتني ركعة ! فقال : انما فاتك ما ادركته . وكان بعضهم يتباطأ عن الجمعة فرأى من يستعجل ويقول : اخشى ان تقوتني الجمعة ! فقال : انا اخشى ان ادركها .

صلاة الاستسقاء :

خرج رسول الله ﷺ فاستسقى فطلب رداءه وكان يخطب يوم الجمعة ، فدخل رجل المسجد فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطع النسل فادع الله ان يغثنا . قال : فرفع ﷺ يديه وقال : اللهم اغثنا اللهم اغثنا ! قال انس رضي الله عنه : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت او دار فطلعت سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت . ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المستقبلة فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الاشجار . قال : فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس .

الزكاة

فضل التصديق ومدحه :

في الخبر : الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء . وقال ﷺ ما تصدق أحد بصدقة الا وقعت في يد الله قبل ان تقع في يد السائل . ثم قرأ : ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات . وقال : استنزلوا الرزق بالصدقة . وكان اهل الصفة اذا امسوا ينطلق الرجل بالرجل والرجلين وسعد بن عباد ينطلق بثمانين .

التداوي بالصدقة :

قال النبي ﷺ : الصدقة دواء منجج . وقال عليه الصلاة والسلام : حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة . واستقبلوا البلاء بالدعاء . وعاد حاتم الاحم بعض الاغنياء ، فلما خرج بعث اليه بمال فقال : أهذا كانت فعله في الصحة ؟ فقيل : لا . فقال : اللهم ادم حاله هذه فانه صلاح الفقراء .

الحث على الصدقة بالقليل :

قال النبي ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة . وقال عليه الصلاة والسلام : لا يمنعكم من معروف صغره . وقال عليه السلام : لا تردوا السائل ولو بظلف محرق او صلة حبل . وقال عليه السلام : لا تحقروا اللقمة فانها تعود يوم القيامة كالجبل العظيم ثم تلا : يحق الله الربا ويربي الصدقات . وقال عليه الصلاة والسلام : مهور الحور العين فلق الخبز وقبضات التمر . وقال ﷺ : على كل مسلم صدقة . قيل : يا رسول الله أرأيت لو لم يجد ؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق . قيل : فان لم يجد ؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف . قيل : فان لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف . قيل : فان لم يستطع ؟ قال : يمسك عن الشر فان له صدقة ! وروي ان عائشة كانت تأكل العنب فتعرضت لها سائلة فأعطتها حبة ، فقيل لها في ذلك فقالت : ان فيها مثاقيل ذر تعني بذلك قوله تعالى : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

الحث على اخفاء الصدقة :

قال الله تعالى : ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . وقال : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رثاء الناس . وقيل : لا خير في المعروف اذا ذكر ولا في الصدقة اذا نشرت . وقال عليه السلام : ثلاث من كنوز الجنة كتب الصدقة والمرض والمصيبة . وقال جعفر بن ابي طالب : حسن الجوار عمارة الدار ، وصدقة السر مثابة للمال .

الحث على التصديق ايام الصحة :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اي الصدقة اعظم اجراً ؟ فقال : ان تتصدق صحيحاً تأمل العيش وتخاف الفقر ، ولا تهمل حتى اذا كانت في الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا .

الحث على تطيب الصدقة :

قال النبي ﷺ : لا يقبل الله صلاة بلا طهور ولا صدقة من غلول . وقال الله تعالى : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . فلما نزلت هذه الآية قام ابو طلحة فقال : احب الاموال الي بئرحا والصدقة لله تعالى ارجو ذكرها . وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث اراك الله . فقال عليه السلام : بخ بخ ان ذلك مال رابح ارى ان تضعه في الاقربين !

بعضهم : بنيت بما خنت الامام سقاية فلا شربوا الا امر من الصبر
فما كنت الا مثل بائعة استها تعود على المرضى به طلب الاجر

من يجب له ان يتصدق من غير ماله :

قال النبي ﷺ : اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة فان لها اجرها بما أنفقت . ولزوجها أجره بما اكتسب ، وللخادم مثل ذلك ، ولا ينقص بعضهم أجر بعض .

ما يدل على وجوب الزكاة :

قال الله تعالى : وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . وقال تعالى : قد أفلح من تركى . وقال : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها . وقال تعالى : وفي أموالهم حق للسائل والمحروم . وقال تعالى : والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . وقيل : الكنز هو كل مال لم تؤد زكاته بدلالة قوله عليه الصلاة والسلام ما ادى زكاته فليس بكنز ولما منع الزكاة من منع من العرب قال عمر لابي بكر : كيف تقاتل وقد قال النبي ﷺ : أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله ؟ فقال ابو بكر رضي الله عنه : من حقه اداء الزكاة والله لو منعوني عناقاً لقاتلتهم على منعها .

من يجب ان تدفع اليه الزكاة ومن لا يجوز دفعها اليه :

قال الله تعالى : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل . وقال ﷺ : ابدأ بمن تعمل . وقال ﷺ : لا تردوا السائل ولو على فرس . وقال عليه السلام : قال رجل لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوقع في يد سارق

وتصدق في اليوم الثاني ، فوقعت في يد زانية ، وتصدق في اليوم الثالث فوقعت في يد غني ، فقيل له في ذلك فساءه . ذلك فأتي في منامه فقيل : ان الله قبل صدقتك فالزانية استعفت بصدقتك ، وكذلك السارق والغني اعتبر بصدقتك . وقال ابو هريرة : اخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه فقال النبي ﷺ : كخ كخ ! ليطرحها أما شعرت انا لا نأكل الصدقة ؟ وقالت عائشة رضي الله عنها . أتي النبي ﷺ بلحم فقلنا : هذا بما تصدق به على فلانة . فقال : هو لها صدقة وهو لنا هدية .

فرض الابل :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ التي أمر الله بها ، فمن سئلها على وجهها فليعطها ، ومن سئل فوقها فلا يعطه في أربع وعشرين من الابل فما دونها الغنم ، وفي كل خمس شاة اذا بلغت خمسا وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها ابنة مخاض ، فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر ، واذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون ، واذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة طروقة الفحل ، فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة ، فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين ففيها ابنا لبون ، فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقنان ، طروقتا الفحل ، فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة ، ومن بلغت صدقته جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الجذعة ، ويعطيه المتصدق عشرين درهما او شاتين .

صدقة البقر والغنم :

روى أن النبي ﷺ أمر معاذ ان يأخذ من ثلاثين تبيعاً ، ومن أربعين مسنة . وروى أنه أتي بدون ذلك فلم يأخذه وقال : لم أسمع من رسول الله ﷺ فيه شيئا حتى ألقاه فأسأله ، فتوفى رسول الله ﷺ قبل ان يقدم معاذ . وقال عليه السلام : ليس في الغنم صدقة حتى تبلغ أربعين ، فاذا بلغت ففيها شاة ولا شيء في زيادتها حتى تبلغ مائة وحدى وعشرين ، فاذا بلغت ففيها شاتان وليس في زيادتها شيء حتى تبلغ مائتين وشاة ، فاذا بلغت ففيها أربع شياه ثم في كل مائة شاة . وقال عمر رضي الله عنه : اعتد عليهم بالسخلة يروح بها الراعي ولا تأخذها ولا تأخذ الاكولة ولا الربي ولا الماخض ولا فحل الغنم ، وخذ الجذعة والثنية . وقال النبي ﷺ لمعاذ : اياك وكرائم أموالهم .

صدقة الخليطين :

في الحديث : لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة . وما كان في الخليطين فانها متراجعان بالسوية معناه لا يفرق بين ثلاثة خلطاء في عشرين ومائة شاة ، فانما عليهم شاة واذا كانت لثلاثة كان فيها ثلاث شياه ، ولا يجمع بين متفرق رجل له مائة شاة ورجل له مائة شاة ،

فاذا تركتا متفرقتين ففيهما شاتان ، واذا جمعتا ففيهما ثلاث شياه ، فخشية الساعي أن تقل الصدقة ، وخشية رب المال أن تكثر فأمر كلا . وفي حديثه عليه الصلاة والسلام : لا اخلاط ولا وراط ، ومن أحبى فقد أربى وكل مسكر حرام .

وجوب الزكاة في مال اليتيم لا المكاتب :

قال النبي ﷺ : اتجروا في مال اليتيم لا تأكله الصدقة . وروى جابر عن النبي ﷺ : لا زكاة في مال المكاتب وهو عبد ما لم يؤد كتابته ، بدلالة قوله ﷺ : المكاتب عبد ما بقي عليه درهم .

تعجيل الزكاة :

روي أن العباس استأذن النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل ، فأذن له . وشكوا خالداً والعباس وابن جميل فقال : أما العباس فانا قد أسلفنا منه صدقة العام والعام المستقبل . وروي أنه عليه الصلاة والسلام استسلف بكرأ من الصدقة .

ما لا تجب فيه الزكاة :

قيل : لا تجب في عوامل الابل صدقة بدلالة قول النبي ﷺ : في سائمة الغنم زكاة ، فدلالة خطابه دل أن لا زكاة في علوفتها . وقال عليه السلام : ليس في الكسعة ولا في الجبهة ولا في النعثة صدقة ، والافراس عند الشافعي رضي الله عنه لا تجب فيها الزكاة . وعند أبي حنيفة تلزم في اناثها ، ويستدل أن عمر رضي الله عنه جمع الصحابة واستشارهم حتى كتبوا اليه من الشام أن أخرج المصدقين اليها ، فأوجب في كل فرس ديناراً ، وروى أصحابه عن النبي ﷺ أنه قال : في كل فرس سالم دينار ، وليس في المرابطة شيء .

زكاة الحبوب والثار :

قال الله تعالى : وآتوا حقه يوم حصاده . وروي أن رسول الله ﷺ أخذ الصدقة من الحنطة والشعير والذرة . وقال عليه السلام : فيما سقت السماء العشر . فلم يعتبر أبو حنيفة القدر وأوجب في القليل والكثير ، والشافعي خصص هذا الخبر بقوله عليه السلام : ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة ، فلم يوجب فيما دونها . وأما الخضراوات فقد أوجب أبو حنيفة رحمة الله عليه في جميعها الزكاة ، بدلالة قوله تعالى : وآتوا حقه يوم حصاده . ومنع من إيجابها الشافعي استدلالاً بقول النبي ﷺ : ليس في الخضراوات صدقة .

خوص النخل والكرم :

قال النبي ﷺ لليهود حين افتتح خيبر : ما أقرم الا على أن التمر بيننا وبينكم . وكان يبعث عبدالله بن رواحة فيخوص عليهم ثم يقول : ان شئتم فلکم وان شئتم فلي . فكانوا يأخذونه . وقال

عليه السلام : في زكاة الكرم تحرص كما تحرص النخل ، ثم يؤدي زكاته زبيباً كما يؤدي زكاة النخل تقرأ . وقال أبو حنيفة : لا يعتبر الحرص بدلالة ما روى جابر انه نهى عن الحرص وعن المزاينة ، وهي بيع الثمار على رؤوس النخل بخرصه تقرأ .

زكاة الذهب والفضة والعروض :

قال النبي ﷺ : ليس فيما دون مائتي درهم شيء ، فاذا بلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم ، وما زاد فبحسابه . وقال عليه السلام : في الرقة ربع العشر فأما الحلى فقد اختلف فيه زكاة . وروي ان النبي ﷺ قال لامرأتين معهما حلى : اديا زكاتها . وانه قال : في الحلى زكاة . وروي عنه انه قال : زكاة الحلى اعارتها . وقال حماس : مررت على عمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة أحملها فقال : ألا تؤدي زكاتك يا حماس ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ما لي غير هذه راht في القرض . فقال : ذاك مال فضع . فوضعتها بين يديه فوجدها قد وجب فيها الزكاة فأخذها منها .

زكاة الفطر :

روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر وعبد ، ذكراً وأنثى من المسلمين .



وماء في الصوم

وجوب الصوم :

قال الله تعالى : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (الآية) وقال : فمن شهد منكم الشهر فليصمه . وقال رجل للنبي ﷺ : اخبرني بما فرض الله من الصيام . قال : شهر رمضان الا ان تتطوع .

فضل شهر رمضان والصوم :

قال النبي ﷺ : من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه . وقال ﷺ : اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين . وقال عليه السلام : يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأغفر للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء . وقال ابن عباس : ما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً قط غير رمضان . وكان يصوم اذا صام حتى يقول القائل لا يفطر ،

ويفطر حتى يقول القائل لا يصوم . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أخبروا النبي ﷺ اني اقول : لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت . فقال عليه السلام : انك لا تستطيع ذلك فصم وافطر ، ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة ايام ، فان الحسنة بعشر امثالها ، وذلك مثل صيام الدهر . فقلت : اني اطيع اكثر من ذلك . قال : فصم يوماً وافطر يوماً فذلك صيام داود ؛ وهو اعدل صيام . فقلت : اني اطيع اكثر من ذلك فقال عليه السلام : لا افضل من ذلك .

النية في الصوم :

قال النبي ﷺ : لا صيام لمن لم يبيت النية من الليل . وروي : من لم ينو الصوم قبل الفجر فلا صوم له . وروي انه بعث الى اهل العوالي وقد تعالى النهار : ان من أكل فليمسك ، ومن لم يأكل فليصم . ويجوز النية للمتطوع في النهار عند الشافعي ، واستدل بأن النبي ﷺ دخل على بعض ازواجه فقال : هل عندكم غداء ؟ فقالوا : لا . فقال : اني اذا صائم .

صوم عاشوراء :

روى ابن عمر ان النبي ﷺ أمر بصوم عاشوراء الى ان فرض رمضان وروي ان معاوية دخل المدينة فخطب فقال : أين علماءكم ؟ سمعت النبي ﷺ يقول : ما كتب الله عليكم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر .

نفع الصوم وثوابه :

سئل ابو عبدالله بن الحسين رضي الله تعالى عنه عن الصوم : لم اوجبه الله تعالى ؟ فقال : ليجد الغني الجوع فيعود بالفضل على الفقير . وعن ابن مسعود رضي الله عنه : للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلاف في الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . وحدث مجاهد : ايما رجل أكل عنده وهو صائم صلت عليه الملائكة ما دام ذلك الطعام يؤكل عنده . وعن رسول الله ﷺ : لا يصوم العبد يوماً في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار خريفاً .

رؤية هلال رمضان :

قال ﷺ : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم الهلال فعدوا ثلاثين . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : تراءينا الهلال فرأيت فأخبرت ﷺ فصام ، وأمر الناس بالصيام . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : تراءينا الهلال على عهد رسول الله ﷺ فجاء اعرابي فشهد عنده انه رأى الهلال ، فقال له رسول الله ﷺ : أتشهد أن لا إله الا الله وتماه ؟ فقال : نعم . فقال : يا بلال ناد في الناس ان يصوموا غداً . وفي خبر آخر : لأن اصوم يوماً من شعبان احب الي من ان افطر يوماً من رمضان ، وروي انه كان يقبل في هلال رمضان شهادة الواحد ولا يقبل في شهادة شوال

الا عدلين . وأتى رجل في زمن عمر رضي الله عنه فشهد أنه رأى الهلال فقال : بأي عينيك رأيت الهلال ؟ قال : بشرهما وهي الباقية لان الاخرى ذهبت مع النبي ﷺ في بعض غزواته ؛ فأجاز شهادته .

كراهة رؤيته :

نظر نخت الى قمر رمضان فقال : أرانيك الله بالسل ؛ فأخذه ابن المعتز فقال :

يا قرأ قد صارَ مثلَ الهلالِ من بعدِ ما صيرني كالخلالِ
الحمد لله الذي لم أُمِتْ حتى أرانيكَ بداءَ السّلالِ

وطلبوا يوماً هلال رمضان فقال لهم ابو مهدية : كفوا فما طلب احد عيباً الا وجده . وصعد قوم لطلب هلال رمضان فلم يروه ، فلما ارادوا الانصراف رآه صبي فأراه القوم فقال له بعضهم : بشر أمك بالجوع المضي . وقيل لرجل : أما تنظر الى الهلال ؟ فقال : ما أصنع به محل دين ومقرب حين ، ومؤذن بالجوع .

ما يستحب للصائم تجنبه :

قال النبي ﷺ : الصيام جنة فاذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله او شاته فليقل اني صائم . وقال ﷺ : من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فلا حاجة لله ان يدع طعامه وشرابه . وقالت عائشة رضي الله عنها . كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، وكان املككم لأربه .

ما يفسد الصوم والكفارة المتعلقة بإفطاره والرخصة فيه :

قال النبي ﷺ : من ذرعه القيء لم يقض ، ومن استقاء عامداً فليقض . وروي ان اعرابياً جاء الى النبي ﷺ فقال : هلكت وأهلكت ! فقال : ما اهلكك ؟ قال : وقعت امرأتى في نهار رمضان وانا صائم . فقال : اعتق رقبة . فقال : لا استطيع . فقال : صم شهرين متتابعين . قال : لا استطيع . قال : فأطعم ستين مسكيناً . قال : لا استطيع . فأتى النبي ﷺ بعرق من تمر فيه ثلاثون صاعاً فقال : تصدق به . فقال : ليس بين لابتيها أحوج اليه مني . فقال ﷺ : كله انت وعيالك . وقال : من أكل او شرب في نهار رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة . وقال الله تعالى : وعلى الذين يطيقونه فدية . وقال ﷺ في المرضع : اذا خافت على ولدها افطرت ولزمها نصف صاع . وروي بعضهم : اذا سافرنا مع النبي ﷺ في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يعير المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر .

ما يفعل عن نسيان في الصوم بما ينافيه :

قال النبي ﷺ : من نسي وهو صائم فأكل او شرب فليتم صومه ، فانما اطعمه الله وسقاه .

ومن النوادر في ذلك ما روي أن اباهريّة ائاه رجل فقال : دخلت داراً فأطعموني ولم ادر . فقال : الله اطعمك وسقاك . قال : ثم دخلت داري فجامعت فقال : ليس هذا فعل من تعود الصيام . وسئل عكرمة عن القبلة للصائم فقال : هي كالخبز اذا وضعت على فمك .

الوقت المنهي عن الصوم فيه :

نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق . وقال ايضاً ليس من البر الصيام في السفر . وقال : من صام في السفر فلا صام ولا افطر . وهذا على مذهب الامام ابي حنيفة ، فأما الشافعي فمذهبه انه يخير بين ان يصوم او ان يفطر . وروي ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال لرسول الله ﷺ : أصوم في السفر؟ فقال : ان شئت فصم وان شئت فافطر . وقال انس رضي الله تعالى عنه : سألت رسول الله ﷺ : أأصوم يوم الجمعة فلا أكلم احداً؟ فقال : لا تصم يوم الجمعة الا في ايام هو احدها او في شهر ، ولأن تتكلم تأمر بمعروف وتنهى عن منكر خير من ان تسكت .

النهي عن المواصله :

قال النبي ﷺ : لا تواصلوا . قالوا : انك لتواصل ! قال : اني لست كأحد منكم اني أطعم واسقى .

إباحة الأكل والجماع في ليالي الصوم :

كان اصحاب النبي ﷺ اذا كان احدهم صائماً فنام قبل ان يفطر لم يأكل الى مثلها ، وان قيس ابن صرمة كان صائماً وكان يومه ذاك يعمل في ارضه ، فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال : هل عندك طعام؟ قالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك . فغلبته عيناه فنام ، فجاءته امرأته فلما رآته قالت : قد نمت وذكر للنبي ﷺ فنزل قوله تعالى : احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله : وكلوا واشربوا (الآية) . وقال عدي بن حاتم لما نزلت هذه الآية : عمدت الى عقاليّن احدهما اسود والآخر ابيض ، فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر اليهما ، فلما تبين لي الابيض من الاسود تركت الأكل ، فلما أصبحت غدوت الى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ان كان وسادك لعريضاً انما ذاك بياض النهار وسواد الليل . وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : من أصبح جنباً افطر ذلك النهار ، فسألت عائشة عن ذلك فقالت : ليس كما قال أشهد ان الرسول ﷺ ان كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام ، ثم يصوم ذلك اليوم . ثم سئلت ام سلمة فقالت كقول عائشة ، فلما روجع ابو هريرة قال : لا علم لي انما أخبرني به بخبر ، وبعض الاخبار انه قال : أخبرني الفضل ابن العباس .

ما يتقوى به على الصوم :

قيل لرجل : كيف تقدر على الصوم في هذا الحر؟ فقال : من عرف قدر ما يسأله هان عليه

ما يبذله . وقيل : قوام الصوم بثلاث من اطاقهن فقد ضبط الصوم من تسحر وقال وأكل قبل ان يشرب . وقيل : لا يقوى على الصوم الا من كبر لقمه وطاب ادمه .

التسحر والافطار :

في الخبر من السنة : تعجيل الافطار وتأخير السحور . وقال ﷺ : لا تزال الناس بخير ما عجلوا الفطر . وقال ايضاً : تسحروا فان في السحور بركة .

الرخصة في الافطار عن التطوع :

روي ان رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وابي الدرداء ، فرأى سلمان امرأة ابي الدرداء صيدة فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت : ان اخاك ابا الدرداء يقوم بالليل ويصوم بالنهار ، وليس له في شيء من الدنيا حاجة . فجاء ابو الدرداء فرحب به وقرب اليه طعاماً فقال له سلمان : اطعمه . قال : اني صائم . قال : اقبست عليك لتفطرون . فقال : ما أنا بأكل حتى تأكل فأكل معه ثم بات عنده فلما كان من الليل اراد ابو الدرداء ان يقوم ، فسمعه سلمان فقال : ان لجسدك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ، صم وافطر وصلّ وائت اهلك واعط كل ذي حق حقه . فلما كان وجه الصبح قال له : قم الآن ان شئت . فقام وتوضأ ثم ركعا وخرج الى الصلاة ، فدنا ابو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذي أمره سلمان ، فقال رسول الله ﷺ : يا ابا الدرداء ان لجسدك عليك حقاً على ما قال سلمان .

المسرة باتيان الصوم :

شاعر : جاء الصيام فجاء الخير أجمعه ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح
فالنفس تدأب في قول وفي عمل صوم النهار وبالليل التراويح

أدعية الصوم :

كان ﷺ يقول في شهر رمضان : اللهم سلمه لنا وتسلمه منا . وكان الربيع بن خيثم يقول : الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فأفطرت . وقال النبي ﷺ : اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت .

التبرم بالصوم في غير رمضان :

قيل لاعرابي : ألا تصوم البيض ؟ قال : دعني منها فبين يديها ثلاثون كأنها القباطي . وقيل لمزيد : صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة ، فصام الى الظهر وقال : يكفيني ستة أشهر فيها رمضان .

التبرم بشهر رمضان :

أسلم مجوسي فأطل عليه شهر رمضان فعجز عن الصوم فقل له : كيف ترى الاسلام ؟ فقال : وجدنا دينكم سهلاً علينا شرائعه سوى شهر الصيام

ابن الرومي :

شهرُ الصيامِ وإن عَظُمَتْ حرْمَتُهُ شهرٌ ثَقِيلٌ بَطِيءُ السَّيْرِ والحَرْكَةِ
يا صَدَقَ مَنْ قالَ : أَيامُ مِبارَكَةٍ إن كانَ يَكْنَى عن اسمِ الطولِ بالبرَكَةِ !
آخِرُ : الغوثُ من شهرِ الصَّيَامِ إذ صارَ لي مِثْلَ اللِّجَامِ
ما إن أَمَتَعَ بالطعامِ م وبالمِدامِ وبالغلامِ
بعض الكتاب :

ثَقُلَ الصَّوْمُ عَلَيْنَا أَثْقَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ !
زارني بالامسِ خَلٌّ كُنْتُ مُشْتاقاً إِلَيْهِ
فَضَى لَمْ أَقْضِ مِنْهُ حَاجَةً كَانَتْ لَدَيْهِ

المسرة بانقضاء شهر رمضان :

ابو علي البصير :

أقول لصاحبي وقد بدا لي هلالُ الفِطْرِ من خَلِّ الغمامِ :
غداً نغدو إلى ما قد ظَمِنَا إليه من المِدامَةِ والغلامِ
ونسكرُ سكرةً شنعاءَ جهراً وننقرُ في قفا شهرِ الصَّيَامِ
ابونواس : مَنْ شَوَّالٌ عَلَيْنَا وَحَقِيقٌ بامْتِنَانِ
جاء بالقِصْفِ وبالْعِزِّ فِ وتغريدِ القِيَانِ
أوفي الأشهرِ لي أبعدُها من رمضانِ (?)
السري : تصرَّم شهرُ الصَّوْمِ شهرُ الزَّلَازِلِ وشالَ به شوالُ شهرِ الفِضائِلِ
ولاح هلالُ الفِجْرِ نضوا كأنه سنانُ لواءِ الطعنِ في رأسِ عاملِ
ودارت علينا الراحُ بين أهلةٍ تضيءُ وأغصانِ رطابِ مِوائِلِ
فرحنا وفي أجسامنا سحرُ بابلِ يدبُ وفي أيماننا خمرُ بابلِ

التجاسر على ركوب المعاصي في رمضان :

حكى بعض الناس ان ديك الجن رآه يوماً في شهر رمضان فقال له : هل لك في سكباجة وشواء

حنيد وخمر صافية و غلام غريب يلهينا ؟ فقلت : افي هذا الوقت ؟ فقال : أي والله ، فأزريت به وأعرضت عنه فقال :

وحياة ظبي لم أصم عن ذكره الا عضضتُ تنديماً ابهامي
لاشافهنّ من الذنوب عظامها ينقدّ عنها جلدُ كل صيام
الحبزارزي :

أرى لي في شهر الصيام إذا أتى ليالي عياري وأيام عابدي
أناسٌ بعلاتِ الصيام تفرّجوا وكانت أمورٌ باعتلالِ المساجدِ
صام اعرابي رمضان فلما اشتد به أفطر فقالت ابنته : ألا تصوم يا أبت ؟ فقال :
أتأمرني بالصوم لادرّ درّها وفي القبر صومٌ يا أميمٌ طويلٌ
وقال : طال ما عذبنا الصومُ وقراء المصاحف

نوادير تارك صوم رمضان :

قدم اعرابي الى الوالي فقبل له : انه أفطر رمضان . فقال الاعرابي : ان الله يعلم أني صائم ولكنني وجدت حماوة في فؤادي فأردت ان أفئأها بشربة . واسلم محوسي يقال له مرزبان فأظله رمضان حار فعبّز عن الصوم ، فتناول خبزاً واستتر في بيت يأكله ، فرآه بعض اصحابه فقال له : من انت ؟ قال : أنا مرزبان آكل خبز نفسي من شؤمي في خفية ! وقيل في مجلس عضد الدولة : ان الشيعة تعقد الصوم قبل وجوبه بيوم وتخرج منه قبل رؤية الهلال بيوم ، واهل السنة يعقدونه برؤية الهلال ويفارقونه . فقال : انا نتسانن عند الدخول فيه وتنشيع عند الخروج منه ، ليحصل لنا يومان : يوم من أوله ويوم من آخره .

الاعتكاف :

قال الله تعالى : ولا تبashروهن وانتم عاكفون في المساجد . وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الاواخر وقال : التمسوها في العشر الاواخر ؛ يعني ليلة القدر . وكان اذا دخل العشر احيا الليل وأيقظ اهله وشد المئزر . وقال عمر : يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام . فقال عليه السلام : أوف بندرك .

ومما جاء في الحج والعمرة

وجوب الحج والعمرة :

قال الله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً . وقال ﷺ : الاستطاعة الزاد والراحلة . وقيل : لما أهبط آدم الى الارض امره الله تعالى بحج البيت . وفي رواية ان الملائكة لقيت آدم بمكة عند باب زمزم ، فهنأنه على ذلك وقالت له : يا آدم برّ حجك فلقد حججناه قبلك بألفي عام ، ثم امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالاذان بالحج فقال : واذن في الناس بالحج (الآية) فقال ابراهيم : واين يبلغ ندائي ؟ فقال الله تعالى : عليك النداء وعلينا الابلاغ . فوقف ابراهيم على أبي قبيس او بين البيت والمقام ، فنادى فأجابه من في اصلاب الرجال وأرحام النساء . وقال تعالى : وأتموا الحج والعمرة لله . وقال ﷺ : من وجد زاداً وراحلة وأمكنه الحج ولم يحج فليست ان شاء يهودياً وان شاء نصرانياً . وقال : حجوا قبل ان لا تحجوا . وقال : حجة مبرورة لا ثواب لها الا الجنة . وقال : علامة الحجة المبرورة ان يكون صاحبها بعدها خيراً منه قبلها . وقال : الحج والعمرة فريضتان

فضل الحج :

قال النبي ﷺ : من مات في هذا الطريق جاثياً او ذاهباً ، لقيه الله تعالى يوم القيامة ولم يحاسبه وادخله الجنة . وقال : ما من احد جاء يؤم البيت العتيق فركب بعيه الا لم يرفع البعير خفاً الا كتبت له به حسنة ومحيت عنه سيئة . وقال : من حج هذا البيت او اعتمر فلم يرفث ولم يفسق كان كمن ولدته أمه . وقال : من حج وعليه دين قضى الله دينه . واستأذن رجل الجنيد في الحج فقال : جرد قلبك من اللهو ونفesk من السهو ولسانك من اللغو .

فضيلة العمرة :

قال النبي ﷺ : العمرة الى العمرة كفارة ما بينهما . وقال : عمرة في رمضان تعدل حجة . وقال ابن عباس : كانوا يرون ان العمرة في أشهر الحج من افجر الفجور في الارض ويجعلون المحرم صفر ، ويقولون اذا وبر البر وعفا الاثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر فلما قدم النبي ﷺ صبيحة رابع شهر ذي الحجة امرهم ان يحلوا ، فتعاضم ذلك عندهم فقالوا : يا رسول الله أي الحل ؟ قال : الحل كله . وقال ايضاً : لولا اني سقت الهدى لفعلت مثل الذي امرتكم ، ولكن لا أتحلل من حرام حتى يبلغ الهدى محله .

النيابة في الحج :

روي ان امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ان فريضة الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا

يستطيع ان يمسكك على راحلته ، فهل ترى ان احج عنه ؟ فقال : نعم . قالت : ايفنعه ذلك ؟ قال : أرأيت لو كان على ابيك دين فقضيته اما كان ينفعه ؟ قالت : نعم . فقال ﷺ : ودين الله احق ان يقضى . وروى ابن عباس ان النبي ﷺ سمع رجلاً يلبي عن شبرمة فقال : ومن شبرمة ؟ قال : اخ لي او قريب لي . قال : وهل حججت عن نفسك ؟ قال : لا . قال : هذه عن نفسك ثم حج عن شبرمتك .

كيفية حجة النبي ﷺ :

اختلفت الصحابة في حج النبي ﷺ : فمنهم من قال افرد ، ومنهم من قال قرن ، ومنهم من قال تمتع ، والصحيح هو الاول عند الشافعي رضي الله تعالى عنه . لما روى جابر ان النبي ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس بالحج ، فخرج واحرم ﷺ ينتظر القضاء ولم ينو احد بهما ، فلما دخلنا مكة وسعينا بين الصفا والمروة نزل عليه القضاء بأن من ساق الهدى فليقم على احرامه ، ومن لم يسق فليجعلها عمرة . وروى انس رضي الله عنه انه قرن فقال نافع : دخلت على ابن عمر فأخبرته بما قال ، فقال : رحم الله أنسا ان انسا كان يتولج على النساء متكشفات الرؤوس لصغره في ذلك الوقت ، وانا كنت تحت ناقة رسول الله ﷺ يصيبني لغامها اسمعه يلبي بالحج . وقال ﷺ : لو استقبلت من امري ما استديرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة .

الاهلال بالحج وتقيل الحجر والوقوف بعرفة :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ما بر الحج ؟ قال : العج والثج ، فالعج الاهلال ، والثج النحر . وقال ﷺ : ان الله يحب الشعث الغبر والثجاج والعجاج ، وكان عمرو بن معد يكرب يقول : الحمد لله لقد رأيتنا من قريب ونحن اذا حججنا نقول :

لبيك تعظيماً اليك عمرا نغدو بها مضمراتٍ شذرا

قد تركوا الاوثان خلواً صفرا

ونحن نقول اليوم كما علمنا النبي ﷺ : لبيك لبيك لا شريك لك ، لبيك ان الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك . واتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحجر فقبله وقال : اني اعلم انك حجر اسود لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقال عروة بن مضر : رأيت النبي ﷺ وهو يجمع فقلت : يا رسول الله اني جئت من جبلي طيء لم ادع جبلاً الا وقفت عليه ، فهل لي من حج ؟ فقال ﷺ : من صلى هذه الصلاة معنا وقد وقف قبل ذلك بعرفة من ليل او نهار فقد تم حجه وقضى تقته .

دخول البيت والخروج منه :

لا يجوز لاحد دخول الحرم الا محرمًا الا الخطابين والرعاة ، وحرم على المشركين دخول الحرم . وقال الهراء : كانت الانصار اذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها ، فجاء رجل فدخل من بابه فقبل له في ذلك ، فنزلت هذه الآية : وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها .

السعي والطواف :

قال عروة : قلت لعائشة رضي الله عنها : رأيت قول الله تعالى ان الصفا والمروة (الآية) ما على احد جناح ان لا يطوف بهما . قالت : بثما قلت يا ابن أختي ، لأنها لو كانت على ما اولتها عليه لكانت ان لا يطوف بهما ، ولكننا انزلت هذه الآية ، ان هذا الحلي من الانصار كانوا قبل ان اسلموا يتخرجون ان يطوفوا بالصفا والمروة ، فلما اسلموا سألوا رسول الله ﷺ فانزل الله هذه الآية . ولما قدم النبي ﷺ وأصحابه وقد هنتهم حمى يثرب فقال المشركون : قدم عليكم قوم قد هنتهم الحمى فقعد لهم المشركون ، فأمرهم النبي ﷺ ان يرموا ثلاثة فصار ذلك سنة .

ما يجب المحرم تجنبه :

قال الله تعالى : ولا تخلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله . ورأى النبي ﷺ اعرابياً متضمخاً بالخلوق فقال ﷺ : انزع الجبة واغسل الصفرة . وكان ﷺ يتطيب لاحرامه . وروي ان النبي ﷺ نهى النساء عن القفازين والنقاب ومس الورد والزعفران . وقال ﷺ : لا ينكح المحرم ولا ينكح . وحرم الله تعالى الصيد على المحرم في حال الاحرام وأوجب فيه كفارة . فقال تعالى : ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم .

٥

الرمي والخلق :

روى ابن عباس قال : قدمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغلême بني المطلب على جمرات العقبة ، وجعل يلطخ افخاذنا ويقول : أبني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس . وقال ابن عمر : وقف رسول الله ﷺ بمنى في حجة الوداع للناس يسألونه ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله فحرت قبل ان ارمي ، فقال : ارم ولا حرج . قال : فما سئل يومئذ عن شيء قدم او أخر الا قال : افعل ولا حرج .

حرم مكة والمدينة :

قال رسول الله ﷺ : من قطع شجرة من الحرم صوب الله رأسه في جهنم . وقال يوم فتح مكة : ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة ، لا ينفر صيده ولا بعضد شوكة ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ، ولا يجتلي خلاه ولا يجل فيه القتال

لاحد من بعدي ولم يحلل الا ساعة من نهار . وقال ﷺ : صلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة فيما سواه . وقال عليه الصلاة والسلام : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدكم هذا ، والمسجد الاقصى . وحرم ما بين لابتي المدينة ونهى عن الصيد فيه وقال : من اخذ رجلاً يصيد فيه فله سلبه . وسلب سعد بن ابي وقاص من رآه يصيد في حرم المدينة فكلموه فيه فقال : لا ارد عليكم طعمة اطعمنيها الله ولكن ان شئتم اعطيتم ثمن سلبه .

زيارة قبره ﷺ :

قال رسول الله ﷺ : من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة . وقال : من صلى علي عند قبري سمعته ، ومن صلى علي من البعد سمعته .

اباحة المبايعة وكواحتها للحجاج :

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان ذو المجان وعكاظ متجراً في الجاهلية ، فلما جاء الاسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت : ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم . وقالوا : ما حج ولكن دج اي خرج للتجارة . وقيل : فلان حاج او داج . وقال الفضيل رحمه الله : وضعت مكة للعبادة والتوبة والحج والعمرة والزهادة وأعمال الآخرة ، ولم توضع للتجارة ولا يغرنك اقوام اتخذوا فيها حوانيت ويقولون : نحن مجاورون وقد اعياهم الكسب في بلادهم فصاروا فيها تجاراً ، كذبوا ما هم بمجاورين انما المجاور من هو مقيم بها للعبادة وعمل الآخرة ، فينفق من فضل الله ما آتاه الله ولا يكسب فيها ولا يشغل نفسه بالكسب فيها ، ولأن ترجع الى بلدك فتشتري به وتبيع وتحج في كل عشرين سنة احب الي من أن تكون مقيماً بمكة وتحج وتعتز كل سنة وتبيع وتشتري فيها .

دخول البادية بلا راحلة ولا زاد :

قال علي بن الموفق وكان من كبار الصوفية متحققاً مجتهداً : حججت ستين سنة فكنت سنة في محلي فرأيت رجالاً فأحببت ان امشي معهم فنزلت ومشيت وتقدمت الناس ، ثم عدلنا الى الطريق فنمت فرأيت في المنام جوارى لم ار كحسنهن ، معهن طسوت من ذهب وأباريق ، فأقبلن على اولئك المشاة يغسلن ارجلهن حتى بقيت ، فأرادت واحدة ان تغسل رجلي فقالت لها اخرى : ليس ذا منهم هذا له محمل فقالت : بلى أحب ان يماشيهم فغسلت رجلي ، فذهب عني كل تعب . وسئل الجلاء عن رجال يدخلون البادية بلا زاد فقال : هم رجال الحق . قيل : فان هلك احدهم . قال : الدية على العاقلة . وقال بنان الجمال : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بي هاتف : نقضت العهد ، تستوحش أليس الحبيب معك ؟ وقيل لبعضهم : أتدخل البادية بلا زاد ؟ فقال : ان معي زادي وهو التقوى أليس الله يقول : وتزودوا فان خير الزاد التقوى . وأما الفقهاء فقد كرهوا ذلك لقول الله تعالى : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة .

يوم النحر :

وقف رسول الله ﷺ بين الجمرتين بمنى في الحجة التي حج وذلك يوم النحر فقال : هذا يوم الحج الأكبر . وقال ﷺ : افضل الايام عند الله تعالى يوم النحر .

الاضحية :

روي ان النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين يهلل ويكبر ويسمي وقال : البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : امرنا النبي ﷺ ان نستشرف العين والاذن ولا نضحي بعوراء ولا مقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء ، فالمقابلة التي يقطع طرف أذنها ، والشرقاء التي تشق أذنها ، والخرقاء التي تخرق أذنها . ونهى النبي ﷺ عن المصفرة والمستأصلة والبخقاء والمشيعه ، فالمصفرة التي تستأصل أذنها حتى يبدو صماخها ، والمستأصلة المقدودة من أصلها ، والبخقاء التي تبخرق عينها ، والمشيعه التي لا تزال تتبع الغنم عجباً وضعفاً والكسراء الكسيرة .

من تعاطى الخسارة بعة الحج :

ابو علي البصير : أتينا بعدكم مكة حجاجاً وعماراً
فلما شارف الحيرة حادي ابل حاراً
فقلت : احطط بها الرحلا ولم أحفل بمن سارا
وجدنا عهداً أخلفت منا وآثارا
فصادفنا بها ديراً وبستاناً وخماراً
وظبياً عاقداً بين النقا والخصر زناراً
إذا جاذبته حاراً وإن حاكته جاراً
كشفنا لك اخباراً وداعجناك اخباراً

ابو نواس : ألم ترني وموسى قد حججنا وكان الحج من خير التجاره
فآب الناس قد برّوا وحجّوا وأبنا موقرين من الخساره

ومما جاء في الادعية

الحث على الاستغفار :

قال الله تعالى : واستغفر لذنبك . وقال تعالى : استغفروا ربكم انه كان غفّاراً . واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم . وقال ﷺ : افصلوا بين حديثكم بالاستغفار . وقال : الاستغفار ممحاة
للذنوب . وقال : لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار . وقال مالك بن انس : كنا عند جعفر
ابن محمد فدخل سفيان الثوري فقال له حدثني رحمك الله ، فقال : يا ابا عبد الله قد اكدت من الحديث
وكثرة الحديث تخبل ، أعلمك ثلاثاً هن خير لك من مال كثير : يا سفيان اذا انعم الله عليك نعمة
فاكثر من الحمد لله فان الله تعالى يقول : لئن شكرتم لازيدنكم . واذا قلت نفقتك فعليك بالاستغفار
فانه يزيدك من المال والولد والنعمة ؛ قال الله تعالى : استغفروا ربكم انه كان غفّاراً يرسل السماء
عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين . واذا اشتد بك كرب فعليك بلا حول ولا قوة الا بالله
فانها كنز من كنوز الجنة ، فجعل سفيان يقولها ويعدها في يده ثلاثاً وأي ثلاث ، فقال جعفر :
قد والله عقابها وفهها .

الحث على حفظ معنى الاستغفار ومواعاته دون التفوه به :

قال ابو عبد الرحمن المقرئ : سمعت سوار الراهب وأنا استغفر الله فقال لي : يا فتى سرعة اللسان
بالاستغفار توبة الكذابين . وقالت رابعة : استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله . وقيل :
من قدم الاستغفار على الندم كان مستدعيّاً .

الحث على الادعية وانها متضمنة للاجابة :

قال النبي ﷺ : من اعطى اربعاً أعطي اربعاً وهي في كتاب الله . من اعطى الذكر ذكره الله
لقوله تعالى : اذكروني اذكركم ، ومن اعطى الدعاء أعطي الاجابة لقوله تعالى : ادعوني استجب
اكرم ، ومن اعطى الشكر أعطي الزيادة لقوله تعالى : ولئن شكرتم لأزيدنكم ، ومن اعطى الاستغفار
أعطي المغفرة لقوله تعالى : استغفروا ربكم انه كان غفّاراً . وقال ﷺ : حصنوا اموالكم بالزكاة
وادفعوا البلاء بالدعاء .

الحث على فعل ما يقتضي اجابة الدعاء :

قال بعضهم : لا تستبطئ الاجابة من دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب . وقيل لمالك بن دينار:
ادع الله لفلان المحبوس ؛ فقال : مثل محبوسكم مثل شاة غدت الى عجين فقير فأكلته فاتخمت ، فصاحبها
يقول : اللهم سلمها ، وصاحب العجين يقول : اللهم اهلكها ولا ينفع دعاء صاحبها مع دعاء المظلوم ،

فقولوا لصاحبكم يرد الى كل ذي حق حقه فانه لا يحتاج الى دعائي حينئذ . قال طاووس: يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي العجيين من الملح . وقيل : ثلاثة لا يستجاب لهم دعوة : رجل كانت له امرأة يدعو عليها فيقول : ألم اجعل امرها بيدك ، ورجل جالس في بيته يقول اللهم ارزقني فيقول : ألم آمرك بالطلب ؟ ورجل له مال فأفسده ثم يقول : اخلفه لي فيقول : ألم آمرك باصلاح المال ؟ ورأى اعرابي ظالماً يدعو فقال : يا هذا انما يستجاب لمظلوم أو لمؤمن ولست بأحدهما ، واني اراك تخف لديك العيوب وتخفى عليك الغيوب .

مدح الاستغفار بالاصابع :

قال النبي ﷺ : اذا سألت الله فاسأله ببطون أكفكم واذا استعذتموه فاستعيذوا بظاهرها . وقالت عائشة رضي الله عنها : استغفروا الله بأصابعكم التي كسبتم بها الذنوب . وفي بعض التفاسير : فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ، قالوا ما دعوه وما رفعوا ايديهم ولم يبسطوا راحتهم ولا حركوا اصابعهم . ولما صاف قتيبة الترك وهاله امرهم سأل عن محمد بن واسع فقالوا : ها هوذا في أقصى الميمنة جانحاً على سية قوسه يبصبص بأصابعه نجوم السماء . فقال قتيبة : تلك الاصابع الفاردة أحب الي من مائة ألف سيف شهير وسمان طير .

ذم رفع اليدين واستعمال السبحة :

رأى شريح رجلاً يدعو ربه رافعاً يديه الى السماء فقال له : غض بصرك وكف يديك فانك لن تراه ولن تناله . ومر عمر بن عبدالعزيز برجل يسبح بالخصي ، فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له : الت الخصي واخلص الدعاء .

شكر الله تعالى على نعمه :

قال الله تعالى : لئن شكرتم لأزيدنكم . وقال الحسن في قوله تعالى : ان الانسان لربه لكنود ، قال : ينسى النعم ويذكر المصائب . وقالت هند بنت المهلب : اذا رأيت النعم مستدراً فبادروه بالشكر قبل الزوال ، الهى قد أوليتني منائح تعيد باع الحمد قصيراً ، وترد لسان الشكر حسيراً ، فأجرني على احسن ما عودتني ، وانجز افضل ما وعدتني ، الهى لك الحمد على النعم ما اختلفت بين وشمال ، ولك الشكر ما هبت جنوب وشمال . وقال بعضهم : اللهم انك تعرف عجزى عن الشكر فاشكر نفسك عني .

الدعاء بازالة الخوف والبلاء المخوف :

حكى عن سنيد بن داود قال : رأيت عفان بن مسلم يمضى به ليستعن فقلت له : قف يا شيخ أعطك كلمات ، فانك لن ترى الا خيراً ، قل : حسبي الله ونعم الوكيل ، فان الله تعالى يقول : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، وقل : وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد فانه يقول :

فوقاه الله سيئات ما مكروا ، وقل : ما شاء الله لا قوة الا بالله . قال عفان : فقلتها فما رأيت الا خيراً . ويروى أن رجلاً أخافه عبدالملك فهرب منه فلقيه شيخ وسم بأرض فلاة فقال : ما قصتك؟ قال : خائف ! قال : ومن أخافك؟ قال : عبدالملك . قال : فأين انت عن السبع؟ فقال : لا اعرفها . فقال : قل سبحان الواحد الذي ليس غيره اله ، سبحان الدائم الذي لا يعادله شيء ، سبحان الذي خلق ما يرى وما لا يرى ، سبحان الذي علم كل شيء بغير تعلم ، قال : فقلتها فألقى الله تعالى في قلبي الامن ، فأثبته فلما مثلت بين يديه قال لي : أف تعلمت السحر؟ قلت : لا ولكن من قصتي كيت وكيت ، فكتبه عني وأمني وأجرى لي رزقي .

من سأل الله ان يوفقه للشكر والصبر :

قال اعرابي أبطأ عنه ابنه فخافه : اللهم ان كنت أنزلت به بلاء فانزل معه صبراً ، وان كنت وهبت له عافية فافرغ عليه شكراً ، اللهم ان كان عذاباً فاصرفه ، وان كان صلاحاً فزد فيه ، وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء .

التعوذ من الفقر والاستدعاء للرزق :

قال بعضهم في بعض مواقف الحج : اللهم لا تعيني بطلب ما لم تقدر لي وما قدرته فاجعله ميسراً سهلاً ، وكافياً عني أبوي وكل ذي نعمة علي . وقال سعيد بن المسيب : كنت جالساً عند القبر والمنبر فسمعت قائلاً ولم أر شخصاً : اللهم اني أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً ، اللهم لا تجعل بيننا وبينك في الرزق احداً سواك ، اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله ، وان كان في الارض فيسره ، وان كان قليلاً فثمره ، وان كان يسيراً فكثره ، اعوذ بالله من القنوع والخضوع والخنوع ، اللهم اجعلني أفقر خلقك اليك وأغناهم بك ، اللهم اجعل لي رزقاً واسعاً واجعلني به قانعاً . وقال قيس بن سعد : اللهم ارزقني مجداً وحمداً ، فلا حمد الا بفعال ولا مجد الا بآل ، اللهم اني أعوذ بك من فقر مكب وضروع الى غير محب .

من فزع الى الله في أن يوفقه لمصلحة في كسبه وانفاقه :

اللهم احجبني عن السرف وقومي بالاعتقاد ، وعلمي حسن التقدير وأجر من اسباب الحلال رزقي ، ووجه في ابواب البر نفقتي واجعل ما خولتني من عطائك وصلة الى قربك وذريعة الى جنتك ، اللهم هب لنا غنى لا يطفينا وصحة لا تلهينا ، وأعدنا من فقر ينسينا . وكان جعفر يقول : اللهم ارزقني التفضل على من قوتت عليه بما وسعته علي ، اللهم اغني عمن أغنيته عني وسهلني لمن احوجته الي واجعلني لأنعمك من الشاكرين .

من استعاذ بالله أن يقيه من آفات ونوب حصرها :

اللهم انا نعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد ، وضعف الصبر وقلة القناعة

والحاح الشهوة ومخالفة الهدى ، وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وإيثار الباطل على الحق ، والاصرار على المأثم واستكثار الطاعة والازراء على المقلين ، وسوء الولاية لما تحت أيدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا ، وان نعصد ظالماً او نخذل ملهوفاً ، او نزوم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ، ونعوذ بك من سوء السيرة واحصاء الصغيرة ، ونعوذ بك من شماتة الاعداء ومن الفقر الى غير الاكفاء ، ومن عيشة في شدة وميتة على غير عدة ، ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب . ودعا اعرابي فقال : اللهم اني اعوذ بك من الفاجر وبدواه والسفيه وعدواه ، وذو الرحم ودعواه ومن عمل لا ترضاه ، اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل المال في سمحائنا . ودعا اعرابي فقال : اللهم اني اعوذ بك من عضال الداء وخيبة الرجاء وشماتة الاعداء وزوال النعمة وفيجاءة النعمة .

من سأل الله العافية :

اللهم اني اعوذ بك بما يقلق قلب الصديق ويضحك سن العدو ، اللهم استرنا بستورك الحصينة واعصمنا بمجالك المتينة ، وادخلنا في كفالتك الامينة ، اللهم اني أسألك سترك الذي لا تخرقه الرياح ولا تزيله الرياح .

من دعا لنفسه وقومه بالعافية :

قال رجل في عقب صلاته : اللهم عافني في نفسي فانها اعز الانفس علي ، وفي اولادي فانهم لمي ودمي ، وفي عشيرتي فانهم عزي وناصري ، وفي جماعة المسلمين فان صلاحهم لا يتم الا بصلاحهم ، اللهم استودعك ما أحاطت به شفقتي وعجزت عنه قوتي .

من سأل الله أن يقيه الشر من مريديه :

اللهم من أراد بي شراً فأحط السوء به كاحاطة القلائد بترايب الولايد ، ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل ، ياسابق الفوت وياسامع الصوت ، ومنشئ العظام بعد الموت ، صل على محمد وآله واجعل لي من هذا الامر مخرجاً وفرجاً . اعرابي : اللهم قني من عثرات الكرام .

من سأل الله تعالى أن يتوكل له :

أسأل الله الذي يعد انقاسي ان لا يكلني الى احتراسي ، اللهم اني تخليت من حولي وحيلتي الى حولك وحيلتك ، اللهم اجعلني أفقر خلقك اليك واغناهم بك . وكان مطرف يقول : اللهم انك امرتنا بأمرك ولا نقوى عليه الا بكرمك ونهيتنا عما نهيتنا عنه ولا ننتهي عنه الا بعصمتك .

أدعية لأوقات معلومة :

كان ابراهيم بن ادهم اذا اصبح يقول : سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد في

السبوات والارض وعشيا وحين تظهرون . وقيل لرجل : الحق دارك فقد احترقت . فقال : ما احترقت والله . فقيل : أتخلف على ذلك ؟ فقال : نعم اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قال حين يصبح ان ربي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، أشهد ان الله على كل شيء قدير ، وان الله قد احاط بكل شيء علماً ، أعوذ بالله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ، أعوذ بك من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ، لم ير يومئذ في نفسه ولا اهله ولا ماله شيئاً يكرهه ؛ وقد قلتها اليوم فلما انتهوا الى داره وجدوها قد احترق ما حولها ولم تحترق . وكان رسول الله ﷺ اذا رأى هلال رمضان يقول : اللهم هذا شهر رمضان فسلمه لنا وسلمنا له وتسلمه منا في سر وعافية ؛ وارزقنا صيامه وقيامه متقبلاً بإيمان واحتساب . وكان اذا أتى بالباكورة قبلها ووضعها على عينيه ويقول : اللهم أرئتنا اوله فأرنا آخره . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه . علمني رسول الله ﷺ اذا لبست ثوباً جديداً ان اقول : الحمد لله الذي كساني من الرياش ما انجمل به في الناس ، اللهم اجعلها ثياب بركة اسعني بها لمرضاتك واعمل فيها بطاعتك . وكان عليه الصلاة والسلام يقول : اللهم لك الحمد انت كسوتني ، اسألك خيره وخير ما صنع له ، اللهم هب لي من حقك وأرض عني خلقك . قال البناي : بلغنا انه يستجاب الدعاء عند المطر ، ثم تلا : وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته .

من سأل الله التوفيق لعبادته :

قال سعيد بن المسيب : مر بي صلة بن اشم فقلت : ادع لي ؛ فقال : رغبتك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ، وهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا اليه ، ولا يعول في الدين إلا عليه ، اللهم اني احب طاعتك وان قصرت فيها ، واكره معصيتك وان وكبتها ، فتفضل علي بالجنة وان لم استحقها ، وخلصني من النار وان استوجبته . اللهم اني اسألك الاقبال عليك والاصغاء اليك ، والفهم عنك والبصيرة في أمرك ، والنفاذ في طاعتك والمراقبة على ارادتك ، والمبارزة في خدمتك وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم والتفويض اليك .

المقر بذنبه السائل من الله تعالى الرحمة :

اللهم اني رهين بذنوبي اتعث في ذنوبها واستخفي تحت سدولها ، فتفضل علي بعفو يبسط حافة رجائي ويقبض الخفاة عن ارجائي . الهى لست أنفك متقلباً ازمة الخطايا وأعنة السيئات ، فوفقني لتوبتي وامن علي عند انتهاء نوبتي . اعزاني : يا رب تظاهرت علي منك النعم وتكاثفت مني عندك الذنوب ، وأحمدك على النعم التي لا يحيط بها الا علمك . ووضع اعزائي يده علي باب الكعبة فقال : يا رب سائلك ببابك قد مضت ايامه وبقيت آثامه ، فارض عنه وإلا ترض عنه فاعف عنه ، فقد يعفو السيد عن العبد وهو عنه غير راض . وقال عمرو بن العاص حين احتضر : يا رب انك امرتنا

فلم نأتمر ، وزجرتنا فلم ننزجر ، وانا لا نعتذر ولكن نستغفر . وقال ابن السماك عند وفاته : اللهم انك تعلم اني كنت اعصيك وأحب ان اكون ممن يطيعك . الهى كم تتحبب الى بنعمتك وانت غني عني ، وكم اتبغض اليك بذنوبي وانا اليك فقير ، سبحان من اذا تواعد عفا واذا وعد وفى . وقالت امرأة : اللهم اني اقوم كسلى وأصلي عجزى ، فاغفر لي ما عزّ قبلُ وما جرى . ووقف اعرابي على قبر النبي ﷺ فقال : قد قبلنا منك وحفظنا ما أديت عن ربك ، ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفر الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ، فقد ظلمنا انفسنا واستغفرنا فاستغفر لنا . وكان شريح يقول : اللهم اني اسألك الجنة بلا عمل عملته ، واعوذ بك من النار بذنب ركبته . قال امير المؤمنين كرم الله وجهه : احب الكلام الى الله ان يقول العبد وهو ساجد : اني ظلمت نفسي فاغفر لي ، ثلاثاً .

من سأل خير الدارين :

طاف اعرابي بالبيت ثم صلى ركعتين ونهض فقيل له : ما لك حاجة الى الله ؟ قال : بلى وقد سأله . قيل : وما قلت ؟ قال : قلت اللهم انك قد احصيت ذنوبي فاغفرها ، وعلمت حاجتي فاقتضها . وقال بعضهم : استغفر الله والحمد له . فقيل له في ذلك فقال : ما رأيت اجمع من هاتين الكلمتين ، أنا بين ذنب ونعمة استغفر الله من الذنب واحمده على النعمة .

من سأل الله الغفران بفعلة كانت منه :

دعا رجل بالبصرة في مسجد فقال : اللهم اني وان كنت عصيتك فبجي فيك من أطاعك إلا رحمتي . فهتف به هاتف : يا هذا لقد عقدت عقداً لا ينحل أبداً ! ولما حج عمر بن ذر اجتمع الناس اليه فقالوا له : ادع لنا بدعوة . فقال : اللهم ارحم قوماً لم يزالوا منذ خلقتهم على مثل ما كانت عليه السحرة يوم رحمتهم ، وقانا الله هول المطلع وضيق المضجع وسوء المرتجع . اللهم لو سألتني حسنتي مع حاجتي اليها لو هبتها لك وانا عبد ، فكيف لا تهب لي سيئاتي مع غناك عنها وأنت رب ؟ اللهم أسألك المغفرة يوم كل نفس اليك فقيرة ، فان النعمة فيها كثيرة .

الاستسقاء :

اللهم اسقنا غيثاً مريعاً ربيعاً مجللاً مجلجلاً سحاً سفوحاً طبقةً غدقاً ودقاً ؛ فسمع اعرابي ذلك فقال : أخشى الطوفان ورب الكعبة ، دعني يا نوح الى جبل يعصمني من الماء . وقال النبي ﷺ : اللهم انك حبست عنا مطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم ، فارحم انين الآلة وحنين الحانة ، اللهم ارحم تحيرها في مراتعها وحنينها في مراتعها . وصعد عمر المنبر للاستسقاء فلم يزد على الاستغفار فقيل له : انك لم تستسق . فقال : قد استسقيت بمجاديع السماء ؛ ذهب الى قوله تعالى :

استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً . وخرج سليمان بن عبد الملك يستسقي فسمع اعرابياً يقول :

ربّ العباد ما لنا وما لنا قد كنت تسقينا فما بدا لنا ؟

انزل علينا الغيث لا ابا لنا

فضحك سليمان وقال : أشهد انه لا ابا له ولا صاحبة ولا ولد .

أنواع شتى من ذلك :

اللهم اعوذ بك من ان تحسن في العيون علانيتي ، وتقبح في الخفيات سريري . اللهم كما أسأت وأحسنت إلي فان عدت فعد علي . وكان الحجاج اذا تلا قوله تعالى : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، يقول : كان سليمان حسوداً ، واذا تلا قوله تعالى : اجعلني على خزائن الارض ، قال : أحب يوسف الامارة . يا من يغضب علي من لا يسأله لا تحرم من قد سألك . وقال الأصمعي : سمعت اعرابية تدعو علي ظالم لها ، اللهم اشفني منه في الدنيا فاني في الآخرة عنه مشغولة ، اللهم لا تنزلي منزل سوء فأكون امرأة سوء . اللهم أصلحني قبل الموت وارحمني عند الموت ، واغفر لي بعد الموت . وقال اعرابي وقد صلى : اللهم عفرت لك جيبني وبسطت اليك يميني ، فانظر ما تعطيني . وقال مالك بن دينار : اللهم سهل لي المجاز ويسر لي الجواز . ومن دعاء موسى بن جعفر عليها السلام : اللهم افرغني لما شغلتنني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به يا رب العالمين .



ومما جاء في فضائل أعيان الصحابة

قد كان من شرط هذا الكتاب ان لا نشتغل بذكر الرجال على الترتيب اذ كان القصد فيه تنويع المعاني ، لكن لم يوجد بد من ذكر فضائل الصحابة اذ كانت الحاجة اليه تكثر .

ابو بكر الصديق رضي الله عنه :

قيل : سمي عتيقاً لجمال وجهه ، وقيل لقول النبي ﷺ : أنت عتيق الله من النار ، وقيل : لأن أمه لم يكن يبقى لها ولد ، فلما ولدته استقبلت به البيت وقالت : اللهم اجعل هذا عتيقاً من الموت وهبه لي : وقيل : كان لأبيه ثلاثة اولاد عتيق ومعتق وعتيق ، ولد بعد عام الفيل بسنتين ودوين اربعة اشهر ، ومات بعد النبي ﷺ بسنتين واربعة اشهر وهو ابن ثلاث وستين سنة .

من فضائله :

قيل : له اربعة فضائل لم يشاركه فيهن احد : كان ثاني اثنين في الغار ، وثاني اثنين في المشورة ، وثاني اثنين في العريش ، وثاني اثنين في القبر ، وصلى النبي ﷺ خلفه . قال الشعبي : سألت ابن عباس عن اول الناس اسلاماً فقال : أما سمعت قول حسان بن ثابت فيه :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

وقال النبي ﷺ : ما دعوت احداً الى الإسلام الا كان له تردد وكبوة الا ابا بكر . وقال : ما أحد أمن علي بصحبته وماله من ابي بكر . وسماه النبي ﷺ عتيقاً حتى غلب على اسمه واسم ابيه ، وكفى له شرفاً قوله عز وجل : إلا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه : لا تحزن ان الله معنا . فسماه صاحباً في كتابه . ولما برز ابنه عبدالرحمن يوم احد وقال : هل من مبارز ؟ نهض اليه أبو بكر بسيفه فقال له النبي ﷺ : شمس سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك .

عمر رضي الله تعالى عنه :

سمي الفاروق لفرقه بين الحق والباطل . طعن لسبع بقين من ذي الحجة ومات غرة المحرم . وقيل : كان ابن ثلاث وستين سنة . وقيل : ابن ستين ، وقيل خمس وخمسين ، وخلافته كانت عشر سنين وسبعة اشهر وخمس ليال ، وقيل : ثمانية اشهر وأربعة أيام .

من فضائله :

كان النبي ﷺ يقول : اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب او بأبي جهل بن هشام . فأصبح عمر ففرع الباب على النبي ﷺ فأسلم ، وخرج فصلى في المسجد ظاهراً . وقال عليه الصلاة والسلام : ان الشيطان يفرق من عمر . وروى ابو سعيد الخدري ان النبي ﷺ قال : بينا انا نائم رأيتني في الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ! فذكرت غيرته فوليت مدبراً ، فبكى عمر وقال : بأبي وأمي يا رسول الله أعليك اغار ؟ وقال عليه الصلاة والسلام : بينا انا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص ، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك . وعرض على عمر وعليه قميص يجره قالوا : ما أولت يا رسول الله ؟ قال : الدين . وقال عليه الصلاة والسلام : ان من قبلكم كان فيهم محدثون ، فان يكن في أمتي منهم احد فانه عمر بن الخطاب . وقال عبدالله بن مسعود : اذا ذكر الصالحون فحيلا بعمر ، كان والله للإسلام حصناً حصيناً يدخل فيه الناس ما دام حياً ، ولا يخرجون منه . فلما مات انشلم ذلك الحصن ، وكان يبغض الملق والتقرب ، وضرب

ناساً على ان قالوا ياخير الناس ، وقدموا اسمه في الديوان فغضب وقال : ضعوا عمر وآل عمر حيث وضعهم الله . وكان عبدالمملك يقول : اذا ذكر عمر كان ذكره أسفاً للامة وطعنأ على الائمة .

من فضائل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما :

روي عن امير المؤمنين ان النبي ﷺ نظر الى أبي بكر وعمر فقال : هذان سيدا كهول اهل الجنة . وقال عليه السلام : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر . وروي ان النبي ﷺ لما اسس بناء المسجد جاء بجبر فوضعه ، ثم جاء ابو بكر بجبر فوضعه ، ثم جاء عمر بجبر فوضعه ، ثم جاء عثمان بجبر فوضعه ، فسئل النبي ﷺ عن ذلك فقال : هم أمراء الخلافة بعدي . وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما : ما منزلة ابي بكر وعمر من النبي ﷺ ؟ فقال : منزلتهما منه اليوم . وحث النبي ﷺ على الصدقة ، فجاء ابو بكر بماله كله فقال له النبي ﷺ : ما اعددت لعيالك ؟ فقال : الله ورسوله ! وجاء عمر بنصف ماله فقال : ما اعددت لعيالك ؟ فقال : نصف مالي . فقال النبي ﷺ : ما بين الرجلين ما بين الكلمتين . ولما استشار النبي ﷺ ابا بكر في اسارى بدر قال : قومك فيهم الآباء والابناء والاخوان ، فامن عليهم أوفادهم يستنقذهم الله بك من النار ، وما اخذت منهم فهو قوة للاسلام . فاستشار عمر فقال : يا نبي الله هم اعداء الله كذبوك وحاربوك واخرجوك ، اضرب رقابهم . فقال النبي ﷺ : مثل ابي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرضا والغفران ، وفي الانبياء ابراهيم طرحه قومه في النار ، فما زاد على ان قال : أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ؟ وقال : فمن تبني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ، وكمثل عيسى اذ يقول : ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانه انت العزيز الحكيم . ومثل عمر في الملائكة كجبريل ينزل بالسخط والنقمة ، وفي الانبياء كنوح حيث قال : رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً ، ومثل موسى حيث قال : ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . وقد أحسنا تأثيرهما في الولاية اما ابو بكر رضي الله عنه فانه لما مات النبي ﷺ قال عمر : كيف مات النبي والله تعالى يقول ليظهره على الدين كله ، فقام ابو بكر فقال : ايها الناس ان الله تعالى قد نعى اليكم نبيكم وهو حي بين اظهركم ونعاكم الى انفسكم فقال : انك ميت وانهم ميتون . فسكن الناس ، وتلا : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ثم تلا : كل نفس ذائقة الموت وكل من عليها فان . ثم قال : ليظهر الله دينه ويتم نوره . وامره في ارتداد العرب ومنعهم الزكاة معروف حيث خالف جماعة الصحابة وقال : لو منعوني عقلاً لقاتلتهم . وقال : ان قبلت قولكم لأنقضن عرى الاسلام عروة عروة . واجتهد في تجهيز جيش أسامة وخالفه الصحابة فقال : لو بقيت وحدي حتى تأكلني الكلاب ما اخرت جيشاً امر النبي ﷺ بانفاذه والوحي ينزل عليه . واما عمر رضي الله عنه فانه فتح الفتوح ودون الدواوين ، وفرض العطية ومصر الامصار وجبى الفياء ، وبلغت خيله افريقية

واوطأ خيله خراسان وكرمان ، وازال ملك بني ساسان . ولما طعن قيل له : الا تستخلف ؟ فقال : ان أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني رسول الله ، وان استخلف فقد استخلف خير مني ، يعني ابا بكر .

عثمان رضي الله تعالى عنه :

كان يلقب ذا النورين . وكان ختن النبي ﷺ على ابنتيه قتل يوم الاربعاء لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وقيل : انه كان اصبح فقال اني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : يا عثمان أفطر عندنا الليلة ، فأصبح صائماً فقتل من يومه واشرف عليهم . وقال : علام تقتلونني واني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : رجل زنا بعد احصان فعليه الرجم ، او رجل ارتد بعد الاسلام فعليه القتل ، او قتل عمداً فعليه القود ؛ فوالله ما زنت في جاهلية ولا اسلام ، ولا قتلت احداً ولا ارتددت منذ أسلمت . وقال ابو موسى : دخل النبي ﷺ حائطاً وامرني بحفظ الحائط ، فجاء رجل يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ؛ فاذا ابو بكر . ثم جاء آخر يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة ؛ فاذا عمر . ثم استأذن آخر فسكت هنيهة ثم قال : ائذن له وبشره بالجنة بعد بلوى ستصيبه ؛ فاذا عثمان بن عفان . وصعد النبي ﷺ اُحدأً ومعه ابو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم فضربه برجله وقال : اسكن أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ؟ واستأذن عثمان على النبي ﷺ وكان مكشوف الفخذ ، فغطاها وعنده ابو بكر وعمر فقيل له في ذلك فقال : كيف لا استحي بمن تستحي منه الملائكة .

ذكر فتوحاته :

افتتح أرمينية بجيب بن مسامة ، وأذربيجان بالمغيرة ، وإفريقية بعبدة الله بن سمرة .

ذكر ما عتب عليه :

قالوا : آوى طريد رسول الله ﷺ الحكم بن العاص ، وأعطاه مائة ألف درهم ، ونفى ابا ذر الى الربرة وعامر بن عبد القيس الى الشام . وتصدق رسول الله ﷺ بمزور على المسلمين ، وهو موضع سوق المدينة ، فنقضه عثمان وأقطعته الحارث بن الحكم أخا مروان وأقطع فذك مروان وكل ذلك بما وصفه به عمر رضي الله عنهما حيث قال : هو كلف بأقاربه .

علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه :

قتل لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان يوم الجمعة سنة اربعين . وهو ابن ثلاث وستين ، وقيل ابن ثلاث وخمسين ، وخلافته اربع سنين وثمانية اشهر وتسعة عشر يوماً ، ودفن بالكوفة وغيب قبره . وقال ﷺ : الخلافة ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً . وكناه النبي ﷺ ابا تراب ، وذلك انه دخل

على ابنته فاطمة فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : في فناء المسجد ، فوجدته مضطجعاً في التراب فقال النبي ﷺ : قم اباتراب ! وذلك من شدة ما أعجب به .

من فضائله :

قال له النبي ﷺ : الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي؟ قال : بلى . قال : فأنت كذلك . وقال : علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ، وأخذ بيده فقال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله . وقال يوم خيبر : لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . ثم دعا علياً وهو رمد فأعطاه اللواء وقال : أنت أخي في الدنيا والآخرة . وقال ﷺ : النظر الى علي عباداة أي اذا برز يكبر الناس فيقولون : لا اله إلا الله ما أجله ما أعلمه ما أشجعه ما أشرفه ! وقال عليه السلام : بعثني النبي ﷺ الى اليمن فقلت : يا رسول الله اتبعني وانا حديث السن لا علم لي بالقضاء ؟ فقال : انطلق فان الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك . قال : فما شككت في قضاء بين رجلين . ولما انزل الله عز وجل : وتعيها اذن واعية ، قال النبي ﷺ لعلي : سألت الله ان يجعلها أذنك فما سمع بعدها شيئاً إلا حفظه . وعن أنس بن مالك قال : جاء ابو بكر الى النبي ﷺ فقعده بين يديه فقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني . قال : وما ذاك ؟ قال : تزوجني فاطمة . فسكت عنه فرجع ابو بكر الى عمر فقال : هلكت واهلكت ! قال : وما ذاك ؟ قال : خطبت فاطمة الى النبي ﷺ فأعرض عني فقال : مكانك حتى آتي النبي ﷺ فأطلب مثل ما طلبت . فأتى عمر النبي ﷺ فقعده بين يديه وقال : يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني فقال : وما ذاك ؟ قال تزوجني فاطمة فأعرض عنه فرجع عمر الى ابي بكر فقال : انه ينتظر أمر الله فيها انطلق بنا الى علي حتى نأمره ان يطلب مثل الذي طلبنا . قال علي : فأتيا في وأنا في سبيل فقالا : ابنة عمك تحطب ، فنهباني لأمر فقمت اجر ردائي طرف على عاتقي وطرف على الارض حتى أتيت النبي ﷺ فقعدت بين يديه فقلت : يا رسول الله قد علمت قدمي في الاسلام ومناصحتي واني واني . قال : وما ذاك يا علي ؟ قلت : تزوجني فاطمة . قال : وما عندك ؟ قال : فرسي وبدني ، يعني درعه فقال : أما فرسك فلا بد لك منه ، وأما درعك فبعتها ، فبعتها بأربعمائة وثمانين ، فأتيت بها النبي ﷺ فوضعتها في حجره ، فقبض منها قبضة فقال : يا بلال أبغنا بها طيباً وأمر ان يجهزوها . فجعل لها سرير مشروط بالشريط ، ووسادة من ادم حشوها ليف ، وملاً البيت كثيباً يعني رملاً وقال : اذا اتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك ، فجاءت مع ام ايمن فقعدت في جانب البيت ، وأنا في جانب وجاء النبي ﷺ فقال : ههنا أخي . فقالت : ام ايمن أخوك وقد زوجته ابنتك . فدخل النبي ﷺ فقال لفاطمة : اثبني بماء ، فقامت الى قعب في البيت فجعلت فيه ماء وأتته به ، فمج فيه ثم قال : قومي فنضج ثديها وعلى رأسها ثم قال : اللهم أعيذها بك وذريتها

من الشيطان الرجيم . ثم قال : انتني بماء فعلمت الذي يريد فملأت القعب ماء وأتيت به ، فأخذ منه بفيه ثم بجه فيه ثم صب على رأسي وبين يدي وقال : اللهم اني اعيزه بك وذريته من الشيطان الرجيم . ثم قال : ادخل على اهلك بسم الله والبركة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت اسير مع عمر بن الخطاب في ليلة ، وعمر على بغل وأنا على فرس ، فقرأ آية فيها ذكر علي بن ابي طالب فقال : أما والله يا بني عبدالمطلب لقد كان علي فيكم اولى بهذا الامر مني ومن ابي بكر ! فقلت في نفسي : لا اقالني الله ان اقلته . فقلت : أنت تقول ذلك يا امير المؤمنين وانت وصاحبك وثبتا وافترعنا الامر منا دون الناس . فقال : اليكم يا بني عبدالمطلب اما انكم اصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت وتقدم هنية فقال : سر لا سرت ! وقال : أعد علي كلامك . فقلت : انما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ولو سكت سكتنا فقال : انا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه ، وخشينا ان لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها . قال فأردت ان اقول : كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره ، أفستصغره أنت وصاحبك ؟ فقال : لا جرم فكيف ترى والله ما نقطع امراً دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه ؟ وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما : ان عمر بن الخطاب قال : ثلاث لم اسأل عنهن رسول الله ﷺ ، فقال علي : وما هن ؟ قال عمر : حب الرجل الرجل لم يجر بينهما خلطة ولا معرفة فأني ذلك والرؤيا منها ما يصدق كأخذ باليد ، ومنها ما يكون اضغاثاً فأني ذلك والرجل يتحدث بالحديث احياناً ويختلف احياناً فأني ذلك . فقال علي عليه السلام : اما ما ذكرت من حب الرجل الرجل لم تجر بينهما خلطة ولا معرفة ، فان الله خلق الارواح قبل الاجساد فتلتقي الارواح على سبب بين السماء والارض فتتشام كما تشام الخيل فما تعارف ثم اختلف هنا ، وأما الرؤيا فان العقل اذا عرج بنفسه وهو في النوم في المصعد فهو كأخذ باليد ، واذا هبط الى جسده تلقته الشياطين بالاضغاث لكي تحزنه ، وما اخبرت به فهو الذي لا يصدق . وأما الرجل يتحدث بالحديث ثم ينسى فان القلب تغشاه ظلمة كظلمة القمر ، فاذا تغشى القلب تخلى عنه ذكره . وعن أنس قال : قال النبي ﷺ : ان خليلي ووزيري وخليفتي وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن ابي طالب . وقال رسول الله ﷺ لفاطمة : لقد زوجتك سيداً في الدنيا سيداً في الآخرة ، لا يبغضه الا منافق . وقال النبي ﷺ : لقد أوحى الي في علي ثلاث : انه سيد المسلمين ، وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين . وعن البراء أن النبي ﷺ قال لعلي : أنت مني وانا منك . وقال عليه الصلاة والسلام : الحق مع علي وعلي مع الحق ، لن يزولا حتى يردا على الحوض . وعن جابر وابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : انا وعلي من شجرة واحدة . وقال له علي : آخيت بين الناس يا رسول الله فمن أخلي ؟ قال : أنت أخلي في الدنيا والآخرة .

فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما :

قال النبي ﷺ : الا ادلكم على خير الناس عمماً وعمه ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال : الحسن

والحسين عمهما جعفر الطيار ، وعمتها ام هانيء بنت ابي طالب . وقال ابن عباس : كان النبي ﷺ حاملاً الحسن فقال له رجل : يا غلام نعم المركب ركبت ! وروي انه قال ﷺ وقد امتطاه الحسن والحسين : نعم المطي مطيكنما ونعم الراكبان انتما وابوكنما خير منكنما . وقال ابو هريرة : سجد رسول الله ﷺ خمس سجعات بلا ركوع ف قيل له قال : اتاني جبريل فقال : ان الله يحب علياً فسجدت ورفعته رأسي فقال : ان الله يحب فاطمة فسجدت ، ثم قال ان الله يحب الحسن والحسين فسجدت . فقال : ان الله يحب من احبهم فسجدت . وقال ابراهيم النخعي : لو كنت ممن اعان على الحسين ثم قيل لي ادخل الجنة لاستحييت ان يراني رسول الله ﷺ فيها . وقال ابو بكر : رأيت النبي ﷺ يخطب على المنبر ينظر الى الحسن مرة والى الناس مرة . وقال : ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين . وسأل بعض اهل العراق ابن عمر عن قتل الذباب فقال : يا اهل العراق تسألوني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن بنت رسول الله ﷺ ، وقد قال رسول الله : هما ريحائتي من الدنيا ؟ وقال عمر بن عبدالعزيز يوماً وقد قام من عنده علي بن الحسين : من أشرف الناس ؟ فقالوا : أنتم . فقال : كلا أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً ، من احب الناس ان يكونوا منه ولم يحب ان يكون من احد . وذكر الحسن والحسين عليهما الرضوان عند المأمون فقال : يخ بخ ما تقولون في غلامين حسن خلقهما الجليل وناغاهما جبريل ، وولدا بين التنزيل والتبجيل ، هل الذين من عدل جدما الرسول وامهما البتول وأبوها المقبول ؟ وقال عمر بن الخطاب في طلب مصاهرته علياً : اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي . وقال عليه الصلاة والسلام : فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني .

مناقب جماعة من الصحابة ورضوان الله عليهم اجمعين :

سمى النبي ﷺ طلحة يوم أحد طلحة الخير . وفي غزوة العسرة طلحة الفياض ، ويوم خيبر طلحة الجود . ودخل على النبي ﷺ فقال : يا طلحة أنت بمن قضى نحبه . وقال : الزبير حواربي وابن عمي وطلحة حواربي . وقال سعد : ما أسلم في اليوم الذي أسلمت فيه احد ولقد مكثت سبعة أيام واني لثالث الاسلام . وقال : نبلي رسول الله ﷺ يوم احد وقال : ارم فداك ابي وامي . وقال عليه الصلاة والسلام : اللهم سدد رميه وأجب دعوته . وقال عبدالرحمن : كان اسمي عبدعمر ، فلما أسلمت سماني رسول الله ﷺ عبدالرحمن . وقال النبي ﷺ : لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح . وقال النبي ﷺ : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ . وقال النبي ﷺ : اقوامكم ابي وأفرضكم زيد ، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأقضاكم علي . وقال : ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر . وقال : يأتيكم خير ذي يمن وعليه مسحة ملك فأتاهم جبرير بن عبد الله البجلي وقال : رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك . وقال : رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره ابن ام عبد ،

يعني عبدالله بن مسعود . وقال ابن عباس : ضمنى النبي ﷺ الى صدره وقال : اللهم علمه الحكمة . وقال النبي ﷺ : نعم الرجل عبدالله بن عمر ، كان يصلي بالليل ثم ما كان ينام من الليل الا قليلاً . وقال عليه الصلاة والسلام : ان عبدالله بن عمر رجل صالح . وقال : كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الاطعمة . وقال بلال سابق الحبشة . وكان عمر يقول : أبو بكر سيدنا أعتق بلالاً . وكان عليه السلام يقول : ما لكم وعمار انما عمار جلدة ما بين عيني . وكأب بنو مخزوم يعذبونه وامه . وكان يمر بهما النبي ﷺ ويقول : صبراً يا آل ياسر فان موعدكم الجنة . وقال : من احب ان ينظر الى رجل يحب الله ورسوله بكل قلبه فلينظر الى سالم . وقال عمر في شكاته وعنده المهاجرون والانصار : لو ادركت سالماً ما تخالجنى فيه شك . واجتمع بباب عمر الاجلاء من العرب فخرج اذنه وفيهم ابوسفيان وعيينة بن حصن ، فخرج الاذن وقال : اين بلال اين عمار اين صهيب اين سلمان ؟ ادخلوا فتمعرت وجوههم واستبان الجزع فيهم ؛ فقال سهيل بن عمرو : ما لكم دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد لهم في الجنة اعظم . وقال المهدي لعبدالله بن مصعب : ما تقول فيمن ينتقص أصحاب النبي ﷺ ؟ فقال : أمرنا ان نقتل من ينتقص النبي بأيسر تنقص ، وان من اشد النقص ان يقال كان راضياً بأصحاب سوء يرحبونه . وقال سفيان ابن عيينة : من أبغض أبا طالب فهو كافر ! فقيل : له ؟ قال : لان النبي ﷺ كان يحبه ، ولذلك قال الله تعالى : إنك لا تهدي من أحببت ، ومن أبغض من يحبه رسول الله ﷺ فهو كافر .

نبد من ذكر فضائل معاوية :

قيل لابي برد الأسلمي : لم اخترت صاحب الشام على صاحب العراق ؟ فقال : لاني رأيت طوى لسره ، واملكت لعنان أمر جيشه ، وافطن لما في نفس عدوه . وسئل عمر بن عبدالعزيز عن يوم الجمل ويوم صفين فقال : تلك دماء صان الله عنها يدي فلا أغمس فيها لساني . وقال بعضهم : علي بن ابي طالب آخرة لا دنيا معه ومعاوية دنيا لا آخرة معه .

بما طعن فيه :

قيل لهشام بن الحكم : هل شهد معاوية يوم بدر ؟ فقال : نعم من ذلك الجانب . وبلغ الحسن ان نافعاً كان يقول : ان معاوية كان يسكته الحلم وينطقه العلم . فقال : كان يسكته الحصر وينطقه البطر . وقال الحسن : لقد فعل معاوية ثلاثاً كلها موبقات : منازعة الأمر اهله ، وادعاؤه زياداً ، واستخلافه يزيد . وقال معاوية : أعنت على علي بثلاث : كان رجلاً يظهر سره وكنت كتوماً ، وكان في أخبث جند وشره وكنت في أطوع جند وأقله خلافاً ، وكنت أحب الى قریش منه رضي الله عن الصحابة أجمعين .

نوادير الشيعة :

قيل لبهلول وكان يتشيع : وزن ابو بكر وعمر بالامة فرجحا . فقال : لعله كان في الميزان عيب ! وقيل له : اتأخذ درهمين وتشتم فاطمة ؟ فقال : بل آخذ دانقاً وأشتم معاوية . وقال بعضهم : رأيت في بغداد مكفوفاً يقول من اعطاني حبة سقاه الله من الحوض على يد معاوية ، فتبعته حتى خلوت به فلطمته لطمه وقلت له : عزلت أمير المؤمنين عن الحوض ؟ فقال : بحجة اسقيهم من يد أمير المؤمنين ؟ لا والله ! وتخاصم رجلاان الى بعض الولاة وكان يتشيع ، وكان اسم احد الخصمين علي وكنيته ابو عبد الرحمن ، واسم الآخر معاوية ، فلما عرف الوالي اسميهما ضرب معاوية مائة سوط ، ففطن الخصم للقصة فقال للوالي : ان رأيت ان تسأل خصمي عن كنيته فسأله فقال : كنييتي ابو عبد الرحمن . فغضب عليه وضربه مائة سوط فقال له المسمى معاوية : ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية وبقروين قرية أهلها متناهون في التشيع فمر بهم رجل فسألوهم عن اسمه فقال عمران ، فاجتمعوا عليه يضربونه ، فقال : ليس اسمي عمر فتضربوني لماذا ؟ قالوا : هو أشرف من ذلك فانه عمر وفيه حرفان من عثمان .

تعريضات للشيعة :

كان شيطان الطاق يتشيع فأخذه بعض الخوارج فقال له : ان لم تتبرأ من عثمان وعلي قتلتك ؟ فقال : أنا من علي ، ومن عثمان بريء ؛ وانما أراد أنا من علي أي من مواليه ، وبريء من عثمان فتخلص من الخارجي . ومر ابن المعدل بقوم فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال : لعسكم تظنون ما يقال في من الرفض ، ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً من نقص واحداً منهم فهو كافر وامراته طالق . فسر القوم ودعوا له ، فقال بعض من كان معه من شيعة : ويحك ما هذه اليمين ؟ فقال : اني اردت بقولي من نقص واحداً منهم علي بن ابي طالب وحده . وقال ابو سهل الصعلوكي لابي عبد الله الحصري : كم تقول أمير المؤمنين وما كان له قط يوم أبيض ؟ فقال : ولا اليوم الذي رجع فيه الى الحق وباع ابا بكر . فقال : كان في ذلك اليوم مكرهاً . فقال ابو عبد الله : اشهدوا حتى لا يقول في المناظرة ان أمير المؤمنين كان راضياً بتولية ابي بكر .

نوادير للناصبة :

كان بعض الشيعة يستدل بقول النبي ﷺ : علي مني كهارون من موسى ، فقال بعض النواصب : ما تلك المنازل فان هارون كان أخا موسى من أبيه وأمه وكان شريكه في النبوة ، ومات قبله وليس شيء من هذه المنازل لعلي ، فلم يبق الا ان يأخذ بلحيته وبرأسه ، يعني قوله لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي . ولد لرجل من النواصب ولد فسماه حسينا فقال بعض اصدقائه : والله لو عني عن ابنه بمعاوية ما كان الا ناصبياً .

ذم الغلو والتهافت في الصحابة :

قال يحيى بن زيد بن علي : نحن من أمتنا بين أربعة اصناف : ظالم لنا حقنا وبالع بنا فوق قدرنا ، ومعطينا ما يجب لنا وحامل علينا ذنب غيرنا . وقال بعض عوام الناصبة : لمعاوية ليس بمخلوق ! فقيل : كيف ؟ قال : لانه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق ، وكاتبه منه . وقيل : ان عبدالرحمن صاحب الاندلس انتهى اليه ان رجلاً من العملة وقع في علي رضي الله عنه ، فأمر بتأديبه ، فقيل له لم يزل الخلفاء من أسلافك يجوزون هذا ، فقال : انا لم انكر من فعل معاوية شيئاً كإنكاره لهذا ، فان في هذا تجسيراً للعامة على الوقوع في علي ، وعلي ان قعد به أدبه لم يقعد به حسبه ، ومن الخطأ في السياسة ترخيص الملوك للعامة في الوقعة فيهم . وسئل رجل : هل الحسن أفضل ام الحسين ؟ فقال : الحسن لان الله تعالى يقول : ربنا آتينا في الدنيا حسنة ولم يقل حسينة ! وسئل بعضهم : هل كان النبي حسنياً أم حسينيّاً ؟ فقال : كان حسنياً وحسنيّاً ، رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .



الحَدِّ الحَادِي والعَشْرُونَ

في الموت وأحواله

اسماء الموت ووصفه :

يقال له : النبط والهمع والرمد وأم قشعم وشعوب ، والموتان والموت والحمام والفود ومرت زؤام وذعاف وجحاف . ويقال : فقس وفطس وعضد ويتبل وعضد وطن ، ولحق اصبعه ورق بنفسه وجرض بريقه وآثر الله به ، وانخل تركيبه ومضى لما خلق له وأقاه ما كان يحذر ، ودعاه ما كان يخبر ، شرب الدهر عليهم وأكل وأفلت حريضاً وأفذه شعوب ، ووجبت نفسه ونضب ظله وقرض رباطه وصل به الى ابي يحيى وسلم لمائه . وقيل لحكيم : ما الحياة وما الموت ؟ فقال : الحياة ميتة ادت الى سعادة ، والموت حياة أوجبت على اهلها الحجة ، واجود اسم له ما قال النبي ﷺ : اكثروا من ذكر هادم اللذات . وقيل : الخوف اربعة سخطي بعقوبة الله وذلك ما ذكر الله حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة ، وطبيعي وذلك بالهرم وانقطاع الامل ، وعرضي وهو ما يسمى الموت الفجأة ، واكتسائي وهو ما يكون بالتعرض لحرب أو مباح ونحو ذلك .

تعظيم أمر الموت :

قال النبي ﷺ : ما رأيت منظراً فظيماً الا والموت افطع منه .

عبدالله بن معاوية :

والموتُ أعظمُ حالةٍ مما يمر على الجبلِّه

وقال رجل للحسن : ان عشت تر ما لم تره . فقال الحسن : ان مت تر ما لم تر . وكان كثيراً ما يقول الحسن : عند الموت يأتيك الخبر . وقال : ان الموت فضح الدنيا .

الحث على تصور الموت :

قال بعض الخلفاء لابن السماك : عظمي وأوجز . فقال : اعلم انك اول خليفة تموت ؛ وهذا كما سأل ازدشير بعض الحكماء عن دار بناها وقال : هل ترى فيها عيباً ؟ فقال : نعم عيباً لا يمكنك

اصلاحه . فقال : وما هو ؟ قال : لك منها خرجة لا عود بعدها او دخلة لا خروج بعدها . وقال روح بن عباد : رأيت في منامي كأن قائلًا يقول :

لا تكونوا كالاولى من قبلكم لم يخافوا بأَسنا حتى نزل

وكتب ابو العتاهية على سقف بيته بتزويق :

أَتَطْمَعُ أَنْ تَحْلَدَ لَا أَبَاكَ أَمَنْتَ قَوَى الْمَنِيَةِ أَنْ تَنَالَكَ ؟
أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ لَهَا رَسُولًا بِهَا لَوْ قَدْ أَتَاكَ لَمَّا أَقَالَكَ
كَافِي بِالْتَرَابِ عَلَيْكَ يُجْحَى وَبِالْبَاكِينَ يَقْتَسِمُونَ مَا لَكَ
وَلَسْتَ مَخْلَفًا فِي النَّاسِ شَيْئًا وَلَا مَتْرُودًا إِلَّا فَعَالَكَ

وكان الحسن اذا خوف من الموت يقول للشيوخ : الزرع اذا بلغ لا بد ان يحصد . ويقول للشبان : هل رأيتم زرعاً لم يبلغ أدركته الآفة . وقيل : اذكر حفرة سمكها قصير وساكنها اسير . وقيل : من ضاق به امر فليذكر الموت فانه يتسع عليه . ونحوه : من احس بأنه يموت فليس ينبغي ان يغتم لامر صعب ينزل به . وقيل لجعفر بن محمد عليهما السلام : كيف صار الموت يأخذ على فنون شتى ؟ فقال : احب الله ان لا يؤمن على حال . شكى رجل الى النبي ﷺ قساوة قلبه فقال : اكثر من ذكر هاذم اللذات فانه ما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ، ولا في سعة الا ضيقها عليه . وقال معبد الجهني : نعم نصيحة القلب ذكر الموت ، يطرد فضول الامل ويكف غرب المني ، ويهون المصائب ويحول بين القلب وبين الطغيان . وقيل : ما دخل ذكر الموت بيتاً إلا رضي اهله بما قسم الله لهم وجدوا في امر آخرتهم . وقيل : ابلغ العظمت النظر الى محل الاموات ومصارع البنين والبنات .

التخويف من الموت بما يشاهد :

قال الحسن وقد قعد عند رأس ميت : ان امراً هذا آخره لاهل ان يزهد فيما قبله ، وان امراً هذا اوله لأهل ان يحذر ما بعده . وقف اعرابي على قبر هشام وخادم له يقول : ما لقينا بعدك صنع بنا فقال الاعرابي : لميهاً عليك اما انه لو نشر لاخبر انه لقي اشد مما لقيتم . ومر امير المؤمنين بمقابر الكوفة فقال : السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة ، انتم لنا سلف ونحن لكم تبع ، اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت ، واما الاموال فقد قسمت ، هذا خير ما عندنا فما خبر ما عندكم ، ثم التفت الى اصحابه فقال : اما انهم لو تكلموا لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى . ونظر الحسن الى صبية بين جنازة ابياها تقول : يا ابت مثل يومك لم اره ! فضمها الحسن وقال : أي بنية وابوك مثل هذا اليوم لم يره ! فبكى الخلق .

حث الانسان على الاستدلال على موته بمن مات من أقاربه :

قال بعض الحكماء : ذهب ابوك وهو اصلك وابنك وهو فرعك ، فما حال الباقي بعد ذهاب
اصله وفرعه ؟ وقال محمود في معناه :

وغادروك بلا أصل ولا طرفٍ فما بقاؤك بعد الاصل والطرف ؟

ابونواس : الا يا ابنَ الذينَ فُتُوا وماتوا أما والله ما ماتوا لتبقى

قال ابو حازم ان امرأ ما بينه وبين آدم اب الا ميت لمعرق في الموت . قال لبيد :

فإن أنت لم ينفعك علمك فانتبه لعلك تهديك القرون الاوائل

فإن لم تجد من دون عدنان باقياً ودون معد فاطرعك العواذل

امرؤ القيس :

فبعض اللوم عاذلتني فاني سيكفيني التجارب وانتسابي

إلى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

أبو تمام : تأمل رويداً هل تعدن سالماً الى آدم أو هل تعد ابن سالم

متى يرع هذا الموت عيناً بصيرة تجد عادلاً منه شبيهاً بظالم

عمارة : وما نحن الا رفقة قد ترحلت لقصدي وأخرى قد انيخت ركابها

البحترى : وما أهل المنازل غير ركب مناياهم رواح وابتكار

لما أتى معاوية موت زياد توجع وقال :

وأفردت سهماً في الكنانة واحداً سيرمي به او يكسر السهم كاسره

الاعتبار بمن مات من الكبار والسلطين :

قيل : لما مات الاسكندر وقف عليه ارسطوطاليس فقال : طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً ،

وما وعظ بموعظة في حياته أبلغ من عظته في مماته ؛ أخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال :

وكانت في حياتك لي عظات فانت اليوم اوعظ منك حياً

وجمل الى أمه في تابوت من ذهب فقالت : جمعت الذهب حياً وجمعك ميتاً .

الأسود بن يعفر :

ماذا أوّملُ بعدَ آلٍ محرقٍ تركوا منازلهم بغيرِ إِيادٍ
أهلُ الخورنقِ والسديرِ وبارقِ والقصرِ ذي الشرفاتِ من سدادِ
المتنبى : أينَ الأكاسرةُ الجابرةُ الأولى كثروا الكنوزَ فما بقينَ ولا بقوا
من كلِّ من ضاقَ الفضاءُ بِحيشِهِ وحواهُ عندَ الموتِ لحدُّ ضيقِ

آخر : ألم ترَ صولَ الدهرِ في آلِ برمكٍ وآلِ نهيكٍ والاولى سلفوا قبلُ
لقد غرسوا غرسَ النخيلِ تمكناً فما حصدوا الا كما يحصدُ البقلُ

ونظرت امرأة الى جعفر بن يحيى مصلوباً فقالت : لئن كنت في الحياة غاية فلقد صرت في الممات آية !

شاعر : ومن كان ذا بابٍ شديدٍ وحاجبٍ فعماً قليلٍ يهجرُ البابَ حاجبُهُ
آخر : الموت يأتي كلَّ محتجبٍ ولا يستأذنُ

تناهى بعد من مات :

ابو حية النمري :

فلا غائبٌ من كان يُرجى إياهُ ولكنه من ضمّن اللحد غائبُ

آخر : بلى كلُّ من تحت الترابِ بعيدُ

آخر : ومن نصبِ المنون بعيد

النايفة :

حسبُ الخليلين نأي الأرض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي

الغفلة عن الموت :

قال النبي ﷺ : كان الحق على غيرنا واجب ، وكان الموت على غيرنا كتب ، وكان من نشيع
من الاموات سفر عما قليل اليها راجعون ، نبوءهم اجدائهم وناكل تراثهم كأننا مخلصون بعدم .
وقال الحسن : ما رأيت يقيناً لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت ؛ أخذه محمد بن
وهب فقال :

تراعُ لذكرِ الموتِ ساعةَ ذكرهِ وتعرضُ الدنيا فتلهو وتلعبُ

يقينُ كأن الشكَّ غالبُ أمرهِ عليه وعرفانُ الى الجهلِ ينسبُ

وقال الحسن وهو في جنازة : يا قوم لو أن هذا الرجل أخذه سلطانكم لفزعتم ؟ قالوا : بلى .
قال : قد أخذه ربكم فلم لا تفزعون ؟ وقيل : من لم يرتدع بالموت وبالقرآن ثم تناطحت الجبال
بين يديه لم يرتدع . وقال عمر بن عبدالعزيز في خطبته : ما هذا التغافل عما امرتم به والتسرع الى
ما نهيتم عنه ؟ إن كنتم على يقين فأنتم حمقى ، وأن كنتم على شك فأنتم هلكى !

ابو العتاهية : الموت لو صحَّ اليقين به لم ينتفع بالموتِ ذاكره

محمد بن بشير :

يا حسرتي في كلِّ يومٍ مضى يذكرني الموت وأنساه

الموسوي :

ونأملُ من وعدِ المنى غيرَ صادقٍ ونأمنُ من وعدِ المنى غيرَ كاذبٍ
نزاعُ اذا ماشيكَ أخصُ بعضنا وأقداً منا ما بين شوكِ العقاربِ

الاجل حائل بين الانسان والامل :

قيل : لو ظهرت الآجال لاقتضحت الآمال . ووجد حجر بدمشق مكتوب عليه : يا ابن آدم
لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك . وقال امير المؤمنين : انكم في اجل محدود
وأمل ممدود ونفس معدود ، ولا بد للأجل ان يتناهى وللأمل أن يطوى وللنفس ان يحصى .
وقيل لحكيم : ما أبعد الأشياء من الناس ؟ قال : الامل ؛ فقليل : وما اقرب الاشياء منهم ؟ فقال : الاجل .

من مات بعد الكبر :

عاش نوح عليه السلام ما عاش وقيل له لما اشرف على الموت : كيف وجدت الدنيا ؟ فقال :
وجدتها داراً دخلتها من باب وخرجت من آخر . وقال بعضهم :

وكل امرئ ، يوماً وإن عاش حقبةً له غايةٌ تجري إليه ومنتهى

محمود الوراق :

وما صاحب السبعين والعشرين بعدها بأقرب ممن حنَّته القوابلُ

ولكنَّ آمالاً يؤملها الفتى وفيهنَّ للراجين حقٌّ وباطلُ

المتنبى : وأوفى حياة الغادرين لصاحب حياة امرئ ، خائته بعد مشيبِ

الموت لا يفوته أحد :

قيل : من لم يمت عاجلاً مات آجلاً .

شاعر : فمن لم يلاق الموت كأس منية فلا بدّ منه أن تصادفه غدا

آخر : كلُّ حيٍّ مملّك سوف يفنى وما مملّك

آخر : وكل جمع في الورى لتفرّق

آخر : من لم يمت غبطة يمت هرماً

وقيل لابن المقفع : قد كنت نعت الينا فقال : ما بعد كائن ولا قرب بائن .

ابن المعتز : ألا إنما جسمي لروحي مطيةٌ ولا بدّ يوماً أن يعرّى من الرحل

الموت لا يتخلص منه بالطب :

قيل للربيع بن خيثم في مرضه : الا ندعو لك طبيباً ؟ فقال : وعادا وثوداً واصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً ، لقد كان فيهم اطباء فما ارى المداوي بقي ولا المداوي صلح .

ما للطبيب يموتُ بالداء الذي قد كان يبرئ مثله فيما مضى

هلك المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

المتنبى : يموتُ راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طبه

ودخل الفرزدق على مريض يعود فسمعه يطلب طبيباً فقال :

يا طالبَ الطبِّ من داءٍ تخوّفه إن الطبيبَ الذي أهلك بالداء

هو الطبيبُ الذي يُرجى لعافية لا من يدوفُ لك الترياق بالماء

آخر : واعيا دواء الموت كلّ طبيب

وفي باب الطب بعض ذلك وأشباهه .

التحرز لا يخلص من الموت :

قيل : اذا انقضت المدة فالتفت في العدة .

شاعر : كلُّ شيء قاتلٌ حين تلقى أجلك

ابو ذؤيب :

واذا المنية انشبتْ أظفارها ألفتَ كلَّ تيممةٍ لا تنفعُ

المجمل : ولئنْ بنيت لي المشقر في هضبٍ يقصّرُ دونه العصمُ (البيت)

وقيل : ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلاً واخرج غلاماً معه ، وكان ينام على دابته فقال للغلام : حدثني . فقال : ومن انا حتى احدثك ؟ فقال : على كل حال حدث حديثاً سمعته . فقال : بلغني ان ثعلباً يخدم اسداً ليحميه ويمنعه بمن يريده ، فكان يحميه فرأى الثعلب عقاباً فليجأ الى الاسد فأقعده على ظهره ، فانقض العقاب واختلسه ، فصاح الثعلب : يا أبا الحارث اغثني واذكر عهدك لي ! فقال : انما اقدر على منعك من أهل الارض واما اهل السماء فلا سبيل لي اليهم . فقال عبد الملك : وعظمتي واحسنت انصرف ، فانصرف ورضي بالقضاء . ويروى لبعض الجن :

رأى الحصن منجاةً من الموتِ فارتقى اليه فزارتهُ المنيةُ في الحصنِ

آخر : يوشكُ مَنْ فرَّ مِنْ منيَّتهِ في بعضِ غراته يصادفها

آخر : واذا خشيت من الأمورِ مقدراً وفررت مِنْه فنحوه تتوجّه

جهر العبسي :

فقل للمتيّ عرضَ المنايا : توقّ فليس ينفعك اتقاء

ثعلبة العبدي :

أمن حذرٍ آتي المتالفَ سادراً وأيةُ أرضٍ ليسَ فيها متالفُ

آخر : لا تأمن وان أصبحت في حرمٍ إن المنايا يحجني كلَّ إنسانٍ

ابو ذؤيب :

يقولون لي : لو كان بالمرل لم يمت نشية والطراقُ يكذبُ قيلها

ولو أنني استودعته الشمس لا رتقت اليه المنايا عينها ورسولها

آخر : كل يدورُ على البقاء مجاهداً وعلى العناء تديره الأيامُ

كل انسان يفقد أو يفقد أقاربه :

قال بعض الحكماء : من طال عمره رأى المصائب في اخوانه وجيرانه ، ومن قصر عمره كانت

مصيبته في نفسه .

شاعر : كل امرئ ستم منه العرسُ أو منها يثمُ

الموسوي: فمؤجلٌ يلقي الردى في أهله
المتنبى: سُبِقْنَا إِلَى الدنْيا فلو عاشَ أهلُها
ومعجلٌ يلقي الردى في نفسه
منعنا بها من جيئةٍ وذهوبِ
تَمْلِكُهَا الْآتِي تَمْلِكُ سَالِبِ
وفارقها الماضي فراقَ سَلِيبِ

الموت لا يدفع بالأسلحة :

علقة : بل كلُّ قومٍ وان عزّوا وان كثروا
المتنبى: نعدّ المشرفيّة والعوالي
عريقُهم بأنّافي الشرِّ مرحومُ
وتقتلنا المنونُ بلا قتالِ
ونرتبطُ السوابقَ مقرباتِ
ومن لم يعشقِ الدنْيا قديماً
الموسوي: تفوزُ بنا المنونُ وتستبدّ
رويدك بالفرارِ من المنايا
وكل فتى يحفّ بجانبه
فما دفع المنايا عنه وفرّ
ويأخذنا الزمانُ فلا يردّ
فليس يفوتها الساري المجدّ
خواطرُ بالقنا قنبٌ وجردُ
ولا هزم النواشب عنه جندُ

الحياة معرضة لسهام المنايا :

ابو العتاهية :

ان للموتِ لهماً قاصداً
ليس يفدي أحداً منه أحد
الرفاء : نحنُ اغراضُ خطوبٍ ان رمت
حيرت في دقة الرمي تُعلّ
واذا ما اختلفت أسهمها
فأصابت بطلَ القرمِ بطل

صحيح مات :

قيل لحكيم : مات فلان أصبح ما كان ! فقال : او صحيح من الموت في عنقه . وقيل للحسن :
مات فلان فجأة . فقال : لم يميت فجأة ، المرض فجأة ، ثم قال : اللهم اجرني من ان اكون مختلساً :
وقيل لاعرابي : كيف مات ابوك ؟ قال : مات سرّاً ؛ يعني فجأة .

شاعر : وربما غوفصَ ذو غرةٍ أصبح ما كان وما يسلم

وقيل لرجل : ما كان سبب موت فلان ؟ قال : كونه . وقال سفيان : يا ابن آدم ان جوارحك سلاح الله عليك بأياها شاء قتلك .

ضعف بنية الانسان وتركيبه :

سئل جالينوس عن الانسان فقال : سراج ضعيف وكيف يدوم ضوءه بين اربع رياح ، يعني بالسراج روحه وبالرياح الاربعة طبائعه .

شاعر : وما المرء إلا كالشهابِ وضوئه يصيرُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وقال افلاطون : اذا كانت الطينة فاسدة والبنية ضعيفة والطبائع متنافية ، والعمر يسيراً والمنية راصدة فالثقة باطلة .

شاعر : انظرُ الى هذا الانامِ بعبرةٍ لا يعجبُكَ خلقه ورواؤه
بيناه كالورقِ النضيرِ تقضبت أغصانه وتسلبتُ شجراؤه
وقال الحسن : مسكين ابن آدم مكتوب الاجل والعلل ، اسير الجوع والشبع .

اتيان المرء حتفه حيثما قدر له :

قيل لفيلسوف : مات فلان في غربة . فقال : ليس بين الموت في الوطن والغربة فضل ، لان الموت في جميع المواضع واحد ، والطريق الى الآخرة من كل مكان سواء .

شاعر : إذا ما امرؤُ حانت عليه منيةٌ بأرضٍ أتاها مكرهاً لا تطوعاً
آخر : إذا ما حمامُ المرء كان ببلدةٍ دعتهُ إليها حاجةٌ أو تطربُ

جهل الانسان بوقت موته وموضع مضجعه :

قال الله تعالى : وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي ارض تموت . وقيل لجعفر بن محمد عليهما الرضوان : كيف يأتي الموت من وجوه شتى على احوال شتى ؟ فقال : ان الله اراد ان لا يؤمن في حال . وقيل : امر لا تدري متى يغشاك ، الا تستعد له قبل ان يفجأك ؟
ديك الجن :

الناسُ قد علموا أن لا بقاء لهم لو أنهم عملوا مقدار ما علموا
آخر : وإنك لا تدري بأية بلدةٍ تموتُ ولا عن أي شئيك تصرع

تسوية الموت بين الافاضل والاراذل :

قال مالك بن دينار : قدم علينا بشر بن مروان اخو الخليفة ، فطعن في قدمه فمات فاخرس الى القبر ، فلما صرنا الى الجبان اذا نحن بسودان يحملون صاحباً لهم الى القبر ، فدفناه ودو صاحبهم ، فعدت قبل الاسبوع فلم اعرف قبر الاسود من قبره . وعلى هذا قول الشاعر :

ولقد مررتُ على القبور فما ميزتُ بين العبدِ والمولى

المتنبى : وصلتُ اليك يدٌ سواءٌ عندها البازُ الا شيهبُ والغرابُ الابقعُ

ويروى ان الاسكندر مر بمدينة قد ملكها غيره من الملوك فقال : انظروا هل بقي بها احد نسل ملوكها . فقالوا : رجل يسكن المقابر ، فأحضره وسأله عن اقامته فقال : اردت ان أميز عن الملوك من عظام عبيدهم ، فوجدتها سواء ! فقال : هل تتبعني فاحيي شرفك ان كان لك همة ؟ فقامت عظمته ان اتلتنيها . فقال : ما هي ؟ قال : حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه ، و لا فقر معه ، وسرور لا مكروه فيه ! فقال : ليس عندي هذا . فقال : دعني ألتسه بمن هو عند فقال : ما رأيت مثله حكيماً . وامر بشر بن الوليد ان يكتب على قبره :

من مات فات وفي المقابر يستوي تحت التراب شريفه ووضيعه

وقال صالح بن عبد القدوس :

فيا منزلاً سوى البلى بين أهله فلم يستين فيه الملوك من السوق

انقضاء ناس بعد ناس ورجوعهم الى الموت :

قال امير المؤمنين كرم الله وجهه . ان الله في كل يوم ثلاث عساكر : عسكر ينزل من الاصل الى الارحام ، وعسكر ينزل من الارحام الى الارض ، وعسكر ينتقل من الدنيا الى الآخرة

شاعر : وما نحنُ الا رفقةٌ غيرَ أننا أقننا قليلا بعدهم ونروح

ودخل العتي المقابر فأنشد :

سقياً ورعياً لإخوانٍ لنا سلفوا أفناهمُ حدثانُ الدهرِ والأبدُ

نمدُّهم كلَّ يومٍ من بقيتِنا ولا يؤبُ إلينا منهمُ أحدُ

الغطمش : أرى الأرضَ تبقى والاخلاءُ تذهبُ

ونحوه : إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنائها فقدتَ صديقاً والبلادُ كما هيا

وقيل لبهلول وقد اقبل من مقبرة : من اين ؟ فقال : من عسكر الموتى ! فقيل : ما قلت وما قالوا ؟ فقال : سألتهم متى يرحلون ؟ فقالوا : ننتظر قدومكم ثم نرحل . ونحو هذا قول الحسن :
يا عجباً لقوم أمروا بالزاد واذنوا بالارتحال ، واقام اولهم على آخرهم وآخرهم قعود يلعبون ، فليت شعري ما الذي ينتظرون ؟

الموسوي : تملئ المقادير أعماراً وتنسخها ويضرب الدهر أياماً بأيام .

مرجع الانسان الى ما خلق منه :

قال الله تعالى : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى .

المتنبي : إلى مثل ما كان الفتي يرجع الفتي يعود كما أبدى ويكري كما أرمى
الحبزارزي :

هو الموت مخلوق له الخلق أجمع فليس له عن أنفس الناس مقلع
المتنبي : نحن بنو الدنيا فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه
فهذه الارواح من جود وهذه الاجساد من تربه
لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسببه لم يسبه
ومنها : يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه
فهذا الكلام هو الجوهر الذي لا قيمة له .

فم من يخاف الموت ولا يستعد له :

قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل : كيف انتم ؟ قال : نرجو ونخاف . قال : من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه . وقال ابو الدرداء : العجب لمن يكره الموت لاسأته ولا يكره الاساءة في حياته . ونظر الحسن الى جنازة يزدحم الناس عليها فقال : ما لكم تزدحمون ؟ ها هي سارية في المسجد اقعدوا تحتها واصنعوا ما كان يصنع حتى تكونوا مثله . وقال الحسن لشيخ في جنازة : أترى هذا الميت لو رجع الى الدنيا كان يعمل صالحاً ؟ قال : نعم . قال : ان لم يكن ذاك فكن انت ذاك .

علي بن عبدالعزيز :

إذا قلت لم يبلغ بي السن مبلغاً وعظمت بطفلي صار قبلي الى التراب

الحث على تعاطي ما يسهل الموت :

جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اني اكره الموت . فقال : ألك مال ؟ قال : نعم . قال : قدمه فان قلب كل امرئ عند ماله . وقال رجل لابي الدرداء : ما بالنا نكره الموت ؟ قال : لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فكرهتم ان تنقلوا من العمران الى الخراب . وقال ابو حازم : كل عمل تكره الموت لاجله فدعه كي لا تخاف منه متى اتاك .

من امر ذويه بالبكاء عليه :

قيل فيما روي عن النبي ﷺ ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه أنه انما عني اذا هو امر به نحو قول طرفة بن العبد :

إذا متّ فانعيني بما أنا أهله وشقي عليّ الجيب يا أمّ معبد

وقول الفرزدق :

إذا متّ فانعيني بما أنا أهله فكلّ جميلٍ قلت فيّ مصدق

ابن المعتز :

إذا متّ فانعيني بما أنا أهله ولا تذخري دمعاً اذا قام نائح

وقولي : ثوى طود المكارم والعلی وعُطِّلَ ميزانُ من الحلم راجح

من أظهر جزعاً عند موته :

لما أحضر حجر بن عدي ليقتل سأل ان يهل حتى يصلي ركعتين ، وأظهر جزعاً ف قيل له : أنجزع ؟ فقال : كيف لا واني لأرى سيفاً مشهوراً وقبراً محفوراً ، ولست ادري الى جنة يمضي بي ام الى نار ؟ وبكى الحسن بن علي عليهما الرضوان ف قيل له : ما يبكيك وقد ضمن لك رسول الله ﷺ الجنة ؟ فقال : اني اسلك طريقاً لم اسلكها واقدم على سيد لم اره . وقيل لبشر بن الحارث : كرهت الموت ؟ فقال : القدوم على الله شديد !

من اظهر الندم عند موته على ما فرط منه :

قال عبدالملك عند موته : وددت اني كنت غسلاً آكل كل يوم كسب يومي لا يفضل عني . ف قيل ذلك لابي حازم فقال : الحمد لله الذي جعلنا بحيث يتنى الملوك حالنا عند الموت ، ولا نتنى

حالههم . ولما نزل الموت بهشام جعل ولده يكون عليه فقال : جاد هشام عليكم بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما اكتسب ، ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ! ولما أدنف المأمون أمر أن يفرش له جل فيجعل يتمرغ فيه ويقول :

كلُّ عيشٍ وان تطاول يوماً صائرٌ مرةً الى أن يزولا
ليتني كنتُ قبلَ يوميَ هذا في قلال الجبالِ أرعى الوعولا

وأغمي عليه ثم افاق وهو يقول :

ليكما ليكما ها أنا ذا لديكما

اللهم لا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر ، ثم أغمي عليه فلما أفاق قال :

إن تغفرَ اللهم تغفرَ جمًّا وأيّ عبدٍ لك ما أَلَمَّا

وتمثل عضد الدولة عند موته بقول القاسم بن عبيدالله :

قتلتُ صناديدَ الرجالِ ولم أدعْ عدوًّا ولم أَمهلْ على ظنةٍ خلقا

وأخليت دورَ الملك من كل نازلٍ فشردتهم غرباً وبددتهم شرقا

فلما بلغتُ النجم عزًّا ورفعةً وصارت رقابُ الخلقِ أجمع لي رِقا

رمى لي الردى سهماً فأخذَ جمرتي فيها أنا ذا في حفرتي عاجلاً ملقى

فأذهب دنياي وديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى ؟

وأوصى الشبلي رحمه الله ان يكتب على قبره : تركت الجنة وليس لها قيمة وتعلقت بالدنيا وليس لها بقاء ، وضيعت العمر وليس له بدل واتبعت النساء وليس لهن وفاء ، وجفوت الرب وليس منه عوض .

ذم من امتنع من التوبة عند موته :

اعتل اعرابي فقيل له : لو تبت ؟ فقال : لست بمن يعطي على الذل ، ان عافاني الله تبت والا مت هكذا . وقيل للحجاج : ألا تتوب ؟ فقال : ان كنت مسيئاً فليست هذه ساعة التوبة ، وان كنت محسناً فليست ساعة الفزع .

ذم من أوصى بما ليس له من ماله :

قال النبي ﷺ : ان لك من مالك الثلث والثلث كثير . وقال : لا نذر في معصية الله ولا وصية في مال الغير . وقيل لميمون بن مهران : رقية اعتقت كل مولاة لها عند موتها . فقال : انهم يعصون في اموالهم مرتين ، يبخلون بها وهي في ايديهم حتى اذا صارت لغيرهم اسرفوا فيها .

الحث على أن يكون الانسان وصي نفسه :

قيل : كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك ، واعلم صدق الذي يقول :
ولا بغرركَ مَنْ توصي اليه فقصرُ وصيةِ المرء الضياعُ

وفي الزهديات بعض ما اوصى به الصالحون :

ذكر الحسن عن بعضهم لما حضرته المنية قيل له : أوص ؛ فقال : أوصيكم على المحافظة بآخر
سورة النحل : ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وقيل لهرم بن حيان : أوص ؛ قال :
ما لي من مال فقد صدقتني في الحياة نفسي ، ولكنني اوصي بخواتيم سورة البقرة . وقيل لعمر بن
عبد العزيز : أوص لبنيك ، فقال : اوصي بهم الذي انزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

من أوصى بشر عند موته وذكر قساوة قلبه :

لما حضرت وكيعاً الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني ان قوماً سيأتونكم قد قرحوا جباههم وعرضوا
لحامهم ، يدعون أن لهم عند أبيكم ديناً فلا تقضوهم ، فان أباكم قد حمل من الذنوب ما ان غفرها
الله لم تضره هذه ، والا فهي معها . ولما حضرت سعد بن زياد الوفاة جمع ولده وقال : يا بني
أوصيكم بالناس شراً ، كلوهم نزرأ واطعنوهم شزراً ، ولا تقبلوا لهم عذراً ، اقصروا الاعنة واشحذوا
الاسنة ، وكلوا القريب يرهبكم البعيد . ولما حضرت الفرزدق الوفاة قال لقومه :

أروني من يقومُ لكم مقامي اذا ما الامرُ جلَّ عن الخطابِ ؟
إلى من تفزعونَ إذا حشيتم بأيديكم عليَّ من الترابِ ؟

فقلت مولاة له : إلى الله تعالى . فقال : أتتكلين على غيري وانت تعيشين في مالي ؟ أمحوا
اسمها وكتبها من الوصية . وقيل للحطيئة : اوص يا ابا مليكة . قال : نعم اخبروا الشياخ انه أشعر
العرب ! فقيل : أوص للمساكين ! فقال : اوصيهم بالالحاف في المسألة ! قيل : أعتق عبدك فلاناً .
قال : هو عبد ما بقي على ظهر الارض ، وعتيق اذا صار في بطنها ! فقيل : أوص فان لك بنات قال :
مالي للذكور دون الاناث . فقالوا له : ان الله لم يقل كذا . قال : انا اقله . قيل : فأوص
للايتام بشيء . قال : كلوا اموالهم وانكحوا امهاتهم . ثم قال : احموني على حمار فانه لم يمت عليه
كريم قط ، وويل للشعر من رواة السوء ! وكان دريد بن الصمة قد عاش اربعمئة سنة ، فلما نزل
به الموت قال لولده : اوصيكم بالناس شراً طعنأ لزا وضرباً أزا ، وان أودتم الحاجزة فقبل المناجزة ،
اقصروا الاعنة وأطيلوا الاسنة وارعوا الكلاً . ثم قال :

اليوم هي لدريد بيته يا ربّ بهت حسن حويته
ومعصم ذي مرّة لويته لو كان للدهر بلي أبليته
أو كان قرني واحداً كفيته

قال اسماعيل بن قيس : دخلنا على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقال : هل الدنيا الا ما جربنا ؟ لوددت أني لا اقيم فيكم ثلاثاً حتى ألقى الله . فقلنا : الى رحمة الله . فقال : الى ما شاء الله لاني لم آل فيكم إذ وليتكم ، فان الله لو كره امرأ غيره . قال ابن عتيبة : هذا والله الاغترار ألم تكن مقاتلته علياً وقتله حجرأ وبيعته ليزيد مما يكره الله تعالى ؟

من أحب الموت وذكر نفعه ومضرته :

قال عبدالله بن مسعود : ما من نفس حية الا والموت خير لها ، ان كان برأ فان الله تعالى يقول : وما عند الله خير للابرار ، وان كان فاجرأ فان الله تعالى يقول : ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم ، انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ! ولما حضر بشر الموت فرح ، ف قيل له : تستبشر بالموت ؟ فقال : اتجعلون قدومي على خالق أرجوه كمقامي على مخلوق اخافه ؟ وقال بعضهم : لا يكره الموت الا مريب . وسئل فيلسوف عن الموت فقال : هو فزع الاغنياء وشهوة الفقراء . وقال المتنبي :

نعيرُ حلاواتِ النفوسِ قلوبنا فنختارُ بعضَ العيشِ وهو حمامُ

وله : وما الدهرُ أهلٌ ان تؤملَ عنده حياةً وان تشتاقي فيه الى النسلِ

آخر : قد قلتُ إذ مدحوا الحياةَ فأسرفوا : في الموتِ الفُ فضيلةٌ لا تعرفُ

وقال بعضهم : لا يكون الحكيم حكيماً حتى يعلم ان الحياة تسترقه والموت يعتقه . وقال الاخطل :

والناسُ همهمُ الحياةُ ولا أرى طولَ الحياةِ يزيدُ غيرَ خبالِ

وقال الجنيد : من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ، فتصعب عليه ومن كان حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الأصل ، وهي الحياة على الحقيقة .

من تمنى الموت :

قيل : شر من الموت ما اذا نزل تمنيت الموت لنزوله . وقيل : خير من الحياة ما اذا فقدته أبغضت لفقده الحياة .

المهلي : الا موتٌ يباعُ فأشتريه فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه

الا رحمَ المهيمنُ روحَ حرٍّ تصدَّق بالوفاةِ على أخيه

المتنبي : كفى بك داء ان ترى الموت شافياً وحسبُ المنايا ان يكنّ أمانيا
الموسوي : آهاً لنفسٍ حبست في جلدي إن الاسيرَ غرضٌ بالقدرِ
واعتل الشبلي ثم براً فقال له بعض اصحابه : كيف انت ؟ فقال :
كلما قلتُ قد دنا حلّ قيدي قدّموني وأوثقوا المسامرا

الحياة لا تمل :

قال بعض الحكماء : الحياة وان طالّت لا تمل ، وانما يمل المرء تكاليف الحياة ؛ ولهذا فضل قول زهير :

سُئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ وَمَنْ يَعِشْ ثمانينَ حولاً لا أبَا لكِ يسأمُ
على قول لبيد :

ولقد سئِمْتُ مِنَ الحياةِ وطولها وسؤالِ هذا الناس : كيف لبيد ؟
وقيل : ان الحياة لا تسأم ، وانما تسأم تكاليفها .

المتنبي : ولذيدُ الحياةِ أنفُسُ في النفسِ وأشهى من أن يملّ وأحلى
واذا الشيخُ قال أفٍ فما م لُ حياةً وإنما الضعفُ ملاً
آلة العيشِ صحةٌ وشبابُ فاذا ولياً عن المرء ولى

ودخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخاً فقال : يا شيخ أيسرك ان تموت ؟ فقال :
لا والله . قال : لم وقد بلغت من السن ما ارى ؟ قال : نفي الشباب وشره وبقي الشيب وخيره ،
فأنا اذا قعدت ذكرت الله ، واذا قمت حمدت الله ، فأحب ان تدوم لي هاتان الحالتان .

المستنكف أن يموت حتف أنفه :

الشنفري :

فلا تقبروني إن قبري محرمٌ عليكم ولكن أبشري أمّ عامر

بكر بن عبدالعزيز :

إن موت الفراش ذلٌّ وعارٌ وهو تحت السيوف فضلٌ شريفٌ

واني لاستحسن قول ابي فراس بن حمدان :

متى ما يدنُ من أجلي كتابي أمت بين الأسنّة والأعنة

آخر : فيا رب لا تجعل حياتي دنيئة ولا ميتتي يا رب بين النوائح
ولكن صريعاً بين أرماح فتية طوال القنا من فوق ادهم قاذح
وقال ابو عمرو الشيباني : رأيت بالبصرة جنازة عليها مطرف خز اخضر ، فسألت عنها فقيل :
جنازة الطرماح ، فذكرت قوله :

فيا رب إن حانت وفاي فلا تكن على شرجع يعلى بخضر المطارف
فعلت ان الله لم يستجب دعاءه ؛ وهذا من باب الشجاعة وقد مر مثله .

الغدر لعصابة تسرع اليهم المنية :

أبو تمام : عليك سلام الله وقفاً فاني رأيت الكريم الحر ليس له عمر
السامي :

فلا تجزعن من موته وهو ناشئ ولا ينكرن هذاك من جرب الدهرا
فكل طويل المجد يقصر عمره كذاك سباع الطير اقصرها عمرا

تسلي الناس عن مات :

قيل : اذا اردت ان تنظر الناس من بعدك فانظر اليهم بعد من مات قبلك .
ابو العتاهية :

سيعرض عن ذكرى وتُنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل

منصور الفقيه : كل مذكور من الناس اذا ما فقدوه

فهو في حكم حديث حفظوه فنسوه

آخر : هالوا عليه التراب ثم انثثوا عنه وخلّوه وأعماله

لم ينقض النواح من داره عليه حتى اقتسموا ماله

كلمات وجدت على قبور :

قرىء على قبر : نقلنا من دار خيرة الى دار عبدة ، أليس فينا عبدة ؟ حكى ابو الفرج الكوفي قال :
حضرت مجلس الصاحب وعنده علوي شامي يحدثه بما شاهد من الاعاجيب . قال : رأيت قبراً بفلسطين
مكتوباً عليه : قل هو نبي عظيم انتم عنه معرضون . وقرىء على قبر :

أنا في القبرِ وحيدٌ قد تبرّأ الأهلُ مني
أسألوني بذنوبي خبت إن لم تعفُ عني

وقرىء على آخر :

سُيُعرضُ عن ذكري وتُنسى مودتي ويحدثُ بعدي للخليلِ خليلُ
إذا انقطعت عني من العيشِ مدتي فإنَّ غناءَ الباكيّ قليلُ

وعلى آخر : أيها الاخُ الذي قد غابَ عني وجفاني

سوفَ يأتيكَ من اللهِ رسولٌ قد أتاني

فبيوتكَ من الأَرْضِ ضِـ مكاناً كمكاني

وعلى آخر : عشتُ دهرأ في نعيمٍ وسرورٍ واغترباطٍ

ثم صارَ القبرُ بيتي وثرى الأرضُ بساطي

وعلى باب مدينة جيلة بالشام :

إلى أي المدائن صرت يوماً رأيتَ قبورها قبلَ القصورِ

أذاك الوعظُ قبلَ الحظِّ منها نعم ونذيرُها قبلَ البشيرِ

نفي الثماتة عن الموت والنهي عنها :

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام دخل عبدالله بن عباس على معاوية فقال له معاوية : يا ابن عباس مات الحسن بن علي ! قال : نعم وقد بلغني سجدتك ، اما والله ما سد جثثانه حفرتك ولا زاد انقضاء أجله في عمرك ! قال : أحسبه ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش . فقال : ان الذي وكلهم اليه غيرك .

الفرزدق : فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كالمقيننا

عدي بن زيد : أيها الشامتُ المعيرُ بالدهرِ أأنتَ المبرأُ الموفورُ ؟

أم لديك العهدُ الوثيقُ من الأيامِ بل أنت جاهلٌ مغرورُ

آخر : تمنى رجالٌ أن أموتَ وإن أمتُ فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ

وحكى المبرد عن بعضهم أنه شاهد رجلاً على قبر وهو يكثر البكاء فقلت : أعلی قریب او علی

صديق؟ فقال : اخص منها قد كان لي عدو فخرج الى الصيد ، فرأى ظبياً فتبعه فعثر بالسهم فخر هو والظبي ميتين ، فدفن فأنتهيت الى قبره شامتاً به فاذا عليه مكتوب :

وما نحنُ الا مثلهم غيرَ أننا أقننا قليلاً بعدَهم وترحلوا

فها أنا واف ابكي على نفسي . ولما مات الفرزدق بكى عليه جرير ورثاه فقل له : ابعد تلك المعادة؟ فقال : لم أر اثنين بلغا الغاية ومات احدهما الا ولحقه الآخر عن كذب؟ فكان كذلك . وقال النبي ﷺ : لا تظهر السماتة لاختيك فيعافيه الله ويبتليك . وبما يتصل بذلك لما اتى عبدالله بن الزبير خبر قتل مصعب أخيه احتجب أياماً . فخبّر بمجيء قوم للتعزية فقال : اكره وجوهاً تعزي ألسنتها وتشمت قلوبها !

نفي العار عن الموت :

ليلي الاخيلية :

لعمرك ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا لم تصبهُ في الحياةِ المعاييرُ

ومثله : وهل بالموتِ يا للناسِ عارٌ؟

آخر أمر المرء الموت :

شاعر : نل كل ما شئت وعش ناعماً آخرُ هذا كله الموتُ

الموت منهاة الرجال :

قال ابو بكر العنبري : كنت قاعداً في الجامع فمرّ بي معتره فأقبل علي وقال :

فهبك ملكت هذا الناس طراً ودان لك العبادُ فكان ماذا؟

ألست تصيرُ في لحدٍ ويحوي تراثك عنك هذا ثم هذا؟

آخر : هبك قد نلت كل ما تحمل الأُر ضُ فهل بعدَ ذاكَ الا المنية؟

آخر : لدوا للموتِ وابنوا للخرابِ فكلكم يصيرُ الى ذهابِ

كلمات لهج بها من حضره الموت فذكر الشهادة :

لما حضرت ابن جلاء الوفاة قيل له : قل لا اله الا الله . فقال : اليوم كذا سنة في اي شيء نحن؟ وقال الكسائي : دخلت البادية فرأيت شاباً قد اشرف على الموت ، وقد دنوت منه وقلت :

قل لا اله الا الله ، فلم يجب فثبث وثلث فقال : كم تذكرني بالله وانا محترق في الله ؟ وقيل لرجل كان مستهتراً بالنبيذ : قل لا اله الا الله ، فقال :

يا رب سائلة تمشي وقد تعبت . كيف الطريق الى حمام منجباب ؟
وقيل لبعض الشطرنجيين ذلك فقال : شاه مات .

الكفن :

لما حضرت زياد الوفاة قال له ابنه : يا ابت قد هيات لك ثوبين لكفنك ! فقال : يا بني قد دنا من أبيك لباس هو خير من هذا او سلب هو شر منه . وأوصى عبدالوهاب الافريقي ان يكفن في عباءته وقال : اني ختمت فيها ثلاثة آلاف ختمة .

الطواعين :

الطواعين المشهورة في الاسلام خمسة : منها طاعون شبرويه في المدائن سنة ست من الهجرة ، وطاعون عمواس في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وطاعون الجارف سنة تسع وستين في شوال هلك في ثلاثة ايام كل يوم سبعون ألفاً ، مات لانس بن مالك فيه ثلاث وثلاثون ابناً ، ولعبدالرحمن ابن ابي بكر أربعون ابناً ، ومنها طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة كان يحصى في المريضة كل يوم عشرة آلاف جنازة ، وقال بعضهم : رأيت في المنام في ايام الطاعون انه أخرج من داري اثنا عشر جنازة ، وكنا اثني عشر نفساً فمات منا أحد عشر ، فما شككت في اني تمام العدة ، فخرجت يوماً وعدت إلى داري فاذا لص قد دخل الدار يسرق ما فيها ، فطعن ومات من ساعته فأخرجنا جنازته ، ومات اهل دار ولم يبق فيها احد ، فدخلوا الدار بعد أربعة أشهر فاذا صبي في الدار يحبو ، فنظروا فاذا كلبة تأتيه وترضعه ، وكانت الدار تصبح وفيها خمسون وتسي وليس فيها احد . وقال بعضهم : تزوجت بامرأة ودخلت بها في أهلها ، فخرجت وهي في عثيروتنا ، فعدت فوجدتهم قد ماتوا كلهم ، وكان لا يجزع احد على احد لحوف كل احد على نفسه ، وأول ما أحدث كيف أصبحت وكيف أمسيت ايام الطاعون .

من استصوب الهرب من الطاعون :

تقدم خبر عمر مع المغيرة في اول الكتاب ، واراد هشام ان يهرب من الطاعون ف قيل له : لا تخرج فالحلفاء لا يطعنون . ولم يسمع بخليفة مات مطعوناً قط . فقال لهم : أتريدون ان تجربوا ذلك في ؟

النهي عن ذلك :

كتب بعض عمال عمر اليه : ان الطاعون قد نزل بنا فإن رأى امير المؤمنين ان يأذن لنا في اتيان قرية خربة فوقع في كتابه : اذا أتيت القرية الخربة فسلها عن اهلها والسلام . وكتب شريح الى صديق له هرب الى النجف من الطاعون : ان المكان الذي انت فيه بعين من لا يقوته طلب ولا يعجزه هرب ، والمكان الذي خلفت لا يعجل الى امرىء حمامه وانت وهم على بساط واحد ، وان النجف من ذي قدرة لقريب .

من عزم على الهرب فعرض له ما صرفه :

قد تقدم خبر عبدالملك حين هرب من الطاعون في هذا الفصل . واراد رجل من اهل البصرة ان يهرب من الطاعون فركب حمراً له ومعه غلام يتبعه ، فسأله ان يرتجز . فقال :

لن يسبقَ الله على حمارٍ ولا على ذي منعةٍ طيارٍ
قد يصبحُ اللهُ أَمَامَ الساري

فقال : صدقت وحط رحله ومات فيمن مات .

كثرة الوباء :

كثر الموت سنة بالبصرة فقليل للحسن : الا ترى ؟ فقال : ما احسن ما صنع ربنا أقلع مذنب وأنفق بمسك ولم يغلط بأحد ، واذا قيل له قل الموت يقول ما يبقى احد .



وصايا في الغموم والصبر والتعازي والمراحي

الاسباب الموجبة للحزن :

قال يعقوب الكندي : اسباب الحزن فقد محبوب او فوت مطلوب ، ولا يسلم منها انسان لان الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد . وقال الحسن : الدنيا دار غموم فمن عوجل فجع بنفسه ، ومن أجل فجع بأحبابه . وقال بعض اصحاب المنطق : من اراد ان لا يصاب بمصيبة فقد اراد ما لا يكون لان المصائب بالكون والفساد في الطبع ، فينبغي ان يكون منا على بال ان جميع الاشياء التي تصل اليها كانت قبلنا لغيرنا ، فانتقلت اليها بشريطة ما كان لمن قبلنا .

النهي عن اتخاذ ما يورث الجزع ومدح فاعل ذلك :

ابن الرومي :

وَمَنْ سرَّهُ أَنْ لَا يرى مَا يسوؤُهُ فَلَا يتخذُ شيئاً يخافُ لَهُ فَقْدَا
وقيل لسقراط : مَا لك لَا تجزع ؟ قَالَ : لاني لَا أقنني مَا يحزنني فَقْدَه .

من نهى عن الجزع وبين قلة عنايته :

قال النبي ﷺ : من انقطع رجاءه بما فات استراح بدنه . وقيل لرجل اشتد جزعه : لو آمنت بالمرجع لم تجزع ، ولو اقتصدت في التمتع لم تضرع ، فالجزع لا يلم ما تشعث ولا يرم ما انتكث . الجزع منقصة الحياة ومن أعان على نقصان حياته فقد عظمت خطيئته . وقيل : التأسف على القاءت تضييع وقت ثان ان كنت جازعاً لما أفلت منك فاجزع على ما لم يصل اليك . الحزم التسلي عما لا يغني الغم فيه والاحتياي لدفع ما يندفع بالحيلة . وقيل لحكيم : الخوف اشد ام الحزن ؟ فقال : الحزن لان الخوف صار مكروهاً لما فيه من الحزن ، فكما ان السرور غاية كل محبوب فالحزن غاية كل مكروه .

ذهاب الحزن بعد انقضاء المدة :

الحزن ينضو عن ابن آدم كما ينضو الصبغ عن الثوب ولو بقي لقتله .

المتنبى : وللواجد المكروب من زفراته سكونُ عزاء أو سكونُ لغوب

حقيقة الصبر :

قيل : الصبر حبس النفس على المكروه وعما تدعوك اليه . وقيل : الصبر صبران : صبر على المكروه فيما يلزمك فعله ، وصبر عما يدعوك اليه الهوى . وسمع رجل آخر يقول : اللهم ارزقني صبراً فقال له : ما اراك تسأل الله الا الغم .

الحث على دفع النذب بالصبر :

قال النبي ﷺ : الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب ، أفضل العدة الصبر على الشدة . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه : الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبر ، اذا استهدف غرض الهم فارمه بنبال الصبر . وقيل : اجعل صبرك على النوائب كفاء شكرك على المواهب . الصبر عند النقم والشكر عند النعم . وقال عمر رضي الله عنه : لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت . الصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان . وما في الشكوى الا ان تحزن

صديقك وتشئت عدوك . وقال انوشروان : جميع مكاره الدنيا تنقسم الى قسمين : ضرب فيه حيلة فالاضطراب دواؤه ، وضرب لا حيلة فيه فالاصطبار شقاؤه . وقالت الفرس : كلمتان يقولهما العاقل عند نائبته : احدهما هذه الحال خير بما هو شر منها ، والاخرى لعل الله ان يجعل في هذا المكروه خيراً ، وكلمتان يقولهما الجاهل : لعل ما اصابني يدعو الى شر منه ، والاخرى لو كان بدل هذا كذا وكذا من المصيبة .

شاعر : ولخير حظك في المصيبة ان يلقاك عند نزولها الصبر

الصبر يفضي الى الفرح والظفر :

الصبر على مرارة العاجل يفضي الى حلاوة الآجل . انك لا تنال قليل ما تحب الا بالصبر على كثير ما تكره ، حيلة من لا حيلة له الصبر . قيل : لكل شيء ثمرة وثمره الصبر الظفر . انوشروان : الصبر كاسمه وعاقبته العسل . وقيل : الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت . وقيل : مكتوب على باب الجنة : من صبر عبر .

حث الجزوع على الصبر وتحكيمة بين الجزوع والصبر :

امير المؤمنين كرم الله وجهه : ان صبرت فأنت مأجور وان جزعت جرى عليك المقدور وأنت مأزور . قال بعضهم : رأيي راكب وانا مكب على قبر ابكي فقال : اصبر فالصبر خير معية ، فلم اصغ اليه فولى وهو يقول :

فإن تصبرا فالصبر خير معية وان تجزعا فالأمر ما تريان

ابوراكد :

فان صبرت فلم ألفظك من شبع وإن جزعت فعلق منفس ذهباً

الناطقة : ألا أيها الباكي لأحداث دهره تحمل على ما يحدث الدهر فاصبر

فان أنت لم تصبر لما كان جائياً وابصرت تنكيراً لذلك فأنكر

الحث على تصور النوائب والاستعداد لها لتخف عند نزولها :

قيل : ما امتع الدهر الا لينع ، ولولا اغترار الجاهل بفوائده خلعت النفوس من الحسرة على نوائبه . قيل : لا تخل قلبك من عوارض الفكر وخواطر الذكر فيما تعروك به الايام من ارتجاج ودائعا وحلول وقائعا . وقيل : من كان متوقفاً لم يلف متوجعاً .

ابن الرومي :

ألم تر زء الدهر من قبل كونه كفاحاً اذا فكرت في الخلوات
فما لك كالمري في مأمن له بنبل أنته غير مرتقيات
فان قلت مكروه أتاني فجأة فما فرحت نفس مع الخطرات
ولا عوفصت نفس لبلوى وقدرات عطات من الأيام بعد عطات
إذا بعثت أشياء قد كان مثلها قديماً فلا تعتدّها بغتات

الغم يمرض البدن :

سئل عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن الحزن والغضب فقال : اصلاهما واحد ، وذلك وقوع الامر على خلاف المحبة ، فأما فرعاها فمختلفان ، فالمكروه بمن فوقك ينتج حزناً ومن دونك ينتج غضباً .

المتنبى : وحزن كل أخى حزن أخو الغضب

وقيل : الاحزان تسقم القلوب كما ان الامراض تسقم الابدان . وقيل : الغم يشيب القلب والهرم يشيب الرأس .

النهي عن الافراط في البكاء و اظهار الجزع على الاموات :

روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : ان الميت ليعذب ببكاء اهله . وانكرت عائشة ذلك وقرأت : ألا تزر وازرة وزر اخرى . وقيل : معناه يعذب بأفعاله التي يندب بها من غاراته و قتاله . ودخلت اعرابية الحضر فسمعت بكاء من دار فقالت : ما هذا ؟ اراهم من ربهيم يستغيثون ، ومن استرجاعه يتضجعون ، ومن جزيل ثوابه يتبرمون ! وقال ابو سعيد البلخي : من اصابته مصيبة فأكثر الغم جعل الله عقوبته غماً مثله . قال الله تعالى : فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا (الآية) . وقال ﷺ : النائحة اذ لم تتب قبل ان تموت أقيمت يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من كبريت .

الرخصة في البكاء و اظهار الجزع ما لم يكن افراطاً :

دخل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه على النبي ﷺ يوم موت ابنه ابراهيم ، فوجد عينيه تذرفان فقال : يا رسول الله أأست تنهانا عنه ؟ قال : أنا ذو رحمة ولا يرحم من لا يرحم ، وإنما نهى عن النياحة وان يندب المرء بما ليس فيه . وسمع عمر رضي الله عنه باكية في جنازة فزجرها فقال النبي ﷺ : دعها فان العهد قريب ، والنفس مصابة ! وقام الحسن البصري على قبر أخيه فبكى

شديداً ، فقل له في ذلك فقال : ما رأيت الله عاتب يعقوب على طول بكائه على يوسف عليهما السلام بل قال : وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم . وقيل لاعرابي : اصبر فالصبر أجر ؛ فقال : أعلی الله التجلد ؟ والله لا الجزع أحبّ الي لان الجزع استكانة والصبر قساوة . وقيل لفيلسوف : أخرج الحزن من قلبك ؛ فقال : لم يدخله باذني فأخرجه باذني . وافرطت امرأة في الجزع على ابنها ، فعوتبت في ذلك فقالت : اذا وقع حكم الضروريات لم يقع عليها حكم المكتسبات ، فاما جزعي فليس في الطاعة صرقة ولا في القدرة منعه ، ولي عذر للضرورة فان الله تعالى يقول : فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه . وقال خالد بن صفوان : صبرك في مصيبتك احمد من جزعك ، وجزعك في مصيبة أخيك احمد من صبرك .

نفع البكاء في دفع الاحزان :

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه كنت اذا اصابني مصيبة وانا شاب لا ابكي وكنت يؤذيني ذلك حتى سمعت اعرابياً ينشد :

لعل انحدارَ الدمعِ يعقب راحةً من الوجد أو يشفي نجىّ البلايل
فسأله : لمن الشعر ؟ فقال : لذي الرمة ، فكنت اذا أصبت بكيت فاسترحت .
العبق : ويشفي مني الوجد ما أتواجعُ

المتنبى : وقل غناء عبرة تكسبها على أنها تشفي الحرارة في الصدر
قلة نفع البكاء :

ابوقام : أجدر بجمرة لوعة اطفأوها بالدمع ان ترداد طول وقوع
وقال اراكة :
أعيني إن كان البكارد هالكاً على أحد قبلي فلا تتركاً جهدا
الموسوي : وان غبين القوم من ظاعن الردى إذا جاء في جيش الزايا بأدمع
آخر : إن الدموع طليعة الاحزان

من سلا عن الولد أو سلي عنه بسلامته في نفسه :

قيل لعبدالله بن عبيد الله بن طاهر وقد مات له ولد ، ثم اتاه الخبر قبل عوده من جنازته بأن مات له آخر ، فانتظر حتى جهز فدفنه وانصرف مع اصحابه ودعا بالطعام ، فقل له في ذلك فقال :

إذا سلمت الجلة فالسخل هدر ! ودخل ابو العتاهية على الفضل بن الربيع يعزیه بابنه فقال : الحمد لله الذي جعلنا نعزيك به ولا نعزيه بك .

الموسوي : فتسل عن سيف طبعته غراره وأعزت صفحته سنأ ومضاء
فالابن للآب إن تعرض حادث أولى الأثام بأن يكون فداء

من تسلي عنه أو سلي بأنه فتنة وبلاء :

كتب رجل الى آخر : اما بعد فان الولد ما عاش حزن لوالده وفتنة ، واذا قدمه فهو صلاة ورحمة ، فلا تجزعن فيما ازال الله عنك من حزن ومن فتنة ، ولا ترهد فيما اولاك من صلاة ورحمة . وعزى رجل عبيد الله بن سليمان فقال : لئن حرم الاجر ببرك لقد كفى الاثم بعقوقك ، ولئن فجعت بفقده لقد أمنت الفتنة به .

من تسلي بما له من الثواب :

دخل عمر بن عبدالعزيز على ابنه عبدالملك ، وكان قد اصابه الطاعون ، فقال : دعني امس قرحتك . وكان يقال اذا كان لنا يرجى ، واذا كان خشنا لا يرجى ، فامتنع عبدالملك من ان يمسه ، فعلم عمر لم منعه فقال : دعني امسها فوالله لان اقدمك فتكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك ! فقال : والله لان يكون ما تريد احب الي من ان يكون ما اريد ، فلمسها فقال : يا عبدالملك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ! فقال : ستجدني ان شاء الله من الصابرين . وقال ﷺ : من مات له ولد فصبر أو لم يصبر ، جزع أو لم يجزع ، احتسب أو لم يحتسب ، لم يكن له ثواب الا الجنة . ولما مات ذر بن عمر بن ذر قام ابوه على قبره فقال : يا ذر شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ، فليت شعري ما الذي قلت وما الذي قيل لك ؟ اللهم انك قد ألزمت طاعتك وطاعتي فاني قد وهبت له ما قصر فيه من حقي ، فهب لي ما قصر فيه من طاعتك . اللهم ما وعدتني من الأجر على مصيبتني به فقد وهبته له فهب لي من فضلك ؟ ثم قال عند انصرافه : ما علينا بعدك من غضاضة وما بنا الى انسان مع الله حاجة ، وقد مضينا وتركناك ولو اقمنا ما نفعتناك .

من رأى المفقود من ولده له دون الباقي :

قال زياد لرجل : اين منزلك ؟ قال : وسط البلد . قال : كم لك من ولد ؟ قال : تسعة . فقال بعض من حضر : ايها الامير انه يسكن المقابر وله ابن واحد . فقال : اجل داري بين اهل الدنيا والآخرة . ومات لي تسعة فهم لي ، وبقي واحد لا ادري اهو لي ام انا له . وقيل لاعرابي : كم لك من الولد ؟ قال : لي عند الله خمسة وعندي ثلاثة . وقال رجل للرشيده : بارك الله لك في الماضين وآجرك في الباقي . فقال له : اعكس تصب . قال : لا لأن الله تعالى يقول : ما عندكم ينفد وما عند الله باق .

التسلية عن الالب ببقاء الابن :

عزى رجل آخر بموت ابيه فقال : من كنت من بقيته لموفور ، ومن كنت خلفه لمجبور ، ومن كنت وليه لمنصور !

المتنبى : فانك ماء الورد إن ذهب الورد

علي بن الجهم :

فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

التعزية بالبنات :

نعي الى ابن عباس رضي الله عنهما بنت له وهو في سفر فقال : عورة سترها الله ، ومؤونة كفاها الله ، واجر ساقه الله . وماتت لعمر بن عبدالعزيز بنت ، فأقبل الناس لتعزيته فأمر بحجبتهم وقال : إنا لا نعزى في البنات ولا الاخوات .

من فجع بمختص به فلم يحزن لتصوره قبل وقوعه :

دخل رجل على حكيم وهو يأكل فقيل له : قد مات ابنك ! فقال : قد علمت ولم يقطع الاكل . فقيل له : ومن اين علمت ذلك ؟ قال : من قول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون . وحضر الموبذ عند المأمون بمرور وهو يكلمه اذ وردت عليه خريطة من الحسن فيها اخبار العراق ، وموت ابن الموبذ ، فقال المأمون : احسن الله لك العوض وعليه الحلف ! فاجابه : بصالح الادعية فعجب المأمون وقال : اتدري ما اردت ؟ قال : لا . قال : يقال ان ابنك مات . قال : قد علمت ذلك . قال : ومن اين علمت ذلك والخريطة الساعة وردت ؟ قال : قد علمت ذلك يوم ولد ! وهذا كما مثل افلاطون فقيل له : ما علة موت ابنك ؟ قال : وجوده ! وقيل لعمر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك فقال : هذا امر كنا نتوقعه قبل كونه فلما ورد لم ننكره .

شعر : وهل جزعُ مجدى عليّ فأجزع

وقال الطرماح :

ولما رأى أن الاسى غير دافعٍ عن المرء مقدوراً من الأمر سلماً

وقال : هممتُ بأن لا أطعم الدهرَ بعدهم حياةً وكان الصبرُ أبقي وأكرماً

المتنبى : أرددُ ويلى لو قضى الويلُ حاجةً وأكثُرُ لهفى لو شفى غلةً لهفُ

من مات له عدة بنين فصبر :

مات لانس بن مالك رضي الله عنه في طاعون الجارف ثلاثون ابناً ، ولعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنها اربعون ابناً ، ولعبيد الله بن عمر رضي الله عنها ثلاثون ابناً سنة أربع وستين . ومات لاعرابية ابن وأنح وزوج دفعة فلم تبك وقالت :

أفردني ممن أحبُّ الدهرُ ثلاثةُ همُ نجومُ زهرُ
فان جزعتُ إن ذا لعذرُ وإن صبرتُ لا يخيبُ الصبرُ

ونظر رجل بالبصرة الى امرأة فقال : ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك الا من قلة الحزن ! فقالت : ما حزن كحزني ، ذبح زوجي شاة ولي صبيان يلعبان فقال أحدهما للآخر : تعال أريك كيف ذبح أبي الشاة فذبجه ، ثم خاف فهرب الى الجبل فرهقه ذئب فافترسه ، وخرج زوجي في طلبه فاشتد عليه الحرفمات عطشاً ، فقيل لها : كيف صبرت ؟ فقالت : لو وجدت في الحزن دركاً ما اخترت عليه .

حث الانسان أن يستعمل من التسلي عاجلاً ما يعود اليه آجلاً :

عزى رجل رجلاً فقال : ان رأيت أن تقدم ما أخرته الفجرة فتريح نفسك وترضي ربك . وأصيب ابن المبارك بابن رجل فدخل عليه بجوسي فقال : ان رأيت ان تفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام . فقال ابن المبارك : اكتبوا هذا . وعزى امير المؤمنين رضي الله عنه أشعب فقال : ان صبرت جرى عليك المقدور وأنت مأجور ، وان جزعت جرى عليك وأنت موزور .

طول العهد يقتضي التسلي :

اعتكت فاطمة بنت الحسين على قبر زوجها سنة ، فلما ارادت الانصراف سمعت قائلاً من جانب البقيع يقول : هل وجدوا ما سلبوا ؟ فأجابه من الجانب الآخر : بل يثسوا فانقلبوا . وقيل لأم الهيثم : ما أسرع ما سلوت ؟ فقالت : اني فقدت منه سيفاً في مضائه وريحاً في استوائه ، وبدراً في بهائه ولكن قلت :

قدمَ العهدُ وأسلاني الزمنُ إن في اللحد لمسلي والكفنُ
وكما تبلى وجوهُ في الثرى فكذا يبلى عليهنَّ الحزنُ

وقال عمر لمتمم بن نويرة : ما بلغ من حزنك على اخيك ؟ قال : بكيت عليه حتى ساعدت عيني العوراء الصحيحة ! قال : ثم مه ؟ قال : سلوت ! وقيل : لم يخلق الله شيئاً الا كان صغيراً فكبر الا المعصية فانه خلقها كبيرة فصغرت .

التسليّة بعد وقوع المخذور :

اشتكى ابن لعمر بن عبدالعزيز فجزع عليه ثم مات ، فروى متسلماً فقيل له في ذلك فقال : انما كان جزعي رقة له ورحمة ، فلما وقع القضاء زال المخذور . وقالت امرأة مات واحداً فرويت حسنة الحال : امني من المصائب بعد .

البهتري :

صعوبة الحزن تلقى في توقده مستقبلاً وانقضاء الرزء أن يقعا
آخر : فقد جرّ نفعاً فقدنا لك اننا أمناً على كل الرزايا من الجزع
وقال : وكنت عليه أخطر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه أخطر

ومرض ابن لجعفر بن محمد فجزع ثم مات فلم يجزع ، فقيل له فقال : أما بعد وقوع الامر فلم يبق الا الرضا والتسليم . وقال بعضهم نزلت بامرأة ذات أولاد وثروة فلما اردت الارتحال قالت : لا تخلني اذا وردت هذا الصقع . ثم اتيتها بعد اعوام فوجدتها قد افتقرت وثكلت اولادها وهي ضاحكة مسرورة ، فسألها فقالت : اني كنت ذات ثروة وجاه وكانت لي أحزان ؛ فعلت ان ذلك لقلة الشكر ، وانا اليوم بهذه الحالة اضحك شكراً لله تعالى على ما اعطاني من الصبر ؛ ومن احسن ما قيل في ذلك قول اوس بن حجر :

أيتها النفس أجلي جزعاً إن الذي تحذرين قد وقعا

وقيل : اذا استأثر الله تعالى بشيء قاله عنه :

فلست أرجو ولست أخشى ما أحدثت بعده الدهور
فليجهد الدهر في مساتي فما يرى بعد ما يضير

وقال : ألا ليئت من شاء بعدك إنما . عليك من الأقدار كان حذاريا

من تمني بعده زوال الدنيا وموت الوري :

قالت ام جرير :

فلا وضعت أنثى ولا أب واحد ولا ذرّ قرن الشمس بعد جرير

محمد بن صالح :

قل للردى : لا تغادر بعده أحداً وللمنية : من احببت فاعتمدي

المتنبى : لا قلبت أيدي الفوارس بعده رجحاً ولا حملت جواداً أربع

الحث على التسلي لقرب الحقوق بالميت والتمدح بذلك :

دخل الطائي على جعفر بن سليمان وقد توفي له اخ فاشتد جزعه عليه فقال : اذكر مصيبتك في نفسك تنس فقد غيرك ، واذكر قول الله تعالى : انك ميت وانهم ميتون ، وخذ بقول الشاعر :

وهوّن ما القى من الموت انّ ما أصابك منه يا بني مصيبي

وكتب بعضهم : فيم الجزع ونحن على مدرجة المتوفي ؟

ابراهيم بن المهدي :

وإني وان قدمت قبلي لعالمُ بأني وإن أبطأتُ عنك قريبُ

يحيى بن زياد :

وهوّن وجدي أنني سوف أغتدي على اثره يوماً وإن نفس العمرُ

الحث على التسلي بمن أصابه كمصيبته والتمدح بذلك :

روي ان الاسكندر حكم له أنه لا يموت إلا بأرض سماؤه ذهب وأرضه حديد ، فلما سقط من دابته حمل على درع وظلل بتوس من ذهب ، فلما افاق ورأى ذلك فطن لما حكم له وقال : قاتل الله المنجمين يقولون ولا يفسرون ! فكتب الى والدته ان اصنعي طعاماً وادعي له من لم تصبه مصيبة ، فامتثلت فبقي الطعام ولم يأنها احد ، ففطنت انه ارسل يعزيها وقال :

وما أنا بالمخصوص من بين من أرى ولكن أتني نوبتي في النوائب

وتوفي ابن لمسلمة فاشتد جزعه حتى امسك عن الطعام والشراب ، فدخل في غمار الناس وجل رث الهيئة فأنشد :

وطيب نفسي عن شراحيل اني اذا شئتُ لاقيتُ امراً مات صاحبه

فقال : ويحك أعد ! فأعاده فدعا بالطعام .

الحنساء : ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

حريث :

ولولا الأسي ما عشتُ في الناس بعده ولكن اذا ما شئتُ جاوبني مثلي

ونزل عروة بن الزبير بالوليد ومعه ابنه ، فضربته دابة فأصبح ميتاً ووقعت الاكلة في رجليه ، فقطعت بالمنشار ولم يمسه احد فقال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً . ثم قدم قوم من عيسى على الوليد وفيهم خيرير فقال : نزلت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الارض عسبياً أكثر مالا مني ،

فطرقنا سبل ذهب بأهلي ومالي غير بعير ومولود ، فند البعير فتبعته فسبعت صرخة الولد ، فرجعت فاذا الذئب قد أكله ، فرجعت للبعير وتعلقت بذنبه فحطم وجهي فأعماني ، فأصبحت لا اهل ولا مال ولا عين ! فقال الوليد : خذوا بيده الى عروة ليتسلى به . وقال رجل لقوم عزاهم : ما منكم بدأت ولا اليكم انتهت ؛ وعكس ابن الرومي فقال :

ليس تأسو كلوم غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي

وقال فيلسوف : لئن كنت تبكي لنزول الموت بمن انت له محب ، فلطالما نزل بمن كنت له مبغضاً . وقال افلاطون لرجل رآه مغموماً : لو احضرت قلبك ما فيه الناس من المصائب لقل همك .

الحث على التسلي بموت النبي عليه السلام :

قال عليه السلام : من اصابته مصيبة فليذكر مصيبتة بي :
ديك الجن :

تأمل اذا الأحزانُ فيك تكاثفتُ أعاش رسولُ الله أم ضمه القبرُ ؟
رؤي على قبر :

تعزفكم لك من أسوة تبرّد عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن

التسلي بأنه معزى لا معزى به :

قال بعضهم : لا زلنا نعزيك ولا نعزي بك .

ابو نواس : كن المعزى لا المعزى به ان كان لا بد من الواحد
لا بد من فقد ومن فاقد هيات ما في الناس من خالده
المتنبي : مهما يعزي الفتى الامير به فلا باقدامه ولا الجود
ومن منانا بقاءه أبداً حتى يعزى بكل مولود

التسلية عن مضي بمن بقى :

الحدوني :

حمدت إلهي بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعض

البيحتري : تعزّ بالصبر واستبدل أسى بأسى فالشمس طالعة إن غيب القمر
المتنبى : قاسمتك المنون شخصين جوراً جعل القسم نفسه فيك عدلاً
فاذا قست ما أخذت بما غا درت سرى عن الفؤاد وسلّى
وقيل لرجل ماتت امرأته. نفساء : عظم الله اجرک فيما أباد وبارک لك فيما أفاد !

التعزية بملوك :

دخل ابراهيم بن العباس على الواصل وقد اصيب بخادم كان مشغولاً به فقال : في بقاء السيد المالك عزاء عن المملوك الهالك !

ادعية لذوي المصيبة :

جعل الله رزقته خاتمة الرزايا ، وصب على اعدائه ديم المنايا لا جرعتك الله مصيبة غيرها ولا انالك قارعة سواها . لانهشتك بعدها حية ولا لذعتك كية . جعل الله مصيبتك ادباً ولا جعلها غضباً . لقاك الله الصبر ووقاك ما يحبط الاجر . لا أنساك الله المصيبة بأعظم منها وهب الله لك عمراً طويلاً وأجرأ جزيلاً وصبراً جميلاً . وقال رجل لابن عمر : عظم الله اجرک ! فقال : بل جعل لي العافية ؛ معناه ان تعظيم الاجر في تعظيم ما يؤجر عليه من المصيبة . ويقال : أخلف الله عليك لما منه عوض ، وقال يحيى البرمكي : التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة ، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة .

تعازي الحقاء :

مات ابن لعبد الملك فجاءه ابنه الوليد يعزیه فقال : يا بني مصيبتی فيک أقدر في بدني من المصيبة بأخيك ! قال : أمي امرتني بذلك ! واغتم الحجاج بموت صديق له وعنده شامي اوفده اليه عبد الملك في مهم فقال الحجاج : ليت انساناً يعزيني عنه بأبيات ! فقال : اقول ايها الامير ؟ قال : قل فقال : كل خليل سوف يفارق خليله بموت او بصلب ، او يقع فوق البيت او يقع البيت عليه ، او يسقط في بئر او يكون سبب لا نعرفه . فقال الحجاج : حسبك فمصيبتی بأمر المؤمنين حيث ارسل مثلك في مهم انستني هذه ! ودخل حمصي على عروة بن الزبير لما قطعت رجله فقال : أقطعت رجلک ؟ قال : نعم حبذا أفأنت مغتم ؟ قال : كما يكون مثلي . قال : لا تغتم فانك لو رأيت ثوابها لتمنيت ان الله قطع رجلک ويديک ، واعمى بصرک ودق صلبک ! وعزى بعض الحقاء جاراً له بامرأته فقال : اعظم الله اجرک ورحم الطعينة فقد ماتت في يوم جيد يوم الثلاثا ! فقيل له : ان هذا اليوم جيد لاخراج الدم . فقال : هو لاخراج الروح اجود .

الرزية فقد الامائل لا فقد الاموال :

شبيب بن البرصاء :

لعمرك ما الرزية بالمطايا ولا الخيل الجياد ولا العبيد
ولكن الرزية كل خرق من الفتيان متلاف مفيد
آخر : لا أعد الإقلال عدماً ولكن فقد من قد رزئته الإعدام
ليد : إن الرزية لا رزية مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب

الموت يعاجل الافاضل ويؤخر الاراذل :

هو الدهر لا يبقى عليه مقدم جواد ولا وغد من الناس واضع
بكل اراه فاجعاً غير أنه الى الحر والعلق النفيس مسارع
ابو تمام : إن ينتحل حدان الدهر أنفسكم ويسلم الناس بين الحوض والعطن
فالماء ليس عجيباً أن أعذبه يفنى ويمتد عمر الآجن الاسن
آخر : يقود الزمان جياد الخيول ويبقي الرذال على المذود
آخر : كريم الزاد يحبس الوعاء
المدوني : اذا ما اتقيت على فرحة فكل بلاء بها مولع
آخر : وسهم المنايا بالذخائر مولع

موت السني والصديق وبقاء الدنيء والعدو :

سعيد بن عبد الرحمن :

إن الزمان ولا تفنى عجائبه أبقي لنا ذنباً واستأصل الرأسا
البسامي : حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصائب
القعقي : لعمرك اني بالخليل الذي له علي دلال واجب لمفجع
واني بالمولى الذي ليس نفعي ولا ضارتي فقدانه لمتع

من عم به مصاب الناس :

الرفاء : تساوت قلوب الناس في الحزن إذ ثوت كأن قلوب الناس في حزنها قلب

سلم : كادت له مهج الأثام تسيل

آخر : يشاركني في فقدته البدو والحضر

الموسوي : يموت قوم ولا يأسى لهم أحدٌ وواحدٌ موته هم لأقوام

من اغتم بموته الجمادات :

ابوقمام : أظلمت الآفاق من بعده وعريت عن كل حسن وطيب

آخر : لقد حزننت لفقدهم الشهور

من ذكر طول حزنه على من رثاه :

سلم : وحزن كطول الدهر باقٍ إذا مضت أوائله عادت إلينا الأواخر

آخر : أسرع الحزن في عقلي وفي جسدي

آخر : أصاب غليلي عبرتي فأساها وعاد احتامي ليلتي فأطالها

ابو فراس : أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد جل المصاب على التنفيذ والنقد

أبكي بدمع له من حسرتي مدد وأستريح إلى صبر بلا مدد

آخر : وظلتني الأرض الفضاء كأنما تصعدني أركانها وتجول

ابو فراس : يعزّون عنك وأين العزاء ؟ وليكنها سنة تستحب

من زاد سوء حاله على حال الميت :

المتنبى : بنامتك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

كأنك أبصرت الذي بي وخفته إذا عشت فاخترت الحمام على الشكل

الموسوي : يفوز بالراحة الفقيد وللفاقد طول العناء

الراغب عن الحياة لأجل من رثاه :

بثينة : سواء علينا يا جميل بن معمر (البيت)

آخر : طلقتُ من بعده السرورَ وفرغتُ فؤادي للهَمَّ والحزنِ
فليتني متُّ اذ فجعتُ به بل ليتَه لم يكن ولم أكن

آخر : وما في حياة بعد موتك طائلٌ

من أصابه ما لو أصاب الجبال لهدها :

هدب : أصبنا بما لو أن سلمى أصابها لسهلَ من أركانها ما توغرا
البحثري : ولو أن الجبالَ فقدنَ إلفاءً لأوشكَ جامدٌ منها يذوبُ

كثرة البكاء على الميت :

ابو ذؤيب :

فالعينُ بعدهمُ كأن حداقها سلَّتْ بشوكٍ فهي عورٌ تدمعُ
جرير : أظنُّ انهمالَ الدمعِ ليس بمنتهٍ عن العين حتى يضمحلَّ سوادُها
ابو الغمر : وحلت وكاء الدمعِ في وجناته كما انفجرت عن مائهن المنابعُ

من يستقل لموته البكاء :

شاعر : لا استطيعُ سوى الدموعِ وأستقلُّ لهُ الدموعا
وفي كتاب : يقل له البكاء ولو كان بدمع الحشا .

بعضهم : إن المغيرةَ فوق نوحِ النائحِ

الانكار على من لا يغمه الموت :

امراة : أيا شجرةَ الخابورِ ما لك مورقاً كأنك لم تجزعْ على ابنِ طريفِ
الشاخ : أبعدَ قتيلٍ بالمدينةِ أظلمت له الارضُ تهتزُّ العضاهُ بأسوقِ

آخر : أرى الاثل من بطن العقيق مجاوري مقيماً وقد غالت يريده غوائله
عبد الصمد :

ما للسماء عليه ليس تنفطر وللكواكب لا تهوي فتنتثر

من اعتذر وتذم لبقائه :

بعضهم : ومن عجب ان بت مستشعر الثرى وبت بما زودتني متمتعاً
آخر : ولو أنني أنصفتك الود لم أقم

خليفة بن خلف :

أعاتب نفسي إن تبسمت خالياً وقد يضحك الموتور وهو حزين
لهذلي : تقول أراه بعد عروة سالياً فلا تحسبي أنني تناسيت عهدَه

المستقيح بموته الصبر :

ديك الجن :

إذا الصبر أهدى الأجر فالصبر مأثم لدي وترك الصبر فيك هو الأجر
ابن الرومي :

لا أسأل الله حسن مصطبر فإنه عنك يوم مصطبر
وحزن نفسي عليك من كرم وهو على من سواك من خور
آخر : الصبر والأجر فيك اثم

العتبي : الصبر يحمي في المصائب كلها إلا عليك فإنه مذموم
ابو تمام : وإن امرأ لم يمس فيك مفجماً بمجهوده في رأيه لمفجع
المتبي : أجد الحزن فيك حفظاً وعقلاً وأراه في الخلق وعراً وجهلاً

شق الجيب :

عن النبي ﷺ عن شق الجيوب ؛ قال ابو سعيد البلخي : من أصيب بمصيبة فشق ثوباً وخرب
صدراً فكأنما أخذ رماً يريد ان يقاتل به ربه .

المتنبى : علينا لك الإِسعادُ إن كان نافعاً
 بشقّ قلوبٍ لا بشقّ جيوبٍ
 أبو عطاء : عشيةً قامَ النائماتُ وشققتُ
 جيوبُ بأيدي مَأتمٍ وخدودٍ
 بعض بني ثعلبة :
 أنحى عليّ الدهرُ بعدك بركة
 حتى ضججتُ له ضجيجَ الأديرِ
 رجل من طيء :
 ولو لم يفارقني عطيةٌ لم أهنُ
 ولم أعطِ أعدائي الذي كنت أُمْنَعُ
 شجاعٌ إذا لاقى ورامٍ إذا رمى
 وها أناذا ما أظالمَ الليلُ مصرعُ
 أبو الشيص :
 يا أيها الدهرُ أقصرْ عن تنقصنا
 فليستَ متّهيأً عن غشمنا أبداً
 أضحى سنانُ قناتي بعدَ حديثه
 مرت به عثراتُ الدهرِ فانقصدا

زيارة القبور وتجديد الحزن بها :

قال النبي ﷺ : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرأ .
 عبدالملك الحارثي :

أتيناه زواراً فأجدنا قري
 من البثِّ والداء الدخيلِ المخامرِ
 وأبنا بزرعٍ قد نما في صدورنا
 من الوجدِ يُسقى بالدموعِ البوادرِ
 خلف بن خليفة :
 وبالدير أشجاني فكم من شبحٍ له
 دوين المصلي بالبقيعِ شجونُ
 ربا حولها أمثالها إن أتيتهَا
 ترينك أشجاناً وهنٌ سكونُ
 اعرابية : لقد كنتُ أعدو إلى قصره
 فقد صرتُ أعدو إلى قبره
 وكنتُ أراني غنياً به
 عن الناسِ لو مدّ في عمره

العقر على قبر الميت :

كانت عادة العرب أن تعقر على قبر ميتهم تعظيماً له ، وهذا سوى ما يجعلونه من البلية ، وهي
 ناقة توقف على قبر ميتهم الى ان تموت ، ويزعمون ان الميت يركبها يوم الحشر .

زياد الاعجم :

واذا مررت بقبْرِه فاعقرْ له وانضحْ جوانبَ قبْرِه بدمائِها
ويقال : ان زياداً دخل على المهلب فأنشده هذه القصيدة ، فلما أتى على هذا البيت قال له : هلاً
عقرت عليه يا ابا أمامة فرسك ؟ فقال : اني كنت على مقرف ولو كنت على عتيق لفعلت ، فاستحسن
قوله وقال لمن حضر مجلسه من ولده ومواليه : لينفذ كل واحد منكم الى زياد فرساً من خيله ،
فانصرف بعدة افراس .

عبيد الله بن اسحاق :

فان يكُ يا ابنَ المصطفى قبرَ سيدِ
تَعْقُرْ خيلٌ حوْلَه ونجائبُ
فقبْرُكُ أَهْلٌ أَنْ يَعْقَرَ حوْلَه
رجالُ المعالي والنساءِ الكواعبُ

تذكو الميت وتصور محاسنه :

الحنساء : يذكرني طلوعُ الشمسِ صخراً
واذكرُهُ لكل مغيبِ شمسٍ
كلثوم : لم يخلُ من تمثاله بصري
يوماً ولا من لفظه أذني
يا من تمثّل من محاسنه
للعين مشبوحٌ بلا بدنٍ

زيارة طيف الميت :

ديك الجن :

جاءت تروور سادي بعد ما دُفِنْتُ
فقلتُ : قرّة عيني قد نعت لنا
قالت : هناك عظامي في ملحدته
فبتّ الثم خدّاً زانه الجيدُ
ينهشن منها بناتُ الارضِ والدودُ
هذي زيارةُ من في القبرِ ملحدودُ
وهذه النفسُ قد جاءتك زائرةُ

فداء الميت لو قبل عنه الفداء :

متمم : فلو أخذتُ مني المنيةُ فديةً
فديتُك منها بالسوامِ وبالأهلِ
ابراهيم بن اسماعيل :
أجاري لو نفسٌ فدّتْ نفسَ ميتٍ
فديتُك مسروراً بأهلي وماليا
البحثري : بي لا بغيري تربةٌ محفورةُ
لك في ثراها رمةٌ وعظامُ

من ذكر أنه لو أمكنه دفع المنية لدفعها :

الجميع : فلو أنني استطعتُ دفعتُ عنه ولكن بأعه من لا يقبلُ
ابن الرومي :

ولو كان هذا الموتُ قرناً أطيّقه لما فاتني إحدى الليالي بشاره
الفرزدق :

فلو كانتِ الأحداثُ يدفعها امرؤ بعزٍّ لما نالت يده عريني
الموسوي : أتته المنية مغتالةً زويداً تخلل من سيره
فلم تغن أجنادُه حوله ولا المسرعون إلى نصره

من ذكر أنه لو حضر لدفع قاتله :

سعيد بن علقمة :

وغيبْتُ عن قتل الجبابر وليتني شهدتُ حتاتاً يوم ضرج بالدم
وفي الكف مني صارمٌ ذو حفيظة متى ما يقدم في الضريبة يقدم
فتعلم أحيا مالك ولقيفها بأن لست عن قتل الحتات بمجرم
البحثري :

فواأسفي أن لا أكونَ شهيدته فحاست شمالي دونه ويميني
وإلا لقيتُ الموتَ أحمرَ دونه كما كان يلقي الدهرَ أغبرَ دوني

من مات حتف أنفه وكان يخشى عليه القتل :

ابيد يرثي أخاه وقد أصابته صاعقة فمات :

أخشى على أربد الخوف ولا أرهب نوء السماء والاسد
فجمعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد

كعب بن زهير :

لعمرك ما خشيتُ على أيِّ مضارع بين قوباء السلي
ولكني خشيتُ على أيِّ جريرة رمحه في كل حي

المتنبى : نفى وقع أطراف الرماح برمحيه ولم يخشَ وقع النجم والدبران
ولم يدري ان الموت فوق شوائته معار جناح محسن الطيران

من اختطفته المنية لما أدرك المشتى أو تنهى :

سلم الخاسر :

لما استظل بتاج الملك واجتمعت له الامور فمقار ومقسور
حطت عليه بمقدار منيته كذاك تصنع بالناس المقادير
وقيل : وقوع المنية في ادراك الامنية وذلك نحو قوله :

إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصه توقع زوالاً اذا قيل : تم

وله باب :

من الموت مرديه مع كثرة توقيه :

رجل من بني اسد :

أبعدت من يومك الفرار فما جاوزت حتى انتهى بك القدر
لو كان يُنجي من الردى حذر أنجلك مما أصابك الحذر
أبو تمام : وقد كان لو رد غرب الحمام كثير توقّ طويل احتما

التصامم عن النعي والتوجع له :

قال :

وفي السمع عما خبروا غدوة وقر

آخر :

أعلل نفسي بالمرجم غيبة وكاذبتها حتى أبان كذاها

اليروعي :

ولما نعى الناعي يزيد تغولت بي الارض فرط الحزن، وانقطع الظهر
عساكر تغشى النفس حتى كأنني أخو سكرة دارت بهامته الحمر

الموسوي :

أبدي التصامم عنه حين أسمعه عمداً وقد بلغ الناعون اسماعي

من دعا على ناعيه ودافنيه :

الحنساء :

ألا ثكلت أمّ الذين غدّوا به
أبو فراعة :

لا يمك الويل تترى أيها الناعي
أوجعت سوداء قلبي أي ايجاع

قوم تفانوا واحداً بعد واحد :

رجل من خثعم :

نهل الزمان وعلّ غير مصردي
فاليوم أضحووا للمنون وسبقه
ابن هرمة : أنهب للمنية يعترهم
من آل عتاب وآل الأسود
من رائح عجل وآخر مقتد
رجالي أم هم درج السيول

من تصيبه كل يوم مصيبة :

شاعر : وتقرعني في كل يوم مصيبة
لعمرك ما تعفو كلوم مصيبة
فقد صرت ذا أنس بقرع المصائب
على ضاحي الا فجعت بصاحب

من قاسمته فأخذت النصيين :

المتنبى في سيف الدولة وقد مات اختاه فرثى الاولى ، فقال :

قاسمتك المنون شخصين جوراً
جعل القسم نفسه فيه عدلاً

ثم مات الاخرى فقال :

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما
وعاد في طلب المتروك تاركه
وإنا لنغفل والايام في الطلب
كأنه الوقت بين الورد والقرب

من اغتاله الموت وكان من خدامه :

مسلم بن الوليد :

ألم تعجب له أن المنايا
فتكن به وهن له جنود

بكر بن النطاح :

ألم ترَ للأيامِ كيفَ تتابعُ به ، وبه كانت تزداد وتُدفعُ

من استوحش فناؤه بموته :

أبو حية النمري :

فان يمِسْ وحشاً داره فليجأ أقام به بعدَ الوفودِ وفودُ
أبو تمام : فيا وحشةَ الدنيا وكانت أنيسةً ووحشةً من فيها لمصرعٍ واحدٍ

الموصوف بأنه لو خلد أحدٌ ظلد هو :

الخنساء : لو كان للدهر مالٌ كان متلدةً لكان للدهر صخرٌ مال فتیانِ
أبو ذؤيب في قريب من هذا المعنى :

لو كان مدحة حي أنشرت أحداً أحيأ أبا كنْ يا ليلي الاماديحُ

من بقيت نعمته بعد موته :

أبو الزبرقان :

فبات وأبقى من تراثٍ عطاؤه كما أبقتِ الأنواءُ للحيوانِ
أبو مطير : فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيلِ مجراه مرتعا
صرم : إماً مضيت فكالربيعِ بئائه يعفو وتحسنُ بعده الآثارُ

من خلف العلى دون الله :

قال مالك بن عمرو الحارثي :

ولما حضرنا لاقتسامِ تراثه أصبنا عظيماتِ الله والمآثرِ
عمارة بن عقيل :

لم يكنْ موسراً من المال لكن موسراً من مكارمِ ومعالي

من يحسن تأبينه ومدحه :

مطيع بن اياس :

يا خيرَ من يحسنُ البكاءَ به اليومَ ومن كان أمسٍ للمدحِ
البعثري : مضى غيرَ مذمومٍ وأصبحَ ذكرُهُ حليَّ القوافي بين راثٍ ومادحِ
آخر : قد ماتَ قومٌ وهم في الناسِ أحياءُ

العطوي : وليسَ صريرُ النعشِ ما تسمعونهُ ولكنهُ أصلابُ قومٍ تقصفُ
وليسَ بريحِ المسكِ ريحَ حنوطه ولكنهُ ذاكُ الثناءِ المخلفُ
آخر : اذهبْ كما ذهبتْ غواذي مزنَةً أثنى عليها السهلُ والأوعارُ

المرثي بالجود :

مروان بن أبي حفصة :

وكان الناسُ كلُّهمُ لمعِنِ إلى أن زارَ حفرته عيالا
السلامي : أما طلابُ المعالي فاستهينَ به وأكرمت بعده الاوراقُ والذهبُ
آخر : أتاه الردى في زي عافٍ وانما أبى جوده ان يرجع الموتُ خائباً

من مات بموته الجود والكوم :

شاعر : سلوا عن المجدي والمعروفِ أين هما فقل : إنها ماتا مع الحكم
زياد الاعجم :

إن الساحةَ والمروءةَ ضمنا قبراً يمر على الطريقِ الراضع
آخر : ولما مضى معنُ مضى الجودُ وانقضى وأصبحَ عرنينُ المكارمِ أجدها
آخر : ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعشِ من عفافٍ وجود
المتني : يحسبه دافئه وحده ومجده في القبرِ من صحبه

من تضمن قبره عزا ومنفعة :

ابو الشيص :

يا حفرة طولها خمس اذا ذرعت
ديك الجن :

عجبتُ لحفرةٍ حُشيت بطودٍ
وَقبرٍ حشوه بلدٌ رحيبُ
التنوخي : ولحد حوى شمساً وأرض تضمنت
سماء نجومُ المجدِ فيها ثوابُ

من توجع له المكارم :

أوس بن حجر :

ليبكك الضيفُ والمكارمُ والفتيانُ طراً وطامعُ طمعا
أشجع : أنعي فتى الجودِ إلى الجودِ ما مثلَ مَنْ أنعي بموجودِ
الخوارزمي :

أعزّيكمُ أم أعزّي الندى
أبو تمام : يعزّون عن ثاورٍ تعزّي به العلى
فما هو دونكمُ في الالم
ويبكى عليه الجودُ والبأسُ والشعرُ

من فقد الآمال بموته :

أبو تمام : توفيتِ الآمالُ بعد محمدٍ
وقال : وكانتِ الآمالُ مبسوطةً
دعبل : ماتَ الثلاثةُ لما ماتَ مطلبُ
وأصبحَ مشغولاً عن السفرِ السفرُ
حتى إذا مات طويناها
ماتَ الرجالُ وماتَ الرعبُ والرهبُ

المرثي بحفظ الجوار :

بعضهم : بمن يستجيرُ الحرُّ أفقرَ بيتَه
ومن للامورِ المضلاتِ إذ اعرت
بعض بني أسد :

كانوا على الأعداء نازَ محرق
ولقوهمُ حرماً من الأحرامِ

آخر : يا طالباً وزراً من ريبِ حادثةٍ أودى سعيدٌ فلا كهفٌ ولا وزرٌ

ابو القاسم العلاء في صاحب :

قام السعاةُ وكان الخوفُ أقعدهم
لا يعجب الناس لما مات فانتشروا
واستيقظوا بعدما نام الملاعينُ
مضى سليمانُ فأنحلَّ الشياطينُ

من مات بموته من لم يمت :

شاعر : ماتوا بموتك غيرَ أنْ شخوصهم
نصبُ الهمومِ مقيمةٌ لم تقبرِ

امرؤ القيس :

فلو أنها نفسٌ تموتُ بموته
ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفسا

هشام اخو ذي الرمة :

ولم يكُ قيسٌ هلكهُ هلكٌ واحدٍ
ولكنهُ بنيانُ قومٍ تهدّما

ابن المقفع : لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى
به جانب الشجرِ المخوفِ زلازله

ليلي : قتلتهم فتى لا يسقطُ الرعبُ رعبه
إذا الخيل جالت في قنا متكسّرِ

الفرزدق : الا هلك المكسرُ فاستراحت
حوافي الخيلِ والحلي الحريرِ

لما أتى معاوية نعي عمرو بن العاص أنشد :

ماذا رزقنا به من حيةٍ ذكر
نضاضة بالزايا صلّ أصلالِ

من هابته الحوادث فاشتفت بموته :

ابو الغبر : وسألتُ عنه فقليل : مات لما به
قلت : الندى لا شك مات لما به

فكأنما ضنّ الزمانُ على الوري
ببقائه أوهابه فبدا به

محمد بن وهب :

كأنّ الموتَ صادفَ منك غنماً
أو استشفى بموتك من سقامِ

من تبجح به الموت وطاب القبر :

فلان تباشرت القبور بموته واشترقت المقابر بحفرته .

العقيلي : لأن أظلمت من بعدك الأرض وحشةً لقد أشرقت أنسا اليك المقابر

الطائي : مضى طاهر الاخلاق لم تبق بقعة من الأرض الا تشتت هي أنها قبر

وقال : أرادوا ليخفوا قبره عن محبه فطيب تراب القبر دل على القبر

المروئي بالعلم :

أنشد ابونواس أبا عبيدة في مريثة خلف الأحمر قوله :

أودى جاع العلم مذ أودى خلف فليذم من العيالم الخسف ؟

رواية لا يجتنى من الصحف

في ابيات كثيرة قال : ما احسنها وطوبى لمن يوثى بمثلها . فقال : مت راشداً وعلي ان أرتيك بخير منها . ولما مات سفيان بن عيينة ، قال ابن مناذر :

راحوا بسفيان على نفسه والعلم مكسوين أسفانا

لا يبعدنك الله من هالك ورثنا علماً وأحزاناً

وقال آخر :

يكيك للمجد أقلام مذبذبة والأمر والنهي والديوان والعمل

التنوخي : ثوى الفقه في قعر الثرى مذثوى به وغاصت بحار الشعر وانقطع النظم

ولو أن هذا الموت خصم مفوه لأفحمه من عز الفاظه خصم

المروئي بالزهد والعبادة :

رأى رجل ميتاً فقال : كان والله بالليل قواماً وبالنهار صواماً ، يجمع بين طرفي النهار والليل

بالعبادة . كما قال الافوه :

لقد أبقي مكانك في لؤي وآل محمد خلا مبينا

رليل قد دأبت له بأي من الفرقان بين الساجدينا

فأنس شخصك الجذث المعفى وأوحش قبرك المتهجدينا

عبد الصمد بن المعدل :

لو كان يبكي كتابُ الله من أحدٍ لطولِ إلف بكتك الآي والسورُ

المختص بثرية الابوين :

قيل : موت الابوين سد بابين من ابواب الجنة . قال قتيبة بن مسلم : لما ماتت امه لابي مجاز :
لقد 'سد' دوني باب من ابواب الجنة . قال : نعم وباب من ابواب النار لأنك ما كنت تأمن ان تعقها .

كشاجم : أبعد مصابِ الأمِّ ألفُ مضجعاً وآوي الى خفضٍ من العيشِ أوْظَلَّ

سترجع عيني قبرها من دموعِها بما كلفته من رضاعي ومن حملي

رثيت لنصلٍ يأخذُ الموتُ جفنه وأعجبُ من فرعِ ينوحُ على أصلِ

وبكت صبية اباهما فقالت : وأبتاه تركتنا كالهم ليس لنا رعاة ! وأبتاه تركتنا كالزراع ليس
له مسقاة !

الفجعة بولد صغير :

أحمد بن ابي طاهر : بذرُ ليلٍ بدَرَ النقصُ له قبلَ تمامه

كان نوراً من رياضٍ فذوى قبلَ ابتسامه

أعرابي : يا غائباً ما يؤوب من سفره عاجله موته على صغره

شربت كأساً أبوك شاربها لا بد منها ولو على كبره

المتنبى :

فإن تك في قبرٍ فإنَّك في الحشا وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفلِ

ومثلك لا يبكي على قدرِ سنِّه ولكن على قدرِ الخيلة والأصلِ

بنفسي وليد عادٍ من بطنِ أمه إلى بطنِ أمٍ لا تطرق بالحملِ

وقد مدَّت الخيلُ العتاقُ عيونها إلى وقتِ تبديلِ الركابِ من النعلِ

وريع له جيشُ العدو وما مشى وجاشت له الحربُ الضروسُ وما تغلي

وكتب كاتب : عاجله موته على صغره وعاقصه رده قبل سفره .

التنوخي :

كفصن ثنته الريحُ عندَ اعتداله رياحُ غوادٍ بالردى وروائحُ

التحسر على الولد :

أبو الشيب :

بأبي وأمي مَنْ عبأت حنوطه بيدي وودعني بماء شبابه
كيف السلو وكيف أنسى ذكره وإذا دعيتُ فإنما أدعى به
وقال : لعمرك ما أبقى لنا الدهرُ باقيا نقرّ به عيناً غداة نوؤبُ
كأنّي وترتُ الدهرَ بابنٍ أفاده على حين كانت كبرةُ فُشيبُ
العتبي :

دفنت بكفّي بعضَ نفسي فأصبحتُ لها دافنٌ من نفسها ودفينُ

المتوجع لموت البنين وبقاء البنات :

قال أبو الغمر ، وقد مات له خمس بنين وحصلت له خمس بنات :

مضى خمسةٌ وجهي بهم كان مشرقاً بخمسٍ بهنّ الوجهُ أسودُ سافعُ
العتبي : ألا يدرأُ الدهرُ عنا المنونا فيبقي البناتِ ويفني البنينا
وكنتُ أبا خمسةٍ كالبدورِ وقد فقأوا أعينَ الحاسدينا
فمروا على حادثاتِ الزمانِ كمرّ الدراهمِ بالناقدينا

مروثة عروس :

امرأة مات عنها زوجها ليلة العرس فقالت :

أبكيك لا للنعيم والأُنسِ بل للمعالي والرمحِ والترسِ
أبكي على فارسٍ فيجعتُ به أرملني قبلَ ليلةِ العرسِ
وقال : يا قربَ مأتمها من العرسِ

صالح بن عبد القدوس :

وكذاك الدهرُ مأتمه أقربُ الأشياءِ من عرسه
المتنبى : أتتهنّ المصيبةُ غافلات فدمعُ الحزنِ في دمعِ الدلالِ

من قتل محبوبه :

قال بعضهم وقد اتهم امرأته فقتلها :

يا طلعةً طلعت الحمامُ عليها وجنى لها ثمرَ الردى بيديها
رويتُ من ديمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتيَّ من شفتيها
وذباب سيني في مجالِ خناقها ومدامعي تجري على خديها

ديك الجن وكان اتهم امرأته فقتلها ثم تبين له بطلانه :

تبكي وتقتلُ مَنْ تحبُّ ففدك من عجبٍ عجيب

وقال :

وآنسةٍ عذب الثنايا وجدتها على خطرةٍ فيها لذي اللب مالف
فأصلت حرَّ السيف في حرَّ وجهها وقلبي عليها من جوى الوجد يرجف
فخرتُ كما خرَّت مهاةٌ أصابها أخو قنصٍ مستعجلٌ متعسف
سيقتلني حزناً عليها تأسني وهيات ما يجدي عليَّ التأسف

مرثية عشيقة :

العباس : ريجانتي واختلست من يدي أبكي عليها آخر المسند
كانت يداً كانت بها قوتي فاختلس الدهرُ يدي من يدي

مرثية زوجة :

الفرزدق في مرثية امرأة حامل ماتت له :

وجفن سلاحٍ قد رزئت فلم امت عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جفنه من دارمٍ ذو حفيظةٍ لو أن المنايا أخطأته لياليا

الموسوي :

إن لم تكن نصلاً فعمد نصول غالبت أحداث الزمان بغول
أولا تكن بأبي شبول ضيغم تدمي أظافره فأم شبول

مرثية ضال :

اعرابي يرثي أخاً له ضل :

فلو أنه إذ جاءه الدهرُ عادياً أتيحَ له موتٌ وغيبه قبرُ
 إذاً لصبرت النفسُ ثم احتسبته وفي الصبر لي حسنُ المشوبةِ والاجرُ
 ولكن طوت عني المقاديرُ علمه فما لي به لما انتأى شخصه خبرُ
 أموتُ فيسلي أم حياةٌ فيرتجى أبرُّ أتي من دون مشواه أم بحرُ

آخر : رمى بصدور العيسِ مخترق الصبا فلم يدرِ خلقٌ بعدها أين يما

وسنان بن حارثة استهوته الجن فزعمت العرب انها استفحلته طلباً لكرم نجله . وقارظ عنزة
 ممن فقد ، وقيل انه خرج مع خزيمه بن مالك ، وكان خزيمه يهوى ابنته فانتها الى بئر فيها معسل ،
 فأرسله خزيمه فلما قال اجذبني قال : لا أفعل او تزوجني ابنتك ! فقال : اخرجني لأزوجك فأما
 على هذه الحالة فلا . فقال : لا أفعل وتركه ؛ وبه ضرب المثل الشاعر بقوله :

إذا ما القارظُ العنزيُّ آبا

وكان فيهم قارظ آخر فقد وفيه قيل :

وحتى يؤوبَ القارظانِ كلاهما وينشر في القتلى كليب بن وائل

مرثية مصلوب :

قال الرقاشي : كنت من صنائع البرامكة فلما صلب جعفر أردت ان ابكي عليه اذا انتهيت اليه
 فلم يمكنني من حوله ، فمررت يوماً والدنيا خالية فبكيت وقلت :

أما والله لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفةٍ لا تنامُ
 لطفنا حولَ جذعك واستلمنا كما للناسِ للركنِ استلامُ

فلما دخلت على الرشيد قال : ايه أما والله لولا خوف واش ! فانتفضت وقلت : ما أحسب الا
 الجن تأتيك بالاخبار . ولابي الحسن بن الانباري في أبي طاهر بن بقية أبيات متناهية في هذا المعنى :

علوٌ في الحياةِ وفي المماتِ فحقُّ أنتِ إحدى المعجزاتِ
 كأنَّ الناسَ حولك حين قاموا وفودُ نذاك أيامُ الصلاتِ
 كأنك قائمٌ فيها خطيباً وكلهمُ قيامٌ للصلاةِ

مددت يديك نحوهم اتقاء كمدكها اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن ان يضم علاك من بعد المات
أصاروا الجوقبرك واستعاضوا من الأكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبیت ترعى بحراس وحفاظ ثقات
وتقام ذلك مذكور في كتاب الاحداق .

مرثية المغني ومتعاطي اللهو والشرب :

دعبل في الموصل :

سبيكي الهم من جزع عليه وتبكيه المثلث والمثاني
وتشكله القيان وحافظوها وينعاه الزقاق الى الدنان
آخر : فليبيكها الحمر اذ ماتت منائحها وليبيكه الرخ والفرزان والشاه

وكان خلاد بن معزوه صديق فلما مات خلاد جاء صديقه معزياً ، فأقام على قبره برهة يكثر
البكاء عليه ، فعوتب على كثرة بكائه فقال : كيف لا اتوجع على رجل ما ادخلنا مؤاجراً قط الا
قال لي تقدم ابدأ فان قوي لي والاقواه وراضه . ومن مליح المرائي قول ابن الرومي في بستان المغنية :

بستان أسقيت من مدامينا لا من سوارى الغيوث والمطر
بل حق صهباك ان تكون من ال صهباء صهباء حمص أو هجر
بل من رحيق الجنان يختم بالمسك سلافاته بلا عكر
بل من نجيع القلوب يمزج بالعطف وصفو الوداد لا الكدر

موت شرير :

قيل : اذا مات الحير استراح من الدنيا ، واذا مات الشرير استراحت منه الدنيا .

الحسن بن ايوب :

مات يحيى فمات شر كثير ولقد كان شره يستطير
إن موت الاشراق فتح عظيم وغياث ونعمة وسرور
ما شمتنا بموت يحيى ولكن سرنا أن شره مقبور

الصاحب : نعو الي ابن دهبشودان عن كشب فقلت : إن صح هذا مات إبليس !
ولما مات المكتفي وطولب الناس بالبقايا قال احمد بن واضح :

مات الخليفة وانقضت أوطارُه مما حوته يداه من دنياه
قد كان حياً وهو عنا ميت فالآن لما مات عاش أذاه

مالك بن طوق :

فبعداً لا انقضاء له وسحقاً فغير مصابه الحدث العظيم
الصاحب لما مات ابو الحسن الطبري الطيب :

قالوا أبو الحسن الطيب قد انقضى فبكت عليه مدامع الأحاد
كلا بل الأحاد مات بموته فكأنما كنا على معاد

ابو سهل الجوسي :

أريحوا النفوس فلا تكثروا حديث قرانكم المفتعل
فقد دلنا موت هذا الخسيس على أن تأثيره في السفل

الاستهانة بموت النساء :

قال النبي ﷺ : دفن البنات من المكرمات . وقيل : دفن الحرم من اعظم النعم .
الفرزدق : وأهون مفقود إذا الموت ناله على المرء من أصحابه من تقنعا

أصحاب الصنائع الخسيسة :

قال البقطي الكاتب يرثي غلاماً له يدعى مباركاً :

مبارك من ذا يسوس الدواب في القيظ والليلة الشاتيه ؟

ومن ذا يصب لنا في الجباب مياهاً اذا أصبحت خاليه ؟

لقد كنت أخدم سوارسنا وأسلمهم عندنا ناحيه

فوقاك ربك نار السموم ولا زلت في عيشة راضيه

بحظة في مرثية طباخ كان يسمى صندل :

لقد عظمت صائبات الرزايا وأودت بصندل كف المنايا

فمن للبوادر قبل الطبخ ومن للمزير قبل القلايا ؟

نبش القبور :

قال عمرو بن هانيء الطائي : بعثنا ابو غانم المروزي على نبش قبور بني أمية فانتهيت الى قبر هشام فاستخرجته صحيحاً ، فما فقدت منه شيئاً الا اطراف انفه ، الا انه كان كريشة فأحرقناه ، ثم استخرجنا سليمان من ارض دابق فلم نجد الا صلبه وجمجمته ، وكذلك كان عبدالملك ، ووجدنا معاوية كخط اسود كأنه رماد ، ولم يوجد في قبر يزيد بن معاوية الا عظم واحد ، وما وجد من عظامهم احرقناه .

ومن أنواع هذا الباب :

قال الجاحظ : ما سمع في صفة النوائح المستأجرات مثل قول الراجز :

كأنها نائحة تفجع تبكي لميت وسواها المفجع

ونحوه : بكى الشجومادون الله من حلوقه ولم يك شجوما وراء الحناجر

وقال زياد الحارثي : رمسنا رجلاً في زمن ابي بكر فبكى رجل وقال :

فبينما المرء في الاحياء مغتبطٌ إذ صار في الرمس تعفوه الاعاصيرُ

يبكي عليه غريبٌ ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرورُ

فقال له بعضهم : اتعرف قائل هذا الشعر ؟ قال : هذا الميت والله قائله ، وذلك وارثه مسرور بماله وأنت الغريب الباكي عليه ، نهاية الصبر ان لا تحدث بمصيبتك احداً ولا تذلل نفسك عنده . الصبر على المصيبة يقل حد الشامت بها . وقال محمد بن هريمة : اقبلت من مصر فلما انتهينا الى باعينا قعد صاحبنا ليبول فقال له رجل شيخ : هذا قبر عجيف كان المعتصم قتله ههنا وألقى عليه هذا الحائط . فقال الرجل : سبحان الله رأيتني بهذا المكان وقد دعا لي عجيف بالسوط فبلت من خوفه ، وما أنا أبول على قبره ! الناس بين فرح بمولود وترح بمفقود .

الحذ الثاني والعشرون

في السماء والازمنة والامكنة والنبات والاشجار والنيران

فما جاء في وصف الملوك والسماء والنجوم

قال الاسكندر لبعض الحكماء : أيما اول، الليل او النهار ؟ فقال : هما في دائرة واحدة والدائرة لا يعرف لها اول من آخر ، ولا اعلى من اسفل . وجعلت العرب الليل قبل النهار في التاريخ ، ولذلك ارحلوا بالليل دون النهار ، وغلبوا التأنيث على التذكير في هذا الموضع خصوصاً ؛ ولذلك قال ابن مقبل في هذا المعنى :

فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلة

ولم يقل ثلاثة ، وذكر انه وجد مكتوب على حجر قبل الاسلام بألف عام في بعض غيران نجد :
 خدنان لم يُريا معاً في منزلٍ وكلاهما يجري به المقدارُ
 لوان شتى يكسوان خلقه ما عاورته الرياحُ والاقطارُ
 شاعر على سبيل الغز :

ما سبعةٌ كلهم اخوانُ ليس يموتونَ وهم شبانُ
 لم يرههم في موضعٍ إنسانُ

يعني ايام الاسبوع :

وبما يدخل في ذكر الايام :

دخل الكهيت على جعفر بن محمد عليها السلام فدعاه الى الغداء فقال : اني صائم . فقال : واي يوم للصوم احق من يوم قتل فيه الحسين ، وقبض فيه النبي ﷺ ؟ وكان المتوكل يتبرك بيوم الاربعاء لانه ولي فيه الخلافة وكان يكثر فيه ما يحبه وقال :

وعندي نعى الاربعاء جليلاً سأشكرها حتى أغيبَ في لحدي
 يقال ثقيلٌ وهو عندي مباركٌ بنفسي معيبٌ عيبُهُ زادَه عندي ا

السماء :

قيل لأكمه : ما تشتهي ؟ فقال : ان ارى وجه السماء . فقليل : وكيف اخترت ذلك ؟ فقال :
 لقول الله تعالى : انا زيننا السماء الدنيا بمصابيح ، وقوله تعالى : انا زيننا السماء بزينة الكواكب ، فهل
 شيء احسن مما يخبر الله عز وجل انه زينة ؟ ونظر اعرابي الى السماء فقال : سبحان الذي ادى
 حواسيك الى غير علاقة ، ووكد اعاليك بلا تسنم ، واقل أسافلك بلا عمد . وسئل حكيم عن مساحة
 طول السماء فقال : مسيرة يوم للشمس .

ماهية الشمس :

اختلفوا في ماهية الشمس فقال بعض الفلاسفة : هي فلك اجوف مملوء نارا له فم يجيش بهذا
 الوهج . وقيل : هي اجتماع اجزاء نارية يرفعها البخار الرطب . ثم اختلفوا على شكلها فقالوا : صفيحة
 عريضة ، وقيل : كرة مدحرجة . واختلفوا في مقدارها . فقليل : مثل الارض سواء ، وقيل : هي
 اعظم منها ، وقيل : هي اصغر منها .

نعت الشمس :

قال بعضهم في وصفها :

وسائرة لا ينقضي الدهر سيرها	وليست على حيٍّ من الناس تنزل
لها صاحبٌ لم تلقه الدهر مرة	على أثرها يمشي يسيرٌ ويعمل
بعضهم : الشمسُ معرضةٌ تمورُ كأنها	ترسٌ يقلِّبه بجيٍّ رامح
التنوخي : والارضُ من صبغِ النباتِ كأنما	أعلامها مثلُ القميصِ المعلم
أو مثلُ جامٍ من عقيقٍ أو كطا	سٍ من زجاجٍ بالمدامةِ مفعم

الشمس قبل الطلوع :

ابونواس :

قد اغتدي والشمس في حجابها مثل الكعاب الرود في نقابها

الشمس المستورة بالغيم :

جندل الطهري :

جاء الشتا واجتال غيمٌ أغبرٌ وتطلعتْ شمسٌ عليها مغفرٌ

ابن الرومي :

شمسُ تسائرُنا وقد بعثتُ ضوءاً يلا حظنا بلا لهبٍ

ابن طباطبا :

متى أبصرتَ شمساً تحتَ غيمٍ ترى المرأةَ في كفِّ الحسودِ
يقابلُها فيلبسُها غشاءُ بأنفاسٍ ترايدُ في الصعودِ

المهلبى : والشمسُ حيرى خلفَ غيمٍ عارضٍ وكأننا في ضوءٍ ليلٍ مقمرٍ

الشمس اللاتحة من خلل الغمام :

ابن المعتز : تظل الشمسُ ترمقُنا بلحظهٍ مريضٍ مدنفٍ من خلفِ سترٍ

تحاولُ فتقَ غيمٍ وهو يأبى كعينٍ يحاولُ فتقَ بكرٍ

ذو الرمة في وصف ذلك :

أصاب خصاصةً فبدا كليلاً كلاً وانعلَّ سائرُهُ انعلالاً

اي ضعيفاً ليس بشيء :

آخر : وشمسُ الله مسرجةُ الغلافِ

الشمس الجائحة للغروب :

ابو النجم : وصارتِ الشمسُ كعينٍ الأحولِ

آخر : والشمسُ كالمرآةِ في كفِّ الأشلِ

ابن الرومي :

كانَ حنوَّ الشمسِ ثم غروبها وقد جعلت في مجنح الليلِ قمرضُ

تخاوص عين ملء أجفانها الكرى يرنق فيها النومُ ثم تغمضُ

حميد :

والشمسُ قد نفضتُ ورساً على الأفقِ

آخر :

وودعتِ الدنيا لتقضيَ نحبها

الهلال لأول الشهر :

ابن المعتز في وصفه :

انظر إليه كزورقٍ من فضةٍ قد أثقلته حمولةٌ من عنبرٍ
 الناجم : البدرُ قد قابلنا طالماً كأنه حزةٌ بطيخٍ
 كشاجم فيه : كشعيرةٍ من فضةٍ قد ركبَتْ في خنجرٍ
 الرفاء : ولاحَ لنا الهلالُ كشطٍ طوقٍ على لبات زرقاء اللباسِ
 آخر : سنان لواء الطعنِ في رأسٍ عاملٍ
 ابن طباطبا : كالنونِ اذ خطت بماء الذهبِ

البدر وقت طلوعه :

قيل لاعرابي : الشمس احسن ام القمر ؟ فقال : القمر احسن والشمس اجهر . قيل : وكيف صار القمر احسن ؟ قال : لأن العيون عليه اجسر . وقال بعضهم : سافروا في هذه الليالي فان انس القمر يذهب وحشة السفر . وقال اعرابي : ما فقدت القمر الا فقدت اخاً انيساً .

الموسوي : يا من بغرته الهلالُ أما ترى بدرَ الهلالِ وقد بدا في المشرقِ ؟
 كظريفةٍ نظرت الى عشاقِها فتنقبت خجلاً بكمٍ أزرقِ

وخرج اعرابي في ليلة مظلمة فضل عن الطريق ثم طلع القمر فاهتدى فرفع رأسه الى القمر وقال : ماذا اقول لك ؟ إن قلت حسنك الله فقد فعل ، وان قلت رفعتك الله فقد فعل . وقال آخر يخاطب القمر : والله ما ابقيت لليل الا اسمه . وزعم بعض العلماء ان السواد الذي في القمر هو صورة ما قابله من سواد الأرض لأن القمر كالمرآة يقبل الصورة المقابلة لانصقاله .

الهلال المالحق :

ابن المعتز في آخر شهر رمضان :

يا قرأ قد صار مثلَ الهلال من بعد ما صيرني كالحلال
 فالحمدُ لله الذي لم أُمِتْ حتى أرايكَ بهذا المشال
 وله في وصفه : مثل القلامةِ قد قدَّتْ من الظفرِ

الهلال في النهار :

ابن المعتز: اذا الهلال فارقت ليلته يبدو لمن يبصره وينعت
كانه أسمر شابت لحيته

القمر مع الشمس :

بعضهم : قد أصبح الجو مثل منتقد
ابن المعتز في وصفها : فكانه وكأنها
في كفه درهم ودينار
قدحان من خمر وماء

البدر المبتدىء من وراء الغيم :

بعضهم : البدر يأخذه غيم ويتركه
الرفاء : والبدر يظهر في السحاب كأنه
كأنه سافر عن خدر ملطوم
عذراء تنظر من وراء سجاف

القمر اللامع في الماء :

شاعر : البدر ينجح للغروب كأنما
ابن المعتز: البدر يضحك وسط دجلة وجهه
فكانه فيها طراز مذهب
قد سل فوق الماء سيفاً مذهباً
والماء يرقص حولنا ويصفق
وكانها فيه رداء أزرق

القمر المجتمع مع بعض النجوم :

ابن المعتز: وهلال شوال يلوح ضياؤه
كبناته من مخلص لما بدا
ابن طباطبا :
وبنات نعش وقف بازائه
وجه الوزير دعا بطول بقائه

كأن الثريا والهلال جلتها
كأسماء إذ باتت عشاء وغادرت
عبد الله بن الحازن :
لي الشمس إذ ودعت كره أنهارها
لدينا دلالاً قرطها وسوارها

فأصبح بدرآ والثريا تيممة
على جيده خوف العيون الحواسد

الكسوف والخسوف :

قال الرقاشي : حكي ان الزنج كانت تعبد القمر والهند الشمس ، فألقى الله عليهما الكسوف والخسوف . وقيل : لما مات ابراهيم بن النبي ﷺ كسفت الشمس فقال الناس : ان ذلك لموته . فقال النبي ﷺ : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت احد ولا لحياته ، فاذا رأيتوهما كذا فافزعوا الى الدعاء . بعضهم شبه القمر الذي بدا من الكسوف فقال : كأنه درهم بدر من سكة .

النجوم :

قال الله تعالى : هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . وقال تعالى : الشمس والقمر بحسبان . وقال تعالى : لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون . وقال تعالى : فلا أقسم بمواقع النجوم . وقال تعالى : تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً . وقال تعالى : هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب .

معرفة النجوم :

قيل لاعرابي : أتعرف النجوم ؟ قال : وهل يجمل احد سقف بيته . وقيل لآخر فقال : لا أعرف الا بنات نعش ولو تفرقن . وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه : كفى بالمرء جهلاً ان ركبا وقوفاً على رأسه كل ليلة لا يسميهم ؛ يعني النجوم .

المجرة :

شاعر : كخط لجين في الزبرجد ممتد

آخر : غصن بأحداق النجوم وريق

التنوخي : وكأنما شركُ المجرة بينها ماء تسرى في نبات أخضر

ابن طباطبا :

كأن التي حول المجرة أوردت لتكرع في ماء هناك صبيب

خرافات للعرب في النجوم :

قالت العرب : ان الدبران نخطب الثريا واراد القمر ان يزوجه ، فأبت عليه وولت عنه . وقالت للقمر : ما اصنع بهذا السهروت الذي لا مال له ؟ فجمع الدبران قلاصه يتمول بها فهو يتبعها حيث

توجهت ، يسوق قلاصه لصادقها ، وان الجدي قتل نعشاً فبناته تدور به ، وان سهيلاً خطب الجوزاء
فركضته برجلها فطرحته حيث هو وخربها هو بالسيف فقطع وسطها ، وان الشعرى اليانية كانت مع
الشعرى الشامية ففارقتهما وعبرت المجرة فسميت الشعرى العبور ، فلما رأتها الشامية بكّت حتى عمصت
عينها فسميت الشعرى العميصاء .

وصف حمل من النجوم غير مسماة :

سميت الكواكب شواهد الليل . قال النبي ﷺ : لا صلاة بعد العصر حتى يبدو الشاهد . وقيل
في قول الله تعالى : فلا أقسم بالخنس : انها زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقيل في
قوله تعالى : المديرات أمراً انها النجوم السبعة . وشبه امرؤ القيس النجوم بقوله :

مصايبحُ رهبانٍ تشبّ لقفال

وفي وصفها : دراهمٌ قد نثرتُ على بساطٍ أزرقِ

آخر : درّة على أرضٍ من الفيروزِ

ابن طباطبا :

كأن اخضرارَ الجوّ صرّحٌ ممردٌ وفيه لآلي لم تشنْ بثقوبِ
التنوخى : كأن نجومَ الليلِ في ظلماتِهِ ثغورُ بني حام بدّتْ للثاتِ
البحثري : كأن النجومَ المستسراتِ في الدجى . شكال دلاصٍ أو عيونُ جرادرِ
يحيى بن علي بن المهلب :

ترى الفلكَ الدوّارَ زهراً أنجوامُهُ ككعبةٍ ياقوتٍ بتبرٍ مدثرا
ابو بشر عبد الواحد بن علي بن احمد بن سهل :

كأن السماءَ روضةً قد تفتّقتْ أكتها والبدرُ في الأرضِ درهمُ

تخير النجوم في الجو :

العباس بن الاحنف :

والنجمُ في كبدِ السماءِ كأنه أعمى تخير ما لديه قائدُ

وذكروا ان بشاراً كان يتعجب منه ويقول : لم يرض ان جعله اعمى حتى جعله بغير قائد .

الثريا :

ابن الطثرية :

إذا ما الثريا في السماء كأنها جانٌ وهي من سلكه فتبددا
ابن المعتز: كأن الثريا هودجٌ فوقَ ناقةٍ يحبُّ بها حادرٌ إلى الغربِ أبلجُ
وله : يتلو الثريا كفاغري شرمٍ يفتحُ فاه لأكلِ عنقودِ
ونحوه: كعنقود ملاحية حين نورا

وفي وصفها: عنقودٌ درّ في كرمٍ فيروزج

وفيه : ولاحت لساها الثريا كأنها على جانبِ الغربي قرطٌ مسلسلُ
آخر : هي كأسٌ في شروقٍ وهي قرطٌ في غروبِ
الحباز البلدي :

ونجمُ الثريا في السماء كأنه على نطع كيمخت بيادق عاج
محمد بن وهيب :

أما ترونَ الثريا كأنها عقدُ ريا
كشاجم : كأن الثريا راحةٌ تشبر الدجى لتنظرَ طالَ الليلُ أم قد تعرّضا
فأعجب بليلٍ بين شرقٍ ومغربٍ يقياس بشبرٍ كيف يرجى له انقضا

الجوزاء :

قد شبت بفأرة تسبح وقينة ترقص وفساطيط تركب . قال الراجز :

لابسُ درعٍ قد قطنى من تعبِ

آخر : كراعٍ ساقَ بين يديه ثوراً بليداً قد أشالَ عصا طرودِ

ابن الزيات : كأن كواكبَ الجوزاء لما سمّت وتعرّضت للنكبينِ

الشعري :

ذو الرمة :

إذا أمست الشعري العبور كأنها مهاةٌ علت من رملٍ يبرين رابيا
آخر : ولاحت الشعري وجوزاؤها كمثل زج جره رامج
آخر : كأنما شعرتاه درتا صدف
آخر : كأن شعراه طرف باكية

سهيل :

قيل في تشبيهه : قريع هجان عارض الشول حافز
وشبه مع النجوم براع وراء قطيع وبرقيب وبطرف اخزر وبشبوب تأخر عن الصوار .
آخر : ولاح سهيل من بعيد كأنه شهابٌ ينحيه عن الريح قابس
قال الأصمعي : وتقول العرب اذا طلع سهيل طاب الليل ورفع الكيل وللفضيل الويل اي
رفع كيل الحنطة وجاء كيل التمر ونخل لسان الفضيل اي منع من أمه . والاعرابي اذا رأى
سهيلاً لطم عين فضيله ويقول : مالك عندي قطرة .

المشتري :

ابن طباطبا :

كأن اكتمام المشتري في سحابه وديعة سر في ضمير مضيع
وقيل لابن دلين المنجم : ما الدليل على ان المشتري سعد ؟ قال : حسنه .

العقرب :

ابن المعتز : وصيغت العقرب للمعارب بذنب كصولجان اللاعب

الجدى :

ابن سلة :

الجدى كالفرس الحصان شدته بالسرّج إلا أنه لا يصهل

المريخ :

رجاء بن الوليد :

و كأنما المريخُ مقلّةٌ ناعسٍ - حمراءُ نبيه من لذيذِ نعاسِهِ

النسر :

ابن المعتز :

والنسر قد بسطَ الجناحَ محوّمًا - حتى تراهُ كطالبٍ لم يصطدِ

ابن هرمة :

وترجعَ النسرانِ هذا باسطٌ - يهوي لسقطتهِ وهذا كاسرُ
والحوتُ يسبح في السماء كسبحه - في الماء وهو بكلّ سبّحٍ ماهرُ

الفرقدان :

ابن المعتز : ورنّا إلي الفرقدان كما رنت - زرقاء تنظرُ من نقابٍ أسودِ

الموسوي في تشبيههما :

كأنهما إلفان قال كلاهما - لشخصٍ أخيه : قل فإني سامعُ

بنات نعش :

ابن هرمة :

وبنات نعشٍ يشتدّ ذنُّ كأنها - بقراتُ رملٍ خلفهنَّ جاذرُ
التنوخى : كأن بني نعشٍ نساءٌ حواسرُ - قرائبُ قد شيعنَ نعشَ قريبِ
وقال ابن طباطبا في وصف ليلة مقبرة :

وليلةٌ مثل يومٍ شمسها قرٌّ - بدت بدو الضحى ظلاً قراءِ
يا حسنّها ليلة عاد النهارُ بها - أنساً وطيباً وإشراقاً ولألاءِ

ابن المعتز : بيضاء قراءِ أتاها صبحُها - وثيابها من ظلمةٍ لم تدنسِ

آخر : كأنما فضةٌ ذابت على لبدِ

ظلمة الليل :

قال بعض الاعراب : خرجت في ليلة حندس قد القت على الارض أكارعها فمحت صور الابدان
فما كنا نتعارف إلا بالآذان . وقال آخر : سریت ليلة حين انحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها
فما زلت اصدع الليل حتى تصدع لي الفجر . وسأل هشام بن عبد الملك خالد بن صفوان فقال : كيف
سيرك ؟ فقال : قتل أرضاً عالمها وقتلت أرض جاهلها بينا أنا اسير ذات ليلة اذ عصفت ريح شديدة
اشتدت ظلماتها وأطبق سناؤها وطبق سحابها ونطق ذبابها ، فبقيت محرجماً كالأسقر ، إن تقدم نحر
وإن تأخر عقر ، لا اسمع لواطئ همساً ولا لنائح جرساً ، تدلت علي غيومها وتوارت عني نجومها ،
فلا اهتدي بنجم طالع ولا بعلم لامع ، أقطع حجة وأهبط لجة في ديمومة قفر بعيدة القعر ، فالريح
تخطفني والشول تحبطني في ريح عاصف وبرق خاطف ، قد اوحشني اكها وقطعني سلامها ، فبينما انا
كذلك وقد ضاقت علي معارجي وسدت مخارجي اذ بدا نجم لائح وبياض واضح ، وعرضت لي
أكام محرملة ، فاذا انا بمصانعكم هذه فمرت العين وانكشف الرين ، وذهب الاین . فقال هشام :
لله درك فما احسن وصفك !

شاعر : هو ليلٌ كشبابٍ لم يطر فيه مشيبٌ
آخر : وجفن الليلِ مكتحل بقارٍ ويقال : ليل في ثوب غراب
أبو الشيص : وليلٍ يفرق الركبا ن في أمواجه الخضر
التنوشي :

كأن اسوداد الافق بالليل تاكل تسربل للاحداد ثوباً مسودا
آخر : وليل يقول القوم من ظلماته سواء بصيرات العيون وعورُها
كأن لنا منها بيوتاً حصينة مسوحاً أعاليها وساجاً كسورُها
ابن المعتز :

يا رب ليل ضاع مني كوكبه مشتبهُ مشرقه ومغربهُ
قد اكتسى برد الشباب غيبهُ وقبض اللحظ فما يُسيبه

الفجر :

قال الطائي : سمعت اعرابياً يقول : خرجنا حين انتفض صبغ الليل . وقال آخر : حين بارق
الصباح يعترض وصبغ الليل ينتفض ، حين اشعل ناره وأثار آثاره . وقال آخر : خرجنا حين

انحدرت النجوم وشالت ارجلها ، فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر . وقيل : تعرى رجاء
عن فلقه . ومثله : افتر الصبح عن ثغره وحل معقوداً زرره .

ابن المعتز : وقد رفع الفجرُ الظلامَ كأنه ظليمٌ على بيض ترفع جانبُه
ابونواس : لما تبدى الليلُ من حجابِه كطلعةِ الاشمطِ من جلابِه
ذو الرمة :

وقد لاحَ للساري الذي كله السرى على أخرياتِ الليل فتق مشهرُ
كلونِ الحصانِ الانبطِ البطن قائماً تمايلَ عنه اجلُّ واللونُ أشقرُ
ابن المعتز : أما ترى الصبحَ تحتَ ليلته
وله واحسن :

قد اغتدي والليلُ في اهابه كالجبشي فرّ من أصحابِه
والصبح قد كثر عن أنيابه كأنما يضحكُ من ذهابِه

الفجر الطالع مع بعض النجوم :

ابن المعتز : وكأن الصبح لما لاح من تحتِ الثريا
ملكٌ أقبلَ في التاج يُفدى ويُحيا
وله : والصبحُ يتلو المشتري فكأنه عريانُ يمشي في الدجى بسراجِ

قوس قزح :

قيل : سمي بذلك لتقزحه اي تلونه . يقال : قزحت القدر اي بزرتها وجعلت فيها توابل .
وقيل : ان قزح اسم شيطان . وزعمت العرب ان الظاهر ايام الربيع هو قوسه ، ولذلك قال النبي ﷺ : لا تقولوا قوس قزح وقولوا قوس الله .

شاعر : ولاح قوسُ الله من تلقائها في افقِ الشمس يزوق من نظر
قد ظللتُ بحمرةٍ وخضرةٍ وصفرةٍ كأنها بردُ حَبَرِ

آخر :

كأنه قوسُ رامٍ والبروقُ له رشقُ السهامِ وعينُ الشمسِ برجاسُ

ابن المعتز :

لقد نسجت ايدي الجنوبِ مطارفاً على الافقِ دكناً والحواشي على الارضِ
كأذيالِ خودٍ أقبلت في غلائلِ مصبغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعضِ



وصفاً لما في الحر والبرد والرياح والسحاب والأمطار والمياه وما يتعلق بذلك

وصف الهواء بالحر وقلة تحرك الريح :

لقد حرَّ الهواءُ فقيل هذا هوى لفظته في الجوّ القلوبُ
كأن الافقِ جاحمٌ كبيرٌ قينٍ فما لم يحترق منه يذوبُ

وسئل بعضهم : كيف كان الهواء البارحة ؟ قال : مات ولم يكن له نفس . وقال : سدت
الرياح فانسدت طرق الارواح .

مضرس : ويوم كأن الشعريين بكفه يدا طابخِ حثّ الوقودَ فألهبا
آخر : تراه كأن الشمسَ فيه مقيمةٌ على البيدِ لم تعرف سوى البيدِ مذهباً
وقال : وليلٍ من الشعري يذوبُ لعابه أفاعيه من رمضائه تتمايلُ
وقال : وليلٍ كتنورِ الاماء سجرنه وألقينَ فيه الجزل حتى تضرّما
نهشل بن جري :

ويومٍ كأن المصطلين بجرّه وإن لم يكن جمرٌ قعودٌ على الجمرِ

ويقال : اصطلى فلان بوقد فشمه رقب جمر ومسه أوثاخر (?)

وفي وصف السموم :

شاعر : سمومٌ يكاد الجلد منها إذا بدا لها الجلدُ من تحت الثيابِ يذوبُ

الصاحب : نحنُ واللهِ من هوائك يا جر جانُ في خطبةٍ وخطبٍ شديدٍ
حرها ينضجُ الجلودَ فان هبتَ شالٌ تكدّرت بركودٍ
كجيبٍ مهاجرٍ كلما همّ بوصلٍ أحالهُ بصدودٍ

الهاجرة :

شاعر : وهاجرة يشوي هواء سمومها طبختُ بها عيرانةً فاشتويتهُ
شمردل : وهاجرة صادق حرّها تكادُ الشيابُ بها تلهبُ
كان الحرايي من حرّها تلوحُ بالنارِ أو تصلبُ

آخر : والشمسُ حيرى لها بالجو تدويمُ

آخر : إذا الشمسُ في الايام طال ركودُها

آخر : إذا الشمسُ مجّت ريقها بالكلاكل

صفة الحر :

وهاجرة بيضاء يعدي بياضها سوادا كان الوجه منه محم

آخر : وانتعل الظل فصارَ جوربا

الأعشى : حتى اذا انتعل المطي ظلالها

وله : كالظل حين أحرزته الساق

تحريك الرياح :

قيل : خرج اعرابيان في غداة باردة فقال احدهما : ارى الشمال تنفس الصعداء ، وقال الآخر :
اراهما تشعبت على الجو . وقال بعضهم : جاءت الرياح كأنها نسيم معشوق بعد هجير كأنه نفس مهجور .

ريح شديدة :

المتلس : ومستنسج يستكشف الريح ثوبه ليسقط عنه وهو بالشوب معصم

الفرزدق : وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذيها بالعصائب

المهلب : وريح يضلّ الروح عن مستقرّه وتستلب الركبان فوق الركائب
فلو أنها ريح الفرزدق لم يكن لها ترة من جذيها بالعصائب
نصبت لها وجهي وأنصبت صاحبي إلى أن حللنا في محل الجائب

ابن امر : عشوا، قلتهم الجبال واجواز الفلاة وبطنها صفر

آخر : ريح لجوج سهوة المجاري

ابن ابي ربيعة في الشمال والجنوب :

ضرائر أوطن العراص كأنما أجلى على ما غادر الحي منجلا
حميد : جرّت به هوج الرياح ذيولها جرّ النساء فواضل الأذيال
ذو الرمة : ثلاث مرّات اذا هجن هيجة قذفن الحصى قذف الكف الرواجم

وقيل : الرياح اربعة : ريح تقسم السحاب ، وريح تثيره فتجعله كسفاً ، وريح تؤلف بينه
فتجعله ركماً ، والشمال تفرقها وهي باردة . ولذلك قال :

وأنت على الأدنى شمال مريّة شامية تروي الوجوه بليل
وأنت على الأقصى صباغيرقرة تداوب منها مزرع ومسيل

الريح المستطابة والمتمنة :

أنشد المجنون :

أيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا تخلص إلي نسيما
أجد بردها أو تشف مني حرارة على كبد لم يبق الا رسوما
فان الصبا ريح اذا ما تنفست على كبد حرى تجلت هموما

يزيد بن الطثرية :

إذا ما الريح نحو الاثل هبت وجدت الريح طيبة جنوبا
آخر : الا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجداً على وجد
أم المثلّم : أتينا بريح المسك خالط عنبراً وريح الخزامى باكرتها جنوبها

الموسوي: وهبت لأصحابي شمالاً لطيفةٌ قريبةٌ عهدٍ بالحبيب بليلٌ
ترانا إذا أنفاسنا مزجت به نزع في أكوارنا ونميلُ

كيفية البرد الشديد :

قيل لأعرابي : ما أشد البرد ؟ قال : إذا أصبحت الأرض ندية والسماء نقية والرياح شامية . وقيل
لآخر فقال : إذا دمعت العينان وقطر المنخران وجليج اللسان . وقيل لآخر فقال : إذا نديت الدقعاء
وصفت الخضراء وهبت الجرياء . وقيل لآخر : أي اليوم أبرد ؟ فقال : الأحص الورد والازب
الهلوف ؛ فالأحص الورد يوم تصفو شماله ويحمر أنفه ، والازب الهلوف يوم تهب فيه نكباء فتسوق
الجهام . وسأل الرشيد بعض أصحابه عن شدة البرد فقال : ريح جرياء في ظل عماء في غب سماء .

وصف البرد :

كان أعرابي يرتعد في يوم شات فقيل له : تحول إلى الشمس ؛ فقال : الشمس تحتاج اليوم إلى
قطيفة . وقيل لرجل : ما أثقل جبتك . فقال : البرد أثقل منها .

وهب الهداني :

يوم من الزهرير مقررٌ عليه ثوبُ الصباء مزورٌ
كأنما حشوّ جوّه إبرٌ وأرضنا فرشها قواريرٌ
وشمسُه حرةٌ مخدرةٌ ليس لها من ضيائها نورٌ

الشمسياتي في وصف شتاء :

ألقى كلاكلةً ببردٍ قارصٍ حتى غداً من في جهنم يُجسدُ
أخذه من أعرابي قال :

فان كنت ربي مدخلي في جهنم ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم !

وجد أعرابي البرد فقيل له : هذا لكون الشمس في العقرب . فقال : لعن الله العقرب فانها مؤذية
في الأرض كانت أم في السماء .

شاعر : قد منع الماء من المسّ وأمكن الجو من الحسّ

أبو محمد المطراني : وشتاء يخنق الكلب فلا يعلو هديره

كلما رام هريراً زمّ فاهُ زهريره

هو من قول الراعي :

لا ينبحُ الكلبُ فيها غير واحدةٍ حتى يلفَّ على خرطومِهِ الذنبا

قال الرشيد : ما ابلغ بيت في شدة البرد ؟ فأنشد هذا البيت بعضهم ، فقال : ابلغ منه :

وليلة قرَّ يصطلي القوس ربهَا واسهمه اللاتي بها يتنبَّلُ

فقال : حسبك ما بعد هذا شيء . وقال ابن سمعون : البرد بالري رافضي يقول بالرجعة أي متى ذهب رجع . وقيل لاعرابي : أما تجد البرد ؟ قال : لا لأن العري اتصل على بدني فاعتاده كاعتياد وجوهكم . وقيل لآخر : ما اصبرك على البرد ! قال : كيف لا يصبر عليه من طعامه الريح وسراجهِ الشمس وسقفهِ السماء ؟

حمد البرق في الشتاء :

قال عروة بن الزبير : خير شتائكم ما اشتد برده ، وخير صيفكم ما اشتد حره . وكانوا يستعيذون من الشتاء البارد . وقال الاصمعي : ما وقع طاعون قط في بلد الا في شتاء سخن او تعقبه مضرة البرد . وقال سعيد بن عبدالعزيز : البرد عدو للدين . وفي الخبر : ان الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء لما يدخل في فقراء أمتي . وكان ﷺ يتعوذ من كلب الشتاء .

من شكا الفقر والقر :

صودف اعرابي يتكفف ويقول :

جاء الشتاء ومسنًا قرَّ وأصابنا في عيشنا ضرُّ

ضرُّ وفقرٌ نحن بينهما هذا لعمرُ أبيكمُ الشرُّ

وقيل لشيخ : كيف أنت ؟ قال : خلق في خلق .

ابو الحسن الطوسي :

هجم البردُ والشتاءُ فما أملكُ إلا رواية العربيه

ويقل الغناء عني فنون العلم إن عصفت شمال عريه

وقيل لاعرابي : ما اعددت للبرد ؟ قال : شدة الرعدة وتقرص القعدة وذرب المعدة . وقيل : رماه الله بالحرّة تحت القرّة أي العطش مع البرد .

بجمله من اوصاف السحاب من نشئه وقطاره :

ملحد الجرمي :

أرقت وطال الليل للبارق الرمض - حثيث سري مجتاب أرض إلى أرض -
نساري من الإدلاج كدري مزنه - نقضي يجذب الأرض ما لم تكن نقضي
تحن بأغوار الفلاة قطاره - كما حن نيب بعضهن إلى بعض -
كان شمريخ العلى من صبيره - شمريخ من لبنان بالطول والعرض -
يباري الرياح الحضرميات مزنه - بمنهمر الأوداق ذي قزع رفض -
يفادر محض الماء وهو محضه - على إثره ان كان للماء من محض -
يروي العروق الهامدات من البلى - من العرفج النجدي ذو باد والحمض -
وبات الحي الجون ينقض بالحيا - كنهض المداني قيد بالموعث النقض -

الحسين بن دعل :

أما ترى الغيث قد سالت مدامعه - كأنه عاشق يسطو به الذكر -
جاءت موقرة الأطراف خاشعة - تكاد تؤخذ بالأيدي فتقتصر -
راحت رياح الصبا ينظمن عارضها - حتى اذا نظمتها ظل ينتثر -
أضحت له الأرض سكرى والثرى طرب - والأفق مبتسم والجذب مستتر -

السحاب المتدلية :

عبيد بن الأبرص :

دان مسف فويق الأرض هيدبه - يكاد يدفعه من قام بالراح -

آخر : ويسحب ذيليه على عفر التراب

آخر : كأنه نعام تعلق بالارجل -

السحابة البطيئة :

جاءت تهادي مشرفاً ذراها - تحن اولاهها على أخراها -

الاختل : إذا زعزعت الریح جرّت ذیولها - كما زحفت عود شمال تحمل -

الخطيئة : ترجي الصبا منقل السحاب كما ترجي المطالي فصاها سبقا

آخر : سحابٌ يزحفُ زحفَ الكبير

وكان معقر قد كف بصره فقال : يا بنية ما ترين ؟ قالت : سحابة عفاقة كأنها حولاء ناقة ، ذات هيدب دان وسير وان . فقال : يا بنية واثلي الى قفلة فانها لا تنبت الا بمنجاة من السيل .

السحاب المتحلبة المطر :

الحسين بن مطير :

كثرت لكثرة ودقه أطباؤه فاذا تحلبَ فاضتُ الاطباء

وضروعه عددُ النجوم وطله أخلافه عددُ النجوم رواء

ووصف اعرابي سحاباً فقال : لقمته الجنوب ومرته الصبا واستدرته الشمال . وقالت اعرابية : نخبته الصبا ومرته الجنوب وانتجفته الشمال انتجافاً . وقيل : اجود بيت في صفة السحاب قول الهذلي :

تلقحه ريحُ الجنوبِ وتقبلُ الشمالُ نتاجاً والصبا حالب يمري

وقالت اعرابية : أحب السحابة الحرساء لانها تحرس حتى تمتلئ ماء وتصب طياً طقاً يكون حباً .

بكاء السحاب :

عبيدالله بن طاهر :

وجادَ بالقطرِ حتى خلت أن له إلفاً نأه فما ينفك يبكه

الطحاوي من شطر : فما ترقا لهنّ مدامع

ابن ميادة :

إذا ما هبطن الأرضَ قد مات عوده يكن به حتى يعيش هشيم

ضحكة البرق وبكاؤه بالودق :

الحسين بن مطر :

متضاحكٌ بلوامع مستعبر بدماع لم تمرها الاقذاء

فله بلا حزنٍ ولا بمسرة ضحكٌ إذا أبصرته وبكاء

ضحك الارض من بكاء السماء :

الابيض : وللسماء بكاء ليس عن حزن
واللرياض ابتسام ليس من عجب
آخر : والأرض تبسم
عن بكاء سماء
آخر وقد زاد :

فتضاحكت زهراتها بمسرة
وبكت سحائبها بلا أحزان

الراعدة البارقة معاً :

شاعر : كأنما الرعد بها ناكلة
نادبة تخطئ نوحاً بشجي
فاقدةً واحدها تذكرت
ما قدمضى من عيشها ومن مضى
والبرق في حافيتها يفعل ما
يفعله وجد الحزين في الحشا
وقال الرياشي في قول يزيد بن المفزع :

الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في غمامه

أي الريح تبكي والبرق يضحك كقولهم : وبلي الشجي من الخلي .

التنوي : يبرق كأشجاني وقطر كآدمعي
ورعد كعولي للنوى ونحبي
وهب الممداني :

الرعد في اصطكاكه خطيب
والبرق في خلاله لهيب

آخر : يحن كشكلي في نشيج بكائه
ويضحك فيه كالولود تبسما

وقال بعض البلغاء في سحاب : زجرت الرعود أردافه ، وأضحكت البروق اعطافه ، وحلبت الجنوب أحلافه .

وصف البرق :

برق كنبض العرق وخفق القلب وبطن شجاع يضطرب . ولمع المرائي في اكف الكواعب
وكسلاسل تبر :

شاعر : غاب تسنمه ضرام توقد
وكأسياف تسل وتغمد

سطور كتين بماء الذهب

عدي بن الرقاع :

وحتى حسبت البرق نارين شبتا بعلياء تجدي ما يني موقداهما
وله : نارٌ تعاود فيه العودُ جدتهُ والنارُ تسفعُ عيداناً فتحترقُ
آخر : كأنواحٍ بأيديها المألي كغرة شهباء في وجه دهما
آخر : كغمر زنجية تفتُر ضاحكةً تبدو مشافرها طوراً وتنطبقُ
جرير : يقولُ الناظرونَ الى سناه بذى بلقاء شمس على نهارِ
آخر : كأن بلق الخيل فيها تخرج
آخر : أبلق جال جله حين وثب
وصف اعراي سحاباً فقال : لما تراءى نشوه وتبدى بدوه ، اضطربت ناره ، والتطمت بحاره .
آخر : آض لنا ماء وكان ناراً

الرعد :

قال الله تعالى : يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .
وسمع عبد الملك صوت الرعد ففرع فقال عمر بن عبدالعزيز : هذا حس رضا الله فكيف ترى
حس غضبه ؟

آخر : بأجوازهم أسدٌ لهنّ برايرُ
آخر : قد سبَحَ الرعدُ به وكبرا
ابو الغمر : كأن الرعودَ بأرجائه هديرُ مقاتلٍ في بطن واد
التنوخي : يحدو بها الرعدُ فإن كَلَّت زجر كأنها والمزن دان مكفهر
خوف بالبرق فوافي يعتذرُ أو قارىء أمّ بقوم فجهرُ
متعماً من أنفٍ ومن حصر
وقيل في صوته : كأنه عزيف الشيطان وحنين الثكلان ، وكأنه صوت الرحى .
الشريف ابو الحسين علي بن الحسين الحسيني :
فمن رواعده حنت صواهلُه ومن بوارقه انسلت قواضيه

السحابة المخصبة المروعة :

امرؤ القيس : ديمة هطلاء فيها وطفٌ طبق الارض تحري وتدر
قال الخالدي : طبق الارض بديع لم يلحقه فيه متقدم ولا متأخر ، ومن تعاطى اخذه فضحته نفسه :
ابوقام : سارية سمحة القياد كم حملت لمقتري من زاد
ومن دواسنة جماد

آخر : مقبلة والخصب في إقبالها

قيل لامرأة : كيف المطر عندهم ؟ قالت : غثنا ما شئنا . وقال يونس لابن أبي الدفين : كيف
كانت سماؤكم ؟ قال : ما تركت لنا هابطاً إلا أنافته ، ولا وادياً إلا فهقته ، ولا فارغاً إلا ملأته .
الحسين بن مطير :

لو أن من لجج السواحل ماء لم يبق في لجج السواحل ماء

وخرج صعصعة بن صوحان الى معاوية فيمن خرج اليه من وفد العراق ، بعد قتل علي كرم الله
وجهه فلقبه اعرابي فأراد ان يختبر صعصعة في المنطق فقال : كيف تركت السماء خلفك ؟ قال :
تركته مد البصر وفوق مرتفعاً بغير عمد فيها الواحد الصمد . قال : فكيف تركت الارض ؟ قال :
عريضة أريضة حاملة للثقل منبثة للبلل أهلها منها على شغل . قال : فكيف تركت المطر ؟ قال :
اسال الاودية وعلا الانحية ، وافعم الحفر ووبل القطر . قال : بالله انت إنسي أم جني ؟ قال :
بل انسي سوي من شيعة علي من أمة نبي مهدي . وقال اعرابي : باكرنا وسمي خلفه ولي ، فالارض
بساط أحكم نسجه وبداء وشيه . قال سيابة بن عاصم : أصابتنى سحابة بجوران فوقع قطر صغار
وقطر كبار ، وكان الصغار لمة للكبار .

غيم بمسك :

شاعر : دخان حريق لا يضي له جمر

آخر : وكأنا كسيت جناح غراب

آخر : كسيت بأجنحة الفواخت

ابن المعتز : لقد لبس الدجن ثوب السما ، والارض مطرفه الادكنا

الرفاء : غيوم تمسك أفق السما وبرق يكتبها بالذهب

سحاب متدل :

عبيد بن الابرص :

دان مسف فويق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح
فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح

غيم متفرع على السماء :

الوأواء دمشقي :

أما ترى الغيم ممتدًا سرادقه على السماء بتدريج وتعريج
كأن ذاك وذا قطن يفرقه تواتر الندف في زرق الدواريح

من قول ابن الرومي وقد نظر الى غيم منقطع عن السماء فقال : كأنه قطن يندف على بطانة زرقاء.

يوم متلون بالصحو والغيم :

ابن طباطبا :

صحوٌ وغيمٌ وضياءٌ وظلمٌ مثل سرورٍ شابةٍ عارضٍ غمٍ
آخر : ألم ترَ هذا اليومَ أفنى نهاره سحابٌ واصحاءٌ وشمسٌ ووابلٌ
أشبهه اياك يا من صفاته صدودٌ واعراضٌ ومنعٌ ونائلٌ
آخر : أما ترى اليومَ ما أحلى شمائله صحوٌ وغيمٌ وإبراقٌ وإرعادٌ
كأنه أنت يا من لا نظيرَ له وعدٌ وخلفٌ وتقريبٌ وإبعادٌ

وقال بعضهم : مطر الربيع كغضب العشاق اي لا يدوم . قيل : خلق الربيع كخلق الصبيان والملوك وتلونهم بالصحو والغيم .

الجهام :

شاعر في جهام أراق ماءه :

كأن الغيومَ خيولُ طرادٍ أعشها في أكفِ الرياح

السري الرفاء :

كحلاءَ حاليةٍ بكّت حتى انثنت مرهًا عاطل

مطر مضر :

كل أمطر في القرآن فهو في العذاب نحو : وامطرنّا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين . وكل موضع فيه مطر فهو الرحمة .

أبو علي البصير :

بيتٌ جرى الماء فيه من أسافله ومن أعاليه حتى ساخَ منطلقاً
كأنني وعيالي في جوانبه طيورٌ ماء على سكرٍ قد التبقا
وقال : من تكن هدم السماء عليه رحمةٌ أو يكن بها مسرورا
أيها الغيثُ كنتَ بؤساً وفقراً لي وللناسِ حنطةٌ وشعيراً

وقال فيه النبي ﷺ : اللهم حولينا ولا علينا . وكتب كاتب : فأنا مطر بما سماه الله تعالى أذى ، فغرب العمران وهدم البنيان ، فكم من قتل تحت هدمه وساهر تحت وكفه ، وغريق في لجته وصريع في هوته . وقال اعرابي : اصابنا مسافر يؤذي المسافر ولا يرضي الحاضر .

الثلج :

كأن دقيقَ الثلج عند وقوعه على الأرضِ قطراً ودقيقُ يغربلُ
وقال رجل : السماء تنخل الدقيق ، فسبعه عبادة فقال : قل لأمك تمسك الخير .
شاعر : وكرسفر يندف في الهواء منتثر لم يعد في استواء
مثل نقي الفضة البيضاء

كشاجم في وصفه :

شابت فسرّت بذالك وابتهجت وكان شيب بالشيب مستكرها
ويشبه الثلج بالحبيب وبلجين يسبك ، وبآل يلمع ودراهم تنتثر وبقرطاس ينشر :
كأن ستائر الكافور مدت بها والجو عريان سليب

البرد :

الاخلط : نثرت على الحصباء كالحصباء بل ألقى على الرضراض كالرضراض

علي بن جبلة :

كان قواله بالعرا ، تلقى على الجلمد الجلمدا

آخر : جاءت تهادي في برودي من حبر
تنثر درّا كان لو ذاب مطر
تطير في الجو كنوار الزهر
أو شرر لو كان للماء شرر

الصقيع :

الفرزدق : وأصبح مبيض الصقيع كأنه
على سروات النبت قطن مندف
وجاء بصراخ كأن صقيعه
خلال البيوت في المنازل كرسف

الثلث :

شاعر : لقد صار وجه الأرض كلاء مزلّة
وقال صاحب وقد ركب في وحل عظيم فترشش بالثلث ثوبه :

لقد ركبت وكف الأرض كاتبة
على ثيابي سطوراً ليس تنكتم
فالأرض مبحرة والزاج من لثق
والطرس ثوبي ونهي الاشهب القلم

انقطاع المطر :

قيل لاعرابي : كيف خلفت ما وراءك ؟ فقال : التراب يابس والأرض عابس .

شاعر : إن وجه البقاع ينتظر القطر انتظار الحب رجع الرسول
العباس بن المأمون :

متى تريك رياض الأرض أوجهها
إن لم يكن لك لا طل ولا مطر

ماهية الماء ووصفه :

قال الحجاج لعلامه : اثنتي بأعز مفقود وأذل موجود ؛ فلم يفهم ما عناه فقال له ابن القرية :
ائته بالماء . وقال ابن يزيد لشراعة : ما تقول في الماء ؟ قال : هو الحياة ويشركني فيه الحمار . وقيل :
ليس للماء قيمة لأنه لا يباع إذا وجد ، ولا يبتاع إذا فقد . وسمى الماء نفساً في قوله :

أتجعل النفس التي تدير في مسك شاقراً ثم لا تسير

ورصفه آخر فقال : هو مزاج الروح وصفاء النفس وقوى البدن . ومن فضيلته ان كل شراب
وان رق وصفاء وعذب وحلا فليس يعوض منه ، بل يطيب بمزاجته ويعذب بمخالطته . قيل للنظام :
ما لون الماء ؟ قال : لون اثنائه واذا بعد قعره تصور اسود . وقيل : الماء من جنس الهواء وكل

واحد منها يستحيل الى الآخر لما بينهما من المناسبة ولا لون لهما . وقيل : بعث ملك الروم الى معاوية بقارورة فقال : اجعل فيها من كل طعام وشراب شيئاً فلم يدر فقال ابن عباس : اجعل فيها الماء فان الله تعالى يقول : وجعلنا من الماء كل شيء حي . فلما اتى به ملك الروم قال : هذا فعل رجل من بيت النبوة . وقال الله تعالى : فيها أنهار من ماء غير آسن فلم يذكره بأكثر مما في خليقته من السلامة من التغير الداخل عليه . وقال تعالى : هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج .

شاعر : مواقع الماء من ذي غلة صادي

وقال بعض البلغاء في وصفه : وما ظنكم بشراب اذا ملح ونخبث أنبت العنبر ؟ وولد القار والماء لا يغذو ولا يرى من اغتذى به ، واستدلوا على ذلك بأن كل سيال اذا طبع انعقد الا الماء . وعلى قياسه قالوا : لا ينعقد في الجوف اذا طبخته الكبد ، واذا لم ينعقد لم ينبت منه لحم ولا عظم .

جويان ماء الاودية :

ابن طباطبا :

يا حَسَنَ وادينا ومدّ الماء يُخْتَالُ في حلية دكاء
فصيحته يفترّ عن مساء

في صخب عال وفي ضوضاء يحكي رغاء الناقة الكوماء
تري به مناطق الأطباء جاء قد شدّت إلى قرناء

البحثري : كأنّ مداد دجلة حين جاءت بأجمعها هلال أو سوار
الولادي الاصبهاني :

كأنّ زر زود السور منعظا نوى حوالي خباء مدّه سيل

الشريف : أما ترى زر زود طالعه غيم فأدى مثاله فيه

بين بياض ودكنة وتكاسير من الموج في حواشيه
كأنه الرمل من زود إذا الحيات يزحفن في نواحيه
حسبت ماء على تكديره أخلص ودي له وصافيه
ليس عجيباً منك التلون لي فهكذا كل من أواخيه

ابن مندويه :

كَأَنَّ اتِّبَاعَ الْمَوْجِ مَوْجًا إِمَامَهُ حَيْثُ تَهَادَى فِيلَقُ أَثَرَ فِيلَقِ

فَلَيْسَ بِنَاجٍ ذَا وَلَا ذَا بِمَدْرِكَ وَلَا ذَاكَ مَعَ هَذَا مَدَى الدَّهْرِ يَلْتَقِي

آخِرُ : كَأَنَّمَا يَفْقَدُهُ مَنْ يَشْهَدُهُ

المتنبى : جَيْشًا وَغَى : هَازِمٌ وَمَنْهَزِمٌ

وَكُتِبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عَمْرِو بْنِ رَضِيٍّ اللَّهُ عَنْهُ : الْبَحْرُ خَلَقَ عَظِيمٌ يَرْكَبُهُ خَلْقٌ صَغِيرٌ كَانَهُمْ دُودٌ

عَلَى عُرْدٍ .

السَّيْلُ الذَّاهِبُ بَا يَعْنِي لَهُ :

أَمْرُو الْقَيْسِ :

فَأَضْحَى سَبِيحَ الْمَاءِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ يَكْبَعُ عَلَى الْأَذْقَانِ دُوحَ الْكَنْهَلِ

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غُرْقَى عَشِيَّةً بَارِجَاتُهُ الْقَصُورَى أَنَابِيَشَ عُنْصَلِ

ابن مندويه :

كَأَنَّ خَرِيرَ الْمَاءِ عِنْدَ التَّطَايُمِ زَفِيرٌ سَعِيرٌ فِي أَنَاءٍ مَخْرَقِ

أَشْجَعُ : وَكَأَنَّ صَوْتَ الْمَاءِ فِي حَافَاتِهِ زَجَلُ الْقِيَانِ تَطَارَحُ الْأَصْوَاتِ

آخِرُ : جَدَاوِلُ صَحْبِ الْأَمْوَاجِ خَرْدِ

المتنبى : وَأَمْوَاجٌ يَصِلُ بِهَا حَصَاهَا صَلِيلَ الْحَلِيِّ فِي أَيْدِي الْغَوَانِي

السَّيْرِ الْكَنْدِيِّ :

مَا بَيْنَ الْحَانِ الْحَا مِ وَبَيْنَ الْحَانِ الْجَدَاوِلِ

الماء الصافي :

العجاج : فَشَنَ فِي الْإِبْرِيْقِ مِنْهُ نَزْفًا مِنْ رَصْفٍ نَازِعٍ سَيْلًا رَصْفًا

البحثري : كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ مِنْ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا

الطرماح : كَمَتَنِ الْيَمَانِي سُلًى وَهُوَ صَقِيلٌ

وقيل : لجين الماء على زمرد الحصباء ، وجدول مسجور كهرق منشور ومنصل مشهور .

شاعر : ماء كدرع مفرغ من فضة

مسلم : وماء كعين الشمس لا يقبل القذى

قيل : ماء كالصباح ومتن الصفاح .

شاعر : هو الجوُّ من رقة غير أن مكان الطيور يطير السمك

انشد ابن الاعرابي :

ومسيب خصر ثوى في ضلة واذا تحرّكه الرياح زيف

حلت به بعد الهدوء نطاقها بالجو دهاء النتاج رجوف

وقال الاصمعي : احسن ما قيل في الماء قول امرئ القيس :

فلما استظلوا صبّ في الصحن نصفه وجادوا بماء غير طرق ولا كدر

بماء سحب زلّ عن ظهر صخرة إلى بطن أخرى طيب ماؤها خصر

ابن المعتز :

على جدول ريان لا يكتّم القذى كأن سواقيها متون المبارد

وقال : وقبعة تصفو كعين الغراب وجدول كالسيف منصلتا

اراد بوقعة المنهل .

الماء المتغير الكدر :

ابو بكر : ولقد وردت الماء لون جامه لون الفريق صفت للمدنف

فصدرت عنه ظاماً فتركته يهتز غلفقة كأن لم يكشف

الفريقه حلبة للنساء .

الأعشى : واصفر كالخاء طام جامه إذا ذاقه مستعذب الماء يبصق

وقال بعضهم في صفة ماء : هو اذا رمقته زيت واذا ذقته ميت ، يزوي الوجه شاربّه ويتركه وان جذبّه الظمّ طالبه .

عبد الطيب :

ومنهل آجنٍ في جمه بعراً
فما تسوقُ اليه الريحُ محلولُ
كأنه في دلاء القومِ إذ نهلوا
حم على ودكٍ في القدرِ محلولُ

البئر الصافية الماء :

الرفاء : إني هديتُ لنعمة منكورة
بئر كأن رشاءها في مائها
كافورة الصيف التي يحجي بها
طوقتها حجراً ولو انصفتها
فأثرتُها من تربة وصفاء
سمراء قد ركضتُ إلى مرآة
منّا النفوسَ وحة الشهواتِ
طوقتها بفرائدِ اللباتِ

ابن المعتز :

حفرتها بيضاء منقورة
تضمن ريّ الجيشِ للمستقي
في دمكٍ سهلٍ وطيبٍ التراب
كأن دلويها جناحاً غراب

الدولاب :

القصار البغدادي :

كأننا رنة الدولاب زامرة
كانه حبشي فوق عاتقه
الرفاء : ومشمر في السير إلا أنه
وصل الحنين بعبرة مسفوحة
وقال : فبات يسري ليله ولم ينم
ولم يجاوز سيره قيد قدم
وليس ناياتها إلا سوانيه
أولاده فهو في بحر يدليها
يسري فيمنعه السرى أن يقعدا
حتى حسبناه مشوقاً مكمداً

علي بن الجهم :

وفوارة ثارها في السماء
ترد على المزن ما أسبلت
ابن أبي طاهر : فوارة تمجج منها ماء
أمطرت الأرض بها السماء
فليست تقصر عن ثارها
على الأرض من فيض مدرارها
كما أذبت الفضة البيضاء

قال ابن الصاحب : استظرف اجازة العجلي مع سوء معرفته بالشعر لعل بن الجهم في صفة
الفرارة قوله :

تراها إذا صعدت في السماء تعود علينا بأخبارها

البركة :

علي بن الجهم :
أنشأتها بركة مباركة فبارك الله في عواقبها
كانها والرياض محدة بها عروس تجلى لخطبها
من أي أقطارها أتيت رأيت الحسن حيران في جوانبها

المزلة :

الرفاء :
مجروحة الخصر غير دامية كما تكون الجراح والندب
كأنما الماء حين يبعثها ذوب لجين ميزابه ذهب

السفينة :

أبو الشيص :

وبحر تحار العين فيه قطعه بمنوءة من غير عر ولا جرب
عريضة صدر الزور بهاء رسالة سباد خلع الرأس مزومة الذنب
مجرة الجبين جوفاء جونة نبيلة مجرى العرض في ظهرها حدب
مقتلة لا تشتكي الأين والوجا ولا تشتكي عض النسوع ولا الدأب

بعضهم في وصفها : عذراء ملهجة الدبر تشر بفرسانها في البحر وتمتنع من المشي في البر .
وقال الفرزدق :

وواحدة قد عودوني ركوبها وما كنت ركاباً لها حين توحد
قوائمها أيدي الرجال إذا انتحت وتحمل من فيها قعوداً وتحمل
البحري : ورمت سم العراق أياق سحم الحدود لغائهن الطحلب ؟
من كل طائفة بخمس خوفاً دعب كما ذعر الظليم الأحدب

الزورق :

ابو نواس : سخر الله للامين مطايا لم تُسَخَّرْ لصاحب المحراب
 أسداً باسطاً ذراعيه يسطو أهرت الشدق كالح الانياب
 لا يمانيه باللجام ولا السوط ولا غمز رجله في الركاب
 ذات زور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب
 تسبق الطير في السماء اذا ما استعجلوها بجيئة وذهاب

الزبب :

ابن الراسطي : كأنما السفن بأرجائها وهي على الماجريات
 عقارب في رفع أذيائها تسري على أبطن حيات
 آخر : زبازب تحكي اذا سirt عقارب تجري على زنبق
 آخر : يا حبذا سكر به جدلني وعودي في زبب كالاجدل
 تحسبها العقرب في صورتها سارت على بطن شجاع مرسل

ورود الماء :

قال الشاعر :

ولا يردون الماء الا عشيّة اذا صدر الورد اذ عن كل منهل
 النري في مشاركة الماء :
 رلا أسقي ولا يسقى شربي وأمنعه اذا ما جاء مائي
 آخر : لا أورد الماء عرضي قبل شاربتي ولا أحن اذا ما حنت النيب
 آخر : لنا إبل لم نسقيها بعروضها وأحسابنا أخرى الليالي الغواير
 ألا إن شرب السور يزري بأهله وإن قيل نام في الذرى والخواصر

سقي الارض وحكم الطريق :

روي ان الزبير ورجلاً من الانصار اختصما الى رسول الله ﷺ ، في شرب ماء كان من نهر يمر

بهم ، وكانت ارض الزبير فوق ارض الأنصاري فقال النبي ﷺ : يا زبير اسق ارضك ، فاذا ارويتمها فأرسل فضل الماء الى أخيك ؛ فقال الانصاري : يا رسول الله لا يمنعك كونه ابن عمك أن تقضي بيننا بالحق ؛ فقال النبي ﷺ : يا زبير اسق ارضك فاذا ارويتمها فاحبس الماء حتى يبلغ الماء الجدر ثم ارسل الماء الى اخيك . قال الزبير : وهذا كان صريح الحكم . وإنما كان النبي ﷺ أمر الزبير بالمعروف ومواساة أخيه ، فلما راده القول قضى بينهما بصريح الحكم فأنزل الله تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .

الضياع :

أبو منصور العدوي :

قد كانتِ الضيعةُ فيما مضى تغلُّ من يملكُها دائبه
فصارَ من يملكُها يومنا تغلُّ من مهجتهِ الداهيةِ
ستغرق الغلة في خرجها وتفضلُ الكلفةُ والنائبةُ



ومما جاء في الربيع والخريف والازاهير والاشجار والنبات

أصل النيروز والمهرجان :

سأل المأمون اصحابه عن اصل النيروز والمهرجان وصب الماء ، فلم يجبه احد فقال : الاصل في النيروز ان ابرويز عمر اقاليم ايران شهر ، وهي ارض بابل ، فاستوت له اسبابه واستقام ملكه يوم النيروز ، فصار سنة للعجم ، وكان ملكه ألفا وخمسين سنة . ثم اتى بعده بيوراسف وملك ألف سنة ، فقصد افريدون واسره بأرض المغرب وسجنه بأرض بجبل دياوند يوم النصف من ماء نهر ، فسمى ذلك اليوم مهرجاناً وصار سنة لهم تعظيمه . فالنيروز اقدم من المهرجان بألفين وخمسين سنة . وقيل : النيروز هو يوم ولد كيومرث بن هبة الله بن آدم لان الجدران اخضرت لمولده ، واثمرت الاشجار لغير ابائها . وقيل : هو اليوم الذي احرق الله تعالى فيه الظلمة بالنور وخلق السموات والارض ، وكون الدنيا وأمر الفلك بالدوران . واما صب الماء فهو قوم اصابتهم قحمة من الازل فقحطوا زماناً ، وانقطعت عنهم الاقطار وتموت مواشيهم ، ثم مطروا واستبشروا لطول عهدهم به ، فكان من رش من ذلك المزن وسره واعجبه ، فجعلته العجم سنة الى آخر الدهر . وقيل : فيهم نزل قوله تعالى : ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت . وقيل : هو اليوم الذي تكلم فيه زو

بن طهماسب ، وقيل عيسى عليه السلام . وكان مات أبوه عن فحط شملهم وشمل الاقاليم ، فتكلم زر في المهد وسأل الله تعالى ان يسقيهم ، فسقامهم الله تبارك وتعالى . واما السدق فقليل : ان آدم لما زوج بناته من بنيه وقوا مائة كانت هذه الليلة ، فأوقدوا ناراً سروراً بذلك فجعلتها العجم عيداً ، ومعنى السدق مائة وسئل بعضهم عن الخريف والربيع فقال : الخريف للفهم والربيع للعين ؛ وذلك ان الربيع لا تكون فيه فاكهة . وسئل عنه بعضهم فقال : الربيع لاهل الوبر والخريف لاهل المدر .

مدح الخريف :

الباذاني : ولا زلت في عيشة كالخريف فإن الخريفَ جميعاً سحر
ابن المعتز : اشرب على طيب الزمان فقد حدا بالصيف من ايلول أسرعُ حادِ
آخر : وأشمنا بالليل بردَ خريفه

طيب الربيع وحسنه :

قال النبي ﷺ : ثلاثة يحين القلب : النظر الى الماء ، والى الخضرة ، والى الوجه الحسن . وقال الشاعر :

أربعةٌ نحيا بها روحٌ ونفسٌ وبدنٌ
الماء والخضرةُ والندى مانٌ والوجهُ الحسنُ

وقال ابقراط : من لم يبتهج لرؤية الربيع ولا يتروع بنسيم اسحاره فهو عديم حس او سقيم نفس . وكتب عمر بن الخطاب الى أمير الاجناد : مروا الناس ان يخرجوا الى الصحارى ايام الربيع فينظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها .

أبو تمام : إن الربيعَ آثرُ الازمان

وقال بعضهم : الربيع بهجة الدنيا وجمع المنى .

ابن المعتز : إنظر الى دُنْيا ربيعٍ أقبلت مثل الممارة تبرجت لزناة
آخر : فالراح قد باحت بأسرار الندى فتنفس الريحان في الجنات
ابن محارب القمي :

تأمل في ربيع الأرض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات كأن حذاقها ذهب سبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

تفضيل الربيع على سائر الأزمنة ومفاضلة الصيف والشتاء :

السنوبري :

إن كان في الصيف ريجان وفاكهة فالأرض مستوقد والجو تنور
وان يكن في الخريف النخل مخترفاً فالأرض غريانة والجو مقرر
وان يكن في الشتاء الغيث متصلاً فالأرض محصورة والجو مأسور
ما الدهر إلا الربيع المستنير اذا أتى الربيع أتك النور والنور
الأرض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور
وقال النبي ﷺ : الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه ، وطال ليله فقامه .

الحث على اللهو أيام الربيع وعلى التمتع بها :

قال امير المؤمنين كرم الله وجهه : اذا دخلت البساتين فأطل تأملها فإن فيها جلاء للبصر وارتياحاً
للمهم والفكرة ، وتكرمة للطبائع وتسكيناً للصداع .
ابن سكرة الرازي :

لائمتي في المدام ظالمتي لاسيما والربيع قد هجما
لا تطمعي في إفاقتي وقفي حتى يولي الربيع منهزما
آخر : يا حبذا النيروز من زائر جاء على أحسن أوقاته !
فباكر القصف على وجهه ووفر حق زيارته
القاضي علي بن عبدالعزيز :

قد صفنا الجو واستحال نسيماً وتندى الهواء وهو يبيع
بشترتنا أوائل الزهر بالور فكلف صباك ما تستطيع
واقيل لما سرجس : لم كان ابصار اهل الرساتيق اصح وطعامهم ثقل ؟ فقال : ما اعرف لذلك علة
الا كثرة وقوع ابصارهم على الحضرة .

رياض موقفة :

قال اعرابي : اصابتنا ديمة على عهد قديمة ، فالناب يشنع قبل الفطيمة .
ابن المعتز : وروضة عذراء غير عانسه خضراء ما فيها خلاة يابسه
فيها شمس للنهار وارسه

والبيت الثاني من قول آكل المرار :

في حيثُ خالطت الخزاعي عرفجاً يأتيك قابسُ أهله لم يقبسـ
ووصف بعضهم الأرض فقال : غدت في بردة خضراء وغدت في زي عذراء .
ابن طباطبا :

يا لها جنة بدت كمروسٍ لم يكن حسنُ حايها مستعارا

طيب رائحة الرياض :

ابن المعتز : كأن غياب المسك بين بقاعها تفتحها أيدي الرياح اللطائفـ
الاخلط : الأنف والطرف منه يسرحان معاً في ميسم أرج أو منظر قشبـ
البازني : وإذا تنفست الرياح حسبتها مسكاً تنفّس عن جيوب غواني
ابن الرومي :

من نسيم كأن مسراه في الأر واح مسرى الأرواح في الاجساد
ابن المعتز : يا رب ليل سحر كله متضح البدر عليل النسيم
تلتقط الأنفاس برد الندى فيه فتهديه لحر السوم

ألوان الرياض المختلفة :

التنوخي : ربع الربيع بها فحاكت كفه حللاً بها عقد الموم تحلل
فدبج ومجبر وموشح ومفضض ومدن ومهلل ومفضض
فتخال ذا ثغراً وذا عيناً وذا بارع : وروضة دبج الوسمي حلتها
ودبرتها يد الأنواء والحقبـ

شكر الأرض للمطر :

ابن الرومي :

أصبحت الدنيا تروق من نظرك واهاً لها مصطنعاً لمن شكر
أثنت على الأرض بآلاء المطر

ابن المعتز: ما ترى نعمة السماء على الأرض ضٍ وشكرَ الرياضِ للأَمْطارِ.

النبات المائل بالرياح :

دعبل : ضحوكٌ اذا لاعبته الرياح تأود كالشاربِ المرجحِ

ابن نوقه : رياحينها تهتز كالبيضِ أزمعت وداعاً فمالت للعناق قدودها

آخر : عذارى يبايثنَ الحديثَ المكتماً

آخر : كالطامحِ المتمايلِ المتكسرِ

الطل على الارض :

جحظة : لم يبقَ في الأرضِ زهرٌ يشتكي مرها الا وناظره بالطلّ مكحولٌ

وقال : كأنّ بقاء الويلِ في جنبائِها بقيةٌ دمعٍ فوقَ خدِّ موردٍ

آخر : بطلٍ كرشحٍ فوقَ خدِّ موردٍ

آخر : فشنّف أرضه درأً ونظّمها الندى شذرا

الحدودي : إذا اطم الوسمي أحداقَ روضها بكينَ معاً باللؤلؤ المتفردِ

وقال : وشابت رؤوسُ غصونِ الجنان وما ذلك الشيبُ الا الشباب

توم الاطيار أيام الربيع :

ابراهيم بن سارة :

والطيرُ في وكنائِها محتلةٌ فرنمٌ ومزمزمٌ ومغرّدٌ

فكأنها تحكي الغريضَ ومعبداً أو كادَ يحكيها الغريضُ ومعبداً

ابو القاسم بن العلاء :

كأن صوادحَ الأَطيارِ فيها جوارٍ والغصونُ لها ستائرُ

اخذه من الحُجاز البلدي حيث قال :

كأن القماري والبلايلَ بينها قيانٌ وأوراقُ الغصونِ ستائرُ

ابن المعتز: إني لأعجب من حمائها
هل كان نحوي يعلمها
كيف اهتدئ للمرب محض
نصباً وباب الرفع والخفض
تغريد الذباب بالرياض :

ابن الرومي :
وغرد ربي الذباب خلاله
وكانت أرائين الذباب هنا وك
كما حثت النشوان صنجا مشرعا
على شدوات الطير ضرباً موقعا
والاصل فيه قول عنتره :

وخلا الذباب بها فليس يبارح
هزجاً يحك ذراعهُ بذراعهِ
غرداً كفعل الشارب المترنم
قدح المكب على الزناد الاجزم
تشبيه المحبوب بالرياحين وتذكره بها :

البحري : لما مشين على الإراك تشابهت
في حلتي حبر ووشي فالتقى
وسفرن فامتلات عيون راقها
الصاحب وقد شبه خدود المحبوب بالمشور :

شربا على وجه الذي
فان نأى فاذا
من أبيض كوجهه
وأشهل كطرفه
واصفر كسحنتي
وصادق التوريد
ذي ارج كهمزله
وقصر في العمر قد
هذا وما يستطيع أن
فالفضل للظي الذي
تيمني بصدّه
بالمشور عند ورده
وأحمر كخده
وقد سطا بجده
إذ راعني بصدّه
كالفضة بين جلده
وروعة كجده
شابه عمر ودّه
يذكرني بقده
أصبحت عبداً عبده

ظل أوراق الشجر :

قد أحسن المتنبي حيث قال :

والقى الشرق منها في ثيابي دنائيراً تفرّ من الثيابِ

مسكويه :

والشمسُ محجوبة عنا سوى لمعِ يسقطن من ورقِ الأشجارِ كالورقِ

نفع النرجس :

قال جالينوس : من كان له رغيّف فليجعل لصقه من النرجس . فإنه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل . وقال امير المؤمنين رضي الله عنه : تشموا النرجس ولو في اليوم مرة ، فان في قلب الانسان حالة لا يزيلها إلا شم النرجس .

ابونواس :

غضي جفونك يا عيونَ النرجسِ - كما ألد بقبلةٍ من مؤنسي

آخر : وتخالهنّ إذا هممت بقبلةٍ - حدقا تفهم ما أقول فتنظرُ

آخر : كأنما النرجسُ يحكي لنا - عينَ محبٍ أبداً تنظرُ

لا يطرقُ الدهرُ لاشفاةٍ - تخوفاً من لحظه يقصر

ويشبه النرجس بالرقيب . قال أبو نواس :

لدى نرجسٍ غصّ القطافِ كأنه - إذا ما منحناه العيونَ عيونُ

مخالفةً في شكلهنّ فصفرةٌ - مكان سوادٍ والبياضُ جفونُ

آخر : مداهن تبرّ حشوهنّ عقيق -

آخر : احداقُ تبر في محاجرِ فضةٍ -

وصفه قامته :

شاعر : ذابلاتُ الاجفانِ كالعاشقِ الوا - قف يشكو الهوى على فردٍ ساق

آخر : غصنُ الزبرجدِ مرتدٍ ورقاً - من فضةٍ لك أثرتُ ذهباً

الباذاني : ورق فوقها دنانيرُ صفرُ قد علت من زبرجدٍ انبوبا
وبالفارسية نركس ازمرد دشه مرواريد فردوسته زوش كرميان بسته . فنظموه بالعربية فقالوا :
وياقوتة صفراء في رأس درة مركبة في قامة من زبرجد
ويحه :

ابن الرومي : يا حبذا النرجسُ ريجانةٌ لأنفٍ مغبوقٍ ومصبوحٍ
كأنه من طيبٍ أرواحه دُكِبَ من راحٍ ومن روح
ابن طباطبا : نرجسه ينسي الوري شكله مثل حبيبٍ فائقٍ دله
نسيمه كالراح لو يحتوى والروح لو يعقد منحلّه

فضل الورد ومحبه :

قيل : ان ملك بابل اهدى الى ملك اصول وردة فأنكر ما رأى من شوكتها وكافأه باصول
الغبراء لان زهرتها تولد داء عظيماً اذا شمت ، فلما أينعت أصول الورد عنده سر به ، فتقدم على ما
كان منه فأهدى اليه شجر الخلاف ، وهو دواء لما تولده الغبراء . وقيل : كان المتوكل حرم الورد
على جميع الناس وقال لا يصلح للعامة ، فكان لا يرى الا في مجلسه . وكان في أيامه يلبس الثياب
الموردة ويفرشها ويورد جميع الآلات . ورفع صاحب الخبر الى المأمون ان حائكاً يعمل العام كله
لا يتعطل في عيد ولا جمعة ، فاذا طلع الورد طوى عمله وغرد بصوت وقال :

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحو ما دام للورد أزهار وأنوار

فاذا شرب مع ندمائه غنى :

اشرب على الورد من حمراء صافية شهراً وعشراً وخمساً بعدها عددا

فلا يزال في صبح وغبوق ما بقيت وردة ، فاذا انقضى عاد الى عمله ، وأنشد :

فإن يبقني ربي إلى الورد أصطبِحْ وندمان صدق حاكه ونبيط

فقال المأمون : لقد نظر الورد بعين جليلة فيلبيني ان نعينه على هذه المروءة ، وأمر ان يدفع
اليه في كل سنة عشرة آلاف درهم . وقال الحسين رضي الله عنه : حباني رسول الله ﷺ بكافي يديه
وردة وقال : انه سيد رياحين الجنة ما خلا الآس .

حسنه :

خالد الكاتب :

عشيّة حياني بوردٍ كأنه خدودٌ أضيفتُ بعضهنّ إلى بعضٍ
آخر : كأن طلوعَ الوردِ والطلّ فوقه لثاتٌ عليها درّ ثغرٍ مفلجٍ
وقال ازدشير : يا قوتِ أحمِر وأصفر ودر أبيض على كراسي زبرجد يتوسط شذور من ذهب .

ظهور الورد وتفتحته :

جحلة : لقد نطقَ الدراج بعد سكوتِهِ ووافى كتابُ الوردِ إني مقبل
الرقاشي : إذا أقبلَ الوردُ أهدى لنا سروراً بأيامِهِ مقتبل
البحثري : وقد نبه النيروز في غسقِ الدجى أوائلَ وردٍ كنّ بالأمرِ نوّما
يقنّعها بردُ الندى فكأنما تبثُّ حديثاً كان قبلُ مكتماً

قلة لبثه :

ديك الجن :

للوردِ حسنٌ وإشراقٌ إذا نظرت إليه عينٌ محبّةٌ هاجه الطرب
خافَ الملّال إذا دامت إقامته فصارَ يظهرُ حيناً ثمّ يحتاجُ
ابن أبي البغل : زائرٌ يهدي الينا نفسه في كلّ عام

حبّيبٌ إذا ما زارنا قلّ لبثه وإن هو عنا غاب طال جفاؤه
آخر : أقامَ حتّى إذا أنسنا بقربه أسرعَ انتقالاً
وقال : الوردُ أحسنُ زائرٍ لو لم تكن تلك الزيارة حينَ زار لما

صيانة الورد :

علي بن الجهم :

لم يضحك الوردُ إلا حينَ أعجبه حسنُ الرياضِ وصوتُ الطائرِ الفردِ
لا عذبَ الله إلا مَنْ يعذّبُهُ بمسمعٍ باردٍ أو صاحبٍ نكدٍ

جھظۃ : اعزّ علی بأن یشمّک باخلٌ أو أن تراک نواظرُ السقطاء

وقیل : أن کسری مر بوردة ساقطة فقال : أضاع الله من اضعاک ، ونزل عن دابته وتناولها وشرب فی مکانها اقداحاً . وقال بعض الکبار لابی عبدالله الصائغ : قد جاء وردک یا ابا عبدالله ، یعنی ورد الکلاب . فقال : وقد جاء ورد أمک ، یعنی ورد القحبة . وقد نظم ذلك ابن طباطبا :

ولی الزمانُ وولّی وردُ أمکم وجاء وردُ أبیکم یا بنی العریر

تفضیل الورد علی النرجس :

قیل : الورد یشقی طول السنة رطباً ویابساً والنرجس لا یشقی إلا شهراً ، ولو ییس لم ینتفع به ، ثم منافع الورد لا تحصى كثرة رطباً ویابساً وطیباً ودواء .

الصنوبری : زعم الوردُ أنه هو أبهى من جمیع الأنوار والریحان فأجابته أعین النرجس الغضّ بذلّ من قولها وهوان آیا أحسن : التوردُ أم مقلة ریم مریضة الاجفان ؟ أم فاذا یرجى لمحرمة الحدّ إذا لم یکن لها عینان ؟ فزها الوردُ ثم قال بحیباً بقیاس مستحسن و بیان : إن ورد الحدود أحسن من عین بها صفرة من الیرقان

تفضیل النرجس علی الورد :

قیل : النرجس اذا اجتني بقي شهراً ، والورد لا یشقی الا یوماً ثم ینذل وهو کالعین ، وهو أفضل من الورد الذی هو کالحّد .

ابن الرومی :

للنرجس الفضل برغم من زعم	علی صنوف الورد والفضل قسم
وله :	
هذي النجوم هي التي ريينها	بحیا السحاب کما یرى الوالد
فتأمل الاخوين من أدناهما	شبهاً بوالده فذاك الماجد
أین العیون من الحدود نفاسة	وریاسة لولا القیاس الفاسد

تفضيل الآس على الورد وبالعكس :

كتب أبو دلف الى عبدالله بن طاهر :

أرى ودّكم كالورد ليس بدائمٍ ولا خيرَ فيمن لا يدومُ له ودّ
وودّي لكم كالآس حسناً ونزرةً له زهرةٌ تبقى إذا فني الوردُ
فأجابه : وشبهت ودي الورد وهو شبيهه وهل زهرةٌ الا وسيدُها الوردُ
وودّك كالآس المرير مذاقه وليس له في الطيب قبل ولا بعدُ

وذهبت امرأة الى معبر فقالت : رأيت زوجي أولاني باقة نرجس فقال : يطلقك ! فقالت : له ؟
فقال : لقول الشاعر :

ليسَ للنرجس عهدٌ إنما العهد للآس

ولعلي بن الجهم يفضل الورد على سائر الرياحين :

ما قابلت قضب الريحان طلعتَه الا تبينتُ منه ذلةَ الحسدِ

الياسمين والآس :

كان مخنث ببغداد قعد يبيع الياسمين ويقول : من يشتري ريح المحبوب ولون الحب بقطعه .
وتطير بالياسمين لكون الياس في أوله والمين في آخره . قال ابن الرومي :

ما أنصف الآس باليسمين مشبهه والآسُ منه مكان الياء مفقود
والياسمينُ اذا حصلت أحرفه فالياسُ منه مكان الياء معدودُ
إن الدليل على هذا تناثرُ ذا وإنّ ذاك على الايام موجودُ

الشقائق :

أبو العلاء السروري ويروي لابن دريد :

جامٌ يكونُ من العقيق الاحمر فرشت قرارته بمسكٍ أذفر
خرطَ الربيعُ مثاله فأقامه بينَ الرياضِ على قضيبٍ أخضر
والريحُ تتركُّه اذا هبت به كالطافحِ المتمايل المتكسر
فتراه يركعُ ثم يرفعُ رأسه متايلاً كالعاشق المتحير

وفيه : جزعٌ وياقوتٌ وخرطٌ زبرجدٍ

الصنوبري : اعلام ياقوتٍ نشر
نَ على رماحٍ من زبرجدٍ
والقصار : وكأنه الحبشيُّ يصبغُ جسمه
فثيابه مخضلةٌ بدمائه
الصنوبري :

شقائقٌ يحملنَ الندى فكأنه دموعُ التصابي في خدودِ الخرائدِ

الاتوج :

ابن دريد : جسمٌ لجينٍ قيصُه ذهبٌ
زُرَّ على لعبةٍ من الطيبِ
فيه لمن شمه وأبصره
لونٌ محبٍ وريحٌ محبوبٍ
ابن العميد : يقدرها الرائي سبيكةً عسجدٍ
على انها من فارةٍ المسكِ أضوعُ
وما حكت العشاقُ صفرةَ لونها
ولكن لما قاسى المحبينَ تجزعُ
ابو سعيد الرستمي :

وأترجةٌ مدت أصابعَ من ذهبٍ
لها أرجٌ من فارةٍ المسكِ منتهبٍ
تبدت لنا والريحُ داجٍ ظلامه
كغابرِ نارٍ هزهُ الريحُ فانشعبُ
كشاجم : كأنَّ أترجها تميلُ به
أغصانها حاملاً ومحمولاً
سلاسل من زبرجدٍ حملت
من ذهبٍ أصفرٍ قناديلاً

ابن الرومي :

كأنكم شجرُ الأترجِ طابَ معا
حملاً ونوراً وطابَ الريحُ والورقُ

النارنج على الاشجار :

شاعر : تطالعنا بينَ الفصونِ كأنها
خدودُ عذارى في ملاحفها الخضرِ
التنوخى : شمس عقيقٍ في قبابٍ زبرجدٍ

الصاحب : كأنما النارنجُ تفاحُ الذهبِ
أو فرح قنديلٍ تندى كاللهبِ
أو حمرةٌ شعاؤها يمضي شعب
أو ثديٌ خودٍ ناهدٍ يحكي الكمبِ

الليمون :

محمد العباسي :
 حبذا الليمونُ حسناً وبهاءً ونضاره
 هو ريحانٌ أتى من أرضٍ هندية للزياره
 رام أن يشبهه النا رنج خرطاً واستداده
 وتمنى ان يباهيه بأن يحكي اصفراده
 ثم أعياه فلم يلحقه في زيّ وشاره
 لونه والعرف والشكلُ فنه مستعاره

الدستبول :

شاعر : ككرات طيقاتٍ تحال قشورها
 وقال : كأنها من لبّ كافورة
 نون القسي منمرات يامع
 قد غمرت من رطبٍ رطبٍ

الفلاح :

أبو علي بن أبي العلاء :

كحتمة من ذهبٍ بلازوردٍ ممتعا
 أو شعلته وقد علا
 أبو القاسم ابنه : ما جوهر متنافس
 فيه كندٍ في ندي
 ومشمّ معشوقٍ تصا
 دفه على عرف ذكي
 وكان رائق شكيله
 لما بدا كرة الصبي
 لولا ذوائبه التي
 قد أشبهت بيض الكمي

حب النيل :

أبو الحسن الزاهري :

ولاح لناظري بنات ورد
 كنونات اللجين مطرقات
 لحب النيل تفضح كل ورد
 أسافلها بماء اللازورد

الخيرى :

ابن الرومي :

خيرى ورد اناك في طبق قد ملأ الخافقين من عبقه
قد خلع العاشقون ما صنع الهجر بالوانهم على ورقه
أبر العلاء السروي :

اهدى إلي فنون الشوق والأرق نسيم رائحة الخيرى في العبق
كانه عاشق يهدي صبايته صباحاً وينشرها في ظلمة الأفق

السوسن :

يشبه باذناب الطواويس وبسبائك الفضة .

ابن المعتز: كقطن مسه بعض البلل

الموصلي : كأنما زرقه أوراقه ذوائب من لهب الفحم

عبدان : وقد زخرف الدنيا ملاعق سوسن فن ازرق غض النبات واقمر
كأعناق طير الماء أوراقها حكت مناقيرها صوراً بخد مقرر

الجلنار :

الحمدوني : وجلنار أحمر على أعالي شجرة

كان في رؤوسه أحمره وأصفره

قراضة من ذهب في خرقة معصفره

الارجوان :

عبدان : كأن الارجوان ضرام نار بلا شرر تطاير في توالي
كأننا مصطلون بها قعوداً حوالياً وما منا بصالي

المرزنجوش :

ابو الوفاء محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن سلمة الهذلي :

ومرزجوش كأن القطر شفه دراً كما شفت آذان ابكار

إذا أتته هبوب الرياح جاذبة كأنه مائلاً مصغراً لاسرار

ورد العصفور :

ابن طباطبا :

ريحانةٌ في اصفرارٍ مهديها شبهتها بعد فكرةٍ فيها
أحبةٌ لم تصخِرْ لعاذِلها تسد آذانها بأيديها

النيلوفر :

ابو عبدالله :

كان نيلوفره عاشقٌ نهاره يرمق وجهَ الحبيبِ
حتى إذا الليل بدا وجهه وانصرفَ المحبوبُ خوفَ الرقيبِ
أطبقَ جفنيه عسى في الكرى يبصرُ من قارعه عن رقيب
آخر : ككاساتٍ شرب في أكفٍ وصائفٍ من السندِ عنهن السواعدُ حسر
الزاهي : ونيلوفرٍ مثل الكؤوسِ شممته حكّت ريحهُ ريحَ الحبِّ الموافقِ
حكى رقدةَ المحبوبِ قبلَ انفتاحه وبعدَ انفتاحِ الجفنِ تسهيدَ عاشقِ

الآذريون :

ابن المعتز : كأن آذريونها فوق سماءِ هاميه

مداهن من ذهبٍ فيها بقايا غاليه

عبدالرحمن بن مندويه : صلاء جمرٍ شب في كانون

الخرم :

ابن الرومي :

وخرم في صبغةِ الطياله تحكي الطواويسُ غدت مطاوسه

كأنما تلكَ الفروعُ النامسه تغمسها في اللازورد غامسه

ابن طباطبا : صماماتٌ وشي هيئت للمخازن

الاقحوان :

التنوخي : واقحوان كأن وردته دراهم بينها دنانير
عبدان : وتبسم عن ثغور الحور فيها ثغور الاقحوان من اللاكي
آخر : عيون الاقحوي ما خلقتن للبكا فما بال مجرى الدمع منكن منكر
إذا ما سقاه الغيث كاساً من الندى تناوب سكراناً وبالريح يسكر

الشاهشفرم :

أبو العويص :

وقامة ريجان أنيق نباتها غذاها نير الماء سقياً على قدر
وفاح بنشر طيب الشم ريجها له نشوات المسك في سائر العطر
فأصبح شاهاً للرياحين بكلاها وليس لها ما دام شيء من الأمر
الزاهي في وصف الاوراق : لها ورق كواوات صغار

ما يتطير به من الرياحين :

قيل : في الياسمين ياس وفي الخلاف خلاف وفي النام غيمة والشقائق شقاء ، وفي البان البين وفي
السفرجل سفر جل ، وفي السوسن السوء .
العباس بن الأحنف :

اهدى له احبائه أترجة فبكى وأشفق من عيافة زاجر
متطير لما آتته لأنه لوان باطنه خلاف الظاهر
ابن الشاه :

لا بارك الله في النام إن له اسماً قبيحاً من الاسماء مهجورا
لو لم ينم على العشاق سرهم ما كان فيهم بهذا الاسم مذكورا

البنفسج :

ابن المعتز :

أوائل النار في أطراف كبريت
ولعبدان : لكالياقوت منه النار لا بل ككبريت خفي الاشتعال

السروى :

كانه خضر ديباج أحاط به من لا زورد فصوص ذات لآلاء
التنوي: زينها بنفسج كانه فيروزج قطع فيها أو خرط

الخودان :

بعضهم : وكان الخودان فيها لآل مشرقات نظمن في عنقود

الخطمي :

الحسن بن محمد :

وقد أظهر الخطمي نوراً كانه صحاف من الياقوت فيها ذرائر

الزعفران :

الباذاني : كأن صبایا الزعفران اذا بدت نصال سهام أفردت لا تركب

زجاج متصلة وكبريتة مشتعلة .

الباذاني الاصفهاني :

ورد يعظم والتراب محله وترى الكريم يعز حين يهون

محمد بن بحر : هالك خذها عرائساً يتصدّين صباحاً ويختفين مساءً

يتفلشن عن صبایا ثلاث قد تعانقن الفة وصفاء

آخر : كتخطيط المطرز في الكمام بلام ثم لام ثم لام

القطن الثابت :

أبو العويس :

نشأ عن ضمور واستدارة قالب فصار عريضاً ناتئاً القصبات

وأثمر تفاحاً بغير تفكه طويل على تفاحة الشجرات

فما وربا حتى تفتق صلبه بأربع فقرات له حدبات

وان برّ عنه شحمه وسديفه تريد شدق الفحل للنزوات

شبيه فم الشاهين ينقض فاغراً ليلهم يعفوراً على وكرات

الكفاءة :

قال النبي ﷺ : الكفاءة بقية من المن وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة وفيها شفاء من السحر والسم . وأنشد الأصمعي لرجل من بني بكر :

وأشعث قد ناولته أحرش القوى أدت عليه المدجنات الهواضب
تخطاه القناص حتى وجدته وخرطومه في منبع الماء راسب
يعني بالاشعث فقيراً وبأحرش القوى كاة خشة .

الراعي : بأرض يبين النقع فيها قناعة كما انتص شيخ من رفاعه اجلح .

اللباب :

الوأواء : لبلاوتي أحسن لبلايه قد حوت الحسن وأسبابه
كأنها بالغصن ملتفة متيم عانق أحبابه

الرياس :

المرادي : ومكنونة من بنات الثرى تجمع في الباب خطاياها
تمد يداً برزت كفها بحر الزمرد عناياها

الباقلاء :

كشاجم :

تخال فيه النور جزعاً في سخب أو بلق طير وقعت على قضب
الصنوبري : ونبات باقلاء يشبه ورده بلق الحمام مقيمة أذناها
وقال : فصوص زمرد في غلف دري بأقاع حكته تقليم ظفر
آخر : زبرجد ضمن درة لبست حريرة بطنت بكافور

البطيخ :

قال بعضهم في وصف : هو فاكهة وادم واشنان وحلواء ، وعند العدم قعب للمدام ويطلق في الحمام .

كشاجم : وزائر زار وقد تعطرا اسر شهداً وأذاع عنبرا

ملتحفاً للصين ثوباً أصفراً يظنه الناظر ان يقدر

دب الدبا بشمه فالشرا

واذا اردت الشراء للبطيخ فخذ أثقلها رأساً وأعظمها فلساً وأخشنها مساً .

ابوطالب المأموني :

وجراء خلناها اذا غث وأضمرت وقد علّ برديها جساماً وعندم

قراضة تبر في صفائح فضة تضمنها حق من الجزع مسهم

إذا قطعت كانت سفائن لجة وان لم تقطع فهي عكم محزم

وله : رياضة مسكية عسيلة لها لون ديباج وعرف مدام

وله في البطيخ الهندي :

ومبيضة فيها طرائق خضرة كما اخضر مجرى السيل في صيب الحزن

كحقة عاج صيغت بزبرجد حوت قطع الياقوت في قطع القطن

القناء :

الخوارزمي : يا رب قناء برود المورد در الحشا زمرد المجرد

سخت الروس لصور المقلد مثل ذنابي ريش ديك اعقد

قد التوى فوق الثرى الرطب الندي كما تلوى أسود بأسود

ذي زغب وفيه لين الأجرد كالحد بين الملتحي والامرء

كانه في اللون والتأود صوالج ركن من زبرجد

يكاد للين وللتعقد تجنيه الحاظ الفتى قبل اليد

ماء كطعم السكر الطبرزد

الباذنجان :

وصفه بعضهم فقال : كرات ادم قمعت بكيمخت وحشيت بصغار الدر ، وسط لبن حليب وقمعت بنفسجاً .

الزروع والغرس :

قال النبي ﷺ : ما من رجل يغرس غرساً فيأكل منه انسان أو طائر أو بهيمة إلا كانت له صدقة . وقالت عائشة : التمسوا الرزق في خبايا الارض . وقال ابن الزبير : عليك بالزروع فات العرب كانت تتمثل لذلك بيت شعر :

تتبع خبايا الارض وادعُ مليكها لعلك يوماً أن تجابَ فترزقا

وقال بعض البلغاء : اجود الزرع ما غلظت قصبته وعرضت ورقته ، وادهامت خضرته وعظمت سنبلته والتفت نباته . وقيل لبعض الفلاسفة : ما بال الحشيش انضر واغض من الزرع ؟ فقال : لان الحشيش ابن للارض ، والارض داية للزرع . وقيل : للزرع الف آفة ليس فيها اعظم من جور السلطان . وقال النبي ﷺ : ان قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة ، فان استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها . وقال ابن عباس : المتوكل من يبذر .

البر :

قيل : افضل نابت واحب مأكول البر . وقال بعضهم : ما ظنك بشجرة فتنت آدم وحواء واخرجتهما من الجنة الى دار الكلفة والمهنة وعصيانها الرحمن ، وقال لها ابليس : ما نهاكما ربكما (الآية) .

مفاضلة البر والتمر :

قيل : غلة النخل العنا وغلة البر الغنى . وقيل : البر خبز والتمر ادم ، والخبز افضل من الادم . وقيل : البر اذا اكل لا بد وان يداس ويذرى ويغربل ويعجن ويخمر ثم لا يأكله بغير ادم الا جائع ، ومن أكله بغير طحن وخبز تولد في بطنه الدود . والتمر يؤكل من النخلة على اي نوع اردت ثم منافعه لا تحصى . واختلف في البر والتمر اثنان عند محمد بن سليمان فقال : طالما اختلف في ذلك الامم ، وقال لابن داحية : اقض بينهما ، فقال لصاحب البر : خبرني ايها أوجد في الجذب ؟ قال : التمر . قال : فأيهما أبقي على العرق ؟ قال : النخل . قال : فأيهما الحرق اسرع اليه ؟ قال : السنبل . قال : أيها أمتع من النار ؟ قال : النخل . قال : أي الارضين أعز ؟ قال : أرض النخل . فقال سليمان : قد قضيت وفضلت النخل .

الكروم :

أبو نواس : لنا هجمة لا يدرك الذئب سخلها ولا راعها زر العجالة والخطر
إذا منحت ألوانها مال صفرها إلى الجوّ إلا أن ألوانها خضر

ابراهيم بن المهدي :

سلافة كرم تظلّ النبط ترفع منه عريشاً عريشا
إذا أنت قابلته خاتمة مطارف خضراً كسين النقوشا
الرفاء : وشاحبة الظلال مقرطات
ابو رافع الهروي :

كأن عناقيد العرائش فوقنا زنج وروم علقوا بالخناجر

مدح النخل :

ابن المعتز : ظلت عناقيدها يخرجن من ورق كما اجتبي الزنج في خضر من الورق

وقال النبي ﷺ : أكرموا النخل فانها عمتم . وقال : خلق آدم والنخلة والعنب والرمان من طينة واحدة . وقال : نعمت العمة لكم النخلة ، تغرس في ارض خوارة وتسقى من عين خراة . وقال ابن دريد : سألت أعرابياً فقلت : ما أموالكم ؟ قال : النخل . فقلت أين أنتم من غيره ؟ فقال : النخل سفعها صلاء وجذعها غماء وليفها رشاء ، وفروها اناء ورطبها غداء . وقال جعفر بن محمد : نعمت العمة لكم النخلة وعمرها كعمر الانسان وتلقيحها كتلقيحها . وقيل : خير أموال الناس اشبهها بهم . وصف خالد بن صفوان لهشام النخل فقال : هن الراسخات في الوحل المطعمات في الحبل ، الملقحات تخرج اسفاطاً عظاماً واوساطاً كأنها ملئت رباطاً ، ثم تفتقر عن قضبان اللجين منظومة باللؤلؤ المزين ، فيصير ذهباً أحمر منظوماً بالزبرجد الاخضر ، ثم يصير عسلأ في لحاء معلقاً في هواء . ووصفها بعضهم فقال : شريعة العلوق سائحة العروق صابرة على الجدوب لا يخشى عليها عدو الذئب . وقيل : ان النخلة تقول للنخلة ابعدني ظلك من ظلي أحمل حملي وحملك . وقيل : الحرب الحفي ان تقرب النخلة من النخلة وهو كما قيل : الحرب الحفي اذكار الابل . وقال بعض البصريين : النخلة تقتل نفسها سنة وصاحبها سنة ، لأنها تحمل سنة كثيراً وسنة قليلاً .

شاعر : لنا على دجلة نخلٌ منتخل نسلفه ماء فيعطينا عسل
مسطر على قوام معتدل يسقى بماء وهو شيء في الأكل

وقال ابيجة بن الجلاح وكان قومه لاموه في ابتياعه النخيل :

يلوموني في اشتراء النخيل قو مي وكلهم يعذل
تغشى الجوب باذنائها ويحلب من ضرعها من عل

نعم لعمركم نافع وطفل لطفلكم يؤمل
هي المال والظل حق الظليل والمنظر الأحسن الأجل
وقيل : ممي النخل نخلاً لانه منتخل .

ذم النخل ووصف الرديء منه :

عاب اعرابي النخل فقال : صعبة المرتقى بعيدة الهوى مهولة المجتنى ، دقيقة السلاء شديدة المؤنة قليلة المعونة خشنة المس ضئيلة الظل . واهدى رجل الى بحضة نخلة زعمها قرشية فغرسها ولم يزل يتعاهدها حتى حملت ، فاذا هي دقلة ، فجاء الرجل فسأله عنها فقال : ما فعلت قرشيتك ؟ فقال : هي قرشية من ولد زياد . بعضهم في نخلة قطعت فجعلت جذوعاً :

إلى الله اشكو هجمة هجرية تحرمها مرّ السنين الغواير
فأضحت رذايا تحمل الطين بعدما تكون غنى للمقترين المفاقر

خرص النخل والكوم :

كان لحثمة البكاري نخيل فجاء خارص يخرص عليه ، فأخذ فاساً وجعل يضرب أصولها ويقول : أقطعها فاستريح ! فقال عريفه : اكفف فليس عليك الا الحق . فقال :

لئن كان هذا الخرص فيكنّ دائباً فابعد كنّ الله من نخلات
أني كل عام خارص غير عادل تصعد من أفعاله زفراقي

شجر التفاح المشور :

أبو العلاء السروي :

وأشجار من التفاح زهر ثقلن بحمله ثقلاً وبيدا
تظلّ الريح تنثرها علينا فنلقطها ونحسبها خدودا

نفع التفاح وحسنه :

روي ان ارسطاطاليس حضرته الوفاة فاستدعى ثلاثة من تلامذته فعجز عن مناظرتهم ، فاستدعى تفاحة اعتم بها وبرائحها ريئاً قضى وطره . وقال ابقرط : الحمرة في التفاح صديقة الجسم وريحه صديقة الروح . وذكر التفاح بحضرة المأمون فقال : في التفاح الصفرة الرديئة والحمرة الذهبية ، وبياض الفضة ونور القمر ، تلذها من الحواس ثلاثة : العين بلونها والانف بشمها ، والفم بطعمها . وفي وصف احمراره قيل :

خدودُ ملاحٍ كدها لومُ لائمٍ

وقيل : خدودُ عذارى قد جُمِنَ على طبقٍ

ابو نواس : الحمرُ تفاحٌ جرى ذائباً كذلك التفاحُ خمرٌ جمدُ

فاشربْ على جامدٍ ذا ذوبَ ذا ولا تدعْ فرصةَ يومٍ لغدٍ

الرفاء : إِنِّي لو جمدتُ راحنا اغتدت ذهباً أو ذابَ تفاحنا غدا راحا

وقال المأمون : لو ان التفاح ينحل لكان قزحاً ، ولو تجسم قزح غدا تفاحاً .

التفاحة المهداة :

ابن المعتز : تفاحةٌ معضوضَةٌ صارت رسولَ القبلِ

أبو هفان : تفاحةٌ من عندِ تفاحةٍ بالمسكِ والعنبرِ نفاحه

أخذتها من كفِّ طيِّ وقد كانت إليه النفسُ مرتاحه

ما مسَّها طيبٌ ولكنها باشرها بالكفِّ والراحه

وقال : أهدى لنا التفاحَ من كفه يا ليتهُ أهداه من خديه

معاناة من أكل التفاح :

نظر بعض الفتيان الى آخر ، وقد أقبل على أكل التفاح في بعض المجالس فقال :

يا ذا الذي يأكلُ التفاحَ من شرمٍ رفقاً فقدتك يا حُتفَ التحياتِ !

أبو اسحاق بن العباس :

إن الذي يأكلُ تفاحةً لمستخفٌ بمهاديها

الحبزارزي في الاعتذار لآكلها :

أكلتُ تفاحةً فعاتبني فتى رآها كخدت معشوقه

فقال : خد الحبيب تأكله فقلت : لا ، أمصُّ من ريقه

وقال رجل لآخر أكل تفاحة حياه بها ؛ أناكلي التحيات ؟ فقال : والمباركات والطيبات .

اختلاف الامكنة في ادراك الاصناف بصنعاء :

تدرك الحنطة بصنعاء مرتين ، والشعير والذرة ثلاث مرات وأربعاً ، والعنب دفعتين . وعندهم نحو سبعين لوناً عنباً ، ويدرك الموز كل أربعين يوماً . وعندهم قصب سكر وبقلاء ولوز وتين ورمان وسفرجل .

تعانق الاشجار :

بعضهم : كأنّ فروّعها في كل ريحٍ جوارٍ بالدوائبِ ينتضينا
أبو حنبل : نشاوى تشنّيه الرياح فتشني ويلثمُ بعضُ بعضها ثم يرجعُ
سعيد بن حميد :
وترى الغصون إذ الرياح تنفست ملتفةً كتعانقِ الأحابِ
التنوخى : عذارى تباثثنَ الحديثَ المكتما
آخر : فكأنما ينوي التما نقَ ثم يدركه الخجلُ

ارتجاس الريح في الشجر :

التنوخى : كأنّ ارتجاسَ الريحِ في جنباته اذاعةُ شكوى أو مرارُ تعاتبِ
عبدان : كأنّ رقاربِ الارواحِ فيها نشيشُ ملهوجات في المقال

السرو :

كان بعضهم يبغض السرو ويقول : كأنه نساء لابسات حداداً . وكان يقول : كأن السرو ذنب عرس . خرج عبدالله بن طاهر فقال له رجل : قد جئتكَ ببشارة قد صدق الله قولك حيث تقول :

أيا سروتي بستانِ زكيّ سلمتا ومن لكما أن تسلمنا بضمانِ
أيا سروتي بستانِ زكيّ سلمتا وغالَ حبيبي غائلَ الحدّانِ

فقد سقطت احدهما فقال له عبدالله : ألم يكن بالركة حمى تشغلك ! وأمر له بخمسة آلاف درهم . وقال : أخشى ان لا أحقق ظنك .

نور شجر الخلاف :

ابو حاتم الوراق :

كان نور شجر الخلاف أكف سنور بلا خلاف
مردودة البرث في الغلاف

ضروب من الاشجار :

أشجار اللبان لا تورق بل تحمل أغصانها الكندر . أطول الشجر عمراً شجر الزيتون فانه يقال انه يبقى ثلاثة آلاف سنة ، وكل زيتونة بفلسطين فمن غرس اليونانيين ، وكانوا قبل الروم . والبقم ينبت من غير ان يغرس . والساج تتصاعد في الهواء ملساء مستوية لا تخرج أغصاناً . وغاية طول الشجر مائة وعشرون ذراعاً ، وأوراقها عراض في رأس الشجرة ، كل ورقة تقطع لرجل سراويل . وأشجار الكافور طوال ، ولها أغصان وعلى رأسها ورق مثل الترس ، وفي نفس الشجر عقد فاذا اراد الرجل الكافور عمد إلى فهر فيعلوها به فيضربها ، فاذا أحس بها أنها قد فجرت عمد إلى جبل فقلع الشجرة وتناثر الكافور الرياحي منها ، فيجتمع في كل شجرة نحو ثلاثين منا ، وأما ماء الكافور فانه يعمد الى الاشجار التي لم تعقر ، فيضرب بالقدم مواضع العقد ثم تؤخذ قلة وتشد على وقع القدم ، فيسيل ماء الكافور من تلك الضربة ويجمع في تلك القلة . وبالزنج القرنفل ومشتريه يأتي بالدنانير فيضعها على ساحل البحر ، وينصرف الى منزله فاذا أصبح عاد اليه فيجد هناك القرنفل ، وتكون الدنانير قد حملت . وبها الخيزران ويقال : ان خيزرانة يبلغ طولها تحت الارض ست فراسخ . ولبعضهم في العوسج :

عذرنا النخل في ابداء شوك
يدود به الأنامل عن جناه
فما للعوسج الملعون أبدى
لنا شوكا بلا ثمر تراه
تراه ظن فيه جنى كريما
فأبدى عدة تحمي حماه
فلا يتسلطن لدفع كف
كفاه لؤم مجناه كفاه

ومما جاء في الامكنة والادبنة

مكة :

قال الله تعالى : أولم يروا أنا جعلنا حرمًا آمنا . وهي حرم الى يوم القيامة وأي ناحية من الكعبة يصيبها المطر فالخصب في تلك السنة في تلك الناحية ، ومن علا الكعبة من العبيد فهو حر ، وان الذئب لا يصيد بها الطباء وان الطير لا يعلو الكعبة الا وهو عليل ، واذا طار فانتهى الى الكعبة افترق فرقتين ، وشأن الفيل معروف .

المدينة :

تسمى طيبة فان من دخلها وأقام وجد من تربتها وحيطانها رائحة ، ليس لها اسم في الاراييح وأنواع الطيب تزداد بها طيباً . وقال ﷺ : ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة ، وأنا حرمت ما بين لابتي المدينة . ونهى أن يعضد شجرها وقال : لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولا يكون بها مجذوم قط . وقال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد ، وبارك لنا في صاعها ومدنها ، وانقل حماها واجعلها بالجنة .

مصر :

لم يذكر الله تعالى شيئاً من البلدان باسمه سوى مصر وذكرها في مواضع بالكناية فقال : وقال نسوة في المدينة . وقال : فلن أبرح الارض يعني مصر . وسئل بعضهم عن مصر فقال : عيش رخي وموت وحي .

الكوفة :

قال ابن عباس : لو كانت البصرة أمة للكوفة فضلت ما طلبتها رغبة عنها . وقال كوفي لبصري : أتمدون أرجلكم مع اهل الكوفة ولقد كانوا يقرأون بقراءة اسلاف الحرمين ؟ فجاء حمزة الزيات من الكوفة فقراً بلغة لا تعرفها العرب ، فتتابع الناس على قراءته حتى سكان دور الخلفاء ، وكانت القضاة والفقهاء على أحكام سلفهم حتى جاء أبو حنيفة فتتابع كل الناس على رأيه .

البصرة :

قال الأحنف : نحن أعذب منكم بوية وأكثر حرية وابعد سرية . وقال خالد بن صفوان : نحن أكثر منكم ساجاً وعاجاً وديباجاً وخراجاً ونهراً عجاجاً . وقال : مياهها قصب وانهارها عجب وسماؤها رطب واراضها ذهب . وتبقى النخلة بالبصرة مائة وعشرين سنة ، وتبقى كأنها قدح ، وما تطول نخلة بالبصرة الا اعوجت . وقيل : تمثلت الدنيا على مثال طائر فمصر والبصرة جناحاها .

وصف جماعة من البلدان :

قال الحجاج لابن القرية : صف لي البصرة قال : حرها شديد وشرها عتيد ، مأوى كل تاجر وطريق كل عابر ؛ قال فواسط . قال : جنة بين حماة وكماة . قال : فالكوفة ؛ قال : نقصت عن حر البحرين وسفدت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها ؛ قال : فالشام ؛ قال : عروس بين نسوة جلوس اطوع الناس للمخلوق في معصية الخالق . قال : فخراسان ؛ قال : مأواها جامد وعدوها جاهد بأسهم شديد وحرهم عتيد . قال : فكرمان ؛ قال : مأواها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل ، ان قل الجيش بها ضاعوا وان كثر جاعوا قال : فأصبهان ؛ قال : في حاضرة من الارض زائغة من الطريق الاعظم . قال : واحسن الارض مخلوقة الري واحسن الارض مصنوعة جرجان ، واحسن الارض قديمة وحديثة جندي سابور وهو شر البلاد . ودخل محمد بن عبد الملك الزيات على المأمون فقال ؛ صف لي اصبهان واوجز قال : هواؤها طيب ومأواها عذب وحشيشها الزعفران وجبالها العسل ، الا انها لا تخلو من خلال اربع : جور السلطان وغلاء الاسعار وقلة مياه الامطار . فأطرق ساعة وقال : لعل تجارها مرابون وقراءها منافقون . وقال المأمون : صف لي فارساً ؛ قال : فيه من كل بلد بلد . وسئل اعرابي عن شهرزور فقال : ان رجالها لتوق وعقاربها لبرق اي سائلة اذئابها . وقال في بغداد : هي الشمطاء الحرقه والعجوز المتدلة ، والعمياء المتكحلة والشللاء المحتضبة ، هواؤها دخان ونسيبها صدام ، تنقبض فيها ايدي المستغنين وتصغر انفس المفضلين ، تجارها أسد مفترسون وصناعها لصوص مختلسون ، جارها حاسد ومزاجها فاسد .

مضار البلدان ومنافعها :

خبير يحم بها كل يوم مقيموها دون الطارئین عليها :

ولكن قومي أصبحوا مثل خبير بها داؤها ولا يضر الأعادي

وقيل : حمى خبير وطحال البحرين ودمامل الجزيرة وطاعون الشام ، ومن اقام بالاهواز حولا فتفقد عقله وجد فيه نقصاً بيناً ، ومن اكثر الصوم بمصيصة خيف عليه الجنون ، وقصة الاهواز تقلب من نزلها الى طبائع اهلها ، ومحمومها اذا نزعته عنه الحمى عاودته من غير علة ، وفي جبالها الافاعي وفي بيوتها الحشرات . وقيل ، من نزل الكوفة ولم يقر لهم بثلاث فليست له بدار ، فضل عثمان والحسن ورطب السكر وقال حكيم بن جابر : قال الجوع انا لاحق بأرض العرب . قالت الصحة : وانا معك .

عجائب البلدان :

بشيراز تفاحة نصفها في غاية الحلاوة ونصفها في غاية الحموضة . وبقرب قرميسين قرية يقال لها كركان من اخذ من طينها لينة الميلاد وطين به داره وبيته امن الغوائل الى قابل . وفي بعض جزائر الصين حيات تبتلع الابل والبقر وقردة كالحمير . وبمصر حجر من يمسه في يده يتقايا ما دام في يده .

والسفن حجب يطفو على الماء ، والابنوس والشير يرسبان فيه ، والمغنطيس حجب يجذب الحديد ، واذا مسح بالثوم لم يجذب . وبالاندلس السفلى وبالهند نار تشتعل في حجارة ولو رام ان يحمل منها شعلة لم تنقد . وبمدينة ختن من حدود الصين طواحين كثيرة ، يدور الحجر الاسفل والذي فوقه قائم لا يتحرك . وبأذربيجان واد لا يقدر احد ان ينظر اليه .

ارض العرب :

قيل : ان نجدنا من العذيب إلى ذات عرق وإلى اليمامة وإلى اليمن وإلى جبلى طيء ، ومن ظهر البصرة وهو المربد إلى وجرة ، وذات عرق أول تهامة إلى البحر وإلى جدة ، وان المدينة لا تهامة ولا نجدية فانها حجاز فوق الغور ودون نجد ، وانها جلس لارتفاعها عن الغور ونجد . وقيل : القرى العربية مكة والمدينة والطائف واليمامة ، فأما البحرين فهو خلط فيه عرب وعجم .

حد السواد :

من لدن الموصل ماراً إلى ساحل البحر ببلاد عيان من شرقي دجلة هذا طوله ، واما عرضه فيجده منقطع الجبل من ارض حاران إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من ارض العرب ، وعليه وقع الخراج والمساحة .

الابنية المحكمة :

من ذلك الخورنق ؛ بناء سنار لكسرى على فرات الكوفة ، فلما صعد كسرى أعجب منه وخاف أن يبني لغيره مثله فقتله . وقيل : انما قتله لقوله أعرف في أركانه موضع حجر إن نقضته تدعى هذا البناء كله . ومن ذلك مارد والابلق الفرد . وفي المثل : تمرد مارد وعز الابلق . وغمدان باليمن من أعجب ما بنى الملوك اربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض ، فهدم الحبشة بعضها وهدم عثمان بعضها ، كما هدم آطام المدينة والمشقر وقصر سنداد بالكوفة ، وفيه يقول الأسود :

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وآل اباد

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد

وبناء الاسكندرية وقد ذكره النابغة في قوله :

وخيس الجن أني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفايح والعمد

وكان المنصور تقدم بهدم ايوان كسرى وحمل نقضه إلى مدينة السلام فقال له خالد : لا تهدم بناء دل على فخامة قدر بانيه الذي غلبته وأخذت ملكه ، فتعجز عنه فيدل ذلك على عجز منك . فقال : هذا الميل منك إلى المجوس ! وأمر بهدمه ، فعجز عنه . فقال : يا خالد صرنا إلى رأيك .

فقال : إلآن أشير ان لا تكف عنه ، فان الهدم أيسر من البناء ، ويتحدث الناس انك عجزت عن هدم بناء بناءه عدوك . وقال المأمون لما سمع هذا : قد حبيب الي هذا الخبر ان لا ابني بناء يعجز عن هدمه . والهرمان قيل كل هرم سمكه اربعمائة في الهواء مبنية بججارة المرمر والرخام ، وغلظ كل حجر وطوله ما بين عشرة اذرع الى ثمانية اذرع ، مهندم لا يستبين مساده الا حاد البصر ، عليها منقور كل عجب من الطب والطلاسم ، ومكتوب عليه : انني بنيتها فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمها . والهدم أيسر من البناء . وأراد بعض الخلفاء هدمها فاذا خراج مصر لا يقوم به فتركها . وفي الخبر : ان الاسكندرية بقيت مدة لا يدخلها احد الا على بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها . وقيل : بنيت في ثلاثائة سنة وكان فيها ستمائة ألف من اليهود خولاً لأهلها .

اختيار بلد دون بلد :

قيل : لا تقيموا ببلد ليس فيها نهر جار ، وسوق قائمة وقاض عدل . وقيل : لا تبني المدن الا على الماء والمرعى الحصب .

مدح الدور الواسعة :

مر النبي ﷺ ببناء يبني فقال : اوسعوه . وقيل : خير المنازل ما سافر فيه البصر ، وارتع فيه البدن . وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر : تريد ان تبني دارك فاعلم ان عمرانها عمران قليل ، وخرابها خراب قليل ، فاستوسع فان الهمة مع السعة . وقال : دارك قميصك فان شئت فوسعها وان شئت فضيقها . وسئل بعضهم : ما الغنى ؟ فقال : سعة البيوت ودوام القوت . وقيل لآخر : ما السرور ؟ فقال : دار قوراء وامرأة حسناء ويسار مع طول البقاء .

ذم الدور الواسعة :

دخل بعض الناس على كبير يبني داراً واسعة ، كبيرة الدرع واسعة الصحن وفيعة السمك عظيمة الابواب فقال : اعلم انك الزمت نفسك مؤنة وعيلاً يقل حمل مثلهم ، ولا بد لك من الخدم والستور على حسب ما ابتغيته ، فقد حملت نفسك عناء معنياً .

ذم الدور الضيقة :

وصف رجل داراً ضيقة فقال : أضيق من افحوص القطاة ، وأضيق من بياض الميم ومن خرق الابرة ، ومن عقد تسعين ومن مبيع الضب . وقيل : شؤم الدار ان تكون ضيقة فيكثر سخط مالِكها ولا يرضى بما قسم له فيها . وشؤم الدابة ان لا تكون فارهة ، وشؤم المرأة ان لا تكون موافقة .

ابن المعتز: ولكنها في دارٍ سوء كأنها بقية ناوروس على ساحل البحر.

ابن الحجاج: في منزلٍ غمر الوقتُ أهله بالرخاء
وقدّم الخاء حتى يصبح معنى الهجاء
خالٍ على كلِّ حالٍ من سائر الأشياء
سوى كنوزٍ بطونٍ مكنوزةٍ في الخلاء
أخاف فيه وأخشى من لا يخاف هجائي
ومن ضراطي وشعري في وجهه بالسواء
جزاهمُ الله عني تصحيف معنى الهجاء

الحث على إحكام البناء:

لما بلغ عمر رضي الله عنه أن سعداً وأصحابه بنوا بالمدر كتب إليهم: قد كنت أكره اليكم
البنیان بالمدر، أما إذا فعلتم فعرضوا الحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا بين الخشب. ولما بنى معاوية
داره باللبن دخلها الروم فقالوا: ما أجودها للعصافير! فهدمها وبنّاها بالحجر. وقال يحيى البرمكي:
ينبغي للإنسان أن يتنوق في دهليزه فهو وجه الدار ومنزل الضيف ومجلس الصديق إلى أن يؤذن له.

الدار الحسنة:

دخل المعتصم على خاقان في داره عائداً له، والفتح يومئذ غلام، فقال له: يا فتح دارنا أحسن
أم داركم؟ قال: دارنا ما دام أمير المؤمنين فيها. وقال جعفر بن سليمان: ليس في الدنيا أحسن
من داري. قيل: كيف؟ قال: لأن العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين
البصرة وداري عين الربد. وقيل لابي الدهمان: أين دارك؟ فقال: إذا دخلت سكة بني العنبر
فالدار التي تدل على شرف أهلها هي داري. وقيل أجود الدور وأكثرها غلة ثلاثة: دار البطيخ
بسر من رأى ودار الزبير بالبصرة، ودار القطن ببغداد.

شاعر: منزلٌ فيه كلُّ ما صبت العينُ إليه من بهجةٍ وضياء

رجاء بن الوليد:

كأن الربيع بالزخارف أرضه وحسن السماء بالكواكب سقفه

وصف بعضهم دهليزاً فقال :

ودهليز دار فيه للحسن بهجة
والنفس فيه للذاذة أوطار
إذا داخل لم يختبر ما وراءه
توهمه من طيبه أنه الدار
عبدان : دهاليزنا ضاقت لخوف نزولهم
كأننا يهود ندخل الباب سجداً

القصور الرفيعة :

لما بنى عيسى بن جعفر بناءه بالبصرة دخل اليه عبدالصمد فقال : بنيت اجل بناء بأطيب فناء ،
وأوسع فضاء على احسن ماء بين صرار ورعاء وحيثان وطلباء . فقال عيسى : كلامك احسن من بنائنا .
البحثري في الجعفرية :

مبخضرة والغيث ليس بساكب
مبيضة والليل ليس بمقمر
أربى على همهم الملوك وغض من
بنيان كسرى في الزمان وقصر
عال على لحظ العيون كأنما
ينظرون منه إلى بياض المشتري
ملأت جوانبه الفضاء وعلقت
شرفاته قطع السحاب المطر

ابن عينة :

فيا حسن ذاك القصر من متزهر
بأفيح سهل غير وعر ولا ضنك
بغرس كأبكار الجواري وتربة
كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور القوم ينظرون حوله
إلى ملك موف على منبر الملك
يدل عليها مستطيلاً بحسبه
ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

وقال الاشعري في قلعة افتتحها المسلمون بخراسان :

محلقة دون السماء كأنها
غمامة صيف زال عنها سحابها
فما يلحق الاروى شماريخها الذرى
ولا الطير الا نسرُها وعقابها
فما روعت بالذئب ولدان أهلها
ولا نبحت الا النجوم كالأبها

احمد الخالدين :

وخرقاء قد تاهت على من يروها
لمرقبها العالي وجانبها الصعب
يزر عليها الجو جيب غمامة
ويلبسها عقداً بانجمه الشهب

اختيار طرف البلد ووسطه :

قيل : الاطراف للاشراف . وقيل لرجل : في اي موضع من القرآن الاشراف في الاطراف ؟ قال : في قوله تعالى : وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى ؛ فهذا اشرفهم ، وكان ينزل أقصى المدينة وطرفها . وسأل الرشيد عبدالملك بن صالح عن منزله : أهو لك ؟ فقال : هو لك ولي بك . قال : كيف هواؤه وماؤه ؟ وقال : أطيب هواء وأعذب ماء . قال : كيف ليله ؟ قال : سحر كله .

أبنية متفاوتة :

استدان بعض الحقاء خمسمائة درهم فأنفقها على مخرته ، فبلغ ذلك بعض اخوانه فقال : ليت شعري ما يريد ان يخرأ فيه ؟ وسأل رجل آخر : كم بيت في منزله ؟ فقال : صفة وكنيفان . فقال : هذا تقطيع رجل مبطون .

من بنى بناء نفعه لغيره :

لما بنى الحجاج مدينة واسط قال لابن جامع : كيف ترى ؟ قال : بنيت في غير بلدك وورثته لغير ولدك .

شاعر : ألم تر حوشباً أضحى ويبنى بناءً نفعه لبني نفيله
يؤمل ان يعمر عمرَ نوح وأمر الله يأتي كلَّ ليله
وقال : لدوا للهِموتِ وابنوا للخرابِ فكلكم يصيرُ الى الترابِ

وبنى ازدشير بناء عظيماً فدخله هو ووزيره فقال : هل فيه عيب ؟ قال : عيب عظيم لا يمكنك إصلاحه ، لك منه خروج لا دخول بعده او دخول لا خروج بعده ! فقال : لقد نغصته علي . ودخل ابن السائب القاضي على المتقي وقد بنى داره فقال له : كيف ترى ؟ فقال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك ، جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً .

الوغبة عن البناء :

قيل ليزيد بن المهلب : ما لك لا تبني بالبصرة داراً ؟ فقال : انا لا ادخلها الا اميراً او اسيراً ، فان كنت اسيراً فالسجن داري وان كنت اميراً فدار الامارة داري . ومر رجل من الخوارج على دار تبني فقال : من هذا الذي يقيم كفيلاً ؟ وقيل : كل مال لا ينتقل بانتقالك فهو كفيل . ولما بنى مروان داره قيل لابي هريرة : كيف ترى ؟ فقال : بناء شديد ، وامل بعيد ، وعيش زهيد .

حرص الانسان على البناء وذم الاشتغال به :

قيل : خلق الله ابن آدم من تراب فهيمته في حفر التراب ، وخلقت المرأة من ضلع الرجل فهيمتها في الرجل . وقيل : ليس في الارض جواد ولا بخيل ابتاع داراً الا هدم هذا وبني هذا وان قل . ونظر الحسن الى قصور لبعض المهالبة فقال : يا عجباً رفعوا الطين وركبوا البراذين ، واتخذوا البساتين وتشبهوا بالدهاقين فذرهم في غمرتهم حتى حين ! ومر عبدالله بن جعفر بعبدالله بن صفوان ، فأدخله بساتين اتخذها وقال له : كيف ترى ؟ قال : اراك خالفت ما قال لك ابراهيم عليه السلام : ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ؛ وانت قد اتخذتها بساتين .

المعير بأن شرفه بناؤه :

هجا بعضهم بني عميرة وكان لهم دار شريفة في الدور الشارعة على المسجد فقال :

بنو عميرٍ مجدُّهم دارُهم وكل قومٍ لهم مجدُّ
كأنهم فقَّعُ بدويَّة ليس لهم قبلٌ ولا بعدُ

وهجا بعضهم بني عدي فقال :

ليس لهم مجدُّ سوى مسجدٍ به تعدّوا فوق أطوارهم
لو هدمَ المسجدُ لم يُعرفوا يوماً ولم يُسمعْ بأخبارهم

عمر الحارق : قد رأينا حسن سابا طك والدار الجليله

وعلمنا أن فيها كل ما يكفي قبيله

غير أن الجن لا تحسن في خبزك حيله

وقال : يا من تشرف بالبنيان يرفعه ليس التشرف رفع الطين بالطين

إذا أردت شريف الناس كلهم فانظر إلى ملك في زي مسكين

مسكويه : لا يعجبك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست من منازلها

الجار :

قيل : الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق . وكان ابن المقفع يجنب داره دار وكان يستامها وصاحبها يمتنع من بيعها ، فاتفق ان ركب صاحب الدارين واحتاج الى بيعها فعرضت عليه فقال : ما قمت اذاً بجرمة الجوار ان رغبت في ابتياعها بعد ان باعها معدماً ، وحمل اليه ثمن الدار وقال :

بقى دارك عليك ورد هذا على دينك . وساوموا جاراً لفيروز على داره بثمان فقال : هذا ثمن الدار فأين ثمن الجوار ؟ قالوا : وهل يباع الجوار ؟ قال : نعم لا ابيعه الا بأضعافه دراهم ، فبلغ فيروز فأرسل اليه بثمان الدار .

هدم دور السلاطين المتقدمة :

قيل لابن الزبير : اهدم دور بني أمية . قال : لا افعل ، ان ظفرت بهم فهي مبنية افضل وان عطفت عليهم بأرحامهم فهو اجمل . فلما قتل ابن الزبير لم تمس لهم لبنة . ولما هم اهل البصرة بهدم دار زياد وانتهاج اهلها ، قال الحسن رضي الله عنه : كل بلدة خربت الدار التي بنيت عليها الا خربت وان البصرة بنيت على دار زياد فانتهاجوا عن ذلك .

بيع الدار وابتياعها :

قيل : لتكن الدار اول الشيء الذي يبتاع وآخر ما يباع . وقيل للاحنف : اي المال ابقى واوفى ؟ فقال : المساكن والأرضون . وقال : عليه السلام . من باع داراً او عقاراً فلم يرد ثمنها في مثلها كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . وفي حديث آخر : فذلك مال جدير ان لا يبارك فيه . وباع رجل داراً فلما اراد اخذ الثمن واشهد قال البائع : اما انك قد اخذتها غليظة المؤونة قليلة المعونة . فقال المشتري : اما انك قد اخذتها سريعة الذهاب بطيئة الاجتماع .

ذكر غلة الدار :

قيل : غلة الدار مسيل ، وغلة النخل كفاف ، وغلة الحب غنى . وقال الحكم بن سعيد : قال لي ملك سرنديب : صف لي اهل البصرة فقلت : قوم لهم نخل يأكلون فضول ثمارهم ، وقوم لهم دور يكرونها ، وقوم لهم أرقاء يستعملونهم ، وقوم لهم اموال يغدون الى الاسواق فيأكلون فضولها . فقال : من كان معاشه من كراء منزله فلثيم ، ومن استعمل الارقاء فكلب ، ولكن اصحاب النخل بها .

نوادير في كوائنها :

دخل رجل ليكتري حجرة فقال : اين المطبخ ؟ قيل : في الجيران من يطبخ لك ؛ قال : فأين الخبز ؟ قيل ، هم يخبزون لك ؛ قال : فأين المرتقى الى السطح ؟ قيل : على باب الدار ساحة يطيب النوم بها . قال : ان كانت حوائج الدار كلها خارجها فنحن خارجون ونربح الاجرة .

الرحاء :

بعض الشعراء فيها :

وضيفين جاءا من بعيد فقربا على فرشٍ حتى اطمأن كلاهما
قريناهما ثم انتزعنا قراهما لضيفين جاءا من بعيد سواهما

وقال : أغدو علي كالناب في هجارها الشارف النافر من حوارها
بصاحب قد ضج من أمرارها كأن فوق النار من غبارها
شيب عجز شف من خمارها

الحمام :

قال النبي ﷺ : بئس البيت الحمام يهتك العورة ويذهب الحياء .

الرفاء : يتمشى الى النعيم الذي فيه صلاح الاجساد والارواح
بيت ريف ترود عينك فيه بسواد الطلى ويبض الفقاح

وقيل للفضل الرقاشي : صف الحمام . فقال : نعم البيت الحمام يذهب القشافة ويعقب النظافة ؛ ويهضم
الطعام ويجلب المنام وينفي الغضب ويقضي الارب . قيل : قد مدحته فذمه . قال : بئس البيت الحمام !
يهتك الاستار ، ويؤلف الاقدار ويحرق كالنار .

شاعر : وبيت خزي ترى فيه العراة كما يوم القيامة موقوفون للنار

أيدي عفاة وقد مدت إلى ملك يعطي الجزيل بقلب غير خوار

ورد اعرابي الحضر فر بحمام فقيل له : ادخل وتطهر ، فدخل فشج رأسه فقال :

وقالوا : تطهر انه يوم الجمعة فرحت من الحمام غير مطهر

وزودت منه شجة فوق حاجبي بفلسين اني بثما كان متجري

وما تحسن الأعراب في السوق مشية فكيف بيت من رخام ومرمر ؟

السري : ذو قبة كساء والبدور لها جاماتها في أعالي الجو تنسج

حر وبرد وماء والهواء به معدل منها ما شأنه عوج

وقال : كأن ما قب من سقفه قحف من البلور مكبوب

ابن المعتز : وحامنا كالعجو زيشقى بها الوارد

فبيت له منتن وبيت له بارد

النورة :

السري الرفاء :

ومجرد كالسيف أسلم نفسه لمجرد يكسوه ما لا ينسج
ثوب تمزقه الأنامل رقة ويصيبه الماء القراح فينهج
وكأنه لما انتهى في خصرة ثوبان ذا عاج وذا فيروزج
وقال : وقمص حجارة نسجت بماء ويلبسها الغني مع الفقير

الاطلال البالية :

بكر بن النطاح :

لعب البلا بطلولها ورسومها لعب الصبابة في فؤاد العاشق
معلي الطائي :

لبسن البلى حتى كأن رسومها طعمن الهوى أذقن هجر الحبايب

وقال :

هو ملقى على الطريق الليالي

وذكر اعرابي قوماً فقال : كانوا بدور جموع وجمال ربوع ، فصارت منازلهم معتصر الدموع
جرت بها الريح اذياها وحطت بها الغيوث اثقالها ، وسلبتها الايام جمالها .

البالية بالمطر :

ماتي :

المزن يمحو بكف ما له قلم

وقال :

رهينة أرواح و صوب رعود

بشار : وأبدى البلى فيها سطوراً مبينة عباراتها ان كل بيت سيدثر

ابن المعتز : وحيطان كشطرنج صفوف فما تنفك تضرب شاه ماتا

وقال : أرى سر من را مذنين كثيرة تريد خراباً كل يوم وتذبل

كأن بها داء دخيلاً فجسمها على ما بها من سقمها يتسلل

دار شوهده منها النعيم :

قال : لمهدي به والسعد في جنبايه وثغر نعيم الخفض يبيدي تبسما

استباح المنزل لارتحال الحبيب عنه :

سليمان المحاربي :

إذا لم تكن ليلى بنجدٍ تغيرتُ محاسنُ دنيا أهلِ نجدٍ وطيبها
وقال : فما أحسنَ الدنيا وفي الدارِ خالدُ وأقبحها لما تجهز غازيا
علي بن محمد : إنما الدارُ بالحلولِ فان هم فارقوها فحيثُ حلُّوا الديارا

دار خلت عن كشب :

أنشد احمد بن ابي طاهر :

أما الطلولُ فمخبرا ت أنهم ظعنوا قريبا
لم يعفها مطرٌ ولم تسفُ الرياح بها كثيبا
وطء النعال واثر مـ ترشٍ ومغتسلا رطيبا

الاطلال اللاتمة :

مر الفرزدق بمؤدب ينشده صبيّ قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلولِ كأنها زبر تجد متونها أقلامها

فنزل وسجد فقليل : ما هذا ؟ فقال : أنتم تعرفون سجود القرآن وأنا اعرف سجود الاشعار ،
وهذا البيت موضع سجدة !

طرفة : يلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ابونواس : لمن طللُ ترددٍ حسنَ رسومِ على طولٍ ما أقوت وطيب نسيمِ
تجافى البلى عنهنّ حتى كأنما لبسنَ على الاقواء ثوبَ نعيمِ
البحثري : دمن موائل كالنجوم وان عفت فبأي نجم للصباية نهتدي

مخلد الموصلي :

لم تجر فيها الصبا إلا مسليمةً ولم يشن وجهها الارواح والديم

عوفان المراكوب الحال المعهودة :

المتنبى : مررتُ على دارِ الحبيب فجمحتُ
وما تنكرُ الدهماء من رسمِ منزلِ
السلامي : انا المشوقُ فما للخيل والابلِ
جوادي وهل تشكو الجيادَ المعاهدُ
سقتها ضريبَ الشول فيه الولائدُ ؟
تحنّ قبلي اذا مرّت على طللِ

استبدال الدار بأهلها الوحوش :

قال بعضهم :
عهدت بها وحشاً عليها براقعُ
الوائلي : فكم آنس بدلتُ منه بناقرِ
ابو سعيد الرستمي :
وهذي وحوشُ أصبحتُ لم تبرقعِ
وحالي الشوا بدلتُ منه بعاطلِ
ظباءُ سرت بالابطحينِ عواطلا
وكنت أراها في الرعاث وفي الحجلِ

الدار المتغيرة بالرياح :

ذو الرمة : رسومُ كساها لونُ أرضٍ غريبةِ
النابعة : كأن مجرّ الراسيات ذيوها
وقال : وأربت بها الارواح حتى كأنما
الحماسي : تعفوه بالغدوّ والأصائلِ
سوى أرضها منها الهباءُ المغربلُ
عليه قضيمٌ نَمَقَتْهُ الرواسم
تهادين أعلى رتبةٍ بالمناخلِ
كل هدوجٍ ذات ذيل ذائلِ
كأنما ينخل بالمناخل
التنوشي : كأن ارتجاسَ الريحِ في جنباتها
إذاعةُ شكوى أو سرارُ تعاتبِ

استطابة ارض المحبوب :

بعض الاعراب :

أرى كل أرضٍ دمنتها وان مضتُ
لها حججٌ ترددادُ طيباً تراها

النيري :

تضوّع مسكاً بطنُ نيمانٍ إذ مشيت
وقال : استودعتُ نشرها الرياحُ فما

دار تفانى سكانها :

ذو الرمة :

منازلُ آلافٍ أتى الدهرُ دونهم
أعرابي :

وتشكو إليّ الدارُ فرقةً أهلها
أخذه محمد بن حبيب فقال :

طللان طال عليهما الأمد
لبسا البلى فكأنما وجدا

محاوره الديار ومجاوبتها :

ذو الرمة : وقفتُ على ربعٍ لميةٍ ناقتي
واسقيه حتى كادَ مما أبثه

البكاء في الديار الدارسة :

بشار : وقفت بها صبحي فظلتُ عراصها
العتابي : منازلُ لم تنظرُ بها العينُ نظرةً
الصمة : أخادعُ عن أطلالها العينُ إنه

المتع من البكاء عليها ومساءلتها :

البعثري : لا تقفني على الديار فإني
في بكائي على الأحبة شغلُ
ابونواس : يا كثيرَ النوحِ في الدمنِ
سنةُ العشاقِ واحدةُ
لستُ من أربعٍ ورسمٍ محيلِ
لأخي اللهي عن بكاء الطلولِ
لا عليها بل على السكنِ
فإذا أحبتَ فاستكنِ

ابن المعتز: ان دمعي لضائع في رسوم. وسؤال عن المحال محال
وقال: أحسن من وقفة على طلل. ومن بكاء في اثر محتمل.
كأس صبح أعطتك فضلتها كف صديق والنقل من قبل.

معابة من لم يقف عليها :

اسحق بن ابراهيم :

يا ذا الذي جاز الديار ولم يقف. قف لا وقفت أما ترى اطلالها ؟
لو كنت ذا وجد يساكنها لما جاوزتها حتى أطلت سؤالها

الاستسقاء للدار :

ابو تمام : لا زلت ناضرة العراص ولم تزل. فيك الرياح ضعيفة الأنفاس.
ابن الرومي : لا يحرم الله الطلول الدرسا. أقاحياً وسوسناً ورجسا
يكاد رياه إذا تنفّسا. ينشئ في تلك الموات أنفسا
الوابلي :

سقيت رجوع الطاعنين فإنه غنى لك عن سقيا الغيوث الهواطل.

الدعاء على الدار :

زياد بن جملة :

إذا سقى الله أرضاً صوب غادية. فلا سقاهن إلا النار تضطرم

تنكر الدار وعوفانها :

امرؤ القيس : لمن طلل درست داره. وغيره سالف الأخرس.
تنكره العين من حادث. ويعرفه شغف الأنفس.

وفيه : تعرفه العين ثم تنكره

وفيه : فتعرفه عيني وينكره في

البحتري :

وما أعرفُ الأطلالَ من بطنٍ توضحُ لطلولٍ تعفيتها ولكن أخاها

الاثافي والرماد :

بشر : كأن خوالدأ في الدار سفعاً بعريصتهم حماماتٌ وقوعٌ

جرير : مطايا القدر كالحدا الجثوم

وقيل : ما بقي الا ثلاث سفع كحمام وقع كانت مطايا القدور فانهلن في عرصة الدور .

شاعر : أشاعت كالحيلان في خدي كاعبٍ وسفع كنقط الثاء من كف كاتبٍ

الكسيت : إلا ثلاثاً في المقام مة ما يحولهن ناقل

سفع الحدود كأنما نثرت عليهن المكاحل

ابن المعتز : عفا غير سفع ماثلات كأنها خدود عذارى مسهن شحوب

آخر : رماد كآطار على بو ظائر

الراعي : انخن وهن أغفال عليها وقد ترك الصلاة بهن ناراً

النوي :

أبو تمام : ونوي مثل ما انقصم السوار

وقال : والنوي أهد شطره فكأنه تحت الحوادث حاجب مقرون

وقال : ونوي كمقلي القوس حالت شحوبه

التنوشي : وعطفنا نوي كنون عرقت

الوتد :

ابن مقبل : وقلدت ارسان الجياد معبدأ إذا ما ضربنا رأسه لا يرنج

فبات يقاسي بعد ما شج رأسه فحولاً جمعناها تشب وتضرح

ومما جاء في المفازة

بعضهم : وبيداء سمحال كأن نعامها بأرجائها القصوى أباعر همل
تري الثعلب الحولي فيها كأنما اذا ما حللناها حصان مجلل
بعضهم : كأنما المكاء في يديها سراق قد أوقدته الأصل
وقال : تحال بها راعي الجمولة طائرا

الطريق الواضح :

لا حب كقرني الثعبان وكفرق الرأس وكحصير الراملات .
شاعر : كأنه نشطب بالسرو مرمول
وكالسحل الباني وكظهر بوجد .
الراجز : عودٌ على عودٍ لأقوامٍ أول يموت بالترك ويحيا بالعمل
آخر : ملس الحصى يدرس ما لم يبسس

المفازة المهلكة للطي :

عمرو بن معدي كرب :
به جيف اللواغب باليات كأن عظامها الرخم الوقوع
كثير : بدوية يكون بها كثيرا نتاج المعجلات من السخال
الموسوي : تلقى الاحبة قتلى في مسالكهما دياتها في رقاب الفرز والأكم

المفازة التي تضج منها المطايا :

امرؤ القيس :
على لاحب لا يهتدى لمناره اذا ساقه العود النباطي جرجرا

المفاضة المجهولة :

وصف بعضهم مفاضة فقال : هي غبراء الجوانب مجهولة المذاهب تقطع المطا ويحار فيها القطا .

علقة : ودوية لا يهتدى لفلايتها بعرفان أعلام ولا ضوء كوكب

وقال : وفي ذكرها عند الانيس خمول

وسأل رجل اعرابياً عن مفاضة فقال : صادفتها عانسة عذراء فافتترعتها بعيرانة دماء . الوزير الرئيس
ابو العباس احمد بن ابراهيم :

وبهائم مثل الوهم عذراء أعرضت فقالت لنا نكحاً ، وقلنا لها : خطبا !

المفاضة الواسعة :

دعبل : وفضاء يرجع الطرف به قبل أن يرجع مأواه البصر
ديك الجن :

يارب خرق كأن الله قال له إذا طوتك رقاب القوم فانتشر
ذو الرمة : ودور ككف المشتري غير أنه بساط لأخفاف المراسل واسع
وقال : مجهولة تغتال خطو الخاطي

المتنبى : مهالك لم يصحب بها الذئب نفسه فلا حملت فيها الغراب قوادمه
وقال : مشوهة المعالم واليفاع

الأموي : وكان العرارة راحة داع أو مطا ساجد عليه ملاء

المفاضة الموصولة بالآخرى :

جابر بن حي :

إذا زال رعن عن يديها ونحرها بدا رأس رعن وارد متقدم

آخر : إذا قطعنا علماً بدا علم

المفازة التي يلمع فيها الآل :

عدي بن الرقاع :

واذا بدا علمٌ لمنَّ كأنه في الآل حين يرى ذؤابةً عالمٍ
ووصف ابوالنجم جبلاً في الآل فقال :

سائح ماء هم بالرسوب

المرقش في رصفه : رؤوسُ رجالٍ في خليجٍ تغامس

آخر : كان أعلامها في آلهما القزع

آخر : وقوض الآل ساحة السراب

المفازة التي تنخرق فيها الرياح :

خرق تنخرق فيه الرياح فتعسر طوراً وتلعب طوراً :

مسلم : تمشي الرياحُ بها مرضى مولهةً حيرى تلوذُ بأطرافِ الجلاميدِ

الموسوي : توهمتُ عصفَ الريحِ بين خروجِهِ يسير الى سمعي بسرٍ يصممُ

المفازة التي يعوف فيها الجان :

الأعشى : وبلدةٌ مثل ظهرِ الترسِ موحشةٍ للجنِّ بالليلِ في حافاتها زجلُ

آخر : شياطينها في أوجهِ القومِ كلَّح

حميد بن ثور : وخرق تحدث غيطانها حديثُ العذارى بأسرارها

المفازة التي تصيح فيها الاصدااء :

رؤبة : وبلدةٌ عامية اعماءه قد صغبت في ليلةٍ اصداؤه

ذو الرمة : يظل بها الحرباء للشمس ماثلاً على الجذلِ إلا أنه لا يكبرُ

إذا حوّل الظل العشي رأيتَه حنيفاً وفي قرنِ الضحى يتنصرُ

وقال : كأن يدي حربائها متشمساً يدا مذنبٍ يستغفر الله تائب
المرار : كأن حرباءها يصلى بتنوير
ابن المعتز: كأن حرباءها والشمسُ تصهره صالٍ دنا من لهيب النارِ مقروءُ



ومما جاء في الغرر

حمد الغرر والسفر :

قال الله تعالى : هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور . وقال النبي ﷺ : سافروا تغنموا فانكم ان لم تغنموا مالا أفدتم عقلا . وقال : سافروا تصحوا . وقيل : السعي جناح الجد والزماح اخو النجج . وقيل : من التوفيق رفض التواني ومن الخذلان مسامرة الاماني . وقيل : من لزم القرار سيم الصغار . وقيل : شمر ذبيلا وادرع ليلا اتخذ الليل جمل وكان بشر بن الحارث يقول لأصحابه : سيحوا فان الماء اذا ساح طاب واذا وقف تغير.

الحث على الانتقال من مكان نبا بصاحبه والتمدح بذلك :

قيل : أوحش وطنك اذا كان في ايجاشه انسك ، واهجر منزلك اذا نبت عنه نفسك . وقف بهلول على قوم من اهل الادب فقال لهم : كيف ترون قول الشاعر :

واذا نبا بك منزلٌ فتحولِ

قالوا : جيد . فصرط لهم ، وقال : اذا كان في حبس كيف يتحول ؟ قالوا : فما عندك ؟ قال :

اذا كنت في دارٍ يهينك أهلها ولم تك ممنوعاً بها فتحولِ

ابودلف : واذا الديارُ تنكرت عن حالها فدع المقامَ وأسرع التحويلا

ليس المقامُ عليك فرضاً واجباً في موطن يذرُ العزيزَ ذليلا

المتلس : ولن يقيمَ على خسفٍ يسامُ به الا الأذلان : غيرُ الحيِّ والوتدُ

هذا على الخسفِ مربوطٌ برمته وذا يشجُ فلا يرثي له أحدُ

قيس بن الخطيم :

وما بعضُ الإقامة في ديار يهانُ بها الفتى إلا بلاء
حرب بن خباب :

إذا ما اجتوتني بلدةٌ لم أكن بها نسيباً ولم تسدد عليّ المطامعُ
البعثري : ومن عادي والعجزُ من غير عادي متى لا أرح عن منزل الذل أدلج
ابو فراس : إذا لم أجد من بلدة ما أريده فعندي لأخرى عزمةٌ وركابُ

مخالفة العذال في الترحل والنهي عن غافة نزول الاجل :

لما اراد عبد الملك الخروج الى مصعب تعلقت به عاتكة وهي تبكي وتقول : قاتل الله القاتل :

إذا ما أراد الغزو لم يثنِ همّه حصانٌ عليها نظمٌ درّ يزينها
ابن جبلة : وخافت على التطوافِ فوتي وإنما تصادُ غرارُ الوحشِ وهي رتوعُ
بشار : يخافُ المنايا إن ترحلتُ صاحبي كأن المنايا في المقام مناسبه

كراهة اطالة الإقامة بمكان :

ابو تمام : وطول مقام المرء في الحي مخلقٌ لدياجتيه فاغتربُ تتجدد
فاني رأيت الشمسَ زيدت محبة على الناس إذ ليست عليهم بسرمد

آخر :

السيفُ إن قرّ في الغمودِ صدا

وقيل : الاغراب يعيد الجدّه ويفيد الحدّه . اذا أخلقك الوطن جددك الظعن . لا يَألف الوطن الا ضيق العطن .

يزيد بن المهلب :

وإن لزومَ قعر البيتِ موتٌ وإن السير في الأرضِ النشورُ

النهي عن الإقامة بمكان مخصب فيه هوان :

سعد بن ثابت :

(؟) ولسنا بمتلين دار هضيمة مخافة موتٍ إن بنا نبت الدار

المتنبى : وما منزلُ اللذاتِ عندي بمنزل إذا لم أجعل عندهُ وأكرم

تأسف من يلحقه اذلال فيعسر عليه الانتقال :

شاعر : أمالي في بلاد الله بابٌ يؤديني الى سبل النجاح
بلى في الأرض متسع عريضٌ ولكني منعتُ من البراح
وما يغني العقاب عيانُ صيدٍ إذا كان العقابُ بلا جناح
قريء على حائط باسد اباد :

غيرت بين عزميتين كلاهما أمضي علي من شباة سنان
هممٌ تشوقني الى طلب العلى وهوى يشوقني إلى الأوطان
وقيل : اذا أعيا المقام في الوطن أعيا الجلاء عن العطن .

ايشار اليسر في الغربة على العسر في الوطن :

قيل : اليسر في الغربة وطن والعسر في الوطن غربة . وقيل : اذا أيسرت فكل رجل رحلك،
واذا أعسرت اجتنبك اهلك . وقال عبد الملك للحارث : أي البلاد احب اليك ؟ فقال : ما حسنت
فيه حالي وعرض فيه جاهي ، لا كوفة أبي ولا بصرة أمي . خشونة الغربة مع الجدة أوطأ من لين
الموطن مع الفقر . وقال بزرجمهر : السعيد يتبع الرزق والشقي يتبع مسقط الرأس ؛ أخذه من قال :

ذو اللب تنزع للرفاعة نفسه وترى الشقي نزوعه للموطن

المتنبى : وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الأذنون غير الصادق
قال ابونواس : دخلت دار السلطان بمدينة السلام فرأيت ابادلف الكرخي متعلقاً ببعض ستائر
الخاصة وهو يقول :

طلب المعاش مفرق بين الأجرة والوطن
ومصير جلد الرجا لى إلى الضراعة والوهن
حتى يقاد كما يقا د النضو في ثني الرسن
ثم المنية بعده فكأنه ما لم يكن

فقلت : ايها الامير لو صرت الى حجرتي لانشدتك بيتين يسليانك فجاء معي فأكل وشرب وقال :
هات ما عندك فانشدته :

إذا كنت في أرض عزيزاً وإن نأت فلا تكثرن منها نزاعاً إلى الوطن
فما هي إلا بلدة بعد بلدة وخيرها ما كان عوناً على الزمن

فسري عنه وحباني مالا جما .

اينار العسر في الوطن على اليسر في الغربة :

قيل : عسرك في وطنك أطيب من يسرك في غربتك . وقيل : اذا وجدت بعض القوت فالزم قعر البيوت . وقيل : احفظ بلدآ رباك . وقيل : بلد اغذيت فيه السلامة فلا تزايله . وقال :

وان اغترائي كي أنال معيشةً وفضل غنى للوارثين خسارُ

ذم الخروج عن الوطن :

قيل : الغربة ذلة وكربة . وقد قال النبي ﷺ : من رضي بالذل فليس منا . وقيل : السفر سقر ولكن غلط باسمه . وقيل : السفر شعبة من جهنم ، ولذلك قيل : لولا فرحة الاوبة لعذبت بالسفر .

التنوخي : مسيرُ دعاه الناسُ سيراً توسعاً ومعنى اسمه إن حققوه إسارُ

وقيل : عذابان لا يعرف قدرهما الا من بلي بهما : السفر الشاسع والعذاب الواسع . قال :

وإن اغترابَ المرء من غير خلةٍ ولا همةٍ يسمو بها لعجيبُ

مروان : إذا ما حمامُ المرء حمَّ ببلدةٍ دعتُهُ إليها حاجةٌ وتطربُ

البحتري : وإن اغترابَ المرء في غير بغيةٍ يطالبها من حيفٍ دهرٍ يطالبه

وقال الحسن رضي الله عنه في دعائه : اللهم انا نعوذ بك ان نغل معافاتك فقل له في ذلك فقال : ان يكون الرجل في خفض فتدعوه نفسه الى سفر . وقيل : ما دار من يشتاقي الى السفر بدار سلامة .

ذم الاقامة في غير الاهل :

قيل : اذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الذل . وقال :

نصيبك من ذلٍ اذا كنت جالياً

وقال : إذا كنت في قومٍ ولم تك منهمُ فكل ما علفت من خبيثٍ وطيبٍ

الغريب كالغرس الذي زایل ارضه وفقد شربه ، فهو ذار لا يشر وذابل لا ينضر . وقال الأعشى :

ومن يغترب عن قومِهِ لا يجذله على من له رهطٌ حوَالِيهِ مغضبا

وتدفن منه الصالحاتُ وان يسيء يكن ما أساء النار في رأسِ كوكبا

وقال : ولم أر عزاً لأمري كعشيرة ولم أر ذلاً مثل ناء عن الأهل
 أبو عينة : وقائلة : ماذا نأى بك عنهم ؟ فقلت لها : لا علم لي فسلي القدر
 فيا سفرأ أودى بلهوي ولذتي ونغصني عيشي عدمتكم من سفر
 وروي انه روي القاسم بن عبيد الله فليل له : ما خبرك ؟ فقال :

وارحمتا للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
 فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعا

الحث على اجمال المعاشرة في السفر :

قيل : لا تحمدن امرأ حتى تجربه في معاملة او سفر . وقيل : السفر ميزان القوم . وقيل : سمي
 السفر سفرأ لأنه يسفر عن الأخلاق المحمودة والمذمومة .

العطوي : أكرم رفيقك حتى ينقضي السفر إن الذي أنت موليه سينتشر
 ولا تكن كلثاماً أظهر واضجراً إن اللثام اذا ما سافروا ضجروا
 ابودلف : ومما يسكن قلب الغريب رفيق تطيب به الصبحه
 وأراد الحسن الحج فقال له ثابت : نصطحب ؟ فقال : دعنا نتعاش بستر الله ، إني أخاف ان
 نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه .

الكثير التقلب في البلدان :

مدح بعضهم رجلاً فقال : يدّرع الليل ويستحقر السير فيظل بمومة ويمسي بغيرها : أسير في
 الآفاق من مثل .

البحثري : تقاذف بي بلاد عن بلاد كأنني بينها خبر شرود
 آخر : وذلك تروك للفراش المهد

أبو تمام : خليفة الخضر من يربغ على وطن في بلدة فظهور العيس أوطاني
 آخر : هو الحسام وما تحظى به الحلل

آخر : وآفة غمدي في دلو في عن جدي

ديك الجن :

فتى ينصب في ثغر الفيا في كما ينصب في المقل الرقاد
المتنبى : وأي بلاد لم تطأها ركائي

المتشور في السفر :

زياد بن جميل :

مخدمون ثقال في مجالسهم وفي الرجال اذا صاحبهم خدم

وقيل : فلان عبد أصحابه في السفر وسيدهم في الحضر .

شاعر : وعبد للصحابة غير عبد

وقال هشام لرجل اراد سفرأ : اخدم اصحابك واياك ان تكون كلبهم ، فان لكل رفقة كلباً
ينبح دونهم ، فان كان خيراً أشركوه وان كان شراً تقلده دونهم .

مشاركة الرفيق في المركوب والزاد :

قال ابن مسعود : كنا يوم بدر ثلاثة على بعير وكان أمير المؤمنين وابو لبابة زميلي رسول الله
ﷺ ، واذا دارت عقبتهما قالا : يا رسول اركب ونمشي عنك . فيقول : ما انما بأقوى مني وما
اغنى بالاجر منكما .

حاتم : إذا كنت رباً للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفه غير راكب

أنفها وأردفه فإن حملتكما فذاك ، وان كان العقاب فعاقب

آخر : اذا ما خليلي ظل ينسل خلفها وفي ناقتي فضل فلا حملت رجلي

ولم يك من زادي له مثل مزودي فلا كنت اذا زاد ولا كنت اذا رحل

حمد الايغال في السير والتبجح به :

قيل لرجل : كيف كان سيرك ؟ قال : كنت آكل الوجة وأعرس اذا أسعرت ، وأوتحل اذا
أسفرت فأسير الموضع واجتنب الملع ، فجتكم بمشي سبع . وسار ذكوان من مكة في يوم وليلة
فقدم على ابي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة ، فصلى العتمة فقال له ابو هريرة : حاج غير مقبول
منه . فقال : له ؟ فقال : لانك نفرت قبل الزوال . فاخرج كتاب مروان مؤرخاً بعد الزوال .

وحذيفة بن بدر أغار على هجاء بن المنذر بن ماء السماء فصار في ليلة مسير ثمان . وفيه يقول قيس بن الخطيم :

هَمَمْنَا بِالْأَقَامَةِ ثُمَّ سِرْنَا مَسِيرَ حَذِيفَةَ الْخَيْرِ بْنِ بَدْرِ

ذم الايغال في السير :

في الحديث : ان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . وفي الحديث : خير الامور اوساطها وشر السير الحفحفة .

المرار : نقطع بالتزول الأرض عنا وبعد الأرض يقطعه التزول

الشاحب اللون لسفرو :

فلان رجيع سفر ووقيد سهر .

المرار : وغبره تهجير ركب يلفهم سموم أتت دون العجائب تلفح

وقال : نضو هوى بال على نضو سفر

آخر : أترك انقاضاً على انقاض

البحري : رد المهجير لحاهم بعد شعلتها سوداً فعادوا شباباً بعدما اكتهلوا

من غلبه النعاس لادامة السري :

شاعر : فلان يهود من صباياته الكرى سقاء السرى خمرأ فصار به سكر

كعب بن زهير :

وأشعث رخو المنكبين بعثته وللنوم منه في العظام ديب

اسحاق : ومعرّس نبهته فكأنما نبهت فهذا

قطع المناوز بالليل :

علي بن جبلة :

وليل بعيد صبحه من مسائه ممنوع السرى لا يمتطيه هبوب

بنيت على أولاه أخراه فالتقى على العيس منه مطلع ومنيب

وقال اعرابي : جبت اودية الظلام وهجرت لذيد المنام الى ان وصلت الى المرام .
 شاعر : ونضوتُ سربالَ المفاوزِ بالسرى وجعلتُ أرديةَ السرى سربالي
 المتنبي : وأسري في ظلامِ الليل وحدي كأنني منه في قمرٍ منيرِ

قطع المفاوز بالهاجرة :

قال اعرابي : خرجت في هاجرة كادت النفوس لها تلتهب ، والحرابي من شمسها تصطب .
 النابغة : إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكلِ

علقة : وقد علوتُ قتودَ الرجلِ يسعُني يومٌ تجي به الجوزاء مسمومُ
 حامٍ كأنَّ أوارَ الشمسِ شامله دونَ الشيايبِ ورأسُ المرءِ معمومُ

من ألقته السباع والمفاوز :

تأبط شرا :

أبيتُ بمنى الوحشِ حتى ألقته وتصبحُ لا يحمي لها الدهرُ مرتعا
 أبو تمام : ابن مع السباعِ القفر حتى لحاته السباعُ من السباعِ
 المتنبي : صحبتُ في الفلواتِ الوحشَ منفرداً حتى تعجّبَ مني القورُ والأكمُ
 الشنفرى : ولي دونكم أهلون سيدٌ علمسُ وأرقطُ زهلولٌ وعرفاءُ جيال

المهتدي بالنجوم والعارف بالمفاوز :

بشار : وبهاء يستافُ الترابُ دليلها وليسَ له إلا الياني مخلقُ
 تجاوزتها وحدي ولم أرهبِ الردى دليلي نجمٌ أو حوارٌ مخلقُ
 حميد : تيهاء لا يتخطأها الدليلُ بها إلا وناظره بالنجمِ معقودُ
 تأبط شرا :

يرى الوحشة الانسَ الانيسَ ويهتدي بحيثُ اهتدت أمّ النجوم الشوابك
 آخر : ترى الليلَ كوراً والمجرة مقودا

المتنبى : وإني لنجهم^١ يهتدي صحبتي به إذا حال من دون النجوم سحاب^٢
 وقيل : فلان ادل من دميم الرمل لانه بلغ آخر رمال بني سعد ولم يبلغه غيره . وعبدالله
 ابن اريقط وهو الذي دل النبي ﷺ ، ليلة الهجرة . وفلان أهدى من القطا ومن اليد الى الفم .

القادر على المشي :

أعشى باهلة :

لا يغمز الساق من أين ولا وصي ولا يعض على شرسوفه الصقر^٣
 وقال : تحسبني محجلاً سبطاً السا قين أبكي ان يطلع الجمل^٤

المسرة بالعود من السفر سالماً :

ابن عينة :

إذا نحن عدنا آيين بأنفس^٥ كرام رجت أمراً فخاب رجاؤها
 فأنفسنا خير الغنيمه إنها تؤوب وفيها ماؤها وحيائها
 وقال : فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر^٦
 آخر : رضيت من الغنيمه بالاياب

مسرة الراجع بقضاء الحاجة :

قيل لاعرابي : ما السرور ؟ قال : أوبة بغير خيبة . وقال آخر : غيبة تفيد غنى وأوبة
 تعقب منى .

أبو تمام : ما آب من آب لم يظفر بحاجته ولم يغب طالب للنجاح لم ينجب^٧
 وسأل الحجاج اصحابه : أي شيء اذهب للتعب ؟ فقيل : التمرين ، وقيل : الحمام ، وقيل : النوم ؛
 وكان فيهم فيروز فقال : ما شيء اذهب للتعب من قضاء الحاجة ؛ قال المؤلف : وهذا من قول
 القطامي :

وقد يهون^٨ على المستنجد العمل

الدعاء للمسافر :

كان يقال للمسافر : استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . وقال النبي ﷺ لرجل : اللهم
 أطوله البعيد وهوّن عليه السير . وقال : نعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب ، ومن الحور
 بعد الكور ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والوطن .

ومما جاء في الحنين الى الاوطان

ورضى الناس بمسقط رأسهم :

قال النبي ﷺ : لولا حب الوطن لحربت بلاد السوء . وقيل : بحب الاوطان عمارة البلدان .
وقال ابن عباس : لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما شكوا عبد رزقه . وقيل لاعرابي :
كيف تصبرون على جفاء البادية وضيق العيش ؟ فقال : لولا ان الله تعالى اقنع بعض العباد بشر
البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد . وقال بعض الفلاسفة : فطرة الرجل معجونة بحب الوطن .

فضل محبة الوطن :

روي في الخبر : حب الوطن من طيب المولد . وقال أبو عمرو بن العلاء : مما يدل على كرم
الرجل وطيب غريزته حنينه الى اوطانه ، وحبه متقدمي اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه .
وقالت المعجم : من علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقه .
وسمع ابودلف رجلاً ينشد :

ألقى بكل بلادٍ إن حلتُ بها ناساً بناسٍ وإخواناً بإخوانٍ
فقال : هذا ألام بيت قالته العرب لقلة حنينه الى ألافه .

الحث على صيانة مسقط الرأس :

قيل : لا تجف بلداً فيه قوابلك وأرضاً تبكها قبائلك . وقيل : احفظ بلداً رشحك غذاؤه
وارع حمى أكنك فناؤه . وقيل : ميلك الى بلدك من شرف محتدك .

حب مسقط الرأس وصعوبة مفارقتة :

قال حفص الطائي : رأيت جارية تقود عنزاً ، فقلت : يا جارية اي البلاد أحب اليك ؟ فقالت :

أحب بلاد الله ما بين منعجٍ إلي وسلمي ان تصوب سحابها
بلادٌ بها نيطت علي ثمائي وأول أرضٍ مسّ جلدي تراها

ابن الرومي :

ولي وطنٌ آليتُ أن لا أبعه ولا أن أرى غيري له الدهر مالكا
عهدتُ به شرخ الشباب ونعمة كنعمة قومٍ أصبحوا في ظلالكا

فقد ألقته النفسُ حتى كأنه لها جسدٌ إن بان غودرَ هالكا
 وحُبَّ أوطانَ الرجالِ اليهم مآربُ قضاها الشبابُ هنالك
 إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهودَ الصبا فيها فحنوا لذلك
 آخر : وكل نفس تحبّ مياها

وكفى بدلالة محبته قول الله تعالى : ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم
 ما فعلوه (الآية) وقال الشريف الموسوي :
 وفي الوطن المألوف للناس لذة وإن لم ينلنا العز إلا التقلبُ

المستشفى بتراب أرضه وريحها :

لما أسر سابور ببلد الروم قالت له بنت الملك وكان قد مرض وعشقه : ما تشتهي ؟ قال : شربة
 من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فحصل اليه فبرأ . واعتل اعرابي فقيل له : ما تشتهي ؟ قال :
 حسل فلاة وحسي فلاة . وكان من عادة العرب اذا غزت او سافرت حملت معها من تراب بلدها ،
 فتنشقه عند نزلة او صداع .

من تشوق مكان الفه بعد ما كوهه :

بعضهم : ألفنا دياراً لم تكن من ديارنا ومن يتألف بالكرامة يألف
 وقال : نزلنا مكرهين بها فلماً ألفناها خرّجنا مكرهين
 وما حبّ البلاد بنا ولكن أمر العيش فرقة من هويننا

الحنين الى البادية والتبرم بالحاضرة :

بعض الاعراب المتوجهين الى خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه يقول :
 بلغتُ إلى حلوان والقلبُ نازعٌ إلى أهل نجد أين حلوان من نجد ؟
 لججاثُ أرضٍ حين يضربه الندى أحبُّ وأشهى عندنا من جنى الوردِ
 زينب أم حسنة الضبية ، وهي قاعدة على حافة بركة في وسط رياض وأزاهر قيل لها : أما
 ترين حسن هذا المكان ؟ فأطرقت ساعة وقالت :

أقول لأدني صاحبي اسره وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه

لعمري لنهي بالكرا نازح القذى بعيد النواحي غير طرق مشاربه
أحبّ الينا من صهاريج ملئت للعب ولم تملح إليّ ملاعبه
فيا حبذا نجدّ وطيب هوائه اذا أهضبت به بالعشي هواضبه
وريح صبا نجد إذا ما تنسمت ضحى وسرت جنح الظلام خباثبه
فاقسم لا أنساه ما دمت حية وما دام ليّل عن نهار يعاقبه
ولا زال هذا القلب مسقي لوعة بذكراه حتى يترك الماء شاربه

الحنين الى منزل لا يرجى طوقه :

رجل من بني طهم :

أحن الى نجد وإني لآيس طوال الليالي من قفول الى نجد
وقال : يقرّ بعيني أن أرى رملة الفضا

آخر : فلست وإن أحببت من يسكن الفضا بأول راج راحة لا ينالها
المتنبى : أحن الى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاق عنقاء مغرب

حمد سكون البادية وذمه :

شاعر : ومن تكن الحجارة أعجبت فأيّ أناس بادية ترانا
وقال عليه السلام : من سكن البادية جفا ، ومن اتبع الصيد لها ، ومن اتى السلطان فتن .



وماء في النيران

ماهية النار :

قال النظام : النار اسم للحر والضياء ، وهما جوهران صعادان ، والضياء هو الذي يعلو اذا انفرد ولا يعلو ، فاذا قيل أحرقت النار وسخنت فذلك للحر لا للضياء . وقال : النار مكنة في الاشياء كلها ، فاذا أطفئت نار الاتون فوجدنا حرها ولم نجد لها مضيئة فلأن حر النار يهيج تلك الحرارة فإظهارها ، ولم يكن ثم ضياء فيظهر اذا خالطته النار فهو أشد كالصاعقة .

منفعة النار :

قيل : من أكبر ماعون الماء والنار ثم الكلا والريح ومنافعها يطول حصرها ويصعب ذكرها . قال الله تعالى : الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا (الآية) وهي اعظم ما زجر به عن المعاصي ، وقد جعلها الله تعالى من عذاب الآخرة فقد عذب في الدنيا بالغرق والرياح ، والحاصب والرجم والمسح والجوع ونقص من الاموال والانس والثمرات ، ولم يبعث عليهم نارا وهي ما ركب منه العالم ولا يتعري شجر ومدد منها . وقيل في الاخوان : هم بمنزلة النار قليلها ينفع وكثيرها يضر . وكانوا اذا تتابعت عليهم الازمان واحوجهم الاستمطار عقدوا في اذنان البقر شسعا فصعدوا بها جبلا وأوقدوها نارا وضجوا بالدعاء ، ونارا كانوا يوقدون في التحالف وقد ذكرناه في الايمان ، ونارا كانوا يوقدون خلف مسافر لا يريدون رجوعه .

شاعر : وحة أقوام حملت ولم أكن لأوقد نارا خلفهم للتندم .

حسن النار ووصفها :

إذا وصفوا شيئا بالحسن قالوا : ما هو الا نار موقودة . وقالت امرأة : انا والله احسن من النار الموقودة . وقال قدامة في وصف الذهب : شعاع مركوم ونسيم معقود . ونظر بجوسي في مجلس صاحب الى لهيب نار فقال : ما اشرقه ! فقال صاحب : ما اشرقه وقودا وأخسأه معبودا .

الياس : ما ترى النار كيف أسقمها القر فأضحت تحبو زمانا وتبصر
وبدا الجمر والرماد عليها في قيصين مذهب ومعنبر
أحمد بن الضحاك :

كأنما النار حين ترمقها وجمرها من رمادها يحجب
وجنة عذراء مسها خجل فالتهمت تحت عنبر أشهب
وقال صاحب : الاصطلاء طيب عند الامتلاء .

شاعر : وشعشأ غبراء الفروع منيفة بها توصف الحسنة أو هي أجمل
دعوت بها أبناء ليل كأنهم اذا أبصروها معطشون قد انهلوا
الجريمي : نار كهادي الشقراء نافرة تركض من حولها أشافرها

النيران التي جعلها الله تعالى آية :

كانت بنو اسرائيل اذا قرب احدهم قربانا مخلصا لله نزلت نار فتأكله ، ومتى لم تنزل النار وبقي

القربان على حالته دل على ان صاحبه مدخول النية ، وهذه النار هي التي اقترحوها على النبي ﷺ ، فحكى الله عنهم : الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار (الآية) وقيل : ان الحجاج لما جنى الكعبة جاءت نار فوقعت في المنجنيق فاحرقته ، فامتنع اصحابه من الرمي فقال الحجاج : ان هذه نار القربان دلت على ان فعلكم متقبل . ومن ذلك النار التي قصدها موسى فكانت سبب نبوته . ومنه نار ابراهيم التي صارت برداً وسلاماً . ومنه نار الحرتين وذلك أنه ظهر في حرة بلاد بني عيس نار تسطع بالليل والنهار ويظهر دخانها بالنهار ، وكانت طيبة تنقش فيها الابل من مسيرة ثلاث ، وربما ندرت منها عنق فتحرق ما تأتي عليه ، فبعث الله خالد بن سنان وهو اول ولد اسماعيل عليه السلام ولم يكن في اولاده غيره ، فاحتقر لها بثراً ثم أدخلها فيه والناس ينظرون وهو يقول : كذب ابن راعية المعزى لأخرجن منها وجيبي يندى ، ثم لما حضرته الوفاة قال : اذا دفنتموني فاحضروا بعد ثلاث فانكم ترون عيراً أبتريطوف بقبري ، فاذا رأيتم ذلك فانبشوني أخبركم بما هو كائن الى يوم القيامة ، فلما حضروا بعد الثلاث ورأوا العير اختلفوا . قال ابنه : لا أفعل اني أدعى اذا ابن المنبوش . وقدمت ابنته على النبي ﷺ ، فقال : هذه بنت نبي ضيعه قومه وبسط لها رداءه . وقيل : سمعت قل هو الله احد ، فقالت : كأن ابي يتلو هذه السورة والمتكلمون ينكرون ذلك ، فان الله تعالى يقول : وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً نوحى اليهم من اهل القرى . وخالد كان من الفدادين أعرابياً من اهل الوبر وما بعث الله نبياً قط الا من اهل القرى وسكان المدن .

النيران المعبودة المعظمة :

اما النار العلوية فقد عبدت ، قال الله تعالى : وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله . وقد يجيء في الاثر وسنة بعض الانبياء تعظيمها على جهة المحنة وايجاب الشكر على النعمة ، ويزعم اهل الكتاب ان الله تعالى اوصاهم وقال : لا تطفئوا النيران من بيوتي . واما المجوس فقد جاوزوا الحد حتى اتخذوا لها البيوت والسدنة والوقوف الكثيرة .

نيران كانوا يوقدونها في أوقات مختلفة .

اذا أرادوا حرباً وقصدوا جمعاً يوقدون ناراً عظيمة يجعلونها أمانة لاجتماعهم . قال عمرو بن كلثوم :

ونحنُ غداةَ أوقدَ في خزازي رفدنا فوقَ رفدِ الرافدينَا

الفرزدق : ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا نارين أشرفتا على النيرانِ

ومنها النار التي يوقدونها ليحيروا بها الظباء بالليل ، ويهولوا على الاسد اذا حديق اليها .

ما يتراءى من النيران ولا حقيقة لها :

يحكى ان السعالى توقد ناراً حوالى الانسان تخوفهم بها . قال عبيد الابرص :

لله درّ الغولِ أي رفيقةٍ لصاحب قف خائفٍ متقترٍ
أرقت بلحنٍ فوقَ لحنٍ وأبعدت حوالى نيرانا تبوخُ وترهرُ

ونار حباحب ، وقيل ابي حباحب ، وهو ما يكون من الاكسية ونحوها مما لا حقيقة له من النيران ونار البرق ، وكل نار تحرق العود الا نار البرق فانها تجيء بالمطر وتحدث حدة الشجر ، ونار اليراعة وهي طائر كبعض الطيور بالنهار ، واذا طار بالليل فهو كشهاب قبس ويلمع لها لمع ينض ويلمع من بعيد ، فاذا دنوت منها لم ترها شيئاً . والعرب تقول : اكذب من يلمع .

أنواع مختلفة من ذلك :

بعضهم : كأن نيراننا في جنبِ قلعتهم مصقلات على أرسانِ قصار
وقال البحترى في حريق وقع في دار المعتز :

ما كان قدرُ حريقٍ ان بنيت له وكلنا قلقُ الاحشاء حرانُ
تفائل الناسُ واشتدّت ظنونهم والفألُ منه لبعضِ الناسِ تبيانُ
وأيقنوا ان تنويرَ الحريقِ هو الدنيا تملكها والنارُ سلطانُ

وقال بعض الحكماء : النيران اربع : نار تأكل وتشرب وهي نار المعدة ، ونار تأكل ولا تشرب وهي النار الموقدة ، ونار تشرب ولا تأكل وهي نار الشجر ، ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار الحجر .

مدح السراج :

قال النبي ﷺ : المصباح مطردة للشيطان مذبة للهوام مدفعة للصوص .

النابعة : ولا يضل على مصباحها الساري

يضرب ذلك مثلاً للمصباح المضيء .

الزند :

قالت العرب : في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار . وقيل : أرح يديك واسترح ان الزناد
مرح . وقال ذو الرمة وقد ألغز :

وسقط كعين الديك عاودت صاحبي أباهاً وهيئاً لموضعه وكرا

مشهرة لا تمسك الفحل أمها اذا هي لم تمسك باطرافها قسراً
 أخوها أبوها والضوى لا يضيرها وساق أبيها أمها اعتقرت عقراً
 الاعشى : ولو بت تقدح في ظلمة صفاة تتيع ولأوريت نادا
 آخر : وزندك أفضل أزناده

الدخان :

يقال : دواخن تنصب ودخان الرمث . وقال في صفة ذئب :
 كأن دخان الرمث خالطاً لونه
 الراعي : كدخان مرتجل بأعلى تلمعة غرثان ضررم عرفجا مبلولا
 والمرجل الذي يطبخ رجل جراد أي جماعتها .



الحل الثالث والعشرون

في الملك والجن

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ انه قال : ليس من خلق الله تعالى اكثر من الملائكة . وعن ابي نجيح عن مجاهد : والمقسمات امرأ ؛ قال : الملائكة ينزلها الله تعالى بأمره على من يشاء . وعن مسلم عن مسروق : والنازعات غرقا ؛ قال : هي الملائكة . وعن الحكم : وما ننزله الا بقدر معلوم ؛ قال : بلغني انه ينزل مع المطر اكثر من ولد آدم وولد ادريس يحصون كل قطرة واين تقع ، ومن يرزق ذلك النبات . وعن العلاء بن عبدالحكيم عن ابن سابط في قوله تعالى : وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ؛ قال : في أم الكتاب كل شيء هو كائن الى يوم القيامة ، ووكل به ثلاثة من الملائكة يحفظونه ، فوكل جبريل بالكتاب أن ينزل به الى الرسل ، ووكل جبريل بالهلكات اذا اراد الله ان يهلك قوماً ، ووكله ايضاً بالنصر عند القتال ، ووكل ميكائيل بالحفظ والقطر ونبات الارض ، ووكل عزرائيل بقبض الارواح ، فاذا ذهب الله بالدنيا جمع بين حفظهم وبين ما في أم الكتاب فيجدونه سواء . وعن ابن عباس : ويتلوه شاهد منه ؛ جبريل . وعن النبي ﷺ ، انه رأى جبريل في صورته له ستائة جناح . وعن الربيع : ذو مرة فاستوى ؛ قال : جبريل . وهو بالافق الاعلى ، قال : بالسما الاعلى يعني جبريل . ثم دنا فتدلى ؛ يعني جبريل . فأوحى الى عبده ما أوحى ؛ قال على لسان جبريل . ولقد رآه نزلة أخرى ؛ يعني جبريل رآه في صورته . وعن النبي ﷺ انه قال : الروح الامين جبريل له ستائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس . عن ابن شابة قال : يدبر الامر اربعة : جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ، فجبريل على الريح والجنود ، وميكائيل على القطر والنبات ، وملك الموت على قبض الارواح ، واسرافيل يبلغهم ما يؤمرون به . وعنه ﷺ انه قال لجبريل : لم أر ميكائيل ضاحكاً . قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار . عن علي بن ابي طالب في قوله : يسألونك عن الروح ؛ قال : ملك له سبعون ألف وجه فيها سبعون ألف لسان ، لكل لسان منها سبعون ألف لغة ، يسبح الله بكل اللغات . عن ابن عباس قال : أتى نفر من اليهود الى النبي ﷺ فقالوا : أخبرونا عن الروح ما هو ؟ قال : جند من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رؤوس وارجل يأكلون الطعام ، ثم قرأ : يوم يقوم الروح والملائكة صفاً . قال : هؤلاء

جند وهؤلاء جند . وعن الاعمش قال : سألت مجاهداً عن قوله تعالى : ويوم يقوم الاشهاد ، قال : هم الملائكة .



وصفاً لما في ابليس والجن

حقيقة الجن :

الجن من الخلق التي لطفت اجسادها ويشهد لحقيقته القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وذكر بعض الفلاسفة ممن لا يثبت القديم : ان لا حقيقة للجن والملائكة .

بعض التحذير الوارد في الشريعة من الشيطان :

قال الله تعالى : وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ؛ وذلك في آيات كثيرة . وقال ﷺ : خمروا آئيتكم وأركثوا أسقيتكم وأجيفوا الابواب ، وأطفئوا المصابيح وأكفئوا صبيانكم فان للشيطان انتشاراً وخطفة . وقال ﷺ : لا تشربوا من ثلثة الاناء فانها كفل الشيطان .

رجم الشياطين :

قال الله تعالى : ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيع وجعلناها رجوماً للشياطين . وقال تعالى : انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد . وحكى الله تعالى عنهم : انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً (الآيات) وكان الشياطين يتسمعون ما يوحونه الى اوليائهم . وقد زعم بعض الناس : ان الله تعالى جعل الرجوم حجة لنبيه ﷺ . وقال قوم : ليس كذلك فقد قال بشر :

فجال على نفر كما انقضَّ كوكبٌ وقد حالّ دون النقع والنقع يسطعُ
وقال أمية بن ابي الصلت :

وترى شياطيناً تروغُ مضافةً ورواغها صبر إذا ما تطردُ
تلقى عليها في السماء مذلةً وكواكب ترمى بها فتعردُ

صرع الجن للانسان وغيره :

عندهم ان الجن يصرع الانسان لحبه له . وقيل : ان فتى قبيحاً حصل بجارية مليحة فقال لها : ما في الدنيا املح مني ! فجاء الى بابه يوماً فتى ظريف يطلبه فتطلعت فرأته ، فلما عاد قالت له : ألم تقل ان ما في الدنيا احسن منك وقد جاء فلان يطلبك فرأيتك املح منك ؟ فقال الرجل ، يريد

ان يقبحه في عينها : هو مليح لشكن له جنية تصرعه كل شهر مرة . فقالت : لو كنت جنيته لصرعه
الذين . واستدل على ان نتيجة الصرع من الجن بقوله تعالى : الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . وقالوا في بعير مجنون : انه لا يرى ما لا ترى الابل . وقالوا :
قد يمن الجن ؛ وأنشد لدعبلج الحكم :

وكيف يفيقُ الدهرُ كعبُ بنِ نَاشِبٍ وشيطانُهُ عندَ الأهلَّةِ يصرعُ

تصوّر الجن للانسان بصور :

ترغم العامة ان الجن تتصور بأي صورة تشاء الا الغول فانها تتصور في صورة امرأة الرجلها
فانها لا بد وان يكونا رجلي حمار . وقاسوا ذلك بتصوير جبريل عليه السلام بصورة دحية الكلبي ،
وتصور ابليس بصورة سراقه بن مالك ، وبصورة الشيخ النجدي ، والغول تتصور للانسان فتغوله
اي تهلكه . ويقولون : من ضربها ضربة قتلها ، واذا زيدت لم تمت ولو ضربت الوفاً .

شاعر : فقالت : زد ، فقلت : رويداني على أمثالها ثبت الجنان

من ادعى أنه قتله الجن :

قالوا : خرج علقمة بن صفوان في الجاهلية يريد مالا على حمار ومعه سوط في ليلة ، فاذا بشيء
يدور ومعه سيف وهو يقول : علقم انك مقتول ، وان لمك مأكول . فقال علقمة : شق مالي ولك
تقتل من لا يقتلك اعمد عني منصلك . فوائبه وضرب كل واحد صاحبه فخرا ميتين . وقالوا : ان
الجن قتل حرب بن أمية وفيه قالت الجن :

وقبر حرب بمكانٍ قفرٍ وليسَ قربَ قبرِ حربٍ قبرُ

وقلت سعد بن عبادة وقالت :

قد قتلنا سيّدَ الخزرجِ سعدَ بن عباده

ورميناهُ بسهمينِ فلم نخطِ فؤاده

من ادعى أنه قتل الجن :

من ذلك ما روي ان تأبط شراً قتل غولاً وعاد الى قومه وقد تأبط رأسه فقيل تأبط شراً .
وروي ان عمر رضي الله عنه صرع جنياً .

ما نسب اليهم من الداء :

. قالوا : الطاعون من الجن وسمي رماح الجن قال :

ولكنّي خشيتُ على أبي رماحَ الجنِّ أو اياك جاري

الاستجارة بالجن :

كانت العرب اذا صار احدهم في تيه من الارض وخاف الجن يقول رافعاً صوته : انا مستجير بسيد هذا الوادي ، ويصير له بذلك خفارة . ولذلك قال الله تعالى : وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن (الآية) .

رثى الشعراء :

ادعى كثير من فيحول الشعراء ان له رثياً يقول الشعر بفيه وله اسم معروف ، من ذلك مسحل شيطان الاعشى وفيه يقول :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له جهنم جدعا للهجين المذمم .
وذكر ان خال مسحل هميم شيطان الفرزدق .

ابوالنجم: إني وكلّ شاعرٍ من البشر شيطانه انشى وشيطاني ذكر
وقال آخر: إني وان كنت صغيراً سني فإن شيطاني كبير الجن

رؤية الجن وسماعهم وصحبتهم :

روي ان ابن علاثة قضى بين الجن في دم . وقال ابن الاعرابي : نزلت باعراي فاستطبت ماءه فسألت عن مكانهم . فقال : هو كثير الجن . فقلت : أوترونهم ؟ قال : نعم ، مكانهم في ذلك الجبل ، واوماً بيده الى جبل يقال له سواج . وقد ادعى عدة من العرب انهم رأوا خياماً وناساً ثم فقدوهم من ساعتهم .

ذو الرمة: للجنّ بالليل في غيطانها زجلٌ كما تناوح يومَ الريح عيشومُ
وقال : ورمل عزيف الجن في عقداته هزير كتضراب المغنين بالطبل

ولا تتحاشى العرب من سماع الهاتف وذلك كثير . وقالوا : دوي الفيا في عزيف الجن ، وأصل ذلك ان من سكن الفيا في وتوحش وقلت أشغاله ربما يتوسوس ، فيتصور الصغير كبيراً ويتفرق ذهنه ثم يجعل ما يتصوره أحاديث فيحكيها .

عبيد بن أبوب :

أخو فقراتٍ حالف الجن واتقى من الانس حتى قد نقضت وسائله

من ادعى أنه يجيبه الجن :

يقال : فلان مخدوم اذا كان اذا عزم على الجن أجابوه ، فمنهم عبدالله بن هلال الحميري صديق ابليس ، وكرباس الهندي وصالح الديبيري . وقالوا : من أراد ان يجبه الجن فليتبخر باللبان ويراعي سير المشتري ، ويغتسل بالماء القراح ويكثر من دخول الحرابات . وقالوا : اذا آخى الجنى انسياً اخبره ووجد حسه ورأى خياله . ومنهم الكهان نحو جارية جهينة وكاهنة باهلة وشق وسطيح . والعراف دون الكاهن .

من استهوته الجن :

قالت العرب : استهوت الجن سنان بن ابي حارثة يستفحلونه فمات فيهم . واستهوا طالب بن ابي طالب فلم يوجد له أثر قط ، وعمرو بن عدي اللخمي ثم رده الى جذية الابرش . واستهوا عمارة ابن الوليد بن المغيرة ونفخوا في احليله فصار مع الوحش . وقالوا : خرافة رجل استهوته الجن ثم عاد يخبر عنها ، وبه ضرب المثل فقل حديث خرافة . وروي أن عمر رضي الله عنه استخبر المفقود الذي استهوته الجن ما كان طعامهم ؟ قال : الفول ، وقيل الرمة ، وما لم يذكر اسم الله عليه .

من ادعى انه من ولد الجن :

ذكرت العرب ان عمرو بن يربوع من ولد السعالى ، وذكر ابو زيد النحوي أن سعالاً أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ، فلما رأت برقاً يلمع من نحو ديارهم حنت فطارت اليهم . وفيهم قال الشاعر :

يا قاتل الله ابني السعالاة : عمراً وقابوساً شرار النات

أي الناس . وذكروا ان جرهما من ولد الملائكة . واستدل على صحة تناسل الجن من الانس بقوله تعالى : وشاركهم في الاموال والاولاد . وقوله : لم يطمئن انس قبلهم ولا جان . وزعموا ان النسناس تركيب ما بين الشق والانسان .

مساكن الجن :

زعمت العرب : ان الله تعالى لما اهلك الامة الساكنة ولوبار كما اهلك طسماً وجديساً وعاداً وثمود ، سكنت الجن منازلهم وحمتها من كل من ارادها وانها أخصب بلد ، فان دنا اليوم منه انسان غالط حثوا في وجهه التراب ، فان أي الرجوع خبلوه ، وان من اراده القى على قلبه الصرفة حتى كأنهم اصحاب موسى في التيه . وقيل في المثل : لا يهتدي لكذا حتى يهتدي لوبار ، وليس بذلك المكان الا الجن والابل الحوشية . وقالوا : شيطان الحماطة وغول القفر وجان العشر وشيطان عبقر . ونسب كل شيء في الجودة الى عبقر حتى قيل : لم ار عبقرياً مثله .

مراكب الجن :

ادعوا ان الجن يركب كل وحش من البهائم والطيور الا الأرنب لانها ثحيض ، والضباع لانها تتركب أيور القتلى والموتى اذا جيفت أبدانهم ، والقرد لانها لا تغتسل من الجنابة ، وقالوا يكثر ركوبها القنفذ والورل . وأنشدوا للجن :

وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد ألدّ وأشهى من ركوب الجنادب
ولم أرَ فيها غيرَ قنفذ بوقه يقود قطاراً من عظيم العناكب

وقالوا : من قتل من اول الليل بعض هذه المراكب لم يأمن على فعل ابله ، ومتى اعتراه غم او مرض في ماله وأهله حكموا بأن ذلك عقوبة من قتلهم .

ما نسب فعله الى الجن :

نسب كثير من الناس أبنية محكمة الى الجن واستدلوا على انهم كانوا يبنون بقول الله تعالى :
فيهم كل بناء وغواص .

النابعة : وخيس الجن اني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وقالوا للمأثور من السيوف : عملته الجن . وقالوا في الابل : فيها عرقاء من سفاد الجن حتى قالوا الحوشية من نسل حوش ، وهي ابل الجن ، والمهرية منسوبة الى فعل لهم ، وذهبوا الى ان النبي ﷺ كره الصلاة في اعطان الابل لانها خلقت من أعنان الشياطين . وقال الجاحظ : جهلوا بحجاز الكلام فحملوا اللفظ على غير جهته .

الحَدُّ الرَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ

فِي الْحَيَوَانَاتِ

فَمَا جَاءَ فِي الْخَيْلِ وَالْبُغَالِ وَالْحَمِيرِ

قال الله تعالى : والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة . وقال خالد بن صفوان : الخيل للايغال والبغال للجمال والحمير للاحمال . وقال الحسن رضي الله تعالى عنه : الجفاء مع أذئاب الابل والمذلة مع أذئاب البقر ، والسكينة مع أذئاب الغنم والعز في نواصي الخيل .

وصف البغل مدحاً وذماً والاعتذار لركوبه :

قال شاعر في مدحه :

البغلُ فيه لمن يمارسه صبرُ الحمارِ وقوةُ الفرسِ

البحثري : وأقرب نهْد للصواهلِ شطرُه يومَ الفخارِ وشرطُه للمسحجِ

خرق يتيه على أبيه ويدعي عصبيةً لابن الصليبِ وأعوجِ

مثل المدرعِ جاء بين عمومةٍ في عاتقٍ وخؤولةٍ في الخزرجِ

وقيل : ما من شيء بين جنسين أخذ منها الشبه على السواء كالْبُغْل ؛ وسئل بعضهم : على أي مركب كنت في الطريق ؟ فقال : على التي بين الحمار والبغل . وروي أنه وقع بين حين منازعة فخرجت عائشة رضي الله عنها وقالت : ائتوني ببغلة أركبها وأصلح بينهما . فقال ابن أبي عتيق : ما غسلنا رؤسنا من يوم الجمل كيف توقعينا بهم يوم البغلة . قال الجاحظ : وهذا الحديث من توليد الروافض ، فأما عائشة فكان أمرها انفذ من ان تحتاج أن تركب وأي شيء يتفام حتى تحتاج عائشة فيه الى الركوب ثم لا يعرف خبره . وقال بعضهم في تفضيل الاناث منها :

عليك بالبغلة دون البغلِ مركبُ قاضٍ وامامُ عدلِ

وعالمٌ وسيدٌ وكهلٌ تصلحُ للوحلِ وغيرُ الوحلِ

ويضرب به المثل في تلون أخلاقه ، قال الشاعر :

خلقٌ جديدٌ كلُّ يومٍ مثلَ أخلاقِ البغال

آخر : متلونٌ كتلونِ البغل

لقي الرشيد موسى بن جعفر على بغلة فاستنكر ذلك وقال : أتركب دابة ان طلبت عليها لم تلحق وان طلبت لم تسبق ؟ فقال : لست بحيث أحتاج ان اطلب او اطلب ، فانها دابة تنحط عن خيلاء الحيل وترتفع عن ذلة الحمير ، وخير الامور اوساطها .

وصف الحمار مدحاً وذماً :

وصف الفضل بن عيسى الحمار فقال : هو اقرب الدواب داء واكثرها دواء واكبرها جماحاً اخفض مهوى واقرب مرتقى ، وقد تواضع وراكبه ولو اراد ابو سيارة لركب في الموسم مهرية وفرساً عربياً ، لكنه ركب الحمار أربعين سنة فعارضه أعرابي فقال : الحمار إن وقفته ادلى وان تركته ولى ، كثير الروث قليل الغوث ، لا ترقأ به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يندى به الائناء . ونظر الرقاشي الى حمار فاره لمسلم بن قتيبة فقال : قعدة نبي وبذلة جبار ؛ ذهب الى حمار عزيز وحمار عيسى وحمار بلعم . وقرب الى ابي لجيم حمار له ليركبه وهو والي البصرة فقال خالد بن صفوان : أعيذك بالله أيها الامير من ركوبه فانه عير والعير عار وشنار ، منكر الصوت بعيد الفوت متفرق الصحل متورط في الوحل بسائره مشرف ولراكبه مقرف . فقال أبو لجيم : أمصه . فقال خالد : اجعله لي . فقال : هو لك فعاد عليه راكباً فلما بصر به قال : ما هذا ؟ قال : عير من نسل الكدائد أصحر السربال يحملج القوائم ، يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويمعني ان اكون جباراً . وقيل : شر المال ملاً يزكي ولا يذكي ؛ يعني الحمير لانها لا تجب الزكاة في سائمتها . وكتب قيصر الى الرشيد على سبيل المعاينة : ابعث الي بشر الطعام على شر الدواب مع شر الناس . فبعث اليه جيناً على حمار مع خوزي . وقيل : اصبر على الذل من الحمار . ويضرب المثل به في الصوت ، قال الله تعالى : إن انكر الاصوات لصوت الحمير . وقيل لاعرابي : ألا تركب الحمار ؟ فقال : انه عثرة فخره تبوع للحجرة . وقيل : الحمار مطية الدجال .

شاعر : إنَّ الحمارَ مع الحمارِ مطيةٌ فإذا خلوت به فبئسَ الصاحبُ

وقيل لبعضهم : أي مركوب كلما كان اكبر كان اذل لصاحبه ؟ فقال الحمار . وقيل : لا تركب الحمار فانه اذا كان سلساً أتعب يديك ، وان كان بليداً أتعب رجلك . ولقي جعظلة بعض اصحابه على حمار فقال : ما لك اقتصرت على ركوب حمار لا يساوي ثمن قضية ؟ فأنشأ يقول :

لا تنكرني على حمار يضيع في مثله الشعر
وكيف لا يمتطي حماراً من جلّ إخوانه حمير
وقال : ولا عن رضا كان الحمار مطيتي ولكن من يمشي سيرضي بما ركب

فضل الفرس

قال الله تعالى في الامتنان به : ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . ومن فضيلته ان النبي ﷺ ، اسهم له سهمين ولم يجعل لراكبه المسلم الا سهماً . وقال ﷺ : الخيل معقود في نواصيها الخير . وقال رجل من الانصار ، وقد روي لامرء القيس :

الخير ما طلعت شمس وما غربت معلق بنواصي الخيل معصوب

ويروى ان النبي ﷺ ، امرغ فرساً له ثم جعل يمسحه بردائه ، ف قيل له في ذلك فقال : بت البارحة وجبريل يعاتبني في سياسة الخيل . وكانت العرب لا تنهأ إلا بثلاث : اذا ولد للرجل ذكر قيل له : ليهنك الفارس ، واذا نبغ في الحي شاعر قيل : ليهنك من يذب عن عرضك ، واذا نتج مهرأ قيل له : ليهنك ما تطلب عليه الثار . وقال الجاحظ : لم تكن امة قط اشدّ عجباً بالخيل ولا اعلم بها من العرب ، ولذلك اضيفت اليهم بكل لسان ونسبت اليهم بكل مكان ، فقالوا فرس عربي ولم يقولوا هندي ولا رومي ولا فارسي . وعرض الحجاج افراساً وجواري وبين يديه اعرابي فخيرته بين فرس وجارية : فقال :

لصلصلة اللجام برأس طرف احب إلي من أن تنكحيني
أخاف إذا حللنا في مضيق وجد الركض أن لا تحمليني

الحث على اثاره والاحسان اليه والتمدح بذلك :

قال النبي ﷺ : من قدر على ثمن دابة فليشترها فانها تعينه على رزقه وتأتيه برزقها . وقال ابو ذر : ما من ليلة الا والفرس يدعو ربه ويقول : اللهم سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي بيده ، فاجعلني احب اليه من اهله وماله ، اللهم ارزقه وارزقني على يديه . وقال ابن سيرين لرجل : لم بعت فرسك ؟ قال : لمؤدنتها . فقال : تراه خلق عليك رزقه ؟ وقال مالك بن نويرة :

جزاني دوائي ذو الحمار ومنعتني بما بات أطواء بني الاصاغر
رأى أنني لا بالقليل أمورهُ . ولا أنا عنه في المواساة ظاهر

يزيد العبدى :

قصرنا عليه بالمقيض لقاحنا رباعيةٌ أو بازلا أو سداسيا
وقال : مفداةٌ مكرمةٌ علينا تجاعُ لها العيالُ ولا تجاع
وقال : هاجرتني يا بنتَ آلِ سعدٍ أن حلت لقحةٌ للوردِ
جهلت من عناقه الممتدة ونظرتي في عطفه الالدي
إذا جياذ الخيل جاءت تردي مملوءةٌ من غضبٍ وحردٍ
وقال : تلومُ على أن أعطي الورد لقحةً وما تستوي والورد ساعة تفرع
عامر بن الطفيل :
وللخيل أيامٌ فمن يصطبر لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب

كونه معقلاً :

شاعر : إن الحصونَ الخيلُ لا مدرى القرى
ليد : معاقلنا التي نأوي إليها بناتُ الاعوجيةِ لا السيوفُ
وعن بعض الفرس : الخيل حصون منيعة ومعاقل رفيعة . وقيل : لا حصن كالحصان ولا جنة كالسنان .

الامر بأهاتته وإعارته :

بعضهم :
أهينوا مطاياكم فاني رأيتكم يهونُ على البرذونِ موتُ الفتى الندبِ
آخر : واني اذا ما المرءُ آثرَ بغلَهُ على نفسه آثرتُ نفسي على بغلي
وأبذله للمستعيرين لا أرى به علةً ما دام ينقادُ للحبلِ

مدح اناث الخيل :

قال ﷺ : عليكم باناث الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز . وقيل له ﷺ : اي المال خير ؟
فقال : سكة مابورة ومهرة مأمورة . وقال : بطون الخيل كنز وظهورها حرز . وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : لولا اني سمعت رسول الله ﷺ ، ينهي عن الحصان لأمرت به فانه أخفى للغارة والكمين ولكن عليكم بالاناث .

مشاهير الافراس :

كان ملك الهند أهدي شبديز الى كسرى ، وكان من اذكى الدواب وأعظمها خلقاً وكان لا يبول ولا يروث تحته ، وكان ينخر ولا يزيد وكان استدارة حافره ثلاثة أشبار ، فبقي مدة ثم نفق فلاعجاب كسرى به امر بتصويره ، فلما تأمل صورته استعبر . ومن فحول العرب : العسجد والوجيه والغراب ولاحق ومذهب ومكتوم . قال طفيلي :

بنات الوجيه والغراب ولاحق واعوج ينمي نسبة المتسبب

وأشقر مروان من نسل الذائد ، والذائد من ولد بطين من البطان ، وهو الذي بعث الحجاج الى الوليد . ومن نسل أعوج داحس ، كان لقيس بن جذيمة العبسي ، والغبراء لجل بن بدر بن حذيفة . وتشاءمت العرب بداحس لوقوع الحرب بسببها . والعصا فرس جذيمة الابرش ، وقيل ان قيصر ركبها لما صار جذيمة في بلد الروم فركضها فلم تقف الا على رأس ثلاثين ميلاً ، ثم وقفت هناك فبالت فبنى على ذلك الموضع برج يسمى برج العصا . وزهدم فرس عنزة ، والنعامه فرس الحارث بن عباد . ومن افراس النبي ﷺ : اللزاز هداه المقوقس اليه مع مارية ، والسكب واليعبوب ، وبغلته دلدل ، وحمارة يعفور ، وله ناقتان : العضباء والقصواء . وكان لعلي رضي الله عنه بغلة يقال لها : الشهباء . واليحموم والرقيب فرسا النعمان . والعباب فرس مالك بن نويرة . وهسون فرس الزبير بن العوام . والغزالة فرس خولان . والحرون لمسلم بن عمرو اشتواه بألف دينار . وكامل لزيد الفوارس . وقسام لبني جعدة . والزائد لمحمد بن عبد الملك .

الماهر بالركوب العاجز :

لم يركبوا الخيل الا بعد ما كبروا

آخر : وإني لارثي للكريم اذا غدا على حاجة عند اللثيم يطالبه
وأرثي له من وقفة عند بابه كمر سني الطرف والعلج راكبه

اللازم لظهر الدابة :

يقال : فلان جلس دابته .

شاعر : أراك لا تنزل عن ظهره ولو من البيت الى الحبس .

قال امير المؤمنين : اضرب الفرس على العثار ولا تضربه على النفار فانه يرى ما لا تراه . وقال رجل لامير المؤمنين : متى أضرب حماري ؟ قال : اذا لم يذهب الى الحاجة كما ينصرف الى البيت .

المستغني عن الضرب :

ثعلبة : وتعطيك قبل السوط ملء عنانها

ابن المعتز : أضيعُ شيء سوطه إذ يركبه

وله : حسسنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايد سواع وأرجل

الخائف من الضرب :

قيل : أكرم الخيل لامهاتها أجزعها من السوط ، وأكيس الصبيان اشدهم بغضاً للكتاب ، وأكرم المهار اشدّها ملازمة لامهاتها . وقال علقمة يصف ناقة :

تلاحظُ السوط شزراً وهي ضامرة

وقال الكميّ :

إذا اعصوَصَبَتْ في أنيق فكأنما بزجرة أخرى من سواهن تضربُ

الجيد العدو :

قيل لاعرابي : كيف عدو فرسك ؟ قال : يعدو ما وجد أرضاً . وقيل لآخر فقال : همه امامه وسوطه عنانه وما ضربه أحد إلا ظلماً . وقال اعرابي في صفة فرس وهو رخوا العنان : كأن له في كل قائمة جناحاً . وذكر رجل فرساً فقال : كأنه شيطان في اشدّان اذا أرسل لمع لمع سحاب ، اقرب الاشياء اليه الذي تقع عينه عليه . ووصف ابن القرية فرساً بعثه الحجاج الى عبدالملك : بعثت بفرس حسن القد أسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف . وكتب عمرو بن مسعدة : يمر بالشاب مع قواه ويسير بالشيخ تحت هواه .

لاحق غير ملحق :

عرض اعرابي فرساً للبيع فقبل له : كيف هو ؟ فقال : ما طلبت، عليه الا لحقت ولا طلبت الا فت . فقبل له : ولم تبعه ؟ فأنشأ يقول :

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من ربّ لمنّ ضنين

المرقش : ويسبق مطروداً ويلحق طارداً ويخرج من غم المضيق ويخرج

الناشي : لم يعتصم ذو مهرب بفراقه يوماً ولا ذو مطلب بلحاظه

المتنبّي : أدركته بجوادٍ ظهره حرم

المدرک ما طلب :

امرؤ القیس وهو أول من ابتدعه :

بمنجرد قید الاوابد هیکل

الاسود : قید الاوابد والرهان جواد

عمارة بن عقيل :

وأرى الوحش في يميني اذا ما كان يوماً عنانه بشمالي

ابن مقبل :

لا ينفع الوحش منه أن تحذره كأنه معلق منها بخطاف

المشبه بالوحشيات :

مالك بن نويرة :

وكأنه فوق الجوالب جالياً ريم تضايقه كلاب أخضع

الجعدي : كلفتها شيداً أزل مصدرا

آخر : رحيل كسرحان الفضل المتأوب

المشبه في السرعة بالطيور :

كأنه فتحاء كاسر وكأنما يهفو بتمثال طائر .

امرؤ القيس :

كأن غلامي اذعلا خال متنه على ظهر باز في السماء محلق

آخر : تحسبه يطير وهو يعدو

مروان : أقبل ينقض انقضاض الكوكب كأنه باز هوى من مرقب

يطلب صيداً في فضاء سبب لجائع في وكره مزغب

المشبه بالدلاء :

ابو النجم : يهوى هويّ الغرب من رشائه أخطاه المفرغ من أهوائه

ابن نويرة : كالذلو خان رشاؤها المتقطع

آخر : هويّ دلو خانه الكرب

المشبه بالماء الجاري والمطر :

إبن المعتز: أسرع من ماء الى تصويب

المرقش الاكبر :

يجم جموم الحسي جاش مضيقه وجرده من تحت ذيل وأبلج

زهير : كشؤبوب غيث يحفش الاكم وابله

المشبه بالرياح والبرق والنجم :

نصيب الاصغر :

هي الرياح الا خلقها غير أنها تببت غوادي الرياح حيث ثقيل

آخر : سليل ريح لقحت من برق

امرؤ القيس :

اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه تقول هويّ الرياح مرت بآثار

آخر : كأنه لمعة من عارض برد

ابو العتاهية :

قد خلف الرياح حسرى وهي تتبعه ومر يختطف الابصار والنظرا

ابن الرومي : تراه كالنجم خر منصلتا اثر العفاريت والشياطين

السابق الطرف والوم :

ابو النجم: يسبق طرف العين من مضائه

في وصفه :

طرف يسبق الطرف ويفوت الوم :

المتبني : أربعها قبل طرفها تصل

الناشي في وصفه :

مثل دعاء مستجاب ان علا أو كدعاء نازل اذا هبط

المشبه بالنار والغليان :

شد كاضرام الحريق ، كعمعة السعف الموقد ، كحريق في غريق اذا جاش حمية على مرجل .

تواتر أيديها وأرجلها في العدو :

بكر بن النطاح: كأنما اليدان والرجلان طالبتا وتر وهاربان
العماني يصف فرساً محجلاً :

كأن تحت البطن منه أكلبا بيضاً صفاراً ينتهشن المنقبا
ابن خلف: وكأنما جهدت أليته أن لا تمس الأرض أربعه
آخر: وكأنما يرفعن ما لا يوضع
الموسوي: كأنه في سرعان الوخد يلعب في أرساغه بالنرد

الحافق بالناورد :

كشاجم: ماء تدفق طاعة وسلاسة فاذا استدر الحضر منه فنار
واذا عطفت به على ناورده لتديره فكأنه بركار
المتنبى: تشني على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرياح مراود
الصاحب: له دور ناورد على قدر درهم
امرؤ القيس: له وثبات كوئب الأطباء فواد خطار وواد مطر
آخر: وأجرد ما يثبطه الخطار

المثير الغبار :

طفيل: اذا هبطت سهلاً حبست غبارها بجانبه الاقصى دواخن تنصب
الخوارزمي: يخف لوطها التراب البليد
يرفع نقما كدخان العرفج أو مثل ندف الكرسف المنفج

تتابع الخيول :

شاعر : يخرجن من تحت الغبار عوابسا كأصابع المقرور ألقى فاصطلى
ضمرة بن ضمرة : كالتمر ينثر من جراب الجرم

الهملج :

قال عمر بن عبدالعزيز : فما شيء تركته لله فتأقت نفسي اليه الا ركوب الهملج . وقال مسلم : ما بقيت لذة الا ركوب الهملج وقتل الجبابرة .

السبق :

قال ﷺ : الخيل تجري باحسابها فاذا كان يوم الرهان جرت بمجدود اربابها . وكانت لرسول الله ﷺ ، ناقة لا تسبق ، فجاء اعرابي على قعود فسبقها ، فصعب على النبي ﷺ فقال : حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه . وكان عمر رضي الله عنه يأمر ان يجري الفرس من رأس الميدان وهو اربعة فراسخ . وسابق عبدالملك بين بنيه فسبق الوليد وثني سليمان ، وجاء مسلمة بعدهما فقال عبدالملك لقيصة الخزاعي : أتروي قول الشني :

نهيتكم أن تحملوا هجناءكم على خيلكم يوم الرهان فتدرك
فتنفركفاه ويسقط سوطه وتبرد ساقاه فلا يتحرك
وما يستوي المرآن هذا ابن حرق وهذا هجين ظهره متشرك

فقال مسلمة : قد قال حاتم خيراً من هذا :

وكأن ترى فينا من ابن سبية إذا لقي الابطال يطعنها شزرا

(الابيات) فسر عبدالملك به وقبله بين عينيه .

مفاضلة ألوانها :

قال النبي ﷺ : لو جمعت خيول العرب في صعيد واحد لجاءت وسابقها اشقر . وقال : خير الخيل الادم الارثم المحجل ثلاثا المطلق اليمين ، فان لم يكن ادم فكسيت على هذه الهيئة . واستشار اعرابي النبي ﷺ في شراء فرس فقال : اشتريه أغر محجلاً مطلق اليمين تغنم وتسلم . وقال ﷺ : اليمين في شقر الخيل . وقال بعض الحكماء : ان طلبك صاحب اشقر فعليك بالحزن ، فان الاشقر رقيق الحافر ، وان طلبك صاحب ادم فعليك بالوحل فانه رديء القوائم ، وان طلبك صاحب كسيت

فعليك بالجدد فعسى ان تنجو . وقال محمد بن سلام : لم يسبق الحلبة ابلق قط ولا بقاء . وزعموا ان الشيات كلها نقص وضعف ، والشية كل لون دخل على لون . قال الله تعالى : لا شيء فيها . وكل حيوان اذا اسود شعره او صوفه كان اقوى لبدنه ولا خير في البقع ، وكذلك البلق من الحيل والبرق من الحمل والتيس .

أحوال ألوانها :

قال ابن عباس : كان ﷺ يستحب الشقر من الحيل . وقال ﷺ : اذا اعتددت فرساً فاعتده اقزح ارثم ومجمل الثلاث مطلق اليمين ، فانها ميامين ، فان لم يكن ادم فكسيت ثم اغر تغم وتسلم ان شاء الله تعالى .

سلمة : كسيت غير مخلفة ولكن كلون الصفر حل به الاديم
المرار : فهو ورد اللون ان تراه وكسيت اللون ما لم يزار
السلامي في اغر ارثم :

نظن نجماً منيراً فوق غرته وأنه بهلالٍ ظلّ يلتئم
ابن المعتز في مجمل الواحد مطلق الثلاث :
ومجمل غير اليمين كأنه متبخترٌ يمشي بكمٍ مسبل
ابو تمام في ابلق :

مسود شطرٍ مثل ما اسود الدجى مبيض شطرٍ كابيضاء المهرق

التحجيل :

ابن المعتز في كسيت :

وقارحٍ أربعة اصواؤه كأنما من دمه غشاؤه

الاغر المهجل :

البعثري : تتوهم الجوزاء في أرساغه والبدر غرة وجهه المتهلل

الغرة :

لندر : تحالٍ بياض غرتها سراجا

آخر : كأنما الشعرى على وجهه

ابن نباتة : تطلع بين عينيهِ الثريا

وله : وكأنما لطمَ الصبحَ جبينه فاقصّ منه فخاضَ في أحشائه
المتني : وعيني إلى أذني أغر كأنه من الليل باقٍ بين عينيه كوكبُ
ما يتفادى منه من الشيات :

كان ﷺ يكره الشكال ، وهو ان تكون اليد اليمنى والرجل اليسرى او بالعكس مختلفين .
انشد ابو عبيدة :

اذا عرق المهقوعُ بالمرء أنعطت حليته وازدادَ حرّاً عجانها
وقيل : آتق الحيل المهقوع وهو الذي في عرض زوره دائرة ، وكانوا يستحبونه حتى اراد رجل
شراء مهقوع مرة فامتنع صاحبه من بيعه ، فقرأ المشتري هذا البيت فصار يتفادى منه .

المرح :

وصف اعرابي فرساً فقال : هو شيطان في اشطان . وقال بشر :
مهارشة العنانِ كأن فيها جراءة هبرة فيها اضطرابُ
آخر : كأن به لسعة زنبورِ

غيلان بن حريث :

يكادُ مما يزدهيه اشره يطيرُ لولا أنا نوقره
أبو تمام : كأنما خالطه أواقُ أو خمرت هامته الخندريس
وقال : كأنه سكرانُ أو عابثُ أو ابنُ ربِّ حدثِ المولدِ
الموسوي : يزجون جرداً لا تقرّ على الثرى مرحاً كأن التربَ شوكُ قتادِ

الشديد الصهيل :

شاعر :

بأجشّ الصوتِ يعبوبِ

مزد : أجش صهيلي كأنّ صهيله مزاميرُ شربٍ جاوبتها الجلاجلُ
الموسوي : ويصهل في مثل قعر الطوى صهيلاً يبينُ للمعربِ
البحثري : وكأنّ صهيله إذا استعلى بها رعدٌ يقعقعُ في ازدحامِ غمامِ

الطامح العين والرأس :

مزد : يرى طامح العينين يرنو كأنه مؤانسٌ ذعيرٌ فهو بالاذن خائلٌ
المتنبى : وينظرون من سودٍ صوادقٍ في الدجى يرين بعيداتِ الشخوصِ كما هي
زمير : وملجمننا ما إن ينال قذاله ولا قدماه الارضَ الا أنامله

الموصوف بالطول :

مدح اعرابي فرساً وراكبه فقال : كان والله طويل العذار امين العثار ، اذا رأيت صاحبه عليه
حسبته بازاً على مرقب ، معه رمح تقصر به الآجال .
عدي بن الرقاع :

لا يكادُ الطويلَ يبلغُ منه حيث يشئ من المقصِّ العذار

الطويل العنق :

قال قطري لرجل : اشتر لي فرساً . قال : لا علم لي بنجابته . قال : اشتره ونصفه عنقه . ومنه
اخذ ابو النجم :

يكادُ هاديا يكونُ شطرها

امرؤ القيس : ومثناة في رأسٍ جذعٍ مسذبٍ

دقة الاذن :

النشد العماني الرشيد :

كان أذنيه اذا تشرقا قادمة أو قلساً محرقا

فخطأه فيه ثم قال لاصحابه : كيف يجب ان يقال ؟ فاعياهم . فقال : تخال اذنيه كأن هواديها
اعلام وآذانها اقلام . وقيل : اذن مرهفة مؤلة .

ولبعضهم : مقدودةُ الآذانِ أمثال القدودِ

سعة العين :

بعضهم : وعين لها حدرَةٌ بدرَةٌ وشقَّت مآقيها من آخر

آخر : عينٌ كعينِ البكر حين تديرُها بمحجرِها تحت النصفِ المنقبِ

الجبهة :

لها جبهة كسراق المجن حذقه الصانع المقتدر

العرف :

وأسحم ريان العسيب كأنه عشا كيل قنور من سميحة مرطبي

الذنب :

امرؤ القيس :

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر
طفيل : وأذناها وحف كأن ذيوآلهما مجر اشاء من سميحة مرطب

سعة الشدق :

شاعر : وهي شدقاء كالجوالق فوها مستجاف يضل فيه الشكيم
الفلاح : أشدق رحب المنكين شرجب إن يلق في شذقيه كلب يذهب
ونحوه للطفيل : وان يلق كلب بين لحيه يذهب

سعة المنخر :

لها منخر كوجار الضباع

آخر :

لها منخر مثل جيب القميص

بشر : كأن حفيف منخرها اذا ما كتمن الربو كير مستعار
وقال بعضهم : يمنع عنه وقوع البهر منخر في السعة كنهر .

الواقص الذباب بطرفه :

المرقش :

بمجاله نفص الذباب بطرفها

ابن مقبل : ترى النعرات الخضر تحت لبانه فرادى ومثنى أصعقتها صواهله
فريساً ومغشياً عليه كأنما خيوطه ماوي لواهن قاتله

الضامو :

عمرو بن معدي :

تقول لها الفوارسُ إذ رأوه ترى مسدداً أمر على الرماحِ

آخر : كأنها هراوةٌ منوال

آخر : كقدح رام طار عنه شذبه

آخر : جوداء مثل هراوةِ المغراب

المخفر :

يصفون جياذ الحيل بسعة الجوف .

قال : يبطنه يعدو الذكر

وقيل : لم يسبق الحلبة أهضم قط .

الجعدي : حيط على زفرة فتم ولم يرجع الى دقة ولا هضم

الصلب :

امرؤ القيس : كجلمود صخرٍ حطه السيلُ من عل

طرفة : واروع نباض أحد مالهام كردة صخرٍ في صفيحٍ مصمد

اللين المفاصل :

البحثري : لانت مفاصله فخيّل بأنه للخيزران مناسبٌ بعظامه

المتني : مفاصلها تحت الرماحِ مراود

القوائم :

امرؤ القيس : عظيمُ الشطى عبلُ الشوى شنج النسا

وله : لها ثننٌ كخوافي العقاب

سليم الجعدي : كأن تماثيلَ ارساغه رقابٌ وعولٍ على مرقب

الحافر المنقب :

عوف بن الوليد :

لها حافرٌ مثل قعبِ الولي يدِ تتخذُ الفأرُ فيه مغارا
ويقال : حافر كالقدح المكبوب .

الموسوي: وكَم قرعَ الدفِّ من حافرٍ تحالُ على الارضِ قعباً يكب

الصلب الحافر :

امرؤ القيس :

وتخطو على صمّ صلابٍ كأنها حجارةٌ غيلٍ وارسات بطحلبٍ
أخذه الجعدي فقصر عنه وان كان قد بسط :

كأن حوافيه مدبرا حفين وإن كان لم تحطبِ
حجارة غيلٍ برضاضةٍ كسينٍ طلاءٍ من الطحلبِ

آخر : حامل تحت رسغهِ جلودا

رؤبة : يرمى الجلاميدَ بجلودٍ مدق

شمعة بن الاخضر :

إذا قرعتُ سنايُكها بجزنٍ جعلنَ حزنونةً الاجبالِ هارا

ابن المعتز: وحافرٍ أزرقٍ كالفيروزج

المؤثر بحوافره في الصفا :

ابن المعتز: يطبع صمّ الصفا حوافره طبعَ الخواتيمِ لينَ الطينِ

المتبي : تماشت بايدي كلاً وافتِ الصفا نقشنَ به صدرَ البزاقِ حوافيا

البيضا : وكأنما نقشت حوافرُ خيله للناظرينَ أهلةً في الجلمدِ

معوذ رائق :

سامة بن حوشب :

تعوذ بالرقى من غير خبلٍ ويعقد في قلائدِها التميم
ابن المعتز: يكاد لولا اسمُ الاله يصحبه تأكله عيوننا وتشربه
هيئة مقبلة ومدبرة :

امرؤ القيس : إذا أقبلت قلت دباءة من الحضرمغموسة في القدر
وإن أدبرت قلت أثقية ملمعة ليس فيها أثر
وان أعرضت قلت سرعوفة لها ذنبٌ خلفها مسبطر
البحترى : وكأن فارسه وراء قذالهِ ودق فلست تراه من قدامه

ما يحمد من أوصاف أعضائه مجموعة :

سأل الحجاج ابن القرية : ما يحمد من الخيل ؟ فقال : اذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث رحب
الثلاث صافي الثلاث فهو الجواد ، اما القصير فالعسيب والساق والظهر ، والطويل الاذن والنحر
والسالفه ، والرحب المنخر والجوف واللبان ، والصافي الاديم والعين والحافر .

خباب : وقد أغدو بطرف هيكل ذي منعة سكب

حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

عريض الحد والجبهة والصهوة والجنب

وقيل : الفرس يسرع بسعة ابطه وجلده وبطول عنقه وعظم حفرته . واغار زهير على حي من
احياء بكر بن وائل فاصيب بعضهم فأتته بجارية تسأله عن ابيها فقال : ما كان تحت ابيك ؟ قالت :
طويل بطنها قصير ظهرها هاديا شطرها . فقال : ان صدق وصفك فقد نجح .

أوصاف مختلفة :

بعضهم : طرفٌ تبين للبصير وغيره فيه النجابة جارياً ومقودا

المتنبى : إذا لم تشاهد غيرَ حسنِ شيايتها وأعضائها فالحسنُ عنك مغيبُ

البحترى وقد استوهب فرساً مسرجاً ملجأ :

والطرفُ أجلبُ زائرٍ لمؤنةٍ ما لم يزرْك بسرجه وجامه

كثرة عرق الخيل وقلته :

ترى الماء من أعطافه يتحلبُ
أبو النجم : كأنه في الخيل وهو سامٍ مشتملٌ جاماً من الحمام
آخر : كأنّ على أعطافه ثوب مائع
وعاب الاصمعي أبا ذؤيب بقوله :
إلا الحميم فانه يتبضعُ
امرؤ القيس : فادرك لم يعرق مناط عذاره

أثر العرق :

طفيل الغنوي :
كان يبيس الماء فوق متونها أسارى ملح في متون مجرب
عيد : تراها من يبيس الماء شهبا
المرار : كمقبان الظلال ترى عليها يبيس الماء تحسبه صقيعا

البليد :

قيل : اغتفر من الدواب كل شيء الا البلاة فان راكبها مركوب . وسئل بعضهم : أي البراذين شر ؟ قال : الغليظ الركبة الكثير الجلبة الذي اذا أرسلته قال : امسكني واذا أمسكته قال : ارسلني . ونظر رجل الى برذون عليه راوية فقال :

ما المرء الا حيث يجعل نفسه

لو مملج في سيره ما جعل راوية . وقيل لمكار : همارك يريد العصا . فقال : انما أغتم لو اراد بزماءورد .

شاعر : لو سابق الذر مشدوداً قوائمه يوم الرهان لكان الذر يسبقه
أوفر يوم الوغى والنمل يطلبه لكان قبل ارتداد الطرف يلحقه

الموصوف بالعيوب :

باع رجل فرساً فقيل له : هل فيه من عيب ؟ فقال : لا إلا قرر كأنه قثاءة ومشش كأنه سفرجلة
ودخس كأنه بطيخة ، فقيل : هو بستان لا بردون .

الحارثي : دموحٌ برجليه وقوعٌ بصدره عضوضٌ بفيه طامحٌ متخبطٌ
محمد بن جهور : لي بردونٌ حرونٌ جرد نذخيٌ دخسٌ رخوٌ العصب

الموصوف بالهزال والكبر :

قيل لرجل على فرس هزيل : ما أرى فرسك يروي من الشعر إلا قول عنقرة :
ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكَل
وقيل لمزيد : ما بال حمارك يتبلد إذا أخذ نحو المنزل وحمير الناس الى منازلهم اسرع ؟ فقال :
لمعرفته بسوء المنقلب !

محمد بن موسى القاساني :

فلا تنكر بجهلك فضل مهري فمهري من ملائكة الدواب
بلا تبني يعيش ولا قضيم ولا الموجود من برد الشراب
سوى ورق الحجارة أو خليط يثيرُ الريح مع ظل السحاب
ويقضم كل يوم كف شمس إذا ما الشمس حانت لا غتراب
وإن يعطش وردت به هجيراً على نهر يلوح من السراب
بعضهم : بردونُ عمران أبي عباد يذكرُ كسرى وزمان عاد
كأنما اضلاعه هواذ كأنه في السوق والقياد
سفينة تدفع بالمرادي

أبودلامة يصف فرسه :

وكانت قارحاً أيام كسرى وتذكر تبعا عند الفصال
وقد مرت بقرن بعد قرن وآخر عهدا بهلاك مالي

و كتب أبو العيناء الى عبيد الله بن يحيى : أما بعد اعلم الوزير ان ابنك محمداً حمل عبدك على دابة

تسوء الاولياء وتسرى الاعداء ، تقف بالثرثرة وتعثر بالبعرة كالقربة عجباً والشنة دنفاً ، تسعل وتحبى
معاً ، تضحك النسوان وتلعب الصبيان ، ولقد ركبته فمن وقفة وحبقة وسعلة ، فمن قائل يقول
ثق شعيره وآخر يقول التقط واحتفظ ، وآخر يقول اقطع قوائمه واجعله مسراحاً ، وآخر يقول
لا تمر به على العلاف فتخنقه العبرة .

ابن طباطبا : قارح ملجهم بالايوان عندي مثل شيخ اذا تعاطى الخساره
هبك صيرته بالايوان مهرا كيف تحتال ان اردنا فراره
شاعر : كأن خضيعة بطن الجواد وعوذة الذئب بالفدقد

النهى عن الخطي :

قيل : لما غزا النبي ﷺ تبوك ، حمل رجلاً من الانصار على فرس وأمره اذا نزل ان ينزل قريباً
منه شوقاً اليه وشهوة الى صهيله ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة سأل الانصاري عن الفرس فقال :
خصينه . فقال : مه مثلت به اعرافها ادفأؤها وأذناها مذاها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين .



ومما جاء في الغنم

وصف النعم وتفضيل بعضها على بعض :

قال أهل اللغة : النعم اسم يشمل الغنم والبقر والابل . وقال ﷺ : الغنم بركة موضوعة والابل
جمال لاهلها ، والخليل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة . وقال ايضاً : الفخر في أهل الخيل
والسكينة في أهل الغنم . وقيل لابنة الحس : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : قنى . قيل :
فمائة من الغنم ؟ قالت : غنى . قيل : فمائة من الابل ؟ قالت : منى . وقيل : ما خلق الله نعمة خيراً
من الابل ، ان حملت أثقلت وان سارت أبعدت ، وان حلبت أروت وان نحرت أشبعت . وقيل :
الابل طويلة الظم بعيدة الروحة بسيطة المشية ثقيلة الحمل ، وكل ظهر له كالعيال .

المتبجح بملك الابل :

ابراهيم بن العباس :

لنا ابل غرّ يضيق بها الفضاء وتفتّر عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤها ومن دوننا ان تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مراياها وأيسر خطب يوم حق فناؤها

المران :

لهم إبلٌ لا من دياتٍ ولم تكن مهوراً ولا من مكسبٍ غير طائلٍ
محبسة في كل رسلٍ ونجدةٍ وقد عرفت ألوانها في المعازلٍ

وصفها :

ابو جرول :

مخاضٌ كسنتِ الظبي لم أر مثلاً سناء قتيلٍ أو حلوبة جائعٍ

القطامي :

طوال القنا ما يلعنُ الضيف أهلها إذا هو رعى وسطها بعد ما يسري
جفارٌ اذا صافت هضابٌ اذا شئت وبالصيف يردون المياه على الغسر
يعضّ عليها الحاسدون بنائهم وليس بأيديهم غناي ولا فقري

الوان الابل وتفضيل بعضها :

قال حنيف الخناتم وكان آبل الناس : الرمكاء نهية تصغير نهية والجرء صبراء والجرء غزراء
والصهباء سرعاء ، وفي الابل أخرى ان كانت عندي لم أبعها وان كانت عند غيري لم اشتريها لانه
لا يبيعها إلا العيب . وقال ابو نصر النعامي : هجر على حمراء وأمر بورقاء ، وصبح القوم على
صهباء . قيل ولم ذاك ؟ قال : لان الجرء اصبر على حر الهواجر ، والورقاء على السرى ، والصهباء
أحسن الألوان حين ينظر اليها . وقيل : ورق الابل أصفها ، والصهب انقاها ، والدم ابها ،
والنمر اضناها اي اكثرها ولداً ، والادم أوضؤها ، والرمد اوطؤها .

المتشابهة الالوان :

ذو الرمة :

إذا انتجت منها المثاني تشابهت على العودِ الا بالانوفِ سلائله
أي تشابهت على أمهاتها لكونها على نجاد واحد فلا يعرفن الا بالشم .

الابل المختلفة الالوان :

بعض اللصوص يصف ابلاً سرقها من أحياء مختلفة :

تسألني الباعة أي دارها لا تسألوني وانظروا آثارها
كل نجارٍ في الوردى نجارها وكل نارٍ العالمين نارها

والنار السمة كردوس المراثي فيها :
 أتسألني عن نارها وديارها وذلك علم لا يحيط به الطمس
 أي الخلق .

الابل المعلمة :

قال الراجز: كلّ علاقة توجت بنارها قبل تمام القوم في نجارها
 ومن السمات العلاط والحياط والمحجر والخطاف والغراب والخطام والكشاح والجباب . وقيل :
 بغير محلق وظهر وأحزب . والميسم مباح في الشريعة ، كان يسم ابل الصدقة . وكانت القصوى
 والعضباء ناقتا رسول الله ﷺ ، موسومتين . ومن منفعة السمة انها اذا عرفت للرئيس لم تطرد عن
 الماء . قال :

قد سقيت آبالهم بالنار والنار قد تسقى من الأوار

ابل غير سلمة :

ربما يترك البعير غير معلم إما لأن اغفلها كالعلم لها ، او يكون ذلك ضناً من صاحبها بها لكرمها .
 قال :

ولا عيش إلا كل صهباء غفل

وقال : تناول الحوض اذا الحوض شغل ومنكباها خلف أوراك الابل

وقال : من كل حمراء يفاع المنتمى يكرمها أربابها ان توسا

وصف البعير بالسرعة والقوة :

وصف اعرابي ناقة فقال : تقطع الارض عرضاً وتروض الحجارة رضاً وتنهض في الزمام نهضاً ، سريعة
 الوثوب بطيئة التكب ، مروح شروب . وقيل لآخر : كيف ناقتك ؟ فقال : عقاب اذا هوت وحية اذا
 التوت طوت الفلاة وما انطوت . وقال شيبه بن عقال : اقبلت من اليمن أريد مكة ومعني ثلاث
 جمال فصصبت يميناً على ناقة فوقف بي جمل بعد جمل حتى بقيت راجلاً فخفت ان يفوتني الحج ، فقال
 اليمني : أتطيب نفسك عما معك وتردني ؟ فقلت : نعم ، فنزل وقدم رحله فكاد يضعها على عنقها ،
 ثم قال : خذ حر متاعك ان لم تطب نفسك عنه . ففعلت وأردفني ، فجعلت تعوم بنا عوماً كأنها
 ثعبان حتى انتهى بي الى الموقف فقال : ان لي حاجة اليك ان لا تذكرها ، فان هذه آثر عندي
 من كل مال في الدنيا : أدرك عليها النار وأصيد عليها الوحش وأواني عليها الموسم من صنعاء كل عام .

تحريك الايدي والارجل في المشي :

رؤية : كأن أيديهن بالقاع الفرق أيدي جوار يتعاطين الورق
آخر : يدا سابح في غمرة يتبوع
آخر : يدا معول خرقاء تسعد ماتما
آخر : كأنها نائحة تفجع تبكي لميت وسواها الموجه
الشمخ : كأن ذراعيها ذراعا مدلة بعيد الشباب حاولت ان تعذرا
القضامي : عوج فواج إذا حث الحداة بها حسبت أرجلها قدام أيديها
وصف اعرابي بعيره فقال في صفة قوائمه : وضعها تعليل ودفعها تحليل .

رمي الحصى بالاختفاف :

امرؤ القيس ، وعنه أخذ الشعراء :

كأن الحصى من خلفها وامامها اذا نخلته رجلها حذف أعسرا
كأن صليل المروحين تشده صليل ذيوف يتقدن بعبقرا
عبدة بن الطيب :

ترى الحصى مشمغرا عن مناسمها كما تخلخل بالوغل الغرابيل
ابن المعتز : كأن يديها وهي تسترفض الحصى يدا ناقد او نابل لم يسدد

الطائف من الضرب والزجر :

وصف الكهيت ناقة فقال :

بزجرة أخرى من سواهن تضرب

ابراهيم بن هرمة :

تكاد تخرج من بين الجبال اذا ما قال غيري لأخرى غيرها عاج

آخر : سوطها لنقر الحفى ويداه لزجر الرحي

آخر : كأن النير يلسعها إذا غرد حاديها

طريح : تكادُ تخرجُ من انساها مرحا إذا ابن أرض عوى بالبيد او ضبحا
 الشماخ : وتقسم نصف الأرض طرفا امامها ونصفا تراه خشية السوط أزورا
 أخذه مسلم بن الوليد فقال :
 تمشي العرضنة قد تقسم طرفها وضح الطريق وخوف وقع المصيد

المشبه بالريح والبرق :

نصيب : هي الريحُ الا خلقها غير أنها تبیتُ غواصي الريح حيث تقيلُ
 بكر بن النطاح : كأن قوائمه في المسير رياحٌ تطاردُ بالقفر
 وقال : أي قلوبٍ راكبٍ تُراها من ذكر الريح فقد سمّاها
 أو نعت البرق فقد كُناها

المشبه بالطير :

وصف رجل بعيده فقال : ركبته كأنه نعامه او أعارته الاجنحة حمامه .
 مسلم : إلى الامام تهادينا بأرجلنا خلق من الريح في اشباه ظلمان
 ابرسعيد الخزومي :
 اليك خليفة الرحمن طارت ولم أرَ قبلها خفاً يطيرُ

المشبه بالوحشيات :

زمير : كأن كوري وانساعي وراحتي كسوتهن شبوباً من لظى لها
 لبید : كأخنس ناشطٍ جادت عليه ببرقة واجف إحدى الميالي
 وكل ذلك يدخل في صفة الوحشيات .

المشبه بالسفينة :

المتقب : كأن الكور والانساع منها على قرواء ماهرة دقين
 يشقّ الماء جؤجؤها وتعلو غوارب كل ذي حذب مصين

ابو النجم : كأنه إذ خطّ في الزمام قرقور ساج مرسل الخطام
فهو يشقّ الماء بانثحامـ

النابعة : يستن في ثني الجدیل وينتحي فعل الخلية في الخليج الجاري

القليل المبالة ببعده المفاوز :

الخطيئة : إذا نظرت يوماً بمؤخر عينها الى علم بالغور قالت له ابعده

المتقدم على ما يسايره من المطايا :

قيل لاعرابي : كيف بعيرك ؟ قال : يتدرع المطايا اذا ماشته بغباره ، وينخدن اذا برك في آثاره
لا يبرك خفياً يتقدمه فهو كما قال :

موكلة بالاقدمين فكما رأت رفقةً فالاولون لها تصبو

ابونواس : تذر المطي أمانها فكأنها صفّ تقدمهن وهي امام
اخذه ابن المعتز وابدع فقال :

وهي امام الركب في ذهابها كسطر بسم الله في كتابها

المتنبى : يمشي اذا عدت المطي وراءها ويزيد وقت جماها وكلاله

ما يعجز الحادي عن ادراكه :

قال : كيف ترى مرّ طلي حياتها والحادي الاغلب من حدايتها

الأعشى : حين عراقيب الحصى وتركه به نفس عال يخالطه بهر

آخر : واذا انتقصت إلى المفاز غادرت زيدا يغل خلفها تبغيلا

أي لا يدركها الحادي السريع .

الترقص من الابل :

المتعب : وترقص في المسير كأن هراً يباريها ويأخذ بالوضين

المزق : ترى لو تراءى عند معقد غريها تهاويل من اجلاء دهر معلق

آخر : كأن بها من طائف الجن أولقا

الساكن من الابل :

ذو الرمة : تُصغي اذا شدّها بالكورِ جانحة
حتى اذا ما استوى في غرزها تشب
آخر : تمشي اذا ما هزت السوالفا
مشي العذاري هزت المطارفا

المؤثر في الارض بثفثاته :

ابن المعتز : كأن المطايا إذ غدوّن بسحرة
تركن أقاصيص القطا في المنازل
المثقب : كأن مواقع الثفثات منها
معرس باكرات الورد جون
كأن منّاخها يلقي لجاما
على معراها وعلى الوجين

الخفيف الوطاء لسرعته .

بعضهم : خفية وطاء الجرس لو أن حمرا
تخطاه في اعشائشه لم يطير

المجتز :

المثقب : وتسمع المذابير اذا تغنى بتغريد الحمام على الركون
النابعة : له صريف صريف العفور بالمسد

الضامر :

الاعشى : كتوم رغا اذا ضجرت وكانت
نقية ذود كتم للرغاء
الكبيت : كتوم اذا ضج المطي كأنما
تكرم عن اظلافيهن وترغب

الرغاء :

الكبيت : كأن رغاءهن بكل فج
اذا ارتحلوا نوائح معولات
كعب : أرى إبلي ليست تحن كأنما
تعاورن أنبوباً أجش مثقبا

الغام :

ابو النجم : كأنه من زبد الافكل
مهرنس في كرسف لم يغزل

ابونواس: يكتسى عشنونه زبدا فيحلاه' إلى منجره' ?
ثم تذروه الرياح' كما طارَ قطن' الندف' عن وتره'
آخر: لغام' كببت' العنكبوت' الممدد

الضامر المهزول :

جرير: خرّقاء ضربها الوجيف كأنها جفن' طويت به نجاديات
الشاخ: كأنها وقد يراها الاخماس شرائح' النبع' براه' القواس
وفيه وقيد دبره ورجيع سفر كأنه مشعب او هلال في ظلمة ، أعجف .
سلم الحاسر :

عيسى تبارى بعد طول كلالها مثل الأهله قد ذهبن محاقا
القطامي : طواها السرى فالنسع' يجري كأنه وشاح' فتاة' دقّ عنه مخاصره'

المعييات :

قال بعضهم : ركبت ناقتي فامضيتها حتى انضيتها ، أزجيتها على الوجى واسير بها على الحفا ؛ فعقالها
إذا أنيخت كلالها .

ابراهيم بن هرمة :

جعل الوجى بذراع كل نجيبة قيدا أمر بغير كفي فاتر
الراعي : كأن لها برحل القوم بوا وما إن طبها الا اللغوب'
المنزق : نتاج طليحاً ما تراعى من الشذى ولو ظل في أوصالها الغل' يرتعي

القوي الصليب :

الراعي : نمت كتفاها إلى حارل' أشم' كما أوفد' المنبر'

آخر : جلدية' كأتان' الضحل' علىكوم'

وبقال هي كبر مشيد . المسيب :

وكان قنطرة بموضع كورها ملساء بين غوامض الانساع

آخر : كأنّ مواقعَ الغربانِ منها مناراتُ بنينَ على جمارِ
وقال بعض العلماء : وصف القطامي نوقه بما لو وصف به امرأة لكان أشعر الناس . فقال :
يمشّين رهوّاً فلا الاعجاز خاذلةٌ ولا الصدورُ على الاعجاز تتكلُّ

العين :

بعضهم : قلالة أعينها نرح القوارير

مدح المعز وتفضيلها :

قيل : العتاق معز الخيل والبراذين ضأنها . وإذا وصفوا الرجل بالضعف والموق قالوا : ما هو إلا نعجة من النعاج ، وإذا مدحوه قالوا : فلان ماعز من الرجال . وفلان أمعز من فلان . وقيل : شعر المعز كشعر الانسان وهو به أشبه واليه أقرب . وقيل : سمي بالعنز كما سمي بالكبش فليل عنز اليمامة وعنز وائل وماغز بن مالك . وقيل : أحق من راعي ضأن ثمانين . وروي عن النبي ﷺ : امسحوا رغام الشاء وتقوا مرائبها من الشوك والحجارة فانها من الجنة . وقال : ما من مسلم له شاة إلا وقدس كل يوم مرة ، فان كانت له شاتان قدس كل يوم مرتين .

تفضيل لحم الضأن والمعز :

يقال للطيب الطعام : فلان يأكل من رؤس الحملان ، ولم يقولوا رؤوس المعز ضأن ، وشواء الضأن هو المنعوت . وقال بعض الاطباء : اياك ولحم الماعز فانه يورث الهم ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ويفسد الدم . وقيل : شحم ثوب المعز وكليتها أطيب من الحمل .

شاعر : كأن القوم شؤوا لحمَ ضأنٍ فهم نعجونَ قد مالتَ طلاهم

والمصروع اذا أكل لحم الضأن اشتد ما به في اوان الشرع في مبادئ الالهة وانتصاف الشهور . جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ فقالت : اني اتخذت غنماً ورجوت نسلها ورسلاها واني لا أراها تنمو . قال : ما ألوانها ؟ قالت : سود . فقال : عفري أي اخلطي بها بيضاء .

الزائر : لهني على عزيزين لا أنساها كأن ظلّ حجرٍ صغراها

وصانع معطرة كبراهما

آخر : أعددت للضيف وللرفيق حمراء من معز أبي مرزوق

تلحس خدة الحالب الرفيق بلين المس قليل الريق

كَأَن صَوْتَ شَنْجِهَا الْعَتِيقِ نُحْيِجُ ضَبَّ حَنْقٍ فَتِيقِ
فِي حَجَرٍ ضَاقَ أَشَدَّ الضِّيقِ

وفي صفتها : تحلب رسلاً طيبَ المذاقِ

امرؤ القيس : لنا غنمٌ نسوقُها غزارُ كأن قرونَ حلتها عصي
فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبع وريُّ

نعت التيس :

قال مخارق بن شهاب المازني ، وكان سيداً ، يصف تيس غنمه :

وراحت أصيلاً كأن ضروعها دلاءٌ وفيها وائدُ القرنِ ليلُ
له رعشان كالشنور وغيره شريح ولونٌ كالوذيلةِ مذهبُ
وعينٌ أحمر المقلتينِ ووغرةُ يواصلها دانٍ من الظلفِ مكتبُ
أبو الحو والغر اللواتي كأنها من الحسن في الأعناق جزعٌ مثقبُ
ترى ضيفها فيها يبيتُ بغبطةٍ وضيفُ ابنِ قيسٍ جائعٌ متحوبُ

ووفد قيس هذا على النعمان فقال له : كيف مخارق فيكم ؟ فقال : سيد كريم يمدح تيسه ويهجو ابن عمه . وقيل : فلان اعلم من تيس بني حمان ، زعموا انه نلف سبعة عشر عاماً بعد ان فريت اوداجه . وحكي ان ثوراً وثب على بقرة بعد ان خصي فأحبها .

حمل الشاة وولادتها :

قال الاصمعي : الوقت الجيد في حمل الشاة ان تخل سبعة اشهر بعد ولادتها ، ويكون حملها خمسة اشهر فتلد في السنة مرة فان حمل عليها في السنة مرتين فذلك الامغال يقال أمغل . وقيل لاعرابي : بأي شيء تعرف حمل شاتك ؟ فقال : اذا ترزم حياؤها وزجت شعرتها واستفاضت خاصرتها .

ذم العنز :

اشترى رجل من طيء عنزاً بثمانية دراهم من ابن عم له يقال له حميد ، فلم يحمدها فقال :

لقد لقيتُ من حميدٍ داهيةً من أعورِ العينِ مشومِ الناصيةِ

قد باعني الغول بأرض خاليه أعجبي ضرع لها كالداليه
فقلت ما هذا يجد غاليه ليت السباع لقيتها عادية
أسأل رب الناس منها العافيه

• • •

ومما جاء في الوصيات

البقر :

تسمى مولعة لتولع جسدها ومذرة لكون طرفها اسود وسائرها أبيض ، وتوصف بأنها مخدمة
الشري وخدساء الخنس لأنفها لا لطول ذنبها .

الجعدي : ووجهاً كبرقوع القناة مامعاً وروقين لما يعدوان تقشرا
ليبد في وصف بقرة وحش أكل وحيش ولدها :
أفتاك أم وحشية مسبوعة خذلت وهادية الصوار قدامها
لعفر فهد تنازع شلوه غبش كواسب ما يمن طعامها

الثور :

يوصف باللهق لياضه وبالزهرة ، ولذلك قال :

ولاح أزهر مشهور بنقبتيه كأنه حين يعلو عاقراً لهب
العماقر الرمل . النابغة :

كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذى الجليل على مستأنس وحيد
من وحش وجرة موشي أكارعه طاوي المصير كثيف الصيقل الفرد
آخر : وانقض كالدرّي يتبعه نقع يشور تخاله طنبها
الطرماع : يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد
ليبد في سرعته : يشق خمائل الدهنا يدها كما لعب المقامر بالفيال
آخر : يقابل الريح روقيه وكلكله كالهبر في تنحي ينفخ الفحما

ويقال : به داء الأطباء اذا لم يكن به داء . كان جعفر بن سليمان أحضر على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد ، البان الأطباء وسلاها وسمنها فاستطاب طعنها ، فسأله عن ذلك فغمز جعفر بعض الغلمان فأطلق عن طباء معها خشفانها فمرت في عرصة الدار تجاه عينه مقرطة مخضبة .

ابو ذؤيب :

فما أم خشف بالفلاة مشدن تنوش البرير حيث نال اهتصارها

موشحة بالطرتين دنا لها جنى ايككة تصفو عليها قصارها

ذو الرمة يصف ظبية تصون خشفها :

إذا استودعته صفصفاً أو صريمة نحتة ونضت جيدها بالمناظر

حذاراً على وسان يصرعه الكرى بكل مقيل عن ضعاف فواتر

وتهجره إلا اختلاسا بطرفها وكم من محب رهبة العين هاجر

وقال : رأت مستخيراً فاسترابت بشخصه بمحنة يبدو لها ويغيب

يعني بالمستخير الصائد الذي يخور خور الغزال ، فاذا التفتت الظبية علم أنها مغزل فيطلب غزالها .

أبو ذؤيب في صفة غزال ضعيف :

إذا هي جاءت تقشعر مكانها ويشرق بين الليث منها الى القفل

ترى حمشا في صدرها ثم انها اذا أدبرت ولت بمكثز عبل

وفي وصف الكناس قال بعضهم :

وبيت تخفق الأرواح فيه خلال الليل مغموم النهار

تمارشه صوانع مشفقات على خرق تقوم بالمداري

جماعة الوحشيات :

زهير : بها العين والآرام يمشين خلفه واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

آخر : فأدبرن كالجزع المفصل بينه يجيد معم في العشيرة مخول

الزرافة :

تكون بأرض النوبة وتسمى بالفارسية : اشتركا وبلثك ، كأنه بقرة نمر وزعموا انها ولد النمرة من الجمل ولو جعلوا الفعل النمر والانثى الناقة كان اقرب في الوهم ، فللزرافة خطم الجمل وجلد النمر

ورأس الابل وظلفها ، والزرافة طويلة اليدين منحنية الى مآخرها ، وليس لرجليها ركبتان وهذا كقولهم كاوميش لما اشبه الثور ، والكبش ، واستر مرك لما أشبهها لان بين هذين الجنسين تلاقحا.

الفيل :

الفيل والزندفيل جنسان كالبعث والعرب والجاموس والخليل والبرازين ، وهي لا تنتج عندنا ولا تنبت انيابها وزعمت الهند ان نابي الفيل قرناه وخرجا من الحنك اعقفين ، ويدل على ذلك انه مصمت الا على مجوف الاسفل كالقرن ، وانه لا يعض به وانما يستعمله استعمال القرن . واصل لسان كل حيوان الى داخل واصل لسان الفيل الى خارج ، وقالت الهند : لولا ان لسان الفيل مقلوب لتكلم ، وخرطوممه انفه وبه يوصل الطعام الى جوفه ، وهو بين الغضروف والعصب وبه يقاتل . ومتى اغتلم لم يملك وعاد وحشياً واكبر الايور ايره وقال :

لما بصرت باير الفيل اذهلني عن الحمير وعن تلك البراطيل

واجتمع عند ابوين تسعمائة وخمسون فيلا ولم تجتمع عند ملك قط ، ووضعت فيلة عنده ولم تنتج بالعراق . وكانت حمير والتبابعة والمقاول والعباهلة والكيسوم من ملوك الحبشة يكرمون الفيلة ويركبونها .

ابن طباطبا : أعجب بفيل آنس وحشي بهيمة في صفة الانسي .
يفهم من سائسه السندي غيب معاني رمزه الحفي
أقبل في سرباله الغيمي يزهي بجزء منه طاروني
ملمس الجلباب فاختي يخطو على أساسه القوي
مثل الدلي الموثق المبني سائسه عليه ذورقي
منتصب منه على كرسي خرطوممه كجعبة التركي
يعاو بشطر منه خابوطي ناباه في هوليها الحشي
كمثل قرن ناطح طوري سبحان رب قادر علي
سخره للسائس النوبي

الكلب :

الكلب موصوف بالسرقة والتشمم ويسمى فليحس ، وفليحس اسم طفيلي وهو يرجع في قيئه ويشعر ببوله في جوف أنفه ، ومن مدائحه حفظه على أهله وحراسته ، وفي ارحامها اعجوبة لانها تلقح من

جميع أجناس الكلاب بخلاف الغنم ، وتؤدي شبه كل واحد ، واثانها تحيض كل سبعة ايام وعلامة ذلك ورم اطيائها ولا تقبل السفاد في ذلك الوقت ، ويعتريها عند الولادة هزال ، واكثرها ماتضع اثنا عشر جرواً ، وربما وضعت واحداً ، وجراؤها لا تتهارش بل يؤثر بعضها بعضاً بالطعام ، واثانها اطول عمراً ، والسلوقية كلما أسن كان اقوى على المعازلة بخلاف سائر الحيوانات ، وكل كلب اذا أسن كان صوته اجهر . ومن امثالهم : أصبر على الهوان من كلب . والأم من كلب على جيفة .

والكلب أنجس ما يكون اذا اغتسل

ومنها : حتى تنام ظالع الكلاب

وأنظر من كلب ، واسمع واشم منه ، وعلى اهلها جنت براقش ، وهو اسم كلبة . نعم مكلب في بؤس امله . اجع كلبك يتبعك . سمن كلبك يأكلك . اجوع . من كلب حومل . مطل كنعاس الكلب

اسماؤه :

سحام ومقلى القنيص وسلهب وجدلا والرهان والمتناول . وقال ابو محجن في رجل يسمى وثاباً ويسمى كلبه عمراً :

ولو كَهِياً له الله من التوفيقِ أسبابا
لسمي نفسه عمراً وسمى الكلبَ وثاباً

جواز قتله :

قال النبي ﷺ : لولا ان الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها ، واذا وجدتم الكلب البهيم الاسود فاقتلوه فانه شيطان . وقال امير المؤمنين : اقتلوا الجان ذا الطفتين والاسود البهيم . وفي الخبر : ان دية كلب الصيد اربعون درهماً ، ودية كلب الدار زنبيل تراب ، حق على القاتل ان يوديه وعلى صاحب الكلب ان يقبله .

تحريم أكله :

أكله محرم وبنو اسد يعيرون بأكله ولذلك قال :

إذا أسديّ جاعَ يوماً ببلدٍ وكان سميناً كلبه فهو آكله

وقال مخاطباً بعضهم : لو خافك الله عليه حرّمه

ما يجوز ارتباطه من الكلاب :

قال النبي ﷺ : من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد ولا حرث ولا ماشية نقص من أجره كل يوم قيراط . وقال : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعاً .

مخاربة الكلب والوحشيات :

امرؤ القيس . في صفة ثور و كلب :

فأنشِبَ اظفارهُ في النساء	فقلتُ هتكتُ الا تقتصر
فكرَّ إليه بيراتِه	كما خل ظهر اللسان الحجر
ابو ذؤيب : والدهرُ لا يبقى على حدثائه	سيب أقرته الكلابُ مروعُ
شعف الكلاب الضاريات فؤاده	فإذا يرى الصبح المصدق يفزعُ
ينهشنه ويدودهن ويحتمي	عبلُ الشوى ذو طرتين مولعُ

صيد الكلب :

ابونواس : لما تبدى الصبح من حجابِه	كطلعةِ الاشمط من جلبابِه
هيجنا بكلب طالما هيجنا به	ينشفُ المقود من جذابه
ما كان مثنيه لدى اسلابِه	متنا شجاع لج في انسابِه
كأنما الاظفورُ من قنابِه	موسى صناع رد في نصابِه
وقال : انعت كلباً أهله في كده	قد سعدت جدودهم بجده
فكل خير عندهم من عنده	يظلّ مولاه له كعبده
ذا عزق محجلاً بزنده	تلذ منه العينُ حسن قده

يا لك من كلبٍ نسيج وحده ا

الفهد :

كبارها اقبل للآداب من صغارها بخلاف سائر الحيوانات ، وهو انوم خلق فانه نومة مصمت وجميع الحيوانات تشتهي ، ويستدل بريجه على مكانه ، وربما يصطاد بالصوت الحسن يصغي اليه ، واناثها أصيد من ذكورها .

ابن طباطبا في وصفه :

لهوت فيه بصيد راكبة نازلة كل وقت ايماء؟
تركية الوجه حين تنعشها رومية المقلتين كحلاء
أبرزها الحسن في مشهرة قد فوفت مثل وشي صنعاء
يضاحك الصبح من ملمعها داجية شيبت بقمراد
يراقب الوحش في مراتعها بعين واش ورعي حرباء

الاسد :

الاسد سيد السباع .

المتوكل الليثي: ورد تظل له السباع تطيعه طوع العلوج تلين للأسوار
ويقل نسله لان ولدها يجرح رحما فتعقم وتقصد اذا قربت مملحة فتضع فيها الحمل خوفاً من النمل،
لان ولدها ككتلة شحم فيقصده النمل ؛ ولذلك قال المتنبي :

يرد أبو الشبل الخيس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل

واستصرف عبدالملك أبا زيد ان يذكره نثراً فقال : له عينان حمراوتان مثل وهج التنور ، كأنما
نقرا بالمناكير في عرض حجر ، لونه ورد وزئيره وعد ، هامته عظيمة وجبهته شتية ، نابه عنيد وشره
عتيد ، اذا استدبرته قلت أفرع واذا استقبلته قلت اقرع ، اذا مشى تبهنس واذا اتى الليل اعلنكس
تبوأ وتجسس . فقال : حسبك لقد وصفته بصفة خلته يثب علي . قال :

ضرغامه أهرت الشديق ذولبد كأنه برنسا في الغاب مدرع
الفرزدق : هزبر هريت الشديق ريبال غابة اذا سار عزته يداه وكاهله
شتيم الحيا لا يخاتل قرنه ولكنّه بالصحصحان ينازله
ابن هرمة: أسد في الغيل يحمي أشبالا قلما يعتاده فيه القرم
مطرق يكذب عن أقرانه ينقض الكلم اذا الكلم التأم
المتوكل الليثي :

فهابوا وقاعي كالذي هب خادرا شتيم الحيا خطوه متدان
تشبه عينيه اذا ما فجأته سراجين في ديجورة يقدان

كأن ذراعيه وبلادة نحره
أزب هريت الشدق ورد كأنما
خضبن بحناء فهن قوان
يعلى أعالي لونه بدهان
مضاعف طي الساعدين مصنبر
هموس دجى الظلماء غير جبان

الذئب :

قصد ذئب الفرزدق فالقى اليه ربع مسلوخة كانت معه ، فلما ارتحل عارضه فقال :
وليامة بتنا بالعرينين ضافنا
تلمسنا حتى أانا ولم يزل
فقاسمته نصفين بيني وبينه
وكان ابن ليلي اذ قرى الذئب زاده
على الزاد ممشوق الذراعين أطلس
لدى فطمته أمه يتلمس
بقية زادي والركائب نفس
على طارق الظلماء لا يتعبس
النجاشي :

وماء كلون البول قد عاد أجناً
وجدت عليه الذئب يعوي كأنه
فقلت له : يا ذئب هل لك في أخ
فقال : هداك الله للرشد إنما
فلست بآتيه ولا استطيعه
فقلت : عليك الحوض إني تركته
فطرب فاستعوى ذئاباً كثيرة
آخر : ينام باحدى مقتلتيه ويتقي
كعب بن زهير وكان قد رame قومه ان يشتري غنماً :

تقول حيائي من عوف ومن جشم :
من لي بهن اذا ما أزمة جلبت
أخشى عليها كسوباً غير مدخر
إن يغد في سرعة لا يثبه بهر
يا كعب ويحك لم لا تشتري غنماً ؟
ومن أويس اذا ما أنفه رزما
عاري الاشاجع لا يشوى اذا ضغما
وإن عدا واحداً لا يتقي الظلما
وقيل : اغدر وأنخبث وأكسب من ذئب . وقيل : من استودع الذئب ظلم .

الخنزير :

إنما أظهر الله تحريمه لان كبار القبائل وملوكها تستطيعه وتأكله ، ولم يكن كالقرد اذ عافته النفوس . ونظر معاوية في وجه بعض نصارى الشام فرآه بضاً فقال : الخمر على اهالة الخنزير . وهو ضرار ربما طلب عرقاً مندفناً فيحفر خريب أرض ويفسد فساداً كثيراً وليس في ذوات الانياب أشد ناباً منه والذكر يقاتل في زمان هيجه ، ومتى قلع احدى عينيه هلك . وأما فرخ الخطاف وفرخ الحية فان عينها اذا قلعت تعود صحيحة ، وخطمه يسمى الخرطوم تشبيهاً .



وسما جاء في الطيور جميعها

الطيور ثلاثة اضرب : سباع ومهاثم ومشتوك بينهما . فالسباع تتغذى باللحم ، والمهاثم تتغذى بالحب ، والمشتوك يأكل النوعين ، وجميعها تتنوع نوعين : قواطع وأوابد ، وكرامها تسمى الجوارح وضعافها البغاث ، وصغارها الخشاش . قال :

خشاش الطير أكثرها فراخاً وأثم الصقر مقلاة زور

وفي المثل : هو كالطائر الحذر . وقيل : ريش كل طائرتنا عشر على عدد البروج وما يطير به سبعة على عدد الكواكب السبعة . وجناح الطائر يداه ، والحمام يدفع بهما كما يدفع ذو اليد بيده .

العقاب :

هي من سيد الطيور موصوفة بطول العمر وصدق البصر والسرعة ، تتغذى بالعراق وتتغشى باليمن ، وريشها فروها في الشتاء وخيشها في الصيف . وقيل لبشار : لو خيرك الله ان تكون حيواناً أيها كنت تختار ؟ فقال : العقاب لانها تبيت حيث لا يبلغ سبع ، وتحيد عنها سباع الطيور ، ولا يرسل شيء من الجوارح الى الصيد اذا كانت معه خوفاً منه . وقال صاحب المنطق : العقاب جافية لاولادها لا تحمل على نفسها في الكسب لها ، وأشعارهم تدل على خلافه . قال دريد :

لها ناهض في الركب قد مهدت له كما مهدت للبهل حسناء عاقر

وقيل : احزم من فرخ العقاب لانها تتحرك على شغف الجبال خشية السقوط ، ولو كان مكانه فرخ أهلي لسقط .

امرؤ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

الهذلي : ولقد غدوتُ وصاحبي وحشية تحت الرداء بصيرة بالمشرق
حتى انتهيتُ الى فراشٍ عزيزة سوداء روثة أنفها كالخصف
يعني بالوحشية الريح ، والفراش عزيزة عش العقاب ، والخصف المخرز .

النسر :

طويل العمر وتخاف اناثها الخفاش على فراخها ، فتفرش وكرها بورق لثلا يقربه الخفاش ، وقيل :
يرتفع في الهواء ثمانية عشر ميلاً وينحط على ثمانية فراسخ .

الهذلي : تمشي النسور اليهوهي لاهية مشي العذارى عليهن الجلايب
النابعة في وصف جيش :

اذا ما غزا بالجيش حلق فوقه عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبهم حتى يغرن مغاره من الضاريات بالدماء الذوارب
البازي : كل رعات صاغه صائح لم يدخر عنه التحاسينا
منسره أكلف فيه شقا كأنه عقد ثمانينا
ومقلة اشرة آماقها تبر يروق الصيرفيينا
ابونواس : قد اغتدى بشفرة معلقة مبتكراً بزرق وزرقه
كأن عينيها لحسن الحدقه نرجسة نابتة في ورقه
جهم ابن اخت ابي عمرو بن العلاء :

كأن جناح حفيفه إذ تدلى من الجو برق بدا

السكر كدن :

قد أنكره بعضهم وأجروه بحرى عنقاء مغرب . وقيل : انه ذكر في الزبور . وصاحب المنطق
سماء : السمار الهندي ، اي مكان حل به ذهب منه جميع الحيوان هبته له . ويقال : ان قرب نتاجها
ربما أخرج الولد رأسه . ويأكل الشبش ثم يرجع يفعل ذلك أياماً ثم تضع .

عنقاء مغرب :

بالفارسية سيمرك كأنه بنفسه ثلاثون طيراً ، ولم يوجد الا صورته على البسط والجدر . ويقال
في مثل : هو عنقاء مغرب لما لا يوجد وما لا يطمع فيه .

أبرقام : وذلك له إذا العنقاء صارت مرتعة وشبَّ ابنُ الخصي
وزعم ابن السكبي أنها كانت على عهد حنظلة بن صفوان نبي الرس ، وكانت طويلة العنق فبذلك
سميت عنقاء ، فاختطف غلاماً فغربت به فسميت مغرباً ، ثم دعا عليها فاحتوت ولا نسل لها .

السندل :

قيل : هو طائر هندي يدخل في انون النار فلا يحترق له ريش . قال :
وطائر يسبح في حاجم كاهر يسبح في غمر
وقد حكى عن المأمون : أن الطحلب الذي على وجه الماء اذا جفف لا تحرقه النار ، وكذلك
الفلفل الأبيض .

الظليم :

من أعاجيبه اغتداؤه الصخر والجمر واذابة حوصلته ذلك .
ابو النجم : والمرء يلقيه الى أمعائه وفيه من شكل البعير المنسم
والوظيف والعنق والحزامه في انفه ومن الطائر الريش والجناح والذنب والمنقار والبيض ،
ولذلك قيل :

كمثل نعامة تدعى بغيراً تعاظمها إذا ما قيل طيري
فإن قيل احمل قالت فإني من الطير المرتب في الوكور
بشار : وكنت كالحقيق غدا يبتغي قرناً فلم يرجع بأذنين
وهو موصوف بصدق التشبه يعرف ريح اللانص من أكثر من غاوة . قال :
يستخبر الريح إذا لم يسمع بمثل مقراع الصفا الموقع
وأشد ما يكون عدواً إذا استقبل الريح ، وفي عنقه يقول أبو قلابة :
كأنها والريح تصري وتذر أير حمار فيه سمع وبصر
وقد قلب هذا المعنى جعشوبه فقال في صفة الأير :

كأنه والاكف تمسه عنق ظليم بغير منقار

ومتى كسرت إحدى رجله لا ينتفع بالآخرى .

شاعر : اذا انكسرت رجلُ النعامة لم تجد على أختها نهضاً ولا باستها حبوا
وربما تركت بيضها فلم تهتد اليه فتذهب الى بيض أخرى فتحضنه .

شاعر : كتاركة بيضها بالعراء ومابسة بيض أخرى جناحا

الأخفش : تظل بها ربدُ النعام كأنها اذا ما ترجى بالعشي حواطبُ

علقة : كأنها خاضبٌ زعرٌ قوادمه أجنى له باللوى شري وتنوم

ووصف بالجن فقيل : اجبن من نعامة . وسالت نعامة فلان وخف ريال . وقيل : أحق من نعامة .

وفيه : أسيفٌ من الجسان ضلت أباعره

ذو الرمة : وبيض كشفنا في الدجى عن متونها

آخر : هجومٌ عليها نفسه غير أنه متى يرم في عينيه بالشخص ينهض

يقلبُ للاصوات من كل جانب ضماخا كبيت العنكبوت المغمض

الكروان :

هذه اللفظة تقال للواحد والجمع . والعامية تقول الكيروان بن الحباري .

شاعر : ألم تر أن الزبد بالتمر طيبٌ وأن الحباري خالة الكروان

وقيل في المثل : اطرق كرى ان النعام في القرى

أي يا كروان . قيل الكركي تتحارس بالليل فلا تنام حتى يجرسها احدها ، فالخارس يقوم على إحدى رجله ليسقط ان غلبه النوم فتناوب على ذلك .

الغراب :

يقال له حاتم لانه يحتم بالفراق ويتشاءم به في عامة كلامهم ، وقد تيمن به بعضهم فقال :

وقالوا غراب قلت غرب من النوى

ويسمى ابن داية لانه يقع على داية البعير الدبر فينقره . وهو قوي البدن لكنه من لئام الطيور لا يعاف القادورات ولا يتعاطى الصيد ، وهو يسر السفاد ، وقيل انما يسافد بالمنقار . وفرخه أقذر

وانتن من المدهد . وقد مدح لقوله تعالى : فبعث الله غراباً (الآية) وذم بأنه بعثه نوح من السفينة ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بأكل الجيفة . ويوصف بالقزل والحجل .

كعب بن زهير :

وحش بصير المقتلين كأنه اذا ما مشى مستقبلُ الريحِ أقزلُ

ويوصف بحدة البصر وصحة البدن . قال الشاعر في وصف رجل طويل العمر صحيح البدن .

قد أصبحت دار آدم خربت وأنت فيها كأنك الوددُ

تسألُ غربانها إذا حجبت : كيف يكونُ الصداعُ والرمدُ ؟

ويدعى اعور على سبيل القلب . قال الكمي :

وصحاحُ العيونِ يدعينَ عورا

ويقال في المثل : أزهى من غراب واسود من حلك الغراب وحنكه . وليس غرابه بمطار للساكن .
وجد فلان ثمرة الغراب لانه لا يقصد الا الاجود الاطيب . ولا أفعله حتى يشيب الغراب .

ذو الرمة : ومستشججاتٍ بالفراقِ كأنها مشاكيلُ من صيابةِ النوبِ نوحُ

شبه الغربان الشاحجات بنساء من النوب ثاكلات . وقال :

كأنَّ الشاحجاتِ بجانبِها نساءُ جئن من حبشٍ ورومِـ

القطا :

سمي بذلك لحكاية صوته . قال ابو وجره :

وهنَّ ينشبن وهنأ كلُّ صادقةٍ باتت تباشرُ عما غير أزواجِـ

حتى سلكن الشوى منهنَّ في مسكٍ من نسلِ جوابةِ الإفاقِ مهداجِـ

وانما قال غير ازواج لانها لا تبيض الا افراداً وهو موصوف بالهداية . يقال : أهدى من قطاة واصدق من قطاة . قال ابن المعتز في وصفها عند حمل الماء الى فراخها :

وكانها عدوُّ قطاةٍ أصبحت زرق المياه وهما في المنزلِـ

ملأت دلاة تستقلُّ بحملِها تدام كللها كصفر الحنظلِـ

وغدت كجلمودِ العذافِ يقاها وافر كمثل الطيلسانِ المخملِـ

ذو الرمة: ومستخلفات من بلاد تنوفة لمصفره الاشداق حمر الحواصل
اي يستقن الماء لفراخ لم ينبت عليهن الزغب .
حميد : قرينة سبع ان قواتن مرة ضربن فضفت رأس وجنوب

الحمام :

قال المثنى : لم أر شيئاً في الرجل والمرأة الا رأيت في الحمامة ، رب حمامة لا تريد الا ذكرها
واخرى لا تمنع يد طالبها ، وحمامة لا تزيف الا بغد شدة واخرى تزيف حالة يرومها الذكر ، وذكر
له اثنيان يحضن معها وآخر يقتصر على واحدة . وكان غرض الحمام بالجماع طلب الذرية ، وهو أكثر
الاشياء تغزلاً وتصنعاً من التقييل والتنشيط وكره كثير من الناس كونها في بيت الفارغات من النساء ،
خشية ان تدعوهن الى طلب الرجال . وكل طائر يرجع كالقمري . والفاخته والورشان واليامة والعبوب
تسمين حماماً . بعضهم يصف لونه :

كأن بنحريها والجيد منها إذا ما أمكنت للناظرينا
مخطاً كان من قلم دقيق فخط بجيدها والنحر نونا
اعرابي : مزرجة الاعناق نمر ظهورها مخطمة بالدر خضر روائح
تري طرداً بين الخوافي كأنها حواشي برود أحكمتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها خواضب بالحناء منها أصابع
وقال : مطوقة كسيت زينة بدعوة نوح لها إذ دعا

وذلك قيل ان نوحاً لما بعث الغراب ليأتيه بنجر الماء فاشتغل بأكل الجيفة بعث في أثره الحمامة ،
فدعا له بأن يطوقه بطوق يتوارثه عنه بنوه ، فطوقه من دعائه . وقيل : ان غناؤه بكاء على هديل
مات في زمن نوح عليه السلام ومن مליح ما قيل في ذلك قول ابن المعتز :

وبكيت من حزن كنوح حمامة دعت الهديل فظل غير مجيبها
نأحت ونحنا غير أن بكاءنا بعيوننا وبكاءها بقلوبها

واستوصف المهدي محمد بن عزيز القاضي حماماً فقال : قد قدقد الحكم وقوم تقويم القلم يمشي على
عثمتين ويلتقط بدرتين وينظر من جمرتين ، ترويه العبة وتكفيه الحبة . ونظر النبي ﷺ الى رجل
يتبع حماماً فقال : شيطان يتبع شيطاناً . وقال ايضاً : كونوا بلها كالحمام . وقيل لشيخ : من علمك
هذا ؟ قال : من علم الحمامة تقلب البيض لتعطي الوجهين نصيبهما من الحضن ؟

القمرى :

بعض الكتاب في وصفه :

سجّمتْ هاتفةً الورقِ عناها شحطُ بين

ذاتُ طوقٍ مثل خطِ النونِ أقنى الطرفين

وترى ناظرَها يلمعُ في ياقوتتين

تخرجُ الأنفاسُ من ثقبين كاللؤلؤتين

كشاجم : وفجعت بالقمرى فجعةً تأكلِ وفقدتُ منه أمتعَ السمارِ

لونُ الغمامةِ والغمامةُ لونهُ ومناسبُ الأقلامِ بالمنقارِ

ومطوق من صنعِ خلقه ربه طوقين خلتها من النوارِ

ولطالما استغنيتُ في غسقِ الدجى بهديره عن مطربِ الأوتارِ

القيج :

ابو علي البصير في وصفه :

ولايسة ثوباً من الخزّ أدكناً ومن أخضرِ الديباجِ راناً ومعجراً

مقلدة في النحرِ سبحةً عنبرِ على أنها لم تلمسْ أن تعطرا

لها مقلتا جزعِ يمانٍ تحمّلت جفونهما من موضعِ الكحلِ عصفراً

مطرزة الكمينِ طرزاً تحالها بتقويمها من حلّةِ الليلِ أسطراً

ابن طباطبا في وصفه في المجلس :

ومسجنٍ يهوى القتالَ ممنعٍ عن قرنه ذي صرخةٍ ودعاء

بادي التمايل خلفَ حائطٍ سجنه حب البرازِ مجيب كلّ نداء

في مجلسٍ ضحكٍ يودّ لو انه لاقى مبارزَه يجنبِ فضاء

فقد السلاحَ فجاءَ أعزلَ جولة ومضى الى الهيجاءِ ذا خيلاء

في حلّةٍ دكنا قد رفعت له من جانبيه بيمنة السيراء

متشمرّاً متبخراً متكبراً متطوقاً بعمامةٍ سوداء

الديك والدجاج :

يوصف الديك بالشجاعة والصبر والقوة على السفاد والسياسة للأنث ، ويأخذ الحب فيلقيه الى الاناث ، وبه عني قولهم أسمع من لاقطة ، فاذا هرم لم يفعل ذلك . وقال ثمامة : ان ديكة مرو تطرد الدجاج عن الحب لطبع البلدة . وعن النبي ﷺ : لا تسبوا الديكة فانها تدعو الى الصلاة . وروي عنه ايضاً انه قال : ان بما خلق الله تعالى ديكاً عرفه تحت العرش وبرائه في الارض السفلى ، اذا ذهب ثلثا الليل ضرب بجناحيه وقال سبح قدوس فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصيح . وقيل : انما لا يطير لانه اجتمع مع الغراب عند خمار يشربان ، فأخذ منه خمرأ فشرباه فذهب الغراب ليحمل الثمن وترك الديك مرتهاً ، فعلق الرهن فقصه الخمار . ومن العجائب ذو ريش ارضي وذو بجلد هوائي يعني : الديك والحفاش .

اعرابي : دقوع الشوى حمر الصياصي كأنها شيوخ من الاعراب حمر المعالم
آخر : مما يؤرقني ليلاً ويسهرني من صوت ذي رعشات ساكن الدار
كان حماسة في رأسه نبتت من أول الصيف قد همت باثمار
ابن المعتز: بشر بالصبح هاتف هتفا بشر بالليل بعد ما انتصفا
مذكراً بالصبح هاج بها كخاطب فوق منبر وقف
صفق إما ارتياحة لسنا الفجر وإما على الدجى أسفا

وفي المثل : أغير من الديك واشجع . وشراب اصفى من عين الديك . واسلح من دجاجة ساعة الامن . وقيل : هو كالفروج اذا كاس في الصغر وحمق في الكبر . وقال النبي ﷺ : نعم متاع البيت الدجاج يقرن الضيف ويعن على نوائب الدهر .

الحباري :

تنحسر دفعة واحدة فيبطيء نبات ريشها فربما تموت كمدأ ، ولذلك قال الشاعر :

وزيد ميت كمد الحباري

وقيل : مسلحها سلاحها ، وذلك ان لها خزانة بين دبرها وامعائها اذا دنا الصقر رمت به فيلتزق ريشه ، فهي في سلاحها كالظربان في فسائه ، والعقرب في ابرتها وهي حسناء اللون ترتبط لحسنها ، وهي احسن الطيور طيراناً تصاد بظهر البصرة ، فيوجد في حوصلتها الحبة الخضراء غضة لم تتغير وهي علوية او ثغرية او جبيلية .

ديك الجن :

وسرب جاريات فوق طودٍ أشبهها بمشيخة جلوسٍ

الغرنوق :

وهو من طير الماء موصوف بالحذر ، ومتى طار ترفع في الهواء خشية السباع ، ويقوم على إحدى رجليه حذراً لئلا ينام . وسئل من صاد في يوم مائة غرنوق عن الحيلة في ذلك فقال : اخذت قرعة يابسة فجعلت لها عينين وألقيتها في الماء حتى آنست بها الغرائق ، ثم جعلت رأسي فيها وانغمست في الماء وكلما دنوت من واحد قبضت على رأسه وغمسته في الماء ، ودققت بجناحه وتركته يطفو فوق الماء حتى انتهيت الى الآخر .

أبونواس: سودُ المآقي صفر الحماقي كأننا يصفرن من معالي
صرصرة الاقلام في المهادي

الكيت: كأن بنات الماء في حجراته نبيطٌ قعود لابسات البرانس

الحرباء :

إذا انتصف النهار علا في رأس شجرة كراهب في صومعة .

ذو الرمة: إذا جعل الحرباء يبيض لونه وينحصر من لفح الهجير غباغبه
ويسبح بالكفين سباحاً كأنه أخو فجرة عال به الجذع صالبه

العصفور :

تجعل العرب الحرق والحمر والقنبر من العصافير وهو يساكن الناس ، ومتى فارق الانسان داره فارقه ، وإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين فاذا انقضى زمانه عادت الى الدور على أمارات معروفة ، وهو كثير السفاد كثير الشفقة على الولد ، متى خاف عطباً عليه اجتمع جماعة فطرن حواليه واجتهدن في خلاصه ، وإذا خرج من وكره لا يستقر ؛ وكذلك الببلل لكن الببلل كذلك ما دام في القفص ، ويخرب البيوت والسقوف ويجلب الحيات لولوعها بأكله . وفي المثل : هو في حلم عصفور وبكر بكور العصفور .

المكاء :

شاعر : إذا غرد المكاء في غير روضةٍ فويلٌ لاهل الشاء والحمرات

وأما قال ذلك لان المساء لا يكاد يوجد إلا في الرياض .

امروء القيس : كأن مكاءك الجواء غدية صبحن سلافاً من رحيق مفلفل
وقيل : ان حية أكلت بيض مكاء فأخذت حسكة بمنقارها وجعلت تفرفر على رأسها حتى فتحت
فأها فالقتها فيها فماتت ، وفيه قال :

فربما قتل المكاء ثعبانا

الخطاف :

أبو منصور الديلمي :

وطير ييثرنا بالمصيف زيارته أرضنا كل حين
يضم جناحين كالخنجرين على ذنب يشبه البارجين
بسجع حكى هذيان الرياض من السند يتبعه بالأنين
الكندي : تقسم زوار من الهند سقفا
أعاجم تلتذ الخصام كأنها كواعب زنج راعهن طلاق
أنسن بنا انس الاماء تحننت وشيمتها غدر بنا وابق

أبونواس :

كأن أصواتها في الجو إذ سقطت صك الجلال اذا ما جزت الشعرا

الهدهد :

قال ابن عباس : كان سليمان بن داود اذا فقد الماء في برية دله الهدهد ، لانه اذا نقر وجه الارض
عرف ما بينه وبين الماء . قيل : فكيف يجهل الفخ اذا دنا منه ؟ قال : اذا جاء القدر عمي البصر
ولم يغن الحذر . والعرب تقول : قنزعته قبر أمه لانه جعل قبرها على رأسه برأيا ، وبن ريمه
من الجيفة المدفونة في رأسه . وقال صاحب المنطق : الهدهد لما اتخذ العش من الزبل ترقى فيه ريشه
فلذلك خبث ريمه . وقال بعضهم : الهدهد تكلف . واستدل بقوله تعالى : وتفقد الطير .

الرخة :

وتسمى الانوق وتنسب الى الحمق .

شاعر : وذات اسمين والالوان شتى وتحقق وهي كيسه الحويل

وقال محمد بن سهل : ما حمقها وهي تخضن بيضها وتحبب فرخها وتحب ولدها ، ولا تمكن من نفسها الا زوجها ، وتقطع في اول القواطع وترجع في اول الرواجع ، ولا تطير في التحسير ولا تغتر بالشكير ، ولا ترب بالوكور ولا تسقط في الحفير ؛ اي اذا رأت الحفير هربت منه . والصيادون يستدلون به على قطاع الطير . وقيل : اعز من بيض الانوق .

البوم :

يعادي الغداف ولا يقوى عليه بالنهار ، وهو يهجم على الغداف بالليل في اوكاره فيأكل فراخه . وهو موصوف بالشؤم . وقيل لصياد معه بومتان كبيرة وصغيرة : بكم ؟ فقال : الكبيرة بدرهم والصغيرة بدرهمين . قيل له : ولم ذلك ؟ فقال : لان شؤمه في اقبال .

الخفاش :

وهو طائر بلا ريش انما هو لحم وجلد ولا يطير في ضوء ولا ظلمة لقوة بصره وكثرة شعاع عينه فيلتبس فيما بين الوقتين رزقه وهو يصيد البعوض . وقيل : ان أنثاه تحيض وترضع كالأنثى وما له منقار ، وله أسنان حداد ويصبر على الطعام . ونهى عن قتله وقتل الضفدع . وقيل : ان أنثاه تحمل ولدها تحت جناحها ترضعه في طيرانها وتتجنب ورق الدلب حيث كان . وفيه قال ابن المعتز :

أبي علماء الناس أن يعلموني وقد ذهبوا في الشعر في كل مذهب
بجلدة انسان وصوره طائر واطفار يربوع وأنياب ثعلب

البغاء :

من غريزتها ان من كلمها نصب لها مرآة وكلمها من خلفها حتى تعتاد الكلام .



ومما جاء في الرهوام والحشرات

السنور :

يشبه الانسان في أمور شتى : في العطاس والتثاؤب والتبطي وغسل الوجه والعين . وقيل : ان الاصل في خلقه ان أصحاب نوح عليه السلام تأذوا في السفينة بالفأر ، فسألوا نوحاً عليه السلام ان يسأل ربه فيخرج السنور من عطسة الاسد فصاده . وتأذوا بالعذرة فخرج من سلحة الفيل الخنزير فأكله ، ومتى رأى السنور الفأر زلق وان كان بمقل خوفاً منه ، وهو يأكل الحشرات كالخنفساء

وبنات وردان والحية وكل ذات سم وقد تأكل اولادها ، وقيل ان ذلك لبرها بهم . والضب تأكل ولدها لعقوقها فليل : أبر من هرة وأعق من ضب ، وهي كثيرة الاسماء غير الصفات يقال لها : القط والضيون والمهر والسنور ؟ وأسماء الاسد اكثر صفات . وروي ان اعرابياً صاد سنوراً فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال : ما هذا السنور . وتلقاه آخر فقال : ما هذا الهر ؟ وآخر فقال : ما هذا الضيون ؟ وآخر فقال : ما هذا القط ؟ فقال الاعرابي : اني احمله وابيعه فسيجعل الله لي منه يسراً . فلما حمله الى السوق قيل : بكم ؟ قال : بمائة . قيل : انه يساوي نصف درهم ، فرمى به وقال : لعنه الله فما اكثر اسماءه واقل نفعه ! وكان النبي ﷺ امتنع من دخول دار قوم فيها كلب فقيل له : انك تدخل دار فلان وفيها هر . فقال : الهر ليست بنجسة انها من الطوافين عليكم والطوافات . وقال عليه الصلاة والسلام : عذبت امرأة في هرة سجنتها فلم تطعمها ولم تسقها . وقيل : انما يستر خرءه لئلا يشم الفأر ريحته فيهرب . ولابن العلاف البغدادي فيه مرثية مختارة أولها :

يا هرة فارقتنا ولم تعدِ وكنتِ مِنّا بمنزِلِ الولدِ

وقال ابن طباطبا في هرة لم تكن تصيد الفأر :

وسنورة سالت فأرّها فبينهما ابداً هدنه
تدورُ وفي فمها جوزةٌ وشيءٌ أصابته من جبنه
لتنصبَ للفأرِ فخاً به كذا القرنُ مختلٌ قرنه
وتبصرُها مثلَ حواءٍ لها رقيةٌ ولها دخنه
بها تخرجُ الفأرُ من جحرها وما ذاك عيبٌ ولا هجنه
فمن لم يوافقه شربُ الدوا وللحصرِ يستعمل الدخنه

وقيل : كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه ، فكان بعض اصحابه اراد حاجة تعذر الوصول اليها فكتب قصته ، ووجد السنور خارج الحجرة فشد القصة في عنقه وأرسله ، فراه ركن الدولة فأخذها وقرأها ووقع فيها .

الثعلب :

موصوف بالروغان والخبث والندالة . قال بعضهم : اروغ من ثعلب . ومن فرط خبثه انه يجري مع كبار السباع . وفي حديث العامة : ان الثعلب متى كثرت عليه البراغيث يتناول صوفة ثم يدخل رجله في الماء فلا يزال يغمس بدنه في الماء اولاً فأولاً حتى يجتمعن في خطمه فاذا غمس خطمه في الماء اجتمعن في الصوفة ثم يتركها في الماء ويثب خارجاً ، ونضيه أي قضيه في صورة انبوبة أحد شطريه أعظم ، وهو في صورة مثقب والآخر عصب ولحم . ويولع بأكل القنفذ ، ويقال انه يقلبه على ظهره ثم يبول على بطنه فيعتريه الاشر فيتمدد فيبقر بطنه .

الارنب :

قيل انها تحيض ، والذكر منه الحُزْز وفُضيبه على صورة قضيب الثعلب ، وقيل انها تنام مفتوحة العين وتطأ على مواخير القوائم كيلا تعرف الكلاب اثرها ، وهو قصير اليد وليس يعرف بقصر اليد اسرع من الارنب . والعرب تزعم ان من علق عليه كف ارنب لم تصبه عين ولا سحر ، لان الجن تهرب منه اذ ليست من مطاياها لمكان الحيض . وهي أحسن الاشياء صيداً لتدبيرها وتدبير الكلب عليها .

الضب :

يوصف بالكيس لانه لا يبني بيته إلا على رابية خشية السيل .

قال الشاعر :

سقى الله أرضاً يعلم الضبُّ أنها بعيدٌ من الآفاقِ طيبةُ البقلِ
بني بيته منها على رأسٍ ككديّةٍ وكلّ امرئٍ في حرفة العيشِ ذو عقلِ

وقيل : انه يعدد العقرب للحارش حتى اذا ادخل يده لسعته ، وهو مسالم ، ويضع من البيض سبعين ، ويأكل كل حشرة . وقيل : اعق من الضب ، ويضرب الحية بذنبه فيقتلها وله تركان اي اثران . قال :

سحل له تركان كان فضيلة على كل حافٍ في البلادِ وناعلِ

وقيل : انما هو واحد ولكن له طرفان كلسان الحية ، وهو طويل الذمء صابر على الماء يتبلغ بالنسيم ، طويل العمر .

قال : لو أنني عمّرت سنّ الحسلِ

وقيل في المثل : اخدع من ضب ، وهو خب ضب . وقيل : بالنمر يخدع الضب . واما لحمه فقد روي انه عليه الصلاة والسلام ، امتنع من أكله وقال : انه ليس بطعامي . وأكله خالد بن الوليد فلم ينكر عليه . وقال فقيه لرجل كان يأكله : اعلم انك اكلت شيخاً من مشيخة بني اسرائيل يعني انه مسخ . قال :

وسكن الضبابِ طعامُ العريبِ ولا تشتهيهِ نفوسُ العجمِ

فقال من عارضه :

فأنتَ لو ذقتَ الكشيَ بالاكبادِ لما تركتَ الضبَّ يعدو بالوادِ

الفرد :

يضحك ويطرب ويحكي ويتناول بيده الطعام ويضعه في فمه ، وله اصابع واطفار واذا سقط في الماء يغرق كالانسان قبل ان يتعلم السباحة ، ويتزاوج ويتغير تغيرهم ، فقال :

قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطمُ

الدب :

انشاء اذا وضعت ولدها رفعتة في الهواء أياماً ، تهرب به من الذر من مكان الى مكان الى ان تشتد اعضاؤه .

القنفذ :

جعل سلاحه شوكة وهو يأخذ الحيات فيأكلها ، يقبع رأسه حتى يأتي عليها . وقال ابن الزبير في رجل خاشنه وهو يخطب ثم سكت : ما له ضبح ضبح الثعلب ثم قبع قبوع القنفذ .

الجرذ والفأر :

ولا أتبعُ الجاراتِ بالليلِ قابعاً قبوعَ القرنا خلفته محاجرُهُ

قيل : ان الجرذ يعادي العقرب واذا جعلاً في اثناء واحد لم يمكنهما الخروج تحارباً تحارباً عجيباً ، ومتى ربط فأران بطرفي حبل تمارشا اعجب هراش ، واذا خليا مرة على وجوههما ، فاذا خصي واحد أكل صواحه . وللأفأر تدبير في السرقة تأتي القارورة الضيقة فتخرج منها الدهن بذنبها . وقيل : اسرق من ذبابة ومن جرذ . قال :

فكن جرذاً فيها نخون وتسرقُ

وهو قصير الذمء بخلاف الضب ، ويقتله الشيء اليسير . وكثير من الناس من لا يخاف الاسود يخافه ويهرب منه . وفي الحديث : ان الفأرة لويسلة تجذب القملة فتجذبها فتعرق على اهل البيت كعمل العيون وقص الرقاب والزباب هم . قال :

فهم زبابٌ حائرٌ لا تسمع الآذان رعدا

والخلد منها امي . واليرابيع ضرب منها تطأ على زمعاتها لتزوي موضع وطئها لثلاث نكس . وتتخذ النافقاء والفاصعاء والداماء والراطباء ليمت من باب اذا أخذ عليه باب . وقيل انما استخرج الروم الاحتيال بالمطامير والمخارق على تدبير اليربوع .

الجراد :

تعمد الجراد الى الصخرة الملساء التي لا يعمل فيها المعول فتغرس ذنبها فيها فتصير كالأخدود لها ، فتنتثر فيها أي تبيض فيخرج منها الدبى فتصفر ، فيقال لها اليرقان ثم تصير فيها خطوط سود وصفر فيقال مسيح ، ثم يبدو حجم جناحها ككثيفاً ثم ينبت جناحها ويحمر فيقال لها الغوغاء ، ثم يقال الحيفان . ويقال للجرادة : أم عوف :

تنفضُ بردتها أم عوف كأن رجيلتها منجلان

وبردتها أي جناحها .

سعيد بن عبد الرحمن :

من كل كنعان تراه أحداً كأن سرجاً جيداً مضبياً
على قراه ثابتاً مركباً لم يجعل الله عليه مركباً

اعرابي : مر الجراد على زرعي فقلت لها : إياك أعني فلا تولع بافساد
فقام منها خطيب فوق سنبلة إنا على سفر لا بد من زاد
وقال عوف بن دروة في وصفها :

قد خفت أن يحدر بالمصعرين ويترك الدين علينا والدين
زحف من الحيفان بعد الزحفين ملعونة تسليح لونا لونين
كانها ملتفة في بردين تنحى على الشمراخ مثل الفاسين
أو مثل منشار غليظ الحرفين

العنكبوت :

قال الله تعالى : مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . وذلك اجناس . جلس رديء يلسع على وجه الأرض فيجعله خارجاً وأطرافه داخلية ، فإذا انتهى إليها ما يأكلها تناولها . وجلس حاذق يسدي بيته ويلحمه فإذا وقع عليه ذباب تثبت ، فإذا وهن نقله الى خزانته فمس وطوبته ثم رمى ما تشعث منه من بيته . وإنما تلسع الالئ ، وأما الذكر فانه ينقض . وولدها اكيس من الفروج ساعة يولد . وجلس يصيد الذباب صيد الهمد يقال له الليث له ست عيون . قال الجاحظ : لا ينبغي ان يكون في الدنيا أصيد من همد الذباب لانه لا يطير ، ويصيد ما يطير ويصيد ما يصيد ، لانت الذباب يصيد البعوض . وخديعتك الخداع أعجب وجلس طويل الارجل اذا مشت على جلد اللسان بالر .

الورل :

لا يتخذ البيوت ابقاء على برئته ، ويعلم انه سلاحه الذي به يقوى وله ذنب يؤكل ويستطاب ،
ويأكل الضب ويشدخ رأس الحية ثم يبتلعها لا يضره سمها ، وهو كثير التوقف والتلبث اذا مشى ،
وتزعم الجحوس ان اهرمن لما قسم الشرور والسموم كان اخذ من الجرذ شراً فحضر وقد قسم الشر ،
فتدخلها الحسرة فتراها متى اشتدت تتذكر ما فاتها لتباطئها فتقوم وتتحسر .

الخنفساء :

موصوفة بالصبر وربما غرز على ظهرها شوكة فتجول كأنها عقرت ، وربما تكون في العلف فيأكلها
البعير ، فمتى وصلت الى جوفه حية قتلته وهي موصوفة باللجاج . قال :
أشدّ لجأجأ من الخنفساء

أم حبين :

دويبة اصغر من الحرباء كدرة المسراة بيضاء البطن . وقيل لاعرابي : ما تأكلون ؟ قال : ما
دب ودرج الا أم حبين . فقال : لهن أم حبين العافية .

الظربان :

على خلقه الكلب الصيني اخبث دابة فساءة لا يقوم لفسوها شيء ، وتأني جحر الضب فتفسو فيه
وتضيق عليه حتى تداريه فيأخذه ويأكله ، ويسمى مفرق النعم لانها اذا فست فيها ندت تأذياً بفسوها .
وقيل : فسا بينهم الظربان اذا تفرقوا .

الوجرة :

دويبة كالعظاء حمراء تلزق بالارض ، وقيل : وجر صدره اذا التزق بالعداوة التزاق تلك بالارض ؛
وهذا كما يقال للحقود ضب .

العضرفوط :

دويبة لا خير فيها ، تذكر العرب انها لا تبول الا تشعر بذنبها تلقاء القبلة والحيات تأكله .

الجعل :

يموت من ريح الورد ويعيش بالروث .

المتنبى : كما تضرّ رياحُ الوردِ بالجعلِ

وتحرس القوم فكلما قام قائم منهم لحاجته تبعه وهو يدحرج الجعر . قال يهجو :
 حتى اذا أضحي تدرى فاكثحل بجارتيه ثم ولي فنبل
 رزق الانوقين قريناً والجعل
 وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار .

النمل :

يدخر في الصيف للشتاء ويخرج بالليل متى خاف بالنهار ، وعادته ان ينقر القطير من الحبة ويفلقها انصافاً ، فاذا كان حب الكزبرة فلقه ارباعاً لان انصافه تنبت من بين الجيوب ، ولها حس وشم عجيب وينقل اضعاف جسمه مائة مرة ، ومتى عجز عن حمل شيء ذهب الى صواحه فيتبعنه ويكلم بعضها بعضاً بدلالة قوله تعالى : قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم . قال :

لو انني أوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل

والنمل تأكل الارضة ، ومتى رأى بالجرادة والخنفساء عقراً تعرض لها فأكلها ، واذا لم يكن لها عقر لم يأكلها . وحكي عن بعض المهندسين : انه اخرج طوقاً محمى من صفر ، فرمى به فاشتعل على ذرة ، فلم يمكنها ان تتخلص من جانبه لما لقيها من وهج النار ، فعادت الى وسط الدائرة فوجدتها قد ماتت في موضع رجل البركار وربما طار . وقيل : اذا أراد الله بنملة شراً أنبت لها جناحين .

وفيه : فما ذو جناح له حافرٌ وليس يضر ولا ينفعُ

وعنى بجافره قوائمه وبها يحفر .

الحية :

موصوفة بالقوة وكل ممسوح لا وجل له ولا يد فقوي البدن ، ويقطع ذنبها ولا تموت طويل الذماء ، وقيل لا تموت حتف انفا ، وهي اصبر شيء على الجوع مع شرها وسرعة ابتلاعها فاذا تنسبت اكتفت به ، وربما تأتي البقرة فتشتل على فخذها فتلتقم خلفها فلا تستطيع البقرة ان تترمم فلا تزال تمصه حتى تمتلئ ، فيعرض حينئذ في ضرعها داء او تموت . وتسليخ كل عام مرتين وربما يبقى في عنقها ما نفص من جلدها :

لها ربة في عنقها من قميصها وسائرُه عن متنها قد تقددا

وليس لرأسها عظم ولذلك يسرع اليها الهلاك اذا هشم ، وفيها ذات شعور وقرون ، وثلاثة لا تنفع معها الرقية : الشعبان والهندية والافعي ، والشجاع ما تقوم على ذنبها وتواب . وقيل : في رمال

بلعم حية تصيد الطائر ، فاذا انتصف النهار واشتد الحر انغrust كأنها خشبة ، فتجبيء الطير نحسبها
 عوداً فتركبها فتبلعها . وقيل : كانت الحية في صورة جمل فمسخها الله تعالى عقوبة لها حين طاوعت
 ابليس وشق لسانها ، وانما تخرج لسانها اذا خافت لترى عقوبة الله . وقال النبي ﷺ ، فيها : ما سالمنهن
 منذ حاربناهن ومن ترك شيئاً منها فليس منا . وقال علي : اقتلوا الجان وذا الطفتين والكلب الاسود
 البهيم . وقالت عائشة : من قتل حية فخاف اثارها فعليه لعنة الله .

خلف : وحش كأنه رشاء ذنبه ورأسه سوا
 يهرب من طلعت الرقاء لها إذا ابصرتها استحذاء
 قد لوحت الشمس والهواء فسمته سيان والقضاء

أسدي في وصفه :

ولو عض حربي صفاة اذاً لأنشب اظفاره في الصفا
 عنقرة : لعلك تمنى من أراقم أرضنا بأرقم يبقى السم من كل منطف
 تراه باجواز المشيم كأنما على برده اخلاق برده مفوف
 كأن بضاحي جلده وسرايه وجمع ليته تهاويل زخرف
 إذا نسل الحيات بالصيف لم تزل يشاغرننا في جلدة لم تعرف

العقرب :

لا تسبح ولا تتحرك في الماء ، جارياً كان او راكداً ، وحتفها في ولدها اذا حان وقت ولاده
 بقر بطنها فتبوت .

وفيه : وحاملة لا يكمل الدهر حملها تموت ويبقى حملها حين تعطب

والقاتلة بموضعين : شهرزور وقرى الاهواز ، وهي التي يقال لها الجرارة . والعقارب يلسع بعضها
 بعضاً فتبوت ، وربما ضربت الطشت فتخرقه وتبقى ابرتها فيه . وتلسع الافعى فتقتلها ، وقيل اذا
 لسعت من لسعت أمه عقرب وهي حامل تموت العقرب ولا تضره . وتقصد العقرب بالليل الاصوات
 ولا تضرب المغشى عليه ولا النائم حتى يتحرك ، وشر ما تضر المدوغ اذا كان خارجاً من الحمام
 لسخونة بدنه وتفتح مسامه .

البعوض :

واجناسه البق والجرجس والشذان والفراس والاذي ، والبعوض خراطوم ولكنه يخرج به ويطويه .

وقال بعضهم : رأيت البعوضة تغمس خرطومها في جلد الجاموس كما يغمس الرجل اصبعه في الثريد
وكان يطير عن ظهره فيسقط الغصن فيقيء ما في جوفه ثم يعود . وأنشد في مجلس يونس قول جرير :

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهنّ أضعف خلق الله أركاناً

قال : ما أراه يصف الا البراغيث والبعوض . الهذلي في صوته :

كأن وغى الخموش بجانبيه مآتم يلتدمن على قتيل
الكسيت : به حاضر من غير جن يروعه ولا حاضرا ذواتا وذو رحل
الراجز : مثل السفار دائم طينها ركب في خرطومها سكينها
أبوجروة في صفة قارص :

تبیت جارتہ الافعی وسامرہ رمد به عاذر منهن كالجرب
يعني بالرمد البعوض والعاذر الاثر . وقال :

وليلة لم أدر ما كراها أمارس البعوض في دجاها
كل زجول خفق حشاها لا يطرب السامع من غناها
وقال : إذا تغنين غناء الزط وهنّ مني بمكان القرط
فشق بوقع مثل وقع الشرط

البراغيث :

تستحيل بقاً كما ان الدموص يستحيل فراشاً . قال :

ليل البراغيث عاني وأنصبي لا بارك الله في ليل البراغيث
كأنهن وجلدي إذ خلون به أيتام سوء أغاروا في مواريث
وقال : ألا يا عباد الله من لقبيلة اذا ظهرت في الارض شدمغيرها ؟
فلا الدين ينهاها ولا هي تنتهي ولا ذو سلاح من معد يضيرها

ابو الشمق :

يا طول يومي وطول ليلته فليهن برغوثه بجذله
قد عقدت بندها علي جسدي واجتهدت في اقتسام جلته

وقال : أَلَا رَبَّ بَرغوثٍ تَرَكْتُ مُجْدَلًا بِأَبْيَضَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلِ
يعني اظفاره . وصف اعرابي البراغيث فقال : ما آذى صغارها واطفر كبارها وأنخفى انظارها
وأصبح آثارها ! وحضر اعرابي حلقة يونس فأنشد رجل لابي الحسين بن ابي البغل :

إِذَا مَا عَرَانِي شَارِبًا لَدَمِي انشَى وَغَنَى غَنَاءَ الشَّارِبِ الْمَتْرَمِ
يَدِينُ بِأَدْيَانِ الْمَجُوسِ كَأَنَّمَا يَقُولُ لَهُ أَصْحَابُهُ : اشْرَبْ وَزَمِمْ
وكتب ابن ثوبة الى ابن مكرم : نحن نبعض فهل تبعضون ؟ فكتب اليه : نحن نبعض ونبرغث ونبقق.

القليل :

القليل يعتري من العرق والوسخ من الثوب والشعر . وقيل : يعتري من أكل التين ، ويكون
في رأس الاسود الرأس اسود ، وفي أخضب الشعر بالحمرة أخضب ، وفي الاخصف خصيفاً ، وفي
الابيض أبيض ، وقيل هكذا كحرة بني سليم كل ما فيها من حيوان أسود ، وبلاد الترك كل ما
فيها على ألوان بلادهم . ومن زيبق ذهب قمله ويزيله لبس الحرير . وكان عرض لعبدالرحمن بن عوف
والزبير بن العوام فاستأذنا لرسول الله ﷺ في الحرير فأذن لهما . ويكثر القمل في الدجاج والحمام اذا
لم يغسلا ، وكذلك في القرد ، وتراه ابدأً يتقمل ويضع قمله في فيه .

القواد :

يخلق من عرق البعير ووسخه كالقمل من الانسان ، والقواد اذا كان صغيراً فمقامة ثم يكون
حنانة ثم قراداً ثم حامة . ويقال له القل والطلح والعقير والبرام والقرشان . وقيل : اسجع من قراد
وألزق منه وأذل وأفطن من حامة . ويقال : فلان يقرد فلاناً أي يحتال عليه ، وأصله أن يؤخذ
قراد البعير ليسكن ثم يجعل الحطام في عنقه .

السك :

الاجناس المائية موصوفة بالتحول وليس فيها خصلة من الفطنة الا ما يحكى عن صيد الجري للجرذان
ودابة تحمل الغريق حتى تؤديه الى الساحل . والتبوظ : ضرب من السك ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع
النفوذ منها فيعلم أنه لا ينجيه الا الوثوب ، فيجمع جراميزه قيد رمح فيثب ويغوص في الطين أيام
الجزر والسك . قيل : يكون له اللسان والدماغ في الماء العذب لا الملح .

البعثري في بركة :

يَقْمَنَ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مَجْنَحَةٍ كَالطَّيْرِ يَنْقُضُ مِنْ جَوِّ خَوَافِيهَا

السرطان :

له ثمان أرجل ويستعين مع ذلك بأسنانه فكأنه يمشي على عشر وعيناه في ظهره ، وينسلخ من جلده في السنة سبع مرات ، ويتخذ جعراً له بابان : أحدهما يشرع الى الماء ، والثاني الى اليبس ، ومتى انسلخ سد الباب الذي في الماء لئلا تدخل عليه الحية فتأكله ، وترك الباب الذي يلي لتصيبه الريح فيعصب لحمه .

السلفاة :

تكون برية وبحرية وتصيد الحيات وتبيض في الشط وفيها يقول محمد بن عبد الملك :

وسلفاةٍ سمحٌ سكونها والحركة
شبهتها بديلمي ساقطٍ في المعركة
مستترٍ بترسه عمن عسى ان يهلكه

الضفدع :

يتعيش في الماء ويبيض في الشط ولا عظم له ، وقد يتخلق من الارض اذا اصابها المطر ، تراه غب المطر اذا كان ديمة في الضحاضح حيث لا بحر ولا نهر ولا بثر ، حتى يزعم ناس انها كانت في السحاب . وقيل : ان المخ في خراسان يكبس في الازاج ومجال بينه وبين الريح والهواء والشمس ، فتقن الخزانة خرق فدخله الريح استحال الريح كله ضفادع ، ولا ينق الضفدع في الماء الا اذا أدخل فيه حنكه الاسفل ، ومتى ابصر انساناً او القمر او الفجر امسك عن النقيق . وتولع الحيات بأكله . قال الشاعر :

ضفادعُ في ظلماء ليلٍ تجاوبت فدل عليها صوتُها حيةَ البحرِ

وقيل في الخرافيات : ان الضفدع كان ذا ذنب فسلبه لما راهن على الصبر عن الماء . وفي قرآن مسيلة لعنه الله : يا ضفدع كم تنقين ؟ نصفك في الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين . ونهى النبي ﷺ عن قتله .

الحوارزمي : ارَّقني والديكُ لما ينطقُ صوتُ غريقٍ نصفه لم يفرقِ
وجاحظُ العينِ ولما يخنقُ بلحظٍ مخنوقٍ ولفظٍ أشرقِ

وفيه : كعقدة الناكح حين ينزل

التمساح :

لا يكون الا في نيل مصر ويأكل الانسان . وقيل : ان بطنه كقباء مفروج ، وكل شيء يأكل بالمضغ دون الابتلاع فانه يحرك فكه الاسفل الا التمساح ، فانه يحرك الاعلى .

التنين :

ينكره أكثر الناس الا بعض الشاميين ، يزعم انه اعصار فيه نار يخرج من بخار الارض فلا يمر على شيء الا أحرقه .



ومما جاء في احوال الحيوانات وطبائعها

المتزاوجة من الحيوانات :

ليس التزاوج الا في ذي رجلين دون ذوات الاربع ، وذلك في الانسان والحمام وأجناسها ، وأما الدجاج والحجل فانها تمكن كل ذكر من نفسها .

البائضة والوالدة :

كل ما لا اذن ظاهرة لجنسه فانه يبيض ، وما له اذن ظاهرة فانه يلد ولا يبيض ، وما يبيض على ثلاثة أضرب : هوائي ومائي وأرضي ، فالطائر منها ما يبيض في السقوف والاجذاع كالخطاطيف ، ومنها ما يبيض على شرف الجبال حيث لا يوصل اليه كالرخم ، والمائية منها ما يبيض في الارض ويحضن : كالبق والضفدع والسحفاة . السراطين تبيض في بيوت لها في شطوط الانهار لها بابان ، وتقدم . والارضي : كالحية والضب .

ما يكثر نسله وما يقل :

السماك يكثر نسلها ويأكل بعضها بعضاً ، وكذلك الضب يخرج سبعين حسلاً ولولا ان بعضها يأكل بعضاً لصارت الصحارى ضباباً . والخنزيرة تضع عشرين خنوصاً لكن يموت أكثرها لعجزها عن تربيتها . ويخرج من جوف العقرب عقارب كثيرة . قال صاحب المنطق : نسل الاسد يقل جداً لانه يجرح الرحم فتعقم . والجوارح من الطيور يقل فراخها والبغاث يكثر . قال :

بغاثُ الطير أكثرها فراخاً وأمُّ الصقْرِ مقللةٌ نرورُ

وأقل الخلق عدداً وذراً الكركدن . فأما الطيور فما تزق وتحضن كالحمام لم يكن لها أكثر من فرخين ما تلقم فزاد الله في عدد فراخه . والعقارب والضباب والسمك وكل ما لا تحضن ولا تزق ولا تلقم كثير أولادها جداً .

ما يكسب وقت ما يولد :

الفروج والعنكبوت والفأر والجري والنحل .

ما يكون من غير تناسل :

البعوض والبق والبرغوث لا يكون من توالد تخلق من عفن المياه . وقيل : الكمأة قد تتعفن فتولد منها الافعى .

ما تناسل من الاجناس المختلفة :

اما البغل فمعروف . والذئب والضبع يتسافدان وولدهما السمع . والكلبة وولدهما الديسم . وقال صاحب المنطق : تتوالد السلوقية من الثعلب ، والثعلب يسفد الهرة الوحشية . وحكي عن صاحب الطيور : انا رأينا كثيراً منها يتسافد . ورؤي أشياء عجيبة من اولادها . وادعى جهلة ان الزرافة تلج من بين الابل الوحشية والبقرة الوحشية ، لما رأوا اسمه بالفارسية اشتراكا وبلنك أي بعير وبقر ونمر وقالوا في الجاموس : انه بقر وضأن ولم يقولوا في النعامة ، هذا وان سمي اشتراك . وادعوا تسافد الجن والانس واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : وشاركهم في الاموال والاولاد . وقالوا : الواقواق من نتاج بعض الحيوانات وبعض النبات .

القوة على الجماع :

الانسان يغلب جميع الحيوانات في السفاد لان ذلك دائم منه في جميع الازمنة وعلى جميع الاحوال . والابطاء في الفراغ للجمل والورل والذبان والعناكب والضفادع والخنازير . وأما الكلاب والذئاب فتلتهم وكذلك الذبان . وقال النوشجان : اقبلت من خراسان في بعض طرق جبالها فرأيت اثر ست أرجل أكثر من ميلين ، فسألت فقل لي : ان الخنزير في زمن الهياج يركب ذكره الانثى وهي تزق وتقر ، فهذا اثرهما . وكثرة عدد الجماع من العصافير وكل جنس يحبل الا البغل فانه وان أحبل لم يتم ، وقفط تيس بني حمار مشهور .

المتسافد ذكوره :

الخنازير والحمار والحمام كل ذلك للذكر الذكر وللانثى الانثى .

ما يتغاور :

يتغاور الخنزير والجمل والفرس الا انها لا تتزاوج . وحمار الوحش يغار ويحمي اناته الدهر كله .
وأجناس الحمام تتزاوج ولا تتغاور . والقرد يتزاوج ويتغاور .

أشراف الحيوانات :

قيل : أشرف السباع ثلاثة : الأسد والبيرو والنمر ، وأشرف البهائم ثلاثة : الكركدن والفيل
والجاموس ، وأشرف المركوبات الخيل والابل ، وأشرف الطير : العقاب ، وقيل الرياسة في الهواء
للعقاب ، وفي الماء للتمساح ، وفي الغياض للأسد . وقيل : الطير هوائي والسمك مائي ، يعني اكثر
استقرارهما في هذين الموضعين . ومن الحيوانات ما لا يصلح امره الا بالرئيس كالنحل والغرائيق
والكراسي . وأما الابل والحمار والبقر فالرياسة لفحل الهجمة ولعير العانة ولثور الربوب . وقيل :
لكل شيء سادة حتى النمل .

ما يتعادي من الحيوانات :

قيل أشد العداوة عداوة الجوهر وما يتعادي على ضربين : ضرب يعادي جنس جنسه وذلك
نوعان أحدهما كل نظير صاحب كالاسد والفيل فانها يتقاتلان ، وكل قد يقتل الآخر والفرس المائي
يقتل التمساح ويتغالبان ، والحية وسام ابرص يتقاتلان والاسد والنمر والاسد والجاموس . ومنها
ما يضر الآخر ولا يقوى الآخر عليه كالسنور مع الجرذ ، والذئب مع الشاة ، والدجاج مع ابن
آوى ، والحمام والشاهين ، والشاة اشد فرقاً من الذئب منها من الاسد ، والدجاج يخاف ابن آوى
اكثراً مما يخاف الثعلب ، والحمام اشد فرقاً من الشاهين منه للبازي والصقر .

القوى المتفادي من الضعيف :

الجاموس يخشى البعوض خوفاً شديداً ينعس في الماء . والفيل يهرب من الهرة ، وقيل انما يهرب
من الاسد اذا ظنه سنوراً عظيماً ، والحية اذا اصابها خدش تسلط عليها الذر فيهلكها . واللبوة اذا
وضعت قصد الذر شبلها فيأكله . ولذلك قال المتنبي :

يذنب ابو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل

ما تقوى انائها :

كل صنف من الحيوان ذكورها أجراً وأقوى الا الفهد والذئب واللبوة .

الأكلة للناس من السباع :

الاسد والنمر والبيرو . وقيل لا يعرض ذلك للناس الا بعد الهرم والعجز عن الصيد ، والذئب
اشد الناس مطالبة للناس ، فان عجز عوى مستغيثاً بالذئب .

الآكل بعضها بعضاً :

السماك يأكل بعضه بعضاً أكلاً ذريعاً ، والذئب متى رأى ذئباً أدمى أكله لا محالة :
قال : وكنت كذئبٍ السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدمـ
والجرذ إذا خشي أكلها أصحابها .

الصابرة عن الطعام :

الحية وسام أبرص والعضاة والتمساح تسكن في أعشيتها الاربعة الاشهر الشديدة البرد فلا تطعم شيئاً . وسائر الحيوانات تسكن بطن الارض . كذلك كل هجم لا تبرز في الشتاء الا النمل والذر والنحل فانها تدخر ما يكفيها .

المدخرة :

الانسان والنملة والذرة والجرذ والفأر والعنكبوت والنحل .

اختلاف الحيوان في الاكل :

الحيوان على ثلاثة أضرب : المشتركة كالانسان والعصفور والغراب والسماك تأكل الحيوانات والنبات ، والاكلة للحوم في غالب الامر كالحمائم ثم تختلف فيها ما يأكل جنساً واحداً كالنحل تأكل العسل ، والعنكبوت يعيش من مص الذباب .

اختلاف مشيها :

من الحيوان ما لا يسبح بالمشي فالضبع عرجاء تجمع ، والذئب اقزل اشجع النساء كأنه يتوخى اذا مشى ، والاسد اذا مشى يتخلع كأنه رهيص ، والسنور والفهد في طريق الاسد ، والغراب يحجل كأنه مقيد ، والجراد يمشي ويطير ، والعصفور يشب ويجمع وجليه معاً وكذلك القنبر والحمر وما اشبهها ، والقطاة مليحة المشي مقاربة الخطو وبه شبه مشي المرأة . قال :

فدفعْتُها فتدافعتْ مشيَ القطاةِ الى الغدير

والذباب يمشي مشياً سبطاً ، والبرغوث يمشي ويشب وسمي طامر بن طامر لوثوبه ، وكل ذي أربع وذئب اثنان اذا تكسر احدي رجله تحمل على الاخرى الا النعامة . قال :

واني واياه كرجلي نعامة

الطويلة العمر :

بما يوصف بطول العمر الحية ، فانه يقال لا تموت حتف أنفها ، ويقطع ثلث جسمها فتعيش ان

سلمت من الذر . والدخال يقطع بنصفين فيسران في الطريقين ، والضب طويل الذمء مع هشم الرأس والطن الحائف الذي لا يحتمله غيره . ويقال : اللهم واقية كواقية الكلاب ؛ وذلك لسلامتها من الآفات . والكبش تقطع اليه فيعيش .

ما يجد بصره :

الفرس والهدد والعقاب والنسر ؛ وأما السنور والفأر والجرد والسباع فانها تبصر بالليل كما تبصر بالنهار ، والحفاش يبصر فيما بين الضوء والظلمة لكثرة شعاعها في بصرها ، وأما ما يبصر بالليل فالأسد والسنور والنمر والافعى .

ما يصدق سمعه :

قيل : أسمع من قراد ، لانه يسمع تحرك البعير فيقصده وان كان قد أتى عليه سنون ، والفرس والقنفذ والدلدل .

الموصوف باللهج :

الخنفساء والذباب لا ينطرد وان طرد ، والدودة الخراء تروم الصعود الى السقف كلما سقطت عادت .

الحاذق بالبناء :

الزنبور يعمل بيوتاً مدورة كأنها من كاغد مزردة ، والسرفة تبني بيتاً حسناً ، وقيل : أصنع من سرفة . وكذلك التبوظ .

الحاذق بالنسج :

العنكبوت ودود القز تخرج القز من جوفها .

ما يحيض :

الكلب والارنب والضبع والحفاش . وقيل : ذوات الاربع كلها تحيض .

الموصوف بالحق :

الرخمة والخباري وأنثى الذئب وتسمى الجهيرة لانها تتكفل ولد الضبع وتترك ذا بطنها . قال :

كمرضعة أولادٍ أخرى وضِعتْ بني بطنها هذا الضلالُ عنِ القصدِ

والضبعة والنعجة والعنز وكذلك الطاوس والقدرج مع حسنهما ، والزرافة .

الموصوف بالجبن :

العقعق والغراب والعصفور والصقر والصفرد .

ما يصدق شمه :

الذئب صادق الاسترواح . ولذلك قيل :

يستخبرُ الريحَ اذا لم يسمعَ بمثل مقراعِ الصفاء الموقعِ .

وجل الوحشيات على ذلك . والنعامه صادقة الشم ، وأعجب من ذلك الذرة نحو ان يشم رجل جرداة يابسة فيتهافت عليها ، والفرس يتشم رائحة الحجر من مسيرة ميل ومن ذلك السنور ، والكلب ويبلغ من صدق شمه أنه يقصد الحجرة فيشمها فتعرف الكلاب بتشمه وجار الضبع فتقصده .

ما يسلخ :

كل ذي جسد محرز فانها تسليخ كالحية والسرطان ، كل طائر لجناحيه غلاف كالجلجل والدبر . والسلخ للطير تحسرها ، وللحواضر عقاقها ، وللابل طرح أوبارها ، وللجراد جلودها ، وللأيائل قرونها ، وللشجار ورقها ، وللأسروع ان يصير فراشاً ، وللبعوض ان يصير دموعاً .

ما يتناسل :

قيل : ان البعوض يصير دموعاً ، والبعوض يستحيل برغوئاً ، والأسروع فراشاً ، والذباب والزناير أول ما يتولد يكون دوداً ثم يتصور ، وقيل : العقاب والحدأة يتبدلان فيصير الذكر أنثى وهذا غريب ، وقيل ليس ذلك بأغرب من الشجرة التي تثمر البلوط سنة والعفص سنة . وقيل : الضبع سنة أنثى وسنة ذكر ، ولم تذكر العرب ذلك .

ما يكون وحشياً وغيره :

الفيل والسنانير والحير والظباء ، فالظباء تسمى عفرأ ، والتيوس الوحشية نعاجاً وهي بالمرز أشبه وليس بينها وبين الظباء تسافد ، والحنزير وحشي وغير وحشي وهو ذو ظلف ، ولا مشابهة بينه وبين ذوات الاظلاف بغير ذلك ، وليس في الابل وحشي الا وحوش الابل فيما يزعمون ، وبما يكون أهلياً ولا يكون وحشياً الكلب ، واما الضبع والذئب والاسد والنمر والبيز فلا تكون الا وحشية وكذلك الثعلب وابن آوى ، وقد يعلم الاسد فينزع نابه ويطول في الناس لبشه ومع ذلك يتشزن ولا تؤمن عرامته . وخبر من ربي الذئب ثم أكل شاته قد ذكر . وحكي ان بعضهم ضرى أسداً فاصطاد به ، وذئباً فاصطاد به الطيبي ، وزنبوراً فاصطاد به الذباب . ومن الوحشيات ما اذا صار مع الناس يترك السفاد ، ومنها ما يترك الطعام كالصالحية .

ما يعايش الناس :

الكلب والسنور والفرس والبعير والجمار والبغل والغنم والبقر ونحو ذلك . ومن الطيور : الدجاج والحمام والخطاف والزرزور والحفاش والعصفور ، وليس فيها أطول عمراً من البغل ولا أقصر عمراً من العصفور ، وعلل ذلك بقلة السفاد وكثرته .

ما يتكفل بولد غيره :

الذئب وتقدم ، والنعام تحضن بيض غيرها ، وحمل على ذلك قول الشاعر :
كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا
والدجاجة تحضن بيض الحمام وبالعكس . وكاسر العظام يتعهد فرخ العقاب وذلك انها تفرخ ثلاثاً ، فتعجز من شرها عن تربية ما فوق الاثنين .

الكاسبة بالليل :

البوم والصدى والهامة والصونع والحفاش وغراب الليل ، والبومة تدخل على كل طائر في بيته بالليل تأكل فراخه ، والبعوض قد يؤذي بالنهار .

ما يحضن البيض وما لا يحضن :

الطيور تحضن والضب لا يحضن بل يغطيها بالتراب وينتظر أيام انصداءها ثم ينبش عنها التراب .

ما يتعين مكانه وما لا يتعين :

الحلدة والفأرة والنمل والنحل ، والضب لها مساكن معلومة تأويها . وأما أكثر الطيور فلا تتخذ بيتاً ترجع اليه بل ذكورها سيارة ، وإناثها يقمن الى تمام خروج الفراخ من البيض وتذهب . وأكثر الطيور قواطع كالخطاف والزرزور والغراب والحداة . وأما السمك فكذلك منها ما يجيء من أقصى البحار كأنها تتحمض بحلاوة الماء وعذوبته .

ما ادعى فيه المسخ :

اختلف الناس في المسخ فأكثر الدهرية يحددون ذلك واقروا بالحسف والطوفان ، وجعلوا الحسف كالزلزلة وقال بعضهم : لا ينكر ان يفسد الهواء في ناحية فتتغير تربتهم ، فيعمل ذلك في طباعهم على الايام كما عمل في الزنج والصقالبة ، فتصير القوة من جنس ارضهم الا ترى ان جراد البقول وديدانها خضر ، والقمل في رأس الشباب اسود ، وفي المخضوب احمر ، ولم ير اهل الكتاب اقروا بالمسخ غير انهم اجمعوا على ان الله تعالى جعل امرأة لوط حجراً ، واجاز أكثر المسلمين ذلك فقال بعض : ان المسوخ لا يتناسل ولا يبقى الا بقدر ما يصير موعظة وعبرة ، وبعض اجاز تناسله حتى

جعلوا الضب والكلاب من اولاد تلك الامم . وقالوا في الوزع : ان اباهما لما نفخ في نار ابراهيم وفي نار بيت المقدس اسمه الله تعالى وابرصه ، فكل سام ابرص من ولده حتى صار قتله اجر عظيم . وعن عروة : ان النبي ﷺ قال : للوزع الفويسق ، والحية كانت صورة ابل فلما اعانت ابليس مسخت . وقالت العرب : ان الله تعالى مسخ ملاكين احدهما ضبعاً والآخر ذئباً . وقالوا : سهل كان عشاراً وزهرة امرأة اسمها اباهيد . وقالت الهند في عطارده تشبيهاً بهذا . وقال الجاحظ : قلت لعبيد الكلبي وكان مشغولاً بالابل ابيهم وبين الابل قرابة ؟ قال : نعم خؤولة . فقلت : مسخك الله بعيراً . فقال ان الله لا يمسح انساناً على صورة كريم بل لثم . وقيل : كانت الفأرة يهودية طحانة والارضة يهودية والضب يهودياً ، ولا يضيفون شيئاً من ذلك الى النصرانية .

ما ادعى تكليفه :

زعم بعض الناس : ان الاشياء كلها مكلفة ، وانها امم تجري مجرى الناس . وتناول قوله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم . وقال تعالى : انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال (الآية) وقال : يا جبال اوبي معه والطير واتبعوا ظاهر الآيات . والعقرب والحية والغراب والوزع والكلب عاصيات معاقبات . وقالوا : لم يكن من خشاش الارض الا كان يطفىء النار ، عن ابراهيم عليه السلام ، الا الوزع فانها كانت تنفخها .

المنسوب الى مكان من البهائم :

ذئب الخمر وارنب الخلة وتيس الرمل وضب السحاب وهو نبت يحسن حاله به ، وقنفذ بركة وشيطان الخماطة وغول القفر وبعان العشرة ، وكان لهذه الاشياء اختصاص بهذه الامكنة وقوة ذلك غير ممتنع . وكان يقال : من دخل تبت كان مسروراً من غير سبب ما دام بها ، ومن اقام بالموصل حولاً ثم تفقد عقله وجده ناقصاً . وقيل : حمى خيبر وطحال البحرين ودمامل الجزيرة وجرب الزنج .

جملة من اختلاف الخلق :

كل حيوان أصل لسانه الى داخل الا الفيل . وكل سمك في العذب بلسان ودماغ . وكل ذي عين من ذوات الاربع فلاشفار لجفنها الاعلى ، الا الانسان فللاعلى والاسفل . وكل حيوان ذي صدر فصدره ضيق الا الانسان والفيل والبقر . وللجواميس اربعة اخلاف في بطونها ، وللشاة خلفان ، وللناقة اربعة ، وللسنور والكلب ثمانية أطباء ، والخنزيرة كثيرة الاطباء ، وللفهد اربعة ، وللظبية اثنان ، واللحية تكون للرجل والديك والتيس ، والجل له القنون ، والكوسة من السمك في بطنه شحم طيب ان اصطادته ليلاً والا فلا .

أحوال جماعة من الحيوانات :

قيل : الضفدع اذا ابصر النار تحير ولم يتق ، والخنفساء والجعل اذا دفنا في الورد ماتا ، وفي العذرة يحييان .

المتنبى : كما تضرُّ رياحُ الوردِ بالجعلِ

واذا دخلت الخنفساء في ابست الحمار غشي عليه ولا يفتق حتى تخرج . والزنبور اذا غرق في الزيت مات ويحيا بالحل . والذباب اذا غرق في الماء مات ، واذا دفنته بعد في التراب حي . والاسد اذا رأى قرية منفوخة انهزم ، واللبوة تضع ولدها حين تضعه شبلاً ميتاً ، فيأتيه ابوه في الثالث فينفخ في منخريه فينبعث . وتضع الذئبة ولدها لهما لا صورة له ثم تلحسه حتى تستوي صورته . من لدغته العقرب فادخل في استه قطعة جليد برأ ، وقيل بل هذا لمن لدغه الزنبور . والمرأة اذا لدغت فجومت برئت . زبد الجمل الهائج يذهب العقل . اذا مدت على باب البيت شعرة من ذنب فرس عتيق لم يدخله البعوض ما دامت الشعرة ممدودة . الحمار اذا أكل خرق الثعلب مات ؛ والفأرة اذا أكلت المرد استنج ماتت . واذا حفي الكلب فدهن استه ذهب حفاه ، والثور اذا دهن استه لم يحف . والقنفذ لا ينام والفهد لا يسهر . والغداف اذا أخرج فرخه هرب منه لانه يخرج ابيض فيجتمع عليه البعوض لزهومة رائحته فيبتلع منها ما يقيه . اذا رأت الحية انساناً عرياناً تهرب منه . النمل لا يتوالد من تزواج لكنه يلقي في الارض شيئاً يسيراً فيصير بيضاً ثم يتصور .



ومما جاء في الصيد والذباح

ما يجوز أكله من الصيد وما لا يجوز :

قال الله تعالى : وما علمتم من الجوارح مكلبين . وقال عدي بن حاتم : سألت رسول الله ﷺ ، فقلت : انا قوم نصيد هذه الكلاب . فقال : اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل ما أمسك عليك وان قتل الا ان يأكل الكلب ، فان أكل الكلب فلا تأكل فاني اخاف ان يكون مما أمسك على نفسه . وقال عدي : يا رسول الله أرمي الصيد فلا اجده الا بعد ثلاثة ، قال : اذا رأيت سهمك فيه تعلم انه قتله فكل . وفي حديث آخر : ما تجد أثر سبع . وفي حديث آخر : وما تأخر عنك للغد فلا تأكله فانك لا تدري أرميتك قتله . وفي رواية : كل ما أصميت ودع ما أنيت . وقال جابر : نهى عن صيد كلب الجوسي .

جواز أكل ما صيد بالقوس :

قال ابو ثعلبة : قال رسول الله ﷺ : كل ما ردت اليك قوسك ، وفي آخر : ذكياً او غير ذكي . وروى عدي بن حاتم عنه ﷺ : ما اصاب بحده فكل ، وما اصاب بعرضه فلا تأكل . وفي آخر : ان أتيتك وقد سبقك بنفسه فكل والا فلا تأكل حتى تذكي .

ما ذبح بغير سكين :

قال عدي : قلت يا رسول الله اني ارسل كلبى فيأخذ الصيد فلا اجد ما أذبحه به الا المروءة والعصا ، فقال : اجر الدم بما شئت واذكر اسم الله عليه . وقال ﷺ : اذا أنهرت الدم فكل ، وفي حديث : ما خلا السن والعظم .

النهي عن المثلة بالحيوان والحث على تحسين الذبح :

قال النبي ﷺ : لعن الله من يمثل بالحيوان ، ونهى ان تصبر البهيمة وان يؤكل لحما اذا ضرب . وقال ﷺ : لا تتخذوا الروح غرضاً . وقال : ان الله كتب الاحسان في كل شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليجد أحدكم مشفرته وليرح ذبيحته .

من تجوز منه الزكاة :

ابو العشر الدارمي عن أبيه قال : قلت يا رسول الله اما تكون الزكاة الا في اللبنة والحلق ؟ قال : بلى ، لو طعنت في حلقة الا جزأ عنك . وسئل ﷺ عن ذبيحته النصارى لكنائسهم وأعيادهم فقال : ان لم تأكلوها فاني آكلها فأطعموني . وقال ابن عباس : نهى النبي ﷺ عن ذبيحة نصارى العرب وذبيحة الغلام . وروى جابر عنه ﷺ انه سئل عن ذبيحة المرأة والصبي فقال : اذا ذكر اسم الله عليه فلا بأس . وكانت العرب تقول : ما ذكر اسم الله عليه فلا تأكلوه وما ذبحتم لغير الله فكلوه ، فأنزل الله تعالى : ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق .



الحد الخامس والعشرون

في فنون مختلفة

كلمات من الحكم في أبواب مختلفة :

اجمعوا على ان الظفر مأسور بالصبر ، والقدرة مقرونة بالحيلة ؛ والادراك موصول بالتأني . كتب كسرى الى قيصر : أخبرني بأربعة اشياء ما اخالها الا عندك ما عدو الشدة وصديق الظفر ، ومدرك الامل ومحتاج الفقر . وفي كتاب جاوردان ثلاثة لا يصدقون : صبر الجاهل على المصيبة ، وعاقل أبغض من أحسن اليه ، وحماة أحببت كبتها . وثلاث لا يستصلح فسادهن : العداوة بين الاقارب ، وتحاسد الاكفاء ، والركاكة في الملوك ، وثلاث لا يفسد صلاحهن : العبادة في العلماء ، والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوي الاخطار . وثلاث لا يشبع منهن : العافية والحياة والمال . وقيل : اذا رأيت الفيل يمشي على الشرف فاطلبه في البئر . وقيل ستة لا تخطئهم الكتابة : فقير قريب العهد بالغنى ومكثر يخاف على ماله ، وطالب مرتبة فوق قدره ، والحسود والحقود ، وخليط اهل الادب وهو غير أديب . وقالت الهند : ثلاث يسرعن الى العقل الفساد : طول الكفاية ، والتعظيم الدائم ، واهتمام النفس . وقيل : اربعة تضيع : سراج في نهار ومطر في سبخة ، وطعام عند غير ذي شهرة وزفاف بكر الى عنين . وقال مسلم بن قتيبة : لا يجب الصبي ان يكون سخياً فانه لا يعرف فضل السخاء ، انما يعطي ما في يده ضعفاً . وقال الاصمعي : المهلكات اربع : الكبر والحسد والبخل والحرص . وقال معاوية : ثلاثة ما اجتمعن في حر : مباحة الرجال وغيبتهم وملال اهل المودة . وقيل : انما يحسن الاختيار لغيره من يحسنه لنفسه . وقال صالح بن عبدالقدوس : ما شيء الا وفيه منفعة ، فقال بعض من حضره : لو علق رجل باحدى يديه أي منفعة فيه ؟ قال : لا يعرق ابطه . النية أساس الاعمال والاعمال ثمار النيات . وقالت الترك : حفظ مرتبة خير من خفض مرتبة . وقال ابو الاسود الدؤلي : اذا كنت في قوم فحدثهم بقدر سنك ، وخاطبهم بلفظ محلك ، ولا ترتفع عن الواجب فتستقل ، ولا تنحط فتحتقر . اربعة لا تنكتم : العقل والحق والغنى والفقر . قيل : سمي الجار لتجيده ، والصديق لتصدقه ، والرفيق لترفق به . قيل : ما استقصى حر قط . قال الله تعالى : عرف بعضه

وأعرض عن بعض . فلم يعاتب النبي ﷺ حفصة على ما كان منها . قال الاقطع رفيق الصناديقي :
وقعت الى بلدة قاصية من خراسان فسألوني هل تعرف شيئاً من شعر الصاحب ؟ فأنشدتهم :

بودي لو يهوى العذولُ ويعشقُ

فقال فضولي : هذا للبحثري . فقلت : لقد قال ذلك رجل بنيسابور فضرب ثلاثاً سوطاً ، فسكت .
عبي أبو الحسن الصوفي على الرئيس أبي الفضل :

أنا إن لم أك أهوا لك فرأسي في حر أمي

توقيع للصاحب :

وإذا أردتم أن تسروا عامرا فتعمدوا بصنيعكم أصهارها

قال القاضي أبو الحسن : استعار رجل من الخلد شعره فقال يا بني : نحن أكلنا شعر الطائي والبحثري
ومن يجري مجراهما ، وهؤلاء أكلوا شعر النابغة حتى خروا مثل هذا الشعر وأنت اذا أكلت شعري
فأي شيء تخراً ؟ قال حكيم : الحياء يمنع من عمل السيئات ، والحمية تمنع من عمل الحسنات . قال
أبو عبد الرحمن خالد بن الأصم لابي العتاهية : أي خلق الله أصغر ؟ قال : الدنيا لانها لا تساوي عند
الله جناح بعوضة . قال : بلى أصغر منها من عظمها . ثلاث يحبلن العقل : الحصومة الدائمة ، والدين
الفادح ، والمرأة السليطة . وقال أبو يوسف : تعلموا كل علم الا النجوم فانه يكثر الشؤم ، والكيساء
فانه يورث الافلاس ، والجدال في الدين فانه يورث الزندقة . من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره .
قال حكيم : من الذي بلغ جسماً فلم يبطر ، واتبع الهوى فلم يعطب ، وجاور النساء فلم يفتن بهن ،
وطلب الى اللثام فلم يهن ، وواصل الاشرار فلم يندم ، وصحب السلطان فدامت سلامته . قيل :
جماع خير الدنيا والآخرة في ثلاث : أجر وشكر وذكر ، فالاجر ثواب الله الذي لا يكون أجمع
منه نفعاً وأدوم ولا أكرم منزلة ، والذكر فوق منزلة الشكر ودون منزلة الاجر ، لان الاجر أشد
اشتتالاً على جميع الخلق .

حكاية :

يقال ان المنصور أشخص رجلاً من الكوفة سعي به أن عنده أموالاً لبني أمية ، فلما مثل بين
يدي المنصور قال : ايها الرجل أخرج البنا من ودائع بني أمية التي عندك . فقال : أوارثهم انت
يا امير المؤمنين ام وصيهم ؟ قال : لا . قال : فلم أدفع أموالهم اليك ؟ قال : ان بني أمية خانوا
المسلمين وأنا القائم بأمرهم . قال : عليك بينة ان هذا المال من تلك الحيايات فقد كان للقوم اموال
من وجوه شتى ، فان ثبت علي حكم خرجت منه فأطرق ساعة ثم قال : يا ربيع نخل الرجل . فقال
الرجل : ما عندي مال ولكن رأيت الاحتجاج أقرب الى الخلاص ، فان رأى امير المؤمنين ان
يحضر خصمي فلعله يفلحني بالحجة فان في مالي سعة . فبعث المنصور الى الساعي فأحضره . فقال :
يا امير المؤمنين ان هذا الساعي عبيد لي ابق وقد سرق لي مالاً ، فهدده فاعترف .

المعجب :

العجب ما عدم فيه العادة ولذلك قيل : الدهر ابو العجب لا تيانه بما لم تجر عادة بمشاهدته .
وقيل للنظام : أي شيء اعجب ؟ قال : الروح . وقيل لابي عصل فقال : السم . وقيل لسلم الخلال
فقال : النار . وقيل لابي شمر فقال : الذكر والنسيان . وقيل لبطليموس فقال : تدبير الفلك .

ابن الرومي : وعجيبُ الزمانِ غيرُ عجيبِ

الطائي : الا أنها الايامُ قد صرن كلها عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائبُ
وذكر أن افلاطون سأل جماعته عن العجب فقال : كل ما حضره حتى انتهى الى بقراط فقال :
العجب ما لا يعرف سببه .

الحبزاردي : عجبتُ وأعجبُ مني امرؤُ رأى ما رأيتُ ولم يعجبِ

وقال بعضهم : لو سرقت الكعبة ما بقيت الاعجوبة أكثر من اسبوع .



ذكر فصال معدودة

خصلة محمودة :

قال انوشروان ، وعنده جماعة : ليتكلم كل واحد بكلمة نافعة . فقال الموبذ : الصمت المصيب
أبلغ حكمة . وقال مهنود : تحصن الاسرار انفع رأي . وقال مهادر : لا شيء انفع للرجل من
المعرفة بقدر ما عنده من الفضل وحسن الاجتهاد في طلب ما هو مستحق له . وقال موسى :
الاحتراز من كل أحد أحرز رأي . وقال بزرجمهر : لا يروح المرء على نفسه بمثل الرضا بالقضاء .
فقال انوشروان : كل قد قال فأحسن ولا خلاص لاحد الا التثبت للاختيار والاعتقاد للخيرة .

خصلتان :

قال ﷺ : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا . وقال بعضهم : شيثان لا يستطيع الرجل
فراقهما : ظله وعقله . اثنان يهون عليهما كل شيء : العالم الذي يعلم العواقب والجاهل الذي لا يدري
ما هو فيه . شيثان ينبغي للعاقل ان يحذرهما : الزمان والاشرار . شيثان يدبران الناس : "خضاء
والرجاء . فساد بطل الامور من خصلتين : اذاعة الاسرار واثمان اهل الغدر . خلطان في الجاهل .

سرعة الاجابة وكثرة الالتفات . اثنان يستحقان البعد : من لا يؤمن بالمعاد ومن لا يستطيع غض بصره وكف جوارحه من المحارم .

ثلاث خصال :

ثلاثة تضر بأربابها الافراط في الاكل اتكالا على الصحة ، والتفريط في العمل اتكالا على القدر ، وتكلف ما لا يطاق اتكالا على القوة . ثلاثة من لم تكن فيه لم يجد طعم الايمان : حلم يرد به جهل الجاهل ، وورع يحجزه عن المحارم ، وخلق يداري به الناس . ثلاثة من كن فيه استكمل الايمان : من اذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق ، ومن اذا رضي لم يخرج رضاه الى الظلم ، ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له . ثلاثة هن للكافر مثلن للمسلم : من استشارك فانصحه ، ومن ائتمنتك على امانة فأدها اليه ، ومن كان بينك وبينه رحم فصلها . وقال ابليس : اذا ظفرت من ابن آدم بثلاثة لم اطالبه بغيرها : اذا عجب بنفسه ، واستكثر عمله ، وقنى علي بلية . ثلاثة لا يمن بها أحد فيسلم : صحبة السلطان ، وافشاء السر الى النساء ، وشرب السم للتجربة . ثلاثة تزيد في الانس بين الاخوان : الزيارة في الرجال ، والحديث على المائدة ، ومعرفة الاهل والحشم .

أربع خصال :

قال ﷺ : أربع من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، والاصرار على الذنب ، والحرص على الدنيا . وقال امير المؤمنين : من استطاع ان يمنع نفسه أربع خصال فهو خليق بأن لا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره : اللجاجة والعجلة والعجب والتواني ، فثمة اللجاجة الحيرة ، وثمره العجلة الندامة ، وثمره العجب البغضة ، وثمره التواني الذلة . كلية : أربع لحصال من حسن النظر : الرضا بالزوجة الصالحة ، وغض البصر ، والاقدام على الامر بمشاورة ، وكظم الغيظ . أربع خصال اذا افراط فيهن المرء استهوته : النساء والصيد والقمار والخمر . أربع خصال يمتن القلب : الذنب على الذنب وملاحاة الاحمق ، وكثرة مصاقبة النساء ، والجلوس مع الموتى . قيل : ومن الموتى ؟ قال : كل عبد متوف وكل من لا يعلم فهو ميت . اربعة تجرئ على الذنوب : الحرص والتواني والرغبة في الدنيا والاستخفاف بالذنوب . أربع القليل منها كثير : الوجد والنار والدين والعداوة . اربعة يختبرون عند اللقاء : الشجاع والامين بالاخذ والاعطاء والاهل والولد عند الفاقة والاخوان عند النوائب .

خمس خصال :

أمير المؤمنين : خمس خصال يذهبن ضياعاً : سراج في الشمس ، ومطر في سبخة ، وامرأة حسناء زفت الى عنين ، وطعام اجتهد صاحبه فيه فقدم الى شعبان او الى سكران ، ومعروف صنعته الى من لا يشكرك عليه . قال ازديشير : أوصيكم بخمسة فيهن راحة أبدانكم ودوام سروركم وصلاح أُمُوركم : الرضا بالقسم ، والقمع لفاحشي الحرص ، والتنزه من الحسد ، والتعزي عند مضمون به أدير

ومرجو فات وترك السعي فيما لا يوافق نجهه وتماه ، فان من لم يرض بما قسم له طالت معتبته ، ومن فحش حرصه ذلت نفسه ومن أتى الى المنافسة والحسد لمن فوقه لم يزل مغموماً ، ومن أطال اساه على ما ادبر عنه لم يزل مهموماً فيما لا منفعة فيه ، ومن شغل نفسه بتمني الاشياء لم يخل قلبه من الاحزان وحمل على نفسه عبأ ثقيلاً ليس للراحة فيه غاية ، ومن سعى فيما لا تمام له كانت عاقبته الحسرة والندامة . قال ابن المقفع : المشتطون في خمسة متندمون : المفرط اذا فاته العمل ، والمنقطع عن اخوانه اذا فاته النوائب ، والمستمكن من عدوه ثم يفوته لسوء تديره ، والمفارق للزوجة الصالحة اذا ابتلي بالطالحة ، والجريء على الذنوب اذا حضره الموت . خمسة اقبح شيء فيمن كن فيه : الفسق في الشيخ ، والحدة في السلطان ، والكذب في ذي الحسب ، والبخل في ذي الغنى ، والحرص في العالم . خمسة المال أحب اليهم من انفسهم : المقاتل بالاجرة ، وحفار القنى والآبار ، والتاجر في البحر ، والرقاء يتعرض للسع الحية للطمع ، والمخاطر على شرب السم .

ست خصال :

قال معاوية : ستة اشياء تعرف في الجاهل : الغضب من غير شيء ، والكلام من غير نفع ، والعطية في غير موضعها ، وافشاء السر ، والثقة بكل أحد ، وقلة معرفة الصديق من العدو . ستة من مات منها فهو قاتل نفسه : من اكل طعاماً قد اكله مراراً فلم يوافقه ، ومن اكل فوق ما تطيقه معدته ، ومن اكل قبل ان يستمرىء ما قد اكل ، ومن رأى بعض اخلاط جسده قد هم بهيجات ورأى دلائل ذلك فلم يستدركها بالادوية المسكنة ، ومن اطال حبس الحاجة اذا هاجت به ، ومن اقام بالمكان الموحش وحده . ستة اشياء لا ثبات لها : ظل الغمامة ، وخلة الاشرار ، وعشق النساء ، والثناء الكاذب ، والمال الكثير ، والسلطان الجائر . لا يوجد العجول محموداً ، ولا الغضوب مسروراً ، ولا الحر حريصاً ، ولا الكريم حسوداً ، ولا ذو الشره غنياً ، ولا الملول ذا اخوان . لا خير في القول الا مع الفعل ، ولا في النظر الا مع الخبر ، ولا في المال الا مع الجود ، ولا في الصدق الا مع الوفاء ، ولا في العفة الا مع الورع ، ولا في الحياة الا مع الصحة والامن والسرور . لا فقر كالحرص ، ولا بلاء كالشره ، ولا غنى كالقناعة ، ولا عقل كالتيدير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق . ابن المقفع : العجب آفة العمل ، واللجاجة قعود الهوى ، والحية سيف الجهل ، والبخل لقاح الحرص ، والمراء لقاح الشنان ، والمنافسة أخو العداوة .

سبع خصال :

المرأة بزوجها ، والولد بوالده ، والمتأديب بمؤدبه ، والجند بقائده ، والناسك بالدين ، والعامّة بالملوك ، والملوك بالتقوى ، والعقل بالتثبت . سبعة يهزأ منهم : مدعي الشجاعة وشدة النكايه في الاعداء وبدينه سليم لا أثر فيه ، ومنتحل الزهد والاجتهاد وهو غليظ الرقبة ، والمرأة الحلية تعيب ذات زوج ، والعالم يناظر الجاهل ويمازيه ، والملضي يسره من لا يحرب ، والمودع ماله من لم يجتبره ،

والمحكم بينه وبين خصمه من لا يعرفه . سبعة يكثرون السخط : الملك المترف ، والشيخ القلق ، والسفيه ، والاديب العديم الحلم ، والباذل نصيحته للاخرق ، والمكلف العمل بغير وفق .

ثمان خصال :

ثمانية ان اهيئوا فلا يلوموا الا انفسهم : الجالس على مائدة لم يدع اليها ، والمتأمر على رب البيت ، وطالب النصر من اعدائه ، وطالب الفضل من اللثام ، والداخل بين اثنين من غير ان يدخله ، والمستخف بالسلطان ، والجالس مجلساً ليس له بأهل ، والمقبل بحديثه على من لم يسمع منه .
الادب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين ، والتوفيق خير قائد ، والاجتهاد أربح بضاعة ، ومال اعود من العقل . ولا مصيبة اعظم من الجهل ، ولا ظهير أوثق من المشورة ، ولا وحدة اوحش من العجب .

تسع خصال :

تسعة لا ينامون : مدنف لا طيب له ، والكثير المال يخاف على ماله ، والهام بدم يسفكه ، ومتمني الشر للناس العامل في غشهم ، والمحارب يخاف البيات ، والغارم لا مال عنده ، والعاشق لا ينال بغيته ، والمطلع على السوء من اهله ، والمغصوب ماله .

عشر خصال :

عشرة يمتحنون عند اعمالهم : المقاتل عند الحرب ، والقنع عند الحاجة ، وذو التؤدة عند الغضب ، والتاجر عند المبايعة ، والصديق عند الشدائد ، والعالم عند العلم ، والناسك عند الصبر على العبادة ، والجواد عند العطاء ، والامين عند الوديعة . عشرة تقبح في عشرة اصناف : ضيق الذرع في الملوك ، والغدر في الاشراف ، والكذب في القضاة ، والخديعة في العلماء ، والغضب في الابرار ، والحرص في الاغنياء ، والسفه في الشيوخ ، والمرض في الاطباء ، والتهمز في الفقراء ، والفخر في القراء .

حكايات دالة على رقاعة قائلها :

زعموا ان الصخور كانت لينة وان كل شيء يعرف وينطق ، وان الاشجار والنخيل لم يكن عليها شوك . قال :

قد كانَ ذا كم زمن القحطلِ والصخر مبتلّ كطينِ الوحلِ

وقيل : ان الشوك اعتراها في صبيحة اليوم الذي ظهرت فيه العتاة . رأى احمق ثوراً فقال : ما احسنه من بغل لولا ان حافره مشقوق . قال حكيم لعليل : كل الثلج . فقال : وارمي بثقله ؟ حكى ابن مرداس عن بعض الثناة : ان مطراً جرف سنبله وبرقت بركة ، فقال : ما احسن ما عملت ،

اسرحت له حتى لا تفوته حبة . وكان كوشيد دخل بيته فنطح باب داره فغضب وحلف لا يدعه في داره ، واتخذ باباً آخر الى شارع آخر فاجتمع اهل المحلة يسألونه ان يرضى عن بابه وتشفعوا عنده فرضى ، وسألوه ان يعمل لهم دعوة لصلح الباب ففعل ودعاهم . ودخل بعض الكبار الحمام فسرق ثوبه فقال له الحمامي : لعلك جئت بلا ثوب ؟ وكان بأصبهان رجل يعرف بمية بن بطة حمل لبد الى السوق ليبيعه فسيم بثمان بخص فقال : اذا كان كذلك انا احق به ، ودفع ثمنه الى الدلال وحمله الى داره . نظر حمصي الى منارة فقال لصاحبه : ما اطول قامة الذين بنوا هذه ؟ فقال يا احمق انما بنوها على الارض ثم اقاموها .

اتى نصراني عبدالله بن الهيثم فقال : اريد ان اسلم على يديك . فقال : يا ابن الزانية تريد ان توقع بيني وبين عيسى بن مريم ! نظر رجل في جيب فرأى شخصه فدعا امه وقال : ان في البئر لصاً . فنظرت فرأت شخصها فقالت : ومعه قعبة . ماتت امرأة حائك بشيراز فخرق سراويله فقبل له في ذلك فقال : المصيبة ما نالت الا هذه الناحية . وقيل لمزيد : موسى لطم عين ملك الموت فاعور فقال : دعوه فان طريق الاصلع على اصحاب القلائس . قيل لابي العباس بن الاصبهيد : لم لا تصلي ؟ فقال : السورة القصيرة استحي ان اقرأها والطويلة لا احفظها . قال بعضهم : رأيت شيخاً بمحضر الامام يخطب وهو يشكر الله تعالى فسأله عن حاله فقال : صعد المنبر هذا تسعة كلهم زمر وابابري أليس ذا نعمة . لما مات العطوي ازدحم الناس الى جنازته ، وكان له ابن معتوه فتنحى جانباً وقال : كلوه بسم الله بخل وخرذل .

حكايات عن البهائم :

روي ان ارنبا وثعلباً تحاكما الى الضب فقالا : جئناك لتحكم بيننا يا ابا الحسل . قال : في بيته يؤتى الحكم . فقال الارنب : اني جنيت ثمرة . فقال : حلواً جنيت . فقال : ان هذا اخذها مني . فقال : لنفسه بغى الخيز . فقال : واني لطمته . فقال : الهاديء اظلم . فقال : فلطمني . قال : كريم انتصر . فقال : احكم بيننا . فقال : حدث حديثين امرأة فان لم تفهم فاربعاً ، يعني : وفي طريقته في الحكم . وحكي ان عدي بن أرطاة بن اياس بن معاوية ، قاضي البصرة ، جلس في مجلس حكمه وعدي امير وكان اعراي الطبع فقال له : يا هناة اين انت ؟ قال : بينك وبين الحائط . قال : فاسمع مني . قال : للاستماع جلست . قال : اني تزوجت امرأة . قال : بالرفاء والبنين . فقال : وشرطت لاهلها ان لا اخرجها من بينهم . فقال : الشرط املك اوف لهم به . قال : وانا أريد الخروج . قال : في حفظ الله . قال : فاقض بيننا . قال : قد فعلت . وقيل : ان الثعلب نظر الى عنقود فلم ينله فقال : انه حامض :

أيها العائبُ سلمى أنت منها كشعاله
رام عنقوداً فلما أبصر العنقود طاله
قال : هذا حامض لما رأى أن لا يناله

روي ان ضبعاً صادت ثعلباً فقال لها : مني علي ام عامر . قالت : اختر خصلتين : اما ان آكلك او اخصيك ؟ فقال لها : تذكرين يوم نكحتك ؟ قالت : لا . فانفتح فوها فافلت الثعلب . فضربت العرب المثل ، قالت : عرض علي خصلتي الضبع . وزعموا ان الفيل والحمار تجمعا في مرعى فطرد الفيل الحمار فقال : لم تطردني وبيننا رحم ؟ قال : وما هي ؟ قال : ان في غرمولي شبيهاً من خرطومك ، فقبل منه . بلع ذئب عظماً وبذل للكركي اجرة على ان يخرج العظم من حلقه ، فادخل الكركي رأسه فاخرج العظم ، ثم قال للذئب : هات الاجرة . فقال : انت لم ترض ان ادخلت رأسك في فم الذئب ثم اخرجته سالماً حتى تطلب الاجرة ايضاً . وقيل للحمار : لم لا تجتر ؟ قال : اكره مضغ الباطل ، وهذا كمثل الاعرابي لما ارمى اليه علك فقال : تعب الخنجره وخيبة المعدة .

لقي كلب اصبهاني كلباً رازياً بالري فقال له : ما اطيب اصبهان اني اري الحبازين يرمون بالرغفان على قارعة الطريق . فقال الكلب الرازي : لا اعمل خيراً من الخروج الى اصبهان ، فلما خرج اول ما لقي دكان خباز من الطريق الذي يشرع الى دولكاباذ فجاز بها ، واخذ الخباز يطرح الخبز على لوحه ، والكلب اخذ يأكل ، فنظره الخباز فأحمى السقود ومده الى خرطومه وتناول سبخة يرميه بها . فقال الكلب : على هذا السعر تصاحب ثعلبان ، فلقيا اسد فقال احدهما للآخر : ما الحيلة ؟ فقال : علي الحيلة . فقال الاسد : ما الخبر ؟ فقالا : انا وورثنا اغناماً من ايينا ونريد ان نقسمها بيننا . قال : اين هي ؟ قالا : قريب ، فتبعهما حتى اتيا الى مجرى ماء يخرج من بستان فقال احدهما للآخر : ادخل فاخرج الاغنام ، فدخل فابطأ ، فقال اخوه : انظر الى بطئه حتى ادخل اخرجه من الغنم فدخل ، وجلس الاسد ينتظر فصعدا الى السطح ، فقالا : اذهب فقد اصطلحنا ، فغضب الاسد وزأر ، فقالا : لا تكن بارداً فما رأينا من يغضب من صلح الخصمين غيرك . اشتكى الاسد فعاده السباع كلها الا الثعلب . فقال الذئب : انظر الى الثعلب كيف استخف بك فلم يأتك ، وتطايير الخبر الى الثعلب فأثابه . فقال له الاسد : يا ابن الفاعلة تأخرت عن الخدمة ! فقال : اني مذ بلغني مرضك كنت في طلب دواء لك حتى وجدته . قال : وما هو ؟ قال : لا يصلح الا مرارة الذئب . فقال : واني لي بذلك ؟ فقال : انا آتيك به فاذا اناك فاقتله وتناول مرارته ، فأثابه به فقفز اليه الاسد فافلت وعدا بدمه ، فتبعه الثعلب فقال : يا صاحب السراويل الاحمر اذا جلست عند الملوك فاعقل كيف تتكلم .

وقيل للثعلب : التحمل كتاباً الى الكلب وتأخذ مائة دينار ؟ فقال : اما الكراء فواف ، ولكن الخطر عظيم . ووقع ثعلبان في شرك صياد ، فقال احدهما للآخر : اين نلتقي يا أخي ؟ فقال : في الفراين بعد ثلاث . ودخل كلب مسجداً فبال في المحراب وكان هناك قرد فقال له : اما تستحي تبول في المحراب ؟ فقال : ما احسن ما صورتك حتى تتعصب له . وزعموا ان اسداً وذئباً وثعلباً اشتروا فيما يصيدون فاصطادوا حمراً وظيياً وارنباً ، فقال الاسد للذئب : اقسم بيننا واعدل . فقال : اما الحمار فلك واما الطيبي فلي واما الارنب فللثعلب . فغضب الاسد وضربه ضربة اندر رأسه ، فوضعه بين يديه ثم قال للثعلب : اقسم بيننا واعدل . فلما رأى الثعلب ما صنع بالذئب خشي ان يصيبه مثله

فقال : اما الحمار فلك تتغذى به ، واما الارنب فخلالاً تتخلل به فيما بينك وبين الليل ، واما الظبي فلك تتعشى به . فقال له الاسد : ويحك يا ثعلب ! ما ينبغي لك الا ان تكون قاضياً من علمك هذا القضاء ؟ قال : الرأس الذي بين يديك .

نظر سقراط الى شوك في الماء وعليه حية فقال : ما اشبه الملاح بالسفينة . وزعموا ان البازي قال للديك : ما ارى في الارض اقل وفاء منك ! قال : وكيف ؟ قال : اخذك اهلك بيضة فمضنوك ثم خرجت على ايديهم واطعموك في اكفهم ونشأت بينهم ، حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا وصحت وصوت ، واخذت انا من الجبال فعملوني وألفوني ثم يخلى عني فأخذ صيدي في الهواء فاجيء به الى صاحبي . فقال له الديك : انك لو رأيت من البزاة في سقافيدهم مثل الذي رأيت انا من الديوك كنت انفر مني . وفي امثال الهند : ان ثعلباً قبض على ارنب فقال له الارنب : والله ما هذا لقوتك ولكن لضعفي . وقف جدي على سطح فمر به ذئب فأخذ الجدي يشتمه ، فقال : لست تشتمني انما يشتمني المكان الذي تحصنت به .

كانت افعى نائمة فوق حزمة شوك فحملها السيل ، فقال ذئب : لا تصلح هذه السفينة الا لهذا الملاح . اراد ثعلب ان يصعد على حائط فتعلق بعوسجة ففقرت يده فأخذ يلومها فقالت : يا هذا قد اخطأت حين تعلقت بي ، ومن عادتي ان اتعلق بكل شيء . وقف كلب على قصاب فأخذ يكثر النبح ، فقال له : ان ذهبت والا ضربت رأسك بهذه القطعة اللحم وتشاغل عنه ، فوقف الكلب ينتظر ثم قال : تضرب رأسي بشيء ولا أمر . دخلت فأرة الحمام فلما خرجت رأت سنوراً فقال لها : طاب حمامك ! فقالت : لو لم ارك يا ابن البظراء .

وقيل : ان جملاً وحمراً توحشا فوجدوا مرعى خالياً يرتعان فيه ، فقال الحمار يوماً وقد بطر : اني اريد ان اغني . فقال الجمال : اتق الله فينا فاني اخشى ان يندر بنا فتؤخذ . قال : لا بد ، ثم نهق فسمعه قافلة مارة فأخذهما ، فأبى الحمار ان يمشي فحمل على الجمال فمروا به في عقبه فقال الجمال : اني طربت لعنالك المتقدم واريد ان ارقص رقصة . فقال الحمار : اتق الله اني اسقط فلا تفعل ، فرقص فأسقط الحمار فوقه . قال وهب : قال النمر : اللهم ان جلدي الذي خلق على اثر من تزين به يقدر ان يترك عليه . بعث ابن هبيرة الى المنصور في الحرب بارزني فامتنع . فقال : لاسبقن امتناعك ولاعيونك به . فقال : مثلنا في ذلك مثل خنزير قال للاسد : قاتلني ، فقال : لست بكفؤي ومتى قتلتك لم يكن لي عز بقتل خنزير . فقال الخنزير : لاخبرن السباع بنكولك . فقال : احتمال تعيوك اهن من التلطح بدمك !

أمثال من أبواب مختلفة :

ما قرع عصاعصا الا سرّ قوماً وساء آخريه . نعم كلب في بؤس اهله .

مصائب قوم عند قوم فوائد

فوس ولا وتر ، وسهم ولا قد ، وعين ولا نظر نحل ولا غسل . هواينة الجبل . متى تقل تقل .
الضبع تأكل ولا تدري ما قدر استها ، ما شم حمارك اي ما غيرك .

من أمثال العوام :

عصفور مهزول على خوانك خير من كركي على خوان غيرك . الحب لغيري ونقل الحشيش علي .
لا تسب امي اللثيمة فاسب امك الكريمة . ان لم يجيء معك فاذهب معه . قرة وزنبور . كل ما
يكر شر . لا تأكل خبزك على خوان غيرك . انا اجره الى المحراب وهو يجري الى الخراب . باع
كرمه واشترى معصرة . اعتق من الحمأة . اقدم من الخنطة . احق من الجمل الذي يضرب استه ويصبح
رأسه اذا لم تجده لم تجلده . طريق الاقرع على اصحاب القلائس . حيث تقطع يخرج الدم . ذهب
الحمار يطلب قرنين فرجع بلا اذنين . كأنه بلع عيراً فبقي ذنبه خارجاً . من لا يثق باسته لا يشرب
الاهليلج .

ضربت فلطمت عين زوجها . من يظفر من وتد الى وتد يدخل احدهما في استه . من أكل على
مائدتين احتتف المنخل جديد سبعة ايام . من كان له دهن دهن استه . من لم يقاوم الحمار تعلق
بالاكاف . كل ما في القدر تخرجه المغرفة . من كان دليله اليوم كان مأواه الخراب . من كان طباخه
الجعران ما عسى ان تكون الالوان . الحصي ابن مائة سنة واسته ابنة ستين . اذا بطر الحائك اشترى
بخبزه رماناً . قام . البنت تعلم الام النيك . من استحى من ابنة عمه لم يولد له منها . لا يشعر الشبعان
ما يقاسيه الجائع . ماش خير من لاش . اذا كان بولك صحيحاً فارم به وجه الطيب . البحر ملآن
والكلب يلحس بلسانه . من عبدالله في خلق الله ، شيء لا يشبه صاحبه فهو سرقة . ليس كل من سود
بيته يقول انا حداد ، ولا كل من دمعت عيناه يقول انا طباخ . أحوج ما تكون الى اليهودي يقول
اليوم السبت . تذاكر عاميان الاطعمة فقال احدهما : السك أحب الي من اللحم . فقال الآخر :
شجة يشجني القصاب خير من قبة يقبلني السباك .

ولهم أمثال بازاء أمثال :

يقولون : المولى يرضى والعبد يشق استه ، بازاء السيد يعطى والعبد يألم ، لا يعرف مفساه من
محساه ، بازاء لا يعرف قبيلًا من دبير لا في حرها ولا في استها ، بازاء لا في العير ولا في النفير .
بالكلمة اللينة تخرج الحية من جحرها ، بازاء لطف الكلام يخدع الكرام . هو يضطر من است واسع
بازاء هو يغرف من بحر . قدم خيرك ثم أيرك ، بازاء قدم خيراً تجده ، الساجور خير من الكلب ،
بازاء الجمل خير من الفرس . تبخرنا ففسونا فلا لنا ولا علينا ، بازاء ما ربجنا ولا خسرنا .

وبما يضاده :

لا تفعل الخير لا يصيبك الشر ، بازاء افعل الخير ودعه . لا يكون بعد الظأ الا موت مريح

بازاء غمرات ثم ينجلين . النسيئة نسيان والتقاضي هذيان ، بازاء القرض فرض . الجماعة مجاعة ، بازاء طعام الاثنيين يكفي الاربعة ، ويد الله مع الجماعة .

ما كره من الكلام :

قال النبي ﷺ : لا يقل احدكم خبث نفسي ولكن ليقل قست ، وكأنه كره ان ينسب الخبث الى نفسه . وقال ايضاً : لا يقولن المملوك ربي وربتي ولكن سيدي وسيدتي . وقال ايضاً : لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر . قال عبدالرحمن بن مهدي : عن قولهم : وما يهلكنا الا الدهر . ونهى ﷺ ان يقال قوس قزح . وقال : قولوا قوس الله ، فان قزح شيطان كانوا ينسبون اليه هذا التلون ايام الربيع . عن ابن عمر وبجاهد انها كرها ان يقال استأثر الله بفلان بل يقال مات . وكرهوا ان يقول قراءة فلان وسنة أبي بكر وعمر . وكره بجاهد مسيجه ومصيحف . وقال عمر رضي الله عنه : لا يقول احدكم اهريق ماء ولكن ليقل ابول . وسأل عمر رجلاً شيئاً فقال : الله أعلم . فقال عمر : قد خزيننا ان كنا لا نعلم ان الله أعلم . اذا سئل احدكم عن شيء اذا كان لا يعلمه قال لا علم لي بذلك . وسمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول : اجعلني من الاقلين . فقال : عليك من الدعاء بما يعرف . وكره عمر بن عبدالعزيز قول الرجل : ضعه في ابطك . فقال : هلا قلت تحت يدك . قال الحجاج لأم عبدالرحمن بن الاشعث : عمدت الى مال الله فجعلته تحت ذيلك . فقال الغلام فوضعت تحت استك فزجره تفادياً من القذع والرفث . وقال مسعود : لا تسموا العنب كرمًا فان الكرم هو الرجل المسلم . سمع الحسن رجلاً يقول : طلع سهيل فبرد الليل . فقال ان سهيلاً لم يأت ببرد . وقال ابن عباس : لا تقولوا والذي خاتمه على في انما ينجم الله على فم الكافر . وكره ان يقال انصرفوا عن الصلاة . وقال قولوا : قد قضاوا الصلاة . وكره بجاهد ان يقال : دخل رمضان . وقال : قولوا دخل شهر رمضان . وكره ان يقال : خرة ، بل يقال : جارة ، ويقول لا تذهب من رزقها بشيء .

حكايات متفرقة من أبواب مختلفة :

قال اعرابي لرجل : اكتب لابني تعويذاً . قال : ما اسمه ؟ قال : فلان . قال : وأمه ؟ قال : ولم عدلت عن اسمي ؟ قال : لأن الام لا يشك فيها . قال : اكتب فان كان ابني فعافاه الله وان لم يكن فلا شفاء الله . من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره . قيل للحسن بن سهل : ما بال كلام الاوائل حجة ؟ قال : لانه مر على الاسماع قبلنا فلو كان ذيلًا لما تأدى الينا مستحسنًا . قال بعضهم : ما رأيت اعق من أربعة أشياء : الدينار اذا كسر ، والذراع اذا عقر ، والطومار اذا نشر ، والثوب اذا قص . عادل عروة بن الزبير الى الشام اسمعيل بن بشار ، فقال عروة لغلامه : انظر كيف ترى المحمل ؟ قال : معتدلاً . فقال اسماعيل : الله أكبر ما اعدل الحق والباطل قبل الليلة ، فضحك عروة . لما دخل الشعبي على عبدالملك قال : أنا الشعبي . فتبسم عبدالملك وقال : اما علمت انه لا يدخل علينا الا من نعرفه ؟ فرأى الاخطل وهو يقول : انا اشعر الناس . فقال : من هذا ؟ فقال : ما علمت

ان الملوك لا يسألون ؟ فاعتذر وقال : انا سوقة ولا أعرف مثل هذا . فقال : هذا الاخطل ، فنظره فاستوحش الاخطل وقال : لاهجونك . فقال الشعبي : لا أعود لمثله . فقال الاخطل : ومن يوثق لي ؟ فقال : أمير المؤمنين . فقال عبدالملك : اذا صرت كفيلاً فمن الحاكم ؟

كان تميم الداري خطب أسماء بنت أبي بكر في جاهليته فما كس في المهر فلم يزوّج ، فلما جاء الاسلام جاء بعطر لبيعه فساومته اسماء ، فما كسها فقالت له : طالما ضرك مكاسك ، فاستحى منها لما عرفها وسامحها في البيع . كانت بنت سعيد بن العاص عند الوليد ابن عبدالملك فلما مات عبدالملك لم تبكه ، فقال لها الوليد : ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده ؟ فقالت : ما أقول استزيد الله في سلطانه حتى يقتل لي أخاً آخر . فقال : أي والله لقد كسرنا ثنياه وقتلناه . قالت : لقد علمت من شقت استه بالمول قال : الحقي بأهلك . قالت : الذ من الرفاه والبنين . وقف يزيد بن عبدالملك على حائك والى جانبه فرس رائع مربوط فجعل يتعجب منه فقال : ما رأيت كالיום فرساً كأنه بغلة . فاعجب يزيد به فقال : وأريك ما هو أعجب ، وأخرج سيفاً كأنه بقلة ، فساومه يزيد فيه بأربعة آلاف دينار فأبى وقال : أريك أعجب من ذلك ، ثم رفع ستراً فبدت جارية كفلقة قمر فقال : هل لك ان تنزل عنها بألف دينار ؟ فأبى . قال : ولم أريتها ؟ قال : لتعلم ان الله له نعم على اقنا الناس .

وقال بعض الانصار : من ادمن اتيان المساجد رأى فيها ثمانين خصال : اخاً مستفاداً ، وعلماً مستظرفاً ، وآية محكمة ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدل على هدى ، وأخرى ترد عن ردى ، وترك الذنوب حياء أو خشية . شكا أهل الكوفة سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فردّه مع محمد بن سلمة الانصاري وأمره أن يطوف في مساجدهم يسألهم عن سيرته ، فجمعوا يقولون خيراً حتى أتى مسجد بني عبس ، فقام أسامة بن زيد العبسي فقال : كنت والله لا تعدل في القضية ولا تعزو في السيرة ولا تقسم بالسوية . فقال : اللهم ان كان كاذباً فأطل عمره وأدم فقره ولا تنجيه من معاريض الفتن ، فروي شيخاً كبيراً يمشي على محجن فيقول : شيخ أعمى أدركته دعوة العبد الصالح . دخل بعض الشعراء على أمير فأنشده :

إن الامير يكاد من كرمٍ ان لا يكون لامه بظُرُ

فقال : أعطوه شيئاً لئلا يهذي ، وأحب ان لا يعود يمدحنا . ودفع رجل الى خياط ثوباً ليخيطه فقال : لاخيطنه لا تدري أقباء أم قميص . فقال لامدحك بيت لا تدري اهجاء أم مديح ، وكان الخياط أعور فقال فيه :

خاط لي عمرو قبا ليت عيئه سوا

ولما أنشد النابغة النعمان قوله :

تخفُ الارضُ إما بنتَ عنها وتبقى ما بقيت بها ثقيلًا

غضب وقال : لا ادري اهجوثني ام مدحتني ، فقال :

حللت بمستقرّ العزّ منها وتمنعُ جانبِها أن ترولا

فرضي . كل موضع اعتدت فيه السلامة فلا تزايله . وقال المأمون يوماً لمن عنده : أنشدوني بيتاً يدل انه لملك فأنشد قول امرئ القيس :

أمن أجل أعرابية حلّ أهلها جنوبَ الملا عينك تبتدران

فقال : ما هذا بما يدل على ملكه قد يكون لسوقة انما ذلك قول يزيد بن عبد الملك :

اسقني من سلاف ريق سليمي واسق هذا النديم كأس عقار

فاشارته الى هذا النديم دلالة على انه ملك ، وقوله :

ولي المحض من ودهم وينمرهم نأثلي

سئل بعضهم عن بلد فقال :

به البقّ والحمى واسد حقفنه وعمر بن هند يعتدي ويجور

مفردات من الايات البديعة :

طرفة : ابا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

النابعة : ولست بمستبق أخاً لا تلمه

آخر : لعمر ك ما شي مرنت بذكره

آخر : يموتني الأجر العظيم وليتني

ابونواس : ولما قرعنا بابهُ قام خائفاً

أبو تمام : كالبكر توحشها مضاجع بعلمها

الخبزازي : كن في الجماعات حيث كانوا

وله : مالي أحوط حول دجلة جائطاً

آخر : ما اهون الموت على النوائح

اسماعيل : صاح أبصرت أو سمعت براع ردي في الضرع ما بقي في الحلاب

آخر : وأترك الشيء أهواه فيعجبني
 آخر : فلو ان لي تسمين قلباً تشاغلني
 آخر : دلاً على حيلة فيها لنا فرج
 آخر : ولي ظنّان بينهما رجاء
 هارون المعتصم : اذا ما خانني يوماً جوادي
 آخر : واسرع نسياني الذي لا يهمني
 آخر : أنت والله حمار
 آخر : هون الأمر تكن في راحة
 المتنبي : لله حال أرجيها وتحلفني
 محمد بن يحيى : قتلت أعز من ركب المطايا
 يعز علي أن القاك إلا
 ولكن الجناح اذا أصيبت
 الطاهر : ولم أر دبدة قبله
 يدق على بابه دبده

ابو القاسم التنوخي :

تخير اذا ما كنت في الامر رسلا
 آخر : إذا تخازرت وما بي من خزر
 وجدتي الوي بعيد المستمر
 ابو القاسم الاعمى :

إن الجديد اذا ما زيد في خلق
 تبين الناس ان الثوب مرقوع

ابن طباطبا : امن سربه الاشفاق سربال المروع

الحبزارزي : أحب من ذا الذي كلفه
 ومل من ذا الذي استعطفه ؟
 فلا أحد في الرضى سره
 ولا أحد في القلى عنفه
 وكنا وكان كما قد علمت
 فاذا التعدي وماذا السفه ؟

وفي الناس من يتجنى الذنوب
وما كل من كان ذا قوة
ويزعمني صدفاً خالياً
ولو شئتُ عرّفته من أنا
وفرعونُ يعرفُ من ربّه
وسل من تعرض لي بالهجا
وذا قد تجاوزَ حد الصفة
يناوي الضعيف إذا استضعفه
من الدرّ في مثل ما صرفه
وان كان بي جيد المعرفة
ولكن طغيانه سوءه
وعن عرضه أين قد خلفه ؟

ابن الرومي :

وامتناعُ النفس مما تشتهي
البحثري : أضيعُ في مغشري وكم بلد
جحظة : إذا الشهرُ هلّ ولا رزق لي
المتنبى : توهم القومُ أن العجزَ قربنا
ابن الرومي : توقي الداء خيرٌ من تصدّر
آخر : خرجنا لم نصدّ شيئاً
المتنبى : خذوا ما آتاكم به واعذروا
وله : ذكر الفتى عمره الآتي وحاجته
ابن طباطبا : طمعت يا احمق في قرها
أبو حكيمة في حرب محمد والمأمون :

تجافت بي الاحزانُ عن كل مرقد
وما ضر قوماً يسفكون دماءهم
وقد نصبوا حرباً تحرق بينهم
الخبزاري : فمن شغل قلبي بما نلت
آخر : كأننا من بشاشتنا ظللنا
وارمضني ما فيه أمةُ أحمد
صفا الملكُ للمأمون أو لحمد
لكل رقيق الشفرتين مهند
ذهلت به عن جميع الامور
يوم ليس من هذا الزمان

الخبزار ذي : ليس للشعاب حظ
 في غزال عند ذئب
 المتوكل : لا أعدمُ الذمَّ حين أخطي
 وليس لي في الصواب حمد
 ابن الرومي :
 وليس حصولُ فائدةٍ حصولاً
 إذا ما أخطأ الغرضَ الحصولُ
 الصنوبري : وتَجشَّمُ المكروهَ ليس بضائرٍ
 ما خلَّتْهُ سبباً الى المحبوبِ
 الموسوي : وسرَّ الفتى حملُ النجادِ وربما
 رأى حتفَه في صفحتي ما تقلدا
 البحري : والشئ تمنعه تكونُ بفوته
 أخرى من الشئ الذي تُعطاه
 ونحوه : إذا لم تستطع شيئاً فدعه
 وجاوزهُ إلى ما تستطيع
 آخر : تعلمتُ فعلَ الدهرِ حتى سبقته
 فأنساني التميزُ فعلَ المعلمِ
 آخر : وارك تشكو الدهرَ تظلمهُ
 كل امرئٍ عاشرته دهرُ
 ابن نباته : فهو كالشمس بعد هايملاً البد
 ر وفي قريها محاقُ الهلالِ
 أبو تمام : قد كنت كالسائلِ الايامَ مجتهداً
 عن ليلةِ القدرِ في شعبانِ أو رجبِ
 آخر : عيالة عنق الليل من أجل أنه
 إذا رامَ أمراً قام فيه بنفسه
 آخر : ومن راح ذا حرصٍ وجبنٍ فانه
 فقيرٌ أتاهُ الفقرُ من كلِّ جانبِ
 قال قدامة : أصح الاقسام في الشعر فون زهير .

أبيات منقولة من الفارسية :

بعضهم :

ترى الديك فوق السطح في كل ساعة
 وتنكر إن كان الحمارُ على السطح
 محمد الاموي :
 إذا ما كنت في طرفي كساء
 ولم يكن الكساء يغمّ كلك
 فلا تتبسطن فيه ولكن
 على قدر الكساء فمَدَّ رجليك
 وقال : وما ليس يشبه أربابه
 فلا شك في أنه من سرق

وقال : وحق لمن قد صحَّ تمييزُ عقله
آخر : فانظر لذاك فليس يعلم كل ما
ابن طباطبا :

مثلي كبائع طشته بشرايه
لما تملأ ظل في غشيانه
قدعوا بطشتي كي يقي فقال مه

ربيعه الرقي :

فأنت كذئب السوء اذ قال مرة
أأنت التي في كل قول سببتني ؟
فقلت : ولدت العام بل رمت غدره

طريح : واذا استوت للنمل أجنحة
بعضهم : وقد خرق الاشواق شبعان مرتوي
وقال : لا طم الأشفى مضر كفه
وقال : لا تقصدن كل دخان ترى

آخر : ومن يروم نول البئر عن غرض
آخر : من لسعته حية مرة

آخر : إذا سقط الجدار ولم يغبر

آخر : كدود نشا في الخل ليس ببارح

آخر : ما رسول الليث إلا عنقه

فالنار قد توقد للكي

فليس في الشرط أن يحصي مراقبها

تراه مذعوراً من الجبل

فما بعد السقوط له غبار

كأن ليس في الدنيا مكان يعادله

فهذا عنق الليث غلظ

قتل كل ذي صناعة بصناعته :

سأل الرشيد بختيشوع عن حرب شاهدا فقال : لقيناهم في صحن مقدار البهارستان ، فما كانت
مقدار ما يختلف الرجل مقعدين ، حتى صيرناهم في اضيق من الخنقة ، ثم قتلناهم ببضع ما سقط الا

على كل رجل . سئل جعفر الخياط عن حرب فقال : لقيناهم في صحن مقدار الطيلسان ، فما كانت مقدار ما يخييط الرجل درزاً حتى تركناهم في أضيق من الحربان ، ثم قاتلناهم فلو طرحت ابرة ما وقعت الا على زر رجل . وسئل معلم فقال : لقيناهم في صحن مقدار الكتاب ، فما لبثوا الا مقدار ما يقرأ فتي مقدار عشر حتى تركناهم في أضيق من الرق ، فقتلناهم في اقل ما يكتب صبي لوحين .

بعضهم : مشقّ الحبّ في فؤاديّ لوحين فأغرى جوانحي بالتلاقي

قيل لجارية عربية : بم تعرفين الصبح ؟ قالت : اذا برد الحلى . وقيل ذلك لنبطية فقالت : اذا جاءني الغائط .

معارضات :

عرضت جارية على المهدي فقال لبشار : امتحنها . فقال :

أحمدُ اللهَ كثيراً

فقالت :

حين صيرتَ ضريرا

فقال : اشتر الملعونة فانها حاذقة . عارض أبو العنيس البحتري في قوله :

من أي ثغرٍ تبتسمُ

فقال :

من أيّ سلاحٍ تلتقمُ وبأيّ كفٍ تلتطمُ ؟

أدخلت رأسك في الحرم

فولى البحتري ، فقال أبو العنيس : وعلمتُ أنّك تنهزم

قال ميسون بن مهران : رأيت البارزي وحاله متمسكة فسألته فقال : كنت من جلساء المستعين فقصدته الشعراء فقال : لست أقبل الا بمن قال مثل قول البحتري :

لو أنّ مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبرُ

فرجعت الى داري وأتيتك فقلت : قد أثبتك بأحسن مما قال البحتري في المتوكل :

ولو أنّ بردَ المصطفى اذلبسته يظن لظنّ البردُ انك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته : نعم هذه أعطاه ومنأكبه

فقال : ارجع الى منزلك وافعل ما أمرك به ، فبعث الي سبعة آلاف دينار وقال : ادخر هذه للحوادث بعدي ولك الجراية والكفاية ما دمت حياً . قال : وهذه حالة شبيهة :

كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وكان بشار يعطي أبا الشمقي في كل سنة مائتي درهم فأثاه سنة فقال : هات جزيتك . فقال : أو جزية هي ؟ قال : هو ما تسع . فقال بشار له : لأهجونك . فقال أبو الشمقي :

اني اذا ما شاعرٌ هجانيه وُلج في القول له لسانيه

بشار يا بشار . فقام بشار ، وامسك فيه وعلم أنه يكملها بقوله : يا ابن الزانية ، وقال : لا يسمعن هذا منك أحد ، ودونك الدراهم . وروى انه اثاه مرة فامتنع من إعطائه ، فقال : قد سمعت الصبيان يقولون :

إن بشاراً لدينا مثل تيس في سفينة

فرفع مصلاه عن دراهم وقال له : خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان . اجتمع ثلاثة بجانب غدير يقال له بطيائاً فقال احدهم :

نلنا لذيذ العيش في بطيائاً

فقال الآخر : وقد حثنا القدح احتشاثاً

فارتج على الثالث فقال : وأم عمرو طالق ثلاثاً

ف قيل له في ذلك فقال : جلست على طريق القافية

ودخل الغالي على أبي عباد الوزير وهو عليل فأنشده :

حالفك الفضل والكمال والبذل والجاه والنوال

فقال : حالفني السقم والسعال ونقرس ما إن له زوال

وقال بعضهم : مردت بجارية ذات جمال فأنشدتها :

ويح نفسي وكيف لي أن أنيك التي أرى ؟

ف قالت : ذاك شيء يبيحه في الوري كل من يرى

هو للضيف عندنا أول الزاد والقرى

قال الجواز : دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد فقال : قل في هذا شيئاً فقلت :

كأنه خدّ محبوب يقبله فم الحبيب وقد أبدى به خجلاً

فقلت جارية على رأسه : ألا قلت :

كأنه لونٌ خدي حين تدفعني يدُ الرشيدِ لأمرٍ يوجبُ الغسلا ؟
فضحك وقال : قومي للنظر . قصد اعرابي المأمون فقال : قد قلت شعراً . فقال : انشده . فأنشد :

حيّاكَ ربّ الناس حيّاكَ إذ يجمال الوجه رداكا
بغداد من نورِكَ قد أشرقتْ وأورقَ العودُ يحدواكا
فأطرق المأمون ساعة ثم أنشد :

حيّاكَ ربُّ الناس حيّاكَ إن الذي أملت أخطاك
أتيت شخصاً كيسه قد خلا ولو حوى شيئاً لاعطاكا

فقال : يا امير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما محلاً ، فضحك وأمر له ببال .
وقيل : من أحسن شعر القدماء قول عبيد :

الليلُ ليلٌ والنهارُ نهارُ

فأنشد ما جن ذلك فقال :

القرعُ قرعٌ والخيارُ خيارُ والدبُّ دبُّ الحمارُ حمارُ

المرجع قوم عند رجل فلم يحضره شيء فرهن قطيفته ولما قعدوا للشرب غنى المعني :

أترى الذين تحملوا جنوا

فقال صاحب البيت : أما أنا فقطيفتي رهن

فلا أدري أجنوا أم لا فاستغربوا ضحكاً وخلصوا قطيفته .

كلمات مجانين :

خرف النمر بن تولب فكان هجيرا : أصبحوا الضيف اغبقوا الراكب . وخرفت امرأة فكان هجيراها : زوجوني زوجوني . فقال عمر لاصحابها : ما لهج به اخو عكل خير مما لهجت به صاحبتكم .
كان سكران مير بشيراز فتلقاه ابن ممشاد المعدل فأخذ السكران بأيره وقال : أيترك القاضي أن ادخل هذا في بنته ؟ فقال : ان احتاج الى ختن وارثاك فنعم . ومزق مجنون ثوب رجل وقال : علوان الرفاء يرده كما كان . وكان بهلول يتشيع فقال اسحاق الكندي : سكر الله في الشيعة مثلك ! وكان يبغي بغيراط وبسكت بدائق ، وكان جيد القفا وكان يعبث به كل من يمر ، فحشا

قفاه بالعدرة وجلس على قارعة الطريق ، فكل من صفعه يقول له شم يدك . وبعث الرشيد الى بهلول فأحضره وأجلسه في صحن الدار ، وام جعفر تراه من حيث لا يراها ، وعيسى بن جعفر جالس فقال الرشيد : يا بهلول عدت لنا المجانين . فقال : أولهم أنا . قال : هيه . قال : وهذه وأشار الى موضع أم جعفر . فقال له عيسى : يا ابن اللخناء تقول هذا لاختي . فقال بهلول : وأنت الثالث يا صاحب العربدة ! فقال الرشيد : أخرجوه . فقال : وانت الرابع ! وعدا عيناوة يوماً بين يدي الصبيان فدخل داراً وصعد سطحها وأشرف على الصبيان وقال : من اين ابلاني الله بكم ؟ فقال له رجل في الدار : ارجهم بالحجارة . فقال : اخاف ان رجعوا الى آباءهم يقولوا انه بدا يحرك يديه فيأخذوني فيغلوني ويقيدونني . واخذ الطائف مجنوناً فأمر به الى الحبس فقال : اني حلفت ان لا أسبس عن منزلي ، فضحك منه وأطلقه . وأخذ اعرابي ادعوا انه سكران فقال الوالي : استنكهاوا الحيث فلم يشموا رائحة ، فقال : قيثوه . فقال : تضمن عشائي أصلحك الله .

حكم مجانين :

وعظ بهلول الرشيد وهو متوجه الى الحج فقال : ما هكذا حج رسول الله ﷺ ، ثم قال له : هل لك في جائزة تقضي بها دينك . فقال : الدين لا يقضى بالدين أي ما تعطيني ليس هو لك . ونظر بهلول الى مجنون يوم العيد وهو يقول : يا أيها الناس اني رسول الله اليكم . فطمه بهلول على وجهه وقال : ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه . وعدا مجنون من صبيان ثم دخل داراً وكان ثم رجل له ذؤابتان فقال له : يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً ، فأغلق الباب وأتاه بطبق تمر وقال : كل فأخذ يأكل والصبيان يصيحون ، فقال : ف ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . كان مجنون تؤذيه الصبيان فقال له رجل : تريد ان أطردهم ؟ فقال : نعم وتنطرد معهم . وقيل لمجنون : فيم يسعى هذا الخلق ؟ قال : فيما لا يجدونه ثم يطلبون الراحة وهي لا تكون في الدنيا . قال الرشيد لبهلول : من أحب الناس اليك ؟ قال : من أشبع بطني . قال : فأنا أشبع بطنك فاحببني . قال : الحب لا يكون نسيئة . استقبلت جعيفران امرأة صبيحة فبادر اليها واعتنقها فاجتمع الناس فضربوه فقال :

علقوا اللحم للبرا قر على ذروتي عدن

ثم لاموا المحب فيه على خلعه الرسن

لو أرادوا عفافه نقبوا وجهه الحسن

ومثل هذه الحكاية وان لم تكن بما نحن فيه ما روي ان ابن زيدان كان عند يحيى بن أكثم يلي عليه ، فقرص سنده فغضب فألشأ يقول :

أيا قرأ خمشته فتغضبا وأصبح لي من تبه متجنباً
 اذا كنت للتخميش والعض كارهاً فكن أبداً يا سيدي متنباً
 ولا تظهر الاصداع للناس فتنةً وتجعل منها فوق خدك عقرباً
 فتقتل مشتاقاً وتفتن ناسكاً وتترك قاضي المسلمين معذباً

خوافات على سبيل التهم :

رأى حدوديه الخنث بكان منكر صاحب شرطة فقعد على روثه يريه أنه يخراً فلما دنا منه قام فقال له : ما كنت تفعل ؟ فقال : كنت أخراً فاذا تحته روث . فقال : أتروث هذا ؟ فقال : ما لك وهذا كل انسان يخراً ما يريد . قيل لعبدالرحمن القاضي : لم سمي العصفور عصفوراً ؟ قال : لانه عصى وفر . قيل : فالطفش ؟ قال : لانه طفا وشال . جعل سخفاء واحداً منهم على جنازة فمر بهم جميعاً فقالوا له : صل على هذا الفقير الغريب . فصلى فلما كبر خرط والتفت اليهم وقال : ان كان على صاحبكم دين فاقضوه فهذا من ضغطة القبر . وقال له ابوه : قئ هذا الجب فقيره من خارج . فقال : ويحك انما يقير من داخل . فقال اقلبه . علي بن عبدالعزيز القاضي :

قوم إذا خراؤا خلوه وانصرفوا أليس ذا كرمأ ناهيك من كرم
 وقال : لقيت أبا يحيى عشية جئته كريم الحيا ظاهر البشر واقلب
 كريم كنصل السيف يهتز للندى كما اهتز ماض للضريبة واقلب
 وايز حمار داخل في حر امه ولا تقلبن هذا فليس بو اقلب

قال بعضهم : ركة . سفينة من بغداد الى واسط فاذا أنا بشيخ له رواء وهبة ، وكنا جماعة رفقة كل منا يشتهي مـاعبة الشيخ ويتحاماه لهيبته ، الى ان بلغنا المقصد فقلت للشيخ : اوصني . فقال : اذا جاءك الريح فأرسلها ولو بين الركن والمقام . فقلت : زدني ؛ فقال : يا بني اذا ملكت جارية فاستعن بدبرها على قبلها يكن لك منكحان ؛ فقلت : زدني . فقال : يا بني النيك من قدام يضعف الركبتين ، فاياك ان تستعمله في الصيف خاصة ، والنيك بغير بزاق انظف للكف ، ثم قال : تمسك بهذه الاربعة تكن لقمان زمانك . قال المبرد : سأل رجل فقيهاً . فقال : علمني الخصومة . فقال : انا مستعجل فخذ جملتها : اجحد ما عليك ، وادع ما ليس لك ، واستشهد بشهود غيب ، وانحر اليمين الى ان تنظر فيها . كان رجل وامرأته يبولان في الفراش ، فاتفقا ان يتعاقبا في النوم ويحتفظ كل بصاحبه ، فنام الرجل وسهرت المرأة قابضة على متاعه ، فلما هم بالبول نبهته فقام وبال ، وفامت المرأة من بعده فقبض على متاعها فلما همت بالبول كانت تنز من جانب اذا قبض على جانب .

ولى ابو العير ابا العجل وكتب له عهداً نسخته : يا ابا العجل وفقك وسددك وليتك خراج ضياع
الهواء ومساحة الهباء ، وكيل ماء الانهار وعد النار ، وصدقات البوم وكيل الزقوم وقسمة الشوم
بين الهند والروم ، وأجريت لك من الارزاق بغض اهل حمص لاهل العراق ، وامرتك ان يجعل
ديوانك ببرقة ومجلسك بافريقية ، وعيالك بيسان واصطبلك بهمدان ، وخلعت عليك خفي حنين
وقيصاً من دين ، وسراويل من سخنة عين فدر في عملك كل يوم مرتين ، والحمد لله على ما الهنا
فيك فقابلنا بالشكر فيما نوليك . قالت جارية مات ابوها : وأبتاه واخيلاه ! فقالت لها امرأة : ويلك
ومتى كان له خيل ؟ قالت : كان يريد ان يشتري . ونظر مزيد الى اهل الكوفة وقد اخرجوا
صبيانهم للاستسقاء فقال : لو كان دعاؤهم مستجاباً لما بقي في الارض معلم . اسلم نصراني فقالت امه :
سخت عينك محمد بعد لم يعرفك وعيسى تبرأ منك . وكان اعرابي يمدح اميراً فضرط فقال : والله
انه لينطق كل عضو مني بمدح الامير . وقال المأمون لاعرابي : ان عددت من جوارحك عشرة اولها
كاف اعطيتك عشرة آلاف درهم فقال : كوع ، كرسوع ، كبذ ، كفل ، كف ، كشع ، كعب ،
كاهل ، كرش . وولى الاعرابي فاذا انسان يبول فعاد وقال : كمره ، فأعطاه .

فتاوى على سبيل الحماقة :

قيل لابن مجاهد : ما اول الدخان ؟ قال : الحطب الرطب . وقيل : اين في القرآن الهريسة ؟
قال : بقرة صفراء وفوسها واضربه ببعضها ، وفار التنور ، ولتركن طبقاً عن طبق . ذهب طبري
الى مفت فقال : كنت في صلاقي فيخرج من دبري شيء . فقال : اكان مثل حمصة ؟ قال اكبر . قال :
كبندة ؟ قال : اكبر . قال : كجوزة ؟ قال : اكبر . قال : اراك قد خريت . وقال بعضهم : رأيت
جمالاً بمص يتبع بقرة فقلت : اهذا ولدها ؟ فقالوا : لا بل يتيم في حجرها . مر العتابي بمنصور النمرى
فراه كئيباً فسأله فقال : امرأتى عسرت ولادتها . فقال : اكتب على حرها : هارون . فقال : ما هذا
أنهزأ بي ؟ فقال : اعني قولك في هارون :

إن أخلف القطر لم تخلف مواهبه أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

كان بعض اهل نصيبين شديد الغفلة وكان يسوق عشرة أحمره ، فركب حمراً منها وعددها قرآها
تسعة فنزل وعددها فوجدتها عشرة ، فركب وعددها فوجدتها تسعة ، فقال : امشي واربع حمراً اجود .

بلاغات من لم يختلف للكتاب :

كتب معاوية بن مروان الى الوليد بن عبد الملك : بعث اليك بقطيفة خز احمر احمر . فكتب اليه :
قد وصلت وانت احمق احمق والاسلام . قال ابو القاسم بن بابك الشاعر : انشدني ابن البقراني
لنفسه انت يا ابن شيار انت تحكم في الدين كرار غير فرار ، ولست كالقاضي الذي يتبع العار ،

وامير المؤمنين الطائع اطال الله بقاءه وادام عزه وتأيدته وسعادته وكفايته لك مختار . فقلت : لم طولت هذا البيت ؟ فقال : هو خليفة ولا يجوز ان ينقص دعاؤه . قال دعبل : كان لي صديق يقول شعراً فاسداً فقال يوماً :

إن ذا الحب شديدٌ ليس ينجيه الفرار
ونجا من كان لا يأمن من ذل المخازي

فقلت هذا لا يجوز فالبيت الاول راء والثاني زاي . فقال : لا تنقطه . قلت : فالاول مرفوع والثاني مجرور . فقال : انظر الى حماقته اقول له لا تنقطه وهو يشكله . وقال محمد بن العباس لو كيل : ما حال غلتنا بالاهواز ؟ فقال : اما متاع امير المؤمنين فقام على سوقه ، واما متاع ام جعفر فمستوخ . وقال بعضهم : احتججت من الحديعتين يعني الاخذعين . كان عبدالله بن عوانة يقول : الحمد لله واصطأفر الله والله فاكبر . وقال : المشي الى بيت الله اعني به الطلاق الثلاث ثلاثين حجة احرار لوجه الله ، وسبيلي حبيس في دواب الله ، فعلت موقفاً ان شاء الله تعالى . وقال رجل للرئيس بن العبيد : اذا رأيت وجهك رأيت الباءة تريد البهاء فقال : اذا وجهي سقنقور . انشد عبدالله بن فضالويه :

يوم القيامة يوم لا دواء له الا الطلاء والا الطيب والطرب

ف قيل له : ويلك انما هو يوم الحجامة . فقال : اعذروني فاني لا اعرف النحر . ولبعض اهل خراسان :

أنا شذره أنا هذه أنا زين الخطبون
ولنا باب اش هشت كربه بيهرمون
ولنا رهوذة كل يوم دهمون
يحملوه كل يوم ذي سوى ما يطبخون

وقال :
ولنا برج حمام كان جدّي قد بني
فيه بيض وحمام ودجاج ورنّا
أحسنّت والله أمي حين جاءت بأنّا

وقال رجل لاعين الطيب : اني لاجد في بطني وجعاً لا أدري ما هو . قال : فخذ ايش هو واجعل فيه ما اسمه ودقه بقول انت .

لعب الاعراب :

البقيري : وهو جمع تراب يقطع نصفين . ويقال : خذ أيها شئت . وعظيم وضاح : عظم يرمي به احد الفريقين فمن وجده من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي وجد فيه الى الموضع الذي رموا به . والخطيرة ان يرمي احد الفريقين بمخراق من خلفه ، فان عجزوا عن اخذه رموا به اليهم فان اخذوه ركبوه . والدارة التي يقال لها الخراج . والشبحة التي يقال لها نجو بالفارسية . ولعبة الضب ان يصور الضب ثم يحول احدهم وجهه فيضع يده على موضع فيقول عين الضب او ذنبه او كذا فان أخطأ ركب هو واصحابه ، وان أصاب حول وجهه فيصير هو السائل .



الفهرس

الحد الثاني عشر

في الاخوانيات

الحد الثالث عشر

في الغزل وما يتعلق به

ما جاء في أوصاف الهوى وأحوال العشاق

مما جاء في إبداء الهوى وإخفائه

مما جاء في مراسلة الحبيب ومكاتبته

مما جاء في الطيف

مما جاء في السلو

مما جاء في فنون مختلفة من الغزل

الحد الرابع عشر

في الشجاعة وما يتعلق بها

مما جاء في التهديد

مما جاء في نقل الاسلحة والمتسلحة

مما جاء في طلب الثأر والدية والرخصة في الاقتصاص

مما جاء في التحذير من الحرب وطلب الصلح

مما جاء في التلصص وما يجري مجراه

مما جاء في الحبس والقيد والضرب وغيرها

الحد الخامس عشر

في التزويج والازواج والطلاق واللعنة والتدبير

مما جاء في قلة الصداق وكثرته

مما جاء في العفة

مما جاء في الغيرة والتدبير

الحد السادس عشر

في المجون والسخف

مما جاء في السواتين والجماع

مما جاء في السحق والمساحقات

الحد السابع عشر

في خلق الانسان

مما جاء في مقابح خلق النسوة

مما جاء في الاسماء والكنى والالقاب

٣٩

١٠٥

١٠٩

١٢٦

١٢٨

١٣١

١٣٤

١٥٠

١٥٤

١٨٢

١٧٦

١٨٩

٩٤

٢٠٠

٢١١

٢٢٧

٢٣٢

٢٤٢

٢٥٩

٢٧٣

٢٨١

٣١١

٣٣٦

فهرس الجزء الرابع

صفحة	صفحة
وما جاء في الربيع والخريف والازاهير والاشجار والنبات	٣٦٥ الحلد الثامن عشر في الملابس والطيب
وما جاء في الامكنة والابنية	٣٧٦ وما جاء في آلات الدار
وما جاء في المفازة	٣٨٣ الحلد التاسع عشر في ذم الدنيا ونوبها
وما جاء في التغرب	٣٩٨ الحلد العشرون في الديانات والعبادات
وما جاء في النيران	٤٢١ وما جاء في المذاهب المختلفة
الحلد الثالث والعشرون	٤٢٩ وما جاء في الانبياء والمتنبئين
في الملك والجن	٤٣٣ وما جاء في القرآن ونزوله
وما جاء في ابليس والجن	٤٣٨ وما جاء في العبادات
الحلد الرابع والعشرون	٤٤١ وما جاء في الصلاة
في الحيوانات	٤٤٣ باب الاذان
فما جاء في الخيل والبغال والحمير	٤٥١ الزكاة
وما جاء في فضل الفرس	٤٥٥ وما جاء في الصوم
وما جاء في الغنم	٤٦٢ وما جاء في الحج والعمرة
وما جاء في الوحشيات	٤٦٧ وما جاء في الادعية
وما جاء في الطيور جميعها	٤٧٣ وما جاء في فضائل اعيان الصحابة
وما جاء في الهوام والحشرات	٤٨٣ الحلد الحادي والعشرون في الموت واحواله
وما جاء في احوال الحيوانات وطبائعها	٥٠٣ وما جاء في الغيوم والصبر والتعازي والمرائي
وما جاء في الصيد والذبائح	٥٣٦ الحلد الثاني والعشرون في السماء والازمنة والامكنة والنبات والاشجار والثيران
الحلد الخامس والعشرون	٥٤٨ وما جاء في وصف الملوك والسماء والنجوم
في فنون مختلفة	وما جاء في الحر والبرد والرياح والسحاب
ذكر خصال معدودة	والامطار والمياه وما يتعلق بذلك

MUHADARAT AL-UDABĀ
BY
ARRAGHEB AL-ASFAHANI

VOL. II

DAR MAKTABAT AL-HAYAT
BEIRUT — LEBANON